النص والخطاب والإجراء

ترجمة

الدكتور تمّام حسّان

عالم الكتب

النص والخطاب والإجراء

تأليف

روبرت دي بوجراند

ترجمة

الدكتور تمام حسان

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

الناشر

عالم الكتب

القاهرة

رقم الإيداع ٢٩٠١/٩٨

الترقيم الدولى I.S.B.N

977 -232 - 127 - 0

فهـــرس

مقدمة

لتناول اللغة جانبان هما الدرس والاستعمال. فأما الدرس فقد سعى إلى الكشف عن تكوين كل لغة بواسطة النظر في عناصرها على مستوى الجملة ومادونها نظراً تحليليًا يعتمد على التبويب والتصنيف والتأصيل. وكان لابد لهذا الاتجاه التأصيلي أن يعتمد على تجريد المفاهيم وافتراضها عند عدم وجود ما يقابلها في الاستعمال وحسبنا أن نذكر من ذلك في النحو العربي الاعتراف بواجب الحذف وعود الضمير على متصيد غير مذكور وتقدير العامل في الاشتغال وغير ذلك من الظواهر التي تقوم على الافتراض لا على الواقع النطقي. هنا يجوز لنا أن نصف النظام اللغوي الذي يسمح بمثل هذا التناول بأنه «نظام افتراضي» يقضي بأمور يفرضها على تفسير الاستعمال ويصدر من الأحكام الصارمة ما يدعو إلى شئ من الاعتذار عن كثير من الظواهر التي توجد في أكثر النصوص قبولاً وأعظمها أثراً في السامعين والقارئين. وحسبنا دليلاً على ما نقول ما نجد في القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي في مختلف العصور. من ذلك قوله تعالى: «إنّ هذان لساحران» : «إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى...» و «قالتا أتينا طائعين». وقوله ﷺ: «إن قعر جهنم سبعين خريفا»، «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال».. وقول العرب: «مكره أخاك لا بطل» وقول امرىء القيس:

كأن ثبيرا في عرانين وبله ... كبيرُ أناس في بجاد مزملِ

وحكم نظام اللغة في ذلك أن يقال: هذين والصابئين وطائعتين وسبعون وستة وأخوك ومزمل بالضمة على اللام. هذا هو معنى افتراضية النظام وقيامه على أساس من التجريد والتصنيف والتقعيد للحكم على الاستعمال وتناول الاستعمال بعد حدوثه من أجل فهمه وتقويمه.

وأما الجانب الثانى للنشاط اللغوى وهو الاستعمال فله مرتكزات لا تتفق دائما مع المعايير الافتراضية كما رأينا فى الشواهد السابقة. فللمتكلم من الأغراض ما لا يتفق أحيانا مع المحافظة على القواعد. تلك هى الأغراض التى تدعو للخروج من الحقيقة إلى المجاز ومن المطابقة إلى الترخص فى معايير الإجراء بوسائل كالنقل والحذف والزيادة ومخالفة القاعدة والتعويل على الدلالات الصوتية والعقلية والتقديم والتأخير والايماءات الجسمية والتعويل على دلالة الموقف أثناء الاتصال وعلى القرائن التاريخية والجغرافية وغيرها مما يخرج عن مجال دراسة القواعد النحوية.

واذا كان اتجاه البحث في النظام الافتراضي إلى التحليل فإن الاتجاه فى دراسة الاستعمال الى التركيب، وإذا كانت الغاية من التحليل هى الوصف فإن الغرض من التركيب هو الاتصال. والاتصال لا يتم بواسطة وصف الوحدات الصغرى صوتية وصرفية ولا بعرض العلاقات النحوية، وإنما يتم باستعمال اللغة فى موقف أدائي حقيقي، أي بإنشاء نص ما، وقد يطول هذا النص أو يقصر

وليس لأحد الاتجاهين أن يلغي الآخر فلا الاعتراف بالنصية يلغى الدراسات التحليلية ولا تغني الدراسات التحليلية عن الاعتراف بالدراسة النصية. وفى تراثنا العربى من الدلائل ما يشير إلى ضرورة الجمع بين المنهجين. ذلك ان من مأثوراتنا أن القرآن يفسر بعضه بعضا وأن السنة تفصّل مافي القرآن من اجمال كما تدل نشأة الدراسات البلاغية على محاولة الاعتداد بالتركيب فى مقابل التحليل كاعتدادها بالمعنى المجازى وبلازم المعنى الخ فالغاية من هذه الأمور وما شابهها هى الانتفاع بالنص فى جملته لبيان وفائه بما تعلق به من أغراض ثم بيان انتفاع النص بالنص فى جلاء ما غمض من مراميه. غير أن اتحاد القصد لا ينفي اختلاف المنهج. فليس معنى وجود هذه الاشارات فى تراثنا العربى أن المنهج التراثى كان منزها عن النقد ورصد المآخذ، ولعل أكبر المآخذ التى توجه إلى المنهج التراثى فى تناول النصوص هو الطريقة التى كانت النصوص تشرح بها. ذلك أن تناول النص بالشرح لم يكن ينظر إلى مجمل النص لالتماس فهمه بوصفه ذا وحدة عضوية تجمل بعضه يفسر بعضا كما نسب منذ قليل إلى

القرآن الكريم، وإنما كان الشراح يبنون شروحهم على المفردات فترى الواحد منهم يعرض للفظ المفرد بعبارة: «قوله كذا...» ثم يغوص فى الدلالة المفردة لهذا اللفظ مع ندرة الانتباه إلى العلاقات العضوية بين أجزاء النص. وما كان لهذا المنهج فى شرح النصوص أن يؤدى إلى الفهم الكامل لدلالاتها ومقاصدها. ويصدق ذلك حتى على عمل المفسرين وشرحهم للنص القرآنى(١).

ولقد درجت الدراسات التحليلية على العناية بموقف المتلقى من النص دون العناية بموقف منتج النص، أى أنها وجهت كل عنايتها للفهم ولم تعن الا فى القليل بالصياغة. فلا نكاد نجد فى تراثنا العربى من يعنى بجانب الصياغة إلا عبدالقاهر الجرجانى الذى اقترح للصياغة أربع مراحل هى النظم والبناء والترتيب والتعليق. واذا كان عبدالقاهر قد استمد هذا الإطار الفكرى من مذهب الأشاعرة فى مسألة الكلام النفسى فلقد كان سابقا بعدة قرون للدراسات اللغوية النفسية الحديثة التى تتناول إنتاج النص اللغوى. والتى نصادف الكثير منها مذكوراً فى هذا الكتاب.

عنوان هذا الكتاب باللغة الانجليزية:

TEXT, DISCOURSE AND PROCESS. TOWARD A MULTI DI-CIPLINARY SCIENCE OF TEXTS.

ومؤلفه PROF. ROBERT DE BEAUGRANDE الأستاذ بجامعة فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية وناشره ALEX publishing corporation, Norwood Newjersey تحت رقم 07648 فى سنة ١٩٨٠ والكتاب هو الحلقة الرابعة من سلسلة عن دراسة موضوع Advances IN Discourse Process يقوم بتحريرها الأستاذ Roy. o. Freedle .

ويتضح من عنوان الكتاب أن الغرض منه إنشاء علم للنص متعدد أوجه العناية بحيث تتعدد جهات النظر إلى النص من الوصف إلى المفاهيم الى طريقة

(١) انظر البيان فى روائع القرآن للمترجم وبخاصة الفصل السابع من القسم الثانى الذى يدور حول قصة يوسف.

التوصل إلى الإعلامية إلى بناء النموذج إلى تطبيق نتائج الدراسة على المحادثة والقصص وصور الإنتاج النصى الأخرى ثم إلى الانتفاع بهذا العلم فى القراءة والكتابة وتعليم اللغات الأجنبية الخ، كل ذلك مع الانتفاع بنتائج العلوم الأخرى بدءاً بالفلسفة والمنطق وانتهاء بعلوم الحاسب الآلى.

والكتاب يشتمل على تسعة فصول يدور أولها حول قضايا أساسية فى دراسة النص منها أن الصفة المميزة للنص هى استعماله فى الاتصال وأن الخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أى أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصى يمكن الرجوع إليه فى وقت لاحق. وإذا كان عالم النص هو الموازى المعرفى للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الاختزان فى الذاكرة من خلال استعمال النص فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة فى جماعة لغوية أو مجتمع ما.

والنصوص وسيلة من وسائل حمل الأنشطة الإنسانية وهى بهذه المثابة تثير من الهموم المعرفية ما يحاول هذا الكتاب أن يضطلع ببيانه. ولبيان ما سبق دعنا نضرب المثل بما كان يدور فى مؤتمر السكان والتنمية الذى عقد بالقاهرة فى سبتمبر ١٩٩٤ . إن الكلمة التى ألقاها الرئيس حسنى مبارك فى افتتاح المؤتمر نص لأنها قيلت على نية الاتصال. اما عالم هذا النص فهو جملة المفاهيم التى نقلتها هذه الكلمة إلى المستمعين والأفكار التى كانت مختزنة فى أذهانهم فنشطتها هذه الكلمة بعد حدوثها. . فاذا رجعنا إلى النصوص التى التزم الرئيس حسنى مبارك بمطابقتها سواء فى إطار الدين أو القانون بالإضافة إلى ماورد فى وسائل الإعلام من اتفاق أو اختلاف فإننا عندئذ فى مواجهة ما يدل عليه مصطلح «الخطاب» أى مجموعة النصوص التى يربط بينها مجال معرفى واحد. أما عالم هذا الخطاب فهو جملة الهموم المعرفية التى جرى التعبير عنها فى هذا الإطار.

إن إخضاع مادة البحث الأولية غير المنظمة للتنظيم ينتج طابع الوحدة والتناسب بين العناصر المتفرقة لهذه المادة بحيث تفهم وظيفة كل عنصر منها فى ضوء تكافل تام لوظائف العناصر الأخرى فى حدود النظام. ويؤدى التنظيم إلى

نموذج مثالي للمجال العملي لموضوع البحث. والترابط بين النموذج المثالي وأي مجال عملي متصل به يتم بواسطة مبادىء للتوصل إلى ذلك تعبر عن درجة المقاربة بين النموذج والمجال العملي المذكور. ويرى المؤلف أن هذه المبادىء التي يشير إليها تعبر عنها مجموعة من المهمات منها التعرف والتعميم والوصف والتفسير والتوقع وإعادة بناء أقيسة مصطنعة على الشواهد وضبط تركيب الأمثلة المقيسة. وهو يرى أيضا أن بين هذه المهمات رتبة محفوظة من تزايد الصعوبة بحيث يقتضي تنفيذ أي منها أن يتم تنفيذ ما سبقه في الذكر. ويرى المؤلف أن طبيعة البحث في النصوص تتطلب توحيد النظريات في مجالات متعددة مثل نحو الجملة (الذي لايلغيه علم النص) والفلسفة والإحصاء والإدراك والتخطيط والعمل..

ينقد المؤلف ما فعله الوصفيون من تفتيت أجزاء نماذجهم المثالية باصطناع وحدات صغرى يفرعونها من خلال التصنيف بحسب سماتها المميزة ويجعلون كل مستوى من مستويات هذه الوحدات الصغرى نظاما من التقابلات المشتركة كالوحدات الصوتية والصرفية. ثم ما ارتضوه من تجاهل العلاج الشامل للمعاني لكونه في نظرهم مستحيلا. ثم ينقد التوليديين الذين بدأوا من الطرف الآخر وهو القواعد النحوية بوصفها مجموعة من الضوابط التي تحدد ما ينتمي وما لا ينتمي إلى اللغة. وأجلوا النظر في مسألة شمول قواعدهم بافتراض أن كل المركبات صالحة أن تستخرج من مكونات أبسط منها باستعمال الضوابط المناسبة لانتاج جمل لا نهاية لها. واعتمد التوليديون على المنطق الصوري والرياضيات حتى وصلوا بعملهم الى الطابع القالبي الذي يتنافى مع زخم الاستعمال.

من هناك كان الأفضل في نظر المؤلف النظر الى المشكلة من وجهة نظر الترابط الرصفي والترابط المفهومي وأن يكون موضوع الترابط الرصفي هو الدلالة النحوية. وأن يكون موضوع الترابط المفهومي هو النحو الدلالي وخصص لكل من هذين المفهومين فصلا مستقلا فيما بعد.

كان على المؤلف بعد ذلك أن يفرق بين نوعين من أنواع النظام هما النظام الافتراضي وقد سبقت الإشارة إليه والنظام القائم وهو نظام النص. فالنص

نظام قائم أى تجمع مـن الوظائف التى توجد من خلال عمليات قوامها الحكم والانتقاء مـن بين عناصر النظـام الافتراضي. ولا ينبـغي للمعرفة الإنسـانية أن تكون مقصـورة على العلم بالإمكانـات المتاحة دون العلم بأولويـة الاختيار من بين هذه الإمكانـات ومعرفة أيها أصلح للاستعمال في موقف بعينه ولغرض بذاته. ويلاحظ في استعمال النصوص بصـفة عامة وبخاصة النصوص الشعرية أن مرتكزات الاستعمـال ربما أفضت إلى إنتاج نصوص مخالفـة لشروط النظم الافتراضـية بحكم الضـرورة الشعرية أو بـالترخص مما يـؤثر على ثبات الـنظم الافتراضية. ويذكر المؤلف للنصية (أو النصانية كما يسميها البعض) معايير سبعة هي:

السبك وهو معيار الترابط الرصفى ثم الالـتحام وهو معيار الترابط المفهومى ثم القصـد فالقبول فرعايـة الموقف فالتنـاص فالإعلامية وهذه الخمـسة الأخيرة معـايير للـنص علـى إطلاقه. وأوثـق هذه المعايـير صلـة بالنـص هما السـبك والالتحام. وأوثقها صلة بعلم النـفس رعاية الموقف والتناص ولا يمكن فهم أى من هـذه المعايـر السبـعة إلا مع أخذ أمـور في الحسبان هي: الـلغة والعـقل والمجتمع والتداوليات Pragmatics. وهناك صفات في النص تـرجع إلى السير تطبيـقا هي الكـفاءة والتأثـير والملاءمة وتأتـى الكفاءة عـن الاقتصاد فـي الجهد للوصول إلى سهـولة مطردة كما يأتى التأثـير من قوة وقع النص عند مسـتقبليه ووصول متـجه من ثم إلى غرضـه أما الملاءمة فهى نـتاج التوافق الكـمى بين مطالب الموقـف الاتصالى ومراعاة معايـر النصية. وفى آخر هذا الـفصل يقرر المؤلف أن الفـهم هو توحيد المـعلومات الطارئة والمـعلومات المختزنـة فى كيان واحد.

وجاء الفصل الثانـى من الكتاب شرحا لفكرة الترابـط الرصفي فعرض أولا لصور الجمـلة فى النحو الـتحويلى ثم لـعمليات التـعليق الرصفـى. فأما صور الجملة فى النحو الـتحويلى فهى من وجهة النظر العـملية قالبية modular لأن توليد الجملة يجرى أول الأمر بوصفها نمطا نـحويا ثم يجرى لها بعد ذلك تفـسير دلالى ولا يـأتى شرح الـنواحـى التداولـية pragmatic (أى اعتـبارات المـوقف الاتصـالى) ولـو في بـعض الصـور إلا آخر الأمـر. وينم هـذا التـرتيـب عن الأولويات النسبية لنظريات القواعد الحـديثة إذ نجد النمط النحوى (القالب) هو

الأهم. فالنحو لايمكنه من ثم في صياغة جملة واحدة أن يستعين بالقرائن الحتمية الدالة على المعنى والغرض اللذين يشتمل عليهما قول واقعي، وإنما يستطيع فقط أن يجرب وصفا تركيبيا بعد آخر وذلك بمحاولة أنواع من الطرق التى يستعين بها على توليد الجملة حتى يجد الوصف الصحيح. إن الطابع القالبي في صور النحو المنطقي وشبه المنطقي (ومنه التحويلى) يعنى أن المرء لا يستطيع أن ينتفع بالتضافر بين القرائن فى سياق الموقف، وذلك الانتفاع أمر يجعل استعمال النصوص عملا معقولا في الظروف المعتادة. ويرى المؤلف من المجدى أن نستعين بالتفريق بين نوعين من النظام هما: النظام القائم والنظام الافتراضي التجريدى الذى لا يعنى بتعيين حد مطلق لعدد التراكيب الممكنة للجملة. فإذا أردنا أن نجعل النحو التجريدى يتسم بالطابع العملى فإن علينا أن نفرض قيودا على طول الجملة وعدد ما يدخل فيها من تراكيب. بعبارة أخرى نحن بحاجة إلى فرض قيود الاستعمال على النظام الافتراضي للغة.

ويتمسك نحاة الجملة بمبدأين هما: الإصرار على استقلال النحو عن الموقف الاتصالي وإخضاع الجمل الطويلة المركبة لمجموعة ثابتة من التراكيب البسيطة ويمثل هذان المبدآن عقبة كبرى أمام نظريات التوالي اللغوية لأنهما يؤديان الى خلق نموذج للغة تتم فيه العمليات بتحويل تراكيب الى تراكيب أخرى في حدود النظام نفسه. وللمحافظة على استقلال النحو عن مطالب الموقف الاتصالي قدر النموذج المعتمد بنية عميقة نحوية خالصة لتكون الغرض المباشر لصياغة الجملة. وعندما أضيف عنصر المعنى إلى النموذج أبقي وجهة النظر نفسها فلم يكن لشيء أن يضاف إليها إلا عملية لوغاريتمية أخرى لتحديد التركيب. تلك هى تحويل المفاهيم الى وحدات دلالية صغرى (سيمات)، وهكذا لم يتمكن النحو والمعنى أن يتفاعلا أثناء عملياتهما الخاصة. وأدى ذلك الى نشأة الدلالة التوليدية التى حاولت أن تصل إلى تفاعل أكثر تركيزا بين النحو والمعنى فلم تكن إلا مجرد متغير نظرى للنموذج المعتمد ولقد انفقت اللسانيات النفسية وقتها في محاولة البرهنة على الواقعية النفسية للنظرية المذكورة وزعم الزاعمون أن طرق السلوك اللغوى المستنبطة فى ظروف غير واقعية يمكن إلى حد ما أن تتم

عن الإجراءات الطبيعية في الاستعمال الحقيقي للغة. هناك صعوبات ماثلة أمام النحو التحويلي النموذجي من حيث هو نظرية للغة منها مايلي: ليس للتحويل ميزة إجرائية - ولا يمكن للنظرية أن تفسر ميل الناس إلى استعمال جمل مركبة وهم يستطيعون الاقتصاد في الجهد بنطق البنية العميقة في المبدأ - النظرية تؤدى إهدار الإجراء لصور الوصف التركيبي الأخرى لعدم تفاعل النحو التحويلي مع المستويات الأخرى للغة - ولا تعمد التحويلات الى شرح الجملة المركبة. تخلص من ذلك إلى رؤية المؤلف أن المكون النحوى في نظرية ما للاجراء له وظيفتان كبريان: الأولى وضع العناصر النحوية حال أدائها في حالة ترتيب أو تهويش عند الفهم. والثانية بناء التكافلات النحوية بين العناصر السطحية كما تظهر في الزمان الحقيقي. ولهذا السبب نجد المكون النحوى يقوم على الترابط أكثر مما يقوم على التقطيع ومن شأنه أن يصاغ على صورة يمكن بها أن يعطى النحو والمعنى والأحداث تمثيلا متوازنا.

ثم ينتقل المؤلف إلى عمليات التعليق الرصفي. ويرى أن تنظيم الوحدات الصوتية والصرفية من وجهة نظر لسانيات الاستعمال ليس من الأمور الهينة. فيمكن للنظام الصرفي للغة الانجليزية أن يحتسب في صورة برنامج أي عبارة إجرائية لتصريف أعمال تتم عند تنشيط شروط التوالي لتناول المادة المتاحة. ويلائم البرنامج لدى استعمال الصيغ المتصرفة بين النموذج الذى يعد دخلا in-put وبين مجموعة مرتبة من الفروض. فإذا استقامت الملاءمة بين النموذج والفروض كان الجواب: «نعم» ثم يتابع البرنامج تقدمه لتحديد مايلي ذلك من العناصر. أما إذا كان الجواب «لا» فإن البرنامج يحاول تطبيق الفرضية الأخرى على العناصر نفسها. وتنطبق هذه الأمور على الناحية التتابعية Syntagmatic للغة، ولكنّ لها آثاراً مهمة من الناحية الاستبدالية paradigmatic كذلك. فلا يمكن أن تكون الجداول كجدول تصريف الأسماء أو جدول اشتقاق الأفعال مجرد استماع للصيغ، بل يجب أن تكون هناك وسائل للوصول إلى كفاءة الاستعمال والتطبيق. وينبغي لضوابط القواعد أن تكون صالحة لتوليد أكبر عدد ممكن من الصيغ التصريفية لأكبر عدد ممكن من بنود المعجم، وهنا يمكن للضابط أن يسمى برنامجا أو برنامجا فرعيا من برنامج أكبر منه.

هناك تقابل نظرى بين القـواعد التشقيـقية Derivationalوالقواعد التعليقية Relational فالقواعد التشقيقيـة تتناول التراكيب من وجهة نظر أسبقية المكونات بعضهـا على بعض وتتابعها، ولكنها لا تكـاد تعنى بترابط العناصر التركيـبية فى البنية السطحـية. ومن أمثلتـها تشجيـر الجملة النحوية عند التـحويليين. ولكن الناس لضرورة اشـتمال ادراك النص علـى زمان حقيـقى لا يستطيـعون انتظار اكتمال الجـملة ليبنوا لها شجرة ذات فـروع بل يريدون أن يبدأوا تعليق العناصر المدركة بعضها ببعض في أقـرب وقت ممكن وهذا التصرف منهم يمكن أن يتمثل فى نحو يقـيم وصلات بين أزواج من العناصـر ذات العلاقات المتـبادلة وبذلك تتخلص من الاعـتماد على الجـمل التامة التكوين من أجل التنشـيط. ويضرب المؤلف مثلا لاقامة الوصلات بـالتطبيق على جملة مأخوذة من نص عن إطلاق صاروخ مأخوذ من كـتاب مدرسى هى: The great black and yellow rocket stood in a desert.

ويضع إيضـاح العلاقات النحـوية فى أشكال توضيـحيـة مختلفـة متـدرّجة الوضوح بسبب قـرب العناصر التابعة أو بعـدها عن الكلمة الرأس فى الشكل الإيضاحى. فـالقصـور فى الشكل الأول يتمثل فى أنه عـبر عن مـجرد توالى الكلمات ولم يشتمل على وصلات واضحة للتعبـير عن علاقة التبعية. ويتمثل القصـور فى الشكل الثانى فى عدم صـلاحيته أن يمثل بـنية عميـقة فى الأنماط النموذجية للجمل لأنه ليس تركـيبا أساسيا يأتى المزيد من الاختـصار، ويمكن بالأحـرى أن يسمى «بنيـة ضحلة» تكفى من الناحـية العـملية لتـمثـيل ترابط العناصر النحـوية خلال استعـمالها. أما الشكل الثـالث فيوحى بتـتابع تجريدى للعمليات عندما يتصدى من يلاحظ الـتوالى فى النص للانتقال من حالة نحوية إلى حالة أخرى. أما عند إرادة فهم الترتيب الإجرائى للعمليات فعلينا أن ننظر الى صورة التوالى بوصفـها تركيما للحالات بأن يؤخـذ كل عنصر فيوضع على قمـة المركوم السابق وبذا تكون القـائمة الفعّالة للـعناصر الداخلية فى العـملية متجمـعة فى بنية متصلة كمـا فى الشكل الرابع الذى يمثل المركب الوصفى من

الجملة بحيث تكون الرأس (المتبـوع) فـي قمة الركام فيتضح الركام ببناء شبكة من العلاقـات النحوية للحالة الكبرى وهي المركب الـوصفي نفسه كمـا يتضح من الجانب الأيمن لـلشكل الرابع. فإذا رجعنـا إلى الجملة كاملة فـلربما وجدنا أكثر من مـركز ضبط (الكلمـة المتبـوعة) في حالـة نشـاط فـي وقـت معـاهما rocket و Stood (الأول رأس للمـركب الاسـمي والـثـاني رأس للمـركب الفعلي). ولابد من الاستكشاف بدراسة عـملية لنوعين من الترتيب هما ترتيب العـمليات في زمن حـقيـقي وترتيب الافـتراضـات في قـائمة تفـصيليـة وهذا الاستكشاف تناول اجرائي يؤدي إلى معرفة التـوقعات التي لدى مستعملي اللغة حـول المحتـمل من الوقـائع في وقت مـا، وأهم شيء هنا هو كـون ضـوابط القواعد هي في الوقت نفـسه إجراءات لاستعـمال القواعد في زمان حـقيقي. والعلاقات في وقت الاجراء فعالة لا افتراضية.

هذه الشكلانية السـابقة هي «شبكة الخطوات الموصلة» وهي طريقـة لتركيب مادة الـبحث طوّرت لتكون بديلا لطريقـة النحو التـحويلي مـن أجل الصيـاغة باللغـة الانجليزية لخـدمة الحـاسب الآلي وكـان بناء الشبكة في زمن حـقيـقي بإحداث «الخـطوات» من إحدى العـقد nodes إلى التي تليـهـا. وتتطلب هذه العملية تحديد العـلاقة أو اكتشافها بين العقدة الحـاضرة والتي تليها. وبدلا من استعمـال مجموعة مفصلة جـدا من أنواع العقد يمكن الاعتماد على مـجموعة عامة جدا (مثل: أداة تعيين، مخصص الخ)

مما يمكن من أية درجة مطلوبة مـن التحديد مثل: أداة تعـريف، أداة تنكير، صفة، اسم فاعل، اسم مفعول) فالأولان تحديد لمصطلح «أداة تعيين» والثلاثة الأخيرة تحـديد لمصطلح «مخصص». مع دعم ذلك بواسطة ألقـاب الوصلات. ويبدو أن القـائمة التالية من أنواع الربط تسـتعمل للدلالة على انتـقال الحالات النحوية في شبكات التبعيات النحوية:

١ ـ الفعل مع المسـند إليه [V - s] هو أقل ما يلزم لتركيب الجملة.

٢ - الفعل مع المفعول المباشر[V - o] للفعل المتعدى مع أى عنصر اسمى.

٣ ـ الفعل مع المفعول غير المباشر [V - i] أى فعل واسم صالح أن يقع عليه أثر غير مباشر لحدث كالسببية مثلا.

٤ ـ الفعل مع المخصص [V -m] فعل لازم يوصّل فاعلا إلى تعبير عن حالة أو صفة أو زمان أو مكان الخ.

٥ ـ الفعل مع المساعد [V - a] الربط بين عضو من مجموعة مفتوحة من الأفعال وعضو من المجموعة المقفلة من المساعدات الفعلية المعروفة.

٦ ـ الفعل مع لفظ مفرغ من المعنى [V - d] ربط بين الفعل ولفظ حتمة موقع ما لمجرد ملء الفجوة التركيبية.

٧ ـ الرأس مع المخصص [h - m] للتبعية بين عنصر ما والعبارة التي تتبعه.

٨ ـ المخصِّص مع المخصَّص [m - m] عندما يعتمد بعض المخصصات على بعض.

٩ ـ الرأس مع عنصر التحديد [h - d] وذلك عند تعليق الأداة أو الإشارة أو العدد بالرأس.

١٠ ـ المكون مع المكون [c -c] يشمل العلاقات بين العناصر من قسم واحد (كالاسمية أو الفعلية).

١١ ـ الرابطة وتحتها عدد من العلاقات مثل:

Cj لمطلق الجمع، dj للتخيير، oj للاستدراك، Sb للتفريع.

ثم يعرض المؤلف الشكلين البيانيين رقم ٥، ٦ لعرض العلاقات النحوية في المركب الفعلي أولا ولإدماجه مع المركب الاسمي ثانيا من خلال جملة وقوف الصاروخ في الصحراء. وفي رأي المؤلف أنه ربما كان من المعقول بالنسبة لنموذج نحوي لنظرية عن النصوص عند استعمالها أن يشتمل على تناول موضوعات مثل:

التعرف على التراكيب الكبرى ـ التفريق بين الأقسام الرئيسية والفرعية ـ أدوات مطلق الجمع والتخييروالاستدراك ـ التفريع ـ الإعادة والإدماج ـ العناصر التي تصلح أن يستغنى عنها ـ العناصر غير المتواصلة ـ التراكيب الملبسة ـ التراكيب الناقصة والخاضعة للحذف والمعيبة ـ التخطيط بين العبارة السطحية

والمستويات الأعمق عند الإجراء - اصدار الأحكام. وقد استغرق الكلام في بيان هذه الموضوعات مابقى من الفصل الثانى.

وجاء الفصل الثالث من هذا الكتاب لدراسة الترابط المفهومي من خلال ما أطلق المؤلف عليه من قبل مصطلح «الدلالة النحوية» وبذلك تكون طبيعة الدراسة في هذا الفصل طبيعة دلالية مسخرة لفهم النحو. وإذا كانت اللسانيات التقليدية (والمقصود اللسانيات الوصفية بأنواعها) قد أهملت المعنى فإن العناية به لم تتوقف فى الفلسفة والمنطق عبر الزمن ونسب المناطقة إلى المعنى ضبطا تاما وأمن لبس واختصاراً وأخضعوه لقوانين صارمة لتحديد الأحكام من حيث الصدق والكذب والبرهان وجعلوا لكل قضية تركيبا رمزيا حتميا يمكن ترجمته إلى جملة من اللغة الطبيعية وتطابق الموضوع والمحمول مع المسند إليه والمسند فى الرتبة وجاء تحديد الروابط عند وصل القضايا بحسب أثرها فى قيمة الصدق سواء من حيث الجمع أو التنافى، وضيع الفلاسفة جهدهم فى مناقشة تناقضات وهمية حول الصدق غير قابلة للحل مثل: «الذى أقوله الآن كاذب» فهذه عبارة لا تصدق إلا أن تكون كاذبة. ومن قصور نظرتهم أيضا أنهم عدّوا العبارات التى لايمكن الحكم على قيمة صدقها خالية من المعنى مع أن الاتصال الإنساني قائم دائما على مثل هذه العبارات.

ويقول المؤلف إن تعريف الإحالة reference يتم في العادة بأنها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف فى العالم الخارجى الذى تشير إليه هذه العبارات. ولا يهتم المناطقة إلا بالقليل من الإحالات المعقدة ولاسيما على «المستوى الكمي» عندما يشار إلى مجموعة كاملة من الأشياء بلفظ كلّى حتى تصدق العبارة على جميع أفراد المجموعة صدقا واجبا. ومع أن صور المنطق لا غبار عليها فى ذاتها من أجل أغراضها نجد أنها تولّد ارتباكا لو اتخذت نموذجا للاتصال من خلال اللغة الانسانية بسبب صعوبات منها: أن الحكم عمل إنسانى قوامه إدخال عبارة ما فى عالم النص وأن معرفة الإنسان بالعالم من حوله تهيئ له خلفية مشبعة للتعويضات defaults (المعايير المؤقتة التى تمكن من مخالفة المعايير العامة فى المواقف العامة) والتفضيلات (تفضيل حكم على حكم)

والاحتمالات والتفاعلات مع ازدهار الاتصال الانساني الذي مما يتنافى مع طبيعة الحكم المنطقي . أضف إلى ذلك أن الضوابط الصارمة للمنطق تجعل أحكامه بديهية أو تحصيل حاصل مما يتنافى مع ازدهار الاتصال الانساني الذي يتطلب عدم الجزم كما يتطلب التوقعات والمتغيرات والأحداث المفاجئة . ويترتب على كل ذلك اختلاف بين طبيعة التفكير المنطقي والاتصال الإنساني وأنه اذا أريد للمنطق أن يكون ذا نفع لنظريات اللغة الطبيعية فلابد من زيادة مرونته واتساع نظرته بأن تتحول فكرتا الصدق والوجود مثلا (تعويضين يلجأ إليهما في المواقف الحيادية بأن نتوقع من الناس مثلا أن يعتقدوا صدق عباراتهم إلا إذا دلت الإشارة على العكس .

وحين أقبلت اللسانيات الأمريكية مع قدر غير قليل من التردد على الإذن بتناول المعنى عولج المعنى بنفس الطريقة التي تم بها تناول الصوتيات الوصفية أي من خلال التجزئة إلى وحدات صغرى وأطلق اللسانيون على الوحدات الصغرى للمعنى مصطلح «سيمات» أو «سيميمات» أو «سمات دلالية» وصادف هذه المكونات العقلية تفسيرات متنوعة بين اعتبارها من الواقع النفسي أو عدّها من قبيل التنظير اللغوي وفي كلتا الحالتين تقوم صعوبات تعز على السيطرة عدّ المؤلف طائفة منها . وهناك خلافات واضحة حول التركيب الداخلي لمجالات المعلومات . فدعاة الوحدات الصغرى لا يفتأون يختارون مجالات جيدة البناء مثل المصطلحات الدالة على القرابة وهي تنم عن تصورات علاقية ولذلك يصعب تطبيق ذلك على مفاهيم مثل ذكاء - جمال - سخف - جوهر الخ . ويبدو أن أصحاب فكرة الوحدات الصغرى أصبحوا يقايضون على هذه الفكرة بغيرها فكلما أصبح مخزون المعلومات أكثر ثراء وأصبحت مجالات المعلومات أكثر تنوعا أصبح ما نجنيه من تقسيم كل شيء إلى وحداته الصغرى أقل مما كان . إن القضايا المتصلة بتناول المعنى بواسطة السمات لن تحل حلا سريعا . وقد يكون مفيدا أن ننظر إلى الاتجاه المعاكس للتجزئة وهو اتجاه التماسك Continuity .

لعل أفضل طريقة إلى اكتشافات صياغات النصوص في الاستعمال أن ننظر

إليها بوصفها نشاطا يتعلق ببناء المعانى فى مواقف اتصالية. ولهذا الغرض يمكن أن يكون علم الدلالة الإجرائى منتجا، ويشارك العديد من وجهات النظر التى لا تدعى لنفسها اسم علم الدلالة الإجرائى فى الاتجاه العام إلى جعل المعنى نتيجة لعمل يقوم به منشىء ذكى للصياغة النصية. ويختلف الأمر بين تصميم المعلومات التقريرية على صورة عبارات يمكن استعمالها بطرق مختلفة قد تكون غير متوقعة وبين تصميم المعلومات الإجرائية التى توضع على العكس من ذلك فى صورة نماذج مصممة على أساس إجرائها بصفة خاصة فى طرق متوقعة. وهكذا تكون المعلومات الإجرائية أكثر حيوية فى تطبيقاتها وإن كانت أقل كفاءة فى استعمالاتها. والأمر فى النهاية أمر اختلاف وجهات النظر التى تدور حول ما يعدّ من حيث الجوهر نفس المعلومات. ويلتقى نوعا المعلومات التقريرى والإجرائى فى عالم متسع غنى مترابط فيكون بناء المعلومات فى الوقت ذاته تعبيرا عن كيفية الوصول إليها وعن تطبيقها - ولا يتباين النوعان إلا عندما ينفى أحدهما الآخر.

وربما تكون الوحدة الأساسية للدلالة الإجرائية هى القضية proposition بوصفها علاقة بين مفهومين على الأقل. ويمكن تحليل الكثير من المفاهيم بغية وضعها على صورة قضايا وتتم الإحالة فيما يبدو من دلالة مجمل نموذج عالم النص ولا يمكن أن تتم بواسطة القضايا لأن تعبيرات القضايا لايمكن تناولها بدون المواقف المتصلة بها. ويضرب المؤلف مثلا بقضية قد تأتى على صورة «سقراط إغريقى» يقع سقراط فيها موضوعا ولفظ «إغريقى» محمولا. ولكن مادامت الجمل شيئا والقضايا شيئا آخر فإن كثيرا من الباحثين يفضلون تركيبا مثل «الاغريقى سقراط» أما المؤلف فيستعمل المفهوم «قضية» استعمالا غير صورى ليقصد بها أنواعا كثيرة من المحتويات.

يمكن استكشاف تكوين المفاهيم بالنسبة الى ثلاث عمليات: عملية اكتسابها وعملية اختزانها ثم عملية استخدامها ومن المطلوب توحيد عرض هذه العمليات. فإذا فرضنا أن الالتحام (عدم تجزئة المفهوم الى سيمات) والإتاحة

access والاقتصاد من مسلمات الإجراء فان الشبكة الدلالية ستبدو مقبولة. وللشبكات الدلالية المختلفة استعمالات متنوعة ولكنها جميعا تتكون من عقد ووصلات تشرح العلاقات بين حالات معلومية. وقد كانت في الفصل الثاني تشرح العلاقات بين حالات نحوية. فإذا كانت الشبكة عرضا حقيقيا لتكوين المعلومات فإن جملة المعنى بالنسبة للمفهوم تدرك بالوقوف عند مركز ضبطه في شبكة ما (مركز الضبط هو العنصر الطالب لغيره من العناصر) ثم النظر إلى خارج المركز على طول ارتباطاته العلاقية في هذه المساحة المعلومية. ومن هذا الارتباط ذاته ينشأ التفاعل بين الكلمات السطحية في المواقف، والتحام معاني الكلمات، وتفضيل استعمال بعض المعاني على بعض في موقف ما، وبه أيضا يضيق مجال استعمال الاختيارات النحوية.

ان الشبكة صالحة لأنواع كثيرة جدا من مهمات تقديم العروض في أمور مثل الذاكرة الاستدعائية وإزالة اللبس عن الكلمات وفهم الحوار والإدراك الحسي والأسماء المركبة والصياغات الإبداعية وغير ذلك. ويتضمن التنظيم المساحي للشبكة بعض الاتجاهات المعرفية الإبستيمولوجية مثل الاقتناع بتكافل العناصر المعلومية وإمكان أن تؤدي نقطة نشاط ما في مساحة معلومية مهمة مركز ضبط ترتبط به مادة أخرى مع استمرار الإجراء وإمكان إدراك أي مساحة معلومية على صورة مدرك كلي gestalt أو إدماج معلومة جديدة بها أو بحث المعلومة المختزنة أو الحكم على إحالات مشتركة مع المحافظة على الالتحام في المعنى وقد تجري الإجراءات الإدراكية للمساحة على الأنماط كما تجري على الكلمات والجمل. ويمكن لمساحات المعلومات أن تبدو في منظورات مختلفة تبعا لأنواع الوصلات وما يتبع ذلك من الاستخدامات ويمكن في تصوير إجراءات اكتساب المعلومات والمعنى واختزانهما واستخدامهما أن تصور هذه الإجراءات في صورة عمليات بناء العلاقات المفهومية وتنظيمها وإعادة ترتيبها وتطويرها وتبسيطها وتخصيصها أو تعميمها كما يتضمن التنظيم المساحي للشبكة أن العلاقة بين النص وبدائل صوره كشرحه أو تلخيصه أو ترجمته أو مخطط تذكره ليست

مجرد تجميع كلمات أو مركبات كلمات وإنما هى الأنماط الملحوظة لبنية العلاقات المفهومية الخ.

ويبدو فى نظر المؤلف ان اكتساب المفاهيم يتم على الصورة التالية: يلاحظ المرء شيئا ما (ومعنى الملاحظة بذل اجراءات تتعلق بمظهر هذا الشيء وخصائصه) فيبذل المرء محاولات لتحديد ما يوجد من علاقات بين الشيء والعناصر أو المعلومات المختزنة من قبل لإدماجه مع المعلومات السابقة باختيار النواحى التى ينبغى أن تستعمل فى تمييزه ويتوقف اختيار الناحية المذكورة على شدة تعرضها للإدراك الحسى، وربما كان للتردداد اثر فى الإجراء أيضا. وقد تتعلق بذلك خاصية النموذجية أيضا (كون الشيء نموذجا أى مستكملا لمميزات طائفته) وربما جاء الاعتداد فى بعض الحالات بالمثيرات والاستجابات التى رآها السلوكيون إن تحويل الدخل input الحسى إلى مفاهيم يتضمن بالتأكيد تحويله إلى هيكل تكوينى رمزى أبعد ما يكون عن أن يعدّ نسخة حسية وهذا التركيب صالح لقياس الأنماط pattern matching التى يتطلبها الكثير من حالات الإجراءات وينبغى للأنماط على وجه الخصوص أن تشتمل على لحمات ألقاب لبيان ما يعد من أجزائها جوهريا أو محتملا فى معظم الأمثلة. ومن أجل ذلك رأى المؤلف أن يضع ألقابا للعناصر الدالة على علاقات من أجل ثلاثة مستويات نسبية للمحتوى المفهومى: النواحى التحديدية الضرورية لهوية أى مثال من أجل نسبته إلى المفهوم، والنواحى المتعلقة بالخاصية النموذجية وهى متعددة وناقصة ولكنها غير جوهرية لهوية المثال من أجل مفهومه، والنواحى العرضية التى تتعلق بما لأمثلة معينة من سمات من لوازمها عدم الاستقرار وحدوث التغير. مثال الخواص التحديدية ما فى عبارة «الناس فانون» ومثال الخواص النموذجية «الناس يعيشون فى مجتمعات» ومثال النواحى العرضية: «بعض الناس شقر».

ويرى المؤلف أن اكتساب المعلومات واختزانها واستخدامها يتطلب تفاعلا متناغما بين الذاكرة الوقائعية والذاكرة المفهومية. وتشتمل الذاكرة الوقائعية على

مخـزون الوقائع المحـددة فى تجربة كل شـخص بعينه، امـا الذاكرة المفـهومـية فتشتمل على المعلومات المنظمة من حـيث اتفاق بعضها مع بعض. فحين يواجه المرء هيئـة مركبة لتصـبح دخلا input يجرى اسـتحضار المحـتويات الوقائعـية والمفهومـية معا أو إحـداهما فقط إلى حيـز الاختزان النشط ويوفق بعـضها مع بعض. ويمكن لاكـتسـاب المفـاهيم أن يوصف بكونه عطاء الذاكـرة الوقـائعيـة للذاكرة المفهومية. ولضرورة تصفـية النواحى ذات العلاقة والأهمية من الوقائع العرضيـة والشخصية لابد أن يضـيع الكثير من مفردات الـوقائع فى طريقه إلى الاختزان. وقد يتحلل الدخل قبل الاختزان المفهومى إذا لم تحدث صياغة جادة على زعم كونه مألوفا أو كثيرا أو غيـر مهم أو خاليا من الإعلامية. وقد يكون الدخل غير مألوف أو نادراً وغزير الإعلامية فيـستعصى عندئذ على التنظيم المعتاد للعالم فيتعارض مع محتويات المخزون المفهومى.

إن استخدام النصوص فى رأى المؤلف حالة خاصة من استخدام المعلومات، فاختـيار بديل معجـمى أو نحوى بعينه أقرب إلى الطابع الوقائعى فلا يدخل فى المخزون المفـهومى ويصدق ذلك أيضا على العـلاقات العرضيـة فى داخل عالم النص. غير أن البدائل السطحية لاتزال ذات وظيـفة فى مجال تنشيط المفهوم. وربما ينجح المرء فى بناء قـدر عظيم من النص السطحـى باسـتعمـال المرتكزات للتنشيط فى عـكس الاتجاه. وهذا يجعل من الصـعب أن نحدد بالتجـزئة كيف يكون الكثير مما يبدو تذكرا دقيقا هو فـى الحقيقة تكرار بالاستظهار وليس إعادة بناء للدخل. وفى إطار اختزان المفاهيم يتكلم المؤلف عن الاقـتصاد فى صياغة المدركات لكـثرتها ويرى أن الاقـتصـاد الإدراكى يفترض أن كل المعـلومات من شأنهـا أن تكون منظمة فى اختزانـها بوصفهـا شبكة موحدة شـديدة الترابط لا فضول فيها، ولكنه لا يرى مانعًا من الـتسامح مع بعض الفضول. كما يرى أن توارث المحتوى فيما بين حالات الدخل الـلغوى أمر جوهرى للاقتصاد اذ يرث كل قـسم فـرعى بعض خصائص ما ينـتمى إليه من قسم أعم وكل مـفردة ترث ذلك من القـسم الذى هى منه. ويمكن للـتوارث أن يتم من خـلال تضـمنات

الأقسام العليا والمبدأ العام هنا أن الوراثة بطريق تضمن القسم الأعلى meta-class تتطلب مؤشرات أكثر وضوحاً مما تتطلبه الوراثة بطريق تضمن القسم الأعم لأحد الأقسام الفرعية.

كان على المؤلف بعد الكلام في الاكتساب والاختزان أن يتكلم عن استخدام المفاهيم. فالمفاهيم يجرى تنشيطها وتخطيطها على صورة تعبيرات عند إنتاج النص أو يعاد تخطيطها عند استقبال النص. والنقطة الأساسية التي يبدأ منها توسيع التنشيط يمكن أن تكون حالة خاصة من بين مراكز الضبط التي هي جوهرية في صياغة النصوص ولا ضرورة لأن تخضع ضوابط توسيع التنشيط للوعي، ويبدأ التوسيع في العادة من نقاط متعددة في وقت ما حتى ان تقاطعات المسالك المنشطة لتدعم الالتحام وتتولد عنها إسنادات فيما يتصل بتوافق المفاهيم في عالم النص. ويظهر من نشاط أحلام اليقظة على أي حال أن توسيع التنشيط يمكن في بعض المناسبات أن يتخذ مساراً لا تتضح دوافعه ولا اتجاهاته. ثم يضرب المؤلف مثلا بتجربة أجراها على طلاب مختلفي الأعمار في جينزفيل - فلوريدا للدراسة بعض أنواع التنشيط لمفاهيم مألوفة وكانت التجربة مطالبة بذكر الأجزاء النموذجية من أي منزل بأي ترتيب.

ثم يبدأ المؤلف الكلام عن بناء نموذج عالم النص فيعرف عالم النص بأنه الموازي الإدراكي في ذهن مستعمل اللغة لهيئة المفاهيم المنشَّطة فيما يتعلق بالنص. ثم يقول: ومع أنني استعمل هذا المصطلح أحيانا للدلالة على تركيب المفاهيم والعلاقات التي صممتها لم أكن في الواقع أتناول إلا نماذج عالم النص التي هي تجريد للعناصر الإدراكية الفعلية المتصلة بذلك. وتشتمل هذه النماذج التي أتناولها على الأقل على بعض الأمور التي لاتحظى بإشارات صريحة في النص من حيث هو نص، غير أن عوالم النص لدى أطراف عملية الاتصال ربما اشتملت على أكثر من ذلك. ويؤدي النص الغرض منه بواسطة تنشيط المفاهيم والعلاقات التي يشار اليها بالعبارات، ويؤدي التنشيط الموسع والاستدلال وتحديث المفاهيم إلى تعديلات جوهرية في هذه المادة الأساسية.

ويمكن للتفاعل بين المعلومات التي صاغها النص والمعلومات التي سبق اختزانها أن يتم تصويره بصورة ربط إجرائي أي أن مخزون المعلومات الحالية النشطة يخصص ما يطرأ من المعلومات ويضبطه ليبني عالما نصيا للوصول بدرجة مقبولة إلى كفاءة هذه العمليات. فإذا كان النص متسما بالإعلامية فإن عالم النص لن يكون مطابقا بصورة تامة للمعلومات المختزنة. ويقترح المؤلف تصنيفا نوعيا للمفاهيم والعلاقات التي تضيّق مجالات المعنى إلى الحد الذي يمكن عنده لما بقي منها أن يلتقط بقدر ما يرغب مستعملو اللغة في التقاطه وليس في هذه التصنيفات من المفاهيم ما يعدّ نادراً أو شخصيا وهي قليلة إلى حد معقول وقد صممت على صورة تشبه ما كان في التعليق الرصفي بمعنى أن الألقاب العلاقية لوصلات الشبكة تخصص المفاهيم التي في العقد.

وهناك مجالات متعددة ينبغي لمثل هذه الدلاليات أن يشملها ولاسيما الحالات والأزمنة والأمكنة والأجزاء والمواد والأفكار المنطقية كالكم والكيف والغرض والعموم والخصوص وكالتجارب الإنسانية كترابط المدركات والوجدان والإدراك العقلي وكالعوارض المحتملة في الاتصال اللغوي بطريق تداخل النظم الرمزية مثل الإفادة والقيمة والتساوي والتضاد الخ ومع هذا هناك مفاهيم لا تدرك بقايا محتوياتها بواسطة هذا التصنيف فلا يدعي المؤلف لتصنيفه هذا أنه نهائي ولا شامل. ويقسم المؤلف المفاهيم إلى مفاهيم أولية وأخرى ثانوية. فالمفاهيم الأولية تتضمن الأشياء والمواقف والأحداث (التي تتغير بها المواقف) والأعمال (التي تحدث عمدا) وهذه المفاهيم الأولية هي مراكز الضبط العادية لبناء عوالم نصية أي أنها نقاط توجيه يقيم طالب الإجراء من لدنها العلاقات بينها وبين المفاهيم الثانوية. وأما المفاهيم الثانوية فوظيفتها تحديد المفاهيم الأولية فمنها ما يحدد الأحداث والأعمال والأشياء والمواقف ومنها ما يحدد التجربة الإنسانية ومنها ما يحدد العموم والخصوص ومنها ما يحدد العلاقات ومنها ما يحدد عوارض الاتصال. ثم يشير المؤلف الى أن تصنيفاته النوعية للعلاقات إنما صممت بغرض تلقيب الترابطات بين المفاهيم الثانوية والمفاهيم الأولية ويذكر أن

اجتياز أي وصلة في الاتجاه الذي يشير إليه سهم سيوصل إلى عقدة تتميز بلقب الوصلة والمقصود بذلك توجيه فيض الضبط. ويورد من أنواع العلاقات عددا يبلغ ثلاثا وثلاثين علاقة كثير منها مألوف من خلال محاولة استعمال التراكيب النحوية بطريق الاستعمالات المفهومية، ولا تقتصر ألقاب الوصلات على المفاهيم والعلاقات المفهومية فقط وإنما تشمل أيضا ما يسميه المؤلف بالمؤشرات operators التي تحدد الوضع المطلوب للعلاقات. وهذه المؤشرات تتعلق بأمور هي: البدء والانتهاء، والغموض، وعكس الحقيقة، وقوة الوصلة. وإذا كان المؤلف يشير إلى المفاهيم والعلاقات في نماذجه بالحروف اللاتينية فإن دلالته على المؤشرات تتم بواسطة الحروف اليونانية. وقد عد من هذه العوامل ثمانية هي: البدء والانتهاء والدخول والخروج والمقاربة والاحتمال والتحديد والوضع النموذجي ولا يمانع أن يضيف إلى ذلك الاشارة الى إبطال الوصلات إذا اقتضى الأمر إبطالها.

يقول المؤلف إن النحو في كل الحالات ذو علاقة بصياغة النص ولو من جهة واحدة على الأقل وذلك أنه يحدد الترتيب الزمني للوقائع. وربما كان هذا العامل هامشيا في تقدير نظرية تجريدية للجمل الجيدة السبك ولكنه مركزي في رأى نظرية واقعية للنصوص الفعلية. وفي هذا الإطار يجب ألا تكون هناك أولويات بين رؤوس المركبات والمفاهيم الأولية فقط بل تكون كذلك بين التكافلات النحوية والوصلات المفهومية. وفي الإمكان بناء شبكة يتم بناؤها بتوصيل الخطوات بين عقدة وأخرى بفحص يجتمع فيه الطابعان النحوى والمفهومي. وهكذا يجري تطبيق نتائج إحدى ناحيتي الفحص النحوية والمفهومية لمونة الأخرى بالأخذ في الحسبان أن الوحدات والتراكيب النحوية ليستا دائما في حجم مثيلاتها المفهومية. ويورد المؤلف لبيان رأيه هذا اثنى عشر مثالا لمفاضلات ترجح الفحص المفهومي على الفحص النحوي. وقد يتطلب التطبيق المباشر للأولويات على النصوص الفعلية. كثيرا من الربط الاجرائي (أى استخراج المفهوم من العنصر السطحي). والكثير من العبارات السطحية

(مثل: أقسام: أقسـام الكلم ـ الأفعال ـ الحروف ـ الروابط) قد يـغلب التوازن لصالح فروض معينة، إذ يمكن مثـلا للحروف المفردة أن تضيق مدى الوصلات المفهومية فالحرف in قد يشيـر الى مكان أو زمان أو ظرفـية اشتمال كمـا يشير الحرف of إلى ملكية أو بعضية أو مادة وهكذا.

وسيكون الربط الإجرائى فى أعظم حالات كفـاءته إذا بدأ بالتركيز على أكثر الدلائل صـلاحية لأن يعـتمد علـيه وباختبـار أكثر الفـروض تقيـداً. ويضرب المؤلف مثلا تطبيقيا لكل ما سبق من خلال نص عن إطلاق صاروخ.

والفصل الرابع مـن هذا الكتاب عن الإعلامية وقد تناول المـؤلف فيه ثلاثة موضـوعات هى تـعديل الـنظريـة الإعلامية والإعـلامية المـبنيـة على الـوعى الاستبـطانى والاعلاميـة فى نطاق الجملـة. فأما عن الـنظرية الإعلاميـة فيرى المؤلف أنه على الرغم من شيوع مصطـلح الإعلام على مدى السنين فإنه يمكن النظـر إلى هذا المصـطلح لا من حـيث إنه يدل عـلى المعلـومات التى تـشكل محتوى الاتـصال بل من حيث يدل بالأحـرى على ناحية الجدة أو التـنوع التى توصف بها المعلومات فى بعض المواقف، فإعلامية أى عنصر إنما تكمن فى قلة احتمـال وروده فى موقع مـعين بالمقارنـة بالعناصـر الأخرى فى نفـس النص. وكلما بعد احتمال الورود ارتفع مستـوى الكفاءة الاعلامية. ويمكن من الناحية النفسية تطبـيق الإحصاء على مجموع الوقائع المختزنـة فى معلومات المرء. ومع ذلك نجـد أنه بتحـول الذاكرة الحديـثة بالتـدريج من ذاكرة وقـائعية إلـى ذاكرة مفهومـية يصبح تحديد مـرات الورود لعنصر ما أدنـى إلى التشويش فلا يـعتمد عليـه فى بناء التوقـعات. ويبدو أن الناس يـستعملون كـل القرائن المتاحـة عند محاولة اخـتيار بديل ما فـى نقطة ما خلال إنـتاج النص أو توقعـه. ومن شأن القرائـن أن تكون عونـا بوجه خاص إذا كـان الناس يعـملون بالـنظم اللـغوية المتنوعة على وجـه التوازى بينها ويمزجون الأجزاء المشتـركة من فروضهم حول هذه النظم. ويمكن لورود عنصر لغوى مـا أن يخضع لاحتمالات مخـتلفة فى النظم المختلفـة بسبب الأغراض المختلفة للاتصال، أى يمكـن أن يكون محتملا من الناحية الـنحوية ولكنه غير محـتمل من الناحية الدلاليـة أو العكس. ومن

شأن المحتوى المحتمل لتركيب محتمل أن يكون سهل الصياغة قليل الإعلامية. أما المحتوى غير المحتمل في التركيب غير المحتمل فمن شأنه أن يكون صعب الصياغة مثيرا للجدل الحاد. ولكن المحتوى غير المحتمل في التركيب المحتمل أو المحتوى المحتمل في التركيب غير المحتمل من شأنه أن يتسم بالتحدي ومع ذلك لا يُدَّعى له دائماً أنه مثير للجدل بلا سبب وتكشف النصوص الشعرية والأدبية في الغالب عن هذين الائتلافين الأخيرين.

والكفاءة الإعلامية على درجات ثلاث تستلزم أعلاها بالضرورة ما دونها ويأتي ترتيب هذه الدرجات بحسب كمية موارد الإجراء التي تُسخَّر من أجل الدخل input . والعناصر الواردة في درجة دنيا تسمح بسهولة الإجراء للدرجة العليا. أما العناصر الواردة في درجة أكثر موارد للإجراء فإنها تستدعي عمقا في الإجراء. والحد النهائي الذي تعد حالات الإجراء عنده مقنعة ومن ثم تتوقف يتحول بتحول الكفاءة الإعلامية. وفي الاحتمالات وتعقّدها دليل على أن الناس لا يكتفون بالاعتماد على التوقع بل يضيفون إليه أمرا آخر هو الانتقاء. فإذا تصدى أحد للفهم فسيلاحظ عنصرا واردا فيطلب له شيئا من التبرير بعد الملاحظة. وسيزداد الاعتماد على الانتقاء في حالتين: الأولى عند تعدد البدائل وندرة القرائن والثانية إذا ورد عنصر من خارج نطاق التوقع دون قرينة تدل عليه. إن الاختيار المجرد لأي بديل متاح في موقف ما (مجرد اختيار بديل من أي نظام ذي علاقة) ينتج كفاءة إعلامية من الدرجة الدنيا وأبسط بديلين في هذه الحالة هما الورود وعدمه مع أن الاحتمال واحد. وفي تتابع سياقي محدود لا يمكن فيه إلا اختياران فقط يوجد بديلان لا خطر لهما لكل عنصر وارد وهما هل يتفق مع ما سبقه أو يختلف عنه. وتتحقق كفاءة إعلامية من الدرجة الدنيا في العوالم الواقعية حيث توجد بدائل كثيرة ويحدث ذلك عند اختيار بديل له أعظم درجات الاحتمال. وكثير من الاختيارات المطلوبة في أي نص هي من الدرجة الدنيا غير المهمة. فإذا كان لدينا تكييف مفهومي وانتقاءات من أجل تخطيط في صورة عبارة سطحية فإن كثيرا من القرارات المتصلة بالبنية

السطحية عندئذ تتم بكفاءة. ويأتي تأثير صياغات بعينها، وبخاصة في الشعر من ضآلة الاحتمالات في التخطيط. ويبدو من صعوبة حكم الناس على الجمل غير العادية أنّ تنوع الدرجات الإعلامية لا ينبغي إهماله عند إنشاء نحو للجمل. أما ما اقترحته من فكرتي التعويض والتفضيل فهو خاص بنحو النصوص وقد قصد به الاستعانة على حل هذه المسألة.

واختيار بديل من الدرجة الوسطى أو من دنيا الوسطى من الاحتمالات يؤدي إلى درجة وسطى من الكفاءة الإعلامية وهنا يتم تجاوز التعويضات والتفضيلات بصورة ملحوظة. ولعل وجود عناصر واردة من هذه الدرجة الثانية هو المستوى العادي للاتصال بطريق النص حتى ليمكن عندئذ إعلاء مرتبة العناصر الواردة من الدرجة الدنيا كما يمكن خفض مرتبة العناصر الواردة من الدرجة العليا. وتختلف مطالب الناس من الكفاءة الإعلامية باختلاف أنواع النصوص والمواقف. فالمحادثة بين الأزواج فيما يبدو تتم بقدر ضئيل جدا من الكفاءة الإعلامية على حين تتطلب الأعمال الفنية المعاصرة أعلى درجة منها. إن العناصر الواردة من خارج نطاق الخيارات المحتملة توصلنا إلى الدرجة الثالثة من الكفاءة الإعلامية وهي عناصر غير معتادة وشديدة الإثارة للانتباه ومن ثم يصعب فهمها والسيطرة عليها. ومن الأنواع المعتادة من العناصر الواردة في الدرجة الثالثة: انقطاع الكلام والفجوات والتعارضات وهي أمور تنشط بحثا للتحفيز للعثور على مصدر للمادة غير المتوقعة بحيث تصير الدرجة الثالثة (العليا) من العناصر القريبة التناول بالنسبة لموقف ورودها ومن ثم تصبح في نطاق البدائل المحتملة في نهاية الأمر. لقد سبق في الفصل الثالث ترتيب قوة المؤشرات الدالة على العلاقات ترتيبا تنازليا من العلاقات المحدّدة إلى النموذجية إلى العارضة وهذه القوة ذات علاقة بدرجات الكفاءة الإعلامية. فإذا كان عالم النص يؤكد العلاقات التي سبق العلم بأنها محدّدة فإن لدينا عندئذ إعلامية من الدرجة الدنيا فقط، وتأكيد العلاقات النموذجية يؤدي إلى كفاءة إعلامية أكبر كلما نقص الطابع النموذجي. وتأكيد العلاقات العارضة يعد بذاته محايدا بالنسبة للكفاءة الإعلامية لأن العوارض قد تمتد ما بين المبتذل والمتفرد. ويؤدي

تأكيد العلاقات غير النموذجية إلى الدرجة الوسطى على الأقل كما يؤدى تناقض العلاقات المحدَّدة إلى الدرجة العليا. وتتطلب النصوص الخرافية من منشئها الحد من تطبيق ما يناسب العالم الحقيقى من توقعات ومع ذلك لا يخلو النص من عنصرى السبك والالتحام بانطباق الكثير من توقعات عالم الحقائق على عالم النص الخرافى كسقوط الأشياء بسبب الجاذبية وابتلالها بمخالطة الماء إلخ.. ويمكن للمجازات الأصيلة أن تكون عناصر من الدرجة العليا للإعلامية (أى تحتاج إلى تأمل أو شرح). وتتميز النصوص الأدبية في الأوقات الأخيرة بعناصر كثيرة من قبيل الدرجة العليا ربما استعصت على الخفض إلى الدرجة الوسطى كما فى أعمال جيمس جويس. ولو أن نصا بعينه اتسع لأكثر من درجة واحدة من درجات الكفاءة الإعلامية لكانت نسبته إلى الدرجة الثانية أفضل من النسبة إلى الأولى فقولك عن إنسان إنه كان رجلا لا ينبغى أن يفهم بأنه كان ذكرا بالغا بل الأفضل أن يفهم على أنه كان متمتعا بكل صفات الرجولة.

ويرى المؤلف أننا إذا أردنا أن نستكشف الاحتمالات الاتصالية بتفصيل أكثر فنحن بحاجة إلى تقسيم التوقعات وتدريجها فى طبقات على النحو التالى: المعلومات المختزنة والتجربة الوقائعية تجعل الناس يرون العالم بطريقة معينة اذ يسمى النموذج السائد هنا: «العالم الواقعى» الذى يعدّ ما صدق فيه من قبيل «الحقائق» مثل المعتقدات السائدة. وبعض الحقائق والمعتقدات من قوة الثبات لدرجة عدم الحاجة إلى تعويضات ككون الأسباب لها نتائج وكون المادة لا تفنى الخ.. فإذا كان هناك نص تبطل فيه هذه الحقائق كالخرافة مثلا فلابد أن يتقدم بقرائن محددة في المواقف المعينة تؤدى دور توجيهات لمستقبلى النص بأن يجروا تعديلات على توقعاتهم لئلا يصبح النص مشكلا.

والقسم الثانى من التوقعات هو توقعات الرصف اللغوى إذ يتوقع الناس فى العربية مثلا عدم التقاء الساكنين وبناء الجملة بترتيب معين الخ فاذا اختل التوقع تعثرت الاستجابة في الاستعمالات وتختلف التوقعات في الرصف فى اللغة العلمية عنها فى الشعر الحديث. والنوع الأخير من التوقعات ينشأ عن الموقف المباشر عند حدوث النص أو عند استعماله ومن هنا يمكن لصياغة الاستعمال أن

توجد مدى للمتوقعات قد يختلف تماما عن النُظم الافتراضية. ويتضح ذلك بظاهرة خصوصية الأسلوب الذى هو انتقاء فردى للبدائل وتخطيطها من بين النظم المشاركة في نص ما. وهكذا يمكن أن نحاول إيجاد خصائص نص بمفرده أو كاتب نص بمفرده أو مجموعة من النصوص أو نوع من النصوص أو عصر تاريخي بأكمله أو لغة بأكملها، وإذا كان لنا أن نضرب مثلا لايضاح ما يريده المؤلف فان الدرجة الدنيا مثل تطلع الشمس وقت النهار والوسطى مثل المجازات والكنايات والعليا مثل الإلغاز والتعميات والمرامى البعيدة.

ثم يتناول المؤلف إعلامية الوعى الاستيطانى Apperceptional ذات الأثر فى سلوك التعلم بواسطة توزيع الانتباه بين العناصر المدركة. فلابد أن الناس يوزعون انتباههم توزيعا انتقائيا ليلاحظوا بعض صور الوقائع والمعلومات أفضل مما يلاحظون البعض الآخر ولا يمكن أن تكون درجة التوقع بمفردها تفسيرا لكل الظواهر المتعلقة بذلك. فبعض المؤثرات على الأقل يرجع إلى الطبيعة الذاتية للمادة ويعود البعض الآخر إلى مرتكزات صياغة الترابط الإدراكى. ولقد قام علماء النفس بدراسة جادة للأعمال الأولية للتعلم مع اتباع عدد من التوجهات الأساسية فادعى بعضهم أن نسبة تكرار عرض ماهو الذى يحدد ما اذا كانت المادة المعروضة يتم تعلمها واستعمالها ونسب آخرون ذلك إلى نقل ماسبق اكتسابه من قدرات إلى عمل حاضر بعينه وقال غيرهم بأهمية وضوح القرائن المادية عند عرض الموضوع (كاللون واللمعان وعلو الصوت الخ) ويعتقد البعض الآخر أن الأجزاء الواضحة الاختلاف اللافتة للنظر هى أكثر عرضة للملاحظة والاستعادة فى الذاكرة. كان ذلك فى الأعمال المبكرة وقد أدى الاعتماد على مؤثر واحد إلى تبسيط تصميم التجارب وشرحها. أما فيما تلا ذلك فقد صار من الواضح أن الترابط الإدراكى والتعلم فى الظروف الواقعية لابد أن يتما من خلال التفاعلات الصياغية للعديد من أمثال العوامل التى سبق ذكرها ومن ذلك: (١) المعايير العامة لترتيب مادة الترابط الإدراكى وتنظيمها (٢) مدى الارتباط العاطفى لدى صاحب الترابط الإدراكى بموضوع التعليم (٣) درجات المتغيرات ذوات القيم المتوسطة أو القصوى (٤) الدخل المتغير فى مقابل غير

المتغير (٥) التناسب بين الدخل الحالى والمعلومات المختزنة (٦) الاحتياجات القائمة على التفريق بين الأشياء القابلة للترابط الإدراكى (٧) العلاقة بين الدخل وموقف صاحب الترابط الإدراكى ورغباته. ثم يشرح المؤلف أهمية كل واحد من هذه العناصر السبعة كلٌ على حدة.

ثم ينتقل المؤلف إلى الموضوع الثالث من هذا الفصل الرابع وهو «الاعلامية فى نطاق الجملة» فيرى أن الجملة المثبتة عدت من الناحية التقليدية عبارة خبرية لأن نماذجها اللغوية جاءت من تراكيب منطقية ثابتة محددة. وكذلك يمكن لعبارات التأكيد أن تتبادل التأثير فيما بينها بحسب قواعد معينة إلى حد كون العالم المنطقى مبنيا على مبادىء متميزة وذرية من قبيل النتائج المعبر عنها بصيغة: «إذا. . . إذن» أما عبارة التأكيد فى اللغة الطبيعية فيمكن فى بناء أن يكون ماسبق العلم به مطموراً ومالم يسبق العلم به موضوعا فى بؤرة الانتباه بواسطة ترتيبات خاصة. وهناك عدة طرق تبادلية للنظر فى الإعلامية فى اللغويات المبنية على المنطق إذ يمكن للمرء أن ينسب لقبى معهود tapic ومستفاد Comment لركنى الجملة كما يفعل تشومسكى، أو يعيد بناء الصيغ المنطقية ذاتها للوصول إلى التطابق المطلوب بين الرتبة والمعلومات أو يتوخى وجهة النظر القائلة إن بين الصيغ المنطقية التحتية ووسائل الاشارة الى المعلومات أو التوقع علاقة التضاد فتكون البنية السطحية مضللة أحيانا.

ولقد شغل جماعة من اللغويين التشيكوسلوفاكيين أنفسهم بالجملة الوظيفية أى كيف يمكن لمبانى الجمل أن توظف فى إبراز منظور معين للمحتوى المنشط بعناصر بعينها. وكانت هناك اختلافات جوهرية فى تناول هذه القضايا ولكن التفريق الأهم كان بين المعلومات القديمة والمعلومات الجديدة التى هى موضع التركيز. وفى غمرة كثرة المصطلحات والخطط كان علينا ان نحدد الظاهرة التى تشغلنا: (١) أهى مفهوما المسند اليه والمسند (٢) أم التفريق بين المعهود والمستفاد (٣) أم مجموع الافتراضات اللازمة لقول ما (٤) أم البدائل المتصلة بتخطيط المفاهيم والعلاقات بحسب مواقعها فى الجملة (٥) أم نسبة الإعلامية التى يوصلنا إليها تركيب الجملة (٦) أم انطباعات المسند إليه والمسند من الناحية

النفسية (٧) أم وسائل الإشارة إلى البدائل والتقابلات (٨) أم صلاحية أنماط جمل بعينها أن تكون إجابة عن أسئلة بعينها (٩) أم إعلامية العنصر النصى منظورا اليها على خلفية من الاحتمالات والتوقعات (١٠) أم كثافة الترابط الفهمى حول بعض العقد nodes فى نموذج عالم النص بوصفه موضوعا للكلام. ويرى المؤلف أن المدى الذى يمكن للنظريات اللغوية أن تصل إليه فى تناول هذه الظواهر أو عدم تناولها يختلف تبعا للإصرار على الحد الفاصل بين اللغة والأنواع الأخرى من المعلومات وكذلك بين الجملة والمواقف التى تستخدم فيها الجمل. ويقول إن كثيرا من الباحثين وصل الى حل وسط بتوجيه انتباههم إلى الافتراضات وينظر إلى هذه الافتراضات المحددة فى ضوء تطور الدراسات الحديثة للغة كما لو كانت جملا يمكن أن تسبق الجمل التى يراد تحليلها. والقدرة على افتراض شيء ماهى مسألة معلومات مختزنة عن العالم أكثر منها تعداد للجمل السابقة فى الكلام. ولم تصادف الجمل بوصفها افتراضات نجاحا كبيرا حتى الآن. وفى رأى المؤلف أن ثمة أملا كبيرا بالنسبة لنظرية تعتمد على التفاعل بين معلومات مختزنة عن العالم ومعلومات عن النص المعروض وأقل ما ينبغى هو أن ننظر فى التراكيب اللفظية Co - texts للنصوص بدلا من النظر إلى الجمل. ثم يضرب المؤلف مثلا لذلك النظر ويعطى بعض التنظيرات.

ثم يتناول المؤلف الجزء الرابع من الفصل الرابع وهو تحليل لمقال صحفى عن شيمبانزى.

وفى الفصل الخامس من الكتاب يتناول المؤلف موضوع الكفاءة النصية ويفرع القول فيها إلى سبعة فروع أولها دواعى الكفاءة ثم يتكلم عن تحقيقها باعادة اللفظ ثم التحديد (التعريف أو التنكير) فاتحاد الإحالة بواسطة الكنائيات (الضمائر) فالإحالة لغير مذكور فالحذف وأخيرا الربط وكل ذلك وسائل لإيجاد الكفاءة النصية من خلال صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر من وسائل التعبير ويبلغ ذلك ذروته فى حالتى الحذف والإحالة لغير مذكور. لقد تناول بعض الباحثين فكرة الترابط الرصفى فاستعملوها لوسائل مثل الإضمار والإبدال والحذف ولم يعطوا كبير انتباه للارتباط المحلوظ (غير الملفوظ) لأمور

أخرى في النص مثل المعلومات المختزنة ومعرفة العالم التي تصبح بها الأمور السابقة ممكنة ونافعة وكان ذلك الإهمال مسببا عن غلبة النحو على دراسة اللغة حتى إن البعض ليعلن عن ميله إلى تناول وسائل الترابط كما لو كانت تشير الى كلمات سطحية لا الى محتوى علاقات مفهومية ملحوظة في الكلمات. ولكن من اللسانيين من تبنى فكرة أرحب من ذلك فجعل مبدأ الاستبدال غير مقصور على مجرد تضمن الوسائل المعتادة كالضمائر والأدوات ولكنه يشمل مجالا متنوعا من العلاقات المفهومية مثل فكرة العموم والخصوص بين الأقسام الفرعية والأقسام الأعم أو الأقسام العليا وكالكلية والجزئية والسببية والقرب. والاستبدال في أساسه أيّ ارتباط بين مكونين من مكونات النص أو عالم النص يسمح لثانيهما أن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأول ومن هنا يصلح قسط كبير من أمثلته أن ينسجم مع نموذج التنشيط الموسع Spreading activation للمعلومات المستعملة.

ثم يحاول المؤلف أن يحصي أهم وسائل السبك من وجهة نظره مع جعل المعايير التي يستعملها هي ما تسهم به هذه الوسائل في كفاءة الإجراء. وعد من هذه الوسائل ثماني طرق هي: اعادة اللفظ، والتحديد (كالتعريف والتنكير) واتحاد القصد (مع تعدد اللفظ) والاضمار بعد الذكر والاضمار قبل الذكر(كما في ضمير الشأن) والاضمار لمرجع متصيد (مثل: اعدلوا هو أقرب للتقوى) والحذف والربط بوسائل الربط المختلفة لحروف المعاني مثلا. والوسيلة التي تؤدي بها هذه الوسائل إلى عدد من صور الإسهام في الكفاءة منها (١) ضغط البنية السطحية (٢) حذف العناصر السطحية (٣) استبقاء ما يراد تنميته أو رفضه (٤) الإشارة إلى التميز أو الهوية (٥) التوازن المناسب بين التكرار والاختلاف اللذين يكونان في البنية السطحية على حسب ما تتطلبه اعتبارات الإعلامية. والطرق المذكورة من قبل من وسائل السبك تؤدي إلى الالتحام في النص من الناحية المفهومية كذلك.

بعد ذلك يعمل المؤلف على إفراد كل وسيلة من وسائل السبك السابقة بشيء من الشرح فيبدأ بالكلام عن إعادة اللفظ في العبارات السطحية التي تتحد

محتوياتها المفهومية وإحالاتها وهي تعد من الأمور العادية في المرتجل من الكلام في مقابل المواقف الشكلية. وتتطلب إعادة اللفظ وحدة الإحالة بحسب مبدأى الثبات والاقتصاد ولكنها قد تؤدى إلى تضارب في النص حين يبدو الاشتراك في اللفظ مع وجود اختلاف في المدلولات كما في ظاهرة المشاكلة وهي مخالفة لمبدأ الثبات والاقتصاد يمكن أحيانا أن تزيد في الإعلامية والاهتمام نحو (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة).

ولموضوع التحديد (التعريف والتنكير) عند المؤلف أبعاد مختلفة تتوقف على ما إذا كانت نظرة المرء إليه منطقية (من حيث قيمة الصدق) أو نفسية (من حيث إجراءات ذهنية) ففي الحالة الأولى ينصب التحديد على الموضوعات المقررة في عالم منطقي أما في الحالة الثانية فإن الأمور ذات التحديد هي التي تصلح بذاتها للتعرّف عليها من قبل المشاركين في الاتصال، وكلا المعيارين في غاية القوة سواء كانت الأمور المذكورة منطقية أم واقعية ولاستعمال الأدوات دلالة في هذا المجال كما يفهم من المصطلحين: «أداة تعريف» و«أداة تنكير» وينسب إلى الأولى انها تتقدم العبارات الدالة على ما سبق ذكره كما ينسب إلى أداة التنكير أنها تسبق مالم يذكر من قبل. ولكن المؤلف يتناول هذا التفريق بشيء من التفصيل بعد ذلك اذ يعدد ما يراه صالحا للوصول إلى الوصف بالمعرفة مثل: (١) ماذكر من قبل (العهد الذكرى) (٢) ما عهد من المعلومات المشتركة بين طرفى الاتصال (العهد الذهنى) (٣) العناصر المتفردة كالشمس والقمر (العهد الحضورى) (٤) ما ينتمى إلى النظام العام كالرئيس والشرطة الخ (٥) عناصر التعويض التى يطلبها استمرار عالم النص مثل «البلاد المجاورة» (٦) العناصر التى تمثل نماذج تأصيلية مثل: «الأمريكى القبيح» (٧) العناصر التفضيلية مثل: «هو الأفضل بين إخوته» (٨) العناصر العلائقية التى يمكن الوصول إليها بواسطة الوصلات النموذجية المحددة المأخوذة من العناصر المعرّفة كالصفة والصلة الخ. ويمكن شرح «التعريف بأنه وضع للعناصر الداخلة فى عالم النص حين تكون وظيفة كل من هذه العناصر لا تحتمل الجدل فى سياق

الموقف. ومعنى تحديد الوضع بأنه اسم علـم أو صفة معرَّفة أنك تقول للسامع أو القارىء إن المحـتوى المفهومى المـضبوط ينبغـى أن يكون سهل الاسـتحضار على أساس المساحات المعلومية المنشطة بالـفعل. أما النكرات فتطلب من ناحية ثانية تنشيطـا لمساحات معلومية أخرى. وباختصار يمكن لـلتعريف أن يشمل أى عنصر من عـناصر عالم النص يقع فـى نطاق وصلة تحديدية أو نموذجـية تربطه بمركز الضبط وذلك كما يبدو في قول الشاعر:

وتلفتت عيني فمذغربت عني الديار تلفت القلب

فالقـلب ذو وصلة نمـوذجية بمركز الـضبط وهو المتـكلم لأن كل انـسـان له قلب. أما اذا كانت الوصلات عرضية فإن التعريف لا يمتد إلى العنصر العرضى فلا يقال هنا مثلا: «تلفت الولد» إلا أن يكون قد سبق ذكره بخلاف القلب.

إن تعريـف العناصـر فى بداية النـص خلافا لما مـضى لا يعارض أو يـبطل الوضع فى مـسألة التفريق بين الـنكرة والمعرفة وفى رأى المؤلـف أنه مع اطراد الاتصال بواسطة اللغـة الطبيعية يجد الناس أنفسهم أحـراراً فى استعمال عكس المطـلوب للـوصول إلى أثـر معين. فـقاعدة اسـتعمـال التـنكير لأول مـذكور والتعريف فى ذكره بعد ذلك لاتصلح الا أن تكون تعويضا أو تفضيلا.

المقصود بالكـنائيات الضمائر والإشارات والموصـولات ونحوها. وإذا كانت الإحالة هى العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف فى العالم الذى يُدَلّ عليه بالعبارات ذات الطابع الاختيـارى فى نص ما إذ تشير إلى شىء ينتمى إلى نفس عالم النص أمكن أن يقال فى هذه العبارات إنها ذات إحالة مشتركة. ويقول المـؤلف: إنه علـى الرغم من وجود أنـواع كثيرة مـن الإحالة المشـتركة (كالمترادفات والصياغات الموازية) فإن غايته اسـتكشاف الاشتراك فى الإحالة من خلال الألفاظ الكنائية للأسباب الآتية:

(١) إنها أقصـر مما يشاركها فـى الإحـالة (٢) أنها خلو من أى مـعنى ذاتى (٣) لها مدى أوسع من حيث إمكـان التطـبيق (٤) تخضع لقيـود على ورودها حتى لا يتحول الفهم إلى اشكـال لا ضرورة له. وتحتاج الكنائيات إلى شكل

خارجي متميز فالضمائر في الانجليزية هي الطائفة الوحيدة التي تشتمل من بين الاسميات من أقسام الكلم على صيغ مختلفة للدلالة على النوع (مذكر - مؤنث - محايد) والحالة (مؤثر - متأثر) أما الأسماء فلا تفرق في الغالب إلا بين الاضافة والإفراد والجمع. وأما الإشاريات فتبدأ على وجه العموم بالحرفين th وهي طائفة الكلمات الوحيدة التي يجهر في بدايتها بنطق هذين الحرفين (إلا فيما عدا جهر كلمات غيرها مثل أداة التعريف (the) والضمائر (them - their - they) . والضمائر تشارك الأسماء في الإحالة ومع ذلك نجد بعض الاستعمالات لا تخضع لذلك وربما تتفق الضمائر مع أشياء لم يتقدم ذكرها بواسطة الأسماء وإنما تتصيد من الكلام. ورتبة الضمائر متأخرة عما هو أكثر تحديدا ولكن ذلك ليس على طريق الإجبار.

إن وضع عبارة في النص مكان أخرى تشاركها في الإحالة يبرز قضية تضمن الأقسام لأن الألفاظ الكنائية يمكن أن ترجع إلى نفس المراجع التي تعود إليها شريكاتها في الإحالة لكن يمكن أن توجد الفروق بين عموم وخصوص مطلق وعموم وخصوص من وجه (لاحظ الفرق بين «جميعهم» و«كل منهم» وتتضح كفاءة الألفاظ الكنائية حين تستعمل للدلالة على قطع طويلة من الخطاب الذي ينشط مساحات كبيرة من المعلومات نحو الإشارة إلى ماسبق في قوله تعالى: «هذا وإن للطاغين لشر مآب». ومن المشاركة في الإحالة عبارة مثل: «سأفعل إن شاء الله» ردا على من كلفك بأمر ما.

ثم ينتقل المؤلف إلى الكلام عن الإحالة إلى غير مذكور من الأمور التي تستنبط من المواقف لا من عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النص أو الخطاب. والإحالة لغير مذكور أداة حاضرة لعلاج موقف يشتمل على احتمال لتعارض وجهات النظر بين طرفي الاتصال حول ما يحدث كما في الاستفهام الشهير: «ما هذا؟» ولا مرجع لضمير المتكلم إلا التكلم نفسه ولا لضمير المخاطب إلا الحضور ويتطلب استعمالهما معرفة بالهوية بالنسبة لطرفي الاتصال ويتم ذلك في المحادثة أكثر مما يتم في الكتابة. وكثيرا ما يستعمل ضمير لم يذكر له مرجع فينسب إلى الشأن أو القصة وربما استعمل ضمير الغائبين بدون مدلول

محدد مثل: «يقولون إن فلانا ينوى السفر بعد أيام» وبعد ذلك من قبيل التعويضات defaults. ومن الضمائر التى تعز أحيانا على تحديد المقصود ضمير المتكلمين إذ يكون للتعظيم (نحن... ملك...) أو للإيهام كقول من ينصب نفسه للكلام: «نحن نرفض هذا الموقف...» دون أن يحدد من ينوب عنهم. وقد يساق ضمير المخاطبين مساقا شبيها بذلك فى بعض المواقف. وباختصار يمكن للإحالة إلى غير مذكور سابق أن تطبق على كل ما يتضح من الموقف الاتصالى نحو: «ما ترك على ظهرها من دابة» وكما فى قوله تعالى: «فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه (أى القرآن الكريم) لقول رسول كريم (أى جبريل) وما هو (أى القرآن نفسه) بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين. ولو تقول (أى محمد عليه الصلاة والسلام) علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم (أيها المعارضون) من أحد عنه حاجزين وإنه (أى القرآن) لتذكرة للمتقين وإنا لنعلم أن منكم (أيها المعارضون) مكذبين وإنه (أى القرآن) لحسرة على الكافرين وإنه (أى القرآن) لحق اليقين فسبح (أيها النبى) باسم ربك العظيم». وقال تعالى: «أأنت فعلت هذا....» فضمير المخاطب جاء شرحه بعد ذلك بنداء إبراهيم ومعنى «فعلت» حطمت ومعنى هذا «التحطيم» فكل كلمة من كلمات السؤال إحالة إلى غير مذكور سابق. وواضح من الإحالة إلى غير مذكور أن هناك تفاعلا متبادلا بين اللغة والموقف.

والحذف اعتداد بالمبنى العدمى أو ما يسمونه zero morpheme فالبنيات السطحية فى النصوص غير مكتملة غالبا بعكس ما قد يبدو لمستعمل اللغة العادى ففى قوله تعالى: «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم...» لا مفر من فهم: «وشهد الملائكة وشهد أولو العلم» بدليل مافى آخر الآية من قوله تعالى: «لا إله إلا هو العزيز الحكيم» ولولا هذا الفهم لجعلنا الملائكة وأولى العلم آلهة مع الله سبحانه وتعالى. ولكن هذا الفهم يوصل إليه حتى عن غير طريق هذا التحليل فالنص وما فيه من تناص بين أول الآية وآخرها وما يحيط به من عالم العقيدة والخطاب الدينى يحول دون ذلك

الفهم الخاطىء. فالعنصر المحذوف متوقع نحويا أو كما يسميه النحاة العرب: «مقدّر».

ويستعان على تقديره بدليل الحذف. وللحذف استعمالات مختلفة وصور مختلفة منها حذف المفرد وحذف التركيب وحذف الجملة ويتوقف كل ذلك على مطالب الموقف.

وآخر ما في هذا الفصل ظاهرة الربط ـ وفي رأى المؤلف أنه إذا كانت إعادة اللفظ والاشتراك في الإحالة والحذف تحافظ على بقاء مساحات المعلومات فإن الربط يشير إلى العلاقات بين المساحات أو بين الأشياء في هذه المساحات. وللربط صور مختلفة: فهناك مطلق الجمع وهو لربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين ـ وهناك الربط بالتخيير بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين وإذا كانت المحتويات جميعا صادقة عند مطلق الجمع في عالم النص فإن الصدق في حالة التخيير لا يتناول إلا محتوى واحدًا. ويربط الاستدراك على سبيل السلب صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة التعارض إذ تكونان في بيئتهما متحدتين أو متشابهتين وقد يكون كل من الصورتين صادقا بالنسبة لعالم النص ولكن تعلق كل منهما بالآخر غير واضح. ويشير التفريع إلى أن العلاقة بين صورتين من صور المعلومات هي علاقة التدرج أى أن تحقق إحداهما يتوقف على حدوث الأخرى. وليس من الضرورى للتفريع (بخلاف غيره من الوسائل) أن يكون له تركيب مشابه للبنية السطحية بل قد يكون للجمل الفرعية بيئة مختلفة إلى درجة كبيرة عن بنية الجمل الأصلية. ويمكن لهذه العلاقات المختلفة من صور الربط أن تتحقق دون التصريح بوسيلة الربط بسبب مالدى الناس من طرق للتنبؤ في تنظيم المعلومات وأدوات الربط كما يلى:

مطلق الجمع: and - also - too - moreover - in addition الخ.

التخيير: or - else - either..or الخ

الاستدراك : non the less - yet - however - but الخ

التفـــريع : which - that - since - because الخ

وهكذا نصل إلى الـفصل السادس من الكتاب حيث يـتناول المؤلف الحالات المفهومية للمعلومات في الاتصال. فلا يمكن للصياغة المؤثرة للنصوص أن تصل إلى غايتها على مـستوى النظرة الإفرادية للعناصر لأن العمـليات الإجرائية التي لايمكن لـها أن تتنـاول إلا عنصرا مـتعزلا أو مجـموعات صغـيرة من العـناصر ينقصها ما ينبغي للإجراءات من حسن التوجه والضبط اللذين ينظمان التوقعات والاحتمالات في نظام متشابك متنوع مثل الاتصال من هنا كان على الإجراءات أن تعد الـعناصر المـفردة حالات صغرى فـي داخل حالات كبـرى لتكون بـنية التركـيب ذات أولويات مرتبـة، كما أن المساحـات في نماذج عالم النـص يمكن النظر إليها من حـيث هي حالات مفهومية كبرى. وتنشأ هذه الـبنيات غالبا من خارج المعهودات في الإجراء فتكون طارئة Bottom up وقد تنشأ حالات من المعهود فتكون ذاتية Top - down تقدم افتـراضات شاملة لما يحـدث في عالم النـص. ويمكـن لصور المـعلـومات سواء عـند الاخـتزان في الـذاكرة أو عـند الاستخدام الفـعلي أن تبدو في أربعة منظورات: فيمكن النظر إلـى المعلومات أول الأمر في صورة عرض تنظيمي يمكن من خلاله تنظيم العناصر بحيث يسهل إتاحة المطلـوب منها ويسمى هذا المـنظور إطاراً FRAME . فاذا أخذنا المـفهوم «بيت» مثلا فإنه يمكن لهذا المفهوم أن يتألف من شبكة من المداخل مثل الأجزاء والمواد والاستعمالات الخ مما يكون لـلبيوت والمعروف أن الهيئة format إحدى الوصلات الـتي تتشعـب من مركز ضبـط مفهومـي دون أي ارتباط بتتـابع في التفعيل. والمنظور الثاني أنه يمكن للمعلـومات ان تعدّ تتابعا وتواليا للعناصر عند ورودها أثناء التفعيـل وهذا المنظور هو المشروع SCHEMA. فالمشروع بالنسبة للمفهوم «بيت» مـثلا يمكن أن يصف تعاقب تجميع أجزاء الـبيت أو كيفية تحرك الناس فـيها. وهكذا يـكون المشروع أكثر مـن الاطار ارتباطا بـالتتابع فـي رتبة التنـفيذ. ثالثا يمـكن النظر إلى المـعلومات من حـيث اتصالها بـخطة PLAN. لشخص معين تؤدي عناصرها الى غرض معـين. فالشخص الذي يريد بيتا مثلا

أو الذى يعلم أن شخصا آخر يريد بيتا لابد أن يفكر فى خطة بناء البيت أو شرائه. وتختلف خطة الحصول على البيت تبعا للطريقة المختارة. وخطة الحصول على البيت تختلف أيضا عن خطة سرقته. وذلك عامل مؤثر فى المفاضلة بين الإجراءات. رابعا يمكن النظر الى المدّونات من حيث هى سلوك اجرائى عناصره ضوابط تساق إلى المشاركين فى أمر ما بالنسبة الى ما ينبغى لهم أن يقولوا أو أن يفعلوا فى أدوار الأداء التى يقومون بها على الترتيب فمدوّنات العمل فى المطعم العام مثلا تشتمل على توجيهات للزبائن وللخدم وللصراف ليتم تنفيذها على نمط محدد. Scripts

وتعتمد هذه الصور الأربع فى تحديدها على القرائن المختلفة (التحديدية والنموذجية والعارضة) والاعتماد على أى واحدة من هذه الثلاث أولى من الاعتماد على التى تليها. فحين نسمع «لوحت المرأة بيدها على المسرح بعد أن قسمها الرجل بالمنشار الى نصفين» يرد على الخاطر الإطار «ساحر» أو المشروع «خداع سحرى» حتى لو لم يشتمل النص السطحى على ذكر شىء من ذلك. أما إذا كان النص أقل تحديدا مثل: «كان جون يفكر وهو يمشى فى الممر» فإن عدداً من الأطر مثل «مركز تسويق أو كنيسة أو طيارة» أو من المشروعات (كتسوق أو زواج أو سفر بالطائرة» يمكن أن يناسب المقام.

وينبغى للأطر والمشروعات والخطط والمدوّنات: أن تكون صالحة لمبدأ الوراثة. وتنطبق الوراثة على العلاقات بين الأقسام والأقسام الأعم والأقسام العليا، فالإطار «شمس» يمكن أن يرث من الإطار «نجم» والمشروع «أقصوصة شعبية» يمكن أن يرث من الإطار «قصة» والخطة «سرقة بنك» يمكن أن ترث من الإطار «سرقة» والمدوّنات التى فى كوخ البيتزا يمكن أن ترث من المدوّنات التى فى «المطعم». ولاشك أن إجراء النص يتطلب غالبا أطراً ومشروعات الخ مختلفة ليتفاعل بعضها مع بعض فيؤدى إلى تعديلات فى سياق الموقف. ولم يجر الاتفاق حتى هذه اللحظة على كيفية تكوين العناصر المنظّمة للمعلومات الشاملة. وإذا أردنا أن نجرى دراسات عملية فسوف نكون بحاجة إلى ما يشير على الأقل إلى طبيعة بناء الأنماط الذهنية ومداها. ومع أننا لا نستطيع أن

تخضع الأنماط ذاتها للملاحظة. يمكننا أن نلاحظ أثرها فى الاستعمال الإنسانى للمعلومات.

ثم يتكلم المؤلف عن ترابط الأطر فى التفكير ويضرب المثل بتجربة عرض على الطلاب فيها نصا عن البقع الشمسية فلم يحافظ على فهم النص فهما كاملا إلا ثلاثة من الطلاب البالغ عددهم خمسة وثلاثين. أما الباقون فغيروا فى سلسلة السببية المؤدية إلى البقع الشمسية وتكلم واحد عن إطار آخر هو الكسوف. ثم يتكلم عن ترابط المشروعات فيرى أن نص الصاروخ خير له أن يعالج كإطار وذلك أنه يدور حول تتابع الأحداث أكثر مما يقدم وصفا للصاروخ من حيث هو. ويمكن أن يتم عرض المشروع فى صورة شبكة تبدو العقد فيها فى صورة برنامج للأحداث والحالات فى متوالية زمنية محفوظة الرتبة. وفى تجربة عُرض فيها نص الصاروخ على طلاب الكلية (ومعظمهم من الفرقة الأولى) وطلب إليهم أن يكتبوا ما يتذكرون منه بكلمات من عندهم فكان ما تذكروه من الأحداث أكثر مما تذكروه من الحالات الثابتة وفى ذلك دليل على أن الإجراء فى الأصل قد غلب عليه طابع المشروع أكثر مما غلب عليه طابع الإطار. وواضح أنه إذا كان هناك موقف يضطر الناس فيه إلى بذل الجهد لاستخلاص محتوى عالم نص ما فان من شأنهم أن يركزوا قدراتهم الإجرائية على الأحداث والأعمال حتى لو وضعت قيودًا على مدى مسودات الأحداث كقيد طلب التلخيص فإن الأحداث والأعمال ستبقى فى الغالب أكثر مما تبقى المادة الأخرى.

وفى كلامه عن ترابط الخطط يقول المؤلف إن السلوكيين الأصليين يشبِّهون الأنشطة الإنسانية بقفز الركبة عندما تضرب بقضيب مطاطى أو بردة فعل يد أصابها موقد ساخن فلم يضعوا فى حسبانهم القدرة على بناء خطط مركبة أو تحقيقها لأنه لا يمكن تبرير مفردات الأعمال الداخلة فى تركيبها بواسطة مثيرات خارجية. فاذا وصلنا بالمذهب السلوكى إلى نتائجه المنطقية ألفيناه أشبه بأن يؤدى إلى إحدى معضلتين قاسيتين: إذا نسبنا كل استجابة إلى مثير واحد فقط

فلن يعلم الناس مايفعلون عندما يصادفون مثيرات جديدة . أما إذا أمكن أن تعمم المثيرات والاستجابات على جميع الأنواع والمجموعات فإن العمليات ستختفي في صورة انفجار توليفي أثناء البحث عن وسائل لتحديد كل مثير عارض. وتبدو هذه المعضلة قابلة للتفادى حين تكون الأعمال الإنسانية موجهة بحسب خطة ليمكن للمثيرات الناشئة عن البيئة أن تصلح للحكم عليها بحسب مناسبتها للخطة وبحسب ما يناسبها من استجابة. إن التفاعل الإنساني مطلب يبنى على التنظيم المركب للواقع الاجتماعي، والخطاب شكل من مطالب التفاعل الرمزى وبخاصة عندما يكون موقف ما متشابكا أو مختلطا أو تكون وسائل التفاعل محدودة جدا، أو تكون المصادفات مستقلة عن الدوافع الإنسانية فلا تسمح للتدخل العضوى بالتصرف. وحين يضبط الخطاب مجرى الأحداث يؤدى وظيفة عمل وتفاعل، وحين يهين رقابة شفوية ويقوّم مجرى الأحداث يؤدى وظيفة عمل بعدى وتفاعل بعدى. ويلتقى هذان المستويان في الأقوال المنشئة للطقوس كالأقوال المنشئة لعقد القران أو المفتحة لاجتماع ما إذ تكون العبارة هي الحدث. وإذا كان للأعمال الاتصالية أن ترمى إلى غرض ما فإن عليها أن تكون على صلة بخطوات مشروع ما.

ويمكن للمشروع أن يتمثل في صورة مكونة من مسالك للانتقال من موقف الى آخر أو من حدث إلى آخر أو تبدو في مناسبات معينة عائدة إلى حدث سابق، ويبدأ المشروع بحالة استهلالية ثم يتقدم من خلال حالات متوسطة ليبلغ الحالة النهائية إذ تكون الحالات محدّدة من وجهة نظر واضع المشروع. ويتطلب صاحب المشرع الناجح عديداً من النماذج لعوالم مستقبليّة لا يبدو النجاح في الوصول إلى حالة الغرض إلا في بعضها. وتتوقف معايير اختيار أحد المسالك دون غيره على الاحتمالات المتوقعة للوصول إلى الغرض وعلى العزوف عن بدائل الحالات النهائية. ويعدّ القصر والسهولة والمباشرة صفات للمسلك ذات جاذبية ذاتية كما أن التجارب السابقة ستكون ذات تأثير. وقد تتعارض هذه الاعتبارات فيما بينها. وقد طبق المؤلف كل ذلك على نص هزلي يمثل الرغبة في أخذ شيء يملكه شخص آخر فكانت المسالك على الترتيب هي السؤال فالتذكير بأمر ما فالتعليل للمشروع فالمساومة بالمجاملة فالمساومة بالأشياء فالتهديد فالسرقة فالاغتصاب. كل ذلك للوصول إلى الحالة النهائية.

ويتناول الفصل السابع قضايا أخرى فى عمليات الإجراء النصي هى: أنواع النصوص وانتاج النصوص وتذكر المحتوى النصي. أما بالنسبة لأنواع النصوص فقد لاحظ المؤلف أن دراسة النماذج (الأنواع) فى نطاق اللسانيات الوصفية تركزت حتى الآن على الوحدات الصغرى أى على «مجموعات» سماتها المميزة وعلى الوحدات الصوتية والوحدات الصرفية الخ. وأما فى النحو التحويلى فقد ارتكزت دراسة النماذج على مجموعة أنماط الجمل الأساسية وعلى الأقسام والقواعد من أجل بناء أنماط أخرى. وفى تبويب أقسام الجمل فى كل جانب تخليط يعود فى الأساس الى طبيعة الجملة. فالناس (لا الجمل) هم الذين يُقررون أو يسألون الخ والأفكار والعلاقات هى أساس حالات اختيار عملية الإجراء والتصنيف وما أشبه ذلك وليست التراكيب النحوية أساسا لذلك. فلا يمكن إذًا للتقسيمات المعتادة للجمل أن تمدنا بوسائل لتصنيف النصوص بوصفها وقائع فى سياق التفاعل الاتصالى. وإذا كانت تقسيمات الجمل بسيطة لكنها عقيمة فإن تقسيمات النصوص متشعبة وذاتية إلى درجة مخيبة للأمل، حتى لقد كان الاحباط من نصيب المحاولات الأولى لفرض طرق التبويب اللغوية التقليدية على تقسيمات النصوص لبناء هذه التقسيمات على أساس من أقسام الكلم أو طول الجمل وبساطتها أو تركيبها دون التأكد من استخلاص الفروق الأساسية بين النصوص. مثال ذلك أن يقال إن نصوص الإعلان حافلة بالصفات وأن التقارير الإخبارية تشتمل على حشد من الأفعال.

وربما كان أكثر فائدة أن ندرس أنواع النصوص من زاوية تطور الاستعمال. فالتناص الذى لا غنى عنه عند إرادة الانتفاع بالنصوص يأتى نتيجة لعوامل اجتماعية ولغوية كالتفريق بين الأوضاع الاجتماعية وأدوار المشاركين فى الاتصال، اذ يؤدى إلى التميز بين أنواع سياقات المواقف، وهذا التمييز بدوره يولّد الاعتداد بأنواع النصوص المناسبة للمواقف، وينشأ عن المعلومات الوقائعية episodic حول المواقف والنصوص توقعات لما يكون مقبولا ومؤثرا فى موقف ما، ولدى الناس استعداد بمرتكزات تناسب هذه التوقعات وتضبط بذلك ورود

النص. ويأتي عن أولويات هذا الضبط غلبة نسبية لأمور سطحية كتناسب وورود أقسام الكلم وكذلك مدى التعقيد النحوى، وتصل هذه الغلبة النسبية السطحية إلى مستوى أنماط استكشافية تقاس عليها النصوص الجديدة، وربما يكون لهذه الأنماط أثر رجعى على المرتكزات الضابطة المطبقة من قبل على إدارة الموقف الاتصالي. ولا يمكن بحسب هذا الفهم أن يتم تحديد أنواع النصوص بمعزل عن الاعتبارات التداولية ولا على الاعتماد على الفرق بين مايعد جملة وما لا يعد.

وثمة مدخلان واضحان إلى تحديد أنواع النصوص يمكن لأولهما أن يبدأ بالتقييم التقليدى لهذه الأنواع كالنص الروائي والوصفي والأدبي الخ ثم يسعى لتحديد الصفات المميزة لكل نوع؛ أما الثاني فيمكن أن يتصدى لتحديد نظرية النصوص تحديداً مستقلا ثم يرى ما إذا كان من الممكن الوصول إلى تقسيم صالح. وربما كان من الممكن حل المسألة حلا وسطا، إذ إنه ينبغى في إنشاء نظرية للنص أن تتجه النظرة الى صلاحية هذه النظرية لتصنيف النصوص بحيث تصبح الأنواع التقليدية صالحة للتحديد. وقد توخى المؤلف هذا المدخل الأخير. وهكذا يعد المؤلف نوع النص إطاراً محدداً للغلبة النسبية للملاقات القائمة بين عناصر النص السطحي أو المشاعة في هذه العناصر الأربعة التالية: (١) النص السطحى (٢) عالم النص (٣) أنماط المعلومات المختزنة (٤) الموقف أثناء واقعة الاتصال. ويمكن إيضاح بعض الأقسام التقليدية للنصوص كما يرى المؤلف فى اطار الثقافة الأمريكية باتباع هذه الخطوط:

(١) بالنسبة للنصوص الوصفية نجد مراكز الضبط فى عالم النص فى معظمها تصورات **للأشياء والمواقف** مع تكرار وجود وصلات مثل الحال والصفة والمثال والتحديد وأهم ما يجرى تطبيقه من أنماط المعلومات العامة هو «الاطار». (٢) أما بالنسبة **لنصوص القصص** فأغلب مراكز الضبط تصورات الحدث والعمل التى تنتظم فى توجه مرتب للوصلات مثل العلة والسبب والتمكين والغرض والمقاربة الزمنية، وسيعكس النص السطحى كثافة للتبعية التفريعية (التراكيب الفرعية) وأهم أنماط المعلومات «المشروع» (٣) ومراكز

الضبط فى عالم النصوص الحوارية قضايا كاملة تنسب إليها قيم صدق وأسباب لاعتقاد كون هذه القضايا حقائق. ويغلب تصادم قيم الصدق وتعارض القضايا على رغم اعتقاد صدقها. أما الوصلات فأنواع مثل القيمة والإفادة والعلم والإرادة والسبب، وأهم الأنماط هنا «الخطة» (٤) وفى النصوص الأدبية يبدو عالم النص فى علاقة تبادلية مقننة مع الأنماط المناسبة من المعلومات (الإطار والمشروع والخطة) حول العالم الواقعى المقبول. والمقصود هنا هو الحث على تنظيم العالم الواقعى بواسطة التقابلات وإعادة الترتيب. (٥) حين يلاحظ المبدأ التبادلى للنصوص الادبية فى النصوص الشعرية يتسع رسم الخطط للخيارات بين المستويات المتداخلة كالأصوات والنحو والأفكار والعلاقات والخطط الخ. وسيزداد التحفيز بالنسبة للمنتج والتركيز بالنسبة للمستقبل حتى تصلح عناصر النص لأداء وظائف متعددة. (٦) والمتوقع لعالم النص فى النصوص العلمية أن يتفق تماما مع العالم الواقعى المقبول مالم تقم دلائل على العكس (كنظرية مرفوضة مثلا)، والوصلات هى الضرورة العلية والترتيب (٧) وفى النصوص التعليمية ينبغى أن يكون عرض عالم النص من خلال عملية تدريجية من المزج ولهذا يكتسب إنشاء الوصلات للحقائق الثابتة طابع المشكلة ثم يتخلى عن هذا الطابع فيما بعد. (٨) أما فى نصوص المحادثة فهناك مجال متشعب من الوقائع المعلوماتية المقبولة.

والأولويات هنا أقل وضوحا فى توسيع المعلومات لدى المشاركين فى المحادثة منها فى أنواع بعض النصوص السابق ذكرها (أى الأدبية والشعرية والعلمية والتعليمية) ويتخذ التنظيم السطحى للمحادثة طابعا خاصا بسبب التغير فى نوبات التكلم.

ثم ينتقل المؤلف إلى الكلام فى إنتاج النصوص فيلاحظ أن العناية بفهم النصوص فاقت حتى الآن العناية بإنتاجها لأن التحليلات اللغوية يمكن أن تعد نموذجا لفهم اللغة أكثر مما تعد نموذجا لإنتاجها.

وقد يكون من المطلوب أن نحصل على نموذج لغوى يستعمل نفس الإجراءات الصياغية من أجل الفهم والإنتاج كليهما وبذا يصبح التقابل فى التخطيط بين النص تقابلا محكما (سيمتريا) فى كل اتجاه ولكن ذلك لن يكون

مقبولا لدى الإنسان على أى حال وهو الذى يروى النصب بالمعنى فى أكثر الأحوال. ولو أننا عكسنا إجراءات الصياغة لدى المنتج ومثلها لدى المستقبل لشمل ذلك بعض الفروق دون أن يشملها جميعا. فالمنتج يضع خطة المحتوى المفهومى والعلاقى للنص ثم يضع ذلك فى صورة بنية سطحية والمستقبل يتجه بالعكس ولو كان ذلك فهما نظريا للمشكلة. فقد يفضل المنتج فى بعض الحالات أن يحتفظ بسرية الخطة أو أن يوجد انطباعا بخطة مختلفة تماما. وربما توخى المستقبل أيضا نظرة غير متوقعة في شأن المادة المعروضة وفوق ذلك أن الإنتاج يشتمل على قدر أكبر من عمليات الانتقاء الفعّال واتخاذ القرارات التى تستنفد قدراً من الموارد الإجرائية، ومن الانتباه أكثر مما يستنفده الاستقبال. وتوحى هذه الاعتبارات بأن إنتاج النص لا يمكن علاجه إلا بواسطة علم اللغة الذى يختص بالتفعيل actualization لأن المناهج اللغوية الأسبق فى الوجود والمهيأة للتعرف والتعميم والوصف كانت تحليلية خالصة على حين نرى علم اللغة المعنيّ بالتفسير وإعادة الصياغة والتوجيه كالذى نحتاج إليه فى دراسة إنتاج النصوص يجب أن يكون ذا نظرة تركيبية.

ويرى المؤلف أنه يمكن النظر إلى عملية الإنتاج فى تطورها على أنها تمر بمراحل* لا ينفصل بعضها عن بعض فى سياقها الزمنى. وهذه المراحل الأربع هى: مرحلة الخطة فمرحلة التجريد فمرحلة التطوير فمرحلة التعبير. ويركز منتج النص في المرحلة الأولى على الغرض من النص ومن يقصد له أن يكون مستقبلا للنص ثم يجرى اختيار نوع النص وينشأ التوافق بين الخطوات المختلفة المكونة للخطة وبين المعايير العامة لعملية الإنتاج ويستعمل المؤلف المصطلح التعلق relevance للدلالة على هذه الموافقات بالنسبة للمهمة الحاضرة فحسب.

وفى مرحلة التجريد تتجه القدرة الإجرائية إلى مراكز الضبط للمحتوى المعلومى. فالفكرة المجردة تكوين من التصورات والعلاقات المنشطة تنشيطا ذاتيا التى توجد في أساس السلوك الموحد للمعنى ومن هذا السلوك انتاج النص.

---

* يذكرنا هنا بفكرة النظم لدى عبدالقاهر الجرجانى الذى يتكلم عن النظم والبناء والترتيب والتعليق.

ولا تعتمد المرحلتان الأوليان (الخطة والتجريد) على اللغة بل تعتمدان على نقط المعلومات وعلى مسالك إليها كالمفاهيم والعلاقات والصور الذهنية وحالات العالم (ماضيا وحاضرا ومتوقعا) ثم العواطف والرغبات الخ.

وتنتفع مرحلة التطوير بنتائج هاتين المرحلتين السابقتين سواء كانت التعبيرات اللغوية في الحسبان في هذه المرحلة أم لا. وهذه المرحلة مسئولة عن التنظيم الداخلي المفصل للمفاهيم والعلاقات. ومع استمرار مرحلة التطوير تستمر مراكز الضبط في الانتقال من التجريد وتنتشر وتتقاطع. واذا كان قد سبق تخطيط صور العلاقات المفهومية في شكل تعبيرات فسوف نجد بين أيدينا نصا موجزا يبدو كما لو كان فكرة عامة (غير تامة التماسك) أو ملخصا (تام التماسك) يرهص بالنص الذى يجرى تصميمه لمرحلة لاحقة. ويقوم الشبه بين مرحلة التعبير (مرحلة ظهور النص السطحى نفسه) ومرحلة التطوير من حيث خضوع كل منهما لمستويات الضبط الثلاثة التالية: ذات الأهمية بالنسبة لعمليات المشروع فى مرحلة التطوير. (١) تنظيم الأحداث والأعمال والمواقف والأشياء فى عالم النص (٢) وجوب الالتزام بعمليات التوالى النموذجية لفرض صورة ذات ترتيب ما على النص (٣) إمكان تأثير مداخل عالم النص فى الرتبة التى يجرى التعبير عنها بحسبها فى التركيب السطحى.

ثم يصل المؤلف الى الموضوع الثالث من هذا الفصل وهو تذكر المحتوى النصى. فيرى المؤلف أن مسودة التذكر لدى شخص ماهى نص فى حقيقتها لأن إنتاجها فى ظروف طبيعية ينبغى على الأقل أن يستلزم عمليات تطويرية وانتقائية من نوع ما تمت الإشارة إليه منذ قليل. غير أن الناس كذلك إذا بنوا معلوماتهم الخاصة مما يتصل بعالم النص فمن الطبيعى أن يشتمل تذكرهم لهذا العالم النصى على المادة التى أوجدوها بأنفسهم بواسطة التنشيط والاستدلال والتحديث، ومن ثم ينبغى لهم على وجه الخصوص أن يكونوا عرضة لاضافة مادة إضافية إذا كانت مسوداتهم protocol تفتقر بدون هذه المادة المضافة الى تضام العبارة السطحية أو اتساق عالم النص. وللوهلة الأولى يجب أن يكون التذكر الحرفى VERBATEM مضبوطا بصورة لا تحتمل الجدال بحيث يبدو الناتج كالدخل تماما حتى ينشأ الاطمئنان إلى اعتبار آلية التذكر ضربا من

الاستنساخ التجريدى كالحال فى شريط التسجيل أو الصورة الشمسية، ولا يمكن مع هذا أن نستبعد احتمال إمكان أن يأتى من خلال عمليات إعادة البناء مايبدو من قبيل التذكر الحرفى. ولقد أخضع المؤلف هذه الأفكار لتصميم تجربة قرائية لمعمل الحاسب الآلى للبحوث النفسية بجامعة كولورادو وكانت التجربة مكونة من صور نصية مختلفة من نص الصاروخ لعرضها على مجموعات مختلفة من القراء معظمهم من طلاب الكلية ولم يطلع أى واحد منهم إلا على صورة واحدة من الصور الخمس التى كان بعضها عكس ترتيب البعض الآخر - فاختلفت استجابات الطلاب تبعا للصورة التى قرأها كل فريق منهم فتأثر بعضهم بالأسلوب المنمق والبعض بالعبارات الإحصائية كما طالت الجمل عند بعضهم وقصرت عند البعض الآخر. وكان من الواضح أن الناس يتذكرون الأسلوب حتى حين يعجزون عن إعادة العبارات التى قرأوها بنصها، كما كان من الواضح أيضا أن هناك اختزانا يحدث لضوابط انتقائية شبيهة بما يستعمله الناس عندما يعرضون طريقة أسلوبية ما أمام جمهور معين. وقد وصل المؤلف بهذه التجربة إلى نتائج تريد افتراض إمكان النظر إلى المعنى بوصفه صياغة وإن كان يمكن لأفكار وعبارات فردية مختلفة أن تستقل بذاتها إذ يبدو أن هناك مجموعة محدودة من المرتكزات الخاصة بوضعها معا فى نصوص وعوالم نصوص وتنطبق هذه المرتكزات على الحاجات المباشرة لتحقيق السبك والالتحام كليهما فى استقبال النص وتنظيم المعلومات فى الذهن وهذه المرتكزات هى:

١ - تتسم عناصر النص المعروض بالأفضلية فى الاختزان والتذكر إذا تناسبت مع أنماط المعلومات العامة المختزنة.

٢ - تتسم عناصر النص المعروض بالأفضلية إذا أمكن وصلها بعقد ووصلات كبرى لنمط معلومات مختزن شامل مثل «إطار» أو «مشروع».

٣ - يجرى تغيير عناصر النص المعروض بغية إحداث توافق أفضل بينها وبين المعلومات العامة.

٤ - تصبح عناصر النص المعروض مدمجة أو مختلطا بعضها ببعض إذا استحكمت علاقاتها بالمعلومات العامة.

٥ - تضمحل عناصر النص المعروض من الذاكـرة أو تصبح غير قابلة للاستدعاء إذا كانت محايدة أو عرضية بالنسبة للمعلومات العامة.

٦ - يصـعب على مـستقبل النص أن يميز بين مداخـل النص المعـروض وبين الاستدلالات والتنشيطات الموسعة.

ثم نصل إلى الفصل الثامن من الكتاب وهو يدور حول المحادثة والقصص إذ يرى المؤلـف أن كل نص إنما يـقوم فى جوهره بـدور المساهمـة فى الحوار. ويحدث الحـوار بين المنتـج والمستقبـل لأنواع النصوص المخـتلفة مـع قدر من الوساطة التى تأتى عن تأثير الموقف قل هذا القدر أم كثر. وليست الوساطة فى المحادثات واسعـة المدى. يرجع ذلك فى العـادة إلى الوعى المتبـادل بين طرفى الحديث (إلا فى محادثة تليفونية أو نحوها) مؤيدا بالحضور التخاطبى الطبيعى. ويؤدى عنصر فورية الـتبادل فى الموقف الاتصالى إلى اعتماد كبير على التناص intertextuality وهو المـبدأ الذى تنشأ به الـشصية لأى نص بـعينه مـن خلال التـفاعل بـين هذا النـص والنصـوص الأخرى. فالـذى يعدّ مـتسمـا بالسـبك والالتحام والـقبول فى المحادثة قد يـختلف عما يتـسم بهذه المعاييـر فى الصور الأخرى من الاتصال. ويـردد المؤلف هنا مرة أخرى أن للنـصوص فى الخطاب طابعا مزدوجا إذ تعـدّ النصوص عملا action وعملا بعديًا meta - action أى وسيلة رقابة شفـوية على ما قام فعلا من الأعمال والمواقـف. وهاتان النظرتان تؤديان إلى طرق مختلفة للبحث سعيا إلى دراسة المحادثة. أما أن المحادثة عمل فذلك فهم بدأه السلوكيون بزعمهم أنهـا تجمع بين مثير واستجابة ثم حل محل هذه النـظرة الضيـقة بحث فـى تبادل نوبـات الحديث عما يمـثل فعلا ورد فـعل بوصفهما مكونين لنظام الحديـث. ثم جرى أخيرا بحث فى أعمال المحادثة من حيث الكيفية التى يتم بها التخطيط لوصول الناس إلى أغراضهم بهذه الأعمال. وأما أن المحادثة عمل بعدى فذلك أن هناك الـتزاماً من الباحثين بعلاج المحتوى والموضوع ومن ثـم يتسم الاقتراب مـن هذه القضايا فـى البداية ببعـض التردد لعدم وجود مناهج عـامة للنظر إلى المعنى ولأن الوصول بـاستعمال الإجراءات المعتادة فى البـحوث اللغوية بالوصف التـجريدى للجمل غير ممكـن إلا بالنسبة

للقليل من النتائج فقد تدخلت مناهج أخرى مثل علم الاجتماع والذكاء الصناعى لإحداث بعض التقدم فأصبح الموضوع والمحتوى بالتدريج عرضة للاستكشاف.

ومن المبادىء العامة فى المحادثة أن من شأن المرء ألا يخبر الناس بما يفترض أنهم يعلمونه وخلافا لهذا المبدأ ربما يكون من الأدق أن نقول إن الكثير جدا من مادة المحادثة معروف فعلا لكل المشاركين فيها أما المجهول فهو التكييف المحدد لنموذج عالم النص فى الخطاب لأن ثمة ماهو جديد من التجميعات والقيود والتعديلات أو التوجيهات. وتختلف المحادثة عن الأنواع الأخرى من النصوص وبخاصة من حيث اعتمادها على تأثير الموقف سواء أكان الموقف حاضرا أم مشتركا في الماضى ويمنح هذا الطابع المباشر لدلالة الموقف قدرا هائلا من المرونة للمحادثة. ومن الممكن التفريق بين نوعين من أنواع الخطاب أولهما ما غايته الاستدعاء invoking أى طلب ما يفترض أنه معروف لدى المشاركين في المحادثة وثانيهما الأعمال التى غايتها الإعلام information إما بإدخال تعديل على أمر معلوم أو عرض معلومات جديدة. وهذا تفريق بالدرجة لا بالتقابل وهو لايوجد فى مادة المحادثة من حيث هى ولكنه يوجد فى نظرة المشاركين فى المحادثة إلى هذه المادة ونظرة بعضهم إلى بعض. ثم يعرض المؤلف بعد ذلك لأمور منها: (١) أن تحديد موضوع المحادثة يتم بالرجوع إلى كثافة تكيّف العلاقات الفكرية فى نماذج عوالم النص فقد لايكون لعبارة واحدة فى المحادثة موضوعها الخاص بل ربما تعرض مادة تتحول إلى أن تصبح بذاتها موضوعا للمحادثة إذا جرت تنميتها فى العبارات اللاحقة. (٢) إذا اتخذ أحد الشركاء فى المحادثة مبادرة مافى كلامه فلربما جعل الآخرون مساهماتهم على صورة اتصال استرجاعى Communication feadback (٣) تفهم قضية تناوب الكلام فى المحادثة بالتوازى مع انسياب الموضوع وأدوار أطراف الحديث فى الأداء. (٤) يمكن للتناوب أن يعتمد على توزيع المعلومات بين أطراف الحديث فإذا كان ثمة من يُعرف بسعة الإحاطة بالموضوع فله الحق أن يسمعه الآخرون إذا ورد

الموضوع في مجرى المحادثة. (٥) تؤدي الإجراءات المشتركة من لدن أطراف الحديث بغية تحقيق الالتحام إلى اقتصاد في المحادثة.

ثم ينتقل المؤلف إلى موضوع القصص فيرى أن البحث في مجال القصص يرهص بالاتجاه العام الذي ينتمي إليه كتابه هذا. وكان سعي المناهج الأولى المستوحاة من البنيوية اللغوية في بحث موضوع القصص متجها إلى عزل الوحدات التي تتكون منها سلسلة ما عن هذه السلسلة. ثم أصبح النحو التحويلي فيما بعد مصدر إلهام ثم تحول الاهتمام منذ عهد قريب من الوحدات والصيغ المجردة إلى الصياغات المعرفية في فهم القصص. وهكذا يبتعد الاتجاه عن التجريد من الصياغات السطحية وأشكالها لصالح النشاط الإنساني في استعمال النصوص وهذا اتجاه شمولي univevsal. ومن النتائج المهمة لهذا الاتجاه فهم كمية المعلومات السابقة التي يمكن استخدامها من لدن طالب الفهم. وانتهى الأمر إلى إيضاح أن المشروعات بوصفها أنماطا شاملة للمعرفة تنطبق على القصص فيمكن للقراء أن يعيدوا القصص المتسمة بالتخليط إلى ترتيب مناسب. ويجب أن يعاد ترتيب القصص التي تتشابك فيها الأحداث من سياقات مختلفة بحيث يلزم فيها الإبقاء على وحدة المشروعات المتزامنة الحدوث في كل سياق على حدة. وينبغي لمشروع القصة خلال الربط الإجرائي بينها وبين نص القصة أن يتم تحديد هذا المشروع بوضوح، وأن يجرى تعديله بحسب المناسبة. ويجب لأصغر عالم قصة أن يشتمل في أقل تقدير على مرحلتين يصل بينهما عمل أو حدث، ولكن عالم القصة يتطلب من أجل إثارة الاهتمام بناء يتم السعي فيه من أولى المراحل إلى آخرها نحو عدم إبراز هذا التقدم بين المراحل، بل ينبغي لذلك أن يتم بحسب المجرى الطبيعي للأمور. وعندما يكون عالم القصة مشحونا بالمسالك التبادلية ينبغي لراوي القصة وقارئها أن يعملا على المشاركة في حل المشكلات على صورة تتجافى فيها حلول الراوي عن حلول القارئ ولو لبعض الوقت. ويمكن للقصاصين أن يولدوا الشكوك باستعمال شخصيات قصصية ذات اتجاهات متعارضة فإذا كان قارئ النص يحكم لغرض إحدى الشخصيات بأنه ذو قيمة إيجابية أصبحت الشخصية

فى نظره بطولية protagonist ومع عكس ذلك تصبح الشخصية شخصية الوغد antagonist.

ويقوم كل المشاركين فى القصص (القـاص والسامعون أو القراء وشخصيات عالم القصة) بأنشـطة فى مجال التخطيط والتنبؤ. فـيجب على القاص (١) أن يخطط مسارات متناسقة لحالات كل شخصية وأعمالها (٢) أن يظهر العلاقة فى القصة بين الأعمال والمشروعات الصالحة للاستحـضار بالنسبة للشخصية المؤثرة (٣) أن يتنبأ ويراقب كـيفية الاسـتحضار مـن لدن السامـعين أو القراء لخـطط الشخصيات أو كيـفية إعادة بنائها مع توقع الأحداث والأعـمال القادمة. وعلى القاص أن يـتفوق فى المشـروع على السامعـين أو القراء ليحـافظ للقصـة على إثارتهـا للاهتمام. ويعـرض المؤلف فى النهـاية نموذجا لقـصة شعبية قـديمة من سافولـك ظهرت فى صـحيفة إيبسويتـش فى ١٢ ينايـر ١٨٧٨ ويجرى علـيها التحليل القصصى الذى يدعو إليه فى هذا الكتاب.

وهنا نصل إلى الفصل التاسع والأخير وهـو تطبيقات لإنشاء علم للنصوص تناولت المشروع الـتربوى ثم النحو التقليدى فـى مقابل اللـسانيات التطـبيقية ثم تعليم القراءة ثم تعليم الكتابة ثم تعليم اللغات الأجنبية ثم دراسات الترجمة ثم الدراسات الأدبية.

بالنـسبة للمـشروع التربوى يرى المـؤلف أن الفكرة الـداروينية الشـاذة التى تسمى منـحنى الدرجات grade curve هى بنـية إحصائيـة تتطلب الـتوازن بين أصحاب الـدرجات المرتفعة مـن الطلاب وبين الفـاشلين أو أنصاف الفـاشلين، على حين يظل جمـهور كبير من المتعلمين فى الوسط. وبـذا تكون هذه الفكرة تشجـيعا علـى عدم احتـساب الـفشل مأسـاة شخصية بـل تراه حالة عـادية فى التعلـيم. والذين يتعهدون مـن المربين بتشجيـع الأداء المتفوق لجميع المتعلمين ومن ثم حصولهم على درجات مرتفعة يمـكن أن يصبحوا غرضا للجان الرافضة لتضخم الدرجات بزعم أن هذا اختـلال فى توازن التدريج المفضل. أضف إلى ذلك أنه مـن النادر أن نجد عنايـة رسمية بإثـارة موضوع اتصال المنـهج أو عدم اتصاله بحاجات الأطفال. واتخذ المربون موقفا لفرض المعلومات يتمثل فى قدر

كبير من الأعمال النمطية التى تعفيهم من الحاجة إلى بيان المراد منها، مع العلم أن الطريقة المنهجية إذا لم تشرح وتجرى مناقشتها بوضوح فلا يمكن أن تتم مراجعتها. ويرى المؤلف أنه على الرغم من سقوط المذهب السلوكى من حيث شرحه للمعرفة وللقدرات الإنسانية لايزال التعليم فى أمريكا مكيفا بكيفية سلوكية فى الأساس. وكل ما هنالك أن الكثير من الجهد قد انصرف إلى اكتساب معرفة جذور اشتقاق الألفاظ وتلاوة الحقائق المتفرقة. ويحتل الاختبار والتقويم عالما قلقا يبدو كل شئ فيه إما صوابا وإما خطأ، مع العلم بأن النتائج التى تأتى عن إرغام المواد الإنسانية على الخضوع لهذه المنهجية نتائج مدمرة. وهكذا كان على القدرات اللغوية أن تقاس من خلال اختبارات نحوية، كما كان على تداريب الكتابة أن تقدر درجاتها من خلال جدولة رياضية للأخطاء السطحية أو الانحراف عن الاستعمالات المحترمة. وينحط الأدب ويصاب بالفقر فيتحول إلى مباراة فى نسبة الاقتباسات أو تحديد أسماء المؤلفين وسيرهم الذاتية. وباختصار يتم إحباط القدرة على الابتكار بطريقة نمطية يروغ بها عن هذه القدرة تمييز الاستجابات الصائبة والمخطئة.

وفى رأى المؤلف أن التربية تسير من الناحية المعرفية فى الطريق الخطأ كلما زاد اهتمامها بالمعلومات الوقائعية على اهتمامها بالمعرفة العلائقية الفكرية. فعند الاهتمام بالنوع الأول من المعلومات يحشى ذهن المتعلم بطائفة من الحقائق العرضية التى تستعصى على التوحد فى نظام ملتحم وعملى قوامه المعرفة بالعالم. وسرعان ما تنسى كل مجموعة من الحقائق السيئة الهضم بعد الامتحان مباشرة لعدم وجود الترتيب التنظيمى المطلوب من أجل التطبيق. وفى رأى المؤلف أن هذا الموقف الكئيب يمكن أن يتحسن كثيرا إذا تحول الاهتمام التربوى جميعه عن تذكر الحقائق إلى تنمية طائفة من المرتكزات القوية والمرنة من أجل اكتساب المعرفة وتطبيقها مع قطع النظر عن خصوص المحتوى من حيث العمل أو من حيث المتن. وينبغى لهذه المرتكزات أن تصبح هى المنطلق المعلن لكل موضوعات المناهج طوال سنوات الدراسة. كما ينبغى أن يعلن فى كل قاعة من قاعات الدرس عن محتوى المقرر من كل مادة تعليمية بصورة تعكس هذه

الأولوية. كما ينبغي للحكم على أداء التلاميذ الا ينبنى على التميز والمجازاة للأفراد، بل يجب أن يكون من أجل تشخيص أولويات التدريب وترتيبها. ثم يذكر المؤلف واحداً وعشرين مطلبا لهذه الغاية ما بين قدرة وموقف عقلى ومرتكز عملى.

وبعد أن يشرح المؤلف مزايا ما يدعو إليه هنا يقول: إنه يرى أن نشاط استعمال النصوص هو مرتكز هذا المشروع التربوى لان الإنتاج والاستقبال بالنسبة للنصوص ذات الكفاءة يتطلبان كل القدرات العقلية الإحدى والعشرين التى سبقت الإشارة إليها. ومن هنا نجد فى العلوم المبنية على اللغة (ومنها بالطبع علم النص) مجالا محوريا يمكن به للنمو العقلى أن ينسّق من خلال منهاج الدراسة. ويقترح المؤلف فى هذا الفصل بعض النواحى التى يراها تستحق التفكير على الأقل: فمع أن تحويل الاهتمام وتغيير المنهج يستغرق الكثير من الوقت والموارد فى البداية لابد أن يمنحنا بمضى الوقت زيادة هائلة فى القدرات وفى النجاح فى التعليم. وسيكون أحدَ منابع الدعم للمعلم المرهق بالعمل مدخلٌ جديد للوصول إلى تعليم يدعمه الحاسب الآلى الذى تطوّرت له برامجُ قوية وبخاصة من أجل تدريب مثل هذه القدرات التى سبق ذكرها ممتدة على مدى واسع من موضوعات منهج الدراسة كالجغرافيا والكيمياء والرياضيات والطب وتجميع الآلات. هذه البرامج نسق صارم من أنماط محددة للأسئلة والأجوبة المستقلة عن المادة. ويتم تصنيف المعلومات فى هذه البرامج الجديدة لا بوصفها مواد للاستظهار لكن بوصفها شبكات تمكن المرشد الآلى من أن يعالج الحقائق بطرق مختلفة حتى يسأل أسئلة مرنة ذات صلات متبادلة، وأن يتناول بذكاء أنواعا من إجابات الطلاب وأسئلتهم فلا يكون مجرد ناقل للحقائق بل يدفع الطالب إلى اكتساب مرتكزات التفكير فى عمومه وتطبيقها كالمنطق السقراطى والتعميم انطلاقا من مفردات الأمثلة والتفكير القياسى، بل التفكير حتى عند عدم المعلومات. وتعد الأخطاء فرصة لإظهار الكيفية التى يمكن بها اكتمال المواءمة بين المرتكزات. وهناك تكافل آخر بين التربية وعلم النص هو أن اكتساب نوعى المعرفة الإنسانى منهما والعلمى لا يمكن أن يتم إلا بواسطة خطاب حَسَن التنظيم.

ثم ينتقل المؤلف إلى الموضوع الثانى من هذا الفصل وهو «النحو التقليدى فى مقابل اللسانيات التطبيقية» فيقول: إن صبغ الأطفال بالصبغة الاجتماعية وتعليمهم قد تطلب على مدى آلاف السنين شيئا من التدريب اللغوى فلم يحدث إلا نادراً أن اتسم هذا التدريب فى بداية اكتساب اللغة عند الطفل بسمة التنظيم الاجتماعى institutionalized. بل إن التعليم المدرسى يبدأ فى سن يطمأن عندها إلى افتراض سبق الوصول إلى قدرة وتجربة كبيرتين. ولم يكن التعليم يعوّل كثيرا على كون اللغة نظاما متشابكا بقدر ما يركز على النواحى الإشكالية التى يرى أنها تتطلب التوجيه. ومن المؤسف أنه يصعب الوصول إلى التوجيه بدون وصف مناسب وإيضاح للغة. ولقد أخذ النحو التقليدى عن عدد من المنابع التى لا يمكن بصفة دائمة أن ينسجم بعضها مع بعض كالمنطق والفلسفة والبلاغة والأدب والاتجاهات العامة والنظرات الفردية لكل من النحويين بلغة النظم النحوية للغات الأخرى، والمثال الصارخ لذلك هو قواعد استعمال اللغة الإنجليزية. ولقد جعل اللسانيون المحدثون نقط الضعف السابقة سببا لرفض مشروع النحو التقليدى كله، وأعلن البعض عن «تشييع جثمان النحاة» وأفرط فى إطراء الدقة والموضوعية فى مناهج اللسانيات إذ تعهد اللسانى بوصف اللغات كما هى لا كما ينبغى أن تكون فى نظر الجماعات ذات الوجاهة، وجرى وصف كل لغة بحسب مقاييسها الخاصة لا بمقاييس اللاتينية. لكن على الرغم من هذه التحسينات المهمة اضمحل الأمل الوليد اضمحلالا سريعا بالنسبة لتطبيق اللسانيات فى مجال التدريب اللغوى. فقد اتجه خطاب اللسانيات إلى قضايا أخرى غير النحو التقليدى، ولم تعد اللسانيات صالحة للتوجيه اللغوى بأى صورة مباشرة. ذلك أن تحليل حالات النطق إلى بنيات الوحدات الصغرى لا يهيئ وسيلة واضحة للكشف عن كيفية اختيار بدائل اللغة والانتفاع بها فى الاتصال. فاللسانيات تفترض وجود الاتصال على النحو الذى افترضه النحو التقليدى تماما.

إن تنويع اللغة إلى «لغة» فى مقابل «كلام» أو إلى «مقدرة» فى مقابل «أداء» جعل اللغة بعيدة عن الاهتمامات العملية للمعلم، كما أن «وسيلة اكتساب

اللغة» وهى مفهوم غـامض جرى افتراض أنه آلية داخلية لبناء الـنحو التحويلى فى الذهن الإنسانى لم تتحقق حتى هذه اللحظة لأن لها قوانين أكثر عددا وأشد تداخلا مـن أن يتم تعلـمها بأية طـريقة أخرى. وفـى اعتقاد المؤلـف أن فكرة «اللسـانيات التطبيقية» ستـهم إسهاما مهما فى لسانيات التفعيل اللغوى linguis-tic actualization فقط. لأن دراسة النظم المجردة للوحدات الصوتية والصرفية وأنماط الجمـل لا يمكن إلا أن تمدنـا بفكرة نـاقصة عن الـعمليـات اللغويـة فى حالات الاستـعمال لحاجتهـا إلى الكفاءة والـتأثير والملاءمـة لمطالب النصـية فى موقف بعـينه. وينتهى المـؤلف إلى أن مهمة الـتوجيه اللغوى واحـدة من أكبر القضـايا المهمـة فى المشروع التـربوى كله، وأن الاسـتمرار فى الإصـرار على التجريدات المستنبطة بعناية وجعلهـا الغرض العلمى الوحيد لدراسة اللغات يضع علينـا عبء مسئولـية الهرب من الالـتزام بالتنمـية العقلـية والتعبيـر عن الذات بالنسبة لأطفالنا.

والموضوع الثالث مـن هذا الفصل «تعليم القراءة». ويـرفض المؤلف موقف التعليم التقلـيدى للقراءة من حيث العمل على التعرف عـلى الكلمات والجمل المفردة بـسـبب عدم وجود فـكرة نافعة عـن جانب التفـعيل actualization من جوانب اللغة. ثم يؤيد الفكرة التى تقول على عكس ذلك: إن اكتساب المعرفة يتطلب توقـعا استبطانيا وعمليـات مناسبة لذلك تدمج المادة الجديـدة بعضها مع بعض فى هيئة أنظمة. ويرى من المعتاد والطبيعى بالنسبة لذوى الخبرة من القراء أن يحدثوا تغييرات فى الصور الـسطحية للاستـعمال. ومن العلامات على طلاقة القارئ الذى لا تقيده الصفحة المطبوعة بقيد الاستعباد أنه قد يخطئ فى التـسديد فيقرأ غير المكتـوب. ودراسة المقروئية (يسر القراءة) تتعلق بـالتناسب بين الجهد الصياغى والمعلومات المتاحة أثناء الـنشاط فى القراءة مع وضع أمور فى الحسبان تتصل بالمفردات كالشيوع والوضوح والدلالة الحسية وبالنص فى عمومه كحسن العرض والتنظيم والمحتوى. ويشير المؤلف إلـى خطأ جسيم لقياس المقروئية فى فهم طبيعة النصوص والنصية فتحديد درجة الصعوبة فى القراءة لا تحدده النظم الافتراضيـة فى كل المواقف الممكـنة للنطق، ومـن الخطأ أن نحتم للاسـتعمال

الدائم في القراءة أن يكون لأسهل الأنماط حتى يتصف النص بالصلاحية للقراءة. كما أن مبدأ الاقتصاد في الجهد لا يصلح معياراً لكل الأنشطة الإنسانية ولقراءة النصوص بوجه خاص. ونحن عند قياس المقروئية بحاجة إلى التفكير في كل العمليات التي توائم بين النص السطحي وصورته التحتية un-deriying بوصفها ذات علاقة بالأمر. إن الأطفال الذين يجيدون أداء القراءة من حيث التعرف على الكلمات وتحديد (النظام الافتراضي - والمعجم) لا يصلون بالضرورة إلى حسن الفهم وتذكر مضمون الفقرة المقروءة كلها (النظام القائم - والنص). ويمكن الوصول إلى حسن الفهم وتذكر المضمون بمطالبة القارئين أن يخترعوا عناوين أو نهايات للقصص فذلك من الأمور الداعية إلى إجراء تنظيم في كتل المعلومات واختيار كيفية ارتباطها بالموضوع.

ويقترح المؤلف نموذجا لقياس الجهد المطلوب للقراءة من خلال افتراض أن المقروئية تتوقف على نوع المشكلات التي يعرضها النص (مثل الانقطاع في العبارة السطحية أو نموذج عالم النص) وعلى الأهداف المطلوبة بواسطة حل هذه المشكلات. إن النصوص الأدبية والشعرية تشتمل غالبا على إشكالات تأتي عن إعادة تنظيمها للعالم وللخطاب الذي يدور حوله. غير أن مقروئية هذه النصوص تمكنها من البقاء مدة أطول مما تبقى النصوص الأخرى، ثم تبقى مقروءة بكثرة على مدى الأيام. وفي ظن المؤلف أن استعمال النصوص الخلاقة يعين كثيرا على حفز الأطفال لتعلم القراءة. ويتضح دور علم النص في هذا المجال في وجوب وضع نماذج متماسكة لصياغات القراءة واختيار المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في العمليات مثل: التعارض الداخلي في النص أو في عالمه ومدى التضارب بين النصوص أو عوالمها وبين المعلومات السابقة أو التوقعات ومدى وجود الحشو بين مستويات النصوص ومدى الخبرة الفردية في القراءة ثم توزيع الانتباه ومدى التذكر. فينبغي وضع كل ذلك في الحسبان قبل قرار الصلاحية للقراءة لأي نص بالنسبة لمستمعين معينين، وبذا نستطيع أن نقيس المقروئية بوصفها نسبية لا مطلقة ومن جهة الإجراءات العقلية لا من جهة النصوص السطحية.

والموضوع الرابع من هذا الفصل «تعليم الكتابة» ويرى المؤلف في هذا الصدد أنه ليس عليه أن يبحث عما يمكن أن تقدمه اللسانيات التطبيقية في هذا المجال بقدر ما يلزمه أن يبحث عما تئول إليه اللسانيات التطبيقية إذا كان لها أن تقدم شيئا يستحق التقديم. وفي رأيه أن الأمور التالية موضع طلب: (١) عرض واقعي للأنشطة العقلية في مجال الكتابة (٢) عرض وتقسيم للخيارات والأنواع بالنسبة للطريقة التي يتم بها المكتوب في مقابل المنطوق (٣) عرض للكفاءة والتأثير والملاءمة النسبية للخيارات الكتابية في المواقف المقبولة (٤) عرض لإجراءات تطبيق خيارات الكتابة المتصلة بخطة ترمي إلى غرض ما (٥) نموذج لقرار منظم واختيار مبني على كل ما تقدم (٦) منهجية تتمشى مع ذلك من أجل تقديم القدرات المطلوبة وتدريبها. ويرى المؤلف أن السبب في وجود نصوص مكتوبة مشوشة بصورة غريبة ينتجها الكثيرون من الكتاب غير المؤهلين هو تنافس المشروعات أي تضارب الوظائف في نظامين مختلفين هما الاتصال بالمواجهة في مقابل الخطاب العلني المكتوب كأن يربط الكاتب بالفاصلة بين جملتين مستقلتين. وفي رأيه أنه يجب أن يكون التركيز في منهج الكتابة ذي الأساس النظري الجيد متجها إلى الحفز واتخاذ القرار لأن المتعلمين الذين يصلون إلى مستوى تقويم ما يكتبون لا حاجة بهم إلى الاعتماد الدائم على تعليقات المعلم. إن تعلم الكتابة الجيدة هو تعلم الملاحة بين أقصى قطبين للمعلوم والمجهول أو المتوقع وغير المتوقع أو بين التضارب والتوحد أو بين الاقتصاد والتبذير أو بين سهولة الصياغة وعمق الصياغة. ثم يذكر المؤلف أمورا يعتمد عليها البحث في حقل الكتابة في المستقبل كالمناهج الواضحة والدراسات العملية والنماذج النظرية الموحدة للصياغة والجمع في التدريب العملي بين عمق النظرة في النماذج النظرية وبين مطالب التوجيه اللغوي.

والموضوع الخامس من هذا الفصل التاسع «تعليم اللغات الأجنبية». وهذا العنوان هو المدلول المباشر لدى كثير من الناس لمصطلح «اللسانيات التطبيقية». وكانت نشأة هذا النوع من التطبيق في زمن الحرب العالمية الثانية بدافع معرفة لغات الأعداء وكانت العناية فيه بالكلام والاستماع أكبر من العناية بالكتابة

والقراءة. ويرى المؤلف أن الجهود فى هذا الاتجاه أخفقت على المدى الطويل، وأن المذهب السلوكى الذى ساد فى هذا التعليم أنشأ خندقا حصينا دون الوصول إلى النجاح بمنهج المثير والاستجابة بما لا نهاية له (من التكرار والمحاكاة وما يسمى الطريقة السمعية النطقية). وكان ذلك مع منع استعمال كل مادة تعين القدرات المعرفية للمتعلم كعرض أنظمة اللغة واطراداتها. ولقد مُنِع استعمال اللغة الوطنية فى قاعات الدرس تحت وهم أنها ستختفى أيضا من وعى المتكلم (أى أن عدم المثير يؤدى إلى عدم الاستجابة). وصحب ذلك اعتماد على التدريبات المملة على أنماط التراكيب وما تتضمنه من الجمل المصطنعة الفارغة التى يستبدل فيها بعض الكلمات ببعض مما لا يحمل أى شبه بالاستعمال الطبيعى للغة. وتم اقتراح وضع قواعد صوتية يُدَرَّب بها المتعلمون على الاستجابة لمثيرات اللغات الأجنبية دون معرفة ما يقال. هذه الطريقة (السمعية النطقية) تنقصها الكفاءة بصورة مروِّعة لأنها لا تغطى كما هو واضح إلا مدى ضيقا غير واقعى من المواقف، وتجعل المتعلم عاجزا عن الاتصال الفعلى، ولا تتناول مع الاستقصاء إلا النواحى السطحية للأصوات والوحدات الصرفية والعلاقات النحوية ثم لا تفعل ذلك إلا من خلال جمل لا تعتد بالموقف.

ولاشك لدى المؤلف فى أن تعقيدات تعليم اللغة الأجنبية فى محيط قاعة الدرس كثيرة بدرجة مخيفة، وقد يتم علاجها بإعادة تنظيم المناهج. وأول شئ أنه من الواضح أن ظروف التعليم لا تكفى بأى حال لتعليم اللغة بكل تفاصيلها، ومن هنا يقترح المؤلف تصميما لنظام متشابك ذى قيود مصطنعة يستعمل بواسطة قواعد واختيارات مطلقة إطلاقا تاما. وتتمثل طاقة القواعد والاختيارات فى قدرتها على تناول مجال واسع من الحالات ذات العمليات البسيطة. واتصاف النحو بالطاقة يعدّ علامة على أن القواعد يمكن أن تولّد أكبر عدد من العناصر فى المصفوفة (الجدول الصرفى) أو الأنماط النحوية بأقل قدر من خطوات التوليد. أما الطاقة بالنسبة للمفردات فإنها تكون لعناصر تستعمل فى التعبير والشرح والتحديد بالنسبة لأكبر عدد من المفاهيم. وقد تؤدى هذه

المعايير إلـى الحد من تقبل الألفاظ الغريـبة أو القواعد التى تنتـمى إلى أسلوب كلامى متأنق أكثر مما ينبغى.

من الأمور الجوهرية الأخرى تعليم النظم الافتراضية دون نظر إلى مرتكزاتها فى التفعيل (وضع اللغة فى حالة استعمال فعلى)، فإذا أمكن للأداء أن يتغلب حقا على النظم الافـتراضية فليس يمكن الاستغناء عن رعـاية المواقف الاتصالية حتى بالنسبة لـتعليم اللغة الأساسية. وفى المحادثات الـعارضة قصور عن إظهار صورة القواعد التى يصرف الكثير من الجهد على عرضها فى قاعة الدرس. لذا يقترح المـؤلف استبدال الأفلام التى يمـكن أن تعرض الموقف الاتصـالى الموحد بالمتون الـتعليميـة التى تنقصهـا هذه الميزة. ومما يعد وسـيلة مناسـبة ورخيصة أجهزة العرض التى تشتمل على مسجـل صوتى. أما التدريب على الصيغ التى لا تحمل مـعنى فينبـغى أن يتحول قدر الإمـكان من قاعة الدرس إلـى المراحل النهائية للتعليم بواسطة الحاسب الآلى.

وسـادس موضوعات هذا الفصل «دراسـات الترجمة». وفى رأى المؤلف أنه يمكن لـلسانيات النـص أن تقدم مـساهمـة لدراسات الترجمـة بعكس اللسـانيات التقلـيدية التى تعنـى بالنظم الافتـراضية لان الترجمة مـن أمور الأداء. وليـس امتلاك النحو والمعجم فقط كافيا للقيـام بالترجمة بـسبب الحاجة إلى الترابط فى استعـمالات اللغة، فالحـاجة ماسة إلى معـرفة واسعة بكـيفية تنظـيم الأحداث والمواقف فى العالـم، وربط بعضها ببعض. والمجال المركزى لـدراسة الترجمة هو اللـسانيات التقابلية. ويأتى مبدأ إمكان الترجمة من أن الناس شركاه فى عالم التجارب وربمـا كانوا شركاء أيضـا فى مرتكزات صيـاغية شاملة. وتـرتبط هذه العوامل بعلاقات غـير متقابلة asymmetrical مع الخيارات الـسطحية لكـل لغة على حدة. وهذه الـعلاقات من التعقيد بدرجـة لا يحتمل معها استنـتاجها من العبـارة الـسطحـية بمفردهـا. ولا يمكن فى نظـر لسانيـات إجراءات التفـعيل أن يتساوى النـص وترجمته لا من حيث الـشكل، ولا من حيث المعنـى المعجمى للمفردات، ولكنه يوجد فقط فى تجارب مـستقبلى النص. فالترجمة إذن أمر من أمور التناصّ تعمل الـوساطة بين الأنظمة فيها عملها بين الأنظـمة المتشابكة فى

اللغات المختلفة. ويأتي الخطر من أن المترجم قد يفرض تجربته بوصفه مستقبلا للنص ويزعمها التجربة الوحيدة للنص. ويحدث هذا كثيرا في النصوص الأدبية والشعرية إذ يتلاشى تعدد الوظائف والمعاني في الغالب. ويمكن بدلا من الجدل حول الترجمة الحرة في مقابل الترجمة الحرفية أن نجد تقابلا حقيقيا بين ترجمة مبنية على فهم مستقبل النص وترجمة مبنية على فهم المترجم نفسه، وسنجد الأولى فقط يمكن أن تدعى لنفسها تساويا في الاتصال. ولا يمكن الحكم في مسألة الكيفية والاحتمال في شأن المحافظة على المبنى والمعنى إلا في مثل هذا الإطار.

والموضوع السابع «الدراسات الأدبية». ولقد كانت الدراسات الأدبية مدة طويلة هي الفرع الرئيسي الذي يعنى ببحث النصوص الكاملة، ولكن المناقشة في إطارها لم تعتمد على أي نماذج نظرية متناغمة أو واضحة للنصوص وإجراءاتها. فطبيعة النصوص الأدبية والشعرية تفرض التداخل على بناء هذه النماذج. ولم يكن في متناول الدارسين أن يحددوا المعايير التي يُرجع إليها في البدء على حين تغلّب الاعتراف بأن هذه النصوص تمثل انحرافا عن معيارها. وكان اتضاح هذه الأمور من خلال محاولة افتراض وجود نحو تحويلي للنصوص الأدبية. وقام الجدال بأن مجموعة من القواعد التحويلية الإضافية يمكن أن تزاد على النحو المعتمد للوصول إلى التسليم بمطالب النصوص الأدبية والشعرية. وهناك اعتراضان على ذلك: أولهما أن النحو الواسع بهذه الطريقة سيحكم بصحة كل شئ فيعجز عن إيضاح أي شئ. والثاني أن كفاءة النصوص الأدبية والشعرية تنشأ من التعديلات التي تعترى أنظمة اللغات من أجل المناسبة الإبداعية التي قوامها تعديل الأنظمة لغرض أدبي أو شعري ما. فعندئذ يمكن للمرتكزات المؤثرة أن تكون بسيطة هكذا: (١) أقحم على نظام نص قائم ما مسلكا غير نظامي (مثلا: خليطا غريبا من الأفكار والعبارات) (٢) اختبر عنصر التشويق في التركيب الناتج (٣) اختبر عنصر المناسبة في التركيب من أجل النظرات التوفيقية بين الأنظمة التبادلية في العالم والخطاب حول العالم.

يمكن الوصول إلى مفهوم الأسلوب أيضا بوصفه مسألة أدبية من خلال هذه

المسالك المقترحة كأن تكون نشأة الأسلوب تابعة من إجراءات المواءمة بين المستويات المختلفة من الأنظمة المعنية. ومع ذلك إذا أردنا أن تصور الأسلوب تصويرا كاملا وجب أن ننظر فى كل المواءمات بين مراحل المشروع والتجريد وصولا إلى تسطير النص السطحى. ثم يشير المؤلف إلى قاعات درس تجريبى كانت تحت إشرافه وأثر تنفيذ برنامجه هذا فى قدرات الطلاب.

ثم نصل إلى كلمة أخيرة للمؤلف يدعو فيها إلى إنشاء علم للنصوص ويتوقع أن تطوير النظريات والنماذج ذات التفاعل المتبادل من خلال ترابط العمليات فيها بين نظام ونظام سيظهر أن الفصل بين أنظمة اللغة يزيد التعقيد فى الواقع ولا ينقصه. ومن ثم يثق بأن علم النصوص الذى حاول عرضه سيتقدم بسرعة أكبر مما تسمح باعتقاده منظورات اللسانيات التقليدية. وسوف تشتمل المنظورات الجديدة على قضايا أوسع، وأكثر تنوعا وحيوية، كما تقترب فى الوقت ذاته من فهم الإجراءات القوية للمعرفة والتعبير لدى الإنسان.

مقدمة السلسلة

بقلم: روى فريدل. محرر السلسلة

هذه السلسلة من المجلدات تهيئ منبرا لتلاقح الأفكار في فروع متشبعة متعددة يهتم جميعها بالخطاب discourse: سواء من حيث فهم الكلام المنثور وتذكره، أم من حيث تحليل الحوار، أم تكوين نحو للنص، أم تمثيل اللغة الطبيعية بواسطة الآلة الحاسبة، أم مقارنة الجملة الاتصالية عبر الثقافات، أم موضوعات أخرى ذات علاقة بما سبق. إن المشكلات التى تنشأ عن المواقف ذات الجمل المتعددة والمناهج الضرورية للنظر فى هذه الجمل إن لم تكن دائما مقصورة على مجال الخطاب فإنها لاتزال متميزة إلى درجة كافية من جهة الطريقة المنظمة للتفاعل العلمي الذى جعلته هذه السلسلة أمرا ممكنا.

إن الدعوة موجهة إلى المشتغلين بدراسة الخطاب من وجهة نظر اللسانيات الاجتماعية وعلم اللغة النفسي والمنهجية الإثنولوجية وعلم الاجتماع اللغوى وعلم النفس التربوى (مثلا: تفاعل المعلم والتلميذ) وفلسفة اللغة وعلم لغة الحاسبات الآلية والفروع المتصلة بما سبق أن يتقدموا بمخطوطات إلى محرر هذه السلسلة سواء أكانت هذه المخطوطات فى حجم ملخصات أو كتب، كما يوضع فى الحسبان كذلك تلك المجموعات المحررة لأصول البحوث المقدمة إلى المؤتمرات.

* * *

إصدارات السلسلة من المجلدات:

المجلد الأول: Discourse production and comprehension. Roy Freedle (ed) 1977

المجلد الثانى: New directions in discourse processing. Roy O. Freedle (ed) 1979

المجلد الثالث : The pear stories: Cognitive, cultural, and linguistic aspects narrative production. Wallase I. chafe (ed) 1980

المجلد الرابع : Text, Discourse and process: Toward a Multidiciplinary Science of Texts. Robert de Beaugrande, 1980

عرفان

لقد اتضح من إعداد هذا الكتاب (فاطمـأننت أنا على الأقل) أن ما قلته في الفصل السابع ـ ٢ ـ ٧ من أن إنتاج النص عملية صياغة لم يكن القصد منه أن هذه العملية تتضمن في ذاتها نقطـة اكتمالها؛ فلابد لمنتج النص سواء أطنب أم أوجز أن يتوقف وينهي عملية الصياغة. وما أنا بالمستطيع أن أحصي العدد الذي عرفه تنوع صور هذا الكتاب أو بعـض أجزائه خلال ما يقرب من ثلاث سنوات من العمـل المفصل، غير أنني يمكن لي أن أعبر عـن عرفاني بصنيـع من كانوا أدلاء سفري خلال هذا الإقليم الواسع والسيئ التخطيط، وذلك لما قدموه من تجربة ونصيحة ومعونة. فلقد أفدت إفادة كـبرى من الفرصة التي تهيأت لمناقشة قضايا متشعبة من: آلن بادلي، وماكـس كريسويل، وتيون فاندايك، وولفجانج دريسـلر، وتشارلـز فيلـمور، وكن وريـتا جودمـان، وبول جريس، وبـوزيرت جردين، وبـيتر هارتمـان، ورونالد هارفـيج، ودون هيرسـن، وهانز هيـرمان، وولفجـانج إيسر، ووالتركيـنتسن، ووالتـر أ. كوخ، وبل مان، وجيم مـيهان، وديتر مـيتزنج، وبوني ميـير، وماريا نواكـوفسكا، وباربرا بـارتي، ودان بول، ويانوس بيـتوفي، وولفجانج بريـتز، وهانس رايزر، ورونالد بـوزنر، وجيرت ريكهايـت، وسيجفريد ج. شميـدت، وبوب شيفر، وبوب سيمـونز، وبرهارد سواركا، وبول فايـنجارتنر، وهارالد فايـنريسن، ومانفريد وتـيلر، وبل وودز. فالأساتذة دريسـلر وهارتمان وبيتوفي ألـقوا نظرة على الصورة قـبل الأخيرة من هذا العمل، وعلقـوا عليها، وقد أدرتها بينهم في نسـخ طبق الأصل. والشكر الخاص حق لمايك سميـث لدعوته إياي أن أغيّر ترقيمي السابـق ببطاقات لخدمة الذاكرة إلى ما وضعته من الجداول الإيضاحية. وكـذلك حق الشكر لجينيفيف ميلر، وزوفيـا سولكزاك لأنهما اكتشفـتا ثم مَحَتَا آلاف من الأخطاء الـطباعية، ومظاهـر التضارب فـي المخطوطة ·فوسـائلي الصـياغية لا تتـسع لتشـمل دقة الطبـاعة). أما فيفـيان فيليـكس فقد أعدت قـائمة الأعلام. ولقـد كان رؤساء

الأقسام العلمية التي أعمل بها وهم: ديف بنسيلر في ولاية أوهايو، ووارد هيلستروم، وميل ينو في جامعة فلوريدا ذوى تقدير طيب، إذ أعفونى من حمل ساعات دروسى. وأخيرا تعلمت إلى درجة لا حد لها من المناقشات التى تلت محاضراتى التى استضافتها أقسام اللسانيات ومعاهدها وعلم النفس وعلم الاتصال والتربية وعلم الحاسب الآلي في جامعات أريزونا وبرلين وبيليفيلد ودوخوم وكولورادو وفلوريدا وميونيخ وساربروكن وتكساس وتراير وفيينا.

تطوير وتنمية

١ ـ عقدت العزم في أواخر عام ١٩٧٦ على إنتاج «مقدمة للسانيات النص» بالتعاون مع ولفجانج دريسلر الذى صادفت مقدمته (a ١٩٧٢) استقبالا حسنا، ولقد وصلت بالتدريج إلى تقدير الطبيعة الخاصة لهذا العمل الذى عزمت على إنتاجه ثم تقديمه للناس بوصفه حقلا لم يتم اكتماله فى الحقيقة أو تقويته بأى حال من حيث هو حقل للبحث. وكان الحل الذى جاء به البروفيسور دريسلر هو أن نوسع مجال اللسانيات ليصل إلى إقليم النصوص. غير أن هذا المدخل بدا ضيقا جدا بالنسبة إلى منظور ١٩٨٠. فمن الواضح بدرجة كافية في الوقت الحاضر أننا لا نستطيع أن نتناول النصوص من خلال وصفها بأنها وحدات أكبر من الجمل، أو بأنها جمل متوالية فى سياق. ذلك بأن الخاصية الأولى للنصوص من باب أولى هى كونها ترد فى الاتصال. ولربما يأتى أحد النصوص على صورة كلمة واحدة، أو جملة واحدة، أو مجموعة من الأجزاء، أو خليط من البنيات السطحية. ويترتب على ذلك أن توسيع نطاق دراسات الجملة بحيث تشمل النصوص لابد أن يُفقد النصوص عددا من الأمور الحيوية، وأن يسبب مشكلات عملية خطيرة (قارن: بوجراند ١٩٧٩ k).

٢ ـ لقد جاء المجلد الحاضر نتيجة لمحاولاتى أن أحدد حقل دراسات النص، وأضع له الخطوط العامة من حيث هو نشاط إنساني. فلقد كتبت لأوحد البحوث التى تتناول ذلك من مجالات متصلة باللغة، كعلم النفس المعرفى، والاجتماع اللغوى، والحاسب الآلى (مع المجال الذى يعّد فرعا عليه وهو الذكاء الاصطناعى). وربما دفعتنى مطالب هذا التجميع الواسع النطاق إلى بعض الاستعمالات غير المتوقعة للبحوث المتاحة. فيجب أن أتحمل المسئولية الكاملة عن كل ما استخرجته هنا من مقترحات ونتائج.

٣ ـ وأستطيع هنا أن أقدم مجرد خطوط عامة لتطور لسانيات النص (للحصول على تفصيل أكثر قارن[1]: بيتوفي ١٩٧١ a؛ ودريسلر ١٩٧٢ a؛

(١) أنا استعمل «قارن» هنا لأشمل بها عددا من الإشارات إلى الأفكار القريبة من مساهمات البحث.

وهـارتمـان ١٩٧٢ و١٩٧٥؛ وفريـز ١٩٧٢؛ وشـمـيـدث ١٩٧٣؛ ودريـسـلـر وشميدت ١٩٧٣؛ وكـولمير وكلاين وميـير ـ هارتمان وينتـزر وسيبرت ١٩٧٤؛ وجولش وريـبل ١٩٧٧؛ وريزر ١٩٧٨؛ وبوجـراند ودريـسلـر ١٩٨٠). ومن الممكن أن يتعرف المرء على ثلاث مراحـل عامة لهذا الحقل ذات حـدود زمنية غير متميزة (لـلحصول على تقسيم مختلف عـن ذلك انظر ريزر ١٩٧٦). ففى المرحلة الأولى التى استمرت حتى آخر الـسـتينيات لا نجد غير إشارات تلمح إلى أنه ينبغى للنص أو الخطاب أن يكون أسـاسا للدراسات اللسانية (مثلا: إنجاردن ١٩٣١؛ وبوهـلر ١٩٣٤؛ وهـيلـمسـلف ١٩٤٣؛ وهـاريس ١٩٥٢؛ وبـايك ١٩٥٤[٢]؛ وكوسيريو ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦؛ وأولـدال ١٩٥٧؛ وكارلـسين ١٩٥٩؛ وسلاما كـازاكو ١٩٦١؛ وهارتمان ١٩٦٤؛ وفايـنريش ١٩٦٦ a). ولكن هذه الآراء لم تؤثر فى مسيرة اللسانيات المألوفة، لأن أصحاب المناهج المتداولة اتجهوا اتجاها معاكسا لاشك فيه. وذلك أن الانهـماك فى النظر إلى الوحدات الصغرى والجمل المفردة أدى بطبيعة الحال إلى الانصراف عن دراسة النص الكامل.

٤ ـ وفيما حـول عام ١٩٦٨ تلاقت آراء طائفة مـن اللسانيين الذيـن استقل بعضهم عن بعض فى الغالب حول فكـرة «لسانيات ما وراء الجملة» (منهم على سـبيـل المثـال: هايـدولف ١٩٦٦؛ وبـايك ١٩٦٧؛ وكـريمز ١٩٦٨؛ وديـك ١٩٦٨؛ وهارفيج ١٩٦٨؛ وحسن ١٩٦٨؛ وباليك ١٩٦٨؛ وآيسنبرج ١٩٧١؛ وكوخ ١٩٧١) [٣]. ولقد تركز الانتـباه على موضوعات كان الكلام عـنها ممكنا بواسطة مفـردات من لسانيات الجملـة، لكن دون الوصول إلى حلول مـقنعة. وكان الاتجاه الـسائد بالطـبع هو النظر إلـى النص من حيـث هو جمل متـوالية (انظر مثلا: ووتر هاوس ١٩٦٣؛ وهاربر ١٩٦٥؛ وهايدولف ١٩٦٦؛ وهويلر ١٩٦٧؛ وهاريـروسو ١٩٦٩؛ وآيـسنبرج ١٩٧١). أما فى وقـت متأخر فـقد جاءت الإشارة على أى حـال إلى أن هذا الاتجاه الفكرى لا يمكّـننا إلا من رؤية

---

(٢) بايك (١٩٥٤) هو الآن جزء من بايك (١٩٦٧).

(٣) إن كتاب ايسنبرج (١٩٧١) هو مراجعة لمقال نشر فى الأصل بمجلة Replik ٢/ ١٩٦٨، اما كتاب كوخ (١٩٦٧) فهو رسالة للتأهيل habilitation اكتملت فى وقت مبكر من عام ١٩٦٦.

جزء فقط من جملة المميزات المهمة للنص. (قارن: فانديك ١٩٧٢ a: V ؛ وهارفيج ١٩٧٤: ١٠٠ والتي بعدها؛ وكيتش ١٩٧٤: ٧٩؛ وفاينريش ١٩٧٦: ١٤٨؛ وفانديك ١٩٧٧ a: ٣). وكانت العقبة الكبرى أن وحدة النص ظلت غامضة.

٥ ـ وكذلك شهد عام ١٩٦٨ انشقاقا بين ممثلى النموذج التحويلى الذى كان سائدا في ذلك الوقت، واصبح من الواضح أنه حتى المسائل المحدودة التى تناولها التفكير ما كان من الممكن أن يحاط بها إحاطة تامة فى حدود المناهج السائدة. وهكذا أعلنَتْ اتجاهات مثل «نحو الحالات» case grammar (فيلمور ١٩٦٨)، و«الدلالة التوليدية» generative semanties (لاكوف ١٩٦٨ a، و١٩٦٨ b، و١٩٦٨ c، وماكولى ١٩٦٨ a، و١٩٦٨ b) عدم اقتناعها بالتناول المعتاد لمشكلة المعنى في النحو، ولكن المميزات الأساسية ظلت كما هى. واستمرت المناظرة (كما يقول هاوارد ماكولى ١٩٧١: ١٧٨) بواسطة استعمال الأفكار العامة للسانيات تشومسكي، وكان موضع الخلاف هو استقلال النحو وما نتج عنه من بنية عميقة (قارن: الفصل الثانى ـ ١ ـ ١٧). غير أن الكثير من المسائل الضرورية الأخرى كالتوسع فى الدراسة من الجمل إلى النصوص لم يثره أحد، وبذا ظل الموقف غير مستقر، ولم يؤد الوعي المتنامى بعدم كفاية النحو التحويلى إلى شئ سوى المراجعات المستمرة التى حاولت قدر الطاقة أن تحافظ على النظرة القديمة. (مثلا: النظرة النموذجية الموسعة the extended standard theory)، وكانت همهمات الاعتراض من الوضوح بدرجة لا يمكن التغاضى عنها. ولقد ختم روبرت ب. ستوكويل كتابه (١٩٧٧: ١٩٦) عن النحو التحويلى بملاحظة تنبأ فيها بأن الباحثين سيصرون بقوة على قبول أى تفسير أو قاعدة أو قانون يعلمون أنه على خطأ لمجرد أنه ليس لديهم تفسير غيره.

٦ ـ وكانت سنة ١٩٧٢ بشيرا بمرحلة جديدة من البحث في اتجاه نظريات بديلة مما سبقها فى حقل اللسانيات أكثر مما كانت مراجعة للنظريات القديمة. وجاءت المؤلفات الجديدة نقدا لأسس الدراسات النحوية المبنية على الجملة، فأدّت إلى مقترحات بأفكار جديدة (قارن: بيتوفى ١٩٧١ a؛ وكونو ١٩٧٢؛

وجندن ١٩٧٢؛ ودريسلر ١٩٧٢ a؛ وفانديك ١٩٧٢ a؛ وشميدت ١٩٧٣). وأعلنت اللسانيات الاجتماعية معارضتها للتجريدات القديمة غير المرتبطة بموقف ما، وأشارت إلى ضرورة التفاعل الاجتماعي في داخل الجماعة اللغوية (قارن: جوميرتس وهيمس ١٩٧٢؛ ولابوف ١٩٧٢ a و١٩٧٢ b). وواجه المشتغلون بالحاسب الآلي مطالب عمليات محاكاة اللغة الإنسانية في الحاسب الآلي (قارن: وودز ١٩٧٠؛ وسيمون وسلوكوم ١٩٧١؛ وشارنياك ١٩٧٢؛ وكولينز وكويليان ١٩٧٢؛ وفينوجراد ١٩٧٢؛ وشانك وكولبي ١٩٧٣). واستقر علماء النفس على دراسات الذاكرة (قارن: كينتش ١٩٧٢؛ وتولفينج ودونالدسون ١٩٧٢؛ وكينتش وكينان ١٩٧٣) التي أصبحت آخر الأمر مهمة بالنسبة للنصوص (قارن: كينتش ١٩٧٤؛ وفريدريكسن ١٩٧٥؛ ومير ١٩٧٥). هذه المطالب العلمية المتبادلة بين النظريات والنماذج كانت الدافع الأكبر في مجال تطور لسانيات النص. ومن الواضح أن هذه العلوم تسعى إلى تحقيق ما هو أكثر من مجرد وصف بنيات الجمل، فهي تهتم بالعمليات التي بواسطتها يتحقق استعمال اللغة الإنسانية. وفي يقيني أن أجعل مناقشاتي في هذا الكتاب تعكس هذا الاتجاه.

٧ ـ ولقد يكون مما يصرف الانتباه عن مجرى هذه المناقشة أن أقدم عرضا تاريخيا للمشروعات والمقترحات الفردية، لأن ربط هذه الأمور الفردية بعضها ببعض ربما استعصى على الوضوح. غير أنني على أي حال أوصي بالاطلاع على عروض من هذا النوع. فمن أجل لسانيات النصوص ذاتها يمكن الرجوع إلى: دريسلر (١٩٧٢ a)؛ وفريز (١٩٧٢)؛ وشميدت (١٩٧٣)؛ ودريسلر وشميدت (١٩٧٣)؛ وكولمير وآل (١٩٧٤)؛ وهارفيج (١٩٧٤ و١٩٧٨)؛ وهاتمان (١٩٧٥)؛ وكولتهارد (١٩٧٧)؛ وجوليش ورييل (١٩٧٧)؛ وجونز (١٩٧٧)؛ ودريسلر (١٩٧٨)؛ وجندن (١٩٧٨)؛ وجروس (١٩٧٨)؛ ونوث (١٩٧٨)؛ ورايزر (١٩٧٨)؛ وبوجراند (١٩٨٠ a)؛ وبوجراند ودريسلر (١٩٨٠). أما من أجل علم النفس اللغوي فأنا أزكي كينتش (١٩٧٤ و١٩٧٧ a)؛ وهورتمان (١٩٧٦ و١٩٧٧)؛ وج. لوفتوس وإ. لوفتوس

(١٩٧٦)؛ وهـ. كـلارك وإكـلارك (١٩٧٧)؛ وفـريـدل (١٩٧٧ و١٩٧٩)؛ وروزنبرج (١٩٧٧). وانظر بـالنسبة إلى علم اجـتماع اللغة جومبـرتس وهيمز (١٩٧٢)؛ وديـتمـار (١٩٧٦)؛ وفـيـريك (١٩٧٦)؛ وشـارنـيـاك وكولـبـي (١٩٧٣)؛ ومينسـكي وبابرت (١٩٧٤)؛ وبورو وكولينـز (١٩٧٥)؛ وشارنياك وويلكس (١٩٧٦)؛ وجولد شتاين وبابرت (١٩٧٧)؛ ورومیلهارت (a ١٩٧٧) وويلـكس (B ١٩٧٧)؛ وويـنسـتـون (١٩٧٧)؛ ووكر (١٩٧٨)؛ وفـينـدلر (١٩٧٩)؛ وفعاليات2- TINLAP. وبالنسبة لفلسفـة اللغة يمكن الاطلاع على كريـسـويل (١٩٧٣)؛ وجريفـندورف وميجـل (١٩٧٤)؛ وروتناور (١٩٧٤)؛ وفاندايك (١٩٧٦).

٨ ـ ولقد اضطررت بغية الإحاطة بهذا الحـقل على صورة ما إمّا إلى تأجيل الإشارة إلى بـعض الاتجاهات الـرئيـسية فـي البحث، وإما إلـى استبعـادها من الخطة. فلـم أتناول المناهج المفـصلة لدى هانس جـليتس (١٩٥٢ و ١٩٧٣)، ولم أحدد دور الـعمل التفكـيكي ـ de constructionist كما يتمـثل لدى جاك دريدا (١٩٦٧ a و ١٩٦٧ b و ١٩٧٢ و ١٩٧٤) (وثمـة عرض نقـدي في همـفر ١٩٧٦). ولم استـطع الولوج فـي مجال الـنحو الشمـولي universal grammer المأخوذ عما كتبه الراحل ريتشارد مونتاجيو (١٩٧٤) (وهناك خطوط عامة لذلك معروضة في لوينر ١٩٧٦).

٩ ـ وثمة عيبان آخران في هذا العمـل لابد من ذكرهما: الأول أنني قصرت مدى اكتشافي على اللغة الانجليزية لأتجنب إيجاد المصاعب للقراء غير المشتغلين باللـسانيات. وكثيـر من نواحي النَّـصيَّة Textuality في لغـات أخرى يختـلف بعضها في نُـظُمه اختلافا تاما عن اللـغة الانجليزية جرت مناقشـته لدى جريمس (١٩٧٥)؛ ولي (١٩٧٦)؛ ولو نجيكر (١٩٧٦)؛ وجريمس (١٩٧٨). والثاني أنني لم أتنـاول بأي قدر من التركيز ذلـك الدور الحيوي الذي لا ينكر لـتنغيم النص Text Intonation (قارن: هاليدي C١٩٦٧ وليهيـست ١٩٧٠وبرازيل ١٩٧٥). وأظن أن تـنغيـم النص يـتطلـب أن يُقـدَّم له بنـوعين من الأعـمال الإضافية: أولهما يعكس منحنيات التنغيم (قارن: هاليدي ١٩٦٧ C؛ وبرازيل

١٩٧٥؛ وتاكيفوتا ١٩٧٥). ويضبط ثانيهـما علامات النبر بسـبب الحاجة الى إظهار أولويات معرفتها وتقابلاتها (قارن: شيف ١٩٧٦) ولى أمل أن أعود الى هذه المسـائل فى عمل قـادم: أما بالنسـبة للوقت الحـاضر فـقد جرت تجـاربى وتحليلاتى فى معظمها على النصوص المكتوبة.

١٠ ـ إن بحـوث لسـانيـات النص تتـقـدم في يومنا هذا في مـختلف أنحـاء العالم. ويتمثل ذلك بوضوح في الأقسام والكليـات المعنية في جامعات بيليفيلد Bielefeld وكونستانز konstanz وأمستردام Amsterdam وبوخوم Bochum مع وجود كـراسى أستاذية فـى أماكن أخرى (مـثلا: بيرلين الغـربية وأكـاديمية آبو Abo). ولـقد جـاءت إسهـامـات عظـيـمة فى مجال تحليل الخطاب discoruse analysis من مجمـوعة كورنيل Cornell بإشراف جوزيف جريمز. ومـجموعة أخـرى من لانكستـر Lancaster بإشـراف جون سنكليـر ومن المعهـد الصيـفى للدراسـات اللسـانـية برياسـة كيـنيث بايك وروبرت لونجـيكر. وهناك دراسـة لصياغة النصـوص فى أقسام علم النفس فى مؤسـسات مثل جـامعات كولورادو وستـانفورد وكاليفـورنيا (La jolla) وإيلينويز ويل وكـيمـبردج وكارنـيجى ـ ميلون. وفى علم الحاسب الآلى هناك دراسات فى أقسام بمعاهد وجامعات مثل تكساس وتورونتو ومـعهد ماساشـوستس للتكنولوجيا ويل وكـارنيجى ـ ميلون وروتشيتـر وجنوب كاليفورنيـا (بيركلى) وكاليفـورنيا (لـوس انجليس) وايلينويز وماريلاند وستـانفورد. وثـمة عمل كـاشف تم فـى معهـد ستـانفـورد للبحث ومركز سـيروس بالو ألتو Xerox palo Alto ومركز دراسة القـراءة ومجموعة شركات بولت Bolt وبيرانك Beranek ونيومان Newman

١١ ـ إن العصـر الحاضر ومـا يشهده من تأمـلات فى اللغة شـأنه شأن كل عصور الاكتشافات الإبداعيـة قد اتسم بالتنافس والمخاصمات العنيفة. ومع هذا نرى أن التأملِ الدقيق المحايد لكل هذه الآراء الطائفية والتفنيدات القوية يكشف عن كلٍ موحدٍ يـقبع خلف التشـعبـات الواضحـة فى المصطلحات والشـعارات والحيل التقنية.

روبرت دي بوجراند

جامعة فلوريدا

الفصل الأول

قضايا أساسية Basic Issues

١ ـ أنظمة ونماذج
SYSTEMS AND MODELS

١ ـ يبدو أن دور لسانيات النص الذى تتزايد أهميته باطراد فى دراسة اللغة فى كثير من البلدان يشير الى تحول فى الفكر paradigm shift على حد تعبير توماس كوهين(١٩٧٠). فالانشغال السابق بالجمل التوضيحية المنعزلة عن مواقف النصوص الاتصالية يتحول إلى اهتمام جديد بحدوث التجليات الطبيعية للغة: أى بالنص TEXT. إذ ربما اشتملت وقائع استعمال اللغة على تركيب سطحى من كلمات مفردة، أو جمل مفردة، ولكنها تقع فى نصوص، أى فى أشكال من اللغة ذات معان قصد بها الاتصال To communicate. ودلالات هذا التحول فى مجال البحث بالغة الأثر حقا. فنحن لا نتحول عن استكشاف الأقصر إلى استكشاف الأطول من نماذج اللغة فحسب وإنما نجعل الاهتمام أيضا يتجه الى إجراءات الاستعمال UTILIZATION PROCESSES للغة الاتصال بدلا من التركيز على الصيغ المجردة فى الذهن (قارن: هورمان ١٩٧٦؛ وهـ. كلارك و إ. كلارك ١٩٧٧).

١ ـ ٢ ـ إن الحدود التقليدية الضيقة للسانيات تتلاشى أمام التفاعل القوى بينها وبين العلوم ذات الصلة بها، وهى علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة وعلوم الحاسب الآلى والسيميوطيقا والسبرنطيقا والتربية والدراسات الأدبية. وينبغى للسانيات إذا لم تتلاش بسبب عزلتها من حيث هى حقل للبحث (كما تنبأ إينجفى ١٩٦٩) أن تصبح علما محوريا للخطاب والاتصال كما تنبأ كثير من الباحثين اللامعين (منهم مثلا: ليفى شتراوس ١٩٥٨، ودنديس ١٩٦٢، وهيمز ١٩٦٢: ٩، وبياجيه ١٩٦٦: ٢٥، وهارتمان ١٩٧٠: ٥٣، وماكلاى ١٩٧١: ١٨٠ والتى بعدها، وياكوبسون ١٩٧٣، وكوخ ١٩٧٣/ ١٩٧٤:

١١). إن فائدة النظريات والمناهج العامة لنظريات اللسانيات وكذلك صلاحيتها للتطبيق ستكون عندئذ غاية مهمة لا كما كان ذلك في الماضي تاجا جاءت به المصادفة أو جاء به سوء التفاهم.

١ ـ ٣ ـ وفي هذا الإطار تصبح لسانيات النص مجالا لفظيا من مجالات السيميوطيقا يتناول كل المدى الممتد ما بين النصوص ذات الكلمة المفردة (مثلا: الصياح بلفظ «حريق»![1] إلى نصوص لها من الطول ما للكوميديا الإلهية The Divine comedy. والصفة المميزة للنص هي وقوعه في الاتصال OCCUR-RENCE IN COMMUNICATION (هارتمان ١٩٦٤) حيث يتجه طرف واحد في بعض الحدود الزمانية (قارن: فاينريش ١٩٧٦: ١٨٧). ويمكن لمجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أن تعد خطابا DISCOURSE[2] أي تواليا للوقائع الاستعمالية occurrences يمكن العودة إليه في وقت لاحق (قارن فانديك a ١٩٧٧). أما جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة أو مجتمع فإنها يمكن أن تسمى عالم خطاب UNIVERSE OF DISCOURSE (قارن: coseriu 1955 - 56; pike 1967:596; van dijke 1977 a: 127)

١ ـ ٤ ـ إن اللغة الإنسانية على درجة من التركيب في نظامها والاختلاف في تجلياتها تجعل علم اللسانيات دائم التطور. فاللغوى يواجه وفرة عظيمة من مادة البحث تمتد بين مايدرك بالملاحظة من التخاطب المباشر وبين العويص من التأملات الرياضية والفلسفية في اللغة. ولقد اضطرت اللسانيات في مراحلها الأولى إلي أن تكون انتقائية Selective واختزالية reductive في نظرتها إلى حد بعيد (Unlenbeck 1973: 107; Grimes 1975: 3). وكان من أثر التقدم

(١) في هذا الكتاب جميعه أضع الأمثلة اللغوية المذكورة في مجرى النص بين أقواس اقتباس مفردة، ولا ترد علامات الترقيم الا أن تكون جزءا من المثال.

(٢) استعمل مصطلح «تحليل الخطاب» استعمالات مختلفة ليدل على لسانيات ما وراء الجملة بصفة عامة (هاريس ١٩٥٢) وعلى دراسة المحادثة بصفة خاصة (كولتهارد ١٩٧٧) أما في خطتي فإن هذين المجالين ليسا أكثر من جزء من علم النصوص التي هي أحداث اتصالية فعلية.

المستمر أن يصبح قسط كبير من هذه النظرة غير ضروري، وإن كان النقاش حول القضايا المسلم بها مازال مستمرا. ونحن الآن نقترب من زمن يمكن فيه للسانيات أن تستطيع باتساع آفاقنا أن تفي بالمطالب التي يفرضها عليها المجتمع (قارن: هارتمان ١٩٧٠).

١ ـ ٥ ـ ومهما كثرت المادة التي يجمعها الباحث ويقوّمها فإنها لايمكن أن تكون ذات دلالة إلا من حيث صلتها بالهموم المعرفية COGNETIVE INTER-ESTS (قارن: كوهين ١٩٧٠؛ وشميدت ١٩٧٥): أي الالتزام بالبحث عن أنواع معينة من المعرفة. وليس من الواضح بذاته وبخاصة في اللسانيات أي الأشياء يمكن أن يعد مادة صالحة للبحث، أو كيف ينبغي لهذه المادة أن تعالج. إن الهموم المعرفية التي ذكرت في هذا المجلد خصصت للنصوص من حيث هي وسيلة لحمل الأنشطة الإنسانية HUMAN ACTIVITIES. وتلك فكرة دارت بأذهان الكثيرين من مؤسسي علم اللسانيات (ومنهم مثلا: مالينوفسكي ١٩٢٣، ويسبرسن ١٩٢٤ وبوهلر ١٩٣٤).

١ ـ ٦ ويمكننا باستعمال مصطلح «تنظيم» الذى أشاعه كارل كامبل (واقتبسه ستيجمولر ١٩٦٩: ٢٠٥ أن نحدد التناول العلمي لمادة البحث بأنه تنظيم SYS-TEMATIZATION أى فرض نظام ما على المادة التى نحصل عليها. ويعدّ النظام SYSTEM وحدة قوامها العناصر ELEMEINTS[٣] ذات العلاقة المشتركة التى تتحدد وظائفها FUNCTIONS بواسطة مساهماتها الخاصة فى أداء المجموع لوظيفته. ولتفسير مادة البحث يبنى الباحثون نموذجا تنظيميا SYS-TEMIC MODEL قد تستعاد هذه المادة بواسطة تطبيقه (انظر فكرة النموذج لدى هارتمان ١٩٦٥؛ وجوليش وريسل ١٩٧٧). إن الترابط بين النموذج وأى مجال علمى إنما يجرى تنظيمه بواسطة مبادىء عبور BRIDGE PRINCIPLES (هيمبل ١٩٦٦) تعبر عن درجة التقارب APPROXIMATION بين النموذج والمجال العملى المذكور (قارن: أبوستيل ١٩٦١) ويختزل التقدم العلمى على

---

(٣) إن المصطلح element يستعمل للدلالة على أي عنصر يتوقف وروده أو استعماله على قواعد نظامية (أى منتمية إلى نظام).

المستوى المثالى دائما درجة التقارب المذكور ليجعل النموذج أكثر ضبطا. وعلى أي حال قد تكون مادة الدراسة ذاتها متّسمة بالضّبابية FUZZY, أي متسمة بتراكيب وأداءات احتمالية غير معينة بخصوصها. وتلك هي حالة الاتصال بواسطة اللغة الطبيعية.

١ ـ ٧ ـ ولقد استقر عند اللغويين أن ينظروا الى اللغة من حيث هي نظام (انظر: سوسير ١٩١٦؛ وفاينريش ١٩٥٤؛ وفيرث ١٩٥٧؛ وهاليدى a١٩٦٧؛ وهيجر ١٩٧١؛ ولابوف ١٩٧١؛ وفينوجراد ١٩٧٢؛ وييرى ١٩٧٧؛ وكلارك وكلارك ١٩٧٧، وفاندايك a١٩٧٧).

ويتضمن النظر الى اللغة من حيث هي نظام اهتمامات معرفية تدور حول حركية كائن ما DINAMICS OF AN ENTITY (هارتمان a١٩٦٣-b١٩٦٣) وهذه الاهتمامات حركية مثل الضبط CONTROL والتفاعل INTERACTION بين العناصر. وإن نظرية الأنظمة التى أصبحت علما قائما بذاته (قارن: بولدينج ١٩٥٦؛ وبرتلانفى ١٩٦٢، وبكلى ١٩٦٨) قد صادفت قبولا فى مجالات مختلفة للبحث مثل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم السلوك وهندسة التصميمات وعلم المعلومات وعلم الحاسب الآلى وتحليل العوامل Factor analysis وديناميكات الحرارة thermodynamics والطبولوجيا الرياضية وعلوم أخرى كثيرة. إن شيوع تناول المادة من وجهة نظر النظام يثرى الناحية الاستكشافية heuristically من حيث إنه يعين على المشاركة فى النماذج بين العلوم وعلى استعارة النماذج من علم الى علم. وللنماذج المستعارة بالطبع آثار حاسمة فى طرق البحث ومن هنا ينبغى أن تستعمل بحذر.

١ ـ ٨ إن اللغة فى أولى صورها حالة من حالات التجلّى MANIFESTA-TION بمعنى أنها واقعة أو مجموعة من الوقائع التى تعرف بواسطة الوعى الاستبطانى apperception (قارن: ستيجمولر ١٩٦٩: ٩٣) فالنواحى التى تقع تحت الملاحظة تتفاعل مع التى لا تقع تحتها بطرق متداخلة متنوعة. وهكذا ينبغى للصورة الكلية للغة أن تستكمل بالتدريج بواسطة نسق من المهمات التنظيمية ـ فمثلا:

١ ـ ٨ ـ ١ ـ التعرف IDENTIFYING على شاهد لغوى ما وعلى مكوناته أو على محيطه.

١ ـ ٨ ـ ٢ التعميم GENERALIZING فيما يتصل بالشواهد ذات العلاقة المشتركة.

١ ـ ٢ ـ ٣ وصف DESCRIBING مجموعة من الشواهد وصفا منهجيا.

١ ـ ٨ ـ ٤ تفسير EXPLANING وجود الشواهد أو وقوعها.

١ ـ ٨ ـ ٥ توقع PREDICTING الأمثلة تحت شروط ثابتة.

١ ـ ٨ ـ ٦ إعادة بناء RECONSTRUCTING أقيسة مصطنعة على تلك الشواهد.

١ ـ ٨ ـ ٧ ضبط MANAGING تكوين الأمثلة المقيسة.

١ ـ ٩ ـ هذه المجموعة من المهمات مرتبة فيما أرى بحسب تزايد الصعوبة. ويقتضى إتمام أى مهمة منها أن يسبقه إتمام ما قبلها. وينبغى لنا فى التطبيق على كل حال أن نعمل فى الغالب وعلى سبيل الاحتياط بدون هذه الشروط المسبقة. فالتربية العامة مثلا ربما تطلبت توجيه اللغة بدون أى بيان توضيحى أو تنبؤى.

١ ـ ١٠ ـ وحين اتجهت اللسانيات إلى أن تصبح علما مضبوطا discipline عمدت إلى الابتعاد بنفسها عن الطموحات الترويضية التى فى النحو التقليدى. ولقد سعت إلى إيجاد بعض الوسائل الموضوعية النافعة عند القيام بمهمات أساسية كالتعرف والتعميم والوصف. ثم وصلت فى هذه المرحلة المتقدمة التى تسمى «اللسانيات الوصفية» إلى منهج مضبوط إلى درجة تكفى للكشف عن النظم النحوية لعدد كبير من اللغات التى لم يتم تسجيلها من قبل وقد كان ذلك حتى مع عدم المعرفة السابقة بتركيبها (وبخاصة من خلال فكرة التجميميات tagmemics التى طورها كينيث بايك ١٩٦٧ وروبرت لونجيكر ١٩٦٤). ووقع التركيز لأسباب مفهومة على جوانب من اللغة يسهل الوصول إليها بالملاحظة:

كالأصوات والصيغ وترتيب عناصر النطق. أما تناول النواحي التي لاتصل إليها الملاحظة كمرتكزات Strategies الاتصال أو العمليات النفسية[٤] فقد كان حدسيا غير شكلاني. ولم يكن الاتصال من حيث هو نشاط إنساني يعد موضوعا رئيسيا للدراسة قائما بذاته.

١ ـ ١١ أما التناول «التوليدي» لدراسة اللغة فقد وقع على المهمات الأكثر صعوبة، وهي: التفسير، والتوقع، وإعادة البناء (بدءاً من هيلمسف ١٩٤٣؛ قارن: تشومسكي ١٩٥٧). وقد استعار التوليديون الكثير من المنطق الصوري لبناء نموذج تجريدي للغة الإنسانية مع قيود شديدة على موضوع الدراسة. وكان الاختلاف بين نموذجهم والمادة الحقيقية للبحث في بعض النواحي قويا إلى درجة كافية لإيجاد قطيعة بين الدراسات الموجهة بواسطة هذا النموذج والدراسات الموجهة بواسطة مادة البحث (ليفرنيك ١٩٧٣). إن توسيع مجال اللسانيات بحيث يشمل العناية بمهمات جديدة سيظل على كل حال مساهمة باقية على الزمن مما تقدم به النحو التوليدي (قارن: دينجوول ١٩٧١).

١ ـ ١٢ ـ فإذا كانت النماذج واسطة بين ما نستطيع إدراكه وما نريد تفسيره (شعار ينسبه جوليش ورايل ١٩٧٧: ١٤ إلى أنكساجوراس. قارن: فاجنر ١٩٧٤: ١٥٠) فإن المواقف التالية قد تبرر الاعتماد على النماذج (مأخوذ بتصرف من أبوستيل ١٩٦١):

١ ـ ١٢ ـ ١ حين لا توجد أية نظرية معروفة للمجال المدروس.

١ ـ ١٢ ـ ٢ أو تكون هناك نظرية معروفة ولكنها على درجة من التركيب لا تسمح بحل المشكلات بواسطة الطرق المستعملة في الوقت الحاضر.

١ ـ ١٢ ـ ٣ أو تكون ثمة نظرية معروفة ومؤكدة إلى حد ما ولكنها غير مكتملة.

---

(٤) علق بيتر هارتمان في (اتصال شخصي) بأن فكرة الملاحظة في هذه المناقشات المتقدمة كانت إلى حد ما في غير موضعها. فتطبيق طرق الإجراءات الاتصالية يضمن القوة للدراسة الموضوعية سواء نظرنا أم لم ننظر إلى مادة البحث في صورتها البالغة التفصيل.

١ ـ ١٢ ـ ٤ أو حين يسمح البحث الحديث بترابط نظريتين معروفتين أو أكثر أو امتزاجهما.

١ ـ ١٢ ـ ٥ أو حين تكون موضوعات البحث أكبر أو أصغر أو أبعد أو أصعب من أن تسمح بملاحظة مباشرة أو بإجراء تجارب.

١ ـ ١٣ ـ وتوجد هذه المواقف التالية جميعا إلى حد ما في اللسانيات:

١ ـ ١٣ ـ ١ ماتزال بعض النواحي غير خاضعة لنظرية صالحة كما في المنطقة المشتركة بين اللغة والحالات الانفعالية لطرفي الاتصال .

١ ـ ١٣ ـ ٢ وهناك بعض النظريات في متناول أيدينا كنظرية مونتاجيو Montague النحوية (١٩٧٤) ولكنها على درجة من التفصيل والتداخل تمنع الانتفاع بها في المشكلات العملية للغة بالطرق المنهجية السائدة على الأقل.

١ ـ ١٣ ـ ٣ ـ ويظل التناول «التوليدي» للغة غير مكتمل حتى يمكن له أن يوضح كيفية إنتاج النصوص وفهمها لدى بني الإنسان.

١ ـ ١٣ ـ ٤ ـ ويتطلب البحث في النصوص توحيد النظريات بالنسبة لمجالات متعددة مثل نحو الجملة والفلسفة والإحصاء والإدراك Cognition والتخطيط والعمل.

١ ـ ١٣ ـ ٥ ـ كما أن بعض النواحي في حقل دراسة اللغة من الضخامة (كمجموع الاتصال في مجتمع ما)، أو من الضآلة (كالنبضات الصغرى لخلايا الأعصاب عند صياغة الأداء اللغوي)، أو من البعد (كاختزان المعلومات في الذهن)، أو من الصعوبة (كنسبة كل من المكونات الصغرى في النطق إلى تطورها الاجتماعي أو النفسي أو التاريخي) بحيث لا يمكن تتبعها بالتجربة المباشرة.

١ ـ ١٤ ـ وللفصل بين ما اطرد من اللغة وبين تفاصيلها العرضية يمكن للمرء أن يميز النواحي النظامية SYSTEMIC منها وهي المسماة langue أو

Competence والنـواحي التي تـبدو عرضـية أو متفـكة irrelevant وهي الـتي تسمى Parole أو performance. إن الخط الفاصل بين هاتين الـطائفتين يتحرك عندما نكتشف أن المجالات التي كنا ذات يوم نظنها عرضية تبدو آخر الأمر ذات طبيـعة نظامـية. فالجمـلة مثلا كانـت لدى سوسيـر تنسب الـى الكلام parole (١٩١٦ : ١٧٢) ثم أصـبحت أمـراً مبدئيـا للمـقدرة Competence في النـحو التحويلي من كتاب تشومـسكي (١٩٥٧). ولسوف أناقش (في الفصل الأول ـ ٥) اشتمال المقـدرة النصية TEXTUAL-COMPETENCE على مجالات ذات اختلاف واضح عمـا تشتمل عليه المقـدرة الجملية SENTENCE - COMPE-TENCE (قارن أيضا: الفصل الرابع ـ ١ ـ ٢٤).

١ ـ ١٥ ـ إن الحدود الخـاصة لمفـهوم langue أو competence تؤثر وتتأثر بالنمـاذج والمناهج المستعـملة. ولقد فتّت الوصـفيون أجزاء نماذجهم بـاصطناع مـستويات LEVELS ووحدات صغرى MINIMAL Units يفرعونها من خلال التصنيف TAXONOMY أي بخطة لـتوزيع العناصـر بواسطة السمـات المميزة distinctive features. وإذا كان كل مسـتوى من مستويات الوحـدات الصغرى يعد نظاما من التـقابلات المتبادلة mutual Oppositions فإنه ينبغـي لحصيلة كل نظام أن تجـمع بأكملهـا، ومن ذلك مثلا: الصـوتيات (phonology) والصرف (morphology) أما الـعلاج الشامـل للمـعاني والمـواقف فقد رؤي مـستحـيلا فنحيـت هذه المجالات جانبا. ولـقد فضل التوليـديون فيما بعـد أن يبدأوا من الطرف الآخر بالقواعد (GRAMMAR) من حيث هي مجمـوعة من الضوابط التي تحدد ما يـنتمي ومالا ينتمي إلى الـلغة. وتأجل النظر في مسـألة الشمول بافتراض أن كل المكونـات المركبة (مهما كثرت) يمكن استخراجـها من مجموعة محدودة مـن المكونات البسـيطة (kernels) باستعـمال الضوابط المناسـبة. ولقد وضعت هذه الضوابط بحيث تنتج مجموعات لا نهائية infinite من الجمل.

١ ـ ١٦ـ إن التناول التوليدي أكبر في طمـوحه كثيرا من التناول الوصفي، لأنه لا يقنع بالاقتصار على تنظيم جميع أشكال الوقائع occurrences اللغوية، وإنما ينزع أيضا إلى أن ينتج أشكالا لما لا يقع منها non - occurrences (ماكولي

١٩٧٦). فإذا أردنا التحديد قلنا إنه ليس نحواً لأشكال الوقائع بأي حال لكونه يعترف باقتصاره على تناول الإمكانات التجريدية. أما الاستكشاف التجريبي لصدق Verification هذا النحو فيمكن أن يكون صعوبة كبرى. إن الناس ليجدون مشقة في الحكم على ما تجيزه لغاتهم المحلية من الوقائع خارج المدى المحدود نسبيا من الحالات الواضحة التي لا خلاف عليها (قارن: لابوف ١٩٦٦؛ ولاكوف ١٩٦٩؛ وكارون ١٩٧٠؛ وهيرنجر ١٩٧٠؛ ووبدج وانجمان ١٩٧٠؛ ورينجن ١٩٧٥). ويفترض في الحكم بالصواب النحوي grammaticakalness أن ينطبق على التركيب فحسب دون نظر الى سياق الموقف Context. ولكن التراكيب بالطبع لا ترد دون مواقف، ومن ثم لايكون لمستعملي اللغة الخبرة المطلوبة لإصدار أحكام ثابتة. ويحاول مساعدو البحث informants في الحقيقة أن يتصوروا المواقف الممكنة لكل مثال (أوهيلينبك ١٩٧٣: ٤٢؛ وماكولي ١٩٧٦: ١٥٥؛ وفانديك ١٩٧٧ C؛ وسنومايجر ١٩٧٧). ويسهل عليهم الحكم بموافقة القاعدة على الجمل المتبذلة banal التي يتصور وقوعها occurence من كل فرد (هاوسهولدر ١٩٦٠: ٣٤٠)، أما بالنسبة للحالات الأقل ابتذالا فإن آراءهم غير مستقرة ولا ثابتة. ولقد وجد هيرنجر (١٩٧٠) أن إيجاد موقف context لمثل هذه الجمل البسيطة التالية: "John Left Until 6p.m". قد كشف عن تغير في أحكام الناس بموافقة القاعدة بما لا يقل عن ٤٠٪! فما يزال الناس أقل استطاعة للجزم بالحكم فيما يتصل بالجمل الطويلة كتلك التي يعارض بها روبنسون (١٩٧٥: ١٤١ وما بعدها) تشومسكي (١٩٧٢).

١ ـ ١٧ ويمكن للقصور في إجراءات الاختبار العملي لصدق أجزاء كبيرة من نظرية لغة ما أن يؤدي إلى أمور مقلقة (قارن: بوجراند ١٩٧٩- K):

١ ـ ١٧ ـ ١ مثل الدور في البرهنة: كالقول بأن القواعد السليمة هي التي تستنبط من الجمل الصحيحة وأن الجمل الصحيحة هي التي تتولد عن القواعد (قارن: النقد في ديك ١٩٦٧؛ وأوهلينبك ١٩٧٣).

١ ـ ١٧ ـ ٢ وكالاعتماد على الحدس: أي أن يأتي اللغوي بالجمل التوضيحية التي هي (بحسب الحدس) مطابقة أو غير مطابقة للقواعد (النقد في

ديك ١٩٦٧ : ٣٧٢؛ وأندرسون ١٩٧٦ : ٦٩؛ وسليزنجر ١٩٧٧ : ٢١)، وبذا يصبح اللغوى نفسه هو مساعد البحث، ومن ثم يكون حرا فى استبعاد الأمثلة غير المقبولة لديه بحسب الرغبة (قارن: رايزر ١٩٧٨ : ٨) مضحيا هكذا بالموضوعية والتعميم كليهما.

١ ـ ١٧ ـ ٣ ـ وكالاعتداد بالتفريق بين النظام والأداء: فجميع مادة البحث التى لا تتطابق مع النظرية تستبعد بوصفها أموراً غير ذات أهمية (النقد فى ديك ١٩٧٢ : ٣١٤). والمثال الفاضح المنطوى على هذه المفارقة ما نجده لدى دريشر وهورنشتاين (١٩٧٦ : ٣٢٨) من دعوى أن دراسة النظام تنبثق abstract away عن مسألة الأداء في جملتها وهي التي تتناول مشكلات مثل: كيف يجرى تطبيق نظام اللغة في زمن حقيقي، ولماذا يقول المتحدثون ما يقولون، وكيف يجرى استعمال اللغة في مجموعات اجتماعية مُختلفة، وكيف تستعمل اللغة فى الاتصال إلخ. إن حرمان مستعمل اللغة من كل هذه المعرفة لا يمكنّه من اكتساب مقدرة لغوية الا مع انحراف شاذ يصيب هذا المفهوم (مفهوم المقدرة) لدى استعماله فى الفهم العام.

١ ـ ١٨ ـ وإذا لم يتوافر لنموذج لغوى ما أن يعين إلا على نسبة وصف تركيبي للجمل فإنه يستحق الوصف القديم بأنه «السانيات بنيوية وصفي»Structural Discriptive Linguistics لا أنه توليدى generative . أما إذا استحق النموذج أن يوصف بهذا الوصف الأخير فينبغي أن يوضح كيف يستعان به على معرفة كيفية إحداث النطق (أندرسون ١٩٧٦ : ١١٨؛ وسيمونز ١٩٧٨ : ٢) هنا فقط يمكننا إلى حد معقول أن نقوم باختبارات عملية، وأن نتفق على مستويات فكرية للتقويم والتطبيق وتفضيل رأى ما فى اللغة على بقية الآراء.

٢ ـ مستويات من نماذج اللغة

LEVELS IN MODELS OF LANGUAGE

٢ ـ ١ ـ يمكن لنص منطوق أو مكتوب باللغة الانجليزية أن يكون أو أن يبدو مركبا من أمور مختلفة فقد يلاحظ من يتأمله رتلا من الأصوات أو الصيغ التي يتلو بعضها بعضا في الزمن الحقيقي للكلام، أو حركة من الشمال إلى اليمين على الصفحة؛ وربما لاحظ متأمل آخر أن المقصود بالنص أن يشتمل على معلومات وعلى معنى؛ وقد يلاحظ متأمل غيره أن النص يمكن أن ينقل الى شخص ما مطلبا أن يفعل شيئا ما أو أن يصل إلى غاية ما. وكل هؤلاء المتأملين يدركون ناحية واحدة متزامنة من النص، وهي واحد من مستوياته (LEVELS)[٥]. ومن المعقول أنه لابد للسانيات أن تحاول استنباط هذه المستويات وتنظيمها بوصفها مجالا حقيقيا للبحث.

٢ ـ ٢ ـ ولقد كانت بداية اللسانيات في مراحلها الأولى تعتمد على الزعم أن كلا من المستويات ينبغي أن ينتظم مستقلا عن الآخر (مثلا: تريجر ١٩٥٠). ويظهر أن هذه النظرة تصلح لوصف الأصوات، وإن كان كينيث بايك (١٩٦٧ : ٣٦٢ والتي بعدها) يلاحظ أنها لم تكن موضع التزام حتى من المدافعين عنها. ثم طرأت مشكلات حادة فيما بعد حين اتجه النظر إلى الحد الفاصل بين الصرف morphology والنحو syntax ، وجرى تحديد الفرق بين المفهوم الاستبدالي paradigmatic الذي يعين على معرفة أي من الوحدات يمكن أن تشغل موقعا ما، والمفهوم الرّصفي Syntagmatic الذي يحدد توالي المواقع ذاتها.

٢ ـ ٣ ـ واشتد إصرار قوم على استقلال النحو عن المعنى (قارن: هاريس ١٩٥١؛ وتشومسكي ١٩٥٧). ووجد هاريس بذاته أن من المناسب أن يستعمل

---

(٥) كان مصطلح level يستعمل دون تمييز في الماضي ليصير في الأغلب مثقلا بمفاهيم مثل rank وعندي أن level يمثل نظرة كلية للتكافل في نظام اللغة؛ أما rank فيقصد به منزلة من منازل مجال متدرج من حيث الحجم (مثلا: كلمة، جملة... الخ)

المعنى بوصفه أقرب الطرق إلى تحليل اللغة على شرط أن يصل التوزيع الشكلى الخالص distribution* لعناصر اللغة إلـى النتيجة ذاتها. ولقـد افترض هاريس فى واقع الأمر أن معنى عـنصر ما هو مجمـوع الشقوب slots التى يحتلها فى الاستعمال. ولـيس هذا الافتراض نفسه بعيدا عن العقـلانية، غير أنه لايصلح للتطبيق لا بالنـسبـة لنمـوذج من نماذج التحـليل اللغـوى ولا لأنشطة اللغـة الإنسانيـة. وذلك من قبل أن المعنى بحسب هذا الافتـراض سيظل خافيـا حتى يستوفى المرء استعراض كل التوزيعات التى يتوزعها عنصر ما.

٢ ـ ٤ ـ على أن افتـراض هاريس أدنى إلى تعليق البت فى أمـر الفصل بين النحو والمعنى منه الى التمسك بهذا الفـصل. إن المعنى والنحو لابد أن يتفاعلا حتى تصل عناصـر اللغة إلـى توزيع ما. ومع ذلك سـأزعم أنه ينبغى لنا أن نتـقدم بعض الشيء فنـبحـث عن احـتمـال PROBABILITY ورودكل مـن العناصر فى مـواقع محددة بحـسب النظام. عندئذ نجد أن حـسن السبك- well formedness (أى مطابقة النحو) فى توالى عناصر اللغة لا يعـد مبدأ كافيا ـ إذا نظرنا إليه لذاته (قارن: الفصل الثـانى ـ ٢ ـ ٣٦ وما بعدها؛ والفصل الرابع ـ ١ ـ ٢٤).

٢ ـ ٥ ـ ومع أن تشومسكى (١٩٥٧) يكرر التأكيـد على استقلال النحو عن المعنى حاول النحو التحويلى الهرب من مغـبة قصور فكرة التوزيع التى جاء بها هاريس. فلقد شرع تشومسكى فى إنشـاء نظام من القواعد التجريدية التى تنتج كل التوزيعات المقـبولة فى اللغة بدلا من أن يحلل توزيعات عـناصر اللغة على هذا النحو الـسابق. وهكذا تحوّل الانتبـاه عن تحليل الكثير من الأمثلة إلى إنشاء القواعـد، ولم يؤد هذا التحول فى جوهره إلى تـبسيط البحث فى اللسـانيات، لأن كل مثال مخالف لـلقواعدالسابقة كان سـببا فى نشـأة قواعد جديدة. فكان ذلك من عوامل صيرورة النموذج التحويلى مـحصنا ضد التخطئة من حيث هو نظرية.

---

* يقصد بلفظ distribution اختصاص العناصر اللغوية بمواقع معينة فى السياق.

٢ ـ ٦ ـ من الأمور التقليدية في السيميو طيقا Semiotics أن يتم تصنيف كل نواحي الصورة الشكلية تحت مفهوم النحو (SYNTAX) وكل نواحي المعنى تحت مفهوم الدلالة (SEMANTICS) كما يتم تصنيف الجانب الاستعمالي للغة تحت مفهوم التداوليات (PRAGMATICS) ولقد بدأ المنهج التحويلي بمجموعة حرة من القواعد النحوية لعلاج اللغة كلها. أما الدلالة فقد جعلها تفسيراً للجمل التي ينتجها النحو بعد تمام إنتاجها، وأما الأغراض التداولية فقد أضيفت في بعض النماذج بوصفها مرحلة لاحقة من التفسير. وقد اضطر هذا المنهج إما إلى تجاهل التفاعل بين هذه العوامل الثلاثة في الإنتاج والفهم الفعليين للكلام، وإما إلى إعادة بناء ذلك كله في قواعد نحوية اعتباطية. وفي عرض بديل لما تقدم تم إعطاء المعنى دوراً أوليا منذ البداية فيما عرف باسم الدلالة التوليدية Generative semantics (انظر الفصل الثاني ـ ١ ـ ٦). ومع صرف النظر عن القضايا المفصلة عن بناء القواعد أشار النزاع حول هذه الأمور إلى مسألة أساسية تتعلق ببناء نماذج اللغة وسأتناول هذه المسألة هنا من وجهة نظر تعتد بالنظام.

٢ ـ ٧ يمكننا في تناول نظرية الأنظمة أن نميز بين اتجاهين هما: القولبة mod-ularity والتفاعل interaction (قارن: سوسمان ١٩٧٣: ١٢ والتي بعدها؛ وفينوجراد ١٩٧٥: ١٩٢) فالاعتماد على المنطق الصوري والرياضات في النحو التوليدي ينشأ عنه الطابع القالبي، الذي تكون العناصر به مستقلا بعضها عن بعض، وبذا تصبح العمليات صعبة (قارن: ليفسك وميلوبولس ١٩٧٢: ٢). وستتجه نظرتي هنا إلى مبدأ التفاعل الذي بدونه يصبح الانتفاع بالنص بكل بساطة غير صالح للحدوث. قارن: الفصل الثاني ـ ٤١ وووكر ١٩٧٨).

٢ ـ ٨ تخيل للحظة نوعا مختلفا من نماذج اللغة يمكن أن نبدأ في بيانه بواسطة هذين النوعين المشهورين من المستويات وهما:

٢ ـ ٨ ـ ١ ـ النحو من حيث هو SYNTAX PROPER ويختص بالصور المجردة للجمل التي تشترطها قواعد اللغة grammar بقطع النظر عن سياق الموقف context.

٢ ـ ٨ ـ ٢ ـ الدلالة من حيث هي SEMANTICS PROPER وهي تختص بالعلاقات بين العلامات والرموز وما تشير إليه أو تعنيه (وودز ١٩٧٥ : ٤١). إن جملة العلامات والرموز وبيان معانيها يشتمل عليها المعجم LEXICON فإذا حُدّدت مفردات المعجم بحسب مضامينها فإن لدينا في هذه الحالة ما يسمى بالمعنى المضموني INTENTIONAL MEANING (فمثلا : الأزرق لون يقع في درجات ألوان الطيف بين الأخضر والبنفسجي). وأما إذا حُددت هذه المفردات بواسطة الإحالة REFERENCE إلى أشياء فإن لدينا عندئذ ما يسمى بالمعنى الإحالي EXTENSIONAL MEANING (فمثلا : الأزرق وصف مشترك بين جميع الأشياء الزرقاء في العالم). وتوصف معايير الحكم على صدق التعبير عن عالم ما، وعلى جميع العبارات في هذا المنظور بأنها شروط الصدق TRUTH CONDITIONS، كما أن مدى شمول الإشارة لشئ واحد أو لطائفة من الأشياء إنما هو قضية تحديد كمي QUANTIFCATION (فمثلا: كل شخص، أو جميع الأشخاص). أما احتمال العبارة أو ضرورية دلالتها على عالم ما فهو أمر يتعلق بالأسلوبية النحوية MODALITY.

٢ ـ ٩ ـ وبحسب التحديد السابق يستقل النحو والدلالة أحدهما عن الآخر. ومن الممكن النظر إلى صورة رصف الكلام قبل الحكم بأن مفردات معجمية بعينها تصلح للوقوع في مواقع بعينها. ولا حاجة بالمعنى المعجمي أن يَفْرض على لفظ ما أن يرد في موقع معين، ومع ذلك لا يمكن أن يتم التكلم دون اللجوء إلى التمسك بهذه الشروط والالتزامات، ولا أن يكون فهمه بدون الكشف عن ذلك. ومغزى هذا أن النحو من حيث هو والدلالة من حيث هي كما وصفنا منذ قليل يعدان مكونين للغات منطقية لا للغات طبيعية توجد في حالة استعمال. دعنا بدلا من ذلك ننظر إلى مستويين مختلفين من مستويات استعمال اللغة :

٢ ـ ٩ ـ ١ ـ الدلالة النحوية SEMANTICS OF SYNTAX وهي تعنى بكيفية انتفاع الناس بالأنماط والتتابعات الشكلية في استعمال المعرفة والمعنى ونقلهما وتذكرهما. فملاحظة تتابع ما لاسم وفعل يمكن أن يشير توقعا هو أن فاعلا وحدثا قد جرى التعبير عنهما (قارن: الفصل الثالث ـ ٤ ـ ١٦ ـ ١).

٢ ـ ٩ ـ ٢ ـ النحـــو الدلالى SYNTAX OF SEMANTICS وهو يهـتم بكيفـية ارتباط مفـاهيم مثل فاعل وحـدث وحالة وصفـة إلخ، من أجل إيجاد معنى كلى للنص. فـالدلالة النحوية أكثـر اتساما بالتـنظيم الرصفى النَّظْمى من النحو الدلالى. فالحدث مثـلا يمكن أن يتصل بفاعل أو زمن أو مكان أو سبب وهلم جرا، على حين تكون حالات التـوالى المختلفة ممكنة فى التعبـير (قارن: الفصل السـابع ـ ٢)، (بالـنسبـة لقواعـد ليس لهـا رتبة ثابـتة قـارن: بيتـوفى ١٩٧٢).

٢ ـ ١٠ ـ ليـست هذه المـستـويات المتـشابكة جـديدة تمامـا (قـارن: إهوى ١٩٧٢: ٣٣٩؛ وشانك ١٩٧٥ ـ b: ١٤ وما بعـدها؛ ورايزر ١٩٧٦: ١٣)، ومهمتهـا إيجاد التوازى بين ما يقوم به الناس من عمل عند استـجابتهم للمعنى فى الكلام المتـصل. ولـسوف أزيد هذا الاتجـاه وضـوحا بتـتبع مـفاهيم مـثل: الترابط الرصفى SEQUENTIAL CONNECTIVITY أى ترتيب العناصـر فى النص السطحى، والترابط المفهومى CONCEPTUAL CONNECTIVITY أى كيفية تجـمع المفاهيم والعلاقات (٦). وتتحكم إجـراءات التخطيط MAPPING PROCEDURS فى التـفـاعل بين هذين الأمـرين (قارن: جـولدمـان وبولزر وايل ١٩٧٧). والنتيجة التى تأتى عن اختـيار إجراءات التخطيط لإنتاج النص تسمى أسلوب STYLE النص.

٢ ـ ١١ ـ بعد تنظيم كل المستويات اللغوية تبـدو اللغة فى جملتها فى صورة نظام متـشابك INTERSYSTEM تتوقف صلاحيـته على تكافل الأنظمة المكونة (قـــارن: هاليـــدى: ١٩٦٩؛ وبرى ١٩٧٧؛ ودريـسلر ١٩٧٩). ولكـل نظام ضوابطه الـداخلية INTERNAL CONTROLS التى تـنظم سنوح البـدائل وإمكان التركيبات، ثـم ضوابطه الخارجية EXTERNAL CONTROLS التى

(٦) قارن مفهوم Sence constancy عند هورمان ١٩٧٦ ـ الفصل السابع.

تنظم تكافل هذا النظام مع الأنظمة الأخرى (٧). ولا غنى عن أى من النوعين عند إنتاج النصوص واستخدمها؛ غير أن الضوابط الخارجية أى الأغراض النفعية لم تحظ بكبير اهتمام فى المناقشات اللغوية.

٢ ـ ١٢ ـ لقد ألحقت قضايا هذه الضوابط بحقل لم يستكشف بصورة كافية هو حقل التداوليات PRAGMATICS وهو يتناول استعمالات اللغة. وتتحول التداوليات على مستوى البرهنة إلى نوع من مادة «ما وراء اللغة» و«ما وراء الدلالة» أى الوعى الذاتى بالأحكام التى تتخذ بالنسبة للرصف والمعنى. وللوصول إلى تصميم صالح ينبغى لكل نظام أن يشتمل على ضوابطه الداخلية التى هى جزء من بنائه على أى حال. إن التداوليات فى ذاتها مجال للنشاط الإنسانى فى حقل تخطيط PLANNING النصوص بوصفها مطايا للأعمال ذات المقاصد التى تتجه إلى غايات (بوجراند ١٩٧٩ ـ b). وتتطلب نظرية النصوص بناء على ذلك ثالوثا من المجالات إلى جانب الخطة السيموطيقية الماضية:

النحو: الترابط الرصفى SEQUENTIAL CONNECTIVITY

الدلالة: الترابط المفهومى CONCEPTUAL CONNECTIVITY

التداولية: أعمال ـ خطط ـ أغراض ACTIONS - PLANS - GOALS

وكل من هذه المجالات يخضع لضوابط تتعلق به أثناء الاتصال. وتأتى العناصر المعينة بخصوصها فى حدود استمرارية CONTINUITY تنشأ من الطبيعة التوجهية DIRECTIONALITY لمجرى الضوابط CONTROL FLOW. وبهذا تفتقر هذه العناصر إلى نظرة ديناميكية لا تتجه إلى البحث فى

---

(٧) يشترط لومان (١٩٧٠) فى نظريته التى وصفها للأنظمة العامة أنه يجب لكل نظام أن يفرق بين الداخلى والخارجى أى أن يفرق بينهما من حيث البيئة. ولقد اهتمت اللسانيات بالتفريق بين مجموعات من عناصر النُظم على حساب العمليات والوظائف والضوابط. وكما يقول ج. أندرسون (١٩٧٦ : ٨٩): إن دراسة ذلك قد تمت فى النظريات المعرفية cognitive.

مشول تراكيب النص فقط، بل إلى العمليات التي يمكن أن تؤلف التراكيب وتبيّنها وتنتفع بها كذلك (قارن: هارتمان ١٩٦٣ _ a وموكاروفسكي ١٩٦٧ : ١١؛ ودودز ١٩٧٠؛ وفيتوجراد ١٩٧٢؛ وكوخ ١٩٧٦). فإذا عرّفنا التركيب بأنه علاقة توارد بين عنصرين نظاميين، على الأقل فمن الواضح أن نظرية استعمال اللغة ينبغي أن ترتكز على مفهوم الترابط CONNECTIVITY.

٣ـ النص فى مقابل الجملة
TEXT VERSUS SENTENCE

٣ ـ ١ ـ لقد اعتمدت دراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه التقريب منذ نشأتها فى العصور السحيقة على مفهوم الجملة SENTENCE دون غيره. ومن المقلق أن هذا التركيب الأساسى قد أحاط به الغموض وتباين صور التعريف حتى فى وقتنا الحاضر (د. كونيل ١٩٧٧؛ وجلينز ١٩٧٩). ومازالت هناك معايير مختلفة لجملية الجملة دون الاعتراف بصراحة بأنها تعريفات نهائية بله كونها أساسا لتوحيد تناول موضوعها. فمثلا: (١) إن «الجملة عبارة عن فكرة تامة» (انظر إيفنش ١٩٦٥: ٢٠) أو «تتابع من عناصر القول ينتهى بسكتة» (انظر جاردنر ١٩٦٢: ٢٠٧؛ وجولدمان وآيسلر ١٩٧٢) أو «نمط تركيبى ذو مكونات شكلية خاصة» (قارن: هاريس ١٩٥١، وك. فريز ١٩٥٢؛ وتشومسكى ١٩٥٧). إن اللمحات التضمنية الوظيفية لكل من هذه المعايير تختلف اختلافا تاما فيما بينها، وإن البحث العملى ليوضح أن الناس يختلفون فى أحكامهم بالنسبة لما تتكون منه الجملة. وعند النظر إلى السكتات التى فى الكلام نجد أن «كثيرا من القطع التى تراها هذه الدراسة جملا لن تعدّ من الجمل بمعايير أخرى» (بروين ١٩٧١: ٣٠). وثمة مشكلة أشد خطرا هى أن تحديد حدود الوقائع النطقية يجرى فى الغالب من خلال علامات غير لغوية (هورمان ١٩٧٦: ٣٢٩).

٣ ـ ٢ ـ ويقنع اللغويون من طريق الحدس كما لاحظ د. كونيل (١٩٧٦) بأن مفهوم الجملة أمر ضرورى، وبهذا يتخطون الصعوبات المنهجية. أما فى النحو التحويلى فيتم تعريف اللغة من حيث المبدأ بأنها مجموعة من الجمل، فكل ما لا يوجد فى الجملة (كالاسم مثلا [قارن ليز ١٩٦٠]) لابد أن يقدر بالتحويل أو الاستنباط. ولقد عولجت الجملة أحيانا لا بوصفها نمطاً تحكمه قواعد نحويه، بل عولجت أيضا بوصفها قضية منطقية كلما تهيأت الظروف لذلك، ولكن ذلك من خواص اللغات المنطقية لا الطبيعية. فتعريف مكونات

من قبيل «الموضوع» argument و«المحمول» predicate وارد من وجهة نظر المنطق logic، أما المركب الاسمي noun - phrase والمركب الفعلي verb - phrase فهي مكونات قواعدية خالصة.

٣ ـ ٣ ـ يبدو أن اللسانيات تميل إلى الخلط بين التخطيط الاختياري optional mapping والتخطيط الإجباري obligatory mapping. فالجملة بحسب القواعد لا تمثل إلا تركيبا يمكن في إطاره تخطيط الوحدات الدلالية والتداولية pragmatic؛ غير أن بعض اللسانيين يعدّون الجملة تركيبا لابد أن توجد به هذه الوحدات. غير أن الممارسة تهدم دعوى الاستقلال المزعوم للنحو، لأن الكثير من الصفات المنسوبة إلى الجملة تنتمي في الواقع إلى الوحدات الدلالية والتداولية pragmatic، ولهذا يصعب النظر في مسألة الكيفية التي يعزم DECIDE بها الإنسان على تخطيط شئ ما لغاية بعينها. ونستطيع فعلا أن نلاحظ أن الناس يصدرون الكثير من الأحكام في شأن التراكيب النحوية (قارن الفصل السابع ـ ٢). ومادامت اللسانيات تفترض الجملة في البداية فقد يصعب تناول هذه الحقائق؛ إذ يضطر الباحث في اللسانيات أن يتناول ذلك في صورة مَقْدِرَة مثالية ideal competence بعيدة وقاصرة. وهكذا قامت عقبة لا تستطيع النظرية اللسانية أن تتخطاها، لأن معظم المفاهيم الأساسية متقطع بعضه عن بعض، وبذا يتحول الكثير من الحقائق الأساسية للاتصال إلى مسائل غير مطروقة.

٣ ـ ٤ ـ وأزعم أن الكيان اللغوي المتعدد المستويات لابد أن يكون هو النص المشتمل على أجزاء Fragments يمكن لها أو لا يمكن أن تركب في صورة جمل. ولى أن أذكر الفروق الجوهرية التالية بين النص والجملة:

٣ ـ ٤ ـ ١ ـ إن النص نظام فعال ACTUAL SYSTEM على حين نجد الجمل عناصر من نظام افتراضي VIRTUAL SYSTEM، وسوف أوضح ذلك في الفصل الأول ـ ٤ ـ ١.

٣ ـ ٤ ـ ٢ ـ والجملة كيان قواعدي grammatical خالص يتحدد على مستوى النحو فحسب. أما النص فحقه أن يعرّف تبعا للمعايير الكاملة للنصية TEXTUALITY كما يجري إيضاحها في الفصل الأول ـ ٤ [٨].

٣ ـ ٤ ـ ٣ ـ إن قيود القواعد المفروضة على البنية التجريدية للجملة في النص يمكن أن يتم التغلب عليها be OVERIDDIN بواسطة الاهتمام بتحفيزات تعتمد على سياق الموقف CONTEXT - DEPENDENT MOTIVATIONS[٩]. فالعناصر التي يمكن فهمها من الموقف مثلا من خلال الإدراك الحسي يمكن السكوت عنها أو اقتضابها بواسطة المتكلم دون ضرر يعود على الطاقة الاتصالية للنص. وهكذا لا ينبغي للصّواب النحوي أن يُعدّ قانونا بل أن يعدّ تعويضا DEFAULT أي معيارا يلجأ إليه فقط عند عدم وجود قرائن محددة، أو هو تفضيل PREFERENCE أي معيار يفضل على غيره حينما تتعدد الاحتمالات (قارن مفاهيم «default» و«most likly case» عند كولينز وبراون ولاركن ١٩٧٧ : ١٧ ؛ وpreference عند ويلكس ١٩٧٥ b ـ و١٩٧٨).

٣ ـ ٤ ـ ٤ ـ التمييز بين ما يطابق القواعد grammatical وما لا يطابقها non - grammatical تمييز تقابلي ثنائي binary opposition عندما يكون ثمة قواعد دقيقة وكاملة لضبط الجمل (لاكوف ١٩٧٧) (وهذا غير واقع حتى هذه اللحظة). فالحكم بأن تركيبا ما يعد جملة يتم بمقارنة هذا التركيب بالأنماط التي تسمح بها القواعد النحوية. أما التمييز بين ما يعد نصا «text» وما لا يعد نصا «non - text» فلا يتم بمثل هذه المقارنة الآلية. فكون النص مقبولا ACCEPTABLE أو غير مقبول NON - ACCEPTABLE يتم بحسب درجية معقدة لا بحسب تقابل ثنائي. ومما يتصل بذلك دائما الاعتماد على تحفيز يتم بحسب

(٨) ولهذا لا أجد داعيا لمناقشة ما إذا كان للجمل معنى في داخل سياق الموقف أو خارجه (يقر في مقابل أولسون مقتبسا في كيتسن ١٩٧٤ : ١٥). فالمعنى ينتمي على أي حال إلى النص المكون من جمل، وهذا التركيب في أقصى حالاته وسيلة لإيجاد علامات معينة لتكوين المعنى (قارن: الفصل الثالث ـ ٤ ـ ١٦ وما بعدها).

(٩) وتعد ظاهرة الحذف ELLIPSIS إيضاحا جيدا لذلك.

دوافع الموقف contextual motivation. ومن المعروف معرفة جيدة على سبيل المثال أن بعض النصوص الأدبية ذات القيمة إنما تعد في واقعها وفيما ينبغي لها خارج نطاق أي نحو معقول (قارن: س. ليفين ١٩٦٢؛ وثرون ١٩٦٩؛ وفانديك ١٩٧٢ ـ a؛ و١٩٧٢ ـ b) (قارن: الفصل التاسع ـ ٧ ـ ١ وما بعدها). ولكون النص يحدد على أساس واقعه التطبيقي لم نجد اهتماما هامشيا بمفهوم اللا نص «non - text» [١٠]. إن اللسانيين الذين يتعمدون تركيب نصوص غير مقبولة «non - texts» لا يساهمون في الاتصال. وهكذا ليس من المحتمل بالنسبة لهم أن يوضحوا الوظائف الاتصالية.

٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه SITUATION OF OCCURRENCE تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات STRATEGIES والتوقعات EXPECTATIONS والمعارف KNOWLEDGE، وهذه البيئة الشاسعة تسمى سياق الموقف CONTEXT. أما التركيب الداخلي للنص فهو سياق البنية CO - TEXT (انظر في هذا التفريق بيتوفي ١٩٧١ ـ b و١٩٧٥ ـ a؛ وبيتوفي ورايزر ١٩٧٤) [١١]. ويمكن للمرء من جهة أخرى أن يخطط جملا لا يمكن أبدا أن ترد دون تكلف، إما لكونها أطول أو أعقد أو أكثر توابع أو أكثر ابتذالا مما يتم قبوله؛ أو لكونها فارغة من المعنى أو غير ذات أثر عملي في الأداء. فالقواعد التجريدية لتكوين الجملة لا يمكن التقنين لطولها أو عدد مكملاتها بحيث يتوقف بعده تتابع العناصر لتصبح الجملة جملة [١٢].

---

(١٠) إن استعمال الأمثلة المخالفة التي يعد الكثير منها شاذا أو مصنوعا قد صادف مبالغة في شأنه في المناقشات اللسانية سيما دون شك إلى إقرار قواعد قطعية (بعيدة عن سياق الموقف) جيدة السبك والأمثلة المضادة لا تتغلب على الاطراد المهم للغة (ويلكس ١٩٧٥ – a. قارن الأمثلة الواردة في هامش ١٤.

(١١) استعمال بيتوفي لهذه المصطلحات الثلاثة أكثر ضبطا. فمصطلح co - text يتضمن كما قيل مكونات قواعدية ونحوية ودلالات داخلية وصرف وأصوات (أو في النصوص المكتوبة «خط وإملاء»). أما مصطلح context فيتضمن دلالات خارجية وإنتاج النصوص واستقبالها (بيتوفي ورايزر ١٩٧٤؛ وبيتوفي ١٩٧٥ – a: ١).

(١٢) لهذا كان المثال رقم (١٩٤) في الفصل السابع – ٢ – ٢٥ مطابقا للقواعد ولكنه غير مقبول في الاتصال.

٣ ـ ٤ ـ ٦ ـ ولا يمكن النظر إلى النص بزعم أنه مجرد صورة مكونة من الوحدات الصرفية morphemes أو الرموز. إن النص تجلّ لعمل ACTION إنساني يَنْوِي به INTENDS شخص أن ينتج نصا ويوجه INSTRUCTS السامعين به إلى أن يبنوا عليه علاقات من أنواع مختلفة. وهكذا يبدو هذا التوجيه INSTRUCTION مسببا لأعمال إجرائية (قارن: شميدت ١٩٧١ ـ c و١٩٧١ ـ d و١٩٧٣؛ وفاينريش ١٩٧٦). والنصوص تُراقب MONITOR المواقف SITUATIONS وتوجهها MANAGE وتغيرها CHANGE كذلك (قارن: كومر ١٩٧٥؛ والفصل السادس - ٤). وليست الجملة عملا؛ ولهذا كانت ذات أثر محدود في المواقف الإنسانية، لأنها تستعمل لتعريف الناس كيفية بناء العلاقات النحوية فحسب.

٣ ـ ٤ ـ ٧ ـ النص توالٍ PROGRESSION من الحالات STATES (تشيف ١٩٧٦: ٢٧ والتي بعدها؛ وفاولر ١٩٧٧: ٧٧). فالحالة المعلومية knowledge state والحالة الانفعالية emotional state والحالة الاجتماعية social state إلخ لمستعملي النص عرضة للتغير CHANGE بواسطة النص (قارن: «epistemic change» لدى فانديك ١٩٧٧: ١٩٤). ويأتي إنتاج النص وفهمه في صورة توالٍ من الوقائع. وفي كل نقطة من نقاط هذا التوالي تطبق الضوابط السائدة Current controls التي لاتدعو ضرورة ما إلى كونها من قبيل المبادىء التجريدية للصياغة. فضوابط بدايات النصوص على سبيل المثال تختلف عن ضوابط استمرارها ونهاياتها (قارن: هارفيج ١٩٦٨ - b) وفي المقابل يجري النظر إلى الجمل بوصفها عناصر من نظام ثابت متزامن SY-NCHRONIC SYSTEM (أي نظام يُرى في حالة واحدة مثالية مفارقة للتطور) لتنطبق الضوابط انطباقا مطردا CATEGORICALLY (على سبيل الوجوب والصواب) أولا تنطبق أبداً.

٣ - ٤ - ٨ - إن الأعراف الاجتماعية SOCIAL CONVENTIONS تنطبق على النصوص أكثر مما تنطبق على الجمل؛ فالوعي الاجتماعي ينطبق على الوقائع لاعلى أنظمة القواعد النحوية. والوسم markedness الاجتماعي

لتراكيب بعينها لايؤثر إلا فى قسط ضئيل من مجموع القواعد، ولايظهر إلا بتوسط عوامل غير جوهرية فى المواقف المعنيّة(١٣) ولقد اضطر وليام لايوف (١٩٦٩) فى سعيه إلى تناول القضايا الاجتماعية بواسطة نظرية للجملة أن ينشيء حشدا من القواعد التى سماها متغيرة Variable اى ليست مطلقة cate-gorical وفى اعتقادى أن اللسانيات المبنية على طابع الممارسة ستكشف عن أن قواعد اللغة فى جملتها متغيرة طبقا لمطالب المواقف الجارية، وبدلالات فعاليات النص التى تسعى إلى ايجاد تأثيرات خاصة(١٤).

٣ - ٤ - ٩ والعوامل النفسية PSYCHOLOGICAL FACTORS أوثق علاقة بالنصوص منها بالجمل (قارن : فانديك ١٩٧٢ - a : ٣٢٥؛ وأورتونى ١٩٧٨ - a : ٦٣). فالجملة من حيث الصياغة الذهنية شكل استكشافى heuristic بجانب أمور أخرى تعين على الغايات الشاسعة للاتصال (وكونيل ١٩٧٧) كالتعبير وتذكر المعلومات أو السعى إلى غاية ما. أما حدود الجملة فيتم تعيينها فيما بعد أثناء إنتاج النص، ثم يستغنى عنها فى المراحل الأولى للفهم (برايزفورد وفرانكس ١٩٧١). وتلتمس نظرية الجمل فى مقابل ذلك تبريراً لذاتها فى جعل عوامل معينة منفكة عن موضوع النظرية كمحدودية الذاكرة وحالات الانشغال distractians، وتحويل الانتباه والاهتمام وهلم جرا (تشومسكى ١٩٦٥ : ٣ والتى بعدها). إن وفرة التجارب التى تسعى إلى استكشاف الجمل هى لهذا السبب موضع اعتراض من حيث المبدأ؛ ومع ذلك يعج الباحثون الجملة بكثير من الأمور الأخرى التى تظهر لدى تطبيقاتها العملية إشارات نافعة فى دراسة النصوص.

٣ - ٤ - ١٠ - إن النصوص تشير إلى PRESUPPOSES نصوص أخرى بطريقة تختلف عن اقتضاء الجمل لغيرها من الجمل. ويعتمد متعلمو اللغة فى

---

(١٣) إن ازدواج الفاعل فى صورة اسم ظاهر وضمير مثلاً ربما عاد إلى طرق إجراء الصياغة التى هى من قبيل ما نوقش فى الفصل الخامس - ٥ - ٨.

(١٤) بعض الأمثلة التى تبين كيفية استعمال الناس للغة بطرق غير مألوفة بقصد التأثير يمكن أن يوجد فى الفصل الثانى - ١ - ٨، والرابع - ١ - ١٧، والرابع - ١ - ١٩، والخامس - ٢ - ٣، والخامس - ٤ - ١١، والخامس - ٤ - ١٢، والسابع - ٢ - ٣٢.

استخدامهم للجمل على معرفة القواعد من حيث هى نظام افتراضى عام. أما من أجل استعمال النصوص فإن الناس بحاجة إلى معرفة عملية بالأحداث الجارية بخصوصها (قارن: الفصل الأول - ٤ - ١ المعرفة بين النظام الفعال والنظام الافتراضى). وتنطبق هذه الحالة من التناص INTERTEXTUALITY (قارن : الفصل الأول - ٤ - ١١ - ٦) على الملخصات ومسوداتProrocols الموضوعات والاستطرادات والإجابات ومحاكاة النصوص parodies.

٣ - ٥ - إن الفروق الأساسية بين النص والجملة بوصفهما مفهومين لغويين لها دلالة مهمة فى تطور لسانيات النص :

٣ - ٥ - ١ - فالخلط والإدماج فى فهم أمور مثل : الجملة، والقضية، والقول يجب أن تفسح الطريق للبحث فى إجراءات التخطيط mapping procedures التى تحكم تفاعل المكونات على مستويات لغوية مختلفة (قارن : الفصل الأول - ٢ - ١٠).

٣ - ٥ - ٢ - وينبغى للبحث عن قواعد مطلقة CATEGORICAL RULES أن يعاد توجيهه إليها باحتسابها تعويضات DEFAULTS وتفضيلات PREEFERENCES تصلح للتطبيق باحتمالPROBABILITY أكبر وأصغر بقصد الاستجابة للموقف (انظرسميث ١٩٧٣ من أجل نظريات الاحتمال فى الآداء). ولا يمكن لنظرية النص أن تقرر ما يجب أن يحدث طول الوقت، بل ولامايحتمل أن يحدث معظم الوقت فى ظروف الضوابط السائدة.

٣-٥-٣- ولايمكن للبحث أن يتبنى ولا للنتائج العامة أن تستنبط من الجمل الإيضاحيةDEMONSTRATION SENTENCES فقط إذ يصنعها الباحث من أجل دعم رأى بعينه. فالمجالات الأكثر إقناعا للحصول على الشواهد هى النصوص المستعملة بالفعلACTUALLY OCCURRING TEXTS والتى يؤدّى بها الاتصال (لا توضيح الضوابط والقواعد). وإذا لم نستطع الحصول على الشواهد العفوية فى إحدى الحالات وجب علينا أن نحترس من زعم صحة آرائنا. فلقد قام نحاة الجملة مثلا بالكثير من البحث ليتناقشوا حول مدى تعدد حالات الإدماج Multiple Embeddings الذى يصعب الكشف عنه فى الاتصال الحقيقى (قارن : الفصل الثانى - ٢ - ٢٧).

٣- ٥- ٤- وبينما نجد معظم ما أصاب نظريات الجملة من نجاح يعود إلى عمليات استبعاد الأمثلة غير المقبولة (رايزر ١٩٧٨: ٨) نرى نجاح لسانيات النص يعتمد على أساس تجريبي واسع- إذ يجب أن نبحث بنشاط عن الشواهد المتنوعة من كل أجناس النصوص: من القصص، والروايات، والإعلانات، ومن كثير مما دون ذلك.

٣- ٥- ٥- ولا يمكن للسانيات النص أن تعمل على تهيئة نحو تجريدي لتوليد كل النصوص الممكنة في اللغة، واستبعاد كل ما ليس نصا non- text. فمجال التوليد أوسع من أن يحاط به، ويطرد اتساعه على الدوام. إن مفهوم ما ليس نصًا ليس ذا خطر، لأن وروده يؤدى في العادة إلى عدم قبوله أو إلى عدم القدرة على الاتصال. أما العمل الأهم للسانيات النص فهو بالأحرى دراسة مفهوم النصّية TEXTUALITY من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الإتصالية المتخذة من أجل إستعمال النص.

٣- ٥- ٦- إن النماذج التي تبدو أكثر مناسبة للعمليات OPERATIONS المنتجة في مجال استخدام النص TEXT UTILIZATION يجب أن ننسب إليها أعلى قيمة بوصفها تفسيرات إيضاحية. ولا ينبغي للصياغات التجريدية التي تفرع عنها تراكيب متعمدة أن تعدّ ممثلة للغة الإنسانية حتى حين تكون عظيمة الجدوى في الإيضاح. ذلك بأنها في أحسن أحوالها صنعة من أجل المساعدة والوساطة يتم استبعادها عندما تقترب من نموذج مقبول عن نماذج النشاط الإنساني.

٣- ٥- ٧- وينبغي لمفهوم المقدرة Competence أن يحظى بنظرة أكثر اتساما بالتكاملية مما يجرى في العادة في قواعد الجملة sentence grammar (قارن الفصل الأول- ١- ١٧- ٣). فعلينا أن نبحث في تحديد القدرات abilities التي تجعل الناس في العادة من أصحاب المقدرة Competent على إنتاج النصوص وفهمها بنجاح دائم (وإن لم يكن شاملا). وهذا النوع من نظرية النص سيكون ذا طابع ذهني mentalistic في معناه الأساسي (قارن: فودرو بيفروجاريت ١٩٧٤) وصالحا من الناحية العملية للتصديق والتكذيب.

٣-٥-٨- يجب إيجاد تراكيب formulations وشواهد representations يمكن أن تقبل قبولاً حسنًا من حيث هي إجراءات PROCESSES، لا من حيث كونها تصميمات متخذة من مصدر غير معلوم (مثلاً: الأشكال التفريعية trees، أو الصيغ). وينبغي أن ينم الشاهد عن كيف تبني be Built هذه العناصر المذكورة وكيف تضبط Be controled وكيف يتاح الوصول إليها be Accessed (رميلهارت ونورمان ١٩٧٥- a: ٣٥؛ و ج. أندرسون ١٩٧٦: ١٠؛ وهورمان ١٩٧٦: ٤٨٥؛ ولوفتوس ولوفتوس ١٩٧٦: ١٢٤؛ وليفيسك وميلوبولوس ١٩٧٨: ٣).

٣- ٥-٩- وينبغي لأي من القواعد RULES المقترضة أن تشتمل في الوقت ذاته على إجراءات PROCEDURES ممكنة. فقواعد بناء الجملة مثلاً لابد أن تقدم لنا الإمكانات الإجرائية التي يمكن تطبيقها في زمان حقيقي تحت شروط طبيعية مثل مدى طول الذاكرة والقدرة على التخطيط (روميلهارت ١٩٧٧ - a: ١٢٢).

٣-٥- ١٠- وفوق كل ذلك يجب لجهودنا أن تكرّس مبدأ تكافل العلوم المختلفة INTERDICIPLINARY Co- OPERATION - لأن اللسانيات وحدها لا تستطيع أن تقدم الخبرة المطلوبة لمعالجة النواحي النفسية والاجتماعية والحسابية للنص المستعمل (فانديك ١٩٧٢ - a: ١٦١).

٣- ٦- ولي أمل أن أحقق هنا بداية متواضعة في سبيل معايشة هذه المعايير. وأؤكد أن مقترحاتي لابد أن تكون مبدئية في انتظار بحث أكثر شمولاً- غير أنني على الأقل حاولت أن أعمل باستبصار معقول قدر الطاقة في ضوء طائفة تجمعت لديّ من البحوث الحديثة.

٤ ـ النصية
TEXTUALITY

٤ ـ ١ ـ علينا أن نلاحظ أن التفسير العام لمفهوم النظام system الذى ورد فى الفصل الأول ـ ١ ـ ٦ لا ينطبق على مستوى اللغة فقط، بل على النص أيضا (هارتمان ١٩٦٣ ـ a: ٨٥ والتى بعدها؛ وفاولر ١٩٧٧ : ٦٩) إن تكافل الأنظمة فى لغة طبيعية كالانجليزية مثلا ينبنى على نظم افتراضية، أى تجمعات وظيفية لعناصر لم توضع إمكاناتها فى ظروف استعمال. مثال ذلك مجموع الأصوات والصيغ المعقدة وأنماط الجمل وأسماء المفاهيم الخ التى تهيئها لغة ما لمستعمليها. وفى مقابل هذه التجمعات نجد النص نظاما فعالا ACTUAL SYS-TEM، أى تجمعا من الوظائف يوجد من خلال عمليات قوامها الحكم والانتقاء اللذين يكونان بين عناصر النظام الافتراضى (هارتمان ١٩٦٣ ـ 6: ٩٦ والتى بعدها؛ وجوليسن ورايبل ١٩٧٧ : ٣٤ وما بعدها). لهذا يمكن لإنشاء evolu-tion النص أن يوصف بأنه تفعيل AXTUALIZATION وهذه السمة من سمات الورود كما قلت فى «الفصل الأول ـ ١ ـ ١ والتى بعدها» هى المعيار الجوهرى للتعرف على النص بهذا الوصف ويتبع ذلك أن النص ليس مجرد منزلة rank مختلفة عن منزلة الجملة (حسن ١٩٧٨: ٢٢٨) على الرغم من آراء بعض الباحثين (مثلا: بايك ١٩٦٧؛ وجونز ١٩٧٧). وقد يكون النص أكثر من كلمة واحدة، وقد يتألف من عناصر ليس لهاما للجملة من الشروط (مثلا: علامات الطرق والإعلان والبرقيات ونحوها).

٤ ـ ٢ ـ ولقد كرست اللسانيات جهدها منذ سوسير لدراسة النظم الافتراضية. ومع هذا لا تكفى معرفة النظم الافتراضية لمنح الناس القدرة على الاتصال إلا بطريقة لا هى مباشرة ولا كافية. فلا ينبغى أن تكون المعرفة الإنسانية مقصورة على الإمكانات المتاحة فقط، بل ينبغى أن يعلم الناس أىّ الاحتمالات أولى بالاختيار وأصلح للاستعمال فى موقف بعينه ولغرض بذاته.

إن النواحي الافتراضية للـتقابلات المتبادلة mutual oppositions والتفريقات differentiations (تبعـا لسوسير)، وجودة الـسبك Well - formedness (تبعا لتشومسكى) دلـيلان غير مكتملين. وأنا أرى قصور أى فـهم للمقدرة compe- tence لا يعتد بمـرتكزات strategies التفعيلactualization التى يسلـطها الناس على النظم الافـتراضية. ولقد لوحظ فى دراسات النصـوص الشعرية أن هذه المرتكـزات ربما تفضـى إلى نصوص مـخالفة لـشروط ايقاع الـنظم الافتـراضية (قارن: لـيفـن ١٩٦٢؛ وموكاروفـسكى ١٩٦٤؛ وثـرون ١٩٦٩؛ وبوجـراند e ـ ١٩٧٩).

٤ ـ ٣ إن التفعيـل إجراء يمكن استكشافه فى حـدود تنظيمات السيـر نطيقا CYBERNETIC REGULATIONS (قـارن: بـروور ١٩٧٤؛ وكـليـنـجـر ١٩٧٧). فالنظام السـيرنطيقى CYBERNETIC SYSTEM ذو تنظيم داخلى يجعل من المستطـاع أن نطبقه على الوقائع الجارية بواسطـة التنظيم الذاتى self regnlation (قارن: كلاوس ١٩٦٣ و ١٩٧٢). والغاية الرئيسة للنظام هى ثبات STABILITY الحالات والعمليات. فإذا كان فـى وسع النظام أن يتكيف adapt بحسـب أنواع من الوقـائع فهو عـظيم الثـبات ULTRASTABLE، وأمـا إذا اشتمل على عدد من النظم الفرعية عظيـمة الثبات فإنه يكون نظاما فائق الثبات MULTISTABULE (كلاوس ١٩٦٣: ١٢٥). ويمكـن للنظام أن يكـون أكثر من ذلك تأثـيرا اذا اشتمل علـى نموذج داخلى INTERNAL MODEL لبيئته. وإذا كان من الممكن أيضـا أن ينطبق دائما على هذه البيـئة (أى أنه نظام صالح للتعلمA LEARNING SYSTEM وتصلح هذه الصفات المذكورة أن تنسب إلى نظام تـكاملى لـلغة. ويتم الـتثبيـت المصطنـع لوظائف النـظم الافتراضـية من وجهات نظر تجريدية تزامنية SYNCHRONIC، ومع هذا تتطلب بيـئة التطبيق تكيفا adaptation دائما لهذه النظم الفرعية بحسب النص. ومن نتائج ذلك أن نظام النص الذى جرى تـطبيقه لا يكشف عن النظم الافتراضـية التى ساهمت فى ذلك فقط، بل يكشـف أيضا عن التعديلات الملائمة والتكييفات التى وقعت أثناء اجراء استعمال النص. وتظل الأنظمة ثابتة إذا دعمت الاستخدام UTILI-

ZATION التماسك CONTINUITY ولو أن معظم النصوص فى ذاتها جديدة إلى حد ما على الأقل، وتشتمل أحيانا على فجوات كبيرة أو صغيرة من وجهة نظر النظام.

٤ ـ ٤ إن ثبات STABILITY النص بوصفه نظاما سيبرنطيقيا يتوقف على تماسك CONTINUITY وقائع الأنظمة المشاركة فيه. وهذه الوقائع لا تتضح بحكم الضرورة. ذلك أن نظام الأصوات أو الرموز الكتابية لا ينم عن كل العلاقات التي تربط الأنظمة النصية بعضها ببعض. فالنص يتسم على أعظم تقدير بالترابطات CONNECTIVITIES أى بإتاحة ACCESS للترابط لا تنقطع فيما بين العناصر الواردة من النظم اللغوية المساهمة. ويمكن لمستعملى النص أن يدركوا التماسك على صورة مهوشة FUZZYNESS فيما بين العناصر (قارن: الفصل الثالث ـ ١ ٧) ولكن النص ذاته لا يمنحنا غير الترابطات connectivities وهكذا ينبغى أن يكون ثمة ترابط رصفى SEQUENTIAL CONNECTIVI-TIES تتوقف به عناصر النص السطحى surface text من الناحية النحوية بعضها على بعض (قارن الفصل الثانى)، كما ينبغى للمعنى التحتى underlying meaning أن يشتمل على الترابطات المفهومية CONCEPTUAL CONNEC-TIVITIES مثل علاقات السببية والزمان والمكان (قارن الفصل الثالث). أما الترتيب الداخلى لأعمال الخطابDISCOURSE ACTIONS فى النصوص (قارن: الفصل الثالث ـ ٤ ٢٦) فينبغى أن يكشف عن ترابط الخطط ليكون كل مكون نطقى على صلة RELEVANT بمكون آخر نشط فى خطة الاتصال، مثل النصح والطلب والموافقة أو الإبقاء على رابطة اجتماعية ما (قارن: الفصل السادس ـ ٤؛ والثامن ـ ١). والموقف هو الذى يحددكم من الوقائع الفعلية يلزم لايجاد الارتباط ـ ففي المواقف الشديدة التحديد highly determinate يعمد الناس إلى الاقتصاد بواسطة الحذف أو الاختزال فى وقائع البنية التعبيرية السطحية.

٤ ـ ٥ وليس من الصعب أن نجد الشواهد الدالة على العمليات التنظيمية regulatory بالنسبة إلى النصوص:

٤ ـ ٥ ـ ١ فيمكن الـوصول إلى اختزال البنية الـسطحية في نصوص بـعينها بواسطة الألفاظ الكنائية pro- forms وصور الحذف (قارن: الفـصل الخامس ـ ٤؛ والفصل الخامس ـ ٦).

٤ ـ ٥ ـ ٢ ـ وتكشف القرارات المتعلقة بتنظيم الأطر بغية الفهم عن استتباع أحكام حول البـنية السطحية، والـعكس صحيح (قارن: الفـصل الثالث ـ ٤ ـ ١٦؛ والفصل الـسابع ـ ٢ ـ ١٠ وما بعدها).

٤ ـ ٥ ـ ٣ ـ وعنـد وقوع اللـبس أو الاضـطراب يمكـن للنـاس أن يقـوموا باستـعمال مزيـد من تضافر الـقرائن الأخرى للـوصول إلى النـصية textuality (انظر مثلا: الفصل الثاني ـ ٢ ـ ٣٧؛ والفصل الخامس ـ ٤ ـ ١١).

٤ ـ ٥ ـ ٤ وحين يتـم نسيان عناصـر النص الحاضر يتـكيف النظام الـنصى المختزن فـى الذهن بواسطة الاخـتزال أو إعادة الترتـيب أو إعادة بناء ما تـبقى (انظر الفصل السابع ـ ٣).

٤ ـ ٥ ـ ٥ إن التضارب descrepency والتوقف دون الإكمال لا يسببان فى العادة فشلا للاتصال، ولكـنهما يستدعيان العمليات التنـظيمية من لدن القارىء أو السامع (انظر الفصل الأول ـ ٦ ـ ٩؛ والـفصل الرابع ـ ١ ـ ١٢؛ والفصل الثامن ـ ٢ ـ ٤٢ وما بعدها).

٤ ـ ٦ ـ وأهم شيء هو الـطبيعة التـنظيمية لـنظم الاتصال فيـما بين الأفراد المشاركـين. فمعلومات كـل فرد وتجربته فريـدة فى ذاتها، ومع ذلك يـتواصل الناس في العـادة بدون مصاعب. فإذا أخفق فـرد فى استعمال النظـم الفرعية للغـة كما حددهـا العرف أصبـح من الضرورى بـصورة عامة أن تحـدث وقائع تصحيحية: كالـشرح وتصحيح سوء الفهم واستبعاد الـقراءات البديلة والإعادة بل الاعتذار أيضا. إن أعمال الناس وأقوالهم لا تحكمها قوانين مطلقة القواعد، غير أنـه ينبغى لـلناس أن يعتّـدوا بكيفيـات تطبيق الـنظام إذا أرادوا استعـماله استعمالا مـؤثرا. إن سوء الاستعمال الفـردى نادر، لأنه يكشف بالتـحديد عن الوقائع التصحيحية التى تفسد كفاءة النص لو أنها تكررت بكثرة.

٤ ـ ٧ ـ ويمكن للكثير من النصوص فيما يظهر أن يبقى وأن يطول استعماله بعد انقضاء الموقف الأصلى الذى قيل فيه. فإذا تعرضت النظم الافتراضية للتغير عبر الزمن أصبح القراء بحاجة إلى وسيط ما، كالتدريب المطلوب اليوم على قراءة الانجليزية القديمة أو الوسيطة. أما إذا ظلت الأنظمة الافتراضية ثابتة فان استعمالها لا ينطوى أبدا على مشكلة. والنصوص تهيىء لذاتها مواقفها الذاتية SELF CONTEXTUALIZING، لأن ما يوجده الكتاب والقراء من إجراءات عند تفعيل النص actualization processes يتكيف تبعا للتماسك continuity والتنظيم regulation (قارن: هاليدى وماكنتوش وستريفنز ١٩٦٥: ٢٤٦؛ و ر. اندرسون ١٩٧٧: ٢٤٢). وكلما علت قيمة النص ازدادت فرصة مداومة استعماله، لأن الأحكام والانتقاءات التى كانت عند انتجاجه تتسم بحسن التخطيط وهى سمة الأعمال الخالدة (فيتوجراد ١٩٧٧ ـ a: ٦٩). ويتضح من هذا العامل من عوامل البقاء سبب دوام النصوص الأدبية والشعرية أطول مما يدوم غيرها من الأعمال (قارن: الفصل السابع ـ ٢ ـ ٢٧ ومابعدها).

٤ ـ ٨ ـ من المؤكد أن إمكان اختلاف السامعين أو القارئين فى فهم النص الواحد لا يخلو من إشكال؛ تشهد على ذلك المناقشات الحامية حول دور القراء فى النظرية الأدبية (وارنينج ١٩٧٥). إن ثبات النص يؤخذ من ثبات الأنظمة الافتراضية للاتصال والمبادىء التنظيمية لتفعيل النص، وهذا نوع من الثبات الماوراتى meta - stability (ا. د. هيرش، الاتصال الشخصى). ولقد اخطأت المناقشات اللسانية الطريق إلى هذه الاعتبارات بسبب تكثيف العناية بصور اللبس الممكنة، أو بالبدائل التى تسمح بها النظم الافتراضية دون عناية كبيرة بواقع ندرة سوء الفهم لدى حالات التكلم الحقيقية. إن صور الصياغة اللغوية التى تأتى عن هذه المناقشات ترجع إلى أن مستعمل اللغة يطفو فى بحر من بدائل الأحكام والتراكيب التى يبدو علاجها معجزا فى أى وقت ذى طول معقول يستغرقه هذا العلاج. وهكذا يقول تشومسكى (١٩٧٥: ٧٧): «إن دراسة الطاقة اللازمة لاستعمال هذه التراكيب والتمرين على هذه الطاقة ماتزال على أى حل تراوغ أفهامنا».

٤ ـ ٩ إن النحو التحويلى فى معظمه نـظام افتراضي يسعى إلى تعيين الجمل الممكنة على وجه نهائي دون نظر إلى حدوثها في الواقع. وليـست الأمثلة التى يأتى بها اللـسانيون أمثلة فى الواقع إلا إذا أخذت من نصـوص أنتجت إنتـاجا عفـويا من لدن غير اللسـانيين. ومع هذا نرى النحو الذى يبحث فى التـراكيب غيـر الواقعيـة يبدو بناء غريبـا من حيث هو علم، كمـا نرى استكشاف صـدقه مشكلـة خطيرة (قارن الفـصل الأول ـ ١ ـ ١٦ وما بعدها). ومـن المؤكد أن تعـداد الجمل المـمكنة يصبح بعد تنظيم نواة CORE الـنحو مـشكلة أدائيـة PERFORMANCE PROBLEM (قـارن: جرعس ١٩٧٥: ١٩٨٠) وليـست مقدرة competence الناس فوق كل ذلك إلا مـالديهم من مجموعـة محدودة من مرتكزات Strategies بناء الجمل أو النصوص الممكنة الوقوع وفهمها لكونها ذات معنى وذات نفع فى تحصيل الأشياء.

٤ ـ ١٠ ـ ولم يكن من الـغـريب أن يطمع اللـسـانيـون أول الأمـر فى أن يعالجوا النصـوص بزعمها أنظمة افـتراضية أو عناصر من أنظمـة. ولقد حاول هاريس (١٩٥٢) أن يكشف عن قواعد التوزيع في النصوص وأن يتقدم بدعوى أن النظامين الافتراضى والفـعال متداخلان. وتم تخصيص مـشروع استطلاعى تقدم به برتولت بريخت بـوحى من النحو التحويـلى لإيجاد جهاز من القـواعد لتوليـد النص أو استخـراجه (فاندايك وإهوى وبيـتوفى ورايدر ١٩٧٢؛ وانظر المناقـشـة بين إهوى ورايزر ١٩٧٢؛ وكـومـر ١٩٧٢ - b و C١٩٧٢- لمعرفة النتـيجة). ويرى تومـاس بالمر (١٩٧٥: ٢٥٩) أن النصـوص ليـست أكـثر من تابعات من الوحدات الصرفية جيدة السبك يمكن علاجها بتوسيع «نحو الجملة» بواسطة وحدات صـرفية ترقـيمية punctuation morphemes. هذه التـجارب ونحوها عـرضة لنفس الاعـتراضات المـبدئية (١) أنهـا لاتكشف لنا عن نموذج مقبول للنشاط الإنسانى، (٢) وأنها لاتصلح من الناحـية العملية لأية مجموعة كبـيرة من النصوص الـتى يعتد بهـا (٣) وأنها لا تنظر نظرة واقـعية إلى قـضايا مـثل: النصوص الـشاذة، والأسلوب الأفـضل أو الأسـوأ، وإثارة الاهتمـام، والإعلامية، والتفاعل الاتصالى.

٤ ـ ١١ ـ وأنا اقترح المعايير التالية لجعل النصية TEXTUALITY أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها.

٤ ـ ١١ ـ السبكCOHESION وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية SURFACE على صورة وقائع يؤدى السابق منها إلى اللاحق pro-gressive occurrance بحيث يتحقق لها الترابط الرصفى SEQUENTIAL CONNECTIVITY وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط. ووسائل التضام تشتمل على هيئة نحوية للمركبات phrases والتراكيب Clauses والجمل (انظر الفصل الثانى) وعلى أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائية pro- forms والأدوات والإحالة المشتركة Co - reference والحذف والروابط junctions (انظر الفصل الخامس).

٤-١١ ـ ٢ الالتحام COHERENCE وهو يتطلب من الاجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومى CONCEPTUAL CONNECTIV-ITY واسترجاعه وتشتمل وسائل الالتحام على (١) العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص class inclusion ، (٢) معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، (٣) السعى إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التى يعرضها النص Text PRESENTED KNOWLEDGE مع المعرفة السابقة بالعالم PRIOR KNOWLEDGE OF THE WORLD (قارن: الفصل السابع ـ ٣ ـ ٢٩ وما بعدها).

٤ ـ ١١- ٣ ـ القصد INTENTIONALITY: وهو يتضمن موقف منشىء النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسَّبك والالتحام وأن مثل هذا النص وسيلة INSTRUMENT من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها (قارن: الفصل الرابع ـ ٤). وهناك مدى متغير للتغاضى TOLERANCE فى مجال القصد، حيث يظل القصد قائما من الناحية العملية حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك والالتحام، ومع عدم

تأدية التخطيط إلى الغاية المرجوة. وهذا التغاضي عامل من عوامل ضبط النظام systemic regulation (الفصل الأول ـ ٤ ـ ٣ والتى بعدها) يتوسط بين المرتكزات strategies اللغوية فى جملتها والمطالب السائدة للموقف.

٤ ـ ١١ ـ ٤ ـ القبول ACCEPTABILITY: وهو يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغى لها أن تكون مقبولة من حيث هى نص ذو سبك والتحام. وللقبول أيضا مدى من التغاضى TOLERANCE فى حالات تؤدى فيها المواقف إلى ارتباك، أو حيث لا توجد شركة فى الغايات بين المستقبل والمنتج (قارن: الفصل الثانى ـ ٢- ٣٧) والتى بعدها).

٤ ـ ١١ ٥ ـ رعاية الموقف SITUATIONALITY: وهى تتضمن العوامل التى تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه. ويأتى النص فى صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره (قارن: الفصل السادس ـ ٤ ـ ٢ وما بعدها). وقد لايوجد إلا القليل من الوساطة فى عناصر الموقف كما فى حالة الاتصال بالمواجهة فى شأن أمور تخضع للإدراك المباشر، وربما توجد وساطة جوهرية كما فى قراءة نص قديم ذى طبيعة أدبية يدور حول أمور تنتمى الى عالم آخر (مثلا: جلجاميش أو الأوديسا). ان مدى رعاية الموقف يشير دائما إلى دور طرفى الاتصال على الأقل، ولكنْ قد لا يدخل هذان الطرفان الى بؤرة الانتباه بوصفهما شخصين.

٤ ـ ١١ ٦ ـ التناص INTERTEXTUALITY: وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت فى حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة. فالجواب فى المحادثة (قارن: الفصل الثامن ـ ١) أو أى ملخص يذكّر بنص ما بعد قراءته مباشرة (قارن: الفصل السابع ـ ٣) يمثلان تكامل النصوص بلا واسطة. وتقوم الوساطة بصورة أوسع عندما تتجه الأجوبة أو النقد إلى نصوص كتبت فى أزمنة قديمة. وتكامل النصوص عامل أكبر فى مجال تحديد أنواع النصوص TEXT TYPES (قارن الفصل السابع ـ ١) حيث تتشكل التوقعات بالنسبة لطوائف CLASSES كاملة من الوقائع اللغوية.

٤ ـ ١١ ـ ٧ الإعلامية INFORMATIVITY: وهى العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزمUNCERTAINTY فى الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع فى عالم نصّى textual فى مقابلة البدائل الممكنة. فالاعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلى لبديل من خارج الاحتمال. ومع ذلك نجد لكل نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها فى مقابل عدم الوقائع non - occurvences (قارن: الفصل الرابع ـ ١ ـ ٨). وسوف أناقش فى الفصل الرابع بقاء درجة صغرى من الإعلامية فى المحادثة بواسطة تنظيم الدرجات القصوى منها.

٤ ـ ١٢ ـ وليست هذه المعايير جديدة بطبيعة الحال؛ ولكن علاجها حتى هذه اللحظة جاء مفرقا ومدمجا. فلقد تضخم السبك والالتحام مثلا بسبب الخلط فى فهم طبيعة الجملة (قارن: الفصل الأول ـ ٣ ـ ١ وما بعدها) (ولكن قارن: ويدوسون ١٩٧٣). إن مفهومى السبك والالتحام يمكن العثور عليهما فى أعمال مثل: هاليدى (١٩٦٤) وكريمس (١٩٦٨) وهارفيج (١٩٦٨ ـ a) وحسن (١٩٦٨) وياليك (١٩٦٨) وبيليرت (١٩٧٠) وفاندايك (١٩٧٢ ـ a)وجريمس (١٩٧٥) وهويز (١٩٧٦ و ١٩٧٩) وهاليدى وحسن (١٩٧٦) ويولو نيكيل (١٩٧٧) وجوبز (١٩٧٧) ورايخمان (١٩٧٨) وويبر (١٩٧٨). وقارن فى شأن القصد: وندرليخ (١٩٧١) ودريسلر (١٩٧٢ -a) وبروس (١٩٧٥) وفاندايك (١٩٧٧ ـ a) وسليزنجر (١٩٧٧) وكوهين (١٩٧٨) وألن (١٩٧٩).

وستكون هناك كتابات أخرى فى الفصل السادس حول التخطيط والغايات. اما فى شأن القبول فاقرأ كيرك وسفارتفيك (١٩٦٦) وجرينباوم (١٩٧٧). وأما عن رعاية الموقف فإن عمل هاليدى(مثلا ١٩٧٧) وكذلك الانثروبولوجيا الوصفية ethnography للاتصال (مثلا: جومبيرتس وهايمز ١٩٧٢ على صلة بالموضوع). ومن أجل نظرات عامة إلى التناص فرأ كريستيفا وكيرك (١٩٨٧). أما عن الإعلامية فقليل ما يمكن أن يوجد إلا حول المعرفة المسبقة «given» والجديد «new» في الجمل كما جري عرضها في (الفصل الرابع ـ ٣). ولكن

قارن: شانون (١٩٥١) وويلنتر (١٩٦٤) وجريمس (١٩٧٥) وبوجراند (١٩٧٨ ـ b و ١٩٧٩ ـ e). كل هذه المعايير السبعة للقضية نوقشت بالتتابع في عمل بوجراند ودريسلر (١٩٨٠).

٤ ـ ١٣ ومن هذه المعايير السبعة معياران تبدو لهما صلة وثيقة بالنص: (السبك والالتحام) واثنان نفسيان بصورة واضحة (رعاية الموقف والتناص)، أما المعيار الأخير (الإعلامية) فهو بحسب التقدير. ولكن يظهر من النظرة الفاحصة أنه لا يمكن لواحد من هذه المعايير أن يُفهم دون التفكير في العوامل الأربعة جميعا: اللغة، والعقل، والمجتمع، والإجراء processing. ومرة أخري تظهر الحاجة الشديدة الإلحاح إلي البحث في تكامل العلوم. وهذه المعايير المقررة للقضية تظهر في صورة مبادىء تأسيسية CONSTITUTIVE principles بالمعني الذي قصد إليه سيرل (١٩٦٩: ٣٣ وما بعدها). أما أن يمكن أو لا يمكن لشيء أن يعدّ نصا فذلك يتوقف علي مراعاة هذه المعايير. وينبغي كذلك أن توجد مبادىء تنظيمية REGULATIVE principles بالمعنى الذي قصد إليه سيرل من أجل تمييز قيمة نموذج ثم الاعتراف له من قبل بأنه نص. وأزعم أن هذه الوظيفة التنظيمية تؤديها معايير التصميم design التي سأقترحها.

٤ ـ ١٤ ففي الوقت الذي يتحتم فيه لجميع النصوص أن تعتمد على المعايير النصية السابقة هناك خلاف في التصميم DESIGN عند إيقاعها. ولهذا ينبغي أن نحدد معايير التصميم DESIGN CRITERIA ونبحثها على نحو سوف يأتي (انظر في شأن هذه المناقشة والإيضاحات: الفصل الثالث ـ ٣ ـ ٥؛ والفصل الرابع ـ ١ ـ ٦؛ والفصل الرابع ـ ٤ ـ ١٢؛ والفصل السابع ـ ٢ ـ ٣٧؛ والفصل الثامن ـ ٢ ـ ١٩). وتأتي كفاءة EFFICIENCY النص من انتفاعه في الاتصال بأفضل نتائج الاقتصاد في الجهد حتى يصل إلى سهولة متزايدة PROGRESSING EASE. وأما تأثير EFFECTIVENESS النص فيتوقف على قوة وقعه عند مستقبليه، وهي تعزز عمق الإجراء PROGRESSING DEPTH كما يتوقف على المساهمة في الوصول بمنتجه إلى غايته بتأسيس صلة بين مادة النص وخطوات خطة ما. وتتوقف ملاءمة APPRO- RELEVANCE

PRIATENESS النص على التوافق الكمي بين مطالب الموقف الاتصالي ودرجة مراعاة معايير النصية، وهذه المعايير التصميمية في اعتقادي أكثر حيوية بالنسبة لمقدرة "competence" مستعملي اللغة بالنسبة للتفريق الشهير بين ما يعد وما لا يعد من قبيل الجمل، أو التفريق الموازي بين ما يعد وما لا يعد من قبيل النصوص. إن إنتاج ما لا يعد من قبيل النصوص يعرف بالطبع بواسطة الرفض أو عدم القدرة مطلقا على الاتصال (قارن: الفصل الأول - ٣ - ٤ - ٤؛ والفصل الرابع - ١ - ٢٣ - ٢؛ والفصل الخامس - ٤ - ١٢). وهكذا يكون عدم السبك والالتحام والقصد والإعلامية إلخ ذا ندرة نسبية، ولكن النصوص كثيرا ما تفقد كفاءتها أو تأثيرها أو ملاءمتها. وهكذا ينبغي ألا تقتصر دراستنا علي كيفية بناء التراكيب اللغوية وتحليلها، بل يجب أن تشمل أيضا كيفية تحديد قيمتها.

٥ ـ المقدرة النصية
TEXTUAL COMPETENCE

٥ ـ ١ ـ ينبغي للعلم عند تناول الشواهد manifestations البيانات data من أي نوع أن يفرّق في التناول بين النواحي الجوهرية والمطردة والمرتبطة بالموضوع وبين غير الجوهري والشاذ وما لا يرتبط بالموضوع. فالصوتيات phonology مثلا تدرس نظم الأصوات مع إطراح عوامل معينة مثل قيمة الصوت وسن المتكلم وشخصيته، وإلا فانه لا يمكن لنمطيْ صوتين من نطق واحد أن يتطابقا تماما. ولقد استبعد تشومسكي عند إنشاء نظريته النحوية عوامل بعينها مثل محدودية الذاكرة، والعدول عن خطة الكلام أثناء التكلم، كما تجاهل الأخطاء.

٥ ـ ٢ ـ ولقد تعرض التفريق في نطاق نحو الجملة بين المقدرة competence والأداء performance لنقد متزايد في السنوات الأخيرة. وكان حكم والتركينش (١٩٧٤: ٣) على هذا التفريق أنه: «مجرد عذر للساني وعالم النفس كليهما يبرر إهمال كل منهما لنتائج الآخر». ويطرح فيرنر كومر (١٩٧٥: ١٦٣) هذا التفريق لكونه «مرتبطا ارتباطا لا ينفك بنموذج لغوي عاجز عن أن يدخل في أية نظرية تتناول جانب العمل action». ولكن بعض الباحثين يُبْقُون على هذا التفريق على حين يَدْعون إلى تكيُّف جديد فيما يتصل بالمقدرة الاتصالية COM-MUNICATIVE COMPETENCE (فوندرليخ ١٩٧١؛ وهيرماس ١٩٧١؛ وهايمز ١٩٧٢؛ وشميدت ١٩٧٣).

٥ ـ ٣ ـ وأنا أيضا أرى أن هذا التفريق ذو قيمة ما دام الاستغناء عنه مستحيلا:

٥ ـ ٣ ـ ١ ـ فسواء كانت نظرتنا متجهة إلى الخصائص العضوية لتيار الكلام أم إلى المجموع الهائل للمواقف الاتصالية، لابد أن نقرّ بأن العناصر التي نراها متساوية من حيث وظائفها النظامية هي مختلفة على السطح اختلافات هيّنة ولكنها يمكن اكتشافها. وإذا كان للناس أن يقوموا بأي نوع من الاتصال فإن

عليـهم أن يوزعوا انتبـاههم ووسائلهـم توزيعا انتـقائيا من أجل الـوصول إلى النواحي ذات الارتباط بذلك على حين يتـغاضون عن بقية النواحي. ولا شك أن للسـاني الحق في أن يقلـد هذا الانتقاء الذي لا يمـكن بدونه إخضاع الـلغة للتعرف والتعميم والوصف والأمور الأخـرى التي أحصيناها في (الفصل الأول ـ ١ ـ ٨).

٥ ـ ٣ ـ ٢ ـ وينبغي لنا عند إرادة التناول المناسب لشواهد النصوص في لغة ما أن نخصص مجموعة محدودة نوعا ما من المرتكزات strategies والإجراءات التي تنطبق على شواهد لغوية شـديدة التشعب. ولابد أن تشتمل المقدرة com-petence على هذه الطـاقات المشتركة ولو أن بعـض التجليات ربما عوقـها عامل الوقت أو الوسائل أو الانتباه أو التجربة من لدن المستعمل الفرد للغة.

٥ ـ ٣ ـ ٣ ـ وكثيرا ما تكون الأنشطـة اللغوية إبداعية CREATIVE، وكثير من النصوص يحقّق الإعلامية بتعديلات يدخلها المتكلم على التنظيم الطبيعي أو المتوقع للنـصوص (قارن: بوجراند ١٩٧٩e). فإذا اتجهـنا لإخضاع كـل شاهد إبداعي لإطار الإجراءات التقليدية نفسها فإننا سنسيء تفسير الكثير من القضايا. عندئذ سيـكون النحو الذي يمكن أن ينـتج كل الصور الإبداعية في الـنهاية من القوة power بحيث ينـتج كل تركيب يمكن تـصوره حتى يصل في النـهاية إلى انعدام النظام، ثم إلى عدم القدرة على تفسير أي شيء على الإطلاق[١٥].

٥ ـ ٤ ـ ومن الممكن أن أصل إلى نتيجة مفادها أن الشواهد اللغوية تنم عن المقدرة competence ولكنها بحاجة إلى أن تشتـمل عليها (قارن: الفصل الأول ـ ٤ ـ ١٤). ومن ثم يجب الـتفريق بين المقدرة والأداء على نحـو ما نفرق بين المرتكزات STRATEGIES (أي الإجراءات التطـبيقية التـي تصلح للاستـعمال دائما) والتطبيقات APPLICATIONS (أي الأحداث المفـصّلة التـي تحدث في المواقف الاتصالـية ومنها التشويش أو الـفشل). وينبغي لنا أن نـكتشف الآثار التي تقع عـندما تفشل الوسائل؛ فالأخـطاء في الكلام مثلا تصلح قـرائن قيّمة

(١٥) إذا انعدم التنظيم من نظام ما لم يمكن توقع أية واقعة لغوية ولا أي اطراد.

للدلالة على العمليات العقلية (قارن: فرومكين ١٩٧٣؛ وجودمان وبيرك ١٩٧٣؛ والأمثلة الواردة في الفصل السابع ـ ٣ ـ ١٤ وما بعدها). غير أنه قد يبدو من الغريب أن نخلط بين المقدرة والأداء بافتراض مرتكزات strategies خاصة لإنتاج الأخطاء وحالات الفشل.

٥ ـ ٥ ـ ولست أحدد المقدرة بأنها استطاعة التمييز فقط بين النص واللانص[١٦]. ويلجأ الناس إلى التعويض default باحتساب الأمثلة اللغوية نصوصا. غير أن مفهوم المقدرة النصية TEXTUAL COMPETENCE (فانديك a١٩٧٢: ٤٠٢) قد تدعو الحاجة إليه ليتضمن المجموعة التالية من المعرفة KNOWLEDGE والإجراءات PROCEDURES:

٥ ـ ٥ ـ ١ ـ معرفة رصيد البدائل options في النظم الافتراضية.

٥ ـ ٥ ـ ٢ ـ معرفة قيود CONSTRAINTS النظام الخاصة بانتقاء البدائل أو تلافيها.

٥ ـ ٥ ـ ٣ ـ معرفة المعتقدات والمعلومات KNOWLEDGE BELIEFS والإرهاصات EXPECTATIONS الشائعة في المجموعة الاتصالية أو المجتمع عن العالم الحقيقي[١٧] «real world».

٥ ـ ٥ ـ ٤ ـ معرفة أنواع النصوص TEXT TYPES.

٥ ـ ٥ ـ ٥ ـ إجراءات استخدام UTILIZING النظم الافتراضية عند تفعيلها ACTUALIZATION.

٥ ـ ٥ ـ ٦ ـ إجراءات إنتاج PRODUCING النصوص.

٥ ـ ٥ ـ ٧ ـ إجراءات استقبال RECEIVING النصوص.

٥ ـ ٥ ـ ٨ ـ إجراءات للمحافظة على النصية TEXTUALITY

---

(١٦) وكما أشار شانك وويلنسكي (١٩٧٧: ١٤٢) ليس التفريق بين النحوي وغير النحوي تفريقا واقعيا لأن الناس لا يسعون إلي محاولة التفريق بين الإنجليزية والرطانة

(١٧) أنظر إلى «العالم الحقيقي» ليس بكونه مجموعة من الأشياء التي لا يمكن صحة وجودها، بل بكونه بالأحرى نموذجا مقبولا من الناحية الاجتماعية مكونا من الأشياء الموجودة أيا كانت.

٥ ـ ٥ ـ ٩ ـ إجراءات تنظيم الإعلامية INFORMATIVITY.

٥ ـ ٥ ـ ١٠ ـ إجراءات استكمال معايير التصميم DESIGN CRITERIA (وهي الكفاءة والتأثير والملاءمة).

٥ ـ ٥ ـ ١١ ـ إجراءات إعادة استعمال المعلومات التي اشتمل عليها النص باستخراجها من المخزون الذهني في أعمال مثل التذكر RECALLING والإخبار REPORTING والتلخيص SUMMARIZING والتقويم EVALUATING.

٥ ـ ٥ ـ ١٢ ـ إجراءات المراقبة MONITORING والتصرف في المواقف MANAGING SITUATIONS باستعمال النصوص.

٥ ـ ٥ ـ ١٣ ـ إجراءات بناء الخطط PLANS وإيجادها ومراجعتها للوصول إلى أغراض GOALS.

٥ ـ ٥ ـ ١٤ ـ إجراءات إرهاص PREDICTING أنشطة الأطراف الأخرى في الاتصال وتنظيم REGULATING أعمال الخطاب من لدن المتكلم طبقا لذلك.

٥ ـ ٥ ـ ١٥ ـ إجراءات استبقاء الاتصال على رغم التضاربات DESCREPANCIES والمقاطعات DISCONTENUITIES وحالات اللبس AMBEGUITIES وما لا يتوقع NON-EXPECTED من الوقائع.

٥ ـ ٦ ـ وأنا أزعم أن الذكاء INTELLIGENCE يمكن أن يعرّف بأنه: هو التمييز بين هذه القدرات والصياغات وبين أي مهمة خاصة بين أيدينا. إنه هو الطاقة على العمل على مستوى أعلى، وهو التعرف على أي عمل وأداؤه بوصفه إنجازا من نوع الأعمال المعتادة، والنظر إلى أي مادة حاضرة بوصفها من نوع المواد العادية. ولهذا أسوق القول إن وظائف الاتصالات النصية العليا وهي: النحو، والمعنى، والمعلومات، والتخطيط إنما تصاغ من حيث هي نوعيات عليا من الوقائع والعلاقات (قارن: الفصل الثاني ـ ٢ ـ ١٥ وما بعدها؛ والفصل الثالث ـ ٤ ـ ٣ ـ وما بعدها؛ والفصل الرابع ـ ١ ـ ٦ وما

بعدها؛ والفصل الرابع ـ ٣ ـ ١٧ وما بعدها؛ والفصل الخامس ـ ١ـ ٤ وما بعدها؛ والفصل السادس ـ ١ ـ ١ وما بعدها؛ والفصل السادس ـ ٤ ـ١٤ وما بعدها؛ والفصل السابع ـ ١ ـ ٧؛ والفصل السابع ـ ٢ ـ ٨ وما بعدها؛ والفصل السابع ـ ٣ ـ ١٥ وما بعدها؛ والفصل السابع ـ ٣ ـ ٢٩ وما بعدها؛ والفصل الثامن ـ ٢ ـ ٨ وما بعدها؛ والفصل الثامن ـ ٢ ـ ٢١ وما بعدها؛ والفصل التاسع ـ ١ ـ ٤ وما بعدها). وقد يكون إخفاق اللسانيين المستمر في حل القضايا الرئيسية للاتصال اللغوي أو شرحها راجعا إلى توخي نظرة ذات مستوى هابط (كتحليل معاني الكلمات المفردة، أو الصور السطحية المعينة لجمل محددة وهكذا) (قارن: الفصل التاسع ـ ٨).

٦ ـ النص بوصفه بناءً لنموذج

TEXT UTILIZATION AS MODEL BUILDING

٦ ـ ١ ـ يمكن أن نعثر على النشاط المبذول في إنتاج النص وفهمه تحت عنوان «بناء النموذج» MODEL BUILDING وذلك أن يعدّ طرفا الاتصال شريكين في بناء نموذج «عالم النص» BUILDING A TEXT-WORLD MODEL (قارن: مفهوم world أو modelعند بيتوفي ورايزر ١٩٧٤؛ وبيتوفي a ١٩٧٥؛ وشانك وآل ١٩٧٥؛ وكولين وبراون ولاركين ١٩٧٧؛وفان ١٩٧٧، وجولدمان وبليرزر ووايل ١٩٧٧، ورايخان ١٩٧٨، وروبين ١٩٧٨ وويبر١٩٧٨؛ وبيتوفي ١٩٧٩). فالعالم النصي TEXTUAL WORLD هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمنشطة بواسطة استعمال النص،وهو بهذه المثابة لا يوجد إلا في أذهان مستعملي اللغة. ومن ثم ينبغي لنا أن نتناول المسألة من خلال نماذج عوالم النص من حيث هي مكونة من مفاهيم CON-CEPTS وعلاقات RELATIONS في مساحة معلومية KNOWLEDGE SPACE (قارن: الفصل الثالث). ويعد نموذج عالم النص فرعا على مساحة الموقف SITUATION SPACE (قارن: كلارك وكلارك ١٩٧٧: ٧٢؛ وجروتز ١٩٧٧: ٦). كما أن مساحة الموقف تأتي متلاحمة مع الخطط والغايات GOALS التي لدى طرفي الاتصال . (وبهذا تعدّ الغاية نموذجا لموقف مستقبلي مطلوب (قارن: الفصل السادس ـ٤ ـ٤). ويمكن للمتكلم أن يتصور نموذجا لموقف مستقبلي النص ومعلوماتهم (قارن:برس ١٩٧٥ وجولدمان ١٩٧٥: ٣٤٦؛ وبيرونشتاين وبايك ١٩٧٧: ٣؛ وفينوجراد ١٩٩٧ a: ٦٩؛وكوهين ١٩٧٨: ١٦؛ وماكلاً a١٩٧٨ : ١٩؛ وكاربونيل ـ الأصغر b١٩٧٨: ١٣٦؛ وألين ١٩٧٩: ٦). ويمكن أن نستمر بافتراض النموذج الذي يتصوره السامعون لنموذج المنشيء الذي تصوره لهم، ونموذج هذا الأخير لنموذجهم وهلم جرا (انظر: كلارك ومارشال ١٩٧٨). غير أنه يحتمل أن يكون ثمة حد نهائي THRESHOLD OF TERMINATION لا يهتم الناس عنده في الاتصال بأن يتخطوا كل هذه النماذج التي في داخل النماذج.

٦ ـ ٢ ـ لقد وضع يانوس س. بيتوفي وشـركاؤه في البحث مدخلا موحدا عنوانـه: « بناء النص ونـظرية بنـاء عالم» TEXT STRUCTURE/WORLD STRUCTURE THEORY (بيتوفي ١٩٧٥ a، و ١٩٧٥ b، و١٩٧٨ a و b١٩٧٨ و١٩٧٩؛ وبيـاتشي وفـريش ١٩٧٨). والغـرض الأساسي فـي هذه النظريـة أن هناك تطابقات مطـردة بين بنية النص وبـنية العالم الذي يـبنيه هذا النص. ويلاحظ بيتوفي (١٩٧٨ a : ٤٤ والتي بعدها) أن هناك نظريتين عامتين نحو تطور هـذه النظرية الموحدة. إذ يقـول: «يمكن للمرء إما أن يبـدأ من نظام فعال (مع محدوديته ولكن أيضًا مع وضـوح معلوماته) ويحاول أن يعدّ له إلى الحد الذي يتطلبـه موضوع البحث، وإما أن يبدأ بما يتطـلبه وصف الموضوع ثم يحاول اختراع نظام تبعا لذلك». ولقد قدم بيـتوفي عمله بالبدء من نقطة النظام الحاضر للمنـطق الصوري، ولكنه أدرك الحاجة إلى إجراء تـعديلات جوهرية، منهـا مثلا أن نُظُم القـواعد في أشكال النـحو المنطقـية المستعمـلة إلى الآن لا تناسـب وصف اللغـات الطبيـعية؛ لأن القـواعد المنطـقية المخصـصة لأغراض استعمال اللـغات الطبيعية لاتصلح إلا لـتمثيل جزء من المعلومات الـنحوية التي توجد في استعمال هذه اللغات الطبيعية (بيتوفي ١٩٧٨ a : ٤٠). وآخر صورة تصورها (بيتوفي ١٩٧٩) تشتمل على شبكة مفصلة من المكونات مثل: المعجم ولغـة التـقعيـد واللغـة الطـبيعيـة والوصـف والتـفسيـر والصوغ والـتركيب والتحويل(١٨) والتمـثيل. ويجرى تـطويع لغة الـتقعيد بـواسطة توسيـع مجال الموضوع، ومع ذلك تبقي هي صالحة لان تُتَرْجَمَ إلى حساب احتمالات predi-cate calculus من الدرجـة الأولى. ويتم تنـاول وظيفة بـناء النماذج بـواسطة شرح المكونات. إن محاولة بيتوفي لـتناول أصوات اللغة بالإدراك والشرح لهي سمة feature غير عادية لا توجد في أيّة صورة من صـور المنطق العرفي للغات الطبيعية.

(١٨) إن التحويلات كما يراها بيتوفي تختلف عما يوجـد في النحو المعتاد للجمل، لأنها تحول التراكيب إلى تراكيب من نُظُم مختلفة في نوعها.

٦ ـ ٣ ـ وهناك مسألة صعبة تتصل بطبيعة مفهوم لفظ «عالم» WORLD وهو مجموع المادة المتاحة في موقف ما. ففي عرف كارناب وكريبك يوصف العالم المنطقي LOGICAL WORLD بأنه ذري ATOMISTIC (كريسويل ١٩٧٣ : ٣٨؛ قارن: هوجس وكريسويل ١٩٦٨). ويأتي الطابع الذري من تميز DISCRETENESS الأشياء والوظائف بوصف ذلك مطلبا للأشكال والبراهين المنطقية. ومن هنا يبدو المحتوي مقولبا MODULAR غير ذي حساسية للتعدد في أنواع المواقف. ولقد أخبرني ماكس كريسويل (في محادثة شخصية) أنه تجري محاولات للتغلب على الطابع الذري بوضع العوالم المنطقية معا في صورة كم متصل CONTINUUM (انظر أيضًا آيكمير ورايزر ١٩٧٨). إن العمل في دراسة المجموعات المهوشة الذي قام به لطفي زاده وآخرون يؤدي إلى إنشاء حدود احتمالية غير متميزة بين كيانات المعنى. هذا التقدم المهم لا يضمن بذاته كيفية الصياغات الإنسانية لاستعمال المعلومات والصورة التي يجب أن تنشأ في المستقبل.

٦ ـ ٤ ـ ومن الواضح أن العالم النصي TEXTUAL WORLD ذو قدرة عظيمة على التماسك CONTINUITY، فالمسافات بين المفاهيم والعلاقات التي يعرضها النص يمكن ملؤهاوإثراؤها بمدى واسع من معلومات الفطرة السليمة COMMONSENSE KNOWLEDGE حول كيفية تنظيم الأحداث والأعمال والأشياء والمواقف. ويجب أن نذكر هنا ثلاثة عوامل: فيحدث التنشيط الموسع SPREADING ACTIVATION عندما تتصل المادة التي يثيرها النص بالمادة المعهودة من قبل وتلك المتعلقة بها في أذهان مستعملي النص (مثلا: لتصور منظر ذي تفصيلات قليلة مذكورة في النص) (قارن: الفصل الثالث ـ ٣ ـ ٢٤). ويحدث الاستدلال INFERENCING عند ملاحظة الفجوات GAPS بين نقاط في مساحة المعلومات (مثلا: لكشف جريمة في قصة بوليسية) (قارن: رايجر ١٩٧٤ ، و ١٩٧٥، و ١٩٧٦؛ وكلارك ١٩٧٧؛ وكولينز وبراون ولاركين ١٩٧٧؛ ووارين ونيكولاس وترابامو ١٩٧٩؛ وقارن: الفصل الثالث ـ ٤ ـ ٢٩ وما بعدها). أما التحديث UPDATING

فيتغير العالم النصي من حيث ما يعدّ منه صادقا في أي لحظة عندما يتغير الموقف بمجرى الأحداث (قارن: ساسيردوتي ١٩٧٧ : ١٥؛ ووينستون ١٩٧٧ : ٣٨٦). إن النص الذي تطبق عليه هذه العمليات الثلاث قد يتنوع بين الأفراد الذين يستعملون اللغة، وسوف يُظهر الاختبار العملي في اعتقادي نقطة نهائية THRESHOLD OF TERMINATION يبلغ التماسك عندها حد الكفاية، فتتوقف هذه العمليات. وهذه العمليات على أي حال تجعل من غير الضروري لمنشيء النص أن يصرح بوضوح بكل ما هو مطلوب من أجل الالتحام coher-ence.

٦ ـ ٥ ـ وثمة طريقتا تناول مشهورتان لبناء النموذج تتفقان مع الطريقتين اللتين وردتا في اقتباس بيتوفي (في الفصل الأول ـ ٦ ـ ٢). فالتناول الاستقرائي INDUCTIVE يكون بالاستجابة للملاحظة والتجربة ليصل منهما إلى التعميم، أما التناول الاستنباطي DEDUCTIVE فيستنتج فرضا مبدئيا لما يجب أن يكون عليه مجال ما. وينطبق هذا التمييز على بناء نماذج لعالم النص أيضًا، وبخاصة من وجهة نظر السامع أو القارىء. إن الناس يلاحظون ويصنفون الأمثلة الواردة بوصفها دخلا طارئا BOTTOM-UP ، ومن جهة أخرى ينشئون افتراضات باستمرار ثم يختبرونها بالنظر لما سيحدث أو يقال، ويطبقون بذلك دخلا مختزنا TOP-DOWN (للمقابلة بين bottom-up و top-down انظر د. بورو وبراون ١٩٧٥؛ وبورو ونورمان ١٩٧٥؛ وبراون وبيرتون ١٩٧٥؛ وكولينز وبراون ولاركين ١٩٧٧). وبحسب هذه النظرية تصبح عملية الفهم هي توحيد المعلومات الطارئة والمعلومات المختزنة (كينتش ١٩٧٤ : ١١؛ قارن: أوسوبيل ١٩٦٣ عن التضمن subsumption).

٦ ـ ٦ ـ وعند إرادة الحكم على اختيار ما ينبغي توظيفه من المعارف يجري عمل التنمية المعرفية بواسطة قياس الأنماط PATTERN MATCHING (قارن: كولبي وباركنسون ١٩٧٤، ود. بورو ١٩٧٥؛ ورايجر ١٩٧٥ و ١٩٧٦؛ وروميلهارت ١٩٧٥و ١٩٧٧ a؛ وكويبرز ١٩٧٥، وج. أندرسون١٩٧٦، وكينتش ١٩٧٧a، روينستون ١٩٧٧ وبورو وفينوجراد ١٩٧٧؛ وهايز ١٩٧٧؛ وهافيتز ١٩٧٨). وليس من المطلوب في القياس أن يكون محكما، ولكن

المطلوب أن يكون بين طرفيه مناسبة معقولة فقط (قارن: رايجر ١٩٧٥: ٢٧٧؛ ودودز a١٩٧٨ : ٧٦). للوصول إلى الكفاءة ينبغي أن نقارن أكبر نمط ممكن وبهذا نعالج أعظم كمية من الدخل في وقت معا (رايجر ١٩٧٥ : ١٥٧).

٦ ـ ٧ ـ وخير الوسائل لتمثيل إجراءات بناء النموذج وقياس الأنماط في الاتصال بواسطة النص في نظري هو الحل العام للإشكال GENERAL PROBLEM SOLVING (قارن: نويل وسايمون ١٩٧٢؛ ووينستون ١٩٧٧)[٢٠]. ويمكن تعريف «الإشكال»* بأنه حالة يتسم الانتقال منها إلى التي تليها بشيء من احتمال الفشل FAILURE. ويمتنع الانتقال عندما تكون هذه الحالة أو التي تليها متسمة بالخطأ. والمتصدي لحل الإشكال PROBLEM SOL-VER يعد مخطِّطا PLANNER ينبغي له أن يفتش SEARCH عن مساحة الإشكال PROBLEM SPACED من أجل وصل هذه الحالة بالحالة المقصود أن تتلوها. فإذا كانت احتمالات الفشل FAILURE أعلى من احتمالات النجاح SUCCESS فتلك مشكلة خطيرة SERIOUS PROBLEM، وإذا لم يستطع المخطِّط أن يتقدم مطلقا فتلك عقبة A BLOCK ، وهنا يكون من الضروري الرجوع عن الطريق الذي كان متبعا إلى نقطة يمكن عندها أن يتم تقدم جديد. ويعتمد حل الإشكالات في الأساس كما نستطيع أن نرى على طرق التفتيش SEARCH التي ينبغي أن نذكر ثلاثة من أنواعها على الأقل (قارن : لينات ١٩٧٧ : ١٠٩٩ والتي بعدها؛ ووينستون ١٩٧٧ : ٩٠ وما بعدها و ١٣٠ وما بعدها).

---

(٢٠) استعمل مصطلح general للإشارة إلى أن أول برنامج كتبه آلن نويل وهربرت سايمون وكليف شو في سنة ١٩٥٧ كان مقسما إلى جزء من النظام مستقل عن الأداء a task-independent part of the system يشتمل على آليات الحل العام، وجزء من النظام يشتمل على معرفة ما يحيط بظروف الأداء task envivonment (نويل وسايمون ١٩٧٢: ٤١٤؛ قارن: الفصل التاسع ـ ١ ـ ٧). ويختلف استعمالي لمصطلح general problem solving إلى حد ما عما تصوره هذان الباحثان، وإن كان ذلك فيما أرجو ينسجم مع نظريتهما العامة.

* علامات التنصيص من عند المترجم لبيان أن «الإشكال» هو موضوع الكلام.

٦ ـ ٧ ـ ١ ـ ففي تحليل الوسائل والغايات MEANS-END ANALYSIS يركز الباحث عن الحل على الخلافات الكبرى بين النقطة الأولى أو حالة الاستهلال أي البدء INITIAL STATE والنقطة النهائية أو حالة الغرض GOAL STATE . وتتجه كل العمليات إلى اختصار الخلافات بين هاتين الحالتين. ويشبه تحليل الوسائل والغايات أثناء التقدم في إجرائه بحث البدء بالعمق depth-First search بصورته الموضحة بعد قليل (وينستون ١٩٧٧ : ١٤٣). غير أن الكفاءة تزداد إلى مدى كبير إذا تم تحليل الوسائل والغايات من الاتجاهين: الأمام والخلف، مع الاعتماد على السمات المميزة للحيلولة دون تكرار سلوك الطرق التي سلكت من قبل (وودز ١٩٧٨ b: ١٩ والتي بعدها).

٦ ـ ٧ ـ ٢ ـ في بحث البدء بالاتساع breadth-first search ينظر الباحث إلى الأمام منذ الحالة الاستهلالية سعيا إلى الغرض الفرعي القريب proximate sub-goal فقط ، ثم يعمل على فرز جملة الطرق الموصلة إلى هذا الغرض الفرعي، ثم عند الوصول إلى هذا الغرض الفرعي تطبّق الإجراءات نفسها للوصول إلى الغرض الفرعي التالي. ومع أن بحث البدء بالاتساع يتسم بالحذر والقرب من الثبات نراه يتطلب الكثير من الوقت ووسائل البحث، وقد يكون عديم الكفاءة في حل ما هو واضح بالحدس.

٦ ـ ٧ ـ ٣ ـ ويحاول الباحث في البدء بالعُمق depth-first search أن يسرع على طول المسافة إلى الغرض مع تتابع فريد للطرق المؤدية إليه، وما دام الأمل قائما للوصول إلى الغرض فإن جملة الطرق التبادلية لا يتم استكشافها في نقط متوسطة منها. فإذا عرضت عقبة فإن المخطِّط يعود خطوة إلى الوراء ثم يندفع مرة أخرى إلى الأمام. ويتسم بحث البدء بالعمق بالمخاطرة، ولكنه مطلوب عند ضيق الوقت أو قلة الطاقة بالنسبة للبحث. وهو بحث كفء عندما يكون الحل واضحا بالحدس.

٦ ـ ٨ ـ وتظهر أهمية حل الإشكالات في استعمال النصوص في ضوء الدور المركزي للترابط CONNECTIVITY بين الوقائع النصية (قارن. الفصل الأول ـ ٤ ـ ٤). ولذا كان من الضروري لمن يتواصلون من خلال النصوص أن يصوغوا هذه الوقائع مع وصلها بالوقائع الأخرى، وإلافهذا الترابط في

الغالب يصعب التعرف عليه(قارن:الفصل الأول-٤-٤) وهكذا نرى كل علاقة يصعب التعرف عليها بين الوقائع تمثـل إشكالا بالمعنى الذي وضحناه في الفصل الأول ـ ٦ ـ ٧ وتمثل الـوقائع النصيـة المستبعـدة الحدوث وغير المعتـادة إشكالا خطيـرا (قارن: الفصل الـرابع ـ ١ ـ ١٢). إن الانهيار التـام لعمليـة الاتصال بـسبب عدم الالتحام incoherence مثلا يمكن أن يكون عقبة block . وأزعم أن حل الإشكالات هو نفـسه العامل الذي يجعل عمليـات التفعيل actualization تفترق عن المبادىء التي تحكم النظم الافتراضية للغة (قارن: الفصل الأول ـ ٤ ـ ١ وما بعدها). فلو كانت النظم الافـتراضية تقوم على التقابلات opposition (كما قال ديـسوسير) أو قواعد الـبناء structural rules (كما قال تشـومسكي) لكانت الإشكالات غير محتمـلة الظهور. أما التفعيل actualization في المقابل فإنه يتطلـب من يستعملون اللغة ليـفرضوا الترابط دائما بواسطة بناء التراكيب ذات الطابـع المتنوع والمختـلفة من خـلال الارتجال. والمثال الذي يـوضح هذا التقابل هـو الفرق بين النظام الافتـراضي المكوّن من تصورات في مـعجم ما a LEXICON وفي عمـليات تطبيـق الاستدلال INFERENCING المذكورة في الفصل الأول ـ ٦ ـ ٤.

٦ ـ ٩ ـ ومما لا يزال موضع نقاش مـسألة الطريقة التي يستعـملها الناس في الاستدلال، ومتى يكون الاستدلال، ويتـعرف راستي بورو وجون سيلي براون (١٩٧٥) على مجموعتين من الاستدلالات هي استدلالات إضافية «if-added» واستدلالات احتـياجية «if-needed» فتقع الاسـتدلالات الإضافية كلـما جدت معلـومة على عالم الـنموذج. وهذه المادة الجـديدة تتطلـب علاقة مقنعـة على الأقل لربطها عند الـنقط المناسبة. فلربما عمد مستقبـل النص مثلا إلى أن يقوم بالاستدلال على أسـباب مقبولة لما قام به فاعل حـدث وارد في النص من أجل فهم هذا الحدث (قارن: ماك درموت ١٩٧٤؛ ورايجر ١٩٧٤ و ١٩٧٥). وأما الاستدلالات الاحتياجية فلا تطرأ حتى تأتي المناسبة بسبب واقعة لاحقة. فنحن على سبيل المثال قد نستدل من أعمـال شخص ما في جريمة غامضة على أنه في الحقـيقة هو مـفتش الـشرطة وأنه فـي حالة استـخفاء، وذلـك بواسطة تـذكر الأعمال الـسابقة لـلمفتـش (وتلك هي الحـركات المفضـلة في قصـص كونان

دويل). ولا شك في أن شارنياك (١٩٧٦) على صواب في دعوى أن الاستدلالات التي تحدث بمناسبة إشكال ما «problem occasioned» تحدث عند ملاحظة هذا الإشكال. ومن أمثلة ذلك الانقطاع DISCONTINUITY عند عدم التعليق، وكذلك الفجوة GAP التي تحدث عندما يشتمل التعليق على شقب slot لا يتضمن أي محتوى، وكذلك التضارب DISCREPANCY الذي يقع عندما لا تنسجم المعلومات التي قررها النص مع عالم المعرفة المختزنة (قارن: الفصل الرابع ـ ١٠ ـ ١٢). إن فكرة كلارك وهافيلاند (١٩٧٤) عن استدلالات السمبور يمكن تفسيرها أيضا بحل الإشكالات. فمن الواضح أن مسألة الاستدلال حيوية بالنسبة لمحاكاة الحاسب الآلي لعمليات الفهم الإنساني، أي كيف يمكن أن يتم إعداد البرامج لمدخل جديد دون اللجوء إلى إحداث كمية متفجرة من الاستدلالات (قارن: ويلنسكي ١٩٧٨: ٦ وما بعدها)؟ والمسألة مهمة جدا كذلك بالنسبة لنظريات الإدراك الإنساني في علم النفس (قارن: سبايرو ١٩٧٧).

٦ ـ ١٠ ـ يتألف نموذج عالم النص من مضامين قضايا PROPOSITIONS، أي من الهيئات التي يعتقد بعض الباحثين أن كل المعلومات تختزن وتستعمل فيها (قارن: ج. أندرسون وباور ١٩٧٣؛ وكينتش وكينان ١٩٧٣؛ وكينتش ١٩٧٤؛ ومير ١٩٧٥ و ١٩٧٦؛ وفريد ريكسون ١٩٧٥ و ١٩٧٧؛ وأندرسون ١٩٧٦؛ وفانديك a١٩٧٧؛ وسيموتز ١٩٧٨). ونستطيع دون إصرار على الضبط المنطقي أن نعرّف مضمون القضية بأنه علاقة قائمة بين تصوّرين (مثلا في قولنا: «السماء زرقاء» تقوم علاقة الوصفية «attribute-of» بين المفهومين اللذين استدعاهما لفظا «السماء» و«زرقاء»). إن ترابط العالم النصي يتطلب أن تكون ثمة علاقة واحدة على الأقل تربط كل مفهوم إلى المساحة الكلية للمعلومة.

٦ ـ ١١ ـ وهذه النظرة موازية إلى حد ما لصور من التناول أقدم منها. فالمفهوم التقليدي للجملة بوصفها تعبيراً عن «فكرة كاملة» (الفصل الأول ـ ٣ ـ ١) يصلح مثالا لذلك. وتعدّ قيود التوارد المسلطة على المقررات المعجمية في النحو التحويلي علاجا جزئيا لهذه النظرة. وفي علم الدلالة التوليدية تنشأ

الجملة كما هو واضح من بنية أساسية «base-structure» لمضامين القضايا. ومع ذلك لم يكن علم الدلالة التوليدية كافيا (فانديك ١٩٧٢ : ٣٦) لأنه نظر إلى حدود الجملة كا لو كانت جزءاً لا يتجزأ من نظام تكوينات المعنى التحتي underlying meaning.

٦ ـ ١٢ ـ ومما هو أولى بالقبول أن المعنى التحتي منظم تماما في صورة مفاهيم وعلاقات يمكن أن تخطط be MAPPED في صورة جمل (أو تراكيب من أي نوع) بطرق مختلفة. إن نظرية التكافل بين المفاهيم Conceptual de-pendency التي قال بها روجر شانك (١٩٧٢) وهايز (١٩٧٣) ثم شانك وآل (١٩٧٥) وشانك وآبيلسون (١٩٧٧) تستعمل أمثلة افتراضية لا ترتبط بواقعها باللغة. وحين يبني الناس نماذج لعوالم النصوص يستندون إلى التكافلات النحوية والتكافلات المفهومية على التوازي in PARALLEL (قارن: مارسلين ـ ويلسون ١٩٧٥؛ وبيرتون ١٩٧٦؛ وودز c١٩٧٨). والتفاعل بين نوعي التكافل غير ذي تقابل محكم is ASSYMETRICAL على أي حال. فهو لا يتسم بعلاقة (واحد إلى واحد) بين المجالين (قارن: لو كُيشيكر ١٩٧٦ : ١٢؛ وجولدمان بولزروابل ١٩٧٧ :١٧؛ وهايز ١٩٧٧ : ١٦٦). فمجموع الوسائل النحوية للغة كالإنجليزية أقل كثيراً من مجموع المفاهيم، ومع ذلك لابد أن تكون هناك حالات تفضيلات PREFERENCES تقرر أن تكافلا نحويا ما يحتمل أن يكون أكثر انطباقا على مجموعة قليلة من التكافلات المفهومية دون غيرها، وبالعكس (قارن: الفصل الثالث ـ ٤ ـ ١٦ وما بعدها). إن استعمال التفضيلات يعد ناحية رئيسية أخرى من ضوابط السيبرنطيقا تجعل التطبيق يُوصف بالكفاءة (قارن: الفصل الأول ـ ٤ ـ ٥ ـ ٢)[٢١].

٦ ـ ١٣ ـ ويبدو نموذج عالم النص بصورة مختلفة إلى حد ما من مستعمل للغة إلى مستعمل آخر. ويعود ذلك إلى تعميم التنشيط والاستدلال والتحديث وعدم التقابل المحكم. غير أنني لا أوافق على أن النموذج يستعصي على

---

(٢١) إن استعمالي لمفهوم المفاضلات preferences أعم إلى حد ما من المعنى الذي استعمله ويلكس. ولو أنني في الأصل استوحيت مما قاله.

المعرفة لهذا السبب (تيريز وجرين ١٩٧٧: ٤)، أو علـى أن هناك عددا غير محدود من النماذج للنص الـواحد (فيير ١٩٧٨: ٢٩). ونموذج عالم النص ذو طابع احتمالي PROBABILISTIC شأنه شأن معظم صور الإدراك الإنساني، فمحتوياته المضبوطة ربما استعصت إلى حد ما على الحكم be partly UNDE-CIDABLE، وقد تكون عـلاقاتها بالنص السطحي غير واضحة الحدود not Fully DETERMINATE (كيتسن ١٩٧٤: ١٥٣). ولكن الاتصال إنما يوصف بالكفاءة في العـادة لأن أطرافه يستندون إلى الوقائع المحتملـة، ويسيطرون على عدم التحديد non-determinacy بحسن التـخطيط عند استعمال مـختلف أنواع القرائن. أمـا كيفية معـرفة الناس بما يجري فـي نص ما فهي حالـة خاصة من حالات معـرفة الناس بمـا يجرى في الـعالم بجـملته. وإن الـبناء علـى الوعي الاستبطاني sensory apperception يسمح لنا بفهم الـعالم لأن لدينا على الأقل بعض المرتكزات strategies التي يستعان بها على التوقع، ونضع عناوين للدخل label input (انظر الفصل الرابع ـ ٢) بواسطة مقارنة الأنماط.

٦ ـ ١٤ ـ لقد عـولجت هذه المسائل فـي الماضي من خلال تصـور الاتصال الإنساني منطويا عـلى «مرسل» يقوم «بترميز» رسالة يفك رمـوزها «المستقبل». وهذه المصطـلحات المأخوذة من الهنـدسة (قارن: روزنشتاين وراثبـون وسنير ١٩٦٤: ٢١) هي إما مبتذلة لأن من الواضح أن الرسـائل اللغوية لا تتطابق مع أشيـاء في عالم الحـقائق، وإمـا أن تكون مضـلّلة دون مـوارية، لأن الترمـيز يستـدعي إلى الذهـن استبدالا آليـا للرموز بـالأشياء. إن رموزمـورس مثلا لا تتطلب شـيئا أكثر من استبدال كـل واحدة من الإشارات الكهربائـية بواحد من الحروف الهجائية، ولكن إنتاج النصوص وفهمها يتوقفان على عمليات كبيرة من الحكـم والانتقاء والـتخطيـط والتصمـيم وحل الإشكـالات. وتتضح الـفروق العـظيمـة بين هذه الأنشـطة والتـبادل الآلي لـلرموز عـند النظـر إلى الفـشل الأسطوري للمحاولات الأولى للترجمة الآلية.

٦ ـ ١٥ ـ وربما استطعنا أن نفهم طبيعـة الاتصال اللغوي كلها بصورة أفضل بواسطة الانتقال من الجملة إلى النص. فبالإضافة إلى كون نظم القواعد الآلية

ليست في ذاتها عمـلية ولا مفيدة نراها تفشل في تناول نـواح كثيرة من المعرفة والتعبير الإنسـانـي. فاللغة تتجلي من خلال أرتال من الرموز المـتمايزة، ولكنها تصف وتراقب وتعبـر عن عوالم مستمرة من المعرفة والتـجربة (قارن : الفصل الأول ـ ٦ ـ ٤)[٢٢]. إن الرياضيات والمنطق الصورى أداتان مفيدتان عند تناول الأمثلـة، ولكنهـما لاينبـغى أن يفرضـا على هذه الـقضايا الـتى فى طوقـنا أن نوجهـها. والاتجاه إلى إبـراز التماسك فـى المنطق (الـفصل الأول - ٦ - ٣) خطوة رئيسـية في الابقاء على التفضـيلات الإنسانية التى تُطْرح غـالبا من أجل الشكلانية. وليس من الواضح حتى الآن كـيف يمكن لهذه المقترحات أن تتناول عمليات المعرفة فى زمان حقيقى. فما لم تكن هناك مرتكزات Strategies ناجعة لتوقع مـا ينبغى لهـيئة العالم أن تكـون عليه، وكيف يتـبع بعضها بـعضا، فإن تقسيم الـعوامل بطريقة كريـسويل (الفصل الأول - ٦ - ٣) يمكن أن يـتطلب كمية متفجرة من العمليات الحسابية (قارن: الفصل الثانى -١ - ٢ لمعرفة معنى التفجير). ولقد يكون لى أن أؤكد على أن فكرة عدم التحديد non - determi-nacy غيـر دقيقة ولا عـلمـيـة، بل بالعـكس، إن المهـمة الأساسـية للعـلم أن يستـكشف وينـظم كل أنواع المجـالات على أعلى مـستوى من الـدقة بالنـسبة للموضوعات والصياغات ذات العلاقة.

(٢٢) ينظـر أورتونى (C ١٩٧٨) إلى هذه المفارقة بـوصفهاعاملا يجعل المجاز ضروريا لـلاتصال الإنـساني.

٧- نظرة شاملة إلى الموضوع

OVERVIEW OF THE DISCUSSION

٧ - ١ لمتابعة المهمات المعرفية التي حاولت أن ألخصها في هذا الفصل أرى أن الصورة التقليدية للمناقشات اللسانية قد تكون غير منتجة: أقصد النحو والدلالة والتداولية Pragmatics؛ أو الوحدات الصوتية والصرفية ثم الكلمات المقررة والجمل ثم النصوص، وهلم جرا. لقد كانت هذه الصورة مناسبة لمطالب مناقشات الأنظمة الافتراضية، على حين يتجه اهتمامي إلى التفعيل ac-tualization وسأناقش طائفة من القضايا التي تبدو ذات علاقة بعلم النصوص تبعا للمعايير التي وضعتها الآن.

٧ - ٢- يدور الفصل الثاني مع عمليات إيجاد الترابط الرصفي SEQUEN-TIAL CONNECTIVITY بواسطة بناء التكافلات النحوية. وأنا أقدم هنا تخطيطا شكلانيا Formalism يُسمى: «شبكة التحولات المتنامية» Augmested Transition Networt وهي تنمو بواسطة الانتقال من واقع نحوى إلى واقع آخر بواسطة التوقع والتأكد Confermation المتمين إلى مسلك بيني Pathway in between. وأنا أزعم أن هذا التخطيط الشكلاني يمكن أن يحسن تناول القضايا الكبرى «للنحو الإجرائي للنص» بقدر ما يمكن ذلك للطرق الأخرى على الأقل.

٧ - ٣ - ثم نعرج في الفصل الثالث على عمليات الحفاظ على الترابط CONCEPTUAL CONNECTIVITY بواسطة بناء نماذج عالم النص. وأنا أعرض هنا لبعض القضايا الكبرى من خلال مفهوم «الدلالة الإجرائية» Pro-cedural Semantics التي يرد المعنى بحسبها على صورة إجراء Pro cess. وأتصور المناسبة في النصوص جزءا من تأملات أوسع في كيفية اكتساب المعرفة واختزانها واستعمالها. ثم أوضح بعد ذلك كيفية بناء نموذج عالم النص من كتاب مدرسي للقراءة.

٧ - ٤- أما في الفصل الرابع فسوف استكشف قضية الإعلامية IN-FORMATIVITY بوصفها الحد الذى يصل إليه احتمال الوقائع النصية،

من الإعلامية ثلاث درجات orders لأقول إن الاتصال يتحقق عادة على مسار الدرجة الوسطى. أما الإعلامية المنخفضة الدرجة أو العالية الدرجة إلى أقصى حد فإن تنظيمها يتم مع النظر إلى ذلك. وأقترح أن تبحث هذه القضية في نطاق نظرية عامة لكيفية البناء على الوعي الاستبطاني الإنساني human apper-ception والإجراءات الإعلامية (قارن: روميلهارت a١٩٧٧). والنص النموذجي المستعمل هنا مقال صحفي.

٧ - ٥ - ويتناول الفصل الخامس أشهر منطقة من مناطق لسانيات النص، وهي وسائل الترابط التي تعمل خارج حدود الجملة، وأعتقد أن هذه الوسائل تعمل على المحافظة على استبقاء نقط المعرفة المنشطة في حال الإضافة أو التعديل. إنها تسمح للصورة السطحية أن تتلخص وتترابط دون الحاجة إلى إعادة ذكر كل شيء. ويترتب على ذلك إمكان الإشارة إلى المعرفة دون الوقوع في إعلامية من الدرجة الدنيا. وقد تدعو شدة التلخيص في مواقف معينة إلى تدمير هذه المزايا على أي حال، لأن المجهود المدّخر سيضيع مرة أخرى في محاولة الإبقاء على توفير الالتحام coherence لما بقي.

٧ - ٦ - ولقد خُصص الفصل السادس للكيانات الكبرى التي تعطي أنماطا شاملة GLOBAL PATTERNS لدعم عمليات الفهم وتكييفها وتوجيهها. وأنا أفرق بين المقصود بالأطر FRAMES والمشروعات SCHEMES والخطط PLANS والمدونات SCRIPTS بوصف هذه المفاهيم تكوينات معرفية ذات منظورات متمايزة. ثم أبدى احتمال انطباقها على صياغة النماذج المتنوعة. وسأقدم الشواهد من تجارب تمت في السنوات الماضية.

٧ - ٧ - ويستطلع الفصل السابع قضايا أخرى لإنتاج النص وصياغته.. فأتقدم ببعض المقترحات فيما يتصل بكيفية احتمال التناول لصياغة نماذج أنواع من النصوص- سأنظر في بعض قضايا إنتاج أنواع النصوص TEXT TYPES PRODUCTION التي يمكن أن تنطبق على القصص البسيطة للأطفال، وعلى غنائية شيكسبير في الوقت نفسه .وسيجري استكشاف بعض نواحي التناص INTERTEXTUALITY على أساس عمليات تذكُّر محتويات النص.

٧ - ٨ - وسأنظر في الفصل الثامن في مجالين حظيا بانتباه خاص في دراسة صياغة الخطاب. فيجرى تحليل المحادثة CONVERSATION من ناحية مجرى الموضوعات، وكيفية حكم كل من الطرفين على استحقاق الطرف الآخر في لحظة ما أن يتكلم. أما القصص NARRATION فسوف يناقش في حدود مرتكزات strategies الإخبار بقصص مشوقة وفهمها، كما يتمثل ذلك في القصص الشعبية الإنجليزية.

٧ - ٩ - ويختتم الفصل التاسع هذا المجلد بنظرات في تطبيقات APPLI-CATIONS لسانيات النص كما عرضت هنا. ولسوف أبحث في طبيعة المشروع التربوي EDUCATIONAL ENTERPRISE، وأقترح الوضع المؤثر في التدريب على القدرات النصية، وأعرض للاتجاهات الصاعدة في مجال القراءة والكتابة. ثم أقدم بعض الدوافع المسببة لاحتمال اشتمال نظم دراسات١٢٧ الترجمة والدراسات الأدبية على لسانيات النص. وفي هذا الجو من التوقعات المستقبلية ينتهي الكتاب بعبارة متفائلة.

٧ - ١٠ - آمل أن أكون قد وضحت سبب إحساسي بأن اللسانيات ينبغي أن تهتم بالأنشطة الإنسانية. فمع أن هذه النظرة مهملة غالبا نجد لها جذوراً في كتابات محترمة كما تشهد كلمات أوتويسبرسن منذ أكثر من نصف قرن مضى: «جوهر اللغة الإنسانية هو النشاط الإنساني، نشاط الفرد ليكون مفهوما لدى الآخر، ونشاط الآخر ليفهم ما كان في ذهن الأول. هذان الشخصان [...] وعلاقة كل منهما بالآخر لا ينبغي أن تنسى أبدا إذا أردنا أن نفهم طبيعة اللغة».

الفصل الثاني

الترابـط الرصفي

SEQUENTIAL CONNECTIVITY

١ – صور الجملة فى النحو التحويلى

١ – ١– تعد صور الجملة في النحو التحويلي من وجهة النظر العملية قالبية modular إذ يجرى توليد الجملة أول الأمر بوصفها نمطا نحويا، ثم يجرى لها بعد ذلك تفسير دلالي، وأخيراً يأتي ولو في بعض الصور على الأقل شرح النواحي التداولية Pragmatic interpretation. وينم هذا الترتيب عن التفضيلات النسبية لنظريات القواعد الحديثة. ولو كان مستعملو اللغة يصوغون الجمل الحقيقية بهذه الطريقة لكان عليهم أن يعيدوا بصورة مصغرة تاريخ علم اللسانيات منذ ١٩٥٠. فإذا استطاعوا أن ينتهوا من جملة كاملة في وقت متواضع القصر يبلغ ثلاثين عاما فقط فإن لهم على أي حال أن يعدّوا أنفسهم سعداء الحظ[١].

١ – ٢– إن القضية التي يدور حولها النقاش هي قضية الانفجار التوليفي COMBINATIONAL EXPLOSION : أي قضية حسية مفرطة التعدد للتواليف والقراءات الممكنة التي سرعان ما تتطلب عمليات ذات أرقام فلكية (قارن: وودز ١٩٧٠، وفينوجرام ١٩٧٢ : ٣١). إن النحو لا يمكنه في صياغة جملة واحدة أن يستعين بالقرائن الحتمية الدالة على المعنى والغاية اللذين يشتمل عليهما قول واقعي، وإنما يستطيع فقط أن يجرب وصفا بنيويا بعد الآخر، وذلك بمحاولة أنواع من الطرق التي يستعين بها على توليد الجملة حتى يجد الوصف الصحيح (وذلك نوع من التحليل بواسطة التركيب). وسرعان ما ينفلت عيار هذا الإجراء حتى بالنسبة لحاسب آلي ذي سرعة فائقة. ولقد قام

---

(١) يعود تحليل اللسانيين للجملة في لحظات قليلة إلى سابق عهدهم بسياق المواقف التي يمكن أن تقع فيها الجمل (قارن: الفصل الأول ١ – ١٦).

ستانلي بيتريك ١٩٦٥؛ كما ورد لدى و. كلاين ١٩٧٤: ١٧٩) بإجراء حساب قواعد لا تعتمد بالمعنى لبناء المركّبات Phrase structure فتطلبت هذه القواعد من أجل تحليل جملة واحدة بنسبة واحد في المليون من الثانية لكل ذبذبة Per Cycle عدد سنين يبلغ مليونين وثلثمائة مليار مليار مليار مليار.

(...و...و...و...و...و...و...و...و...و...و...و...و...و...و...و...و...و...و ٢٣٠٠) وذلك ستة أضعاف ما يتوقع لعمر الشمس[٢].

١ - ٣- وليست الصورة أوضح بالنسبة لدلالة الكلمات المفردة. فكل كلمة هي ذات إمكانات من أعداد المعاني = ن يتضاعف بها عدد الطرق الاستبدالية لفهم السياق كله بمعدل ن. وهكذا يكون على من يصوغ سياقا من سبع كلمات لكل منها ثلاثة احتمالات فقط من المعاني أن يكابد ٢١٨٧ قراءة. أما بالنسبة لسياق له ضعف الطول ولكنه ما يزال ذا ثلاثة احتمالات من المعاني لكل كلمة فيمكن أن يكون له مجموع ٤٧٨٢٩٦٩ قراءة. فكرّ فيما يمكن أن يحدث لكلمة مثل "take" التي ذكر لها ستيفين سمول (١٩٧٨: ٢) قائمة من ٥٧ معنى[٣].

١ - ٤- وهذه الأمثلة ذات السياقات القصيرة تعطي بعض الانطباع عن الأعداد غير المحدودة التي يمكن أن ترد على صياغة نصوص بأكملها. إن طابع القالبية modularity في صور النحو المنطقي وشبه المنطقي يعني أن المرء لا يستطيع أن ينتفع بتفاعل بين القرائن في سياق الموقف وهو الأمر الذي يجعل استعمال النصوص أمرا معقولا في الظروف المعتادة. فإذا كانت صياغة النص

(٢) ومما هو بعيد عن الصدق ما ادعاه محللو الجمل من التحويليين من أنهم يبلغون بسرعتهم مبلغ شبكة التحولات المتنامية التي ذكرناها مؤخرا (قارن: داميرو ١٩٧٧ والإحالات التي وردت فيه)، ويستعمل بيتريك وزملاؤه مفردات وعالما معرفيا أقل بكثير، كما يستعملون حاسبا آليا أعظم سرعة مما استعمل في التجربة الأصلية التي قام بها وودز. وفوق ذلك أن ما تمت برمجته لم يكن النظرية النموذجية لتشومسكي. فكل عمل المحللين التحويليين - ويشمل بينهم ما طوّره ميتشن ماركوس (١٩٧٧و ١٩٧٨) جانبا بصفة خاصة - قد جرى تعديله جوهريا للإدخال في الحاسب الآلي.

(٣) سأستعمل في الفصل الثالث - ٣ - ٥ مصطلح "Senses" لهذه البدائل من معاني الكلمات متفقا في ذلك اتجاه الدلالة الحسابية Computational (مثلا: ب. هيز ١٩٧٧؛ وريجر ١٩٧٧b؛ وسمول ١٩٧٨).

تتوقف حقا على تحقق الترابط (الفصل الأول - ٦ - ٨) فإن حساب التفريعات التركيبية طريق غير مباشر round about way من أجل البدء. ولن يصر مستعملو اللغة الإنسانية على هذا الضبط على أي حال، ولكنهم قد يتسرعون بالقفز إلى النتائج، أو بالعمل في نطاق تكوينات مهوشة، على حين يمكن لدليل نظري آلي أن يستمر إلى ما لانهاية (قارن: جولدمان ١٩٧٥: ٣٢٨).

١ - ٥ - ولقد يكون من المجدي أن نستعين بالتفريق بين النظامين: الفعال والافتراضي (قارن: الفصل الأول - ٤ - ١). فالنحو التجريدي للُغَة ما لا يطالب بتعيين حد مطلق لعدد التراكيب الممكنة للجمل، إذ يمكن دائماً لشخص ما أن يضيف جملة جديدة أو أن يُمَطِّلَ جملة قديمة. وبالبناء على احتمال التكرار RECURSION يمكن القول إن لغة ما تسمح بعدد لاحد له INFI-NITE من الجمل: إذ إن التكرار إعادة دورية لعملية ما (مثلا: إضافة العديد من الموصولات وصلاتها إلى الجملة). فإذا أردنا أن نجعل النحو التجريدي يتسم بالطابع العملي فإن علينا أن نفرض قيودا على الطول والتركب الممكنين من خلال التكرار. بعبارة أخرى نحن بحاجة إلى فرض قيود الاستعمال على النظام النحوي الافتراضي للغة.

١ - ٦ - إن المبدأين اللذين يتمسك بهما نحاة الجملة وهما: (١) الإصرار على استقلال النحو عن رعاية المواقف العملية، و(٢) إخضاع كل الجمل المركبة لمجموعة ثابتة من التراكيب البسيطة قد كونا عقبة كأداء أمام نظريات الصياغة اللغوية. فهذان المبدآن يؤديان إلى نموذج للغة تتم فيه العمليات بتحويل تراكيب إلى تراكيب أخرى في حدود النظام نفسه[٤]. وللمحافظة على استقلال النحو عن الموقف قدّر النموذج المعتمد بنية عميقة هي نحوية خالصة لتكون الغرض المباشر لصياغة الجملة. وحين تم إدخال عنصر المعنى على النموذج

(٤) يوافق پانوس س. پيتوفي (في اتصال شخصي) على أن التحويل بين التراكيب من نظم مختلفة يجب أن يسمح به من أجل إنشاء نظرية للنص. ويظهر نموذجه كيف يمكن لذلك أن يحدث (انظر هامش من ١٨ في الفصل الأول).

(كاتز وفورد ١٩٦٣) أبقى على وجهة النظر نفسها، فلم يمكن لشيء أن يضاف إلالوغاريتمية أخرى لتحديد التركيب. (سورين١٩٧٢: ٢٤٥)وتلك هي تحويل المفاهيم إلى وحدات دلالية صغرى(قارن: الفصل الثالث-٢).

وهكذا لم يستطع النحو والمعنى أن يتفاعلا أثناء عملياتهما الخاصة. ولقد أدت هذه الصعوبة إلى تراجع عن قبول الفكرة الأصلية للبنية العميقة (قارن: ماكولى a١٩٦٨ و b١٩٦٨؛ ولاكوف a١٩٦٨ و b١٩٦٨ و ١٩٧١؛وماكلاى ١٩٧١؛ وفاندايك a١٩٧٢؛ وليفرينك ١٩٧٣؛ وكينتش ١٩٧٤؛ وأوسجود وبوك ١٩٧٧؛ وستوكويل ١٩٧٧). ولم تكن حركة الدلالة التوليدية التى حاولت أن تصل إلى تفاعل أكثر تركيزا بين النحو والمعنى مجرد متغير نظرى للنموذج المعتمد (تشومسكى ١٩٧٠و١٩٧١؛ وكاتز ١٩٧٠ و ١٩٧١)؛ لم تكن كذلك بالنسبة للفكرة على الأقل. فكلتا النظريتين يمكن أن تصف الجملة النحوية، ولكن التى ترى استقلال النحو عن الموقف تخضع لمعوقات عملية جدية.

١ - ٧ - ولقد عُنِىَ تشومسكى (١٩٦١) بالتحذير من «الرأى السائد البين الخطأ الذى يقول: إنّ القواعد التوليدية نفسها تمثل أو تتعلق بصورة واضحة بنموذج لما لدى المتكلم». ومع ذلك نلتقى دائما بدعاوى مثل قولهم: «إن القواعد التحويلية تطمح إلى أن تتضمن كل النواحى الجوهرية لنظام اللغة» (هوند سنولشر وآل ١٩٧٠: ١) (التأكيد(*) على كل النواحى الجوهرية من عمل المؤلف). ولقد أنفقت اللسانيات النفسية وقتها فى محاولة البرهنة على الواقعية النفسية للنظرية المذكورة (العُروض فى فورد، وبيفر، وجاريت ١٩٧٤؛ وكلارك وكلارك ١٩٧٧). وأصيب القائمون بالتجارب بعدوى محاولة غريبة فى مهمة إيضاح طرق النحو المستقل عن رعاية المواقف العملية بوسائل مثل: (١) نطق جمل بنغمة واحدة مسطحة للتخلص من قرائن التنغيم، (٢) إيراد جمل منعزلة فى صورة طباعية، ثم سؤال الأفراد المشاركين فى التجربة بعد ذلك عما إذا كانوا قد رأوا جملة منها بعينها من قبل، (٣) جعل محتويات الجمل تافهة حرفية فارغة لاعلاقة لها بقضايا الناس أو مواقفهم.

---

* المقصود بالتأكيد استعمال حروف الطباعة المائلة [الإيطالية] (المترجم)

وزعم الزاعمون أن الطرق السلوكية المستنبطة فى ظروف غير واقعية يمكن إلى حد ما أن تنم عن الإجراءات الطبيعية فى الاستعمال الحقيقي للغة.

١ - ٨ - ولقد تعرض مناسبات يقوم الناس فيها بتحويلات لتراكيب الجمل. فالمثالان الشهيران: "Flying planes Could be dangerous" أو "The shooting of hunters was tragic" يتطلبان إعادة الصياغة النحوية بقصد إزالة اللبس. ومما هو أكثر احتمالا على أى حال أن الناس سيحرصون بواسطة التنغيم أو بالقرائن الأخرى فى الملابسات على أن يشيروا إلي ما أرادوا أن يقولوه. ويعدّ تعمّد إيجاد اللبس أو تعمّد ملاحظته إشارة إلى عدم التعاون أو إلى الرغبة فى ممارسة الفكاهة. فكثير من النكات الفكاهية يعتمد على هذا المبدأ، مثل: "On a hat day, a fat man in a crowd takes off his hat and pants" (1) إن استعمال هذه النصوص لايعدّ مشكلا، لان المعرفة بشئون العالم تحول بقوة دون إحدى القراءات. ويشير چيرى هوبز إلى أحد الأحداث المأخوذة من بيرنز وآلن إذ يقول ضابط المطافئ لجريسى:

(2) "There is a pile of inflammable trash next to your car. you'll have to get rid of it".

فتحاول جريسى أن تتخلص من سيارتها: أما في عرض الصور المتحركة المسمي: «عرّافة أوز» فإن جارة متغطرسة تأتى لتشكو من كلب الأسرة فنسمع الحوار التالى(٥):

(3 - 1) UNCLE HENRY : You Say Dorothy bit you?.

(3 - 2) NEIGHBOR LADY : No, her dog.

(3 - 3) UNCLE HENRY : Oh! She bit her dog!

إن استعمال العم هنرى لقراءة خطأ ولو أنها مقبولة من الناحية التركيبية يدل على أن له نية عدم التعاون في هذا الموقف. ومن الواضح أنه ليس من مهمة

---

(٥) إننى احافظ خلال الكتاب كله على ترقيم نصوص الشواهد، وأستعمل الخانات العشرية للإشارة إلى أجزاء الشواهد، واستعمل الحروف الهجائية لصور أخرى من الشواهد.

القواعد أن تهيئ الضــوابط التى تمنع مثل هذه الوقائع. فحالات الـلبس الممكنة وحدها أقل خطورة من طرق الإجراء التى يستعملها الناس في حلّ صور اللبس أو الحيلولة دون وقوعها قبل أن تقع.

١- ٩ - ويمكــن أن يتم تـصميـم التجـارب المـعملية من أجل إبـراز طرق التحـويل إذا أراد الباحث ذلك. فـإذا تهيأ موقف يمـكن فيه لإحدى الجمـلتين الآتيتين أن تستبدل بالأخرى.

(4 - a) John bought the book.

(4 - b) The book was bought by John.

فإن المشاركين فــى التجربة يمكن أن يقـوموا بإجراءات تحويل ذهنيـة بالقياس على الضوابط التى تنتج (4.b) من (4.a). ولم يحدث من قبل ما يتضح به أن الناس يفـعلون أى شىء يشبه هـذا الروتين إذا أرادوا أن يقولوا أو أن يـفهموا (4.b) فى الاتصال. إن التحويلات لا تفعل على عكس ذلك أكثر من استبدال نمط تركيبى بنمط آخر ذى نوع نظامى مطابق دون أى زيادة فى الصياغة (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٢؛ والفصل الثانى - ١- ٦).

١ - ١٠ - يمكن تلخيص الصعوبات الماثلة أمـام النحو التحويلى النموذجى من حيث هو نظرية للغة كما يلى:

١ - ١٠ - ١- لا تأتى عن التحـويل أية ميزة صياغية إلا فى مـواقف مهيأة بطريقة خاصة.

١- ١٠ - ٢ - لا يمكن لـهذه النظـرية على الإطلاق أن تـفسر سبـب رغبة الناس في استعمال جـملة مركبة فى وقت يمكنهم فيه بـوضوح أن يقتصدوا فى الجهد بنطق «البنية العميقة» في المبدأ.

١ - ١٠ - ٣ - يؤدى الـنحـو التحـويلـى إلى إهـدار صياغـى تام لـصور الوصف التركيبى البديلة التي يندر إمكان احتسابها وإزالة اللبس منها فى أوقات معقولة. ويـأتى هذا الإهدار بسبب عدم تفاعـل النحو التحويلى مـع المستويات الأخرى للغة.

١ - ١٠ - ٤- ولا نعمد التحويلات إلى ... ح الجمل المركبة ... التي تتخلص منها لصالح تراكيب أبسط منها سبق استنتاجها ... منها؛ لأن هذه ... ميزة محاور أساسية الغرض منها هو البدء بها.

١ - ١١ - لم يبق لنا إلا تعريف النموذج المعتمد بوصفه نظرية جزئية للصياغات الموازية Paraphrasing (قارن: س. كلاين ١٩٦٥؛ وأولجيهير ١٩٦٩؛ وتشومسكي ١٩٦٥: ١٦٢ والتي بعدها) وهى التى يمكن أن تحدد العلاقات بين جمل من نوع:

(5 - a) John bought the book from bill.

(5 - b) The book was bought from bill by John.

ولكنها لا تستطيع أن تقيم العلاقة بين:

(6 - a) John bought the book from bill.

(6 - b) Bill sold the book to john.

ولو أن مفتش المطافئ السيء الحظ كان ذا مقدرة Competence بالمعنى الذى يقصده تشومسكي لكان يمكنه أن يتجنب سوء الفهم من لدن جريسى بتفريع جملة من أخرى مع ما يلزم من الحذف مثل:

(7) You will have to get rid of the pile of inflammable trash next to your car.

ولكنه لن يكون عندئذ قد قام بصياغة تأويلية تصوّرية مثل:

(8) The pile of inflammabel trash next to your car must be disposed of without delay.

وما كان له بكل تأكيد أن يختار تركيبا يجعل جريسى تستنتج العمل المناسب بنفسها، مثل:

(9) The pile of inflammable trash next to your car is in violation of city fire ordinances. please comply with this warning immediately.

ويبدو أنه مما يضاد الحدس أن يمكن لنظرية لشرح «معرفة المتكلم أو السامع بلغته» (تشومسكى ١٩٦٥: ٤) أن تدع مستعمل اللغة ذا المقدرة عاجزا هكذا عن تناول الشئون اليومية.

١ - ١٢ - ويبدو كذلك أن الأهمية القصوى التى تنسب إلى الحد الفاصل بين الجمل SENTENCE BOUNDARY غير متناسبة. ومن الغريب كما أشار هورست آيسنبرج (١٩٧١: ١٥٥) أن يتحتم فى شاهدين مترادفين تقريبا مثل[٦]:

(10 - a) Peter burned the book. He didn't Like it.

(10 - b) Peter burned the book becaues [*]he olidn't like it.

أن يتم وصفهما بأفكار متباينة من وجهة نظر القواعد، لأنه يحدث ببساطة أن يكون أحدهما مركبا من جملتين. فالترابط المفهومى اليسير الاكتشاف بين محتوى التركيبين وهو: حدث «الحريق»، و«سببه»، وعدم «الرغبة» (قارن من أجل ذلك: الفصل الثالث - ٤- ٧) قائم سواء تم استعمال الربط بلفظ "because" أم لم يتم (قارن: الفصل الخامس - ٧ - ٦ وما بعدها). ولسنا نفتقر عند دراستنا لهذه الناحية إلى وصف تركيبى للجملة أو للجمل، وإنما نحتاج إلى نموذج يبين كيفية حكم الناس على شحنه محتويات الفهم فى تركيب جملة معنية بين أيدينا (قارن: كويليان ١٩٦٦؛ وسيمونز وسلوكوم ١٩٧١؛ والفصل السابع - ٢ - ١٧ وما بعدها)[٧]. إن المعيار الرئيسى للحكم فيما أظن هو درجة المعرفة أو التوقع فى سياق الموقف Context of situation. فالكراهية أمر متوقع بالنسبة للحريق حتى إنه ليحسن الجمع بينهما فى جملة أطول أو أكثر تركبا مما يناسب الجديد أو غير المتوقع (قارن جريس ١٩٧٥: ٢٧٤؛ والفصل السابع - ٢ - ١٩ وما بعدها؛ والفصل التاسع - ٤ - ٦ والتى بعدها).

---

(٦) كلما لزم أن أقدم ترجمتى الخاصة إلى الإنجليزية فعلت ذلك.

(*) فى الأصل "it" (المترجم).

(٧) إن الاقتراح بمعاملة النصوص كما لو كانت جملا طويلة عملاقة (قارن: كاتز وفورد ١٩٦٣) يلقى ظلا قاتما على الأمر كله. أما الأهم فهو السبب الذى يحول دون النصوص وأن تكون جملا طويلة عملاقة.

١ - ١٣ - يجب كذلك أن نأبه للملاحظة التي تقول: إن النحو عرضة للتجاهل. فلقد وجد سترونر ونلسون أن الأطفال ينظرون إلى الجملتين التاليتين كما لو كانتا ذواتي مضمون واحد:

(11 - a) The cat chased the mouse.

(11 - b) The cat was chased by the mouse.

إذ كان الأطفال يميلون إلى الاتكال على معرفة الكلمات أكثر من يعتمدون على القواعد والنحو (قارن أيضا: نيرلر وروميتفايت ١٩٦٨)[٨]. ووجددافيد أولسون (١٩٧٤) أن الأطفال يؤدون أداء أفضل عندما يتعرفون على الفرق بين الجملة ذات المبني للمعلوم والأخرى ذات المبنى للمجهول Passive، وذلك إذا وقع تحديد مَنْ فَعَلَ الحدث تحديداً واضحاً. أما كارول تشومسكى (١٩٦٩) فقد لاحظت أن الأطفال قاموا بتمثيل العبارتين الآتيتين:

(12 - a) Donald Tells Bozo to hop across the table.

(12 - b) Donald Promises Bozo to hop across the table.

بأن جعلوا الدمية (بوزو) تقفز. إن القرب القريب بين الفاعل والحدث من وجهة نظر التعبير سيطر في النهاية على بنية القواعد، وما كان لذلك أن يحدث لو أن بنية نحوية عميقة كانت الغاية الأولى للفهم.

١ - ١٤ - ولست أنكر أن البنية السطحية غالبا ما تؤدى إلى التضليل بسبب التكافلات التحتية، ولكنني أريد فقط أن أبرز تفضيلي نموذجا نحويا لايشبه النموذج التحويلي المعتمد. إن المكوّن النحوى فى نظرية ما للصياغة ذو وظيفتين كبريين: (١) **وضع العناصر النحوية حال أدائها فى حالة ترتيب LINEARIZATIONأو تهويش DELINEARIZATION عند الفهم**، (٢) **بناء التكافلات النحوية بين العناصر السطحية** كما تظهر فى الزمان الحقيقى. ولهذا السبب نجد المكوّن يقوم على الترابط أكثر مما يقوم على التقطيع. وهو يصاغ على صورة يمكن بها أن يعطى النحو والمعنى والأحداث تمثيلا متوازنا.

---

(٨) ويلاحظ بريسلر (فى اتصال شخصى) أن الأطفال يميلون إلى جعل المركب الإسمى noun phrase الأول فى النطق هو المسند إليه فى جميع الحالات.

٢ - عمليات التعليق الرصفى
SEQUENCING OPERATIONS

٢ - ١ - أريد بالتتابع الرصفى sequencing أن أشير إلى كل نشاط وكل إجراء غايته رصف عناصر اللغة فى ترتيب نسقى مناسب، بحيث يمكن للكلام أو الكتابة أو السماع أو القراءة أن تتم فى توال زمنى. ونستطيع من وجهة النظر إلى التفاصيل أن ندرك السياقات اللفظية المركبة من العناصر الصغرى الصوتية أو الصرفية التى تتطابق مع ما اشتملت عليه الأنظمة من الوحدات الصوتية Phonemes أو الصرفية morphemes على الترتيب. ومن الواضح أن النشاط الرئيسى فى استعمال الكبار للغة ليس مجرد إلصاق بعض هذه العناصر الصغرى إلى بعض؛ إذ إن اكتساب المفردات والمركبات واستعمالها يستلزم بصورة آلية إنتاجها والتعرف على الأجزاء المكونة لها. ويظهر من ملاحظة الأخطاء فى الكلام على أى حال أن أجزاء الكلمات المفردة ربما حدث استبدال غيرها بها فى بعض الحالات كما فى حالات سبق اللسان spoonerisms الشهيرة (قارن: كلارك وكلارك ١٩٧٧ : ٢٧٤). ويشير الكثير من هذه الأخطاء إلى تكافؤ التضاد فى الفهم Conceptual ambivalence وذلك عندما يأتى عن النقل المكانى عبارة واضحة التقابل مع العبارة المقصودة. تصور الارتياح المتزمت الذى يشعر به بعض روّاد الكنيسة الشاعرون بقسوة الحياة عندما يسمعون الواعظ يخطئ فيقول هذا الكلام الذى يرونه شاهدا تاريخيا: «إن الرب فهدٌ مُطَارِدٌ بالنسبة إلى كل قطيعه».

(13) "The Lord is a Shoving Leopard to all his flock"(*)

٢ - ٢- إن تنظيم الوحدات الصوتية والصرفية من وجهة نظر لسانيات الاستعمال ليس من الأمور الهينة. ويوضح تيرى فينوجراد (١٩٧٢) كيف يمكن للنظام الصرفى للغة الانجليزية أن يُعَدَّ برنامجا PROGRAM أى عبارة إجرائية لتصريف أعمال تتم عند تنشيط شروط الدخول ENTRY CONDITIONS

(*) أراد أن يقول: Loving Shepherd (المترجم).

لتناول المادة المتاحة (قارن ايضا: بيرى ١٩٧٧). ويلائم البرنامج لدى استعمال الصيغ المتصرفة بين النموذج الذى يعد دخلا input وبين مجموعة مرتبة من الفروض (قارن: وودز b١٩٧٨: ٣٠ وما بعدها). فإذا استقامت الملاءمة بينهما كان الجواب: «نعم» ثم تابع البرنامج تقدمه لتحديد ما يلى ذلك من العناصر. أما إذا كان الجواب: «لا» فإن البرنامج يحاول تطبيق الفرضية الأخرى على العناصر نفسها (انظر على سبيل المثال: الرسم التخطيطى الذى يضبط نهايات الكلمات الإنجليزية لدى فينوجراد ١٩٧٢: ٧٤).

٢ - ٣ - وتنطبق هذه الأمور على الناحية النسقية Syntagmatic للغة، ولكن لها آثاراً مهمة من الناحية الاستبدالية (*) Paradigmatie كذلك (قارن الفصل الأول -٢ - ٢). فلا يمكن أن تكون الجداول كجدول تصريف الأسماء أو جدول اشتقاق الأفعال مجرد استماع للصيغ، بل يجب أن تكون هناك وسائل للوصول إلى كفاءة الاستعمال والتطبيق. وكلما حسن تنظيم هذه الوسائل قلّت الحاجة إلى كثرة الاستماع بغية اختزان الجذور. وينبغى لضوابط القواعد أن تكون صالحة لتوليد أكبر عدد ممكن من الصيغ التصريفية لأكبر عدد ممكن من بنود المعجم. وهنا يمكن للضابط أن يسمى برنامجا أو برنامجا فرعيا من برنامج أكبر. إن مجموعة الضوابط فى مجال ما مثل تغيرات صور الأفعال ينبغى لها أن ترتّب ترتيبا داخليا بصورة تسمح لأكثر الضوابط احتمالا وبساطة وسعة تطبيق أن تجرى محاولة استعماله أولا (قارن فكرة القواعد النووية core - grammar لدى هابر ١٩٧٥). ولقد وضعت برنامجا من هذا النوع يشتمل على خمسين ضابطا نظاميا للمجال المعقد للأفعال الألمانية المتغيرة الجذور (بوجراند C١٩٧٩)، وعملت على إيرازكون حوالى ثمانين بالمائة من الأفعال المعينة تحكمها ضوابط، وأن الباقى يصلح للإيضاح بواسطة تضافر الضوابط. وإنى لاعتقد أن التناول بواسطة الحاسب الآلى بالنسبة للأصوات والصرف يستحق انتباها بدرجة أكبر.

(*) المقصود بلفظ الاستبدالية أنها مرتبة على طريقة الجدول لا طريقة السياق التتابعى (المترجم).

٢ - ٤- ولقد كـانت مهمة اللسـانيات النفسـية Psycho - linguistucs في بداية ظهورها بوصفها علمًا أن تكون استكشافًا لحقيقة الجانب العقلي للنظريات اللسانيـة (العُروض في هورمان ١٩٧٤ أو ١٩٧٦). وكـانت النتيجـة الطبيعـية لذلك أن جعلت التـحليلات اللغوية للجمل نموذجًا لما يـقوم به مـستعـملو اللغة توصلاً لفهم الخطاب. وهكذا تم التأكيد على استخراج أوصاف تركيبية لمختلف مـستويات الـلغة. ولخص كـلارك وكـلارك (١٩٧٧ : ٥٨) التناول النحـوى الشائع كـمايلي: «للسـامعين تحت تصـرفهم مجمـوعة من المرتكزات strategies لتـقطيع الجمـل إلى مكوناتها، وتصـنيف المكونات، وبناء صـورة دلالية منهـا [. . .]. وعند تعرّف المستمعين على المكونات لا ينبـغي لعملهم أن يقتصر على تحديد أماكنها، ولكن أن يصنفوها بوضوح إلى مركبات phrases اسمية ومركبات فعليـة، وأدوات تحديد determiners وما أشـبه ذلك. وينبغـي أن يفعلوا ذلك قبل أن يسـتطيعوا بناء قـضايا تحتيـة [ما في النص الأصلي من تأكيـد بالحروف الإيطالية italics من عمل المؤلف].

وطبـقًا لما يقـوله كـلارك وكـلارك (١٩٧٧: ٥٩ - ٦٨) يمكن أن تشـتـمل القضايا التالية على هذا المنهج بالنسبة للغة الإنجليزية:

المرتكز الأول:

كلما وجدت كلمة ذات معني وظيفي فعليك أن تبدأ مكونًا جديدًا هو أطول من الكلمة المفردة.

المرتكز الثاني:

بعـد التعـرف على بداية المكوّن ابـحث عن الكلمـات ذوات المعاني المفـردة المناسبة لهذا المكون.

المرتكز الثالث:

استعمل التصريف للاستعانة على الحكم بما إذا كان محتوى الكلمة اسمًا أو فعلاً أو صفة أو ظرفًا.

المرتكز الرابع:

كلما صادفت فعلاً فانظر إلى العدد والنوع للكلمة المناسبة لهذا الفعل.

المرتكز الخامس:

حاول أن تصل كل كلمة بالمكون الذى جاء قبلها (٩).

المرتكز السادس:

استعمل الكلمة الأولى (أو المكوّن الأكبر) فـى التركيب للتعرف على وظيفة هذا التركيب فى الجملة التى بين يديك.

المرتكز السابع:

افترض أن التركـيب الأول هو التركيب الأول الرئـيسى مالم يكن عنـد فعله الرئيسى أو قبله موسومًا بسمة تدل على أنه ليـس كذلك.

٢- ٥- على الرغم مـن الأهمية المعروفة للـتقطيع SEGMETATION فى المرتكـز الأول نجد كل هذه المرتـكزات المذكورة آنـفًا فيما عـدا رقم ٣ ورقم ٧ مهيأة للوصل CONNECTION .ويمكن لهذه المرتكزات بذلك ألا تكون موضع اعتراض إلا مع افتراض وجوب تطبيقها قبل أن يتحقق الوصول إلى المعنى (أى المضامـين التحتـية underlying propositions . وهـذا المطـلـب يؤدى إلـى الصعوبات العملية التالية:

٢- ٥- ١- يمكن كما يفهم من المحاكاة اللغوية بواسطة الحاسب الآلى التى وصفت فى الـفصل الثانى- ١- ٢ أن تكـون هناك حسابات آلـية لا حدود لها بالنسبـة إلى البدائل التركـيبية. ويجرى العمل حـتى من جهة اللـسانـيين الذين يصرون على استقلال النحو عن الموقف على الاعتداد بالمعنى من أجل الوصول إلى الحكم على مالديهم من التراكيب.

---

(٩) لم أستطع فهم هذا المرتكز على نحو ما ذكره كلارك. فالاتجاه الـذى يتجهه المرء بالنسبة للمكون يختلف دائمًا.

٢- ٥- ٢- إن الكلمات ذات المعنى الوظيفى (كالأدوات والحروف والروابط) والتصريفات التى يزعم البعض أن الناس يستعملونها كما فى المرتكزين رقم ١ ورقم ٣ يجرى إهمال ذكرها غالبًا فى الكلام الحقيقى حتى إنها ليندر التعرف عليها خارج سياق موقفها (قارن: بولاك وبيكيت ١٩٦٤؛ وودز وماكول ١٩٧٣). فقد حدث على سبيل المثال أن جمع دريسلر وليودولتر وكروميك (١٩٧٦) نماذج من كلام طلاب فيينا آلت فيها هذه العناصر إلى مجرد عموميات.

٢- ٥- ٣- ويعلق كلارك وكلارك (١٩٧٧: ٧٢) بالقول: «والكلام الفعلى ملئ بالكلمات الناقصة والتكرار واللجلجة والأخطاء الصريحة» حتى إن المرتكزات strategies ليغلب عليها أن يتعطل العمل بها منذ لحظة البداية». إن الدلائل المثيرة على أن المفارقات التركيبية لا تعرقل الاتصال قد ناقشها شيجلوف وجفرسون وساكس (١٩٧٧) على أساس تسجيلات أشرطة الفيديو للمحادثات بين سكان كاليفورنيا، وهى دليل لا يقل قيمة عن التجارب المعملية.

٢- ٥- ٤- ويبدو أن المرتكزات تفترض أن مادة كل نص لابد أن تكون جملاً نحوية كاملة. غير أن العدد العظيم من حالات ورود الجمل الناقصة فى الإتصال اليومى ينبغى أن يقود الفهم دائمًا إلى شفا الانهيار. ومما يمثل عقبة كبرى أيضًا أن الحدود بين الجمل فى الكلام يصعب تحديدها.

٢- ٥- ٥- وكما يحدث فى الكثير من صور البحث النحوى أجد هذه المرتكزات مسلطة على اللغة الإنجليزية كما فى دور «الكلمات ذوات المعنى الوظيفى» مثلاً. وكان يمكن لفكرة النحو المستقل بالنسبة للغات المتصرّفة التى تغلب فيها الرتبة غير المحفوظة (كالتشيكية مثلاً) أن تبدو منذ البداية أكثر تعارضًا مع الحدس مما يبدو فى حالة اللغة الإنجليزية.

٢- ٥- ٦- وليس يظهر أن هذه المرتكزات صالحة للتطبيق على التكلم، وذلك بسبب التأكيد على مبدأ الاستكشاف والتحليل. إن البحوث فى مجال

التكلم قليلة جداً (قارن: الفصل السابع- ٢-١). كما يعلق فورد وبيفر وجاريت (١٩٧٤: ٤٣٤) بأن «كل شئ يستطيع المرء أن يقوله عند التكلم يجب أن يعد من قبيل التأمل الحر speculative حتى بالمستويات السائدة فى علم اللسانيات النفسية». وربما كان أولى أن يقولوا: «بسبب المستويات» لا «حتى بالمستويات».

٢- ٥- ٧- ولا تتفق نتائج كثرة استعمال النحو مع نتائج دراسة اختزان المادة اللغوية أو تذكرها. ولقد استعمل هارى كاى (١٩٥٥) فقرات كاملة من نصوص فى اختبارات عقدها فوجد أن تذكر المعنى حدث بنسبة ٧٠٪، وأن تذكر التركيب النحوى جاء بحوالى ٣٠٪ فقط. ويبدو أن الهياكل التركيبية النحوية ليست موضوعاً مهماً بالنسبة للوسائل الإدراكية[١٠].

٢- ٦- وفى مناقشات جرت أخيراً حدث تفضيل مبدأ النحو التعليقى RELATIONAL GRAMMAR (قارن: كول وسادوك ١٩٧٧؛ وجونسون وبوستال ١٩٨٠). وأكد بيرلموتر وبوستال (١٩٧٨: ١) على التقابل النظرى بين التصورين: التفريعى DEREVATIONAL والتعليقى RELATIONAL للقواعد. ويتناول التصور التفريعي التراكيب من وجهة نظر أسبقية المكونات بعضها على بعض وتتابعها، ولكنه لا يكاد يعنى بترابط العناصر التركيبية فى البنية السطحية. ومع ذلك لا يستطيع الناس لضرورة اشتمال إدراك النص على زمان حقيقي أن ينتظروا اكتمال الجملة ليبنوا لها شجرة تفريعية، لأنهم بدلاً من ذلك يريدون أن يبدأوا وصل العناصر المدركة بعضها ببعض فى أقرب وقت ممكن. وهذا التصرف يمكن أن يتمثل في نحو يقيم وصلات بين أزواج من العناصر ذات العلاقات المتبادلة، (قارن: قواعد «arc pair grammar» لجونسون وبوستال ١٩٨٠). هذه النظرة تخلصنا من الاعتماد على الجمل التامة التكوين، فلا حاجة بنا من الناحية العملية إلى أكثر من تكافل نحوى

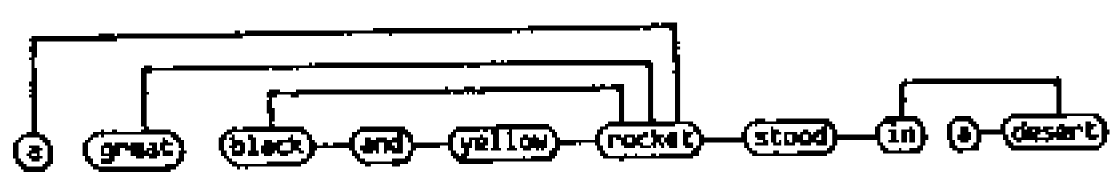
(١٠) إن فكرة اختزان النحو السطحى فى ذاكرة قصيرة المدى، واختزان المعنى فى ذاكرة طويلة المدى (قارن هذه المناقشة فى لوفتوس ولوفتوس ١٩٧٦) بسيطة جداً (كيفتش فى إتصال شخصى) إذ يحتمل أن يكون هناك تدرج فى أوقات الاختزان وكمياته طبقاً لهذا الخط الفكرى.

بين عنصرين GRAMMATICAL DEPENDENCY. أما العناصر غير المحددة والعناصر غير المذكورة فلن تسبب على أعظم تقدير إلا فجوة محلية يمكن التغلب عليها بمنهج الحلول العامة للمشكلات general problem solving الذى لخصناه فى الفصل الأول- ٦ - ٧ والتى بعدها).

٢- ٧- يمكن لجملة مأخوذة من كتاب مدرسي للقراءة أن تبين المقصود بالتناول التعليقى RELATIONAL

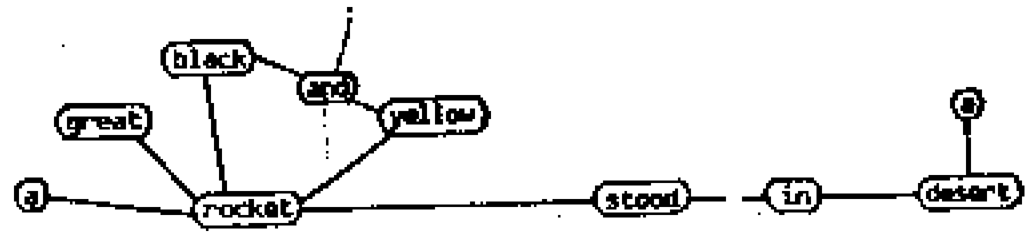
(14) The great black and yellows rocket stood in the desent.

فكل من يسمع هذه الجملة أو يقرؤها يلاحظ توّاً أن بعض عناصرها فحسب يتصل اتصالاً مباشراً بالبعض الآخر فيعتمد بعضه على بعض في البنية السطحية. ففي "yellow rocket" اتصل المخصّص modifier بالرأس "head"، ولكن المخصِّصات الأخرى وهى: "great" و "black" تبعد عن الرأس نوعًا ما. وأما أداة التعيين "a" فهى بعيدة كذلك. هذه الحقائق الواضحة ذات نتائج مهمة بالنسبة للإجراء؛ فمجرد التوالى على السطر أساس سيئ لإنتاج النصوص وفهمها. أما التركيب الحاسم فيشتمل بدلاً من ذلك على وصلات واضحة للتعبير عن علاقة التبعية. ويظهر من الشكل رقم ١ كيف للاتصال المباشر أن يُفرض على هذا النموذج:



الشكل رقم ١

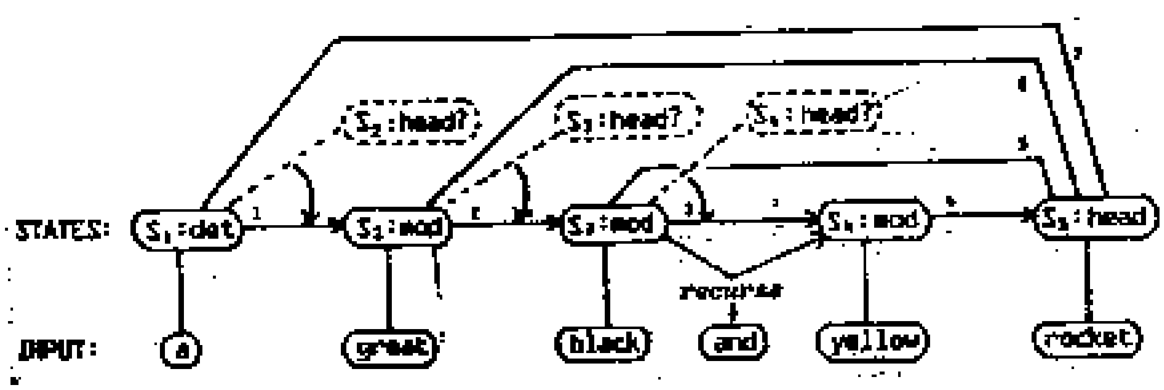
٢-٨- إن نسب الشكل رقم ١ مضللة إلى حد ما لأن المخصصات modifiers المتباعدة فى الشكل ليست فى ذاتها أكثر بعدًا عن الرأس من المخصص المتصل به "yellows". فإذا قصرنا الوصلات بحيث تتحد فى طولها فإن الوصلات النحوية تتحول إلى شبكة NETWORK كما يتضح فى الشكل رقم ٢ (قارن: بيرلموتر وبوستال ١٩٧٨):



الشكل رقم ٢

وتستطيع أن نحـــدد هذا التكوين بوصفــه شبكة منظمة مــستحــملة للحالات النحــوية ACTUALIZED SYSTEMIC NETWORK OF GRAMMAR STATES ويتعدى منشئ الجــملة مواضع الوصلات LINKS ليصل إلى العقد NODES فــيــجــعــل المادة لدى مــواضع التــفــريع نشطة ACTIVE عــادية CURRENT إن عملية اجتــياز الوصلة تتطابق مع حل المشكلات PROBLEM SOLVING: أى اختيار افتراض مــابخصوص التكافل بين العقد Nodes وذلك نوع من تحليل الوســائل والغــايات لمعنى المقــصود في الفــصل الأول- ٦- ٧- ١). إن أى قــسم من أقــسام الكلم ذى حالة نحوية حاضرة يجب أن يعدّ مصدراً للمعلومات التى تدور حول الوصــلات ذات الأولوية أو المحتملة التى ينبغى أن تخــضع للاختــبــار بعــد ذلك (قارن: الفــصل الأول- ٣- ٤- ٦؛ ووينســتــون ١٩٧٧: ٣٤٣).

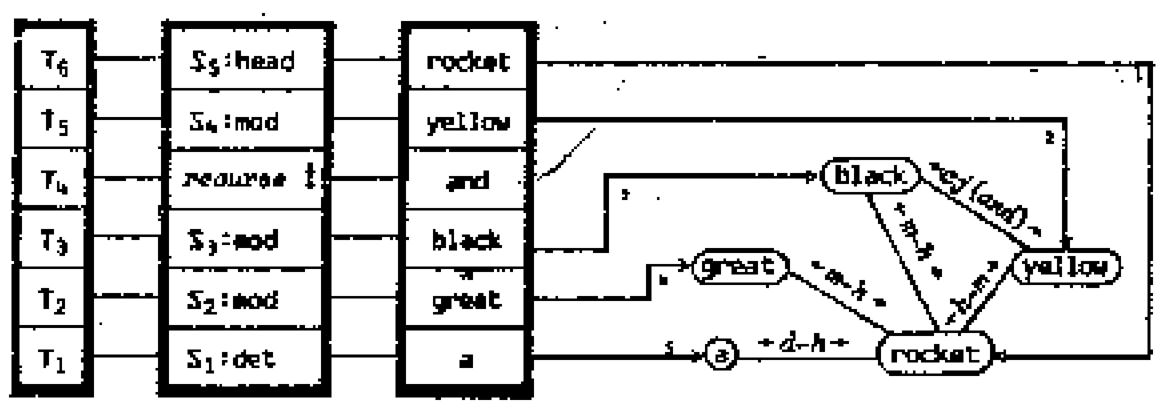
٢- ٩- ويختلف التركيب الذى في الشكل رقم ٢ عن البنية السطحية بسبب تشويش الــعناصر- DELINEARIZATION- فــقط. ومن هنا لا يــصلح أن يكون بنية عميــقة في الأنماط النموذجية للجمل؛ لأنه ليس تركــيبًا أساسيًا يأبى المزيد من الاختــصار. ويمكن أن تــسمى هــذا التركيب «بنيــة ضحلة» shallonw structure تكفى من الناحــية العــملية لتــمثيل ترابط الــعناصر النحــوية خلال تفعيلها ACTUALIZATION . ويوحى الشكل رقم ٣ بــالتتــابع التــجــريدى للعمليات عندما يتقدم منشئ الصياغة النظامية من حالة إلى حالة أخرى:



وفي اللحظة التي يتم فيها تسجيل الحالة الصغرى MICRO- STATE وهي في وضعنا هذا أداة التعبير "a" يستطيع القائم بالإجراء أن يتعرف على الحالة الكبرى MACRO- STATE التي هي المركب الاسمي NOUN PHRASE. وكل حالة كبرى تضيّق مجال الافتراضات بالنسبة لمجموعة كاملة من العناصر لتتسم العمليات بالكفاءة (روميلهارت ١٩٧٧ a: ١٢٠؛ ووينستون ١٩٧٧: ١٦٩). وسيكون للحالة الكبرى مركز ضبط CONROL CENTER (كالاسم في المركب الأسمي والفعل في المركب الفعلي إلخ) له أكبر ارتباط بالحالات الأخرى. ومن هنا عندما يدخل القائم بالإجراء الحالة الكبرى للمركب الإسمي يكون من أهم أولياته أن يكشف عن رأس المركّب [١١]. ومن أجل هذا ينشأ افتراض أن الحالة التي تلي S1 التي هي أداة التعيين ستكون S2 بوصفها رأساً للمركّب head (انظر الشكل رقم ٣). ثم يفشلُ هذا الافتراض المفضّل فيأتي بعده افتراض آخر على قائمة التفضيلات، أي أن يأتي المخصص modifier ثم يختبر وينجح. ويظهر الافتراض الفاشل في الشكل السابق في صورة خط منقط ويفترض القائم بالإجراءمرة أخرى حالة الرأس "head" فتلزم مراجعتها لتصبح مخصصاً modifier وتتصل بالحالة الثالثة S3. وعند العثور على الرابطة "and"يتنبه منشئ الإجراء إلى أن الحالة اللاحقة ستكون من نوع ما سبقها (أي مخصّصا) على إحتمال. ويحتمل في هذه الحالة اللاحقة في تقديره أن تكون الأخيرة من نوعها في السياق. ثم تقع إعادة RECURSION الحالات الصغرى من نوع المخصّصات حتى ينجح الإفتراض الأخير "head"ممثلاً في S3. إن الوفاء بما تقضي به الأولوية القصوى يجعل الرأس (لفظ ROCKET) مركز ضبط من هذه الحالة الكبرى حتى يحدث الارتباط المناسب بين الحالات الصغرى على نحو ما يبدو في الشكل رقم ٣ (قارن: هذا الإجراء لدى ريسبيك ١٩٧٥ : ١١٢). وتوحي الأرقام التي على الوصلات بالترتيب النموذجي الذي يمكن أن تُبنى الوصلات بحسبه.

(١١) أنا لا افرق من أجل الإيضاح بين عمليات الإنتاج والاستقبال في أي حالة، وإنما تفرض الحالة الكبرى نفسها من حيث هي نمط يتطلب أن يُملأ بالعناصر المتاحة (أي الحالات الصغرى). إن عمل الافتراض يمكن أن يكون أكثر سيطرة في استقبال النص وأن يكون البحث أكثر سيطرة في إنتاجه.

٢- ١٠- وإذا أردنا أن نفهم الترتيب الإجرائى للعمليات فعلينا أن ننظر إلى الإجراءبوصفه تركيبا STACKING؛ فكل عنصر يؤخذ فيوضع على قمة المركوم السابق HOLD STACK (انظر روميلهارت ١٩٧٧ a: ١٣١)، فتكون القائمة الفعالة للعناصر الداخلة في العملية متجمعة في بنية متصلة . وإذا كان لدينا ركام ضاغط PUSH DOWN STACK فإن كل عنصر يرقى إلى أعلى الركام يضغط على غيره إلى فجوة في أسفله. وهكذا يمكن لأداة التعيين وللمخصّصات في المثال الذى بين أيدينا أن تنتظم بترتيبها الذى وردت به، مع جعل الترتيب في صورة معكوسة ويوضح الشكل رقم ٤ تركيم المركب الإسمى المذكور:



Key: cj: conjunction; d: determiner; h: head; m: modifier; S: state; T: time

الشكل رقم ٤

determiner= d	conjunction= cj	دليل
modifier= m	head= h	
time= t	state= s	

وعندما ترقى الرأس head إلى قمة الركام يتضح الركام ببناء شبكة NETWORK من العلاقات النحوية للحالة الكبرى وهى المركب الإسمى. ومرة أخرى توحى الأرقام على السهام بتتابع من عمليات البناء كما يؤخذ من صورة الركام.

٢- ١١- ينبغي للإيضاح السابق أن يتم عن كيفية توظيف التناول الإجرائى للنحو- فمنشئ الإجراء يحتاج إلى قائمة من الإفتراضات التفضيلية ليلائم بينها وبين الدخل input الذى بين يديه، ليتم بذلك ضبط التتابع العملى ضبطًا يتسم بالكفاءة. ولا يتطلب الأمر أكثر من تكافل نحوى كما في المركب الاسمى noun phrase مثلاً ليكون دخلا input للإجراء السابق. وبهذه الطريقة لا تكوّن الجمل الناقصة أية مشكلة كالتى تسببها عند التناول بطريقة الشجرة التفريعية فى النحو الفعال على بنيات المركبات phrase structure grammar . ومن المحتمل أن يكون التتابع الزمني الذى أوردته فى الشكلين رقم ٣ و ٤ شديد القيود. وأزعم أنه ربما كان هناك أكثر من مركز ضبط فى حالة نشاط فى وقت معا؛ ففى المثال السابق نجد رأس المركب الاسمى "rocket" ورأس المركب الفعلى "stood" كليهما معًا. وربما كان هناك تنوع فى الترتيب الذى تترابط من خلاله الحالات التابعة (كالمخصِّصات مثلاً) . إن أمورًا مثل ترتيب العمليات فى زمن حقيقى، وترتيب الافتراضات فى قائمة تفضيلية لابد أن تستكشف بدراسة عملية . ومن المأمول أن يؤدى هذا التناول الإجرائى إلى معرفة التوقعات EXPECTATIONS التى لدى مستعملي اللغة حول المحتمل PROBABLE من الوقائع فى وقت ما (روميلهارت ١٩٧٧ a : ١٢٢). إن أهم العوامل هنا هو كون ضوابط القواعد هى فى الوقت نفسه إجراءات لاستعمال utilising القواعد فى زمان حقيقى، وهو شرط ذكرته وجعلته ضروريًا لـلسانيات النص فى الفصل الأول- ٣- ٥- ٩ (انظر أيضًا روميلهارت ١٩٧٧ a: ١٢٢). وفى لحظة الإجراء تكون العلاقات فعالة ACTUAL لا افتراضية VIRTUAL ولا توجد عندئذ فجوة بين المقدرة والأداء تتطلب التغلب عليها، وتتحول فكرة القسم الذى تنتمى إليه الكلمة "word class" عن مجالات التصنيفات النظرية

لتكتسب الطابع العملي من أجل استعمال مفرداته في دخل input حقيقي (قارن: روميلهارت ونورمان ١٩٧٥ a: ٦٤) [١٢].

٢- ١٢- إن هذه الشكلانية التي عرضتها هي شبكة التحولات المتنامية AUGMENTED TRANSITION NETWORK ، وهي طريقة لتركيب مادة البحث طورت لتكون بديلاً للنحو التحويلي من أجل الصياغة باللغةالإنجليزية لخدمة الحاسب الآلي (ثرون وبراتلي وديوار ١٩٦٨؛ و د. يوبرو وفريزر ١٩٦٩؛ وودز ١٩٧٠؛ وسيمونز وسلوكوم ١٩٧١). ولقد بنيت الشبكة في زمان حقيقي بواسطة إحداث الخطوات transitions من إحدى العقد nodes إلى التي تليها. وتتطلب هذه العملية تحديد العلاقة أو اكتشافها بين العقدة الحاضرة والتي تليها. ويمكن لهذه التحولات أن تُوَصَّل بواسطة أي إجراءات للبحث أو للتعرف تعد صالحة في ذلك الوقت بعينه (وينستون ١٩٧٧: ٣٤٤). وبدلاً من استعمال مجموعة بالغة التفصيل من أنواع العقد nodes يمكن الاعتماد على مجموعة عامة جداً (بعناصر مثل: أداة تعيين "determiner" ، مخصِّص "modifier"إلخ) مما يمكّن من الوصول إلى أية درجة مطلوبة من التحديد (مثلا: «أداة تعريف» ، «أداة تنكير»،«صفة»، «اسم فاعل أو اسم مفعول» إلخ) بدعم من الإيضاح بواسطة وصل ألقاب الوصلات by augmenting link labels(وينستون ١٩٧٧: ١٧٢) . وربما كان هذا التصميم أشبه شئ بالنشاط الإنساني في هذا المجال، وأفضل من غيره من الناحية الاقتصادية في استعمال اللغة: إذ إن من روتين الصياغة أن يتم اختيار العناصر الجوهرية فقط، ومع ذلك يمكن لها أن تشمل كل العناصر عند الحاجة (قارن: الفصل الثالث- ٤- ١٥). لاحظ أن شبكة التحولات المتنامية لا تقتصر على أن تبنى في اتجاه واحد (ولو أن توضيحاتنا كانت دائمًا على صورة تتابعية من أجل التبسيط فقط). ويمكن بسهولة أن يكون ثمة مركز ضبط CONTROL CENTERمثل «رأس» "head" خاضع للانتقال،وقد جرى اختباره بواسطة عدد من العناصر التابعة له

(١٢) هذا عامل حاسم على وجه الخصوص (قارن: الفصل الثاني- ٢- ١٦)، لأنه يمكننا من صياغة مرنة لتحولات أقسام الكلم (مثل عبارة شكسبير الشهيرة: "Her art sisters the natural roses Pericles, V,Chorus "

(أدوات التعيين»، «المخصِّصات») في الوقت نفسه. وسوف أناقش (في الفصل الثالث- ١٤ وما بعدها) إمكان ترتيب شبكات القواعد لتكون موازية لشبكات المفاهيم.

٢- ١٣-إن الطاقة الشكلية لشبكات التحولات المتنامية لا يمكن إنكار جاذبيتها، فهي في طوقها أن تزاوج بين صور الإجراء في كل أنواع القواعد تقريبًا (وودز ١٩٧٠؛ وفينوجراد ١٩٧٢؛ وكيتش ١٩٧٤: ٧٠؛ وهندريكس ١٩٧٨): كالنحو المتحرر من رعاية الموقف context free grammar ونحو بنية المركَّبات Phrase structure grammar والنحو التحويلي Trans formational grammar وآلات الحساب الافتراضي Turing machines. ثم إنه يمكن الحصول على منافع أكبر بمثل هذه التعميمات من أمثال ما اقترحه ويليام وودز (C١٩٧٨) فلقد بنى نظامًا للتحليل بالتجزئة Parsing system من فيض من شبكات الخطوات الموصّلة بصورة تسمح للحسابات المشتركة بين أنواع من مستويات اللغة أن تأتلف عند إجراء العملية (قارن: الفصل الثالث- ٤- ١٤)، ورفع القيد المفروض على الدخل inputبحيث لا يكون من المحتم أن يكون هذا الدخل سياقًا من الرموز، وذلك ليصلح لتحليل الحقول المعرفية كالمناظر والمادة السمعية للكلام والتشخيص الطبي ومراقبة أساس مادة البحث من منظورات متنوعة. وينهي كلامه قائلاً (وودز ١٩٧٨ b: ٢٤): «إن شبكات الخطوات ذات التعميم جعلت فكرة النحو بذلك بعيدة عن التصور المحدود لمجموعة من الضوابط التي تصف سياقات جيدة السبك من الكلمات والجمل. إنها من باب أولى تستطيع وصف أقسام اعتباطية من التكوينات المركبة».

٢- ١٤- إنني أحس من القبول النفسي لشبكة التحولات المتنامية أيضًا ما يدعو إلى الرضى. ولقد أشرت في الفصل الأول - ٤- ٣ وما بعدها إلى أنه إذا أريد للنظام الافتراضي أن يدخل حيز التطبيق فإن ثبات هذا النظام يتوقف حتمًا على استمرارية تنظيم الوقائع Occurrences ، وهذه الاستمرارية تظهر بوضوح في تكوين الشبكة. ويمدنا الاختبار النفسي بدعم آخر لهذا الرأي، فعندما حدثت مقاطعة أفراد التجربة أثناء إدراكهم للسياقات، ثم مطالبتهم بأن

يتنبأوا بالواقعة النحوية التالية اتفقوا بنسبة ٧٥٪ فيما يقولون (ستيفنز وروميلهارت ١٩٧٥). وفوق ذلك أن ٨٠٪ من الأخطاء المدونة في القراءة أثناء التجربة نفسها اتفقت مع أكثر الطرق احتمالاً كما حدث ذلك تجربة التنبؤ. ولقد أظهر رونالد كابلان (١٩٧٤) أن فكرة الركام المرجعي Hold stack تكشف عن الصعوبات النسبية في صياغة الموصول وصلته بقدر ما يصعب ذلك في النحو التحويلي.

٢- ١٥- يمكن لجملة الحالات والتبعيات النحوية أن يتم تحديدها طبقًا للمطالب التي تضعها دراسات مثل هذه. فيمكن أن تكون الكلمة الرأس head حالة نحوية يعبر عنها اسم أو فعل صالح أن يرد بمفرده فيعدّ مع ذلك مركبًا Phrase، أو أن يكون مركز ضبط control center للمركب. ولأن الأسماء والأفعال يمكن صوغها أثناء الكلام بمعونة أقسام أخرى من الكلم (كما في "The yellow rocketed skyward") فلربما احتجنا إلى استعمال مصطلحات مثل: عنصر اسمي noun- entity وعنصر فعلي Verb- entity لأي عنصر يُستعمل استعمال الأسماء أو الأفعال في الدخل input في الواقع (في مقابل المعجم الافتراضي للغة). والمخصِّصات MODIFIERS هي الصفات والظروف والمركبات المبدوءة بالحرف حين يعتمد جميعها على رؤوس heads. والمقصود بالمحدِّدات DETERMINERS الأدوات والإشارات deictics والأعداد. وهكذا تكون المخصِّصات لدينا مؤشرات كيفية QUALITATIVE إلى الكلمات الرؤوس، وتكون المحدِّدات مؤشرات كمية QUNTITATIVE (كالإفراد والجمع وكالتعريف والتنكير إلخ؛ انظر الفصل الخامس - ٣٠). وتختلف الأفعال VERBS عن الأسماءمن حيث ما يكملها. فالمسند إليه SUBJECT والمفعول المباشر DIRECT OBJECT والمفعول غير المباشر INDIRECT OBJECT والفعليات المساعدةAUXILIARY. والكلمات الزوائد DUMMY كلها يظهر كما يظهر للمخصِّص MODIFIER. وفي العبارات المركّبة إذ يظهر عنصران أو أكثر من قسم واحد من الكلم بوصفهما لفظًا واحدًا عندئذ تسمى العبارة مكونًا COMPONENT. وفي السياقات المكونة من مركبات وأشباه جمل نجد لدينا رابطة JUNCTION. ويبدو أن القائمة التالية من أنواع

الربط تستعمل للدلالة على انتقال الحالات النحوية في الشبكات المنفَّذة من التبعيات النحوية. وسوف أجري استعمال الاختصارات التي في أقواس مربعة في التخطيط من أجل توفير المساحة. وفي كل نوع من أنواع الربط سوف أسمي مركز الضبط، أولا («فعل» أو «رأس»)، أما في التخطيط فوف أعكس التسميات المختصرة كلما دعت الحاجة. وهكذا يكون رمز العقدة node إلى جانب السهم الذي يشير إلى الحالة المناسبة.

٢- ١٥- ١- الفعل مع المسند إليه VERB- TO- SUBJECT [V--S]هو أقل مايلزم للتركيب أو الجملة ولو أن ذلك لايصدق على ماكان من قبيل الخطاب disourse Action أي فعل متعد (أو عنصر فعلي) مع اسم (أو عنصر اسمي) (قارن النموذج ٢٦ في الفصل الثاني ٢-٣٦) [٢-١٥-٢-الفعل مع المفعول المباشر Verb-to-Direct Object (٢-٧) صالح أن يتأثر مباشرة بالحدث أو العمل الذي عبر عنه الفعل.

٢- ١٥- ٣- الفعل مع المفعول غيرالمباشر VERB- TO- INDIRECT OBJECT [V-i] أي فعل واسم صالح أن يقع عليه أثر غير مباشر لحدث أو عمل، مثلاً العنصر الذي يحدث له أو من أجله عمل أو يعطى له شئ.

٢- ١٥- ٤- الفعل مع المخصِّص VERB- TO- MODIFIER [V-m] ينطبق ذلك عندما يوصِّل فعلٌ لازم (مثل Be) فاعلاً إلى تعبير عن حالة أو صفة أو زمان أو مكان إلخ.

٢- ١٥- ٥- الفعل مع المساعد VERB- TO- AUXILIARY [V- a] هو الرَّبط بين عضو من مجموعة مفتوحة من الأفعال (مفتوحة بسبب نقل قسم ممكن من أقسام الكلم عند تنفيذه) وعضو من المجموعة المقفلة من المساعدات الفعلية التي تستعمل لبيان الزمن (مثلاً "have", "had","will") أو لبيَان أو المراوحة الأسلوبية modality(مثلا: "must", "might", "should").

٢- ١٥- ٦- الفعل مع لفظ زائد VERB- TO- DUMMY [V-d] هو الصلة بين الفعل ولفظ حتمه موقع ما لمجرد ملء فجوة تركيبية (مثلاً: "it" في عبارة it is a good thing ومثل "there" في عبارة there is a unicorn in the garden).

٢- ١٥- ٧- الرأس مع المخـــصِّص HEAD- TO- MODIFIER [h-m] وذلك يشمل التبعية بين عنصر ما والعبارة التي تخصِّصه: كعلاقة الصفة بعنصر اسمي تصفـه ، والظرف بعنصر فعلي adverb- to- verb entity. وتتميز هذه التبعية الأخيرة عن عـلاقة الفعل بالمخصِّص من حيث خلوها من توسط الفعل الرابط.

٢- ١٥- ٨- المخـــصِّص مع المخـــصِّص MODIFIER- TO- [m-m] MODIFIER وذلك عندما يعـتمد بعض المخصِّصات على بعـض (مثلا الظرف مع الصفة).

٢-١٥- ٩- الرأس مـع عنصـــر التــحـــديد HEAD- TO- [h-d] DETERMINER وذلك عند تعليق الأداة أو الإشارات أو العدد بالرأس.

٢- ١٥- ١٠- المــكـوِّن مـــع المكـــوِّن COMPONENT- TO- [c-c] COMPONENT يشمل العـلاقات بين العناصر من قـسم واحد. فمـثلاً: بين اسمين (Computer sience) أو بين فعلين(trick to treat) ...

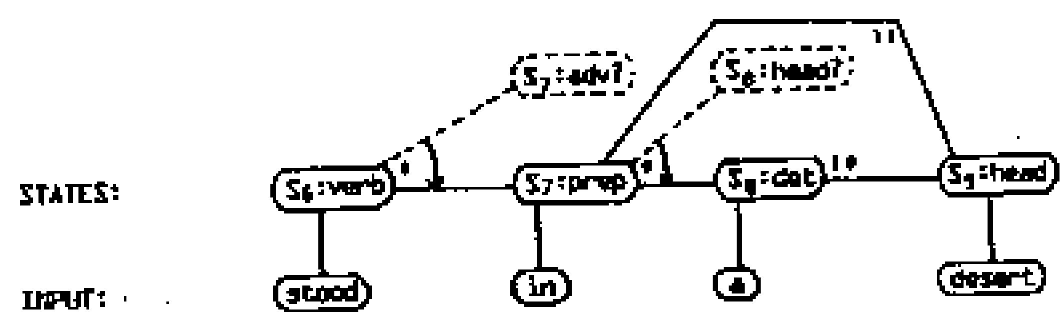
٢- ١٥- ١١- الرابطة JUNCTION يقع تحتها عدد من العلاقات مثل (١) CONJUNCTION (cj) أى مطلق الجـمع بين عنصـرين إذ تكون بينهمـا عند اجتـماعها فى مـوقعهـما علاقـة مطلق الجمع (التى تعبـر عنها "in addition", "moreover", "too", "also", "and" إلخ). (٢) DISJUNCTION (dj) بين عنصرين على الأقل علاقتـهما فى موضعهما التخـيير (تعبِّر عنها: "either or", "else", "or")- (٣) CONTRA- JUNCTION [oj] بين عنصرين علاقتهما فى موضعهما الاسـتدراك (تعبر عنها: "but", "however", "yet", "nontheless" إلخ). (٤) SUBORDINATION [sb] وهى علاقة التـفريع بين العناصر حين يعتمد أحدها من حيث التدرج على الآخر فلا يمكن أن يكون بنفسه جملة (يعبر عنها: "if", "because", "since", "that", "which" إلخ). ولأن هذه التفريعات تـستلزم الالتحام coherence والإعلامية infermativity والرصف Sequencing سوف أؤجل تناولها إلى الفـصل الخامس -٧. وأشيـرهنا إلى أن مطلق الجمع

Conjunction والتخيير disjunction والاستدراك Contra-Junction يغلب فيها أن تربط بين تركيبات متماثلة في بنائها السطحي أكثر مما يفعل التفريع subordination (قارن : الفصل الخامس -٧-١-٤).

٢ - ١٦ - ومع أن القائمة التي تقدمت بها لم تأت على سبيل التحديد أراها تهيئ وسيلة للتعرف على الخطوات في شبكات القواعد. ولربما يلح المرء في سبيل الوصول إلى قائمة أكثر تفصيلا بحسب مايودّ أن يفرضه من شمول الصياغة النحوية (مثلا بواسطة تقسيم المخصّصات إلى صفات وظروف وجمل فرعية وما أشبه ذلك (قارن: الفصل الثاني - ٢ - ١٧). ولسنا نستطيع في غيبة الاختبارات العملية المفصلة أن نصدر الحكم على أي درجة من درجات الشمول. وأزعم أن الناس في الظروف العادية قد لا يكونون على درجة عظيمة من الشمول (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ١٥). وينبغي للقائمة على أي حال أن تكون دليلا مع الاستعمال السائد للعناصر لاعلى وضعها في المعجم. ذلك أن اللجوء إلى الافتراضيات قد يقلل من البحث والتركيب الهائلين اللذين يلزمان لكل عنصر تستخرجه من المعجم عند الحصول عليه. ولقد كان فشل الترجمة الآلية منذ سنوات إشارة إلى أهمية هذا العامل.

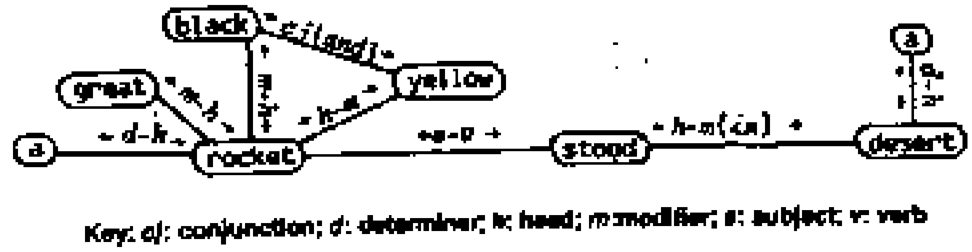
٢ - ١٧ - ولقد كانت صياغة الجملة رقم ١٤ بنفس الطريقة التي صيغ بها المركب الاسمي الأول. وعندما يتم تحليل Parsing الحالة الكبرى للمركب الاسمي The noun - phrase macro - state يستطيع القائم بالاجراء أن يعرف الحالة الكبرى للمركب الفعلي VERB PHRASE. لاحظ أنه بالنسبة للغة أخرى غير الإنجليزية ربما تختلف الإجراءات. ففي الفرنسية مثلا تأتي المخصِّصات بعد الرأسhead فيصعب توقّع المركب الاسمي بدقة. حتى في الإنجليزية يمكن أن يكون في هذا الموقع شيء آخر غير المركب الفعلي (مثلا: جملة فرعية مخصِّصة). إن القائم بالإجراء يحتاج بالطبع إلى ما يعينه من الافتراضات البديلة ليلجأ إلى محاولتها. ووجود الفعل stood في نموذجنا هذا يهيئ دخولا مباشرا إلى الحالة الكبرى macro - state للمركب الفعلي. ويتطلب التعرف على الحالة التالية توصيلَ AUGMENTING الخطوات (بالمعنى المقصود

في الفصل الثانــي - ٢ -١٢) بواسطة بحث مخصوص عن عنصــر التخصيص للتفريق بين فروعــه: «الظرف» و «شبه الجملة» prepostional phrase ويحتمل أن يكون من الأفضل أن يكــون المخصِّص الظرفي adverb modifire هو الحالة التالية وأن يــكون شبه الجملة الموجــود فعلا موضع محاولة لاحــقة. وسيكون شبه الجملــة حالة كبرى في داخل حالة كــبرى هي مركب فعلي: أما الــتفضيل الأقصى فــيكون لاكتشاف الرأس. ولقد بــينت شبكة التحولات هذا الجزء من الجملة في الشكل رقم ٥ مع استعمال الخطوات المنقطة مرة أخرى للدلالة على الافتراضات الفاشلة.



الشكــل رقم ٥

٢- ١٨ - يأتي عن نتائج السياق كله شبكة نحوية ذات ألقاب labelled كما يبدو في الشكل رقم ٦:



الشكل رقم ٦

وبما أن «الكلمتين الوظيفيتين» function words: 'and' و 'in' إشارتان علاقتيان أظهرتهما لهذا السبب بمظهر عروتين TAGS تدلان على العلاقات، ولم أجعلهما حالتين نحويتين مستقلتين. ولا حاجة بهما إلى أن تحظيا بالتمييز في الإدراك الترابطي على رغم نفعهما. وفي تجارب مع الطلاب في جامعة فلوريدا جرى نطق الجملة ذاتها بطمس 'and' و 'in' في النطق حتى صارتا حركتين غير متميزتين [a] مصحوبتين بغنة. ولم يجد الطلاب أية صعوبة في وضع هاتين الكلمتين اللتين يصعب تمييزهما كلٌ في مكانها. وبعبارات حل المشكلات: استطاع الطلاب أن يوصلوا النقط التي بين أيديهم معا بطرق محتملة من خلال تحليل الوسائل والغايات means - ende analysis (قارن: الفصل الأول ٦ - ١- ٧)؛ (والفصل الثاني - ٢-٦).

٢ - ١٩ - وسوف أعود في الفصل الثالث إلى الشاهد المشتمل على لفظ 'rocket' بالتفصيل، حيث أكون أكثر اهتماما بالإجراءات المفهومية مني بالإجراءات الرصفية؛ والمهم هنا هو أن نلاحظ كيف يتفاعل الترابط الرصفي النحوي بوصفه دخلاً طارئا: BOTTOM - up input مع صور الإسناد الذاتي Top Dawn Predication للقائم بالإجراءات اللغوية، وتأتي كفاءة النص مسببة عن الترتيب بحسب الأفضلية بالنسبة للافتراضات التي يجري اختبارها في البداية. إن التنبه للاحتمالات يعين على توجيه الافتراضات إلى الوقائع الأكثر احتمالا في مرحلة ما من مراحل العملية. ويتم تكييف الإجراءات التي يتخذها مستعمل اللغة بصورة عملية لكي تناسب التركيب المضبوط للموضوعات الحقيقية التي تَعْرِض له: وأنا أسمي هذا المنهج: الربط الإجرائي PROCEDUPAL ATTACHMENT (قارن: بوبرو وفينوجراد ١٩٧٧). فإذا كانت الموضوعات غير متوقعة في الغالب وفردية في نهاية الأمر فأكبر الظن أن مستعمل اللغة لن يضيّع وقته في استعراض جملة من التوقعات النحوية. ففي مثول أول علامة على وجود المصاعب يركز الانتباه على قرائن cues الأخرى من خارج النحو. فالذين دخلوا الاختبار الذي أجريناه مثلا فلم يستطيعوا سماع لفظ 'in' استطاعوا بسهولة أن يستنتجوا العلاقة المكانية «location - of» بين عبارة "rocket stood" ولفظ 'desret' من خلال معرفتهم بالعالم.

٢ - ٢٠ - وربما كان من المعقول بالنسبة لنموذج نحوى لنظرية عن النصوص حال استعمالها أن يتطلب منه أن يشتمل على تناول موضوعات كالتى تلى:

٢ - ٢٠ - ١- تعرف على التراكيب الكبرى من حيث هى أنماط مألوفة.

٢ - ٢٠ - ٢- التفريق بين الأقسام الرئيسية للعناصر وأقسامها الفرعية كالتفريق بين الكلمات الوظيفية والكلمات المعجمية ذوات المعنى المفرد.

٢ - ٢٠ - ٣- الأداة الدالة على مطلق الجمع Conjunction والدالة على التخيير disjunction والدالة على الاستدراك contrajunction.

٢ - ٢٠ - ٤ - التفريع Subordination.

٢ - ٢٠ - ٥ - التكرار recursion والإدماج embedding.

٢ - ٢٠ - ٦ - العناصر الصالحة لأن يستغنى عنها dispensable elements.

٢ - ٢٠ - ٧- العناصر غير المتواصلة discontinuous elements.

٢ - ٢٠ - ٨ - التراكيب الملبسة ambiguous structures.

٢ - ٢٠ - ٩ - التراكيب الناقصة incomplete والخاضعة للحذف elliptical والمعيبة damaged structures.

٢ - ٢٠ - ١٠- التخطيط بين العبارة السطحية surface structure والمستويات الأعمق deeper levels عند الإجراء.

٢ - ٢٠ - ١١- إصدار الأحكام dicision making وإجراءات الاختيار Selection procedures.

٢ - ٢١ - إن الأمور الثمانية الأولى مما أوردناه آنفا قد جرى التفكير فيها كثيرا فى لسانيات الجملة. ولكن التقدم فى اتجاه الأربعة الأخيرة كان أكثر تواضعا بسبب التفسيرات الضيقة الأفق لمفهوم المقدرة «competence». فالبنيات المنقوصة والمعيبة ربما تم علاجها بوصفها مسألة مهمة من مسائل الأداء

«performance». أما التخطيط فيما بين السطح والعمق فلم يتقدم أبداً إلى ما وراء اللوغاريتمات التى استُبدل فيها بعض التراكيب بالبعض الآخر (على حين نجد أن إصدار الأحكام وإجراءات الاختيار من لدن مستعمل اللغة تمتد كثيرا وراء الاعتبارات الداخلية بالنسبة للجملة: مثل: الظروف، والدوافع، والغايات، والمواقف). واختتم هذا القسم بفكرة عامة عن كيفية تناول شبكة منظمة لبعض هذه الأمور. أما البعض الآخر فسوف يعالج فيما بعد.

٢ - ٢٢- إن التعرف على التراكيب الكبرى هو من مهمات قياس الأنماط PATTERN MATCHING (قارن : فينوجراد ١٩٧٢؛ وروميلهارت ١٩٧٧a) ويتم علاج الأساسى من التراكيب BASIC CLAUSES ومن المركبات* PHRASES (انظر بيرلموتر ويوستال ١٩٧٨ : ١ وما بعدها) بوصفه أنماطا لحالات كبرى لبناء التراكيب الفعلية فى استعمال النص. وتصبح هذه الأنماط فى حالة تنشيط عند استعمال حالاتها التى لها الصدارة INITIAL STATES كأداة التعيين التى يبدأ بها مركب phrase. اسمى فى النموذج الذى ذكرناه وحينما تظهر الحالة الختاميةFinal State يتوقع المرء حدا لتركيب أو مركب ما Phrase وإذا لم تتحقق التوقعات المبنية على النمط فإن استعمال القرائن الأخرى وبخاصة علاقات المفاهيم يساعد على إبقاء الصياغة فى حد معقول من الضبط.

٢ - ٢٣- والتفريق بين الأقسام الرئيسية والأقسام الفرعية للعناصر مطلوب من أجل تنظيم شبكة القواعد. وفى الاصطلاح الذى ارتأيته توضع الأقسام الرئيسية للكلم فى مواقع العقد nodes فى الشبكة. فالكلمات المعجمية «Content Words» هى الأسماء والأفعال والصفات والظروف أما الكلمات المساعدة مثل «الكلمات الوظيفية» كالحروف prepositions والروابط conjunctions فإنها تستعمل عروات tags للتوصيل (قارن: بولينجر ١٩٧٥ للتقابل بين الكلمات المعجمية «content words» والكلمات الوظيفية

---

* المقصود بالتراكيب الجمل وبالمركبات الألفاظ المركبة كالمركب المزجى والوصفى والإسنادى والعددى والإضافى والاتباعى ... الخ (المترجم).

«function words»). أما ما عدا ذلك من أقسام الكلم الوظيفية وهي الأدوات والضمائر فإنها تبدو على صورة عُقَد nodes في شبكات القواعد فقط، على حين تنتقل وظائفها إلى عمليات تحديد المواقع والتوصيل linkage والمشاركة في الموقع superpositioning في نماذج عالم النص. أما الأعداد (فيما عدا الأدوات المستعملة في الدلالة على العدد) فإنها تظهر على صورة عُقَدnodes دائما. وينبغي للتفريق النفسي بين هذه الأبواب الأساسية والمساعدة أن يتوافق مع عدم التميز النسبي للأبواب المساعدة في الكلام كما وضحته تجربتي مع الأصوات المطموسة في النطق. ويرى كلارك وكلارك (١٩٧٧ : ٢٧٥) أن الكلمات المعجمية تُنتَقى في الكلام أولا وأن الكلمات الوظيفية توضع في أماكنها بعد ذلك. وقد يكون هذا الترتيب نفسه قائما بالفهم، وهذا يتفق مع اتخاذ الكلمات المعجمية مراكز ضبط في حل المشكلات كما ورد في هذا الفصل[١٢].

٢ - ٢٤ - ويمكن للرابطة junction وهي تشمل أداة مطلق الجمعconjunction وأداة التخييرdisjunction وأداة الاستدراك contrajunction وأداة التبعية subordination أن تقع بين المكونات من أحجام مختلفة. وينبغي للأداة التي تقدّر للتعويض DEFAULT أن تكون لمطلق الجمع لأن العلاقة بين العناصر في النص علاقة تجميعية في العادة. وفي نموذج مثل عبارة كبلنج الشهيرة:

(15) The great gray - green greacy limpopo river

تجد المخصّصات تبدو متجمعة حتى مع عدم وجود 'and' لأن مجرد تجاورها يكفي. فإذا كانت الرابطة للتخيير disjunction بأن يكون للنهر صفة واحدة من هذه الصفات وجب عندئذ أن تستعمل إشارة واضحة إلى ذلك مثل 'or'. وكذلك يحتمل إيراد أداة الاستدراك contrajunction مثل 'but' و 'however' الخ في التركيب السطحي، ولو أن ذلك ليس على سبيل الوجوب. وأنا أتوخى في اصطلاحي هنا عدم ذكر أداة مطلق الجمع في تخطيط عوالم النصوص مع

---

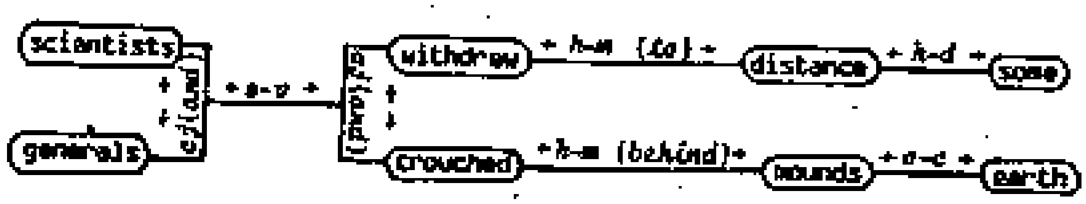
(١٢) يلاحظ دريسلر (في اتصال شخصي) أن المصابين بالأفازيا الذين يتكلمون بلغة تشبه لغة البرقيات يغلب أن يبقوا على الكلمات المعجمية ويحذفوا الكلمات الوظيفية.

المحافظة على الإشارة إلى أداة التخيير disjunetion وأداة التبعية subordination بوصفهما عروتين tags للتوصـيل. وأؤجل المزيد من تناول هذه العـلاقات إلى الفصل الخامس -٧.

٢ - ٢٥ - إن الربط بين المسند إليـه subject والمسند predicate يمكن تمثيله في الشبكة بالكثير من المشاركة في التوصيل بالعقد nodes. ففي جزء آخر من نص الصاروخ 'rocket' مثلا يجرى الكلام هكذا:

(16) scientists and generals withdrew to some distance and crouched behind earth mounds.

(فيتمثل الربط فيه بالصورة التالية)*:



conjunction	= cj	component	= c
head	= h	determiner	= d
subject	= s	modifier	= m
verb	= v		

الشكل رقم ٧

فـيـبـدو من الشكل رقم ٧ كـيف يظهـر هذا الجـزء في مظهـر شـبكة من التكافلات النحـوية. وقد شرحت كيف تصادف عـملية تكرار RECURSION لفظ 'and' في الشكلين ٣، ٤. إن القـائم بالإجراء يفتـرض ببسـاطه أن الحالة

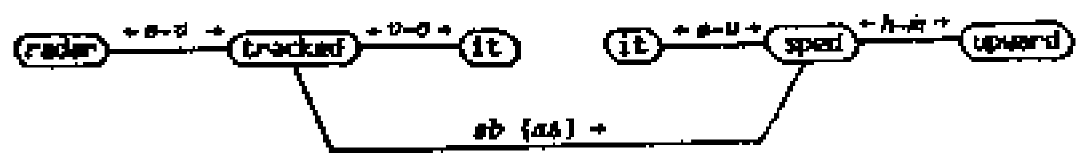
* إضافة من المترجم.

الصغرى التالية أو الحالة الكبرى تنتمى إلى قسم واحد مع الحالة الموجودة. وأنا أتوخى فى التخطيط اصطلاحا يضع الوقائع السابقة فوق الوقائع اللاحقة بقدر ما تسمح المسافة بالتنظيم.

٢ - ٢٦ - أما تبعية التراكيب clauses فيمكن أن تعالج فى معظمها بوصفها تبعية خاصة بعناصر الفعليات verbals. فمثلا نجد الإشارة بلفظ 'as' فى جزء آخر من نص الصاروخ للدلالة على المقاربة الزمنية temparal proximity بين الأحداث التى عبرت الأفعال:

(17) Radar tracked it as it sped upward.

وأنا أظهر الصلة بين عقد nodes الفعل بعنصر الربط طبقا للفصل الثانى - ٢- ٢٣ بوصفه هذا العنصر عروة tag ليتتج لنا الشكل رقم ٨ هكذا:



modifier	= m	head	= h
subordination	= sb	subject	= s
objest	= o	verb	= v

الشكل رقم ٨

وسوق تخضع التبعية لمزيد من النقاش فى الفصل الخامس - ٧ - ٦ وما بعدها.

٢ - ٢٧ - والإعـــادة recursion صفة جوهـرية لصور النحو الـقاصر عن رعاية المـوقف context free grammar (كاشـر ١٩٧٣ : ٦٣) ودعامة للـقوة التوليدية لأنظـمة الجملة (الفصل الثاني - ١ - ٥) ويفرض التـطبيق دائما حدا نهائيا THRESHOLD OF TERMINATION على الإعادة، فهـو يفرض ذلك مثلا عـلى طول توالـى المخصّصات أو علـى الإدماجات فى داخـل الإدماجات embeddings. هذه القـيود منبـعها الصـياغة مثـل مدى طول نشـاط الذاكرة ومجال الانتباه. إن جاذبية تعدد الإدماجات من حيث هى موضوعات اختبارات فى تجارب علم النفس (مثلا: مـيلر وأيزارد ١٩٦٣؛ وبلومنتال ١٩٦٦؛ وفودر وجاريـت ١٩٦٧؛ وستولز١٩٦٧؛ وفـريدل وكراون ١٩٧٠؛ وهاكـس وفوس ١٩٧٠ وغيرهم) توحى بالخلط فعلا بين الأنظمة الافتراضية والأنظمة الفعّالة. ومهما كان موقف الناس من جملة مثل:

(18) The pen the auther the editor like used was new.

فإنهم لا يستطـيعون أن يخبرونا بالكثير عن إجراءات الـصياغة المعتادة، لأن مثل هذه الجمل وقائع غـير محتملة الحدوث بالتأكيد، وليـس بنا من حاجة إلى إيجـاد وتيـرة واحدة routine لتنـاولها، (يوجـد نموذج للصيـاغة الآلية لـتعدد الإدماجات embeddibgs لدى ج. أندرسون ١٩٧٦ : ٤٧ وما بـعدها). وحين صمم أوسجود (١٩٧١) موقفـا تجريبيا على أمل استنباط جـملة ذاتية الإدماج قال: على الرغم من أن كل أفـراد التجربة كانوا على صلة باللسـانيات النفسـية Psycho - linguistics، وعلى معرفة لا بـأس بها باللسانيات التـحويلية (وهذا اختيـار ذومغزى لأفراد تجـربة نصية) لـم يتقدم منـهم إلا واحد بإدمـاجات فى الوسط Center embedings وذلك هو مساعدى في البحث my informant (أو سجود وبـوك ١٩٧٧ : ٥١٧ وتأكيد بعـض العبارة بـواسطة الحروف الإيطـالية إضافة مـن المؤلف). ولقد أوضح هـذا المساعد المتعـاون بفصاحة كيـف يمكن للاعتبارات الـتداولية PRAGMATIC القـوية أن تـكون جزءا مـن احتـمالات الاختيار النحوى.

٢ - ٢٨ - إن الاعتماد على التقابل بين الجمل المتفقة مع القواعد وغير المتفقة معها (ويدل على هذه الأخيرة بالرّمز *) في المناقشات اللسانية يشير إلى صعوبة ممكنة. ففي الوقت الذي يجب فيه على القواعد أن تلاحظ النواحي المركزية من اللغة بوجه خاص (وهي التي تدعى Core عند هابر ١٩٧٥) تدور هذه المناقشات حول وقائع هامشية. وليس هناك من سبب وجيه لدعوى أن الوقائع الهامشية تكشف عن طبيعة النواحي المركزية. ويقوم التعارض بقوة عند تصميم طرق الاستنباط المعقدة للوصول إلى النماذج العملية للتراكيب النحوية النادرة التي تتطلبها القواعد التجريدية. ولا ينبغي لقواعد أكثر واقعية أن تضطر إلى الدفاع عن صلاحيتها بمثل هذه الطرق الملتوية.

٢ - ٢٩ - ومن السهل بالنسبة لشبكات الخطوات المتنامية من نوع ما سبق أن وصفته أن تستطيع معالجة الإعادة recursion . ذلك بأن القائم بالإجراء يلاحظ ما تطابق من الإشارات ويعيد ببساطة ما سبق أن قام به من العمليات التركيبية. وينبغي للإمكانات المنسوبة إلى كل إعادة في المجموعة أن تنهار باطراد حتى إن مستعملي اللغة يندهشون دائما(١٤). وينبغي لنظرية استعمال النص أن تتوقع هذه الصعوبات الاستعمالية للحالات التي تشق على الناس. ومن هذه الناحية كان النحو التحويلي بالتأكيد أقوى من أن يكون واقعيا.

٢ - ٣٠ - وعلاج العناصر التي يمكن الاستغناء عنها dispensable elements أقل صعوبة لدى القواعد النظامية للوقائع الفعلية منه للوقائع التفريعية derivational التجريدية. فهذه القواعد الأخيرة تضطر إلى إعادة ترتيب بنيات الشجرة كلها للحصول على عنصر ما داخل السياق أو خارجه. إن مظهر العناصر عند التفعيل actualization أمر يعود إلى توقعات أكثر قوة أو ضعفا تتحقق أو لا تتحقق، ويمكن لكل ما يُعدّ فجوة أن يُملأ بواسطة حل المشكلات (قارن الفصل الثاني - ٢- ٨). ففي ثنائيات من قبيل:

(19 - a) The pilot saw that the rocket descended.

---

(١٤) يشبه هذا العامل من الناحية النفسية «مغالطات المقامرين»، قارن هامش (٢) من الفصل الخامس.

(19 - b) The pilot saw the rocket descended.

(20 - a) the rocket stood in a desert in new - mexico.

(20 - b) The rocket stood in a new - mexico desert.

نجد العناصر الصالحة للاستغناء وهى'That'و 'in' عُرًى tags لوصلات علاقات يمكن أن يحدث لها تصنيف في الفهم بدون تلك العناصر. وربما دعت الحاجة إلى زيادة في جهد الصياغة لتناول التراكيب التى ينقصها بعض العناصر (قارن: فورد وجاريت ١٩٦٧؛ وهاكس وفوس ١٩٧٠؛ وهاكس١٩٧٢)، غير أن الموقف context قد يؤثر بسهولة على هذا العامل (كلارك وكلارك ١٩٧٧: ٦٤ والتى بعدها). ويذهب رودولف فليش (١٩٨٢) إلى حد اقتراح حذف هذه العناصر، ليكون النثر أكثر تشويقا فى القراءة وذلك بحسب مستوياته الشخصية (التى من الواضح أنها قابلة للنقاش) (قارن: الفصل التاسع - ٣ - ٢ - وما بعدها).

٢ - ٣١ - إن العناصر المنفكة الصلة irrelevant بحسب نموذجنا سيصعب علاجها إذا وضع بعضها بعيداً عن بعض. ذلك بأن مدى الاختزان النشط (أو الركام المرجعى hold stack الذى وضحناه فى الشكل رقم ٤) سيتزاحم قبل ظهور الجزء الأخير من العنصر. ويبدو هذا التدرج فى الصعوبة معقولا مادام (21.a) فيما يلى أسهل حقيقة لدى مستعمل اللغة الانجليزية من (21.b):

(21 - a) they took the rocket down.

(21 - b) they took the rocket at the launching site that was constructed out in the bleak new - mexico desert near white sands down.

وربما لايدرى من يحاول الفهم بصورة مباشرة أين يوصَل لفظ 'down' بالنسبة إلى (21 - b). غير أنه يستطيع ذلك بالتفتيش الرجعى الذى يؤدى إلى تفضيل عقدة node الفعل على العقد الممكنة الأخرى، وهذا إيضاح آخر لحل المشكلات. ولبعض اللغات وبخاصة اللغة الألمانية قدرة عظيمة على ترتيب

مواقع أدوات الفعليات verbals فى النهاية القصوى للتركيب. وهذا الاستعمال لايجعل الألمانية أصعب من غيرها على أى حال. فالمتكلم الوطنى يقوم بمجرد اختزان الاحتمالات والتوقعات المتطابقة لتكون هذه الأدوات النهائية مرتبطة مباشرة بالعنصر المناسب السابق. إن الاهتمام المباشر بالعناصر غير ذات الاتصال يقوى فقط بالنسبة للنماذج فى «تحليل المكونات المباشرة» immediate constituent analysis التى تبدأ بتقطيع الأجزاء السطحية إلى أنصاف وأرباع وأثمان وهكذا (ولذا يصعب علاج العناصر إذا كانت متفرقة فى أنحاء الجملة).

٢ - ٣٢ - ولقد ناقش اللسانيون بتوسع مسألة التراكيب الملبسة. وكما يعلق بيترهارتمان (فى اتصال شخصى) تجنح التحليلات التركيبية الصاخبة التى يقوم بها اللسانيون إلى تكثير صور اللبس التى يمكن للناس ألاّ يلاحظوها فى اتصالاتهم اليومية. واتخذ النحو التحويلى حالات اللبس وسيلة مفضلة لتبرير فكرة «البنية النحوية العميقة» (قارن: الفصل الثالث - ١ - ٦). أما بالنسبة إلى النموذج الإجرائى فينبغى لنا أن نبحث فيما إذا كان اللبس يجد ما يوضحه فى السياق فيما بعد أو لايجد. ولسنوات متعددة دأب روبرت سيمونز (فى اتصال شخصى) على استعمال هذا المثال:

(22) The old man the boats.

مع نطقه بنغمة مسطحة رتيبة. فهذه الجملة صعبة على الفهم بدرجة غير عادية. فإمّا ألاّ يكون لها معنى يمكن اكتشافه بالمرة (كما يعتقد سيمونز)، وإما أن يتحتم على الناس أن يعودوا فيقوموا بإجراء جديد. تمامًا يحتسب فيه لفظ 'man' فعلا لا اسما (كما يقول روميلهارت ١٩٧٧a : ١٢٣ بالنسبة لهذا المثال). وهذا النزاع يستعصى على الحل إلى درجة أن المواقف اليومية قد لا تحدث على علاتها مع اشتمالها على اللبس (وهذا الوضع مختلف بالطبع بالنسبة إلى الحاسب الآلى).

٢ - ٣٣ - وثمة طائفة من حالات اللبس الصالحة للحل تسمى: «جمل متاهة الحديقة» garden path sentences، لأنها تقود من يتصدى لفهمها على

طريق واحد حتى تهيئ له عقبة (كلارك وكلارك ١٩٧٧ : ٨٠). ومن المعتقد أن المتصدى لفهم ذلك يلاحظ قراءة مختارة واحدة فقط، ثم يستمر على الافتراض نفسه حتى تقوم العقبة. ومع ذلك يظهر من التجارب أن الناس إذا سئلوا أن ينشئوا اتصالا فيما بينهم بواسطة تراكيب ملبسة بحكم بنيتها فإنهم يبدون من التردد والخطأ أكثر مما يبدونه مع التراكيب غير الملبسة (ما كاى ١٩٦٦). هذه النتيجة توحى بأنه قد تمت ملاحظة أكثر من قراءة واحدة. وأنا أرتاب فى أن وضع التجربة قد شجع على تصرف غير عادى فى وسائل الصياغة لمحاولة تجنب ما يحتمل أنه من قبيل الخطأ. أما أفراد التجربة فقد كان لهم من الدوافع إلى توقع الأشراك والاحتراس منها أكثر مما تكون الحال فى الخطاب اليومى.

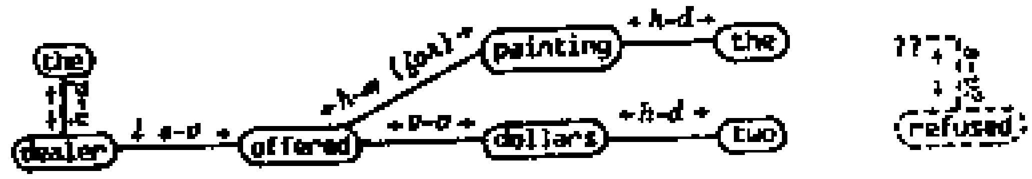
٢ - ٣٤ - إن تمثيل الحاسب الآلي لدور الإنسان الفاهم وعوده to back up إلى إجراء الجملة من جديد أكثر عبئاً على الحاسب فى الوقت الحاضر من حساب البدائل المتعارضة فى لحظة واحدة (روبرت سيموتز فى اتصال شخصى). وقد يكون الموقف عرضة للتغير حين يصل الحاسب الآلي إلى معرفة أفضل الملابسات والمواقف العملية وإلى تحديد أدق للاحتمالات النسبية. ولقد يكون لي أن أشير على أى حال إلى أن الاقتصاد معيار ينطبق انطباقاً مباشراً على المقارنة بين نوعى النحو: النحو التفريعي derivational ونحو الشبكة (قارن: الفصل الثانى -٢-٦). تأمل صياغة جملة من جمل متاهة الحديقة (كلارك وكلارك ١٩٧٧: ٦٧):

(23) The dealer offered two dollars for the painting refused.

فبالنسبة لنحو يفرع الجمل في أشجار نجد المراجعات المطلوبة عند العثور على العنصر 'offered' وهو متأخر أكثر عسراً مما يتطلبه نحو شبكة الخطوات. وعندما نعثر بواسطة نحو الشبكة على العنصر غير المتوقع (شكل ٩-a) يحتاج

(*) أى نحو الشجرة المتفرعة.

وضع التركيب إلى أن يعــاد تلقيبه to be relabeled على مدى وصــلة واحدة فقط :

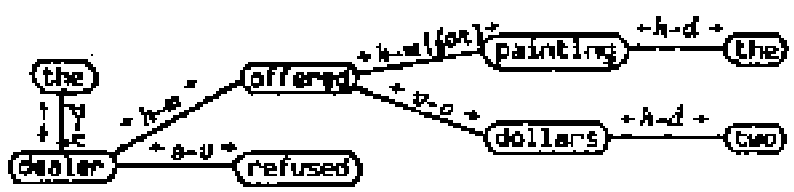


دليل :

الشكل رقم ٩ - a

Head	= h	Determiner	= d
Obgect	= o	Modifier	= m
Verb	= v	Subject	= s

ويضاف ما يلحقه بواسطة بيان الوصلة المهملة (وصلة المسند إليه والفعل) (الشكل رقم ٩ - a)



دليل :

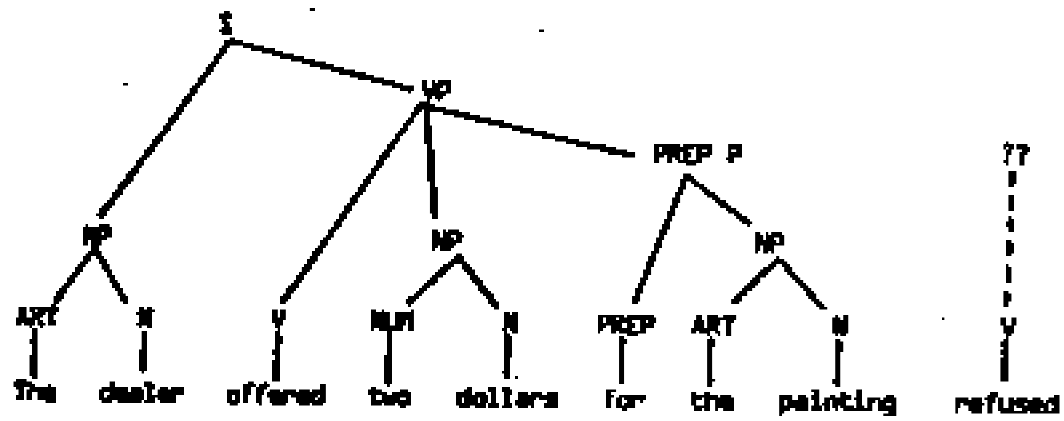
Head	= h	Determiner	= d
Obgect	= o	Modifier	= m
VerB	= v	Subject	= s

الشكل رقم ٩ - b

وفي مقابل ذلك يتحتم الرفض التام لتركيب الشجرة التفريعية التي تبني لبيان القراءة الأولى المخطئة كما يتبين

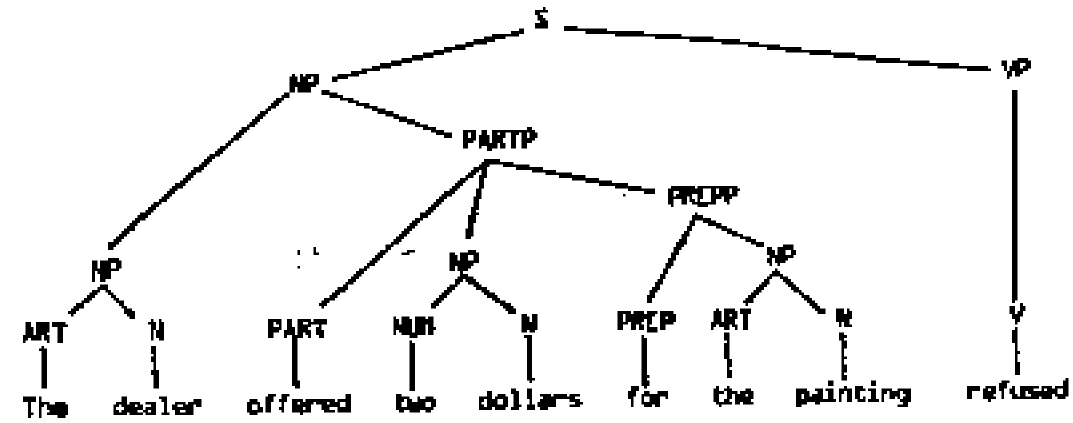
(*) أي نحو الشجرة المتفرعة .

من الشكل رقم ١٠ a لأن التفريع الأعلى للمركّب الاسمى (NP) والمركب الفعلى (VP) تفريع مخطئ:



الشكل رقم ١٠ - a

وكثير من التراكيب التى فى أسفل الشـجرة يصلح بالطبع للإبقاء عليه، غير أنه ما دام الضابط الأول فى صور النحو الذى من هذا النوع S——NP+VP فإن إعادة كتابة الجملة بحسبانها مركباًاسمياً NP يضاف إليه مركب فعلى VP- يتحتم فى التفريع المضبوط عند احتسابه صـياغة أن يعاد عودا على بدء، ويبدو التقابل الناتج واضـحاً عند التـأمل فى الشكل رقم ١٠-a. والشكل رقم B١٠ ونحن نرى أن هذا النوع من النحـو نافع فى مجـال التحليل اللـسانى للتـراكيب تبـعاً للحقـيقـة، ولكن من الصعب أن نجعلـه نموذجاً للصيـاغة الإنسـانية فى زمن حقيقى.



الشكل رقم ١٠-b

٢-٣٥- لقد نوهت بالإحصاءات التي قدمت بها لهذا الفصل (الفصل الثانى-١-٢ وما بعدها) أن أشير إلى مقدار الخطورة التي يتسم بها تطبيق نظرية ما بدون ضبط بدائل القراءات. ذلك بأن حالات اللبس من النوع الذى سبقت مناقشته ستمثل قمة لجبل الثلج العملاق فقط. ولابد لنا أن نفرق باحتراس بين (١) حالات اللبس فى أجزاء منعزلة وهى تزول عند وضوح الملابسات، (٢) وحالات اللبس التى تضللنا بعض الوقت ثم يتضح تصحيحها (من نوع متاهة الحديقة)، (٣) وحالات اللبس التى قصد بها التضليل للوصول إلى تأثير ما. إن لوحات الإعلانات فى قطار الأنفاق بلندن وهى تسخر من عناوين نتائج قراءة الإعلانات المبّوبة فى صحيفة التايمز هى من النوع الثالث، إذ تقول:

(24) Zoo keeper finds jaguar queuing for underground tickets.

ولقد قصد بهذا النص أن يكون خلوًا من دلالة الملابسات، وبذا يصبح من الصعب أن نطيل فى العنوان بحيث يقص قصة يمكن أن تظل ملبسة لمدة طويلة

دون إمكان القدرة على معرفة من هم المصطفُّون (وربما بالنسبة لسيارة ولحيوان من نوع غير مألوف). وفى المقابل ينشأ بعض اللبس بسبب ما يقصده السامع أوالقارئ أكثر مما ينشأ من نوايا منشئ الإجراءات اللغوية ، كما فى ملصق قطار الأنفاق المفضل عند مارتن كاى:

(25) Bill Stickers Will Be Prosecuted.

حيث يمزح كاى حول مصير Bill الشيخ المسكين. هذه القضايا التى تتعلق باللبس يمكن التعبير عنها فى نطاق أنواع نحو الجملة فقط، غير أنها مازالت غير مستقرة. إن معايير النصيّة TEXTUALITY كما عددناها فى الفصل الأول-٤- ١١ يمكن بالطبع أن تكفى لمحو لبس التراكيب التى يمكن من وجهة النظر التجريدية أن يكون لها قراءات مختلفة. ولقد نتفهم ميل علماء النفس بأثر من النحو التحويلى إلى افتراض أن الناس يحتسبون بالفعل كل القراءات المحتملة تركيبيًا لنحو الجملة (قارن: جاريت ١٩٧٠؛ ولاكنر وجاريت ١٩٧٢؛ وبيفروجاريت وهرتنج ١٩٧٣). وتبدو أبعاد المسألة أقل حدة فى نطاق نموذج لتفاعلات الصياغة بحسب النظام.

٢- ٣٦- أما التراكيب الناقصة فينظر إليها بالمستوى التقليدى على أنها مأخوذة من تراكيب تامة. ويشير روجربراون (١٩٧٣: ٢٠٩) إلى ذلك بقوله: «ربما كانت حالات التعبير جميعها مأخوذة من جمل مقدّرة كاملة». ولنا من الأسباب ما يدعو إلى عدم اعتقاد مثل هذه الدعاوى من حيث هى صناعة تأتى من خلال المنهجية اللسانية. تأمل الإعلان التالى من Florida Independent Aligator (بتاريخ ١٨ أكتوبر ١٩٧٨):

(26) **PIZZAMAN EXPRESS WE DELEVER**

50 ¢ OFF ANY PIZZA

Plus

2 Free Cokes

Wednesday only

Open at 11:00 A.M.

ولقد عرضت هذا الإعلان فيما بعد على مجموعة من طلاب جامعة فلوريدا، وسألتهم عما ظنوا أنه ناقص في التراكيب ، فقال كثيرون إنهم لم يستطعوا أن يروا شيئًا ناقصًا أبدًا. ولكنْ عندما طلب منهم أن يصوغوا جملاً من هذا النص لم يتفق هؤلاء الطلاب إلا قليلاً حول الصورة الكاملة للتركيب.

٢- ٣٧- وربما لا يفعل النحو الشكلي خيرًا من ذلك. فإذا كانت الجمل الجيّدة السبك هي المطلب دون إصرار على المناسبة في العلاقات المفهومية فإن المرء لا يستطيع مع التدقيق إلا أن يقدم تراكيب مقدرة كالذي يلي:

(27) WE DELEVER (something). (some body) (does) (something) (about) 50 ¢ OFF ANY PIZZA plus 2 Free cokes (something) (happens) Wednesday only (something) (is) open at 11.00 A.M.

يُخيَّل إليَّ أن هذا النشاط مضيعة للوقت ولوسائل الصياغة. ويحتمل بالتأكيد أن يفكر الناس في خلفية الموقف ويستعملوا مكوناته في بناء افتراضات حول ربط هذه الأجزاء النصية بعضها ببعض. ولن يعلم الناس بالطبع أي العلاقات ينبغي أن تكون هي المفقودة؛ فمثلاً كون العرض قائمًا يوم الأربعاء فقط مع فتح قاعة البتزا في الساعة الحادية عشرة كل يوم. إن تجاور هذه الأجزاء بالإضافة إلى المعلومات العامة عن العالم تجعل هذه الاستنتاجات ببساطة موضع قبول عقلي، وبذا تصبح الصياغة كافية.

٢- ٣٨- وينطبق هذا النقاش نفسه على البنيات المنقوصة. فلقد يمر شخص بقاعة البتزا، ويسمع بعض أجزاء النص عند إعلانها بمكبر الصوت، ولكنها معرّضة للتشويش عليها بواسطة ضجة الشارع. فعلى أي حال ستعمل المعلومات التي حول الموقف على أن يكون الفهم غير معضل. وكل متفرج على مباراة رياضية يمكن له بسهولة أن يقول إن ما يقال بمكبر الصوت لا يعدّ من صور الجمل الكاملة (١٤).

---

(١٤) يلاحظ دريسلر (في اتصال شخصي) أن الأساليب السريعة للكلام المعجول تعد شاهدًا آخر على ذلك.

٢-٣٩- وللهجوم على القضايا التى أثيرت فى الفصل الثانى - ٢ - ٢٠ نحتاج إلى أساس من الفصول التالية. وأنا أعرض قضيتى هنا لدعم احتساب النموذج النحوى على صورة اجراءات لتكوين تتابع ليس من غاياته التقطيع أو التفريع، لكن الحفاظ على الترابط. ولقد أدليت بمبررات الترتيب الإجرائى، والكفاءة، والاحتمال، والاقتصاد بوصفها صفات مطلوبة للنماذج الواقعية.

ولقد تم عرض مجرد الالتزام بمعايير جودة السبك واحتسابه قاعدة للوقائع الحقيقية ورؤى أنه غير مناسب من الناحية العملية أو مقبول من الناحية النفسية، حقاً إن كثيرا من الأنواع الشائعة من النصوص تصبح مربكة للنظرية اللسانية أكثر مما تكون موضوعا مشروعا للبحث.

٢-٤٠- وأؤكد فى النهاية على أن ما بحثته من فكرة الترابط هنا أضيق من أن يكون تفسيراً كافيا للاتصال، فكثير من العقبات الممكنة بالنسبة للترابط الرصفى يختفى عندما يتصدى القائم بالإجراء لاستعمال المفاهيم والعلاقات، أو الخطط والأغراض، ولايظهر إمكان السيطرة على ما فى الاتصال الناجح من تعقيدات إلا من المنظور الواسع للتفاعل الإجرائى.

الفصل الثالث
الترابط المفهومي

Conceptuual Conectivity

١ - المعنى والفلسفة

١ - ١ - على الرغم من غلبة إهمال المعنى في اللسانيات التقليدية كان المعنى دائماً موضوع خلاف في الفلسفة. فلقد تصور الفلاسفة منذ القدم بنية لطريقة من التعبير المنطقي **Logical Expression** وتوقعوا لهذه الطريقة أن تكون مضبوطة غير ملبسة وأن تكون مختصرة. وجاءوا بقوانين صارمة من شأنها أن تحدد القرار **decidabiity** في شأن ما إذا كانت أي قضية صادقة أو كاذبة، وما إذا كان من الممكن لأي عبارة أن تجد برهان صدقها في عبارة أخرى. وجعلوا لكل القضايا تركيبا رمزيا حتميا يمكن أن يترجم الى جمل خبرية من اللغة الطبيعية. أما رتبتا الموضوع والمحمول فقد تطابقتا مع رموز المسند اليه argument والمسند predicate أو موقعيهما، أو مع الشيء **object** والوظيفة **function**، الخ، وذلك بحسب نوع المنطق. وكان تحديد الروابط **JUNCTIVES** عند وصل القضايا يتم بحسب أثرها في قيمة الصدق**TRUTH VALUE** . فإذا صدقت قضيتان لذاتهما فإن ارتباطهما بواسطة 'and' يكون صادقا؛ فإذا كذبت إحداهما فإن مجموعهما يكون كاذبا. أما تنافيهما بواسطة 'or' من جهة أخرى فهو عندئذ صادق على شرط أن تكون إحداهما صادقة دون الأخرى (انظر المقصود بمطلق الجمع والتنافي في الفصل الثاني - ٢ - ١٥ - ١١، والخامس -٧). وكذلك حددت دلالات الروابط Junctives : "if and only if" و "if - then" (وهي تكتب في العادة 'iff') من حيث قيمة الصدق (قارن من أجل نقاش أطول: فانديك ١٩٧٧a و ١٩٧٧b).

١ - ٢- كان الميل إلى الحكم على المعنى من خلال قيمة الصدق واسع الانتشار. يقول رودولف كارناپ مثلا:

«إن قواعد الدلالة تحدد شروط الصدق بالنسبة لكل جملة من اللغة المعنية [. . . .]، أو بعبارة أخرى نجد القواعد تحدد معنى الجمل أو مفهومها».

وكان لهذا الخلط آثار عدة: فأول شيء أن الفلاسفة ضيعوا جهدا عظيما في مناقشة تناقضات لفظية paradoxes حول الصدق غير قابلة للحل، مثل: «إن الذي أقوله الآن كاذب».

(28) What I am now saying is false.

إذ تكون العبارة صادقة عندما تكون كاذبة فقط. والثاني أن مسألة الإحالةREFERENCE أتخذت لنفسها دورا لا يتناسب معها في نظريات المعنى. والثالث أنهم عدوا العبارات التي لا يمكن الحكم على قيمة صدقها غير ذات معنى، مع أن هذه العبارات تصاغ وتفهم دائما في الاتصال اليومي (ميلر وجونسون - ليرّد ١٩٧٦).

١ - ٣- يتم تعريف الإحالة REFERENCE عادة بأنها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات. ولا يهتم المناطقة إلا بالقليل جدا من مختلف أشكال الإحالات المعقدة وبخاصة على «المستوى الكمي». فإذا جاءت الإحالة إلى شيء مفرد فإنه يشار إليه بلفظ كمي وجودي existential quantifier بوصفه شيئا موجودا في عالم الحقيقة. وأوضح الأمثلة على ذلك أسماء الأشخاص على حسب ما نرى من تكرار ذكرها في أمثلة المناطقة (ثم أصبحت تراثا يرد في الجمل في لسانيات چون وماري). على أن ماجرى عليه الناس في استعمال أسماء الأعلام لايسير على خط مستقيم، إذا لم نقل شيئا عن عبارات الوصف (قارن: أندرسون وباور ١٩٧٣؛ وأورتوني ون. أندرسون ١٩٧٧؛ وج. أندرسون ١٩٧٨؛ وكالفيركامپر ١٩٧٨). فإذا أشير إلى مجموعة كاملة من الأشياء أشير إليها بلفظ كميّ كلي universal quantifier حتى تكون كل عبارة واجبة الصدق بالنسبة لكل فرد من الأفراد يحمل هذا الاسم. وهذان اللفظان الكميان يعينان المرء على تكوين دعاوى ASSERTIONS حول الأشياء، وبناء براهين عليها تُنتج قيما إمّا للصدق وإما للكذب (قارن: نموذج (87) في الفصل الخامس - ٣ - ١٢).

١ - ٤- ومع أن صور المنطق من هذا النوع لاغبار عليها في ذاتها نجدها توجد ارتباكا لوعدّت نموذجا للاتصال بواسطة اللغة الإنسانية. ولابد من رعاية الصعوبات التالية:

١ - ٤- ١- إن الدعوى عمل إنساني ASSERTION IS A HUMAN AC-TION قوامه إدخال عبارة في عالم نص. ويفتقد المنطق عوامل مهمة: كالضبطCONTROL (ليفيسك وميلوپولوش ١٩٧٨ : ٢) والقصد INTEN-TION (كوهين a١٩٧٨ : ١٨) والإحالة REFERENCE وهي أيضا عمل إنساني وليست من خواص المركب الاسمي (مورجان a١٩٧٨: ١٠٩).

١ - ٤- ٢- والمعرفة الإنسانية بالعالم تهيئ للإنسان خلفية مشبعة بالتعويضاتdefaults والتفضيلاتpreferences والاحتمالاتcontingencies والتفاعلاتinteractions بالنسبة لكل حكم يحكمه الإنسان. ويمكن الوصول إلى المواقف الاتصالية بواسطة الحواس، وهي ذات علاقات ثرية بالتجارب الماضية. كل هذه الأمور الخارجية لامكان لها في المنطق.

١ - ٤ - ٣- إن الضوابط الصارمة للمنطق تجعل الأحكام التي تجيزها هذه الضوابط بديهية obvious أو هي تحصيل حاصل totological. ويتوقف ازدهار الاتصال الإنساني على الترددuncertainty والتوقعاتexpectations والمتغيرات variablesوالأحداث الفجائية. وكلها يجعل العبارة مثيرة للانتباه سواء أمكن تحديد صدقها أم لا.

١ - ٥ - إذا أريد لأنواع المنطق أن تكون ذات نفع لنظريات اللغة الطبيعية فلا بد من زيادة مرونتها واتساع نظرتها إلى أقصى حد (انظر سيمونز وبروس ١٩٧١؛ كاوالسكي ١٩٧٤؛ سيركون وشوبرت١٩٧٥؛ وارن وبريرا١٩٧٧؛ ليفيسك وميلوپولوس١٩٧٨). فيمكن لفكرتي الصدقtruth والوجودexistence أن تُعدّا تعويضينDEFAULTS يُلجأ إليهما في المواقف الحيادية-non - commit tant. فمثلا يمكن أن تتوقع من الناس أن يعتقدوا صدق عباراتهم (جريس١٩٧٥) إلا عندما تدل الإشارات على عكس ذلك (فاينربن

a١٩٦٦: ٧) ولايمكن لهـذا الاعتـقـاد أن ينتج دعاوى صـحـيحـة CORRECT ASSERTION (مطابـقـة تمامـا لما فى الـعـالم) وإنما ينتـج دعـاوى لهـا دوافع MOTIVATED ASSERTION على أمور لـم يتأكد صـدقهـا ولم يُعرف كذبها (بوجراند b١٩٧٨: ٧).

١ - ٦ - لقـد عمـدت نظريات الإحالة فى أغلب الأحـوال إلى استـعمـال نظرية المجموعات SET THEORY بسبب اهتمامها بمفهوم الكم quantification. ففى الوقت الذى يسـتعمل فـيه مفهـوم القسم CLASS طبقا لخـصائص قابلة للتحـديد توجد فى أفراده فلا يـستغنى بذلك عنه فى تنظيم المعلومـات (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ١٣) نجد المجموعة SET تتكون لمجرد أن بعض العناصر تنتـمى إليهـا. ولى شكوك حول نفع نظرية المجـموعـات بالنسبـة لنمـوذج ما للاتصال الإنسانى. فإذا كان المتكلم يدعى أنه عند قوله:

(29) Macbeth doth murder sleep, sleep that Knits up the ravelled Sleeve of care.(Macbeth, act II, 36ff.)

فإنـه بذلك يحدث تقـاطعا بين مـجمـوعة (من عـضو واحـد) هو ماكبـيث ومجموعـة أخرى من الناس يقتلون النوم، مع تقاطع النوم نفسـه مع مـجموعة «الأشياء التى تشمـر أكمام العناية البالية»؛ ونجد ذلك قطعـا لايحل قضية المعنى وإنما يعيـد التعبيـر عنه. وفوق ذلك أن تقاطع المجـموعات يسـبب الارتباك من الناحية العملية[1]، لأنه من أجل عـبارة واحـدة يتـحتـم على المرء أن ينظر فى جمـيع أعضـاء مجمـوعة واحـدة على الأقل. وفى أسوأ الظروف (مـثلا عند اكتشـاف عبارات كاذبة بالنسبـة لعضو من أعضاء المجـموعة) لابد من النظر فى أعضاء المجموعتين كليتهما (لكن انظر الآن: فالمان ١٩٧٧: ٣١).

---

(١) يعرض سـميث وشوبين وريبس (١٩٧٤) نموذجا لنظرية مـجموعات من أجل المعنى ترد فـيها مجـموعة مرتبة من الخـصائص ولكن يمكن لنموذجهم فى الواقع كما يرى هؤلاء (١٩٧٥) أن يكوّن شبكة نموذجية مع كسب القـدرة على الاسترجاع وليس مع فـقدها. ويمكن أن أضيف أن تـرتيب الأزواج فى صـورة مجموعات سيشجع على فرض نظرة نووية على عملية بناء نماذج المعنى بالنسبة للنصوص الكاملة.

١ - ٧ - وأشير هنا إلى أن مراجعات المنطق فى مستقبل الأيام قد تُصلح من شأن هذه النقائص. ومن الصعب على أى حالة أن نتصور كيف يمكن لنظام منطقى أن يُخترع دون أن يتسم بسمة القالبيةMODULARITY أى عدم الاعتداد بملابسات المواقف، لا من حيث مكونات النظام فقط، بل أيضا من حيث كل عبارة أو تعبير (قارن: الفصل الأول - ٢ - ٧). إن مشروع المنطق الصورى كله يبدو منه تجاهل التماسك التى يعرفها الناس بواسطة الحواس (قارن: شبرد وميتزلر ١٩٧١؛ وكوبر وشبرد ١٩٧٣؛ وكوسلين ١٩٧٥). وربما يستطيع نظامُ الحاسب الآلى فائق السرعة للوصف المميِّز للرموز كما يراه مارفين مينسكى (١٩٧٥) أن يقترب من التزمت المنطقى.

٣ - المعنى من حيث هو عُصَبٌ من السمات
MEANING AS FEATURE CLUSTERS

٣ - ١- حين دخل المعنى ساحة اللسانيات الأمريكية بعد منفى طويل عولج بطرق تشبه تلك الطرق التى نجحت فى الصوتيات الوصفية. فلقد جاء تناول المعنى بالنسبة لكل التعبيرات في اللغة كما لو كان مادة صوتية (٢) صالحة للتجزئة إلى حشد من الوحدات الصغرى (كاتز وفودر ١٩٦٣؛ وپوتيير ١٩٦٣؛ وبريتو ١٩٦٤؛ وبيرفيتش ١٩٦٦؛ وجريماس ١٩٦٦؛ وكوسيريو ١٩٦٧؛ ونيدا ١٩٧٥). وأطلق على الوحدات الصغرى للمعنى مصطلح: سيمات 'semes' أو سيميمات 'sememes' (قياسا على مصطلح"phonemes") أو سمات دلالية semantic "features" أو علامات "markers" (بالنسبة للمصطلحين الأخيرين انظر هورمان ١٩٧٦ : ٧٨) أما وضع هذه التكويناتconstructs العقلية فقد صادف تفسيرات متنوعة. فمثلا:

٢ - ١- ١ - أنها صورة لسانية للخصائص والعلاقات والأشياء objects فى عالم حقيقى (أولبريخت ١٩٧٦: ١٧٩؛قارن پوتيير ١٩٦٣)؛

[٢-١-٢-أنها سمات مميِّزة نابعة من «التكوين الإدراكى لبنى الإنسان بالنظر إلى بيئاتهم»(بيرفيتش ١٩٦٦: ٩٨)؛

٢ - ١- ٣ - أنها عناصر لبناء نظرية دلالية (كاتز وفودر ١٩٦٣)؛

٢ - ١ - ٤ - أنها عناصر إدراكية يمكن لقراءةٍ ما أن تجعلها مكونات للمقصود "sense" عند تحليله (كاتز١٩٦٦)؛

٢ - ١- ٥ - أنها مكونات لغة بَعْدية meta - language غايتها مناقشة المعنى (جريماس ١٩٦٦).

٢ - ٢ - وثمة منظوران عامان هنا: (١) الواقع النفسى (أو لبريخت؛ وبيرفيتش إلى حد ما؛ وكاتز)، في مقابل (٢) التنظير اللغوى (كاتز وفودر؛ وجريماس). فإذا توخينا المنظور النفسى أصبح جوهر المعنى قضية تجريبية

---

(٢) إننى لأتساءل عما إذا كان هذا النقل لطرق الصوتيات إلى المستويات الأخرى للغة لم يقوّض فيما وراء المظهر ما نودى به من استقلال المستويات بعضها عن بعض.

(فيتوجراد ١٩٧٨ : ٣٠)، أما فى المنظور اللغوى فإنّ تكوين نظريات للمعنى عمل تأملى تنظيمى على وجه الإطلاق. وأيًّا تناولِ توخينا كانت المسائل الآتية مصدر صعوبات تعز السيطرة عليها، منها:

[٢ - ٢ - ١- كيف يمكن لقائمة محدودة من الوحدات وإن كانت صالحة صلاحا شاملا للتطبيق أن تفى بأغراض لغة طبيعية بأكملها؟

٢ - ٢ - ٢- ما عدد الوحدات الصغرى التى يجب على الإنسان أن يختزنها ليُجرى الاتصال على أى صورة من صور التركيب؟

٢ - ٢- ٣ - كيف يمكن لهذه الوحدات أن تعكس عدم إمكان ظهور كل مجالات المعنى فى صورة واحدة (قارن: ميهان ١٩٧٦ : ٢٥٥؛ والفصل الثالث - ٢ - ٤)؟

٢ - ٢ - ٤- كيف يمكن لنا أن نعالج المعنى المتخلف RESIDUAL MEANING وهو المعنى الشخصى للكلمات أو العبارات الذى لايشمله استعمال الوحدات المعتادة؟ فإذا حولنا كل مخلفات المعنى إلى وحدات فسوف تفجِّر النظام تفجيراً لا حد له بواسطة عناصر يمكن لها (فى أسوأ الأحوال) أن تكون من مطالب كلمة واحدة.

٢ - ٢ - ٥ - هل تنطبق مجموعة الوحدات المفترضة على كل تعبير جديد يمكن أن يضاف إلى اللغة؟

٢ - ٢ - ٦- كيف يمكن للوحدات ذاتها أن يعبَّر عنها دون استعمال عبارات من اللغة الطبيعية يمكن لها بدورها أن تخضع للتجزئة إلى وحدات (قارن: ويلكس ١٩٧٧a)؟

٢ - ٢ - ٧- كيف نعالج تكيف التعبيرات ومحتوياتها بحسب المواقف، هل ثمة هيئات مختلفة للوحدات فى هذه الصدد أو أن الوحدات ذاتها تبدو بقيم مختلفة (قارن: هورمان ١٩٧٦ : ١٤١)؟

٢ - ٢- ٨ - متى يمكن أن تتوقف التجزئة دون الدخول فى تراجع لانهائىINFINITE: أى فى تفريع مستمر دائم إلى مكونات أصغر (قارن: فينوجراد ١٩٧٨ : ٢٨)؟

٢ - ٢ - ٩ - كيف يمكن للتجزئة أن تتم فى زمان حقيقى دون انفجار خطير للمحتوى (ويلكس a١٩٧٥: ٢٢)؟

٢ - ٢ - ١٠ - كيف يمكن اكتساب الكلمات لمعانيها فى حال مصادفة الوحدات الصغرى فى الاتصال اليومى؟

٢ - ٣ - ترد الوحدات الصغرى فى نموذج ما للصياغة بوصفها أوليّات: أى وحدات غير قابلة للتقسيم غايتها صياغة المحتوى المناسب بالألفاظ نفسها. ومع أن نظم الأوليّات يمكن أن تُطلب لأسباب إجرائية كالتركيب والاختزان (قارن: وينستون ١٩٧٧: ١٩٨) يحتمل أن تضطر إلى تلبية مُطالبات هائلة، مثل: (١) كون جميع التعبيرات اللغوية يتحتم أن تكون لها مجموعة محدودة من هذه الأوليّات، (٢) لا ينبغى أن يُشرح بعض هذه الأوليّات ببعضها الآخر، (٣) لاينبغى لهذه الأوليّات أن تقبل مزيداً من التجزئة (ويلكس a١٩٧٧؛ وفينوجراد ١٩٧٨). ويعرض لنا سؤال عما إذا كان هذا الاستقصاء والكمال ضروريا للاتصال اليومى (رايجر ١٩٧٥: ٢٠٤). فكثير من صور الكلام عرضة لأن يجابهنا بتعقيدات مخيفة مصدرها مخالفة العرف وغموض الاستعمال (قارن من أجل تناول الغموض: آيكماير ورايزر١٩٧٨).

٢ - ٤ - وثمة علاقات واضحة حول التركيب الداخلى لمجالات المعلومات. فأما دعاة الوحدات الصغرى فإنهم لا يفتأون يختارون مجالات جيدة البناء مثل المصطلحات الدالة على القرابة (مثلا: أ. واليس وآتكنز ١٩٦٠؛ ولاونزبرى ١٩٦٤). والتصورات ذاتها هنا علاقية، ولهذا كانت مناسبة بدقة للتجزئة دون فائض: ذكر/ أنثى، أب/ابن، وهكذا (كنيتش b١٩٧٩: ٢٠). وسيجد المتكلمون بالانجليزية مشقة فى محاولة الإمداد بالعناصر المكونة للمفاهيم التى من قبيل: ذكاء، جمال، سخف، جوهر، وهلم جرا مع أى قدر من الاتفاق الجماعى. وينبغى لأى نموذج للمعنى أن يفرق بين المفاهيم التى وظيفتها إبراز العلاقات والمفاهيم ذات الوظائف المتنوعة والمعقدة للتعبير عن المستوى (شاپيرو ١٩٧١).

٢ - ٥ - ويبدو أن هناك تنازلا بالتناوب TRADE OFF عن ادعاء فائدة الوحدات الصغرى. فكلما أصبح مخزون المعلومات أكثر ثراء وأصبحت مجالاتها أكثر تنوعا قل ما تجنيه من تقسيم كل شيء إلى وحداته الصغرى. ولقد استُنتج بناءً على هذا أن تجزئة المعنى لها ذات المستوى النفسي الإنساني الذي سبقت نسبته إلى التحويلات في الفصل الثاني - ١ - ٩: أي كون العمليات المطلوبة يمكن إجراؤها إذا كانت لها مهمة ومجال يستدعيانها، ولكنها تحدث بسبب الروتين (انظر كينتش ١٩٧٤ - الفصل الثاني من أجل عرض فكرة المهمات Tasks). ومن الضروري أن تُحل المسألة حلا عمليا أفضل من حلها بالمناظرة اللغوية (كينتش ١٩٧٤: ٢٤٢) والشواهد على التجزئة ضئيلة حتى الآن (ج. أندرسون ١٩٧٦: ٧٤).

٢ - ٦ - إن القضايا المتصلة بتناول المعنى من وجهة نظر السمات لن تحل حلا سريعا. وقد يكون مفيدا أن ننظر إلى الاتجاه المعاكس: لا إلى التجزئة بل إلى الالتحام. وفي الوقت الذي لاشواهد فيه على أن الناس يحللون المعنى إلى وحدات صغرى عند الاتصال (حائلين بين اللسانيين ومناقشاتهم) هناك شواهد قيمة على أن الناس يتبغى أن يبنوا تكوينات كبيرة للمعنى من أجل استعمال النصوص الكاملة (مثلا: عند تخطيط التعلم أو التذكر أو تلخيص محتويات النصوص). وسوف أتابع بعض الإجراءات PROCESSES التي يمكن أن تساهم مساهمة حسنة في هذا الاستمرار الذي نسب إلى المعنى في الاتصال بواسطة النصوص.

٣- المعنى من حيث هو إجراء
MEANING AS A PROCESS

٣ - ١- كان لودفيج فيتجنشتاين (١٩٥٣؛ قارن أيضا شميدت b١٩٦٨) هو الذي عدّ المعنى بصفة خاصة نوعا من الاستعمال. وأنا أتوخى وجهة نظر مماثلة بالنسبة لما قال بـه هاريس من التناول التوزيعي (انظر الفصل الأول - ٢- ٣). ومع ذلك لانستطيع مطلقا أن نجمع قائمة شاملة لكل الاستعمالات حتى بالنسبة لكلمة واحدة بله جملة ما يشتمل عليه مـعجم اللغة. وأفضل ما نستطيعه أن نسعى إلى اكتشاف الإجراءات processes التي توجد في الاستعمال بصفة عامة بوصفها نشاطا يتعلق ببناء المعاني في مواقف.

٣ - ٢- ولهـذا الغرض يمكن أن يكون علم الدلالة الإجـرائي -PROCED URAL SEMANTICS متـجا (مـيلر وجـونسون لـيـرد ١٩٧٦؛ وفينوجـراد ١٩٧٦؛ وبورو وفينوجراد ١٩٧٧، وجونسون ليرد ١٩٧٧؛ وليفيسك ١٩٧٧؛ وهافيتز ١٩٧٨؛ وليفيسك وميلويولوس ١٩٧٨؛ وشنايدر١٩٧٨). والعديد من وجهات النظر التي لاتتسمى بصـراحة باسم علم الدلالة الإجـرائي تشارك في الاتجاه الـعام إلى جـعل المعنى نتيـجة لعـمل إجرائي ذكي (مـثلا: شـانك وآل ١٩٧٥؛ ووودز ١٩٧٥؛ وفالمان ١٩٧٧؛ وهايس ١٩٧٧؛ وبراخمان a١٩٧٨؛ وكوهين ١٩٧٨) وكان تصميم المعلومات من أجل أفضل إجراء موضع مناقشة. ويتم تصميم المعلومـات التقريريةDECLARATIVE على هيـئة عبـارات يمكن استعـمالهـا بطرق كثـيرة مـختلفـة وقـد تكون غيـر متـوقعـة أما المعلومـات الإجرائيةPROCEDURAL فهـي على العكس من ذلك توضع في هيـئة نماذج مصـممة على أسـاس إجرائها بصـفة خاصـة في طرق متوقـعة. وهكذا تكون المعلومات الإجرائية أكـثر حيوية في تطبيقـاتها غير أن استعمـالاتها الفعلية أقل كفـاءة. والمناظرات التي تؤكد التعـارض بين هاتين النظرتين (ونموذج ذلك لدى وينسـتون ١٩٧٧: ٣٩٠ وما بعدها) مناظرات مـضللة على أي حال، فـالمسألة مـسألة اختلاف المنظوراتPERSPECTIVES التي تدور حول ما يـعدّ من حيث الجوهر نفس المعلومـات (قارن: مناقشات فـينوجراد ١٩٧٥؛ وسكراج١٩٧٦؛

وبورو وفينـوجراد١٩٧٧؛ وجولدشتايـن وبابير ١٩٧٧). ولا يحيـط العلم إلا بالقليل من الحقـائق عن عالم معلومات صغير جدا، ولم يـكن القائم بالإجراء ذكيا حتى الآن، ولهذا تمس الحاجة إلى أن تكـون البرامج صريحة. لكنّ نوعى المعلومات: التقريرى والإجرائى يلتقيان فـى عالم متسع غنى مترابط فيكون بناء المعلومات فى الوقت ذاتـه تعبيرا عن كيفية الوصول إليها وتـطبيقها. ولا يكون اضطـرارنا إلى قـبول الاعتـراف بالتـباين بـين النوعـين إلا عندمـا نرى المعـنى والاستعمال متمايزين ينفى كل منهما الآخر (ر. پوسنر b١٩٧٩).

٣ - ٣- ربما تكون القضية PROPOSITION هى الوحدة الأساسية للدلالة الإجرائية، وذلك بوصفها علاقةRELATION قائمة بين مفهومين-TWO CON CEPTS على الأقل (قارن: كـيتـسن ١٩٧٢، ١٩٧٤؛ وروميلهـارت وليندسى ونورمان١٩٧٢؛ وج. أنـدرسون وبوير ١٩٧٣؛ وب. مـيير ١٩٧٥، ١٩٧٧؛ وفريد ريكـسـين ١٩٧٥، ١٩٧٧؛ وج. أندرسون١٩٧٧). وتعتـمد هذه الأمور على درجة التفصيـل المطلوبة لعملية الإجراء. ويمكن أن يتم تحـليل الكثير من المفاهـيم لتوضع عـلى صورة قضايـا (قارن: أوزوبيل ١٩٦٣). ويقـول سيرل (١٩٧١ : ١٤١): إن الإحالة REFERENCE لا يمكن أن تتم بواسطة القضايا لأن المرء إذا قام بمجرد التعبير عن مفهوم ما فليس ثمة من سبـيل إلى تعيين ما أراده. ويؤيد ليونارد لينسكى هـذا الرأى بقوله: إن تعبيرات الإحالة"referring expressions" لا يمكن تـناولها بدون مواقـفهاtheir contexts. ويبـدو لى أن الإحالة تتم فى الواقع من مجمل نموذج عالم النصTEXT WORLD MODEL كما قيل فى الفصل الأول - ٦، ثم عدنا إلى تصويره فيما تلا ذلك. فإذا وفّق الناس بين المحتوى والمواقـف وما يكون لهم من أفكار عن العالـم الحقيقى فإن النموذج المـتكامل لعالم النص سـيعطى أوضح الإشارات لما يبحثون عنه. ومن المحتـمل أن يكون هـناك حد نهائىTHRESHOLD OF TERMINATION للمدى الذى تـصل إليه تجزئة المفاهيـم فى صورة قضايا أو قضايا مـصنفة تحت المفاهيـم، والمدى الذى يصل إليـه التوفيق بين محتويات النص وما يـعد عالما حقيقيا.

٣ - ٤ - هناك مثال تقليدى لقضية قد تأتى على صورة مثل:

(30) Socrates is Greek.

حيث نرى «سقـراط» موضوعا argument و«إغريقى» مـحمولاً predicate. وما دامت الجمل غير القضايا فإن كثيرا من الباحثين يفضلون تركيبا مثل:

(31) (GREEK, SOCRATES)

إن النظرة الـتقليدية فـى المنطق تعدّ المحـمولات «تحديداً لصفـات وعلاقات محمولة علـى الأفراد» (كارناب ١٩٥٨: ٤). أما أنا فأستعمل المـفهوم «قضـية» "proposition" استعـمال غير صورى لأقـصد بها أنواعـا كثيرة من المحـتويات (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٧ وما بعدها).

٣ - ٥ - إن المـفـــرداتWORDS أو مجموعات الوحـدات المكونـة من الكلمات WORD GROUP UNITS إنما هى عـبارات EXPRESSIONS أى أسمـاء سطـحيـة SUPFACE لـلـدلالـة عـلـى مـــفـاهـيـم وعـلاقـات تحتيةUNDERLYING. واستعمال العبـارأت فى الاتصال ينشّطACTIVATES هذه المفاهيـم والعلاقات بمعنى أنه يدخل مـحتواها فى المخزون العقـلى النشط ACTIVE STORAGE. والانتـقال بين الـعبارات ومحـتوياتـها أمر مـن أمور التخطيطMapping (قارن الفصل الأول ٢-١٠ وربما يكون لمفهوم ماعدة أسماء مترادفةSYNONYMS إلى حـد ما تبـعا لما تـنشـطه هذه الأسـماء من جـوهر مفهـومى أو علاقى. ومع أن الـترادف نادر من وجهة نـظر النظام الافـتراضى للمعجم LEXICON(قارن الفصل الأول - ٢ - ٨ - ٢) نجده شائعا فى النظم الفعّالة للعوالم الـنصية، حيث يهيمن تفاعل المفاهيم علـى ما جرى تنشيطه من جوهرهـا. وفى المقابل يمكـن لعبارة مفردة أن تـنشّط مفاهـيم متنوعة بـحـسب استعمالها، فـيقال عندئذ: إن هذه العبارة لها معـان متعددة (قارن: ب. هايس ١٩٧٧؛ ورايجر b١٩٧٧؛ وسمول ١٩٧٨). ويعد وجود المـترادفات والمعانى المتـعددة دليلا عـلى انعدام الـتوازىASYMMETRY بين العـبارات ومعانـيها (قارن: الفصل الأول - ٦ - ١٢)، ويظهر انعدام التـوازى هذا بنسب مختلفة فى اللغات المختلفة (قارن: فاندروسكا ١٩٧٦)، حتى ليجب أن تكون المفاهيم

مستقلة جزئيا (قارن: شانك a١٩٧٥: ٢٥٦، b١٩٧٥: ٧). إن الحدود بين العبارات والمفاهيم غير واضحة المعالم (ويلكس a١٩٧٥)، وربما عاد أمرها إلى عمق الإجراءDEPTH OF PROCESSING عند تطبيقه على العمليات الاتصالية والادراكية ·قارن: بورو وباور ١٩٦٩؛ وكريك ولوكهارت١٩٧٢؛ ومستلر - لاخمان ١٩٧٤): أى إلى درجة تحوّل العنصر أو تجمعّ العناصر عند صياغة النص السطحي الخارجي. فالترابط المفهومي بصفة عامة أعمق من الترابط الرصفي، والترابط التخطيطيplanningأعمق من الترابط المفهومي (قارن: الفصل الأول - ١ - ٢ - ١٢).

٣ - ٦ - وللمفاهيم حدود مهوّشةFUZZY BOUNDRIES (روش ١٩٧٣؛ وهويز ١٩٧٦: ٤٤؛ وكيتش a١٩٧٧: ٢٩٢ وما بعدها). فهذه المفاهيم قوامها مركز ضبط CONTROL CENTER في مساحة معلومات KNOWLEDGE SPACE ينتظم حولها أكثر المكونات التى يتضمنها المفهوم من حيث الأهمية (قارن: سكْرَاجْ ١٩٧٦: ١٠٤) هذا المركز هو النقطة التى يبدأ منها تنشيط محتوى المفهوم، وليس بالضرورة نقطة تركيز المعلومات (قارن: الذرات الكبرى"Super - atoms" لدى رايجر ١٩٧٥: ١٦٦ والتى بعدها). ومع أن وحدة المفهوم تُرَوّج غالبا في الفلسفة التقليدية (هارتمان ١٩٦٣: ١٠٤) فهى ليست مضمونة بواسطة جوهر محدد الهوية، وإنما تأتى الوحدة بدلا من ذلك بواسطة ما للمفهوم من وظيفة توحيدية في نطاق الإجراءات التنظيمية لتناول المعلومات. ويمكن وصف المفهوم بأنه كتلة من التعليماتINSTRUCTIONS الموجهة إلى العمليات الإدراكية والاتصالية (قارن: شميدت ١٩٧٣: ٨٦).

٣ - ٧ - يمكن استكشاف تكوين المفاهيم بالنسبة إلى ثلاث عمليات: الاكتسابACQUISITION والاختزان STORAGE والاستخدام -UTILIZA TION (هورمان ١٩٧٦: ٤٨٥). ومن المطلوب أن يجرى توحيد عرض هذه العمليات. فإذا فرضنا التماسكCONTINUITY والإتاحة ACCESS والاقتصادECONOMY مسلمات إجرائية مقبولة فإن الشبكة الدلاليةSEMANTIC NETWORK ستبدو مقبولة أيضا (انظر مثلا: كويليان

١٩٦٦، ١٩٦٨؛ وكولـينـز وكويلـيان ١٩٦٩، ١٩٧٢؛ وكـاريونـيل ١٩٧٠؛ وسيموتز وسلـوكوم١٩٧١؛ ورومـيلهارت وليندسي ونـورمان ١٩٧٢؛ وكوليتز ولوفتوس١٩٧٥؛ ونورمـان ورومـيلهارت١٩٧٥a؛ وشـابيـرو ١٩٧٥؛ وودز ١٩٧٥؛ وفولمان١٩٧٧، وبراخمان ١٩٧٨a، ١٩٧٨b؛ وليفيسك ومبلوبولوس ١٩٧٨؛ وبوجراند ١٩٧٩d، ١٩٧٩e، ١٩٧٩j؛ وفيندلر ١٩٧٩)[٣]. ولهذه الشبكات المختـلفة استعمالات متنوعـة ولكنها جميعا تـتكون من عقدNODES ووصلاتLINKS تشبـه الشبكات التـى رأيناها فى الـفصل الثانى. ولـكن فى نفس الوقت الذى كانـت فيه تلك الشبكات مكونة مـن حالات نحوية نجد هذه مكونة من حالات معلومية.

٣ - ٨ - إذا كانت الـشبكة تكويـنا حقيقيـا للمعلـومات فإن جملة المـعنى بالنسبة لـلمفهوم تُدرك بالوقوف عنـد مركز ضبطه في شبكة مـا، ثم النظر إلى خارج المركز عـلى طول ارتباطاته الـعلائقية فى هذه المـساحة المعلومية (هـافيتز ١٩٧٨: ٧؛ قارن كويليان ١٩٦٦، ١٩٦٨؛ وكولـيتز وكويليان١٩٧٢: ٣١٤؛ ورايـجر ١٩٧٥: ١٠٩، وفـالمان ١٩٧٧: ١٢؛ وبـراخمـان ١٩٧٨a: ٤٤). وينشأ التفاعـل بين الكلمات الـسطحية من هذا الارتبـاط ذاته: أى بين الكلمات فى المواقف (كيـتش ١٩٧٤: ٣٦)، وعلاقات الكلمـة (ديز ١٩٦٢)، والتحام معانى الكلـمة (ب. هايز ١٩٧٧؛ ورايجر ١٩٧٧b)، وتفضيل استعمال بعض معانى الكلمات على بعـضها الآخر فى موقف ما (ويلكس ١٩٧٥b، ١٩٧٨). حقا إنه بدون هذا الترابط الأعمق يصعب تناول انتقاء الكلمات وفهمها (أنظر: الفصل الثانى - ١ - ٣). وفوق ذلك أن الترابط المـفهومى يضيّق بشدة مجال استعمال الاختيارات النحوية (شانك ١٩٧٥b: ١٤) (وقارن: الفصل الثالث - ٤ - ١٦ وما بعدها).

٣ - ٩ - إن المـضامين الإنـسانيـة لـلشـبكات تـتميـز عـن مـضامين

(٣) إن مصطلح «شبكة دلالية» مضلل إلى حد ما لان هذه الشـبكات لاتحلل معانى المفاهيم فعلا، ومن هنا افضّل مصطلح «شبكة مفهومية علاقية» (قارن: هندريكس١٩٧٨: ١).

التصنيفات TAXONOMIES والقوائم LISTS. فالتقسيمات المعتادة التي يقدمها اللسانيون تئول إلى تصنيفات يغلب أن تصحبها قوائم بالعديد من الأصنافcategories. أما البحوث الأقرب عهداً فقد عرضت قوائم لسمات المفاهيم (كولينز وكويليان ١٩٧٢: ٣١٣)، وقوائم للقضايا من أجل معاني النصوص (كينتش ١٩٧٢، ١٩٧٤؛ وميير ١٩٧٥؛ وفريدريكسن ١٩٧٧؛ وتيرنر وجرين ١٩٧٧). ويجب أن توضع الشبكات على هيئة قوائم عند إرادة محاكاة الحاسب الآلي للغة الإنسانية (قارن: سيمونز وسلوكم ١٩٧١: ٨؛ وراسبيك ١٩٧٥: ١٠٣ والتي بعدها؛ وودز ١٩٧٥: ٥١؛ وقد جاء عرض مفصل للعمليات المتصلة بذلك عن سيمونز وتشيستر (١٩٧٩) ولكن هذا المطلب نتاج استعمال الإجراءات المسلسلة (عمليات مفردة متوالية) على حين تعمل الأنشطة الإدراكية الإنسانية بطريق الإجراءات المتوازية على احتمال (أي عمليات متعددة على مادة واحدة في وقت معا) (كولينز وكويليان ١٩٧٢: ٣١٤). وقد أوضح سكوت فالمان (١٩٧٧) كيف يمكن للإجراءات المتوازية أن تقلَّد في الحواسب الآلية المسلسلة.

٣ - ١٠ - إن الشبكة صالحة لأنواع كثيرة جدا من مهمات تقديم العُروض (شابيرو ١٩٧١؛ وودز b١٩٧٨: ٢٤)، كالذاكرة الاستدعائية مثلا (كويليان ١٩٦٦، ١٩٦٨؛ وج. أندرسون وباور١٩٧٣؛ وكولينز ولوفتوس ١٩٧٥) وكإزالة اللبس عن الكلمات (ب. هايز ١٩٧٧)، وكفهم الحوار (جروتز ١٩٧٧)، وكالإدراك الحسي (هافنز ١٩٧٨)، والأسماء المركبة (براخمان a١٩٧٨)، والإجراءات الإبداعية (بوجراند e١٩٧٩) وغير ذلك. هذا التنوع رشح الشبكة بقوة أن تكون صورة شكلية formalism للنماذج المتماسكة والمتفاعلة في الاتصال. وربما تكون هناك منافع شكلية خالصة مستخلصة من أفكار في نظرية الرسوم البيانية garph theory مثل «المحيط» و«الرسوم الصالحة للفصل أو غير الصالحة للفصل» وهلم جرا (قارن: تشان ١٩٦٩: ٥ وما بعدها). إن علاقة نظرية الرسوم البيانية بذلك غير واضحة (ج. أندرسون ١٩٧٦: ١٤٧) ولكن يمكن أن تهيئ أقيسة وإيحاءات من أجل نماذج الاتصال

(تايلور ١٩٧٤ عن التلخيص؛ ودولى ١٩٧٦ عن حضور البديهة)[٤].

٣-١١--إن التنظيم المساحي للشبكة يتضمن بعض الاتجاهات المعرفية Epis-temological (قارن: براقمان ١٩٧٩)مثل الامتناع بمايلي:

٣ - ١١ - ١ - تدخل العناصر المعلومية في تكافلات كثيرة تشابكية وتكوينية أكثر من اعتمادها على السياقات أو القوائم.

٣ - ١١ - ٢ - يمكن لنقطة نشاط في مساحة معلومية أن تؤدى مهمة مركز ضبط يمكن أن تنبعث منه دفعات جديدة لربط مادة أخرى مع استمرار الصياغة.

٣ - ١١ - ٣ - لكل مساحة معلومية مثل عالم النص تضاريس TOPOGRAPH للبيانات متميزة يمكن للناس أن يستعرضوها في صورة مدرك كلى gestalt، أو يتوغلوا فيها عقليا عند أداء عمليات مثل إدماج معلومة جديدة، أو بحث المعلومة المختزنة، أو الحكم على إحالات مشتركة، والمحافظة على الالتحاق. وكلما كانت التضاريس أكثر تعقيدا كان الزمن المطلوب أطول من أجل انتقاء النقطة المناسبة للإضافة أو التعديل (قارن: كينتش وكينان ١٩٧٣)[٥].

٣ - ١١ - ٤ - إن فكرة المسافة الدلالية "semantic distance" بين المفاهيم يمكن أن يكون لها شبيه في الرسم البيانيgraphic correlate: وهو مجموع عدد خطوات الوصلات من عقدة إلى عقدة (مع الحذر: انظر كولينز وكويليان١٩٧٢).

٣ - ١١ - ٥ - ولا تجرى الصياغات الإدراكيةcognitive processes على

(٤) يقول تايلور (١٩٧٤): إن التلخيص الآلي يمكن أن يحدث بطرق مثل هذه: (١) إزالة العقد ذات الارتباط الأكثر كثافة من الشبكة بوصفها عقدا محتملة للموضوع (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ١١ - ٩؛ والثالث - ٤ - ٢٧). (٢) نسبة قوى متنوعة للإشارة الكهربائية حتى يمكن لكل نوع من الارتباط أن يرسل، ثم عمل رسم بياني تحليلي لفيض الإشارات. ويقول هولان (١٩٧٥): إن نظرية الرسم البياني تقدم لنا الميزات التالية: (١) مادة جوهرية في الرياضيات التجريدية قيد الكتابة (مثلا بالنسبة لنظم الحساب العرضية والبحثية (قارن: أهلسويد وفيجينر ١٩٧٩)، (٢) سهولة تنفيذ النماذج البيانية بوصفها برامج للحاسب الآلي. وقد أتقدم بإضافة أن مما يستحق التفكير ما إذا كانت فكرة «الدائرة» أو «الرسوم البيانية الصالحة أو غير الصالحة للفصل» يمكن أن تكون ذات فائدة في إيجاد نموذج للالتحام المتصل بفيض الموضوع في عوالم النص.

(٥) هذه النسبة على أى حال لابد أن تتأثر بتوقع مادة جديدة كذلك (قارن: الفصل الرابع).

الكلـمات والجمل دون غيـرها فهي تحـدث بالتأكيـد في الأنماط PATTERNS كذلك.

٣ - ١١ - ٦- ويمكن لفكرة المساحات spaces أن تتضح بواسطة الأشكال التوضحية التـي يتم بها تصوير طرق الوصول. ويمكن لهـذه المساحات أن تعمل في صورة كُتَل CHUNKC أي وحدات مدمجة لتُحِلّ عددا كبيرا من المحتويات في إطـار الاختزان النـشط ACTIVE STORAGE (قـارن: ميـلـر ١٩٥٦؛ واورتوني a١٩٧٨) (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ١٦).

٣ - ١١ - ٧ - يمكن لمـساحة المعـلومات knowledge space أن تظهـر في منظورات PERSPECTIVES مختلفة تـبعا لأنواع الوصلات LINK TYPES وما يتّبع من الاستخدامات UTILZATIONS (قارن الـفصل الـسادس - ١ - ٢).

٣ - ١١ - ٨ - إن إجراءات اكـتسـاب المعـلومـات والمعـنى واخـتزانـهمـا واستـخدامهمـا يمكن أن تُصـوَّر في صورة عمـليات بـناء العلاقـات المفهومـية وتنظيمها وإعادة ترتيبها وتطويرها وتبسيطها وتخصيصها أو تعميمها.

٣- ١١ - ٩ - يمكن لموضوع الكلام TOPIC أو الألفاظ الموضوعة للكلام TOPICS والمسيطرة علي عالم نصي أن تكون قـابلة للاستكشاف من بين حشد من الوصـلات حول العُقد في مـساحة مترابـطة (قارن: الفصل الـثالـث - ٤- ٢٧).

٣ - ١١ - ١٠ - إن العلاقة بين النص وبدائل صـوره كشرحه أو تلخيصه أو مخطط تذكره ليست مجرد تجميع كلمات أو مركبات كلمات، بل هي الأنماط الملحوظة لبنية العلاقات المفهومية التحتيةunderlying (قارن: الفصل السابع - ٣ - ٣١ وما بعدها).

٣ - ١١ - ١١ وقلما ترد عناصر المعلومات في التجربة الإنسانية فعلا منعزلا بعضـها عن بعض، بـل إن لكل عنصر بـدلا من ذلك مواقف ممـكنةpotential contexts لتفرض ترتـيبا ونظاما وتعرّفـا كفئا عـند مصـادفتها وبخـاصـة مـن

خلال التنشيط الموسع SPREADING ACTIVATION (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ٢٤) فإذا كان الموقف واضحا أمكن استعمال حل المشكلات PROBLEM SOLVING (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٧).

٣ - ١٢ - كان اكتساب ACQUISITION المفاهيم لأعوام كثيرة موضوعا من موضوعات البحوث النفسية، ولو أنه كان محدودا بصورة واضحة ومقلقة (عَرْض ذلك لدى كينتش a١٩٧٧ - الفصل السابع). وكانت الموضوعات التى طرحت في صورتها العامة على هيئة تصنيفات لأنواع المثيرات stimulus items تبعا لخاصية ما أولناحية اعتباطية يختارها القائم على التجربة: كالحجم أو اللون أو الشكل أو الكثرة. ويتعلم من يشارك فى التجربة أى هذه النواحى هى ذات العلاقة وذلك بواسطة اختبار الفروض (برونر وجودنا ووأوستن ١٩٥٦؛ ورسل ١٩٦٢). ويقع التعلم النهائى عندما يخطئ المشارك فى التجربة، ويضطر إلى مراجعة الفرض الذى أجرى التطبيق على أساسه (باور وتراباسو ١٩٦٤؛ وليفين ١٩٦٦).

٣ - ١٣ - ولقد بُذلت عناية عظيمة من أجل استبعاد المعرفة بالعالم ذات العلاقة بهذه الدراسات (كينتش a١٩٧٧: ٤٢٨). ومع هذا نرى عدد المواقف الواقعية التى يتحتم على الناس فيها أن يتعلموا كيف يميزون اعتباطا بين المواقف عددا قليلا بالتأكيد إذا قورن بمواقف التعلم التكاملية. حقا إن مصادفة الأمور غير ذات العلاقة الصالحة للاستكشاف بالنسبة لما يعرفه المشارك فى التجربة يحتمل أن تسبب قلقا عميقا. وينبنى على ذلك أن تكوين الفروض يعتمد بطبعه على ما سبق اكتسابه من المفاهيم (فرويدر ١٩٧٨: ٢٣٤). حتى الإدراك البصرى يعتمد اعتمادا جوهريا مع ما يتوقع الناس أن يروه (نايسر ١٩٦٧، ١٩٧٦؛ وكويبرز ١٩٧٥؛ ومينسكى ١٩٧٥؛ وماكويرث ١٩٧٦؛ وروميلهارت a١٩٧٧؛ وهافينز ١٩٧٨).

٣ - ١٤ - ويبدو أن اكتساب المفاهيم يتم على الصورة التالية: يصادف المرء شيئا ما فيلاحظه NOTICE، أى يبذل إجراءات صياغية تتعلق بمظهره وخصائصه. وتحدث محاولات لتحديد ما يوجد من العلاقات بين هذا الشيء

والعناصر أو المعلومات المختزنة من قبل. دعنا نفترض هنا أن هذا الشيء كان بالصدفة من نوع جديد، ومن ثم يتحتم أن يكون له مدخل جديد بغية اختزانه. فعند مصادفة هذا الشيء مرة أخرى أو عند إخضاعه لمزيد من التأمل الذهني تصبح الحاجة إلي إدماجه مع مخزونات المعلومات أكثر إلحاحا. فيجب علي القائم بالإجراء آخر الأمر أن يقرر أيّ جهات هذا الشيء ينبغي أن تستعمل في تمييزه. إن بروز SALIENCE جهة ما يتوقف علي شدة تعرضها للإدراك الحسى (قارن: كيتسن a١٩٧٧: ٣٩٧ وما بعدها) ويبدو أن الترددFREQUENCY يؤثر في الإجراء أيضا (اكستراندو و. واليس واندروود ١٩٦٦): أى غلبة ملاحظة الشيء أو الخاصية. وقد تتعلق خاصية النموذجيةTYPICALITY بعدد الأمثلة التي تشترك في الخاصية. ويمكن بصورة جزئية أن يتم إنقاذ نظرية المثيراتstimuluses والاستجابات responses في التعليم إذا افترضنا عمليات إدراكية داخلية تركز جهدها بعناية علي النواحي المختلفة لاعلى التعلم البسيط الذى يتم بأكمله أولا يتم أبدًا (هيلجارد ١٩٥١) والذى يتسم برد الفعل الآلي بالنظر إلي البيئة. ويجوز في كل ناحية علي انفراد إما أن تكون منفكة الصلة irrelevant أو أن تكون مضللة. فمثلا يمكن أن يؤول كل لون ساطع لافت للنظر إلى أنه صالح لتمييز فاكهة مدارية tropical لا لمعرفة سيارة (فرويدر ١٩٧٨).

٣ - ١٥ - وما دام هناك عدد غير ثابت من الأشياء والوقائع صالح للتحويل إلى مفاهيم من أجل الكلام ولو عن الجزء الذى يعرفه المتكلم الفرد عن العالم فإنه لابد أن تكون للناس طرق ناجعة لفرض تنظيم على ما يكتسبونه من المعلومات. إن استخدام المفاهيم CONCEPT UTILIZATION (أى تحويل الدخل input المعلومى إلى مفاهيم) يجب أن يستلزم استنباط النواحى ذات العلاقة بذلك. فلربما يترك الدخل input الحسى بعض الآثار(٦) الحسية المباشرة، ولكن تحويل الدخل إلي مفاهيم يتضمن قطعا تحويله إلي هيئة

(٦) سنعود إلى فكرة «استنباط الآثار» فيما بعد (الفصل السادس - ٣ - ١٦؛ والسابع ٣ - ١١؛ والثامن - ٢ - ٤٨).

رمزيةSYMBOLIC أبعد ما يكون عن أن يعدّ نسْخة حسية (ميلر وجونسون - ليرد ١٩٧٦ الفصل الرابع؛ وكينتش a١٩٧٧: ٢٣٤). هذه الهيئة صالحة لقياس الأنماطPATTERN MATCHING التي تتطلبها صياغات كثيرة (الفصل الأول - ٦ - ٦). وينبغي للأنماط على وجه الخصوص أن تشمل على عرى القاب be tagged لبيان ما يعُدُّ من أجزائها جوهريا أو محتملا في معظم الأمثلة. وبناء على ذلك سألقب العناصر الدالة على مؤشرات operators من أجل ثلاث قوى STRENGTHES نسبية للمحتوى المفهومي (١) القوة التحديدية DETERMINATE ضرورية لهوية أي مثال من أجل نسبته إلى المفهوم (فمثلا: الناس فانون) "humans are mortals"؛ وقوة السمة النموذجية TYPICAL متعددة ونافعة ولكنها غير جوهرية لهوية المثال من أجل مفهومه (فمثلا: الناس يعيشون عادة في مجتمعات) (٢) والقوة العرضية ACCEDENTAL تتعلق بما لأمثلة معينة من خصائص من لوازمها عدم الاستقرار وكذلك التغير (فمثلا: بعض الناس شقر)[٧]. وربما كانت هذه القوى غامضة حتي لينبغي افتراض تدرجها (بأن تكون أكثر أو أقل تحديداً الخ) (لوفتوس ولو فتوس ١٩٧٦: ١٣٤). ومع هذا ينبغي أن يتفق الناس إلى حد معقول على هذا التدرج إذا أرادوا أن يتواصلوا بكفاءة وبإعلامية.

٣ - ١٦ - يتطلب اكتساب المعلومات واختزانها واستخدامها تفاعلا متناغما بين الذاكرة الوقائعيةEPISODIC والذاكرة المفهوميةCONCEPTUAL (أنا أفضل هذا المصطلح على مصطلح «الذاكرة الدلالية») (قارن: تولفينج١٩٧٢؛ وأورتوني ١٩٧٥؛ وآبلسون ١٩٧٥: ٣٠٦ وما بعدها؛ وشانك a١٩٧٥: ٢٢٥ والتي بعدها؛ وكينتش a١٩٧٧: ٢٨٣ والتي بعدها؛ وروميلهارت a١٩٧٧: ٢٢٢ - ٢٣٦). وتشتمل الذاكرة الوقائعية على مخزون الوقائع المحددة في تجربة الشخص («ماحدث لي»)؛ أما الذكرة المفهومية فتشتمل على المعلومات المنظمةsystematized («ما أعرفه عن العالم وكيفية اتفاق بعضه مع

---

(٧) بعد تقديم هذه الخاصية التصنيفية عرفت أن هو لان (١٩٧٥: ١٥٤) قد عرض الخصائص المحدّدة والنموذجية ضمن بيان مركب بواسطة اعتبار الأطراف الملائمة محدّدة defining أو مخصصcharacteristic.

بعض»). وحينما يواجه الشخص هيئة مركبة لتصبح دخلاinput تستحضر المحتويات الوقائعية والمفهومية معا أو إحداهما فقط إلى الاختزان النشطACTIVE STORAGE (الفصل الثالث - ٣ - ٥) ويُوفَّق بعضها مع بعض. ويختلف تغلّب إحدى الذاكرتين على الأخرى تبعا للمألوف دخل التجربة والخبرة واختزانهما. ويمكن لاكتساب المفاهيم كما عرض فى الفصل الثالث - ٣ - ١٤ أن يوصف بكونه عطاء الذاكرة الواقعية للذاكرة المفهومية. ويضيع الكثير من مفردات الوقائع فى الطريق بالطبع لأن النواحي ذات العلاقة والأهمية ينبغى أن تصفَّى من الوقائع العرضية وذات الطابع الشخصي. وإذا لم يحُدث إجراء. جاد بسبب كون الدخل مألوفا أو كثيرا أو غير مهم أو خاليا من الإعلامية فقد يتحلل هذا الدخل قبل أن يشتمل عليه المخزون المفهومي. ومن جهة أخرى ربما عُدّ الدخل غير المألوف أو النادر او غزير الإعلامية مستعصيا على التنظيم المعتاد للعالم فيكون من ثم متعارضا مع محتويات المخزون المفهومي. وسوف أناقش فى الفصل السابع - ٣ - ٢٩ وما بعدها كون التفاعل بين المخزون السابق، (وتنظيمه) مع المدخل الحالى يتأثر فى جوهره بنتيجة المواءمة سواء في الاختزان النشط والاختزان الطويل الأجل كليهما.

٣ - ١٧ - إن استخدام النصوص حالة خاصة من استخدام المعلومات كما جرى تخطيطها فى الفصل الثالث - ٣ - ١٦. فاختيار بديل معجمي أو نحوى بعينه هو أقرب إلى الطابع الوقائعي فلايدخل في المخزون المفهومي، وهذا صحيح كذلك بالنسبة للعلاقات العرضية في داخل عالم النص (قارن الفصل السابع - ٣ - ٢٩ - ٥). ولكن البدائل السطحية لا تزال ذات وظيفة فى مجال تنشيط المفهوم (الفصل الثالث - ٣ - ٥). وربما ينجح المرء باستعمال المرتكزات strategies للتنشيط في عكس الاتجاه فى بناء قدر عظيم من النص السطحى الأصلي. وهذا الإمكان يجعل من الصعب أن تحدد بالتجربة كيف أن الكثير مما يبدو تذكرا دقيقا هو في الحقيقة تكرار وليس إعادة بناء (قارن الفصل السابع - ٣ - ١ وما بعدها؛ والسابع - ٣ - ١٦).

٣ - ١٨- إن الاقتصاد ECONOMY فى صياغة المدركات أمر عظيم بالنسبة إلى نظرية تدور حـول قـدر هائل من المعلومـات، فـإذا صغنا ذلـك فى عبـارة شديدة التأكـيد فلنا أن نقول: إن الاقتصاد الإدراكى يفـترض أن كل المعلومات من شأنها أن تكون منظمة فى اختزانها بوصفها شبكة موحدة، وشديدة الترابط فلا فضول redundance فيهـا؛ أما فى عبارة أقل تأكيدًا فـإنه يمكن التسامح مع بعض الفضـول (قارن كوليتز ولوفتوس ١٩٧٥). ويمكن على وجه التخمين أن يكون هناك حل وسط: فـالأنماط الكثيرة الاسـتعمـال قد تشكل مـداخل ثابتة لمعلومـات مـسـتـقـرة، أمـا الأنماط الأقـل اسـتـعـمـالا فـيـجب أن تخـضـع للتناوبTRADE - OFF بين الاختـزان الذى به فائض فـيشغل مسـاحة كبـيرة ولكنه يسمح أيضا بسرعة البـحث والملاءمة وبين الاختزان الذى ليس به فائض فهو يشـغل مساحة ضيقـة ولكنه يتطلب بحثا طويلا لتجمـيع أى هيكل تركيبى مطلوب، وهنا يتـوازن الاكتناز compactness وسهـولة التناولaccess (قارن: كيتسن a١٩٧٧: ٢٩٠). ويـبـدو أن للعقل الإنسـانى مخـتزنات ضـخمـة مع استحضار بـطىء على حين نجد للحاسب الآلى استحضارًا سريعـا مع مختزنات محدودة عالية التكلفة (لوفـتوس ولو فتوس ١٩٧٦: ١٢٨). ويشيـر الاقتصاد إلى أن الفـروق بين معـرفة اللغـة ومعرفـة العالم لايمكـن أن تكون كبـيرة ولا واضـحة (قـارن: أولر ١٩٧٢: ٤٨؛ وجولدمـان ١٩٧٥: ٣٠٧؛ ورايسبـيك ١٩٧٥: ٨٣؛ ورايجـر ١٩٧٥: ١٥٨ والـتى بعـدها و١٩٧٨: ٤٤؛ وويلكس b١٩٧٧: ٣٩٠). ويبدو أن المسألة هى مـسألة تلاقى أساليبCOMPATIBLE MODES المعلومـــات، مـثل اللغـة فى مـقـابل النظر (مـيـنسكى ١٩٧٥؛ وجاكيندوف ١٩٧٨، ووالترز١٩٧٨). ويـنبغى للقدرات ABILITIES اللغوية أيضا أن تتـشابه مع القدرات الإنسـانية (تشـومسكى ١٩٧٥: ٤١ ومـا بعدها؛ ومـيلر وجونسـون - ليرد ١٩٧٦؛ وفيـنو جراد ١٩٧٦: ٢٤؛ وج - لا كوف ١٩٧٧).

٣ - ١٩ - إن تـــوارثINHRITANCE المحتوى فيـما بين حالات الدخل اللـغوى أمـر جوهرى للاقـتـصاد (فـالمان ١٩٧٧؛ وهايز ١٩٧٧؛ وبراخمـان a١٩٧٨، وليــفــيـــسك ومـــيلـوبولوس ١٩٧٨). وعـند النظـر فى تدرج

الأقسام classes نجد كل قسم فرعي subclass يرث بعض خصائص قسمه الأعم SUPERCLASS وكل مفردة ترث ذلك من القسم الذي هي منه. فمثلا إذا علمنا أن القسم الأعم «ثدييات» اتصف بصفة هي: «ذوو دم حار»، فلن نحتاج إلى اختزان هذه المعلومة مرة أخرى من أجل القسم الفرعي: «ناس» و «أبقار» ولا لفئات بعينها مثل: «كلاب بافلوف» و «هررة ثورندايك» و «فيران سكينر» ولا لأفراد مثل «كلايد» وهو الفيل لاعب البيانو وصاحبه سكوت فالمان. وهذا الإرث شمولي إلى حد ما بحسب الموقف. وترث الأقسام الفرعية من الأقسام الأعم عن طريق التخصيص SPECIFICATION: أي بعبارة تبين صفات القسم الفرعي الأضيق. فالناس مثلا يشاركون بقية الثدييات في كثير من الصفات، ولكنهم عند التزاوج يسلكون سلوكا مغايرا. والأمثلة INSTANCES ترث خصائص قسمها مالم تكن ثمة إشارة إلى العكس. فلأن نابليون كان إنسانا كان لنا إن نخمن أنه كان له أصابع في رجليه، ولكننا لم نقرأ في كتب التاريخ شيئا عن هذه الحقيقة(٨). وعندما يتطلب موقف ما إلغاء إحدى الخواص يمكن إلغاؤها it can be CANCELLED بعبارة واضحة تدل على أن الإرث لا ينطبق على قسم فرعي أو مثال ما. فمثلا على عكس كل الفيلة الأخرى لم يولد فيل فالمان ولادة طبيعية وإنما خُصِّب في أنبوبة اختبار عجيبة (فالمان ١٩٧٧: ٧٠) ونحن نفترض عند عدم الإلغاء أن الإرث قائم، فلو أن نابليون لم يكن في رجليه أصابع لأمكن أن نقرأ الكثير عن ذلك في قصص التاريخ «وكان ذلك يصبح «نقصا في استنتاج المعلومات» [قارن: كوليتز ١٩٧٨؛ والفصل الثالث ـ ٣ ـ ٢١).

٣ ـ ٢٠ ـ ويمكن للإرث أن يعمل من خلال تضمنات الأقسام العليا METACLASSES . وتعد هذه الأقسام عليا لأن تجميعها يتم مع نظرات تعي الطبائع الخاصة لكل منها. فعلاقات القسم بالمثال أو القسم الأعم بالقسم الفرعي تنبني على التصنيف في مقابل التحديد، وأصل التجوّز metaphoring في الغالب أن لا يستلزم نسبة الى قسم أعلى metaclass كالذي نراه من مخاطبة

(٨) كان هذا مثالا لدى والتركيتش داوم على استعماله.

الشيكسبيرية «مارولوس» للناس بوصفهم كتلا وأحجاراً، وأنهم أسوأ من الأشياء التى لاحس لها (المثال (١٣) فى الفصل الخامس ـ ٥ ـ ٤ ـ ١). وليس الناس بالطبع مما تتضمنه هذه الأقسام. فهناك على الأكثر بعض التراكُب Some overlap بين خصائصهم والخصائص التى تميز هذه الأقسام. وهكذا تحمل الوراثة بطريق هذا التراكُب، والمبدأ العام أن الوراثة بطريق تضمن القسم الأعلى metaclass تتطلب مؤشرات أكثر وضوحا مما تتطلبه الوراثة بطريق تضمن القسم الأعم لأحد الأقسام الفرعية.

٣ ـ ٢١ ـ إن درجة اليقين CERTAINTY بالنسبة لحدوث الوراثة بين الأقسام ومفرداتها غير ثابتة. ويستلزم الاتصال عددا من المناسبات يفكر فيها الناس مع استعمال معلومات ناقصة ولم تختزن ولم تكتسب أبدا بتجربة مباشرة أو عبارات واضحة. ويمكن فى أبسط الحالات أن يفكر الناس بواسطة قياس ANALOGY غير المعلوم على المعلوم (قارن: د. بورو ونورمان ١٩٧٥). فالتجربة المعروفة عن قادة السيارات فى ولاية أوهايو مثلا يمكن أن تكون سببا فى توقع نقص الكفاءة لدى كل مثال جديد منهم يصادفه المرء. فإذا عَرَضَ أحدُ المتغيرات كان قياسا سالبا NEGATIVE ANALOGY (كولينز ١٩٧٨): أى افتراض صفات مختلفة، لأن المجال المجهول يصبح فى وضع التقابل مع المجال المعلوم. فمثلا إذا صادف المرء سائقا ماهرا فى ولاية أوهايو أمكن للمرء أن يفترض أنه سائح جاء من ولاية أخرى. ويعتمد اليقين أيضا على أهمية IM-PORTANCE صفة ما بالنسبة لموقف معين. فولاية أوهايو معروفة فى مجال الصناعة بمنتجات المطاط، وفى الرياضة بلاعبى الكرة، وفى السياسة بالرؤساء المغمورين للولايات المتحدة، وفى الأزياء بكثرة ملكات الجمال الأمريكيات. وعلى العكس من ذلك يقيم الناس استنتاجات سلبية بدعوى أنه كان يجب عليهم أن يعلموا بأمر الصفات المهمة عند انطباقها. ذلك أن نقص المعلومات LACK OF KNOWLEDGE هنا وسيلة ذات دلالة للوصول الى التوقع، اذ من الممكن أن يعرف الناس ما إذا كان فى أوهايو جبال عالية أو لم يكن. فهنا نكون على الجانب الأسلم إذا افترضنا أنها ليس بها جبال حتى لو لم نكن قد زرناها أبداً (إنظر أيضا: كولينز ١٩٧٨).

٣ ـ ٢٢ ـ ومما يعد موضع نقاش ما إذا كان اللناس يستعملون الأقسام العامة والأقسام الأعم فـي التكرار الإجرائى للأمـثلة الخاصة. فإذا كان الـقسم الأعم هو العنوان الفعلى لمخزون المعرفة المشتركة فقد يزيد الناس من معدّل العموم فى أذهانهم عـند فهم التكـاليف tasks. ففى تجـربة أجراها ستيفن بالمـر (ذكرها روميلهارت ١٩٧٧ a: ٢٣٤) عرض على الناس مقتطفـات اختلفت على مسار هذا البعد مثل:

(32.a) the boy noticd the flowers in the park.

(32. b) the boy noticed the tulips in the park.

ففى تجارب التـعرف المتتالية كان الـناس أقرب إلى الخطأ بتذكـر رؤية القسم العام بـعد رؤية القسم الـفرعى المحدد منهم إلـى العكـس (قارن: دي فيـيه ١٩٧٤).

٣ ـ ٢٣ ـ إن قضيـة العموم والخـصوص class inclusion فى الأقسـام تعد توضيحا إضافيا للتناوب TRADE OFF بين تكدس المخزون وطول المـسعى اليه (الفصل الثالـث ـ ٣ ـ ١٨) ومع أن المخزون الخالى من الفضول بالـنسبة لكل الأقسام التـفصيلية الواقـعة تحت أقسام أعم يمكـن أن يحتفظ بمساحـة للاختزان نرى الأنشطة المطلوبة للحصول على قـسم أخص نسبيا أو على مثال مفرد لابد أن تقطع مسافة أطول بكثير مـن طرق أخرى أكثر تعقيداً، ويقول روش و س. كامبـبـون وس. ميلـر (١٩٧٦): إن النـاس فى العـادة يسـتعمـلون الـدرجة الأساسية BASIC من درجـات العموم لـيوازنوا بين الأقسـام الكـبرى البالـغة العموم والأقسام الصغرى التى فى غاية الخصوص. ولا يريد الناس أن يصوغوا كل موضوع بتسلق الدرج الى «كائن» أو «شىء» أو «عنصر» أو ما يشبه ذلك، لأن مثل هذا الحساب يمكن أن يكون متفجـرا. وهذه الأقسـام البالغة العموم غير محددة حـتى يمكن استـعمالها بـكثرة. وعلـى الجانب الآخر لا يتـوقع إلا من الخبراء أن تكون لهم مـعرفة مفصلة بالأقسـام البالـغة الخصوص فى أى مجال. فعلى سبيل الـتخمين أرى أن الناس يفضلون الدرجة الأساسـية من العموم ثم العـودة الى الدرجـات الأخرى تبـعا لمطالـب الموقف مـن أجل رصد الـفروق

(قارن: الفصل الرابع ـ ٢ ـ ٦ ـ ٥). هنا أيضا يمكن أن يوجد حد نهائى THRESHOLD OF TERNINATION إذ تكون الصياغة عامة الى درجة كافية أو مفصلة من أجل الحاجات الحاضرة. وفى تجارب الصاروخ التى سأناقشها فى الفصول التالية (الفصل السادس ـ ٣؛ والفصل السابع ـ ٣) لم يخصص المشاركون فى التجارب (V -2 ROCKET) بخصوصه ولكنهم جميعا استعملوا كلمة «صاروخ» بصفتها متميزة عن أقسام أخرى عامة مثل: «طائرة» أو «شيء طائر».

٣ ـ ٢٤ ـ لقد جعلت «استخدام المفاهيم» UTILIZATION OF CONCEPTS عملية ثالثة إلى جانب الاكتساب acquisition والاختزان storing (الفصل الثالث ـ ٣ ـ ٧) وقلت أن المفاهيم تُنَشَّط be ACTIVATED وتخطط be MAPPED على صورة تعبيرات EXPRESSIONS عند إنتاج النصوص، أو يعاد تخطيطها عند استقبال النصوص (الفصل الثالث ـ ٣ ـ ٥). ويصبح الكثير من المواد بسبب التنشيط الموسع SPREADING ATTIVATION أنشط من المحتوى المباشر الذى تتناوله عبارات النص (قارن: الفصل الأول ـ ٦ ـ ٤) (كولينز ولوفتوس ١٩٧٥؛ وأورتونى ١٩٧٨ a). والنقطة الأساسية التى يبدأ منها توسيع التنشيط يمكن أن تكون حالة خاصة من مراكز الضبط CONTROL CENTERS التى أراها جوهرية فى صياغة النصوص (قارن: الفصل الثانى ـ ٢ ـ ٩؛ والثالث ـ ٣ ـ ١٦؛ والسادس ـ ٣ ـ ٥؛ والسابع ـ ١ ـ ٨ وما بعدها؛ والسابع ـ ٣ ـ ٣٤). ويمكن تنظيم مدى التوسيع بواسطة الحد النهائى THRESHOLD OF TERMINATION الذى افترضته بالنسبة لكثير من الصياغات (قارن: الفصل الأول ـ ٣ ـ ٤ ـ ٣؛ والأول ـ ٦ ـ ١؛ والأول ـ ٦ ـ ٤؛ والثالث ـ ٣ ـ ٣؛ والثالث ـ ١٣ ـ ٢٣؛ والرابع ـ ١ ـ ٦؛ والسابع ـ ٢ ـ ٧؛ والسابع ـ ٢ ـ ١٠). ولا ضرورة لأن تخضع ضوابط التوسيع للوعى (قارن: ج. أندرسون وباور ١٩٧٣؛ ورايجر ١٩٧٤؛ وم. بوسنر وشنايدر ١٩٧٥). ويبدأ التوسيع فى العادة من نقاط متعددة فى وقت معا، حتى إن

تقاطعات INTERSECTIONS المسالك المنشّطة تدعم الالتحام وتتولد عنها إسنادات predications فيما يتصل بتوافق المفاهيم في عالم النص (رايجر ١٩٧٤ و ١٩٧٥؛ قارن فكرة تتبع المصادفة coincidence detection لدى وودز b١٩٧٨). وتصلح أنواع معينة من الطرق لأن تكون مسالك للتوسيع مثل:
(١) الوصلات النموذجية TYPICAL والمحددة DETERMERMINATE في الذاكرة المفهومية CONCEPTUAL (قارن: الفصل الثالث ـ ٣ ـ ١٥)

(٢) الوصلات الاستدعائية associative القوية للتجربة الشخصية في الذاكرة الوقائعية (قارن: الفصل الثالث ـ ٣ ـ ١٦). ويُظهر نشاط أحلام اليقظة على أي حال أن التوسيع يمكن في بعض المناسبات أن يتخذ مساراً لا تتضح دوافعه ولا اتجاهاته.

٣ ـ ٢٥ ـ لقد حاولت أثناء تجربة أجريتها على طلاب مختلفي الأعمار في جينزفيل ـ فلوريدا أن أدرس بعض أنواع التنشيط لمفاهيم مألوفة[٩]. فنحن نسأل المشاركين في التجربة ببساطة وهم مابين الصفين الرابع والعاشر أن يذكروا الأجزاء النموذجية typical من أى منزل بأى ترتيب، وقد لاحظت مجموعة قليلة من المرتكزات strategies تسود بين معظم الناس لتدل على مجموعة مماثلة من أنواع المؤشرات SEARCH TYPES مثل: جزء من...»، «جوهر لـ..»، «قريب مكانيا إلى....»، «ظرف لـ...» الخ. ولقد كشف الفحص بعبارة «جزء من...» عددا من الغرف الأساسية: «غرفة المعيشة»، «المطبخ» الخ أو من المكونات التركيبية مثل: «سقف» و«آجر» جدران الخ)، واشتمل «جوهر...» على مواد بناء مثل (مسامير وطلاء وغراء إلخ» ، أما الارتباط من نوع قريب مكانياً إلى..» فقد جمع معا أموراً يمكن للمرء أن يلاحظها بالوقوف في مكان ما داخل المنزل. وعلى عكس الكبار الذين استعرضهم ليندى ولابوف (١٩٧٥) لم يقم أفراد تجربتنا باختراق ذهنى مستمر لتخطيط موقع ما floor plan. وقد يكون ذلك لأنهم لم يطالبوا في اختباراتنا

(٩) أنا مدين لكارولين كوك وريا دين وجيل كايب وسامى كيلى ومارى مورجان ومارى شارب من ثانوية جينزفيل للإسهام في إجراء هذه الاختبارات.

بوصف منازلهم الخاصة. ويدأ خمسة عشر من ثمانية وعشرين من إحدى المجموعات من الباب الأمامي ويدأ خمسة فقط من الباب الخلفي. وكان الميل بالأحرى إلى الانتقال دون توسط من مكان إلى آخر، والبدء في تعداد جديد للأشياء القريبة إليهم.

٣ ـ ٢٦ ـ إن درجة الثبات والتنظيم تختلف تبعا لأعمار الأطفال. فأصغر الأطفال لم يختاروا متابعة نوع ما من أنواع الدوال بتركيز يشبه تركيز من هم أكبر منهم سنا. فإذا فضل كبار الأطفال نظرة بنائية تؤكد الأجزاء والمواد المستعملة لجأ صغارهم الى تناول وقائعي بالتفكير في بيوتهم هم بوصفها نموذجية typical، وكان لهم ميل يتفق مع «ظرف لـ...» وذلك بتجميع أشياء متعددة قد لا تشتمل عليها البيوت. ولقد افترضوا أن البيوت ينبغي أن تشتمل على ثلاثة أجهزة للهاتف وعلى منضدة من خشب الجوز وعلى رفّ زجاجي لأشياء متنوعة. كما ذكروا في إجاباتهم حيوانات أليفة مثل: «طائر» و«سمك» و «هررة صغيرة» و «فأر»، وأنواعا من الطعام مثل «كيك» و «لحم خنزير» و «كوكاكولا» و«شاي»، وذكروا الناس بالطبع وجعلوا كل ذلك أجزاء نموذجية من البيت. وواضح أنه حتى المفاهيم المألوفة ذات حدود غامضة (قارن: الفصل الثالث ـ ٣ ـ ٦). حقا إن المألوف منها ربما كانت حدوده غامضة بصفة خاصة بسبب ثراء التجربة الشخصية معها (بيتر هارتمان في اتصال شخصي) إن عملية اكتساب مفهوم ما وترسيخه قد تستغرق وقتا طويلا جدا. كالفرق بين أعمار التلاميذ في الصفين الرابع والعاشر على سبيل المثال. ويبدو المفهوم مختلفا في حدود مساحته المعلوماتية تبعا لمنظور PERSPECTIVE الاستخدام الحاضر (قارن: الفصل الثالث ـ ٣ ـ ١١ ـ ٧؛ والرابع ـ ١ ـ ٢).

٣ ـ ٢٧ ـ لقد اعتمدت المحاولات الأولى لتنظيم فكرة الذاكرة المفهومية على «الذاكرة الدلالية» Semantic Memory (قارن: كولينز وكويليان ١٩٦٩). وكانت العلاقة الرئيسية في هذه النماذج إما علاقة قسم أعم بقسم أخصّ (نوع المؤشر «تخصيص لـ...» في الفصل الثالث ـ ٤ ـ ٧ ـ ٢٥)؛ وإما علاقة قسم بمثال (نوع المؤشر «مثال لـ...» في الفصل الثالث ـ ٤ ـ ٧ ـ ٢٤). ولقد

اعترض على ذلك بأن اعتقاد صدق (33-a) يستغرق وقتا أطول مما يلزم (33-b) لأن القائم بالاجراء سيضطر الى اختراق مستوى فئة أخرى دون ذلك

(33 -a) A chicken is an animal.

(33-b) A chicken is a Bird

ولكن التجارب لم تبرهن على صدق هذا التوقع بصفة دائمة (كولينز وكوليان ١٩٧٢). ولقد حاول سميث وشوبين وريبز (١٩٧٤) أن يعللوا المسافة بين المفاهيم بواسطة مصطلح تراكب السمات FEATURE OVERLAP (مثلا كم سمة للدجاجة من سمات الطائر). إن التراكب العظيم قد يؤدى إلى سرعة اعتقاد صدق العبارة الدالة على الاندراج تحت القسم أما التراكب اليسير فله أثر معاكس (مثلا: لا يأتى الحكم بأن الدجاجة طائر بالسرعة التى يحكم بها على أن عصفور «الجنّ» طائر لأن الدجاجة لا تطير ولكن عصفور الجن يستطيع ذلك). إن القسم الفرعى الذى يتسم بأعلى درجة من التراكب مع قسمه الأعم سيكون هو الأصل النموذجى PROTOYPE لهذا الأخير (قارن: روش وميرفيس ١٩٧٥؛ وروشن ١٩٧٧؛ والفصل الخامس ـ ٣ ـ ١٠).

٣ ـ ٢٨ ـ قد يحدث اعتراض من حيث المبدأ على هذا النموذج للذاكرة الإنسانية. فالمدخل التدرّجى مقصور فى العادة على علاقة العموم والخصوص (كينتش b١٩٧٩). ولاشك أن هناك علاقات كثيرة أخرى يتم بواسطتها التماسك فى المعلومات المختزنة (قارن: الفصل الثالث ـ ٤ ـ ٧ وما بعدها). زد على ذلك أنه ربما لايتضح ما إذا كان القسم الفرعى فى تصنيف الحيوان ينتمى فى مجالات بناؤها أقل اكتمالا إلى قسم أعم أو إلى أقسام أعم أو إلى أقسام غير واضحة على الإطلاق.

ويمكن تناول القسم الفرعى تناولا أكثر كفاءة بطريق القياس ANALOGY على قسم أعم لا يتضمنه (مثلا: النظر الى الحوت كما لو كان نوعا شاذا من الأسماك). إن التناول بواسطة الخصائص ينوء بمشكلات هذه النظريات التى

ذكرتها في الفصل الثالث ـ ٢ ـ ٢. وكلا المدخلين: التدرجي والخصائصي يجعل الذاكرة الإنسانية ساكنة static. وربما أمكننا أن نعيد تفسيرهما بواسطة فكرة التنشيط الموسع SPREADIBG ACTIVATION. فمن الناحية التدرّجية يحدث تقاطع للطرق المنتشرة من مركز ضبط مفهومين (مثلا: دجاجة وطائر) عند تحديد الوصلات specification of links، أما في المدخل الخصائصي فيحدث التقاطع على الوصلات مثل: «صفة لـ...» أو «شكل لـ...» أو «جزء من...» أو «فاعل لـ...»، وهكذا، وأسرع الأحكام وأوكدها فيما يتصل بصدق العبارات التي من قبيل (33.a/b) يمكن أن تأتي إذا كانت هذه الوصلات تحديديةDETERMINATIVE أما الوصلات النموذجية TYPICAL فقد تأتي تالية لذلك من حيث الأفضلية، وأقل الوصلات كفاءة هي الوصلات العارضة ACCEDENTAL.

٣ ـ ٢٩ ـ بالعودة إلى الوراء نجد فقدان الثقة بالذاكرة الدلالية semantic memory لدى بعض الباحثين (مثل شانك a١٩٧٥؛ وكينتش b١٩٧٩) له ما يبرره بالتأكيد. أما بالنسبة لنموذج أكثر مرونة وشمولا للذاكرة المفهومية CON-CEPTUAL فيجب أن يتناول أنواعا كثيرة أخرى من العلاقات ومن تأثيرات مواقف الاستعمال في المعلومات المختزنة. أما في غيبة نموذج كهذا فإن الاختلاف في طول الأزمنة المطلوبة لتصديق محتوى الجمل المفردة قد لا يدلنا كثيرا على تنظيم الذاكرة (كينتش b١٩٧٩). وربما يكون لي أن أقول إن دراسة إجراء النصوص قد تكون وسيلة أكثر إنتاجا بالنسبة لتغلغل النظرة في المعلومات والذاكرة في المواقف الإنسانية الواقعية.

٤ ـ بناء نموذج عالم النص
BUILDING THE TEXT- WORLD MODEL

٤ ـ ١ ـ عالم النص TEXTUAL WORLD هو الموازى الإدراكى فى ذهن مستعمل اللغة لهيئة المفاهيم المنشّطة فيما يتعلق بالنص (الفصل الأول ـ ٦ ـ ١). ومع أننى استعمل هذا المصطلح أحيانا للدلالة على تركيب المفاهيم والعلاقات التى صممتها لم أكن فى الواقع أتناول إلا نماذج عوالم النص TEX-TUAL WORLD MODELS التى هى تجريد idealization للعناصر الإدراكية الفعلية المتصلة بذلك. وتشتمل نماذجى على الأقل على بعض الأمور التى لاتحظى باشارات صريحة فى النص من حيث هو نص، غير أن عوالم النص لدى المساهمين فى الاتصال ربما اشتملت على أكثر من ذلك. ويؤدى النص الغرض منه بواسطة تنشيط المفاهيم والعلاقات التى يشار اليها بالعبارات (الفصل الثالث ـ ٣ ـ ٥). ويؤدى التنشيط الموسع والاستدلال والتحديث الى تعديلات جوهرية فى هذه المادة الأساسية (الفصل الأول ـ ٦ ـ ٤). ويمكن للتفاعل بين المعلومات التى قدمها النص والمعلومات التى سبق اختزانها أن يتم تصويره بصورة ربط اجرائى PROCEDURAL ATTACHMENT، أى أن مخزون المعلومات الحالية النشطة يخصّص ما يحدث ويضبطه، ليبنى عالما نصيا للوصول بدرجة مقبولة الى كفاءة هذه العمليات (د. بورو وفينوجراد ١٩٧٧).

واذا كان النص متسما بالإعلامية infornative بالمعنى المقصود فى الفصل الأول ـ ٤ ـ ١١ ـ ٧ فإن عالم النص لن يكون مطابقا بصورة تامة للمعلومات المختزنة على أى حال، وسوف استكتشف فى هذا القسم من الفصل الثالث نواحى أخرى من الربط الاجرائى ذات طابع عرفى فى بناء النموذج، ثم ألقى فى الفصل الرابع نظرة على مسائل الإعلامية informativity.

٤ ـ ٢ ـ فإذا أدى الربط الاجرائى وظيفته بكفاءة بالنسبة لمجال واسع من الوقائع فإن أقسامها لا يمكن أن تندمج أو تفصّل دون أن تستحق ذلك. وسأقترح تصنيفا نوعيا TYPOLOGY للمفاهيم والعلاقات التى ليس من وظيفتها أن تحيط بالمعنى الشامل للوقائع النصية، بل إنها لتضيّق مجالات المعنى إلى الحد الذى يمكن عنده لما بقى منها أن يُلتقط بقدر ما يرغب مستعملو اللغة فى التقاطه (الفصل الأول ـ ٥ ـ ٦). ومن الواضح أن تصنيفاتى النوعية

لاتكاد تشتمل على مفاهيم نادرة أو شخصية مثل المفهوم الذى جاء به شارنياك (١٩٧٥ a : ٢١) «صعود إلى الطابق الثالث. . . » up - to- the third- floor- of «وهى لا تنطبق الا عندما يكون العمل هو رفع الشيء الى الطابق الثالث من مبنى».

فتصنيفاتي النوعية ستكون قليلة إلى حد معقول، وسيكون تصميمها على صورة مشابهة للتعليق الرصفى: فالألقاب labels العلاقية لوصلات الشبكة ستخصص المفاهيم التى فى العقد nodes. ويمكن الحصول على تفصيلات اخرى بتجميع الأنواع (قارن: الفصل الثالث ـ ٤ ـ ٤)(١٠).

٤ ـ ٣ ـ هناك مجالات متعددة ينبغى لمثل هذه الدلاليات أن يشملها، وعلى الخصوص: (١) الحالات والأزمنة والأمكنة والأجزاء والمواد الخ، (٢) الأفكار المنطقية العامة، كالعموم والخصوص class inclusion والكم والكيف والغرض، (٣) التجارب الإنسانية (كالوعى الاستبطانى apperception والوجدان emotion والإدراك العقلى cognition الخ)، (٤) عوارض احتمالية contingencies فى الاتصال اللغوى بطريق تداخل النظم الرمزية (مثلا: الإفادة significance والقيمة value والتساوى equivalence والتقابل opposi-tion الخ). ولست أدعى أن تصنيفاتي النوعية نهائية ولا شاملة. لقد كانت كافية لنماذج عالم النص فى شواهد متعددة أجريت دراسة لها، وفى طوقها بواسطة تجميع الأنواع أن تتناول جميع المائة الأصول التى طوّرها يوريك ويلكس (١٩٧٧a) على مدى عشر سنوات. والذين يعرفون العمل الشهير: ثيزاروس THESARUS لروجيه (١٩٤٧) قد يدركون الشبه بينه وبين هذا التصنيف كذلك ومع هذا هناك مفاهيم لا تدرك بقايا محتوياتها ـ ولا ينبغى فى الحقيقة أن تدرك ـ بواسطة مثل هذا التصنيف. فبقية المحتوى أمر يتعلق بما يختزن فى المعجم LEXICON المفهومى. ولا تؤدى تصنيفاتي النوعية الا الى تضييق المفاهيم الى الحد المطلوب للاستعمال الذكى (قارن: الفصل الأول ـ ٥ ـ ٦).

---

(١٠) احيانا اضع الألقاب labels بين أقواس للدلالة على المفاهيم الثانوية فى طرفى الوصلة. وليس لى حتى الآن اقتراض ما بالنسبة لتوجيه فيض الضوابط فى مثل هذه الحالات..

٤ ـ ٤ ـ تجد التصنيفات النوعية فى الجدول رقم ١ للمفاهيم التى أتقدم بها. وهى مقسمة إلى مفاهيم أولية PRIMARY ومفاهيم ثانوية SECODARY. فأما المفاهيم الأولية فتتضمن:

(١) الأشياء OBJECTS (أى العناصر المفهومية ذات التكوين الدائم أو الهوية الدائمة)، والمواقف SITUATIONS (أى أوضاع الأشياء الموجودة وحالاتها الحاضرة)، (٣) والأحداث EVENTS (أى الوقائع التى تغير الموقف أو تغير حالة فى إطار الموقف)، (٤) والأعمال ACTIONS (أى الأحداث المتعمدة الوقوع من فاعلها[١١]). إن المفاهيم الأولية هى مراكز الضبط CON-TROL CENTERS العادية لبناء عوالم نصية، أى أنها نقاط توجيه يقيم منشىء الإجراء من لدنها العلاقات بالمفاهيم الثانوية.

فمثلا يميل التنشيط الموسّع إلى أن ينتشر إلى خارج المفاهيم الأولية (إلا أن يكون المرء مكلفا بمهمة مثل: «فكّر فى الأشياء الصفراء التى تعرفها» الخ. ولست ألقّب المفاهيم الأولية فى نماذجى (ولو أنه قد يكون من المفيد أن أفعل ذلك)، ولكننى ألقب العلاقات التى تربط بينها وبين المفاهيم الثانوية فقط. إن تفصيل المفاهيم الثانوية المستعملة فى صياغة النص يتوقف من ناحية على أسماء (أو عبارات) المفاهيم المختارة من لدن منتج النص، ومن ناحية أخرى على مطالب الموقف. ونستطيع بضم بعض المفاهيم إلى بعض أن نحصل على مفاهيم أكثر تخصيصا: «فكمية المادة» يمكن أن تنتج «الوزن» أو «الحجم»، وكمية الحركة يمكن أن تنتج «السرعة» و«بدء الإدراك العقلى» يمكن أن ينتج «التجريد»، وهكذا. (بعض الصور المعقدة للضم يوجد فى الفصل السادس ـ ٤ ـ ٣٣) (١١ ـ ١).

وكما أشرت فى الفصل الثالث ـ ٣ ـ ٣ يمكن للمفاهيم أن يعاد التعبير عنها فى صورة قضايا prepositions على مستوى أكثر تفصيلا.

---

(١١) قد يجادل المرء فى أن الحال STATE والمؤثر AGENT ينبغى أن يدخلا أيضا فى عداد المفاهيم الأولية، ولكن هذين النوعين فيما يبدو مشتقان من الأشياء والمواقف والأعمال على الترتيب. وأنا ألاحظ فى الفصل السادس ـ ٣ ـ ١٣ أن الأحوال قد لا تقع فى بؤرة الصياغة بقدر ما تقع فيها الأحداث.

(١١ ـ ١) أنا أستعمل علامة القسمة ÷ لضم الألقاب فى الأشكال البيانية

٤ ـ ٥ ـ وربما يعترض علـى ذلك بأن المفاهيم في أنفسها لـيست أحادية، بل إن لها في داخلها تركيبات أو حدودا[١٢]. ويذكر ليوناردتالمي (١٩٧٨) عددا من أمثال هذه التـركيبات هي: (١) الاحـتباك PLEXITY بوصفه قابليـة الاشتمال على مكونات صالحة للتمييز (مـثلا: مفرد الاحتباك uniplex في مقابل متعدد الاحتباك multiplex)، (٢) المحدودية BOUNDEDNESS وهي وجود حدود معـينة أو عـدمه، (٣) المقـسـومـية DIVIDEDNESS وهي عـدم الالتـحـام الداخلي، (٤) التوزيع DISTRIBUTION وهو نمط ترتيـب المادة في المكان أو ترتيب عناصر الحدث في الزمان. ويلفت ميتشل هاليدى (١٩٦٧a) الانتباه لهذه التفريقات بوصـفها «العمل في مقابل العَزْو» و«العـمل الموجَّه في مقابل العمل العفـوى». ولكن تالمي وهاليـدى فيـما يبـدو يفترضـان أن هذه الأمور نحـوية الطابع، أما أنا فأراها بالأحرى تفاعلا بين ماهو نحوي وماهو معجمي، وبينهما وبين ما ينتمي إلى النواحي المفهومية للغة. فالأمر إذًا يتعلق بالمدى الذي تتسبب عنده الاختيارات النحوية والمعجمية في ايجاد تفضيلات PREFERENCES من أجل تنشيـط نواحي بعينها من المسـاحة المفـهومـيـة والعلاقيـة (قارن: فـيلمور ١٩٧٧). ويستطيع المرء أن يفرق بين عبارات مثل: هو تنهَّد» he sighed (مفرد الاحتباك) و «ظل يتنهَّد» he kept sighing (متعدد الاحتباك) أو «سار السجين» the prisoner marched أو «سيَّروا السـجناء» they marched the prisoners (عمل موجَّه) ولكن المؤكـد أن التراكيب التي تحتكم إليها هذه العـبارات تنتمي إلى الأحداث وليس الى مجرد النحو الـسطحي.

ويمكن للشيء نفسه أن يقال بالنسبة لأقسام مثل: «أسماء المعدودات» count-nouns (مثـلا: زجاجات) وأسـماء المواد mass nouns (مثـلا: ماء) (ليـتش

(١٢) لاحظت في الفصل الـثالث ـ ٣ ـ ٣ أن المفاهيم ربما تصلح للتجزئة من حيـث المبدأ. ومن الممكن ان يكون تطبيق فـريدريكـسن (١٩٧٧) على تحول المنزلة rank - shifting نافعـا هنا شريطة ان ينظر إلى المنازل نظرة نسبية لا مطلقة.

وسفارتفيك ١٩٧٥ : ٤٩ وما بعدها[١٣].

الجدول رقم ١

١ ـ المفاهيم الأولية primary concepts:

الأحداث Events

الأعمال Actions

الأشياء OBJECTS

المواقف SITUATIONS

٢ ـ المفاهيم الثانوية secondary comcepts

ا ـ تحديد الأحداث والأعمال والأشياء والمواقف:

الحال	STATE	الصورة	FORM
المؤثر (الفاعل)	AGENT	البعضية	PART
الشيء المتأثر	AFFECTED ENTITY	الجوهر	SUBSTANCE
العلاقة	RELATION	الظرفية	CONTAINMENT
الصفة	ATTRIBUTE	العلة	CAUSE
المكان	LOCATION	التمكين	ENABLEMENT
الزمان	TIME	الكمية	QUANTITY
الواسطة	INSTRUMENT		

ب ـ تحديد التجربة الإنسانية:

السببية	REASON	الوجدان	EMOTION
الغرض	PURPOSE	الإرادة	VOLITION
وعي استبطاني	APPERCEPTION	الاتصال	COMMUNICATION
إدراك - معلومية	COGNITION	الملكية	POSSESSION
		الشكلية	MODALITY

(١٣) يشير كريستيان روهرد (١٩٧٩) الى التوازى فى الفرنسية بين الأسماء المعدودة والماضي البسيط وأسماء المواد والمضارع imperfect اذ يبدو أن محدود الاحداث ومقسوميتها تؤثر على المنظورات المكيَّفة بكيفيات الأشياء ذات العلاقة.

جـ ـ تحديد العموم والخصوص:

المثال	INSTANCE	القسم الأعم	SUPERCLASS
التحديد	SPECIFICATION	القسم الأعلى	METACLASS

د ـ تحديد العلاقات:

البدء	INITIATION	الخروج	EXIT
الانتهاء	TERMINATION	المقاربة	PROXIMITY
الدخول	ENTRY	الاحتمال	PROJECTION

هـ ـ تحديد عوارض الاتصال:

المغزى	SIGNIFICANCE	التضاد	OPPOSITION
القيمة	VALUE	الاشتراك في الاحالة	CO-REFERENTIALITY
التساوى	EQUIVALENCE	التكرار	RECURRENCE

٤ ـ ٦ إن الأوليات primitives التي طورها روجر شانك تبدو من جهة أخرى أقل تفصيلا من أنواع المفاهيم التي استعملها، اذ يركز شانك على الأعمال ACTIONS الإنسانية. والمجموعة التي تقدم بها من الأعمال البدائية مع أنها أكثر تفصيلا من عمله السابق منذ ١٩٧٠ لا تزال شاملة، مثل: «الانتقالات العضوية» و «الانتقالات العقلية» ونحو ذلك (قارن: شانك وآل ١٩٧٥؛ وشانك وأبلسون ١٩٧٧). إن الاهتمام بالأعمال له ما يبرره من أوضاعها بوصفها وقائع على مستويات متعددة OCCURREXCES ON MUL-TIPLE LEVELS: أي أنها مراكز ضبط يغلب فيها أن تكون ذات وصلات تربطها بالكثير من المفاهيم الثانوية، فهي تتوزع على العقد النحوية التي هي مراكز ضبط على مستوى الترابط الرصفي (قارن: الفصل الثالث ـ ٤ ـ ١٤)، وتبدو بوضوح في قيود العلة CAUSE والسبب reason والتمكين enablement

والغرض purpose واذا كان استبقاء الترابط والاستمرار للعمليات الإدراكية كما أزعم فإنه يلزم من ذلك طلب وسـائل صياغية أكثـر من أجل الأعمال actions منها لأجل أى نوع من أنواع المفاهيم الأخرى. وتناول شانك للمفاهيم الأخرى أقـرب إلى السطح حقـا كمـا يشهـد مظهـر حالات الدخل فى شـبكته مـثل: «جبن cheese»، عش الغـراب «mushrooms»، «لعاب saliva »، «نقود money»، «قبضة fist»، «رصاصة bullet» أو «سم poison» (شانك 1975C: ٤٩ - ٦٦).

٤- ٧ - إن تصنيفـاتي النوعية للعلاقـات قد صممت بوجـه خاص للإشارة إلى التـرابطات بين المفاهيم الثـانوية والمفاهيـم الأولية (قارن: الجـدول رقم ١ والفصل الثالث - ٤- ٤). واجتياز أية وصلـة فى الاتجاه الذى يشير إليه سهم سيـوصـل إلى عـقدة node تتـميـز بلقب الوصلة link. والمقـصود بهـذه الاتجاهية DIRECTIONALITY أن تدل على فيض الضبط بطريقة تشبه عمليات شبكات الخطوات المتنامـية AUGMENTED TRANSITON NETWORKS التي جاء وصفها فى الفصل الثـانى - ٢ - ٢ وما بعدها (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ١٦). وأنواع العلاقـات كما يلى (والألقاب المنشِّطة للتـذكر تتكون من الحرفين الأولين من الكلمـة، إلا حين يؤدى تجنب هذا التصنيف إلى استـعمال الحرفين الأول والثالث):

٤ - ٧ -١ - حالة لـ...... [st] STATE - OF يشير ذلك إلى الأحوال السائـدة بالنسبـة لشيء ما، وليس إلى أحـواله المميـزة له (مثال ذلـك: بحر - هائج 'sea - stormy')[١٤].

٤ - ٧ - ٢- مـؤثر فى .... [ag] AGENT OF تشيـر إلى الكـائن الذى له قدرة على أداء عمل وإحداث تغيير فى الموقف ما كان لهما لـولا هـذا الكـائـن أن يحـدثا (قارن: فـون رايت ١٩٦٧) (مـثـال ذلـك: جنرال - هـجوم general - attack).

---

(١٤) يترتب على ذلك عدم وجود أية حالة تحديدية للوصلات.

٤ - ٧ - ٣ - كائـن متـأثر AFFECTED ENTITY [ae] هو الكـائن الذى تغير موقفه بحادث أو عمل يذكر فيه دون أن يكون مؤثرا ag ent أو واسطة instrument. ففى الجمل الـتوضحية ترتبط مـارى عادة بأداء هذا الدور كما فى 'john shot mary' (شانك c١٩٧٥: ٥٢).

٤ - ٧ - ٤ - علاقة بـ..... RELATION - OF [rl] تتضمن طائفة من العلاقـات التفصيـلية التى لاتـستحق أن تـنسب إلى وصلـة مـستقلـة مثل: أب لـ... 'father of'، زوج لـ..... 'husnand of'، رئيس لـ....... 'boss of' إلخ[١٥].

٤ - ٧ - ٥ - صفة لـ.... ATTRIBUTE - OF [at] تدل على حالة مميزة أو ذاتية لموصوف ما مثل: بحر - مالح 'sea - saline'.

٤ - ٧ - ٦- مكان لـ.... LOCATION - OF [lo] تربط كائنا ما بمفاهيم ذات دلالة موضـعية، أو يغلـب أن يُدَلَّ عليـها بواسطة الحـروف مثل ('in' و 'at') أو بالمداخل نحو: ('into' و 'anto') أو المخارج مثل: ('out of' و 'off - of') أو ما يدل على المقاربة نحو: ('next - to' و 'near' و 'above') وذلك شائع فى هذه الوصلة.

٤ - ٧ - ٧ - زمان لـ..... TIME - OF [ti] تربط كل تخصيصات الزمن المطلق(نحو'dates') أو النسبى (مثل: 'them' و 'soon') غالبا مع استعمال ما يدل على المقاربة (مثل: 'after' و 'before').

٤ - ٧ - ٨- حركـة لـ..... MOTION - OF [mo] تـستعمل عند تغيير الكائن لمكانه سواء ذكرت أماكن الابتــداء والانتهــاء أم لم تذكر (مثل: 'rise' و 'run') ويشيع هنا استعمال المدخل ('arrive') والمخرج ('leave').

٤ - ٧ - ٩ - واسـطـة لـــ...... INSTRUMENT-OF [it] تـستعمل

(١٥) لقد استعمل هذا اللقب label بكثرة فى شبكات سابقة كثيرة، مـن الناحية العملية على الأقل (قارن: العرض الذى قدمه براخمان a١٩٧٨)، ولم اضطر إلى استعماله بنفسى حتى هذه اللحظة.

عندما يكون شيء غير متعمـد وسيلة لحدث ما أو عمل ما (مثلا: 'fuel - propultion' و 'sissors - cut'). وهكذا تختـلف الوسـائط عن المؤثرات بعـدم التعمد في الوسـائط، كما تختلف عن الأسباب والتمـكينات بأن الوسائط أشياء ولكن الأسباب والتمكينات أحداث.

٤ - ٧ - ١٠ - شكل لـ..... FORM - OF [fo] تربط الكائنات بمفاهيم الصور والأشكال ومحيطات الأحجام contour (مثلا: 'block - lumpy').

٤ - ٧ - ١١ - جـزء من ..... PART - OF [pa] تربط كائنا مـا بأحد مكوناته أو أجـزائه (مثـلا: 'automobile engine' و 'fred - fred's arm') (قارن: هايز ١٩٧٧).

٤ - ٧ -١٢- مـادة لـ....... SUBSTANCE - OF [su] تشير إلى العلاقة بين كـائن ما والمواد التي يتكون منها (قارن: المنـشأ والمواد الأولية عند ويلكس a١٩٧٧). (مثلا: 'automobile - metal' و 'fred - tissue').

٤ - ٧ - ١٣ - ظـرف لـ...... CONTAINMENT - OF [co] تشير إلى العلاقـة بين كائن مـا وكائن آخر يشـتمل عليـه (قارن: ويلكس a١٩٧٧) (مثلا: 'automobile - fred' و 'fred - bear')

٤ - ٧ - ١٤ - علـة لـ..... CAUSE - OF [ca] يعدّ الحدث ح١ علة للحدث ح٢ إذا كان ح١ يُوجِدُ الظروف الضرورية لحدوث ح٢ (مثلا: 'enjury - pain' و 'theft - loss').

٤ - ٧ - ١٥ - تمكـين من.... ENABLEMENT - OF [en] يعدّ الحدث ح١ تمكينا من الحدث ح٢ إذا كان ح١ يوجد ظروف كافـية ولكنها غير ضرورية لحدوث ح٢ (مثلا: 'negligenee - injury' و 'owner's absense - theft').

٤ - ٧ -١٦- سـبب لـ.... REASON - OF [re] يعـدّ الحدث ح١ سببا للحـدث ح٢إذا كان فاعل ح٢ أو موجـده قد استجاب عـقليا للحدث ح١ (قـارن: رايجر ١٩٧٥؛ وشانك a١٩٧٥؛ وويلكس c١٩٧٧ من أجل الفـرق بين السبب والعلة (مثلا: 'injury - anxiety' و 'luck - happiness').

٤ - ٧ - ١٧ - غرض لـ...... PURPOSE - OF [pu] يعدّ الحدث ح٢ غرضا للحدث ح١ إذا كان فاعل ح١خطط للاستعانة بالحدث ح١ للوصول إلى ح٢ (قارن: الهدف'goal' والغرض 'purpose' لدى ويلكس ١٩٧٧a) (مثلاً: ('warning - escape' و 'theft - being rich'). فإذا كانت العلـة والتمكين والسبب تنظر إلـى الزمن المستقبل من نقطة حـدث سابق إلى حدث لاحق فإن الغرض ينظر من الحدث اللاحق إلى السـابق (قارن: بوجراند وب. ن. كولبى ١٩٧٩؛ وبوجراند وج. ميلر ١٩٨٠).

٤ - ٧ - ١٨ - استبـطان لـ..... APPERCEPTION - OF [ap] تربط الكائنات ذات الحواس بعـمليات تتوحد فيها المعرفـة مباشرة من خلال الحواس (مثلا: 'scientist - observe') ويمكن للمحاكاة أن تقـع تحت هذا العنوان أيضا (مثلا: 'radar - track').

٤ - ٧ - ١٩ - علم بـ....... COGNTION - OF [cg] تربط الكائنات ذات الحواس بالعمليات الإدراكية العقلية (مثلا: 'schank - think' و 'einstein - imagine') والمحاكاة ممكنة هنا أيضا (مثلا: 'shrdlu the robot - compute').

٤ - ٧ - ٢٠ - عاطفـة لـ.... EMOTION - OF [em] تربط الكائنات ذات الحواس وغيـر المحايدة من حـيث التجربـة أو التقويم بـحالات الإثارة أو الاكتئاب (مثلا: 'mary - enraptured' و 'fred - ticked off') وقد حدثت المحاكاة هـنا كذلك فـى الحاسب الآلي المجنـون في كتاب كـولبى وباركـنسون (١٩٧٤).

٤ - ٧ - ٢١- إرادة لـ.... VOLITION - OF [vo] تربط الكائنات ذات الحـس بالأنشطـة الـتي تنتمي إلـى الإرادة أو الـرغبـة (مثلا: 'carter - hope' و 'population - want').

٤ - ٧ - ٢٢ - اتصال بـ.... COMMUNICATION - OF [cm] تربط الكـائنات ذات الحس بـالأنشطة المـعبِّرة عـن الإدراكات أو الناقـلة لها (مـثلا: 'noam - proclaim' و 'fred - say').

٤ - ٧ - ٢٣ - ملك لـ...... POSSESSION - OF [po] تشير إلى العلاقات التي يُعتقد معها أن كائنا ذا حس يملك أي كائن (مثلا: 'fred - have') ومن الألفاظ الدالة على ذلك أيضا ما يدل على البدء initiation (مثلا: 'give') والدخول entry (مثلا: 'buy') والانتهاء termination (مثلا: 'take away') والخروج exit (مثلا: 'sell').

٤ - ٧ - ٢٤ - مثال لـ....... INSTANCE - OF [in] تقوم بين القسم وأحد عناصره (مثلا: 'automobile - fred's automobile') ويرث العنصر كل صفات القسم التي لم يحدث إلغاؤها (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ١٩).

٤ - ٧ - ٢٥ - تخصيص لـ.... SPECIFICATION - OF [sp] تقوم بين القسم الأعم superclass وقسم فرعي subclass منه (مثلا: 'automobile - convertible') وتضيق وراثة الصفات هنا تبعا للصفات المميزة للأقسام فقط (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ١٩).

٤ - ٧ - ٢٦ - كمية من....... QUANTITY- OF [qu] وذلك لقب لكل الوصلات بين كائن ما ومفهوم العدد أو الحد أو المدى أو والقياس (مثلا في المجموعة المتعددة: 'clyde - weight - kilogram - 3000') لدى فالمان (١٩٧٧ : ١٠٢). وقد يريد المرء أن يقسم الكمية إلى أنواع مثل: مقاييس'measurements' (مثلا: 'kilogram')، وأعداد (مثلا: '3000')، لأن الاختبارات العملية تكشف عن بعض الاختلافات عند صياغة هذه الأنواع (قارن: الفصل السابع - ٣ - ٢٩ - ٥). وسوف أعرض مثل هذا المخطط في المستقبل، ولكنني لن أضع علامات على تحديد الكميات المنطقية (قارن: الفصل الثالث - ١ - ٣)، بزعم وجود existence تعويض default (الفصل الثالث - ١ - ٥) وزعم تضمن المجموعاتset inclusion ذا علاقة بتلك الكميات إلا عند التعداد (قارن: الفصل الثالث - ١ - ٦).

٤ - ٧ - ٢٧ - أسلوب لـ.... MODALITY OF [ma] وذلك لقب العلاقات بين كائن ما ومفهوم الأسلوبية (الاحتمال، والإمكان.... الخ)

(مثلا: 'departure - impossible') أسلوبية تتضمن النفي، وغالبا ما يعبر عنها بالأفعال الأسلوبية المساعدة (مثل: 'should' و 'can' و 'must' الخ).

٤ - ٧ - ٢٨ - إفادة لـ.... SIGNIFICANCE - OF [si] تنطبق عندما يتم التعبير عن مفهومين بأن بينهما علاقة رمزية ('gesture - means')[١٦].

٤ - ٧ - ٢٩ - قيمة لـ.... VALUE - OF [va] تصدق على العلاقات بين مفهوم ما ونسبة القيمة إليه (مثلا 'diamond - precious') ويمكن لعلاقات القيمة أن تكون أيضا نسبية (مثلا: 'brand x - better than brand y').

٤ - ٧ - ٣٠ - مساو لـ...... EQUIVALENT - TO [eq] تنطبق على علاقات التساوي والتشابه والتطابق (مثلا: 'high - lofty' و 'dark - somber') هذه العلاقات التي هي ضرورية لتنظيم المعلومات في النصوص يغلب فيها أن تشتمل على مقاربة (مثل: 'kiss - carress' و 'dark - gray').

٤ - ٧ - ٣١ - مضادّ لـ..... OPPOSED - TO [op] عكس التساوي وترد باطراد في تنظيم المعلومات (مثلا: 'dark - light' و 'high - low').

٤ - ٧ - ٣٢ - متحد المرجع مع .... CO - REFERNTIAL - WITH [cr] علاقة بين مفهومين مختلفي المحتوى الذاتي غير أنه يحدث أحيانا أن يستعملا للإشارة إلى كائن بعينه في العالم النصي (مثلا: 'morning 'star - evening 'star') ويستلزم الاشتراك في الإحالة في أغلب الحالات استعمال الكنائيات pro - forms (قارن: الفصل الخامس -٤).

٤ - ٧ - ٣٣ - تكرار لـ..... RECURRENCE - OF [rc] علاقة بين مرتي ورود للمفهوم نفسه في عالم نص ما، ولكن دون اضطرار إلى الإحالة إلى كائن واحد بعينه (كما في: 'it fell to the earth near mounds of earth)[١٧].

---

(١٦) يكثر استعمال هذا اللقب في اللغة الماورانية لكي تنسب أو توضح معنى العبارات الرمزية.

(١٧) ليس من المحتم في التكرار أن تلتقي دائما باتحاد المرجع وحين أحس بحدوث هذا اللقاء أجعل التكرار في عقدة واحدة (مثلا: 'rocket' في المثال (35)). ولكن موقع التكرار قد تكون له نتائج نفسية ينبغي استكشافها وربما يكون من المناسب أن يقسم التكرار والشركة في الإحالة إلى تصنيف نوعي typolagy أكثر تفصيلا كهذا الذي جاء في الفصل الخامس.

٤ - ٨ - والكثير من هذه العلاقات مألوف من خلال محاولات استعمال التراكيب النحوية بطريق الاستعمالات المفهومية. إن النحو الذى يركز على الفعل verb centered grammar كالذى يسمى نظرية التكافؤ 'valemce theory' (قارن: تسنيير ١٩٥٩؛ وبرينكمان ١٩٦٢؛ وايرين ١٩٦٤؛ وهيليج ١٩٧١) قد سعى إلى تصنيف الأفعال بحسب عدد العناصر التى كان يعتمد عليها فى الجملة بحسب العرف - وقد فشلت كل المحاولات إلى حد أن البنية النحوية للأفعال هى إلى حد ما أمر يتعلق بالبيئات المفهومية للمفاهيم التى يمكن أن تستعمل الأفعال لتنشيطها. إن سرد الأفعال فى قائمة من التكافؤات 'valences' ١، ٢، ٣ الخ (أى طبقات للعناصر السطحية المتصل بعضها ببعض) تقصر دون الإمساك بهذه العوامل المتغيرة والمتنوعة.

٤ - ٩ - إن وظائف العناصر الخاصة بالفعل فى النحو فى بعض اللغات لَتَحظى بعلامات تدل عليها فى التصريفات السطحية التى يغلب أن تسمى حالات cases نحوية كما فى اللاتينية على سبيل المثال. ولقد كان كتاب تشالز فيلمور (١٩٦٨) المسمى 'Case Grammar' من وحى هذه التقاليد (وقد كتبه من أجل إدخال بعض نواحى المعنى إلى النحو التحويلى). وكان يميل إلى التركيز على الحالات الواضحة فى لغة كاللاتينية. ولقد شجع الإطار التوجيهى لعمل فيلمور على ادعاء أن الحالات يمكن أن تبنى منها كتل من الجمل المجردة أكثر مما تبنى منها تكافلات مفهومية. واطّرح فيلمور موقفه الأصلى فى عمل أخير إذا أخذ فى الحسبان بنية «المعانى» الإدراكية العقلية cognitive.

٤ - ١٠ - كان لفكرة الحالة case النحوية آثار عميقة فى نظرية اللغة. وينظر إلى الحالات فى وقتنا هذا بوصفها مفهومية لانحوية مع قدر من الحلول الوسطى والمواقع الوسيطة (قارن وقابل: تشيف ١٩٧٠؛ وبروس ١٩٧٤؛ وكينتسن ١٩٧٤؛ وشارنياك ١٩٧٥a؛ وجريمز ١٩٧٥، ونلسين ١٩٧٥؛ وشانك وآل ١٩٧٥؛ ولونجيكر ١٩٧٦؛ ومينسكى ١٩٧٧؛ وتيرنروجرين ١٩٧٧). وينبغى للحالات المفهومية أن تخطط be MAPPED فى صور تراكيب نحوية من خلال ما يتصل بذلك من الأحكام والضوابط. وينطبق بعض القيود

على التراكيب التي يمكن أن تتصل بالأفعال المفردة، ولكن القيود بالنسبة للمواقف والأحداث والأعمال أساسية بدرجة أكبر (جولدمان ١٩٧٥ : ٣١٧؛ وجريز ١٩٧٥ : ٥٢؛وشانك ١٩٧٥ : ٨٢). إن التفضيلات PREFERENCES التي غايتها اختيار فعل معين هي نتيجة للأولويات المتصلة بكيفية وصل المفاهيم والعلاقات (قارن: ويلكس ١٩٧٨). ومع أن هذه الأنواع من الأولوية ليست ذات تقابل محكم asummetrical نراها تفرض ضبطا أكبر على استعمال الأفعال ومكملاتها (قارن: فيلمور ١٩٧٧).

٤ - ١١ - ليس هناك من مبرر واضح للإصرار على أن الجملة إطار «للحالات» المفهومية إذ ينبغي للصياغة اللغوية أن تكون أكثر اهتماما بالتشابه بين (34.a) و (34.b) منها بحدود الجملة (كما عرضها روبرت ف. سيمونز في اتصال شخصي):

(34 - a) There was a knock at the door. I Twas john. he was using his cane.

(34 - b) John knocked at the door with his cane.

فالذى يتفهم «التكافل المفهومي» في جامعة ييل مثلا يلتقط العلاقات التي في (34.a) كما لو كانت قيلت بواسطة (34.b) (روچر شانك في اتصال شخصي). وتحتاج الصياغة ذات الكفاءة بكل وضوح إلى توسعة توقعاتها حول تنظيم الأحداث والمواقف إلى ما وراء حدود الجملة الواحدة، وإلا فسوف يفتقر إنتاج النصوص واستقبالها إلى التماسك. حقا لقد وجد برانز فورد وفرانكس (١٩٧١) أن المشاركين في التجربة الذين رأوا الجُمل المقطعة مثل (34 - a) كانوا فيما بعد واثقين تماما في اعتقادهم أنهم رأوا الصورة السلسة للجملة (34 - b).

٤ - ١٢ - وأُكمل مجموعتي من ألقاب الوصلات بالمؤشرات OPERATORS التي تحدد الوضع المطلوب للعلاقات. هذه المؤشرات تتعلق بما يلي: (١) البدء والانتهاء، (٢) الغموض، (٣) عكس الحقيقة، (٤) قوة

الوصلة. ولقد قررت بسبب رغبتي في تمييز هذه المؤشرات من الناحية البصرية في الشكل الإيضاحي أن أستعمل الحروف اليونانية. فمثلا: 'ti' ؛ 'T' ستدل على «مقاربة الزمن» و'lo' ؛ € ؛ 'ca'ستدل على «علة الدخول إلى المكان»، وهكذا. وهذه العوامل هي(١٨):

٤ - ١٢ - ١- مؤشر البدء INITIATION [z] يدل على أن العلاقة قد قامت الآن بواسطة تطبيق قوة أو واسطة ما (مثلا: 'take - off') حركة مبدوءة، على حين لا تعد 'fly' كذلك).

٤ - ١٢ - ٢ - مؤشر الانتهاءTERMINATION [†] يدل على أن العلاقة قد انتهت بطريق قوة أو واسطة ما (مثلا: قارن 'land' و 'descended').

٤ - ١٢ - ٣ - مؤشر الدخول ENTRY [€] يدل على أن كائنا ما يدخل في علاقة لا أنه يحدثها (مثلا'sicken' في دلالتها على الدخول في حالة في مقابل'sick' الدالة على هذه الحالة).

٤ - ١٢ - ٤ - مؤشر الخروج EXiT [x] يدل على أن كائنا ما يتخلى عن علاقة (مثلا: 'recover from illness' من حيث دلالتها على الخروج من حالة في مقابل'healthy' وهي الحالة الجديدة).

٤ - ١٢ - ٥ - مؤشر المقاربةPROXIMITY [π] يدل على توسط أو بعد في علاقة ما (مثلا: 'nearby' إذ تدل على مقاربة مكانية و 'soon' التي تدل على مقاربة في الزمن).

٤ - ١٢ - ٦ - مؤشر الاحتمال PROJECTION [p] يدل على إمكان العلاقة وكونها موضع تفكير ولكنها لم تتحقق في عالم النص (مثلا: 'if he arrives' بوصفها مدخلا احتماليا في المكان).

٤ - ١٢ - ٧ - مؤشر التحديد DETERMINATENESS [δ] ويستعمل في عالم المعلومات لعلاقات تتطلبها هوية المفهوم (الفصل الثالث - ٣ - ١٥) مثلا(house Walls) بوصفها وصلة تحديد لجزء ما«port-of».

---

(١٨) أشير هنا إلى التمييز بين «T» الدالة على النموذجية و «†» الدالة على «الانتهاء»، وكذلك بين «π» الدالة على المقاربة و «p» الدالة على الاحتمالprojection.

٤-١٢-٨-مؤشر النموذجية(T)Typicalness ينطبق في معرفة العالم على العلاقات العادية غير الحتمية بالنسبة لأفراد أمثلة المفهوم (مثلا:- 'house wood' بوصفها نموذجا للوصلة: 'substance - of'. إن عاملي التحديد والنموذجية يستعملان فقط في التكوين الذي أسميه: ملازم معرفة العالم 'world - knowledge correlate'(قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٣٦)، بالنسبة لأنهما لايعدان ناحيتين من نواحي عالم النص ذاته (إلا إذا كان لدينا عالم نص يتمثل فيه عالم أصغر micro cosm، مثلا في رواية طويلة).

٤ - ١٣- هنا أيضا يمكن للمرء أن يطالب بتقسيمات إضافية مثل: «عامل الإبطال» للوصلات 'cancellation operator' إذ تُلْغَى الوصلات عندما يكون عالم النص مستحدثا UPDATED بواسطة الأحداث والأعمال[١٩]. هذا المؤشر يصبح معقولا على أي حال إذا أراد المرء أن يتناول عالم النص مرحلة بعد مرحلة. ويمكن في النهاية أن تلغي الوصلات كلها بواسطة التحديث updating فيما عدا حالات الثبات العرفي كما في قولهم: «وعاشوا في ثبات ونبات» 'they Lived happily ever after'.. وقد يود المرء أن يقدّم عوامل تشير إلى قضايا أثارها هاليدى (١٩٦٧a) وتالمى (١٩٧٨) (انظر الفصل الثالث - ٤- ٥).

٤ - ١٤ - ولقد بينت في الفصل الثاني كيف يمكن بناء شبكة من التكافلات النحوية لقطعة في طول جملة. وأكدّت أن مثل هذه الشبكة يمكن أن يكون دليلا نافعا على مراكز الضبط CONTROL CENTERS لمدى معين من النص (قارن: الفصل الثاني - ٢ - ٩). وإن مرتكزات strategies الأفضلية يمكن أن تكون على صورة افتراض أن رءوس الحالات النحوية الكبرى macro - states (كالأسماء في المركبات الاسمية أو المركبات الحرفية prepositional phrases، والأفعال في المركبات الفعلية أو المركبات الوصفية participial phrase) هي عبارات عن المفاهيم الأولية (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٤). والنتائج العملية لهذا المرتكز يمكن أن تعمل بطريقتين على الأقل: ففى الإجراءات المسلسلة يمكن

---

(١٩) انظر من أجل إلغاء الوصلات 'cancel - links' الفصل الثالث - ٣ - ١٩؛ والسادس - ٣ - ٢٤ وانظر من أجل التحديث 'updatibg' الفصل الأول - ٦ - ٤.

للمتفهم أن يجرّى التحليل النحوى فى اتجاه الأمام خلال المركب حتى يجد الرأس. عندئذ تعود التحليلات المفهومية فى عكس الاتجاه، وتضم العناصر فى شبكة دلالية (مثلا: إذا عثَرَتْ التحليلات النحوية على اسم فى موضع الرأس فإنها تعود على الأثر لتحدد الصفات والنعوت وغيرها). وهذه فى جوهرها هى طريقةRUS system التى أوجدها رستى بورو (ر. بورو ١٩٧٨). ويجرى المتفهم فى إجراءات موازية لتلك أنواعا مختلفة من التحليلات فى وقت معا، ويضم كل عمليات البنيات التركيبية التى لها نفس التكوين ليجعلها نتيجة (مثلا: يمكن لفرض حول رأس اسمى وأوصاف adjectvies أن يختبر مع فرض آخر حول مفعول به وصفاتattrilutes). وهذه فى جوهرها هى طريقة وليام وودز التى تسمى: نظام الشبكة المتدفقة cascading (وودز وبراحمان b١٩٧٨؛ قارن: الفصل الثانى - ٢ - ١٣). وفى الطريقتين كلتيهما يعدّ الاشتراك فى الهيئة التركيبية إسهاما مهما فى الوصول إلى الدقة والكفاءة، وبخاصة عند النظر إلى احتمالات التحسين refining. ونظام وودز أفضل على أى حال من حيث الاستعداد لتناول العناصر المفقودة غير المحددة، لأن التحديد فى شبكة متدفقة واحدة يمكن التغلب عليه بواسطة الترابط بين الأخريات (انظر وودز، وبراون، وبروس، وكوك، وكلوفستاد، وماخول، وناش - ويبر، وشفارتس، وولف، وزو ١٩٧٦).

٤ - ١٥ - ومن المعروف أنه فى ظروف معينة يمكن للناس أن يتخطوا النص السطحى أثناء فهم النص، ولم تحدث متابعة لهذه المسألة فى اللسانيات حتى الآن. ولو أن أحد لسانيّى الجملة قال بمثل ذلك فى بوسطون الخاطر بمقاطعته بوصفه خطرا على الآداب العامة. ومع ذلك نجد نظم «الكلمة الاستدعائية«Kee Word Systems» التى تلتقط كلمات خاصة من هنا وهناك (مثل وايزنباوم١٩٦٦) وكذلك محلل المفاهيم 'conceptual parsers' مثل رايسبيك (١٩٧٤) قد قاموا فى الحقيقة باستعمال النحو السطحى استعمالا محدوداً. وربما كان الناس يقومون بشىء أكثر شبها بالتحليل المهوش 'Fuzzy parsing' (بيرتون ١٩٧٦) أى تقسيم الكلم والتصريفات والتكافلات النحوية بقدر الحاجة إلى الكشف عن التركيب المفهومى - العلاقى لعالم النص وحسب. وعندما تتعدد الافتراضات حول تركيب عالم النص أو تتلاءم يصبح

التحليل النحوى أكثر شمولا، وتلك مسألة تتعلق بدرجة الإعلامية (قارن: الفصل الرابع - ١ - ١٠). والنحو دائما ذو علاقة بصياغة النص من جهة واحدة على الأقل؛ وذلك أنه يحدد الترتيب الزمنى للوقائع. وقد يكون هذا العامل هامشيا فى تقدير نظرية تجريدية للجمل الجيدة السبك، ولكنه مركزى فى رأى نظرية واقعية للنصوص الفعلية.

٤ - ١٦ - يجب أن تكون هناك أفضليات لابين رءوس المركباتphrases والمفاهيم الأولية فقط بل تكون كذلك بين التكافلات النحوية-grammatieal de pendencies والوصلات المفهومية canceptual links. وفى الإمكان بناء الشبكة بتوصيل الخطوات بين عقدةnode وأخرى، وذلك بفحص يجتمع فيه الطابعان النحوى والمفهومى (قارن: الفصل الثانى- ٢ - ١٢ وما بعدها؛ والثالث - ٤ - ٧). وهكذا يجرى تطبيق نتائج إحدى ناحيتى الفحص لمعونة الأخرى (قارن: بيرتون ١٩٧٦؛ وودز c١٩٧٨) بالأخذ فى الحسبان على أى حال أن الوحدات والتراكيب النحوية ليستا دائما فى حجم مثيلاتها المفهومية. وفيما يلى بعض المقترحات (وإن لم تتأكد قطعا) لتوازيات التفضيلات بين المستوى النحوى والمستوى المفهومى (وتشير النقط الثلاث إلى أن الافتراضات الأخرى يمكن اختيارها عند فشل هذه):

٤ - ١٦ - ١- فى حالة «مسند إليه - إلى - فعل» «subject - to - verb» يفضَّل «مؤثر - إلى - عمل» «agent - to - action» أو ... «object - to - State».

٤ - ١٦ - ٢ - فى حالة «فعل - إلى - مفعول» «verb - to - object» يفضَّل «عمل - إلى - كائن متأثر» أو ... «action - to - affected éntitoy».

٤ - ١٦ - ٣ - في حالة «فعل - إلى - مفعول غير مباشر» «verb - to - indirect object» يفضَّل «عمل - إلى - كائن متأثر داخل فى حالة» «action - to - affected entity entering into state» أو «عمل - إلى - كائن متأثر داخل فى ملكية.

«action - to - affected entity entering into possission» ...

٤ - ١٦ - ٤ - فى حالة «فعل - إلى - مخصّص» «verb - to - modifier» يفضل «حالة - إلى - حالة» «state - to - state»، أو «حالة - إلى - صفة» «state - to - attribute»، أو «حالة - إلى - مكان» . . . «state - to - location».

٤ - ١٦ - ٥ - فى حالة «فعل - إلى - مساعد» «verb - to - auxiliary» يفضّل «عمل - إلى - زمان» «action - to - time» أو «عمل - إلى - أسلوبية».

. . . «action - to - modality»

٤ - ١٦ - ٦ - فى حالة «فعل - إلى - عنصر مفرغ» أو «verb - to - dummy» يصمد للتوقعات ويستمر.

٤ - ١٦ - ٧ - فى حالة «مخصّص - إلى - رأس» أو «modifier - to - head» يفضّل:

(١) بالنسبة للأوصاف adjectives: «حالة - إلى - شيء» أو «state - to - object» أو «صفة - إلى - شيء» أو «attribute - to - object»، أو «صفة - إلى - مؤثر» «attribute - to - agent» أو «صفة - إلى - كائن متأثر».

. . . «sttribute - to - affected entity»

(٢) بالنسبة للظرفيات adverbials - إلى - رءوس من الأفعال» يفضّل «صفة - إلى - عمل» أو «attribute - to - action» (قارن الطريقة «manner» أو «مكان - إلى - عمل» «location - to - action» أو «زمان - إلى - عمل». . . «time - to - action» أو «واسطة - إلى - عمل» «instrument - to - action».

٤ - ١٦ - ٨ - فى حالة «مخصّص - إلى- مخصّص» «modifier - to - modifier» يفضل «صفة - إلى - صفة» «attribute - to - attribute» أو «صفة - إلى - مكان» . . . «attribute - to - location».

٤ - ١٦ - ٩ - في حالة «أداة تحديد - إلى - رأس» «determiner - to - head» يفضّل «كمية - إلى - شيء» «quantity - to - object» أو اختبار الفروض حول المعلومية «knowness». والتعيين «definiteness» (قارن: الفصل الخامس - ٣).

٤ - ١٦ - ١٠ - في حالة «مكوّن - إلى - مكوّن» «component - to - component» يفضل «مالك - إلى - شيء» «possessor - to - object» أو «قسم أعم - إلى - قسم أخص». «superclass - to - subclass» أو قسم - إلى مثال» «class - to - instance» أو «مادة - إلى - شيء» «substance - to - object» أو «صورة - إلى شيء» «form - to - object» . . .

٤ - ١٦ - ١١ - في حالة «الربط» «conjunction» و«الفصل» «disjunction» «والاستدراك» «contrajuntion» حاول أن تعيد تطبيق الفروض التي صلحت لأول العنصرين من المركب على ثانيهما.

٤ - ١٦ - ١٢- في حالة «التبعية» «subordination» يفضّل «علة لـ . . . . .» «cause - of . . .» أو «تمكين لـ . . . . . .» «enablement - of . . . .» أو «قريب زمنيا إلى . . . .» «proximate - in - time - to» . . .
(قارن: الفصل الخامس - ٧ - ٦ وما بعدها).

٤ - ١٧ - ويكتشف الترتيب الحقيقي لهذه الأولويات بالضرورة بواسطة البحث العلمي. ولا اقترح في الوقت الحاضر إلا أمثلة مقبولة. وستكون التفضيلات دعمًا كبيرا لنشاط حل المشكلاتPROBLEM SOLVING من أجل الإبقاء على الترابطين الرصفي والفهمي. ذلك بأن المشكلات في نظام فرعي ما إنما تحل في جوهرها بواسطة فروض مأخوذة من نظام آخر. وقد يتطلب التطبيق المباشر للتفضيلات على النصوص الفعلية كثيرا من الربط الإجرائيPROCEDURAL ATTACHMENT (الفصل الثاني - ٢ - ١٩). إن الكثير من العبارات السطحية مثل: أقسام الكلم، والأفعال، والحروف، والرّوابط قد يقلب التوازن لصالح فروض معينة. فمثلا يمكن للحروف المفردة

أن تضيّق مدى الوصلات المفهومية؛ فالحرف 'in' قد يشير إلى مكان 'location of...' أو زمان 'time - of....' أو ظرفية 'containment - of...'. أما 'of' فقد تشير إلى ملكية 'possession - of ...' أو بعضية 'part - of....' أو مادة 'substance - of...' وهكذا. وقد يكون للروابط المفردة نفس الطابع، فلفظ «because» قد يشير إلى التعليل 'cause - of - ....' أو السببية 'reason - of...'. ولفظ 'when' يشير إلى مقاربة زمانية 'proximate - in - time - to...' ولفظ 'beside' يشير إلى مقاربة مكانية 'proximate - in - location - to..'، وهكذا وسيكون الربط الإجرائي في أعظم حالات كفاءته إذا بدأ بالتركيز على أكثر الدلائل صلاحية لأن يعتمد عليه، وباختبار أكثر الفروض تقييداً (قارن: ب. هايز ١٩٧٧ : ٨).

٤ - ١٨ - ومع أن الأمر بعيد عن بلوغ التحقق أشك أن الزمن النحوي tense والبناء للمعلوم أو المجهول voice والأفعال المساعدة المفيدة للأسلوب النحوي يمكن أن تستعمل قرائن لبناء فروض حول ترتيب عالم النص. فالزمن النحوي مسئول عن تنظيم وقت عالم النص وعن العلاقة بين الموقف الاتصالي وهذا العالم المذكور، ودلالات الأفعال المساعدة تشير إلى مشروطية الأحداث والمواقف بالضرورة أو الاحتمال في عالم النص وكونها مثلا محتملة projected أو عكس الحقيقة counterfactual (قارن - جولد مان ١٩٧٥ : ٣٦٠). أما البناء للمعلوم أو المجهول voice فيعين على توزيع التركيز مع المشاركين في الأحداث والأعمال (مثلا: المؤثر agent ، والكائن المتأثر affected entity والواسطة instrument، الخ) (قارن: بوجراند ١٩٧٧a و ١٩٧٧b).

٤ - ١٩ - إن التفضيلات التي قدمتها قد تعمل في الاتجاه المضاد عند إنتاج PRODUCTION النصوص. فقد يتيح تنظيم المفاهيم والعلاقات هنا تفضيلات حول تكوين البنية السطحية، وقد يكون هناك بالطبع عدم تواز ASYMMETRY في الإنتاج بقدر ما يكون في الفهم. ولكن حل المشكلات بغية الاستمرار الرصفي في النص السطحي قد يظل متسما بالبساطة إلى حد كبير. إن عدم التحديد الجزئي الذي ينشأ عن عدم التوازي قد يؤثر في

الإنتاج بإيجاد مرتكزات متنافسة في العبارة أحيانا، أي أن الطرق المتنوعة للتعبير عن نفس المضمون ستفرض نفسها مجتمعه في آن واحد، وهذا مصدرمهم من مصادر الخطأ وعدم التطابق في الكلام والكتابة (قارن: الفصل التاسع - ٤ -٣). وسوف أؤجل التناول الصافي لإنتاج النص إلى الفصل السابع - ٢.

٤ - ٢٠ - أما وقد تجمعت لدينا التصنيفات النوعيةtypologies للمفاهيم والعلاقات والعوامل التي عرضناها حتى هذه اللحظة فيمكننا أن نلاحظ كيف يمكن بناء نموذج عالم النص بالنسبة لمثال «الصاروخ» 'rocket' الذي أمدنا ببعض أجزاء المناقشة. وأنا استعمل هذا النص بصفة خاصة لأنه قد درس من قبل (مثلا: ماك كول وكرايز١٩٦١[١٩a] وميلر؛ وكولمان ١٩٦٧؛ وأكينو ١٩٦٩؛ وكينتسن وفيوند ١٩٧٩). ومجرى النص هكذا:

(35 - 1 - 1) A great black and yellow v.2 rocket 46 feet long stood in a new mexico desert - (35 - 1 -2) empty, it weighed 5 tons - (35 - 1-3) for Fuel it carried eight tons of alcohol and liquid oxygen.

(35 - 2 - 1) Everything was ready. (35 - 2 -2) Scientists and generals withdrew to some distance and crouched behind earth mounds - (35 - 2 - 3) two red flares rose as a signal to fire the rocket.

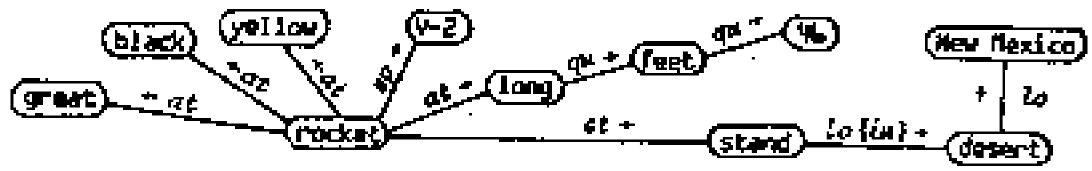
(35 - 3 - 1) With a great roar and burst of flame the giant rocket rose slowly and then faster and faster - (35-3-2) Behind it trailed sixty feet of yellow flame (35-3-3) Soon the flame looked like a yellow star. (35-3-4) In a few seconds it was too high to be seen. (35-3-5) But radar tracked it as it sped upward to 3000 mph.

(١٩-a) أعيد طبعه بإذن من الناشر من كتاب ماك كول وكرايز: دروس النصوص النموذجية للقراءة، كتابC. p. 8 (نيويورك، مطبعة كلية المعلمين، طبعات ١٩٢٦، ١٩٥٠، ١٩٦١ بواسطة كلية المعلمين - جامعة كولومبيا). وليس في أصله نهاية للفقرة بعد «fire the rocket» كما عرفت بعد نهاية الاختبار. وقد جرى استعمال «miles per hour» بدلا من 'm.p.h'ولاحظ أكينو (١٩٦٩: ٣٥٣) أن هذا النص قد حصل على درجات نسبيا في اختبار إكمال الجمل وهو أمر قد يتصل بالمقارنة غير المضبوطة مع الخطة (قارن: الفصل السادس - ٣).

(35 - 4 - 1) A few minutes after it was fired (35 - 4-2) the pilot of a watching plane saw it (35-4-3) return at speed of 2400 mph and plunge into earth forty miles from the starting point.

٤ - ٢١- كان عملنا في الفصل الثـاني من خلال جزء من فاتحة هذا النص حتى انتهـينا بشبكة التكافلات النحوية ذات الألقـاب التي عرضناها في الشكل رقم ٦ في الفصل الثاني - ٢ - ١٨. فـإذا كان مرتكز التفضـيلات التي ذكرت في الفصل الثـالث - ٤ - ١٤ قيد التطبيق فـإن العقدتين 'rocket' و 'stood' تعدّان مركـزي ضبط: يـستطيع القائم بالإجراء. أن يسـتنبط من المفاهيم الأولية فيـهما العُقَد الأخرى. فـالصاروخ'rocket' بهذه الـطريقة عـقدةnode مدلولها شيء 'object'"، والعُقد الأخرى المتصلة به لايصعب التـعرف على خصائصها؛ لأن'great' و 'black'و 'yellow'و 'long' كلهـا صفـات. أما v - 2 فإنه تخصيصspecifieation للصاروخ'rocket' من حيـث هي قسـم فرعيsubclass، و '46' و 'feet' كلتاهمـا كميـة تنطبق على'long' وفي التـحرك من'rocket' إلى'stood' لم يجر اخـتبار الأفـضلية التي مـفادها أن ـ 'Suliject - to - verb' ينبغي أن تتطابق مع 'âgent-to-`action' (الفصـل الثالث ـ ٤ ـ ١٦ ـ ١)؛ ذلك بأن rocket كان قد تم الاعـتداد به مفهـوما لشيء 'object'، والأفضلية الثانية من أجل 'object-to-state' تجري اخـتبارها وتـأكيدها. أمـا الحرف in وأسماء الأماكن New-Mexico و desert فإن فيهما دليلا كافيا على أن الظروف المكانية 'locations' ينبغي أن تتصل بالحالة state.

٤ - ٢٢- ونتيجة هذه الصياغة هي الشبكة المفـهومية العلاقية ذات الألقاب التي ترى في الشكل رقم١١:



الشكل رقم ١١

دليل:

صفة = attribite = at . تخصيص = Specification = sp .

مكان = location = lo . حـــــالة = state = st .

كمية = quantity = qu

وتدل السهام في الشكل على اتجاهية DIRECTIONALITY فيض الضبط إلى خارج النقط المركزية وتتجه السهام إلى خارج المقدة 'node' التي يصف لقبها نوعها (مثلا: 'rocket'←'great') ويمكن قراءتها هكذا «great is an at-tribute of rocket»[٢٠] . وأنا استعمل الكلمات الانجليزية من النص لامن حيث هي كلمات لذاتها ولكن بوصفها أسماء لمفاهيم لها ميزة الورود الفعلي. وتكوين شبكة كهذه لايقصد به شرح معاني المفاهيم المفردة (مثلا: كلمة'yellow')،وإنما يقصد به إظهار كيفية اتصال المفاهيم بعضها ببعض. وهذا مثل بسيط من أمثلة حل المشكلات كما صورناه في الفصل الأول٦-٧ وما

(٢٠) انظر هامش ١٠ من أجل استعمال السهام في الاتجاهين.

بعدها. لاحظ أن الهيئة التركيبيةconfiguration ما تزال ممكنة التحصيل لو لم تكن البنية السطحية مدركة إدراكا تاما كما أكدته تجربتي مع الكلمات الوظيفية غير الواضحة (الفصل الثاني - ٢- ١٨). حتى الجزء غير المتصل مثل'rocket .... desert' يمكن ألاّ يصعب تلقيه على صورة'object - to - Loca-tion'.

٤ - ٢٣ - لم ترد أداة التحديد 'a' determiner كما نرى في الشبكة المفهومية العلاقية من جهة أنها لا تعد من قبيل المفاهيم أي أنها non - con-cept، ومع ذلك هي علامة نافعة لدلالتها على ضرورة إيجاد عقدة node جديدة لتكون رأسا 'head'، لأن أداة التنكير تتقدم في العادة على عناصر يجري تقديمها حالا (قارن: الفصل الخامس - ٣ - ١٣). وفي أثناء استمرار الإجراء إلى الجزء القادم من الجملة نجد الضمير'it' أيضا لايجري ذكره لمجرد إرجاعه إلى مفهوم سبق ذكره. وهذا الضمير'it' من وجهة النظر النحوية وحدها يمكن أن يعود إلى'rocket' أو إلى'desert' أو إلىnew - mexico فإذا كان معيار قرب المرجع في البنية السطحية موضع اعتبار فإن المرجع لن يمكن العثور عليه. وإذا كانت الصياغة على صورة بحث الكلمات في المعجم الذهني فسيبقى الحل مستعصيا، لأنه لا يوجد معجم يتوقع ما يجب أن يكون «وزن» الصاروخ أو الصحراء أو ولاية نيومكسيكو. وكذلك لن تعنينا سمات المعجم lexical markers حسب تعبير كاتز وفودور (١٩٦٣)، لأن هذه المذكورات الثلاث تعد من قبيل: (+physical object) و(+ mass) وهكذا يكون لها وزن. وفي الاختبارات التي جرت بواسطة هذا النص (انظر الفصل السادس - ٣) والسابع-٣ لم يخطئ أحد على أي حال في إعادة الضمير ذلك بأن الناس كانوا يعتمدون بكل بساطة على معرفتهم بالعالم التي منها أن وزن الأشياء الطائرة ذو صلة relevant بالنسبة للموضوع وموضع خلاف problematic بالنسبة إلى

يمكن للجاذبية فيه أن تسبب فشل الطيران (٢١) وفي مقابل ذلك لايمكن تحريك المناطق الجغرافية ومن ثم لا يمكن للمستعمل العقلاني للغة أن يتوقع لها وزنا لا نسبا ولا محسوبا وعلى نفس المجرى اكتشف مرجع «it» في (36-3-4) و(35-4-1) و(35-4-2) ووجد أن هذا المرجع هو rocket على الرغم من وجود كلمات أخرى مرشحة في مقربة منه هي (radar star flame) وذلك لتوقع أن يكون rocket أكثر المذكورات احتمالا لأن يطلق وأن «يعود» وأن «يقع».

٤-٢٤- وهكذا نرى أنه حتى العبارات المستقيمة في ظاهرها تتطلب استدلالات من المعرفة بالعالم للوصول إلى صياغة ذات كفاءة. فالمعرفة التي جرى تنشيطها عند مصادفة كلمة rocket لأول مرة تلغي الحاجة إلى طول الفحص والتقدير لعموم الإحالات على طول النص إن كثرة استعمال «it» يمكن أن تكون علامة على عدم المهارة في الكتابة، ولكنها مع ذلك لا تعد عقبة في سبيل الفهم، وإن نظرية لسانية يمكن أن ترى النحو والقواعد مستقلتين عن المعنى، وترى المعنى اللغوي متميزا عن المعرفة بالعالم سوف تؤدي إلى حسابات معقدة ربما يستحيل حلها بالنسبة لقضايا بسيطة مثل هذه القضايا.

٤-٢٥- تصاغ الجملة SENTENCE عادة بوصفها وحدة صياغية نموذجية في فهم اللغة سواء في علم النفس الإدراكي أو في الذكاء الاصطناعي حتى في النماذج التي يعد أصحابها من خصوم اللسانيات التقليدية ومع أنني قد استعملت الجملة بنفسي في الإيضاحات السابقة أجد في نفسي ريبة حول مثل هذه الدعوى البديهية فالجمل إذا أردنا التحديد الدقيق مكونة من عبارات لا من مفاهيم وعلاقات، وهكذا يكون استعمالها في شبكات مثل ما قدمته غير متلائم. فمثلا حينما أجمع كل الوقائع لمفهوم ما في عقدة node واحدة مع

---

(٢١) - وعندي أن هذا المدخل الخلافي يحمل القراء على تذكر take - off تذكرا جيدا بوجه خاص (الفصل السادس - ٣- ١١).

وفي الفصل الثامن -١-١١ أضيف أيضا أن التوصيل linkage الذي يحتمل الجدل مفصل عند استمرار النطق في الحادثة.

قطع النظر عن عدد الجمل التي تشتمل على هذه العبارة أو العبارات عندئذ يبدو أنني أتحرك في مجال تعد جملية الجملة فيه فكرة مقلقة(٢٢).

٤-٢٦- إن كثرة استعمال الجمل في نماذج الفهم تمنعنا من إثارة موضوع الطول بالنسبة لمقتطف من النص الذي يستعمله الناس في وقت واحد. ولا يمكن لوحدات النحو أن تكون هي العامل الوحيد لتعيين القسط العلمي من المادة. أما العوامل الأخرى فيمكن أن تكون:

(١) مدى الاختزان النشط الضروري للحفاظ على الترابط الفهمي للموضوع.

(٢) الاكتناز الداخلي أو التخلخل بالنسبة إلى هيئة المعلومات.

(٣) عدد الاحتمالات النسبية للفروض المتعارضة.

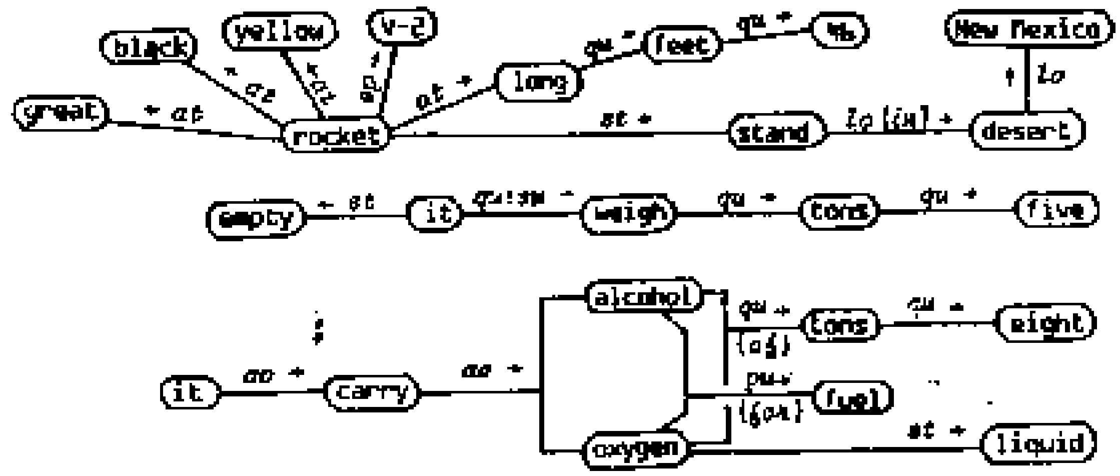
(٤) الضوضاء noise، والمقصود بها الوقائع غير الصالحة للاستعمال في بيئة التطبيق الفعلي. فيمكن للجملة على أكثر تقدير أن تكون وحدة صياغة مناسبة جيدة السبك بجانب أمور أخرى (أو: كونيل ١٩٧٧). أما الوحدات الأخرى فيمكن أن تكون: المركب PHRASE (وهو صورة نحوتية لها رأس وعنصر تابع للرأس على الأقل)، ثم التركيب CLAUSE (وهو مكوِّن من مكوِّنات الجملة له تكافل بين مسند إليه وفعل)، ثم مجموعة التنغيم TONE GROUP (وهي سياق من العناصر اللغوية المنطوقة بوصفها وحدة ذات بداية ونهاية مدركتين) (قارن: هاليدى C١٩٦٧)، ثم النطق (وهو عملية إنتاج عناصر لغة الكلام)، ثم عملية الخطاب DISCOURSE ACTION (وهي عملية إنتاج النص التي تمثل خطوة من خطة للوصول إلى عرض من خلال الاتصال) (قارن: الفصل السادس - ٤-٢)، ثم الدورة في المحادثة CON-VERSATIONAL TURN (وهو النص الذي ينطقه أحد الشريكين في

---

(٢٢) لقد قلت في الفصل السابع -٢-١٨ وما بعدها إن حدود الجملة تأتي أثناء إنتاج النص عن تقسيم الشبكات المفهومية العلاقية طبقا لمعايير الدوافع والاعلامية والتركيز.

الاتصال قبل أن يبدأ الشريك الآخر كلامه) (قارن: الفصل الثامن - ١-١٨).
وثمة حاجة إلى بحوث في المستقبل لتفصيل القول في وظيفة هذه الوحدات في استعمال النصوص الحقيقية.

٤-٢٧- وعندما تصاغ كل قطعة من النص (مهما كان طولها وطبيعتها) ثم تضاف إلى المادة التي سبقت صياغتها يتم بالتدريج تشكيل مساحة نموذجية MODEL SPACE داخل نموذج عالم النص (قارن: فكرة «activated subgraph» لدى أورتوني ١٩٧٨ a: ٥٧) هذه المساحة النموذجية تعين على توحيد المعلومات في عالم النص لتكون على صورة كتلة (قارن: الفصل الثالث -٣-١١-٦) لتستعمل في مزيد من الاجراء، ومن أجل الاختزان النشيط وطويل الأجل. وأنا أوضح المقصود بالمساحة النموذجية model space للفقرة الأولى من النص الذى استشهدنا به كما تبدو في اتجاهين. فالشكل رقم ١٢- أ يعرض علينا محتوى وقطع لها طول الجملة، أما الشكل رقم ١٢-ب فيرينا مساحة نموذجية مجمعة تماما. وتوحيد الشكل هنا إجراء مستقيم، لأن جميع القطع تشترك في عقدة node واحدة من أجلrocket التي تقع في موقع مركزى:



الشكل رقم ١٢ - أ

دليل: صفة = attribute of=at

ظرفية =containment of =co

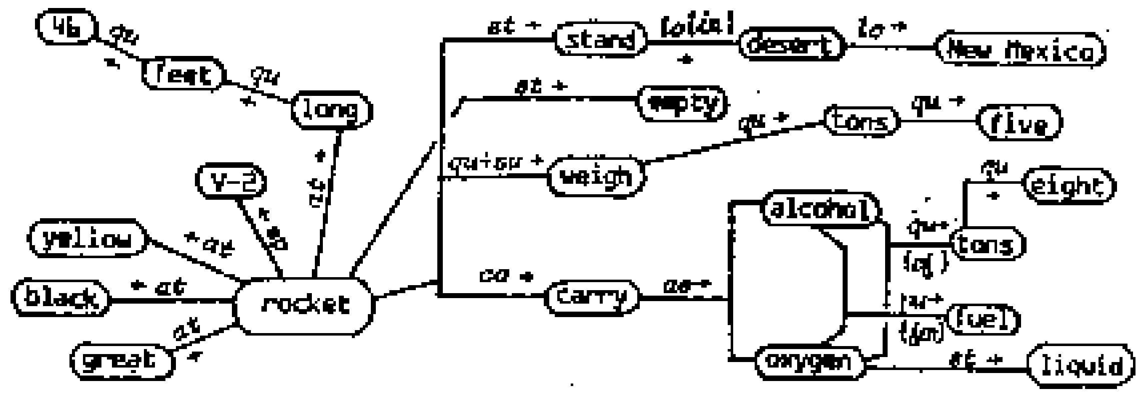
مادة = substance of = su

تخصيص specification of=sp

حالة state of = st

مكان location of = lo

غرض purpose of = pu



الشكل رقم ١٢ – ب

دليل: affected entity=ae= كائن متأثر

purpose of=pu= غرض

صفة = attribute of = at

كمية = quantity of=qu

ظرفية = containment of = co

مادة = substance of=su

مكان = location of = lo

تخصيص = specification of=sp

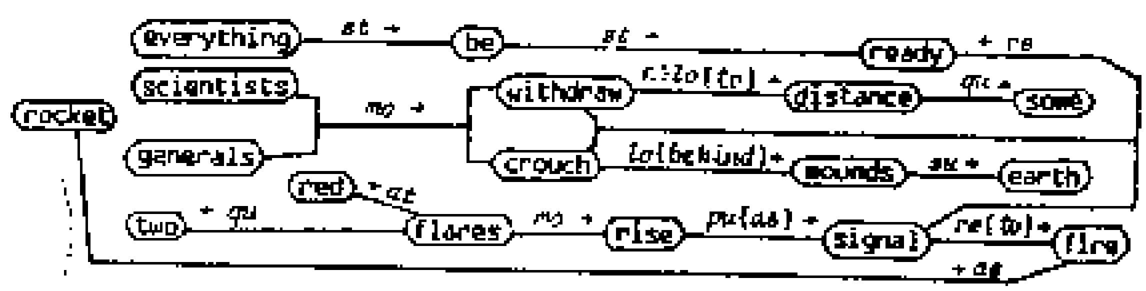
هذه المشــاركة في العــقدة node هي الموازي التــصويري graphic للمعهود Toip (قارن: الفصل الثالث: -٣-١١-٩) وخير مـا يكون بقاء العقد في حالة اختزان إنما يكــون بسبب كثرة الاســتعمال وإعادة التنشــيط عند الإجراء وهكذا تكون عقــدة المعهود مركــز ضبطCONTROL CENTER متميــز يجتذب مادة لولاه كان وضعها غامضا، مـثلا: المادة المعروضة باستعمال(it) استعمالا كيفما اتفق خــلال كل شاهد الصــاروخ (قارن الفصــل الثالث-٤-٢٣) ولو أن عــقد المعهــود اتصل بعضها ببــعض عند اكتمال نمــوذج عالم النص لكان لنا من ذلك بنية كبرى MACRO -STRUCTURE (قارن: فانديك b١٩٧٩) يمكن تخطيطها

سطحيا فى صورة ملخص SUMMARY (قارن: تايلو ١٩٧٤، وفانדايك ١٩٧٧a: ١٥٧). وبناء على هذا الرأى تعد المساحة النموذجية حالة مفهومية كبرى CONCEPTUAL MACRO-STATE شبيهة بالحالات النحوية الكبرى التى قدمتها فى الفصل الثانى ٢-٩ ويقع التلخيص على صورة توصيل لمراكز الضبط لجميع الحالات الكبرى.

٤-٢٨- ويبدو أن المساحة النموذجية توازى فقرة PARAGRAPH من فقرات النص السطحى. وحدود الفقرات عرضة للظهور عند وجود خطوة انتقالية فى المادة المفهومية (لكن قارن: الفصل الرابع - ٤-٢). وهذه الانتقالات لا تترك فى صورة فجوات كما سنرى، ولكنها تتصل بواسطة الاحالات كلما كان ذلك ضروريا والفقرة النموذجية الأولى التى ذكرناها تقليدية من حيث اظهار عقدة node موضوع للنص كله (قارن: جونز ١٩٧٧: ٣٢). ولقد قيل فى تعاليم المدرسة التقليدية إن الفقرات ينبغى أن تكون لها «جمل تبرز الموضوع» topic sentences (وليست الجملة بالطبع هى الموضوع، لكن محتواها المفهومى التحتى underlying). إن كفاءة البدء بالمحتوى الموضوعى topical content تستكمن فى جعل مراكز الضبط الواضحة سهلة التناول مباشرة من أجل اتصال المادة فيما بعد ومع ذلك وجد أن الجمل التى تبرز الموضوع أقل شيوعا مما نسب إليها فى المدارس اللسانية (برادول ١٩٧٤). وسنرى فيما بعد أن تأجيل الموضوع يمكن أيضا أن يكون مؤثرا (قارن: الفصل السابع -٣-٧ وما بعدها.

٤-١٩- والمساحة النموذجية للفقرة الثانية أصعب عند البناء. فالظاهر أن الأجزاء التى يبلغ طولها ثلاث جمل لا تنشط أية مفاهيم مشتركة. ولم يأتنا الجواب عن السبب فى أن العلماء والجنرالات لم يكونوا فى الموقع، كما لم نعلم الصلة بين حركاتهم واللهب الأحمر. ولكن الاستدلال INFERENCING يتغلب على هذه الفجوات المحتملة على أى حال. فحالة الاستعداد يمكن أن تعد سببا لـ. . . (reason-of) بالنسبة للحركات فى اتجاه المخبأ. وكذلك لا تدلاع اللهب بوصفة علامة signal ويبدو من الشكل رقم ١٣ كيف تأتّى عن هذا الاستدلال الضئيل وجود مساحة نموذجية مترابطة ترابطا

داخليا. ويجب أن يكون هناك المزيد من الاستـدلال لوصل هذه المساحة بتلك التي في الـفـقـرة الأولى. أي أن كل شيء يشـيـر إلى هوية المطالب التي تعين enable على انطلاق الصـاروخ، وعلى فهم كون العلـماء والجنرالات في أماكنهم لملاحظة الصاروخ. وقد أظهرت التجارب العملية التي أجريناها بواسطة هذا النص أن هذه الاستـدلالات قد جاءت حقا من عـدد لا بأس به من القراء (قـارن: الفـصل السـادس -٣-٩، والسـابع - ٣- ٢٦). ونسـتطيع أن نرى



الشكل رقم ١٣

دليل: ae=affected entity= كائن متأثر | ع = entry = مدخل

صفة = attribute of = at | غرض =purpose of=pu

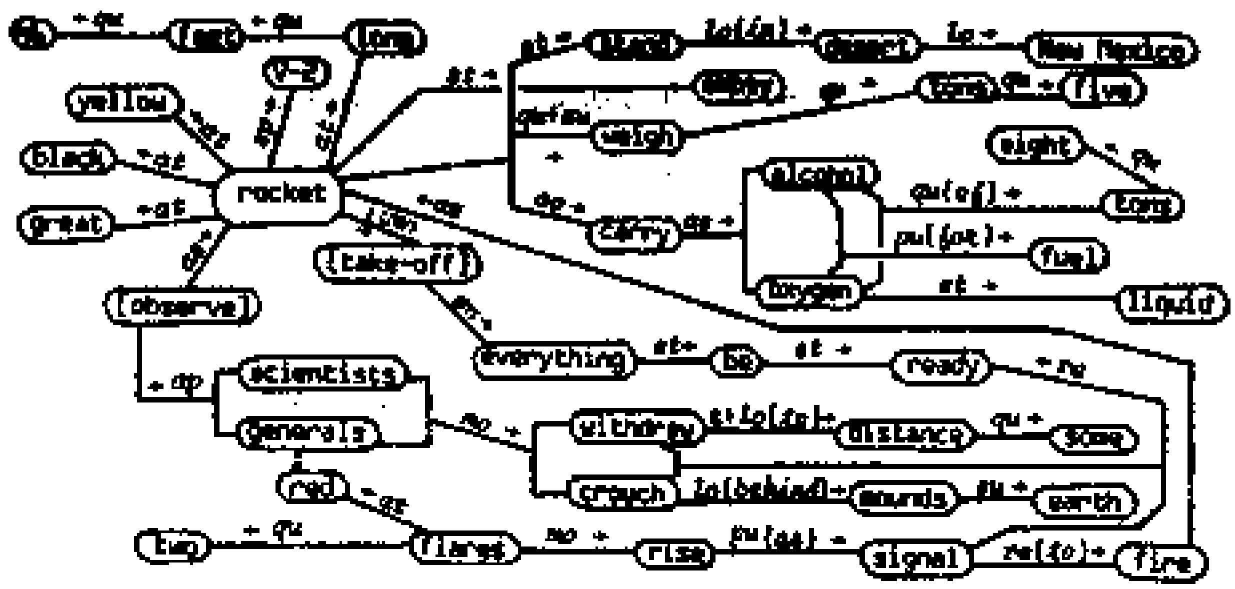
مكان = locatien of = lo | كمية = quantity of=qu

سبب = reason of = re

مادة = substance of = su

حالة = state of = st

فى الشكل رقم ١٤ اندماج المساحتين مع عُقَد فى أقواس مربعة.



الشكل رقم ١٤

دليل: كائن متأثر affected entity

صفة = attribute of = at

تخصيص = specification = sp

مدخل = entry = E

سبب = reason of = re

تمكين = enablement = en

بدء = Initiation = L

ربط دراكى = apperception = ap

مكان = location of = lo

حالة = state of = st

مادة = motien of = mo

كمية = quantity of = qu

ظرفية containment of = co

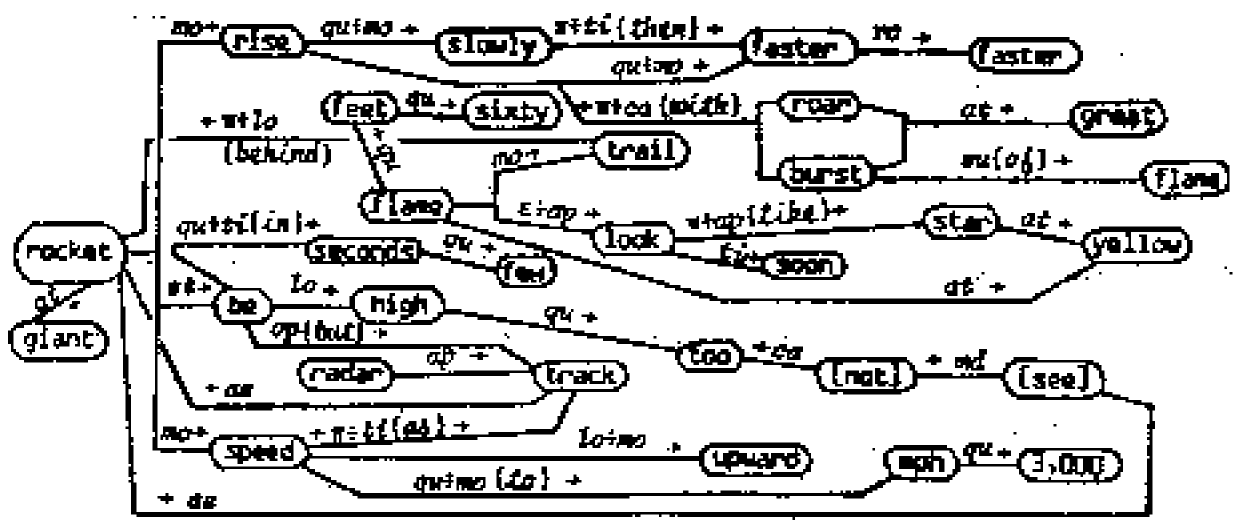
غرض = purpose of = pu

٤ - ٣٠ - وقد يكون القارئ الفرد للنص أقدر على الاستدلال مما عرضته هنا (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ١). فلقد يفكر المرء مثلا أن الوقود يكاد يشتعل إلى درجة أن يضطر العاملون إلى الاختفاء وراء أكوام من التراب لاتشتعل. وسأوضح فيما بعد صورة أسميها لازم المعلومات عن العالم WORLD - KNOWLEDGE CORRELATE يبدو فيها تلازم المعلومات (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٣٦). وهو الذى تدخل فيه هذه الأجزاء الإضافية من المعلومات. وبالنسبه لنموذج عالم النص اقترح أن يدخل الاستدلال في الحسبان وذلك كلما كان من الضرورى أن ننشىء الارتباط ولو لمرة واحدة على الأقل بين جميع العقد في النموذج. وبعبارة أخرى تفسر الفجوة فى الترابط بأنها مشكلة (إمكان فشل الانتقال، قارن: الفصل الأول-٦ - ٧). وأنه يجب أن يحدث استدلال بمناسبة هذه المشكلة (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٩). وستكون ثمة حاجة إلى بحث عملي فى النص كله لتحديد الكيفية التى تتم بها استدلالات إضافية من لدن مجموعات من مستعملى اللغة.

٤ - ٣١ - ومن منظور آخر يمكن للاستدلال المبنى على المعلومات عن العالم أن ينطبق على تطوير عالم النص. وعندما تقع إضافة أحداث جديدة يعلم منشىء الصياغة أن المواقف السابقة أصبحت ملائمة للحاضرUPDATED ولو من بعض النواحي على الأقل (قارن الفصل الأول ٤-٦). ولقد أشرت فى الفصل الثالث ٤-١٣ إلى أن هذا المصير يتحكم تقريبا فى كل عالم النص فى المستقبل وبخاصة حين تكون الأحداث فى الزمن الماضى كما فى المثال الذى بين أيدينا. وقد يظهر من تجارب أخرى أنه عند حدوث إرباك لصياغة الفهم عند

نقطة معينة يمكننا أن نلاحظ آثار التحديث updating على طول الطريق. ولاشك أن محاكاة الحاسب الآلي للفهم تضطلع بمهمة تحديثية كبيرة، لأنها لولاها لظل الأساس المعلومي ثابتا. ويلاحظ روجر شانك (c١٩٧٥: ٤٢) أن «المعنى الحقيقي» لعمل ماهو مجموعة الاستدلالات والتحديثات التي تستنبط منه (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٦).

٤ - ٣٢ - وتشبه المساحة النموذجية للفقرة الثالثة تلك التي عرضناها للأولى من حيث كونها تشتمل على عقدة ظاهرة مشتركة للصاروخ. ويظهر من الشكل رقم ١٥ مجموع هذه المساحة النموذجية مع عقدة المسند اليه topic. لاحظ الجمع بين أنواع العلاقة: السرعة (slowly) بحسبانها كمية للحركة «quantity of motion»، أو الاتجاه «upward» بوصفه مكان الحركة «location of motion»؛ وأنا أستعمل علاقة القسمة «÷» للجمع. ونرى كذلك بعض استعمالات مؤشر المقاربة «π»، فمثلا مقاربة العلة «proximity of cause» بين إقلاع الصاروخ «rocket's rizing»، والضجة «roar»، والانفجار «burst»؛ أو مقاربة الوقت «proximity of time» بين تضافر الوعي الاستبطاني «apperception» "tracked"، والحركة «motion» "sped" إن مقاربة العلة تفيض في اتجاه واحد (ومن هنا رُمز إليها بسهم واحد)، أما مقاربة الزمن فإنها تفيض في اتجاهين معتمدة على وجهات النظر (ومن هنا كان السهمان).



الشكل رقم (١٥)

دليل: كائن متأثر affected entity

علة = cause of = co

مشروطية =modality of = md

مقاربة = Proximity of = π

زمــــن = time of = ti

مضاد = opposed to = op

مادة = substance of = su

تربط إدراكي = apperception = ap

مدخل = entry = E

حركة = motion of = mo

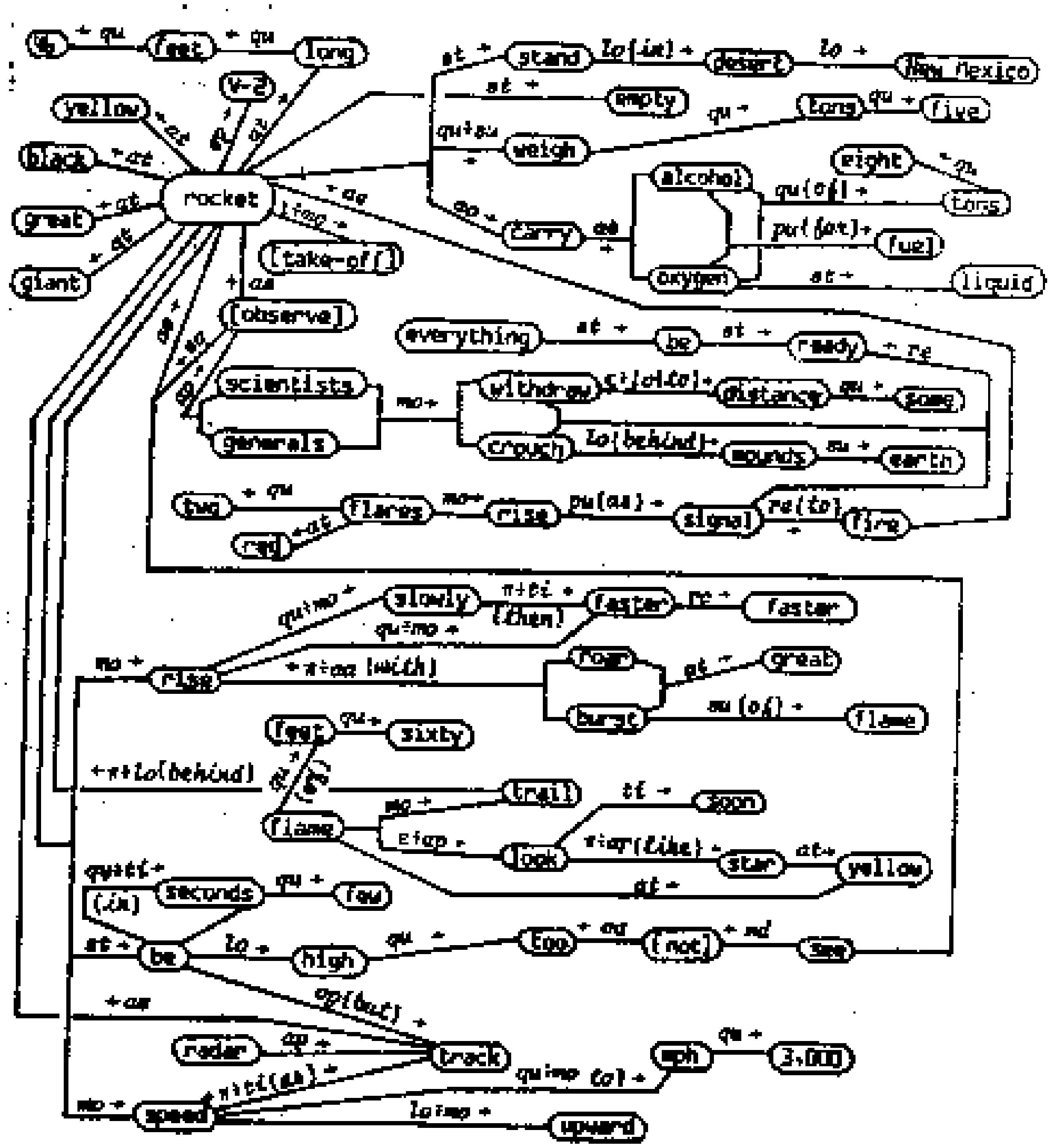
كمية = quantity of=qu

تكرار = reason of - er

صفة = attribute of = at

مكان = location of = lo

٤ - ٣٣ - لسنا بحاجة من أجل توصيل هذه المساحة النموذجية لعالم النص السابق إلى أن ندمج العقد الاسناد به "rocket" من أجل تحقيق ما يكفي من الترابط. ويوضح الشكل رقم ١٦ نتيجة هذا الإدماج. ويشتمل ما اعرضه هنا على استنتاج أن الذين لم يستطيعوا أن يديروا الصاروخ عندما ارتفع عاليا جداً كانوا هم العلماء والجنرالات، أو أن هؤلاء كانوا من بينهم. وجاء هذا الاستنتاج أيضا بالنسبة للمشاركين في تجربتنا، وهو معقول لأنه يعيد استعمال المادة المتاحة بدلا من أن يوجد عقد جديدة مثل: «كل من على الأرض» «evoryme on earth» أو ما عدا ذلك.



الشكل رقم ١٦

دليل: affected entity كائن متأثر

علة = cause of = co

تمكين = enablement = en

بدء = initiation = L

مضاد = opposed to = ap

كمية = quantity of=qu

حالة = state of = st

ترابط إدراكى = apperception = ap

ظرفية containment of = co

مساو = equivalent to = eq

مكان = location of = lo

مقاربة = Proximity of = π

سبب = reason of = re

مادة = substance of = su

صفة = attribute of = at

مدخل = entry = E

مشروطية =modality of = md

حركة = motion of = mo

غرض = purpose of = pu

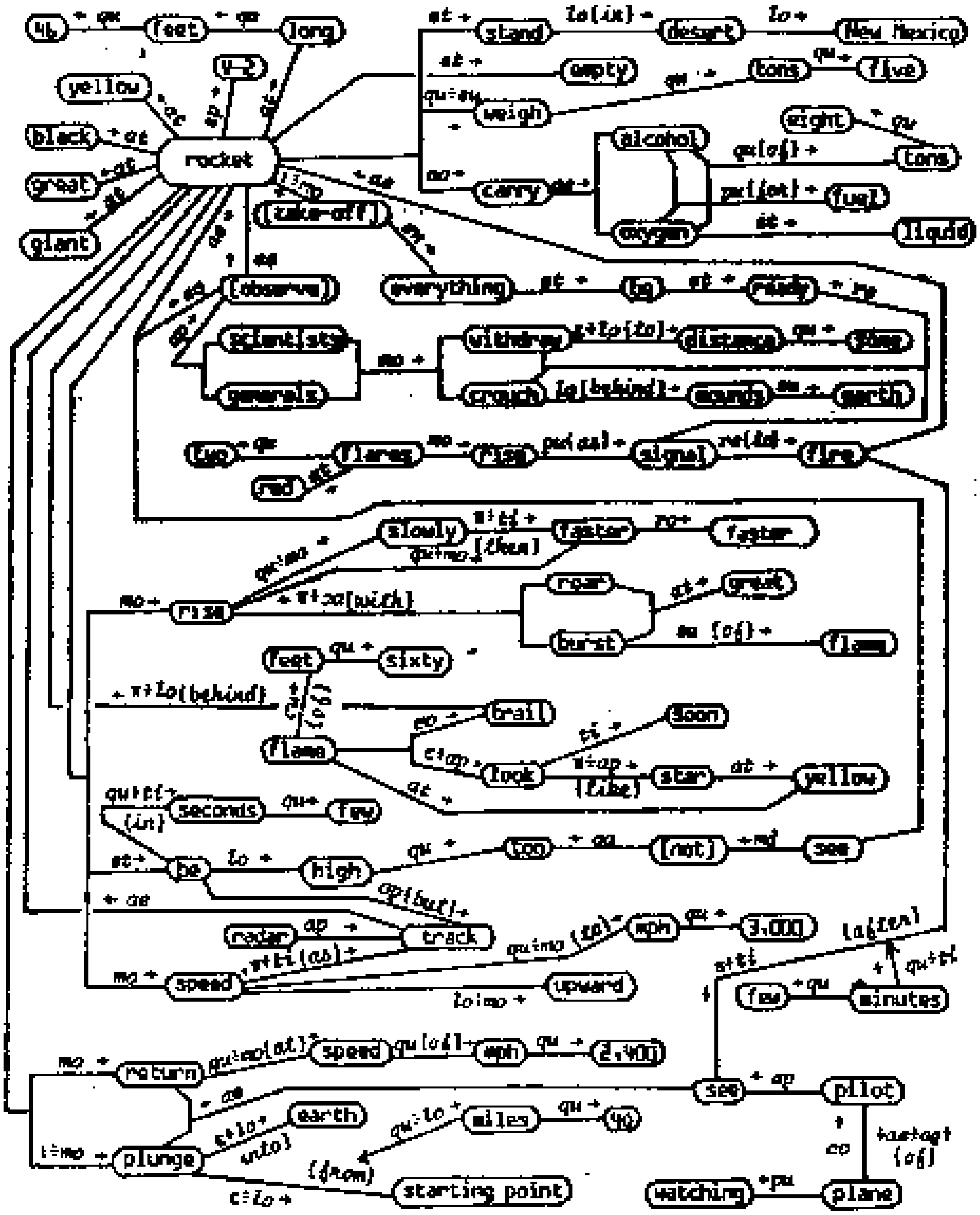
تخصيص = specification = sp

زمــــن = time of = ti

٤ - ٣٤ - وفى المساحة النموذجية للفقرة الأخيرة لايلزمنا أن نخصص الكميات quantities بالعُقد بل أن تخصصها للوصلات، وذلك من أجل تمثيل العبارتين: «a few mimutes later» و «forty miles from». وأنا أستعمل وصلات إشارية «pointer links» كما فى الشكل رقم ١٧ - وهناك مسألة أخرى هى الارتباط بالوصلة بين «plane» و «pilot» فالطيار من مظروفات «comtainment» الطيارة على حين نجد الطيارة كائنا متأثر «affected» بالنسبة للطيار الذى هو المؤثر «agent». وأنا أوضح هنا التوصيل المزدوج فى الشكل رقم ١٧ . أو المدى الذى يحسن أن نصل إليه فى العمل باستعمال تعدد الوصلات خلال نموذج عالم النص كله فيتوقف على التفصيل والتفريق الذى يرغب المرء فى الوصول إليه. فإذا قسم المرء مفهوما الى مكونات وأوجد بين المكونات وصلات على طريقه تراكيب الخصائص المذكورة فى الفصل الثالث -

٣ - ٧) فإن من الممكن أن تصبح الوصلات المتعددة هي القاعدة لا الاستثناء. ويورد ديدرى جيتنر (١٩٧٨) ما يدل على أن درجات التوصيل بين مكونات المفاهيم تؤثر على السهولة والتكرار فيما يتصل بتذكر النص. ولسوف أقنع هنا بالوصلات المفردة بوصفها أقل قدر يتحقق به الالتحاق coherence.

٤ - ٣٥ - والنموذج الكامل لعالم النص بالنسبة لمثال الصاروخ «rocket» يتضح في الشكل رقم ١٧. ويتطابق الترتيب الرأسي فيه مع التقدم من مرحلة البداية في الصياغة إلى مرحلة النهاية. وهذا النموذج تجريد لايمكن إنكاره، فهو يوحي باستعارة العلاقات استعارة تامة ودقيقة، ولايظهر منه أي ضعف يتعرض له الإنسان الذي ينشيء الصياغة في زمان حقيقي (قارن المناقشة في الفصل السابع - ٣). وليس فيه أي تقدير لتنظيم الوقت في العالم النصي - فأنا دائما استعمل الصيغ الأساسية للأفعال بقطع النظر عن الزمن النحوى في النص السطحي - ولكنني أصور كل العلاقات في وقت واحد وليس ثمة من محاولة لتحديد عوامل القيمة Value أو الوجدان emotion أو التصورات الذهنية. ومع ذلك يمكن لمثل هذا النموذج لعالم النص أن يكون نقطة ابتداء لاكتشاف الصياغات المطبقة في مهمات مثل: (١) تكوين ملخص تقريبيgist لعالم النص (٢) اختزان محتوى النص واسترجاعه في وقت لاحق (٣) ضبط وتعويض المكونات الضعيفة والمرتبكة.



feet
long
V-2
yellow
black
great
giant
rocket
take-off
observe
stand
desert
New Mexico
empty
tons
five
weigh
alcohol
eight
tons
carry
fuel
oxygen
liquid
everything
be
ready
scientists
generals
withdraw
distance
crouch
mounds
earth
two
flares
red
rise
signal
fire
slowly
faster
faster
rise
roar
great
burst
flame
feet
sixty
trail
soon
flame
look
star
yellow
seconds
few
be
high
too
not
see
radar
track
mph
3,000
speed
upward
few
minutes
return
speed
mph
2,400
see
pilot
plunge
earth
miles
40
starting point
watching
plane

الشكل رقم ١٧

دليل: affected entity كائن متأثر

تمكين = enablement = en

حركة = motion of = mo

سبب = reason of = re

صفة = attribute of = at

بدء = initiation = i

غرض = purpose of = pu

زمـــــان = time of = ti

وعى استبطانى = apperception = ap

مساو = equivalent to = eq

مقاربة = Proximity of = pr

حالة = state of = st

ظرفية containment of = co

مشروطية =modality of = md

تكرار = recurrence = rc

علة = cause of = co

مكان = location of = lo

كمية = quantity of=qu

مؤثر = agent = ag

مدخل = entry = E

تُضاد = opposed to = op

تخصيص = specification = sp

٤ - ٣٦ - لقد صـممت رسـما هيكليـا أطلقت عليه «لازم المعلـومات عن العالم» WORLD KNOWLEDGE CORRELATE لأبين به كـيـف يمكن للمتفـهم أن يقارن بين محتـوى النص والمعلومات السابقة عـن العالم. وقد تم رسم هذا الهيكل بنفس التناسب الذى فى نموذج عالم النص، فلا يشـتمل إلا على العقـد التى يعرف الناس إلى حد ما أن بعـضها متصل ببـعض من قبل أن يطلعوا على نص الـصاروخ. وأحاول أن أميـر قوة STRENGTH الوصلات بواسطة المؤشرات التى تفيد التحديد determinateness والنموذجيةtypicalness كما تم شـرحها فى الفـصل الثالث - ٤ - ١٢: ولو أن بعض الحالات عـرضة للنقـاش. ويوضح الشكل رقم ١٨ النتائج كـما تبدو فى «لازم المعـلومات عن العالـم» بالنسبة لـلصاروخ "rocket" فـمن الجوهـرى مثـلا لهـوية مـفهـوم

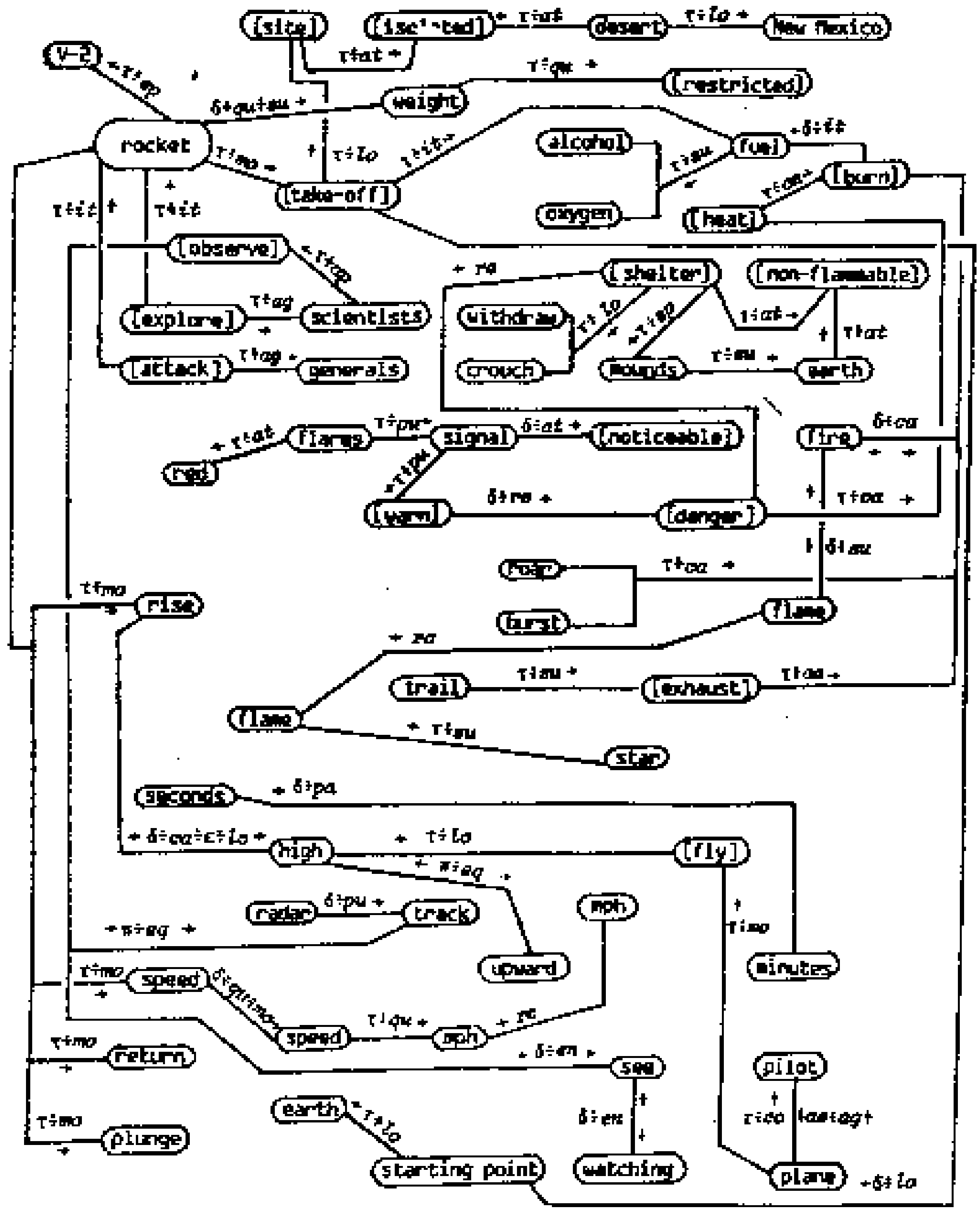
الوقود "fuel" أنّ الوقود يحترق "burns" فيجعل في الإمكان بالنسبة لمركبة ما كالصاروخ أن تتحرك. ولا يمكن لشيء أن يرتفع rise إلا بحركة إلى أعلىup wards والمطلب الضروري بالنسبة للرادار "radar" أن يراقب "track". وينبغي من أجل منع الأمثلة الشاذة "bizarre" المخالفة أن تكون التي من هذا النوع واقعة تحت لقب محدّد "determinate". أما الأخريات فهي مجرد نموذجيةtypical كذلك التي بين العلماء "scientists" والاستكشاف "explore" أو الجنرالات"generals" والهجوم"attack". فقد يتخلى العلماء عن الاستكشاف عندما يحصلون على منصب، والجنرالات يمكن أن يصعدوا أو أن يهبطو أو تأخذهم سنة من النوم أثناء اجتماع القادة. ولكنّ نموذجية الاستكشاف والهجوم بوصفهما المهمة المنوطة بالطائفتين على الترتيب سبب للتخمين حاجتهما إلى استعمال الصاروخ.

٤ - ٣٧ - هذه الوصلات التي تنتمي إلى المعلومات عن العالم كما يمكن أن نرى تجمعا بين الكثير من العناصر التي لايدّعى لها اتصال بالنص ولم تذكر فيه. ويمكن الوصول إلى هذه الوصلات بواسطة توسيع تنشيطSPREADING ACTIVATION المفاهيم المتصلة بالموضوع (الفصل الثالث - ٣ - ٢٤) وقد تجعل استرجاع العلاقات المؤكدة في النص تتسم بالكفاءة. وهذا الاستعمال للمعلومات صورة من صور الربط الاجرائيPROCEDURAL ATTACHMENT أي تعديل وتخصيص الإجراءات المختزنة من أجل مهمة مباشرة (قارن الفصل الثالث - ٤ - ١). إن التحام COHERENCE النص في عزلته مجرد أمر جزئي مادام استمراره من حيث هو موضوع للصياغة يأتي من المعلومات السابقة كما يأتي من المعلومات الحاضرة. ويمكن أن تكون الصياغة متفجرة بدون هذا التفاعل؛ إذ تتطلب النظر في عدد من البدائل لايمكن أن نسيطر عليه (قارن: الفصل الثاني - ١ - ٢ والتي بعدها). وقد جاءت مقترحات شبيهة بذلك فيما يتصل بالالتحام. وذلك بعدد من أنواع الاستبدال «substitution» التي جرت مناقشتها في كتاب رولاند هارفيج (١٩٦٨a)، وكذلك في أفكار من قبيل فكرة التضافر المعجمي. «lexical solidarity» التي

استعملها بوجينيو كوزيريو (١٩٦٧؛ قارن: دريسلز a١٩٧٠: ١٩٤)، وفكرة دلالة الأفضلية التي استعملها يوريك ويلكس (b١٩٧٥، ١٩٧٩).

٤ - ٣٨ - إن الطبيعة الخادعة للعلاقات المفهومية خارج الموقف out of context تتضح في بعض الوصلات التي في الشكل رقم ١٨ . فالنار "fire" واللهب «Flame» يمكن التفكير في أي منهما بوصفه مادة "substance of" للآخر بحسب الاستعمال، والرؤية "seeing" والمراقبة "watching" يمكن لكل منهما أن يكون تمكينا «Enablement» من الآخر في الاوضاع المناسبة. ولمثل هذه الأمثلة استعمل سهمين. أما في التفعيل من طريق النص فإن اتجاها واحداً على أي حال سيكون هو المقصود، وبخاصة إذا تم النظر إلى الإجراءات التركيبية من حيث هي فيض لتوجيه الضبط.

٤ - ٣٩ - ويعدّ معيار اشتراط معلومات عن العالم من قبيل السيكولوجيا البدائية "naive - psuchology" (رايجر ١٩٧٥ - ١٨٧ والتي بعدها)، إذ أن أي نظرية تدور حول الأنشطة الإنسانية لايمكن أن تكون لها دوافع للإصرار على وجود أساس شامل ومضبوط ومنطقي وتام متطقيا للمعلومات. فنحن نريد بدلا من ذلك أن نستكشف تفكير الفطرة السليمة COMMONSENSE REASONING (ويلكس C١٩٧٧: ٢٣٦) والمعلومات العامة COMMONSENSE KNOWLEDGE (بيتوفي a١٩٧٨: ٤٣) (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٤). هذه المجالات تتفق إلى حد معقول مع ما يرجى أن يعرفه شخص عادي في جماعة لغوية ما من مجتمع ما. ويقع هذا الظن نفسه وراء الصياغات الاتصالية بعامة، فإذا صدق هذا الظن فإن الناس لايمكن ببساطة أن يفهم بعضهم بعضا في أكثر الأوقات. زد على ذلك أن أساس المعلومات المضبوطة.



[site]
[isolated]
desert
New Mexico
V-2
weight
[restricted]
rocket
[take-off]
alcohol
oxygen
fuel
[burn]
[heat]
[observe]
scientists
[explore]
[attack]
generals
[shelter]
[non-flammable]
withdraw
crouch
mounds
earth
flares
signal
[noticeable]
red
[warn]
[danger]
fire
roar
burst
flame
rise
trail
[exhaust]
flame
star
seconds
high
[fly]
radar
track
mph
upward
minutes
speed
speed
mph
return
see
plunge
earth
starting point
watching
pilot
plane

الشكل رقم ١٨

دليل: affected entity = ae كائن متأثر | غرض = purpose of = pu

صفة = attribute of = at | سبب = reason of = re

تحديد = determination of = δ | نموذجى = typical = t

واسطة = imstrument of = it | وعى استبطانى = apperception = ap

مقاربة = Proximity of = π | ظرفية containment of = co

تكرار = recurrence = rc | مدخل = entry = E

مادة = substance of = su | حركة = motion of = mo

مؤثر = agent = ag | كمية = quantity of=qu

علة = cause of = co | تخصيص = specification = sp

تمكين = enablement = en

مكان = location of = lo

قد يستلزم لـغير ضرورة أن تكرر هناك إجراءات شـاقة للاستعـمال والمقارنة أكثر مما هو مطلوب للقـياس المهوش "fuzzy matching" التى تجعل المسـاحات المعلومية أكثر حيوية ونفعا (رايجر ١٩٧٧a: ٢٧٧).

٤ - ٤٠ - إن المعلومات الأوليـة تفرض الالتـحام coherence بسـهولة على إعلانات الصحف المذكورة فى الفصل الثانى - ٢ - ٣٦:

PIZZAMAN EXPRESS WE DELIVER

50 ¢ OF ANY PIZZA

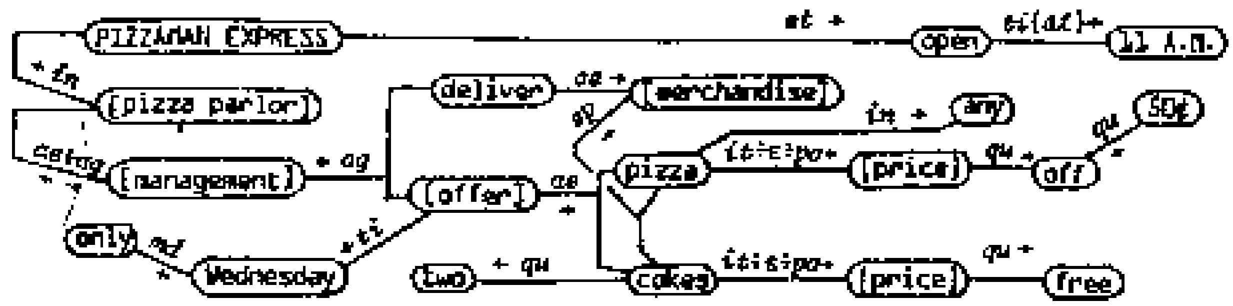
plus

2 free cokes

Wednesday only

Open at 11: 00 A. M.

ولقد زعمت عندما أوردت ذلك من قبل أن مـثل هذا النص لايفهم بالتأكيد بواسطة تحـويله إلى جمل كـاملة. ولكنه يفهم من خـلال الاستـدلال بواسطة المفاهيم والعلاقات على النحو التالي:



الشكل رقم ١٩

دليل: ae = affecteu entity كائن متأثر — ag = agent = مؤثر

E = entry = مدخل — in = instance of = مثال

it = imstrument of = واسطة — lo = lorctin of = مكان

md = modality of= مشروطية — po = possession of = ملكية

qu=quantity of = كمية — sp = specification = تخصيص

st = state of = حالة — ti = time of = زمـــــان

ويوضح الشـكل رقم ١٩ نمـوذج عـــالم النـص الناتج عن الإعـــلان مع عقدnodes مستنـتجة في أقواس مربعـة. هنا نجد "PIZZA EXPRESS" أحد أمثلة "pizza parlor" الذي تعـــد إدارته "management" هي المـؤثر"agent"

بالنسبة للعمل المعبر عنه بالفعل "deliver" وللعمل المستنتج وهو "offer". أما "pizza" و "cokes" فهما تخصيص "specification" للسلعة "merchandise" التي تقدمها الإدارة. وأثمانها (التي هي واسطة "instrument" للدخول "entry" في الملكية "possession") لها كميات quantities" قدرها 50 وهي أقل من المعتاد في الحالة الأولى ومجانية في الحالة الثانية. ويرتبط بعض العقد nodes بكونه أزمان "times"، وتأتي المادة المطلوبة من المعلومات المختزنة التي تدور حول ممارسات الأعمال والمطاعم (مدونة المطعم) من النوع الذي سيذكر في الفصل الرابع -١ - ٣؛ والرابع - ٤ - ١٣. والدليل على أن مثل هذه المعلومات يمكن الوصول إليه هو الإعلان نفسه؛ لأن الناس لايضيعون نقودهم على نشر رسائل لا تأثير لها ولا التحام فيها.

٤ - ٤١ - لقد خُصِّص هذا الفصل لاستكشاف المعنى بوصفه إجراء PROCESS لامن حيث هو نتيجة لجُمل النحاة. وينبغي أن تنطبق الصياغات على اكتساب المعلومات واختزانها واستخدامها. أما إنتاج النصوص وفهمها فقد تم اقتراحه بوصفه مجالا نافعا لدراسة المعنى وجهة نظر المحافظة على الترابط المفهومي conceptual connectivity بحسبانه أساس الالتحام Coherence هذه المعايير حيوية بالنسبة لثبات نظم المعنى وهي التي يسمح استمرار الوقائع CONTINUITY OF OCCURRENCE فيها بتوجيه دائم وثابت للضبط (الفصل الأول - ٤ - ٤). ونتيجة لذلك ينبغي للمعلومات التي يمنحها النص أن تتفاعل بشدة مع مخزون المعلومات عن العالم حتى يمكن التغلب على الفجوات الممكنة بواسطة حل المشكلات، ومقارنة الأنماط، ولتعميم التنشيط، والاستنتاج، وتوارث الأقسام الفرعية لخصائص الأقسام الأعم. ولقد وضعت تخطيطا عاما لإجراءات بناء نموذج لعالم النص.

٤ - ٤٢ - وسأعمل في الفصول الباقية على استكشاف عدد من المسائل التي أراها حيوية بالنسبة لعلم النصوص. وتمنحنا هذه المسائل اختباراً دقيقا لفائدة النظرية الأساسية التي تم عرضها حتى الآن أو فائدة أي نظرية تتناول النصوص في الاتصال.

الفصل الرابع

الإعلامية INFORMATIVITY

١ - تعديل النظرية الإعلامية
MODIFYING INFORMATION THEORY

١ - ١- يمكن على الرغم من شيوع مصطلح الإعلام على مدى السنين أن ننظر إلى هذا المصطلح لامن حيث كونه يدل على المعلومات التى تشكل محتوى الاتصال، بل من حيث يدل بالأحرى على ناحية الجدّة أو التنوع الذى توصف به المعلومات فى بعض المواقف (قارن: لوفتوس ولو فتوس ١٩٧٦، وجروين ١٩٧٨). فإذا كان استعمال نظام فى صياغة نص ما يتكون من الهيئة التى تبدو عليها العناصر المستعملة فى وقائع occurrences صياغة هذا النص (قارن: الفصل الأول - ١ - ٣؛ والأول - ٤ - ١) فإن إعلامية INFORMATIVITY عنصر ما تكمن فى نسبة احتمالPROBABILITY وروده فى موقع معين (أى إمكانه وتوقعه) بالمقارنة بينه وبين العناصر الأخرى من وجهة النظر الاختياريةALTERNATIVENESS. وكلما بعُد احتمال الورود ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية.

١ - ٢- لقد صيغت الكفاءة الإعلامية (قيمة الإعلام) فى النظرية الإعلامية الكلاسيكة بواسطة طرق إحصائية: افرض أن لدينا لغة ذات عناصر ممكنة معدودة بدقة (أى لغة حالة محددة)؛ يمكن لنا أن ننتقى منها عنصرا ما، وليكن س، ثم انظر إلى كل مرات ورود س فى أية سلسلة لغوية. فإذا كان لدينا سلسلة مثل: و - س - ى الخ أمكننا أن نقارن كل هذه العناصر الواردة ونحسب احتمال تبادل المواقعTRANSITION PROBABILITY بين «و» و «س» أى احتمال أن تكون «س» بحيث تلو «و». إن السلسلة التى تتكون طبقا لهذا الحساب البسيط لاحتمالات تبادل المواقع بين العناصر المتجاورة تجاوراً

مباشرا تسمى: سلسلة ماركوفMARKOV CHAIN. ومن المشكوك فيه على أي حال ما إذا كانت سلاسل ماركوف نماذج صالحة لـلاستعمال بوصفها عناصر لغوية طبيعيـة. فليس في اللغات الطبيعية عدد متناه من الحالات، وإن احتمال ورود عنصر ما لا يعتمد على ما يسبقه فقط.

١ - ٣ - وعندى أن صورة مرنة معدّلة من النظرية الإعلامية هي ذات قيمة بالنسبة لنـظريات الاتصال الإنساني من خلال النصـوص. وإن شبكة التحولات المتنامية التي اقـترحتها لتكون عرضا عمليا لإجراءات التـرابط الرصفى (الفصل الثاني - ٢ - ١٢) والـترابط المفهومي (الـفصل الثالث - ٤ - ٧) تحمـل شبها ضعيفا بسلاسل ماركوف. ذلك أن المهمة الأساسية فيها هي توقع الوصلة التالية المؤدية إلى عقـدة جديدة. ولقد أظهرت التجـارب المبنية على شبـكة التحولات المتناميـة. أن مستعملي اللغـة لهم توقعات متشـابهة إلى حد ما بالنسـبة لتوالى عناصر الجملة بدءاً من نقطة معيـنة (قارن: الفصل الثاني - ٢- ١٤). والكثير من تجارب التعلم تم بناؤه على نماذج ماركوف بسـبب بساطتها الرياضية (كينتش a١٩٧٧: ٨٢). لكن الـنماذج الرياضية الخالصة بعامة ونماذج ماركـوف على الخصوص من شـأنها أن تؤدى إلى تفجر تجـميعي-COMBINATIONAL EX PLOSISN (الفصل الثانى - ١-٢) لعمليـات من نوع استعمال النصوص في تعـقّدها وتنـوّعها، والحكـم بورود عنصـر لاحق أقل توقـعا على كـثرة ورود العناصر المتجاورة منه على المحفزات MOTIVATIONS التي تُستمد من الموقف في صورتـه العامة. ويـقول ليون بـريلوين (١٩٥٦): إن الـطرق الإحصائـية تتجاهل ناحية الإفادة meaningfullness جميعها.

١ - ٤ - ويمكـن من الـناحيـة الـنفسيـة تطبـيق الإحـصاء علـى مجـموع الوقائعEPISODES التي لـدى المرء في معـلوماته المخـتزنة. ومع هـذا نجد أنه بتحول الذاكرة الحديثة بالـتدريج إلى ذاكرة مفهوميةCONCEPTUAL (الفصل الثالث - ٣- ١٦) يصبح تحديد مرات الورود frequencies أدنى إلى التشويش فلا يعتمد عليه في بناء التوقعات. ويبدو أن الناس يستعملون كل القرائن المتاحة available (أي الإشارات المسـاعدة من أجل أداء عمل إجـرائي) وذلك لاختيار

بديل ما في نقطة ما خلال إنتاج سياق النص أو توقعه. وتتوقف إتاحة القرائن على بؤرة الانتباه FOCUS OF ATTENTION حيث يعرّف الانتباه بأنه تصريف الموارد الإجرائية التي تحدد إمكان مهمة أخرى في الوقت نفسه (كيل ١٩٧٣). ومن شأن القرائن أن تكون ذات عون بوجه خاص إذا كان الناس يعملون بالنظم اللغوية المتنوعة على التوازى PARALLEL ويمزجون الأجزاء المشتركة من فروضهم حول هذه النظم (قارن: وودز ١٩٧٨ b ١١:، والفصل الثالث - ٤- ١٤).

١-٥- يمكن لورود عنصر لغوى معين أن تكون له احتمالات مختلفة في النظم بسبب المطالب المختلفة للاتصال فيمكن مثلا أن يكون محتملا من الناحية النحوية ولكنه غير محتمل من الناحية الدلالية أو العكس وإذا كان لدينا مؤشرات احتمال PROBABILITY OPERATORS لوصلات شبكات العلاقات النحوية والمفهومية (وهو أمر أحب أن أضيفه عندما يجعله البحث العلمي الكافي ممكنا وصالحا لأن يعتمد عليه) فإن مؤشرات هذه الوصلات ذاتها ستكون ضدا على الشبكتين النحوية والمفهومية. وأنا أشك في أن خطوات الانتقال الإشكالية PROBLIMATIC للعنصر غير المحتمل في نظام ما (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٧) تصير أيسر بواسطة خطوات مؤكده في النظام الآخر. ومن شأن المحتوى المحتمل لهيئة محتملة أن يكون سهل الصياغة دائما وغير إعلامي. أما المحتوى غير المحتملة في الهيئة غير المحتملة فمن شأنه أن يكون دائما متسما بصعوبة الإجراء ومثيرا للجدل الحاد. ولكن المحتوى غير المحتمل في الهيئة المحتملة، أو المحتوى المحتمل في الهيئة غير المحتملة من شأنه أن يتسم بالتحدى ومع ذلك لا يدعى له دائما أنه مثير للجدل بدون سبب. وتكشف النصوص الشعرية والأدبية في الغالب (قارن: الفصل السابع -١-٨-٤ , ٥) عن هذين الائتلافين (قارن: بوجراند b١٩٧٨ وe١٩٧٩، وكوخ ١٩٧٨ و ١٩٧٩). وعلينا أن نتذكر أن الاحتمالات في النظم الافتراضية virtual systems يمكن أن تبطل بمثيلتها في النظم الفعالة

actual systems (قارن: الفصل الرابع -١-٢٣-٤) ويلاحظ على الناس حذقهم في تكييف التوقعات بكيفيات أنماط معقدة من الوقائع الفعلية للأحداث (قارن: فريدمان وبيرك وكول وايستيس وكيلر وميلورد ١٩٦٣). وعندما وجد أن المبنى للمجهول اذا نظر إليه بكونه نمطا تجريديا للجملة يصبح أصعب في الصياغة من المبنى للمعلوم (كولمان ١٩٦٤)[1] وجد أيضا أن أي نص لا يشتمل إلا على تراكيب المبنى للمجهول من شأنه أن يزيل هذه الصعوبة (رايت ١٩٦٨).

١ - ٦ - من المعقول أن نفرق بين مستويات مختلفة على درجات الكفاءة الاعلامية scale of informativity ، وسوف أعرض ثلاث مراتب ORDERSوأقصد بالمرتبة معناها الرياضي فالمرتبة الأكثر عددا تستلزم بالضرورة المراتب الأقل عددا. ويأتي ترتيب هذه المراتب تبعا لكمية موارد الإجراء PRO-CESSING RESOURCES التي يجري تسخيرها من أجل الدخل والعناصر الواردة في مرتبة أقل عددا تسمح بسهولة الإجراء PROCESSING EASE أي أن إيجاد وصلات لربط الوقائع بما يسبقها لا يحتاج إلى نظر. أما العناصر الواردة في مرتبة أكثر موارد للإجراء فإنها تستدعي عمق الإجراء PROCESS-ING DEPTH (قارن: الفصل الأول -٦ - ٧ حول المشكلات الخطيرة). والحد النهائيTHRESHOLD OF TERMINATION الذي يعد الإجراء عنده مقنعا ومن ثم تتوقف (الفصل الثالث - ٣ - ٢٤) يتحول بتحويل مرتبة الكفاءة الإعلامية.

١ - ٧ - ويدل تعقد الاحتمالات على أن الناس يمكن أن يعتمدوا لا على التوقع فقط، بل على الانتقاء Postdiction أيضا (كينتش ١٩٧٩ a). وسيلاحظ المتفهم عندئذ عنصرا واردا ثم يطلب له شيئا من التبرير بعد الملاحظة. وسوف

---

(١) إن صعوبة الجمل ذات الفعل المبني للمجهول يوقع فيها في تجارب متعددة استعملت فيها نماذج تصلح لأدوار فيها للانعكاس (أي يمكن للمسند إليه إلى حد ما أن يتحول إلى كائن متأثر والعكس) على حين لم يستشهد فيها بمواقف محددة. وقد أوضح سلوبين (١٩٦٦) أهمية هذا الانعكاس في مثل هذه الآتية.

يزداد الاعتماد علــى الانتقاء إما (١) عند تعدد البدائل المحتملة وندرة القرائن التي تحدد اختيار واحد منها، أو (٢) إذا كان عنصر وارد مــا يبدو خارج نطاق التوقع حتى إنه لا يوجـد من القرائن ما يدل عليه. وتتطلب الحــالة الثانية بؤرة انتباه أقوى دون شك، ويمكن إخضاعها للاستقراء لهذا الفرض من حيث طريق الإجراء (انظر هامش ١٤ للفصل الأول).

١ - ٨ - إن مجـرد اختيار بديل مـتاح في موقف ما - أي بديل يقـدمه أي نظام ذي علاقة - تأتي عنه على الأقل كفاءة إعلامية من المرتبة الأولى FIRST ORDER INFORMATION. وفي أبسط الأمثلة (وهو مثال نادر) إذ يبدو أن هناك احتـمالا واحدا فـقط ما يزال هناك بديلان على أي حـال: إما وروده أو عدم وروده. وفي تتابع سياقي محدود ليس فيه إلا بديلان ممكنان (كما في كثير من التجارب التـعليمية يوجـد البديلان غير المهمين لكـل عنصر وارد وهما هل يتفق مع سابقه أو يختلف عنه[٢]، (وتلك قاعدة لحساب النصtext score قال بها قسايتريش ١٩٧٢). وتتحقق كـفاءة إعلامـية من المرتبـة الأولى في العوالم الواقعـية حيث توجد بـدائل كثيرة ويحـدث ذلك عند اختيـار بديل في الدرجة العليـا من الاحـتـمـال. ولنـا في كل هذه المجـالات قـدر ضـئـيل من الاهتمامINTRESTINGNESS يتمـثل في درجة المشـاركة الإدراكـية العـقلية التيcognitive تأتي عن عدم الجـزم (كما تأتي أيضـا عن عوامل مثل العاطفـية emotivityودرجة البروز Salience انظر الفصل الرابع - ٢).

١ - ٩- إن كثيرا من الاختيارات المطلوبة في أي نص هي من المرتبة الأولى غيـر المهمة فإذا كـان لدينا تكييف مفـهومي وانتقـاءات من أجل التخطيط على صورة عـبارة سطحـية (الفـصل الثـالث - ٤ - ١٦) فإن كـثيرا من الـقرارات المتصلة بالبيئـة السطحية تتم بكفاءة efficiently (قارن: الفـصل الأول - ٤ - ١٤). ويأتي تأثير effectiveness صياغات بعينها وبخـاصة في الشعر من ضآلة

(٢) يتوقع الناس من حيث الجوهر ألا يستمر تتابع عنصر بعينه مدة طويلة للوصول إلى مجرد التنويع حتى حين تظل الاحتمالات ثابته، وتلك ظاهرة تسـمى: «مغالطة المقامر» «gamblers fallacy» (قارن: كيتش a١٩٧٧: ٩١ والتي بعدها).

الاحتمالات في التخطيط. وعندما حاول النحو التوليدى أن ينشئ نحوا مطلق الاطراد متحررا من رعاية الموقف قادرا على تحديد ما يقع وما لا يقع من الجمل تضمن موقفه افتراض أن كل العناصر الممكنة الورود من نظام اللغة ليست من المرتبة الأولى، لأنها محددة بواسطة قواعد مطردة (قارن: الفصل الأول - ٣ - ٤- ٧). ويبدو من صعوبة حكم الناس على الجمل غير العادية (الفصل الأول - ١ - ١٦) أن تنوع المراتب الاعلامية لا ينبغي أن يتم تجاهله عند إنشاء نحو من أجل الجمل. وقد جاء اقتراحى أن نضع فى حسباننا فكرتى التعويض DEFAULT والتفضيل PREFERENCE بالنسبة لنحو النصوص (قارن: الفصل الأول -٣-٤-٣) بقصد المساعدة فى حل هذه المسألة.

١-١٠- ورد الفعل الطبيعى لعدم الأهمية triviality ربما كان فى نقص انتباه المرء، ATTENTION أى تركيز موارد الإجراء على شيء ما على حساب أشياء أخرى ولا يحتمل من الناس عند الاتصال أن يقوموا بتحليل شامل لكل العناصر الواردة في كل الستظم على نحو ما قد يفعله الباحث فى اللغة. وقد أشرت (فى الفصل الثالث -٤-١٥) إلى أن الحاجة قد تدعو إلى الاستعمال المكثف للبنية السطحية إذا كان لدينا افتراضات متعددة أو متماثلة بالنسبة للبنية المفهومية أو العلاقية التحتية. فإذا كانت البنية الأخيرة واضحة فلربما قام الناس من جهة أخرى بتحليل مهوش fuzzy parsing على السطح. ولقد يترك القائم بالإجراء بعض العقد nodes أو الوصلات links دون أن يلقيها (قارن: بيرترن ١٩٨٦: ٨٠) متقدمات فى التحليل خلال حل تقريبى للمشكلات فإذا عرض له فيما بعد أن الحالات التى لم يلقيها هى فى آخر الأمر موضع حاجة ولكنها لم تعد متاحة فى الاختزان النشط فإن حل المشكلات يصبح أكثر تفصيلا وصرامة من أن يسمح بإعادة بناء المادة المفقودة[٣]. فإذا كانت هذه النظرة موضع قبول كانت الكفاءة الإعلامية من المرتبة الأدنى إشارة دالة على أن التحليل المهوش مناسب فى موقف ما.

(٣) إن بعض محاكاة الحاسب الآلى لصياغة دخل غير متميز أو جزئى تستعمل هذه الطريقة بالضبط (قارن: وودز وآل ١٩٧٦).

١-١١- إن اختيار بديل من الدرجة الوسطى أو من دنيا الوسطى من الاحتمالات يفضي إلى المرتبة الثانية من الكفاءة الإعلامية SECOND-ORDER INFORMATIVITY. وهنا يتم تجاوز التعويضات defaults والتفضيلات pref-erences بصورة ملحوظة. ولعل وجود عناصر واردة من المرتبة الثانية هو المستوى العادى للاتصال بطريق النص حتى إن العناصر الواردة من المرتبة الأولى يمكن إعلاء مرتبتها be UPGRADED (مالم تكن تستحق مزيد اهتمام) كما أن العناصر الواردة من المرتبة الثالثة يمكن خفض نسبتها be DOWNGRADED وتختلف مطالب الناس من الكفاءة الإعلامية باختلاف أنواع النصوص والمواقف. فالمحادثة بين الأزواج فيما يبدو تتم بقدر ضئيل جدا من الكفاءة الإعلامية على حين تتطلب الأعمال الفنية المعاصرة أعلى مرتبة.

١-١٢- ثم إن ما يعد من بين العناصر الواردة خارج نطاق الخيارات المحتملة على درجة التقريب يصل بنا إلى المرتبة الثالثة من الكفاءة الإعلاميةTHIRD-ORDER INFORMATIVTY. وهذه العناصر غير معتادة وشديدة الإثارة للانتباه، ومن ثم يصعب فهمها والسيطرة عليها. وتعرض لنا هنا مشكلة خطيرة A SERIOUS PROBLEM بالمعنى المقصود فى الفصل الأول ٦-٧، لأن تحديد وصلات العناصر الجديدة الواردة بالنسبة لما سبقها معرض للخطر بطريقة غير متوقعة واحتمال الفشل FAILURE هنا عظيم. ومن الأنواع المعتادة من المرتبة الثالثة من العناصر الواردة: الانقطاع DISCONTIN-UITY والفجوات GAPS والتعارضات كما جرى تحديدها فى الفصل الأول ٦-٩، وهى تنشط بحثا للتحفيز MOTIVATION SEARCH للعثور على مصدر للمادة غير المتوقعة، ويعود البحث أدراجه إلى المدى الذى يجعل المرتبة الثالثة من العناصر القريبة التناول بالنسبة لموقف ورودها، ومن ثم فى نطاق البدائل المحتملة فى نهاية الأمر (قارن: لينات ١٩٧٧: ١٠٧٩). وهذه الصياغة فى حقيقة الأمر تخفضDOWNGRADES العناصر الواردة من المرتبة الثالثة إلى المرتبة الثانية وكان يمكن لهذا الخفض أن يكون له اتجاه مختلف: (١) لو

رجع الناس إلى العناصر الواردة في الماضي البعيد من أجل العثور على طريق التحفيز MOTIVATING فإنهم يقومون بخفض رجعي BACKWARD، (٢) وإذا انتظروا ونظروا إلى الأمام بغية العثور على عناصر أخرى واردة فإنهم بهذا يقومون بخفض تقدميFORWARD، (٣) أما إذا خرجوا من إطار الموقف الحاضر فإنهم يقومون بخفض خروجيOUTWARD إن منتج النص الذى يتعمد أن يأتي بعناصر يوردها من المرتبة الثالثة ربما توقع التوجهية direc-tionality والنتائج المترتبة على الخفض من حيث هو جزء من الخطة في اتجاه الغرض (قارن: بوجراند b١٩٧٨، والفصل السابع -٢-٣٣). ويمكن الاعتماد على زعم حدوث الخفض. (يقول برلين [١٩٦٠]: إن «التعارض الادراكي العقلي «cognitive conflect» يوجد «حب استطلاع معرفي» «epistimic curi-osity» للوصول إلى المعلومات).

١-١٣- إن توجيهية الخفض تشير إلى مجرى ضبط بالنسبة لصياغة العناصر الواردة من المرتبة الثالثة. وفي الفصل الثاني -٢-٢٤ أمعنا النظر فيما يمكن أن يترتب على ما إذا كانت بنية الجملة مضللة إلى حد ترك عنصر منها لا يمكن تقديره في نهاية التحليل. ثم إن ما يتلو ذلك من تقليب للبنية (كما في شكل ٩-أ) ، ٩-ب) كان إيضاحا لخلفية الخفض التراجعي في النظام النحوي. إن منشئ الإجراء لتركيب متعذر الخفض بواسطة النحو فقط يضطر لأن يحاول استكشاف التنغيم أو الموقف المفهومي (الخفض الخروجي) كما في جملة سيمونز «the old man the boat» (انظر الجملة رقم (22) في الفصل -٢-٣٢). او يترك تقليب التركيب تركا مؤقتا حتى يصبح الموقف أكثر تحديدا فيما بعد (الخفض التقدمي). أما إذا كان منشئ الصياغة قد قطع حديث المتكلم بطلب الشرح فسيكون لدينا تجميع للخفض الخروجي والخفض التقدمي.

١-١٤- وتمتد إجراءات التفكيرreasoning إلى ما وراء الانتفاع بمنطوق النص. فإذا ألقى القبض علينا دون أي تحذير أو دافع واضح فسنكون قد صادفنا تجربة من المرتبة الثالثة، وسنكون عرضة لأن نستجيب لذلك بإحدى

الطرق الآتية: (١) أن نعود بالفكر إلى تتبع أفعالنا القريبة العهد لنرى ما إذا كان أى واحد منها يصلح «سببا...» «reason» للقبض (أى خفض رجعى)، (٢) أو ننتظر حتى يقال لنا السبب بواسطة شخص من رجال القانون (خفض تقدمى)، (٣) أو نحاول أن نتذكر الحالات التى حجز فيها شخص ما بسبب الخطأ فى تحديد هوية هذا الشخص (خفض خروجى). فإذا نجحنا فإن هذه الأنشطة تخفض حدث إلقاء القبض، وإلا فلن نفهمه. إن عدم الإفادة meaninglessness فى نظرى يأتى من عدم الاستمرار وعدم الربط، وليس من عدم تحديد قيم الصدق.

١ - ١٥- إن قوة الوصلات (الفصل الثالث - ٣-١٥) فى المعلومات عن العالم ذات علاقة بمراتب الكفاءة الإعلامية فإذا كان عالم النص يؤكد العلاقات التى سبق العلم بأنها محددة فإن لدينا عندئذ المرتبة الأولى فقط. وتأكيد العلاقات النموذجية typical يؤدى إلى كفاءة إعلامية أكبر كلما نقص الطابع النموذجى. وتأكيد العلاقات العارضة يعد بذاته محايدا بالنسبة للكفاءة الإعلامية لأن العوارض قد تمتد ما بين غير المهم إلى المتفرد unique. أما تأكيد العلاقات غير النموذجية فإنه يؤدى إلى المرتبة الثانية على الأقل، وتناقص العلاقات المحددة يؤدى إلى المرتبة الثالثة من الكفاءة الإعلامية. فإذا اشتمل عالم نص ما على «جذع شجرة» فإن ذلك لايثير إلا قليلا من الاهتمام لأن ذلك سبق اختزانه فى الذهن من حيث هو وصلة محددة من نوع «جزء من...» «part of....» فإذا نسب إلى الشجرة جذوع متعددة فإن ذلك سيجعلنا أكثر اهتماما على الرغم من أنه لا يخلو من الإرباك (ليس نموذجيا ولكنه مسموح به، ومن هنا يكون من المرتبة الثانية). فإذا كانت الشجرة بدون جذع أصلا فإنها على أى حال تتفرع فى الهواء، وهنا نتوجس من التعارض بين ذلك وبين الوصلة المحددة (المرتبة الثالثة) ونتوقع تفسيرا أو نفرض أننا أمام عالم نص خرافى جدا (وذلك خفض).

١ - ١٦- إن عالم النصوص الخرافية يوجه منشئ الإجراء إلى الحد من تطبيق ما يناسب العالم الحقيقى من توقعات. ففى «مغامرات أليس فى عالم

العجائب «Alices Adventures in Wonderland» (كارول ١٩٦٠) أن أول اقتحام لجحر أرنب مستعص ممتلئ بالحيوانات وأرفف الكتب يشير في التو إلى عالم نصي لا تسود فيه تنظيمات عالم القارئ. فبعد توالي أحداث غريبة يسجل الراوي عن حدث عادي (كارول ١٩٦٠: ٣٣):

(36) Alice had got so much into the way of expecting nothing but out- of-the-way things to happen, that it seemed quite dull and stupid for life to go on in the common way.

ومع ذلك نجد عالم أليس لايخلوا أبدا من عنصري السبك cohesion والالتحام coherence. وكثير من توقعات عالم الحقائق ستنطبق على عالمها. فالجاذبية تجعل الأشياء تسقط، والماء يصير الأشياء مبتلة، والأشخاص يتكلمون الانجليزية الخ. ويفهم بعض المجالات بالتقابل مع العالم الحقيقي: كتبة أدوار إنسانية للحيوانات، أو كون الحيوانات تلعب لعبة الورق، ومخالفة أعراف التأدب الخ. وإثارة الاهتمام الدائم في كتب أليس تأتي عن مواجهة عالم نص عناصره الواردة من قبيل المرتبة الثالثة فهي صالحة للخفض بمبادئ قابلة للاستكشاف (قارن: الفصل الرابع -١-٢٣-١). ويكتشف القراء بواسطة القياس أثناء ممارسة الخفض إلى أي مدى يبدو تنظيم العالم الحقيقي اعتباطيا ومسليا (قارن: الفصل السابع -١-٨-٤).

١-١٧- يمكن للمجازات الأصيلة أن تكون عناصر من المرتبة الثالثة. والجزء المأخوذ من قصيدة ديلان توماس (١٩٧١: ١٩٦): «في صنعتي أو فني الحرون» الذي يقول:

(37) In the still night, when only the moon rages.

يقدم لنا فعلا غير متوقع أبدا، أو عاطفة للقمر ليست في المعلومات المختزنة لدى أي قارئ فيجب على القارئ لإجراء صوغ هذا الجزء المقتطف أن يدمج العنصر المشكل مثلا باستنتاج: (١) أن سطح القمر يشبه وجه شخص غاضب بعينين شاخصتين وفم مفتوح، (٢) أنه من المعتقد تقليديا أن القمر يسبب

الجنون، ومن هنا يسبب الغضب لدى الناس، (٣) أن القمر حين يرسل نوره في كل اتجاه يشبه شخصا غاضبا يلقي بالأشياء من حوله، وهلم جرا. ومن هنا يظهر المجاز الأصلي مفارقة قابلة للحل بين المعلومات التي في النص المعروض والمعلومات المختزنة في وقت سابق. ولا توجد حاجة إلى تعبير حرفي معين يصل إلى نفس النتيجة التي يصل إليها المجاز (أورتوني c١٩٧٨). والمفارقة تقع تحت البنية السطحية، وربما كان خفضها غير قابل لتحديده كما رأينا في الجزء المقتبس من قصيدة توماس. ويمكن لإعادة التعبير حرفيا أن يكون إفقارا له أو سوء عرض.

١-١٨- تتميز النصوص الأدبية في الأوقات الأخيرة بعناصر كثيرة العدد من قبيل المرتبة الثالثة يتزايد استعصاؤها على الخفض. ويتضح هذا الاتجاه حتى في تطور جيمس جويس من رواية finnegans Wake. ففي الرواية السابقة نجد مبادئ الاختيار المطبقة على البدائل اللغوية يعاد تنظيمها بصورة دورية فتتطلب تكييفا للتوقعات. أما في الرواية الأخيرة فيطبق الكاتب المبادئ الأكثر تعقيدا بالاستعمالات الجزئية المتزامنة للبدائل المختلفة، وكثير منها من لغات أخرى غير الانجليزية حتى إنه لايمكن الوصول إلى توقعات شاملة للعناصر الواردة في البنية السطحية، بل أنه حتى الهويات المنطقية تصبح غير واضحة. إن التوقعات التي تنتسب إلى النوع الأخير (في شعر هانس ج. هيلمز أيضا) لها في ذاتها قبول محدود من حيث هي نصوص، لأنها تتجه اتجاها مضادا لطرق الإجراء الإنسانية. والعقبات الدائمة التي تحول دون الخفض بالنسبة لوقائع واردة من المرتبة الثالثة تضغط ضغطا هائلا على النشاط الإجرائي، وهو ضغط لا يستطيع احتماله كثير من القراء. فبالنسبة لبعض القراء يأتي عن ذلك وعي إثرائي بمدى الاتكال الإنساني على التوقعات في الاتصال المعتاد. ومع ذلك فإننا بالنسبة إلى نص أو موقف تصل استمراريته باطراد إلي نقطة الانهيار نجد الصياغة تتسم بتناقض وهمي داخلي internally paradoxical فلا يتقبلها لهذا السبب إلا القراء غير ذوي الدربة. ومما يستحق الملاحظة أن نقاد الأدب قد

شرعوا بدلا من ذلك فى شـــرح finnegans wake بلغة عرفية، وربما كان ذلك أضخم خفض فى التاريخ.

١-١٩- وإجراءات الإعـلاء upgrading مدعـاه للفضول أيضا. فـإذا كان شخص ما مـشهورا أو يمكن تعيينه بمقاييس المنـطق أو العلم فلا ينبغى أن يكون لدى الناس سبب يدعو إلى تأكيـد ذلك بواسطة نص من النصوص. وهنا أيضا يحتمل حـدوث بحث عن التـحـفيـز motivation search (الفـصل الرابع -١-١٢). انظر إلى المثال (فى بوجراند b١٩٧٨: ١١) الذى يصور امرأة تُقَدِّمُ زوجها فى حفل بقولها: إن زوجى كائن إنسانى.

(38) My husband is a human being.

فهى تنسب إلى شـخص علاقة ينبـغى أن يكون قد سبق اخـتزانها بوصفـها وصلة محددة من نوع «مثال لـ . . . . » "instance - of" بالنسـبة لجميع الناس، وسوف يحتاج السامعون إلى اكتشاف السبب الذى جعل المرأة تبذل جهداً لتقول ذلك، لأن الاتصـال يحتـاج عند التعـويض default إلى سبب (قـارن: ريجر ١٩٧٥: ١٦٠) ويمكنهم أن يعبـدوا بناء ما قبـل فى تركيب، أطول يتضح فـيه التحفيز motivation مثل:

(38.a) My husband is so much like a non- human object that his human status should be asserted when meeting new people.

(38.b) My husband is so non descript that one can't say much about him except that he is a human being.

وتصلح (38.a) أن تكون إشارة إلى أن عـلاقة «مـثال لـ . . . » «instance-of...» هى فى الحقيقة أقل احتمالا مما يفترض بها. أما (38.b) فإنها تقلب رأسا على عقب توقـع أنه ينبغى للمرء أن يـستطيع أن يقول أكـثر من (38). وهذه العـبارة التى حلت مـحل (38) ومـا يفتـرض لهـا من بدائل توضح مـفهـوم الاعلاءupgrading الخـروجـى من المرتبـة الأولى لـلعناصـر الـواردة فى نظام العلاقات المفـهومية. ويمكن لا يضاح الإعلاء التـقدمى فى النظام - وهو اجراء

غير نادر من أجل بدايات النصوص - أن يعثر عـليه في هذه الفقرة الاستفتاحية من كتاب في العلوم (مأخوذ من بوجراند a١٩٧٨: ٢٩ والتي بعدها):

(39) The sea is water only in the sense that water is the dominant substance present. Actually it is a solution of gases and salts [......].

أن المرتـبة الأولـى للكفـاءة الإعلاميـة للـعلاقـة المحددة: «مـادة لـ. . .» «substance - of...» في «the sea is water» قد جعلت صالحة للإعلاء بما يلي ذلك من دعوى أن هذه البضـعة من المعلومات العامة ليسـت دقيقة في الواقع، ومن هنا فهي ليس لها من الاحتمال ما يبدو لها. وإن مطالب الكفاءة الإعلامية يمكن أن تستبعد الـقراءات البديلة كما تبدو في هذا العنوان الصـحفي (جينزفيل سن ٢٠ ديـسمبر ١٩٧٨):

(40) San Juan Gunfire Kills One.

والقراءة التـي يفهم منهـا أن لفظ «one» ضمير لا يـدل على شخص بعـينه (بحيث يـترتب على ذلك أن يكـون المعنى: «San Juan Gunfire Kills peo-ple» هي قراءة مستبعدة لأنها ليست ذات كفاءة إعلامية (مالم تكن نيـران البنادق في المدن الأخرى غير قاتلة بالطبع) ومن ثم لا تـستحق أن ترد في الأخبار.

١-٢٠- لو أن نصا مـعينا اتسع لأكثر مـن مرتبة واحدة من مراتـب الكفاءة الإعلامية فإن المـرتبة الثانية ربما اسـتحقت أن تفضل علـى الأولى. وفي الجزء الأخيـر من حديـث أنطونـيو ويولـيوس قـيصر، الـفصل الخـامس، والمشـهد الخامس، ٧٢-٧٥):

(41) His life was gentle, and the elements so mixed in him that nature might stand up And say to all the world, "this was a man!"

سينسـب المشاهدون إلى قوله: «كـان هذا رجلا» أكثر من مجـرد علاقة من المرتبة الأولى «مثال لـ. . . .» «instance-of...» وهم بالأحرى سيفضلون فهما يكون «الرجل» فيه قسما نادرا من كيان غير واضح.

١ - ٢١- إن التأملات التى تمت حتى هذه اللحظة يظهر منها عامل مهم من عوامل التنظيم السيبر نطيقى CYBERNETIC REGULATION فيما يختص بالاتصال النصى (قارن: الفصل الأول - ٤-٣). فالثبات المطلق للنظام النصى مضمون بواسطة درجة قصوى من قابلية التوقع، لأن كل انتقال يتم بسرعة وبلا جهد. ومع ذلك نجد هذا الثبات نفسه يؤدى إلى إعلامية منخفضة المستوى حتى إن الاتصال ليفقد كل التحفيز motivation والاهتمام. ويبنى على ذلك أن الاتصال بواسطة النص يمكن أن يعد استبعادا او استرجاعا دائمين للثبات وتأتى حركية النظم الاتصالية من تعارض للمبادئ الوظيفية غير قابل للحل. ولهذا السبب تظل العمليات العادية للنظام النصى فى نطاق المرتبة الثانية للعناصر الواردة، وهى درجة معقولة من الثبات، ولكنها ليست مطلقة. أما الإعلاء والخفض فى المرتبتين الأخريين من الكفاءة الإعلامية فهما عمليتان من عمليات التنظيم السيبر نطيقى فى أقصى درجات فهمها الأساسى (كالمثال الكلاسيكى للثرموستات).

١-٢٢- إذا كان الاتصال مكونا من نظم تعلمية LEARNING SYS-TEMS من شأنها أن تتكيف مع بيئاتها (الفصل الأول ٠ ٤-٣) فمعنى ذلك أن التوقعات الفورية فى موقف ما سوف تتغلب على التوقعات المؤسسة على المعلومات العامة. ويتولد التطور عن الاستعمالات الخاصة للنظم بمرور الوقت. فمثلا يمكن للنصوص الأدبية ذات السمعة العظيمة أن توسع من نطاق احتمالات التعبيرات العرفية، أو أن تنشر بدائل من وجهات النظر بالنسبة للواقع بواسطة الطريقة القصصية (قارن: الفصل السابع -١-٨-٤ والتى بعدها). يقول وولفجانج إيسر (١٩٧٥ : ٢٠٢): إن النص الأدبى يثبت النظم الاتصالية ويتدخل فى عملياتها.

١-٢٣- وإذا أردنا أن نستكشف الاحتمالات الاتصالية بتفصيل أكثر فنحن بحاجة إلى تقسيم التوقعات وتدريجها فى طبقات على النحو التالى:

١-٢٣-١- إن المعلومات المختزنة والتجربة الوقائعية episodic experience تجعل الناس يرون العالم بطريقة معينة. فالنموذج السائد من الناحية الاجتماعية

لموقف الإنسان وبيئته يتحول إلى مفهوم «العالم الواقعي» REAL WORLD ومن هنا يمتاز عن كل النماذج الأخرى. والقضايا التي تعد صادقة في هذا العالم تسمى بحسب العرف «حقائق» FACTS (قارن شميدت ١٩٧٩) وتدخل ضمن نظم المعتقدات السائدة في المجتمع BELIEF SYSTEMS (قارن: بروس ١٩٧٥) بوصفها الافتراضات الأساسية جدا التي تدور حول نظم المعلومات والتجربة. إن بعض الحقائق والمعتقدات من قوة الثبات إلى درجة أنها تقوم دون حاجة إلى تعويضاتdefaults تعم أي عالم نص يمكن إيجاده: وذلك ككون الأسباب لها نتائج، وأن الزمن يتحرك في اتجاه واحد فقط، وأن المادة لا تفنى، وأن الكائنات لا يمكن أن تكون موجودة ومعدومة أو حاضرة وغائبة أو ممكنة ومستحيلة في وقت واحد وتحت نفس الظروف، وغير ذلك . إن أي عالم نصي تبطل فيه هذه الحقائق والمعتقدات كقصص الخرافة العلمية لابد أن يتقدم بقرائن محددة في المواقف ذات العلاقة.

هذه القرائن تؤدى مهمة توجيهات لمستقبلي النص بأن يجروا تعديلات محددة على توقعاتهم لئلا يصبح عالم النص بعيد المنال، ويصبح نظامه مشكلا إلى درجة لا تحتمل. وفي المناسبات القليلة التي استعمل لويس كارول فيها مبدأ العكس reversal المستمد من الصورة في المرآة Through the looking-Glass (كارول ١٩٦٠ : ٢٠٥، ٢٤٩ والتي بعدها، ٢٩٠) نراه يؤكد ذلك بشدة. وأنا أضمن أن الالتزام الدقيق بمثل هذه الحقائق الحاضرة nonce factsفي عوالم القصص سيفقدها كفاءتها الإعلامية بسرعة من حيث هي مجموعة متناغمة من التوقعات جاءت بحكم المناسبة (قارن: الفصل الرابع -١-٥) فاستمرار إثارة الاهتمام التي يتمتع بها عالم «أليس» يدوم بسبب تنوع مبادئه principles المسخرة لإيجاد تنظيم غير عرفي (قارن : الفصل الرابع -١ - ١٦).

١-٢٣-٢- وللناس توقعات فيما يتصل باللغة LANGUAGE مثل توقعاتهم بالنسبة لرصف العناصر (الفصل الثاني) والترابط الفهمي (الفصل الثالث). ويعتمد الناس على هذه المعلومات في موقفهم من العبارات القابلة للتنبؤ فلا يتوقع مستعملو اللغة الانجليزية مجموعات من الأصوات السواكن لا تنطق (إلا

في حالة ذكر الحروف الأولى من الكلمات)، فإذا طلب إليهم أن يقرأوا بصوت عال سطرا على لوحة الكشف على النظر مثل:

(42) PDZTLF (Snellen eyechart).

فإنهم لايحاولون نطق السطر جميعه كما لو كان وحدة واحدة. والجملة المشوشة الرتبة جذر مثل :

(43) mat cat the sat the on.

لايمكن صياغة فهمها في كل المواقف (مع الاستبعاد دائما للمناقشات بين اللسانيين). إن الإصرار على مثل هذه الأمثلة من المرتبة الثالثة قد يفهم بأنه إشارة إلى العجز عن الاتصال أو رفضه كما في المثال الذى قدمه زيف(١٩٧١؛ ٦١) عن «أكاديمى سريع الغضب» إذ يجيب عن سؤال غبى سأله إياه ضابط عسكرى، وقد قصد زيف أن يجعل الجواب «لانص»:

(44) Ugh ugh blugh blug ug blug blug.

١-٢٣-٣- وتنشأ التوقعات أيضا من نوع النصTEXT TYPE (قارن: الفصل السابع -١-٥). ويختلف التسامح مع تنوع التوقعات اختلافا كبيرا في الشعر الحديث عنه في التقارير العلمية. فكل عوالم النصوص القصصية تتسم في تنظيمها بشيء من الحرية ولو أن هذه الحرية كما أشرت من قبل ليست مطلقة. ولن يصيب القراء القلق لظهور الحيوان الخرافى unicorn في عالم «أليس» Alice من تأليف لويس كارول (١٩٦٠ : ٢٨٣ وما بعدها)، ولكن تقريرا علميا به فقرة كالتى فى (بوجراند ١٩٧٨ b: ٦):

(45) The value obtained for white rates (ratus norvegicus) were correlated as functions on vincent curves with those for a control group of unicorns (equus monoceros) as shown in Figure 3.

سيثير قلقهم بعمق. إن عالم التقرير العلمى يتوقع له أن يطابق تنظيم العالم الواقعى المقبول من جميع النواحى. والهجين الطريف بالنسبة لهذا هو «الخرافة العلمية» كما يدل اسمها على ذلك، حيث تستعار هيبة العلم وصدقه لزيادة التأثير في العالم الذى أعيد تنظيمه عن قصد بطريقة غير ممكنة.

١-٢٣-٤- والنوع الأخير للتوقعات هو ما ينشأ عن الموقف المباشر IMME-DIATE CONTEXT عند حدوث النص أو عند استعماله. ولقد قلت في الفصل الرابع - ١-٢٢ إن هذه التوقعات يمكن أن تتغلب override على التوقعات العامة بطريقة تشبه تكييف النظام التعلمي بكيفية بيئته. ومن هنا يمكن لإجراء التفعيل ACTUALIZATION أن يوجد مدى للتوقعات قد يختلف اختلافا تاما من حيث التنظيم عن النظم الافتراضيةVIRTUAL (قارن: الفصل الأول -١-٣-٣-٣، والرابع -١-٢٥). ويتضح ذلك بظاهرة الأسلوب STYLE أي الانتقاء الخاص للبدائل وتخطيطها من بين النظم المشاركة في نص ما بمفرده، أو مجموعة من النصوص، أو نوع نص ما، أو عصر تاريخي بأكمله، أو لغة بأكملها (قارن: العرض الذي كتبه سيلتر ١٩٧٤) تشهد بقدرة مستعملي اللغة على إيجاد توقعات محددة من أجل مواقف من جميع الأحجام. فإذا كان نص ما ينتمي إلى نوع متخصص جدا فلربما يصبح بهذه الصفة سهل التوقع فيلزمه أن ينفصل عن الأسلوب الذي أنشأه بنفسه (قارن: ريفاتير ١٩٥٩، ١٩٦٠). في مثل هذه الحالة تنشأ الكفاءة الإعلامية من التخطيط فيما بين النظم أكثر مما تنشأ بالتنقلات في إطار نظام واحد.

١- ٢٤- إن الاختلاف في منابع التوقعات لدى مستعملي النص يعين على فهم سبب تضارب أحكام مساعدي البحث بالنسبة للصحة النحوية للجمل المنعزلة (قارن: الفصل الأول- ١-١٦، والرابع-١-٩). فلو كان الناس يبنون أحكامهم حقا على توافر المواقف القابلة للتصور (ماكولي ١٩٧٦) فسوف يحتاجون بالطبع إلى قرائن أكثر تحديدا تدل على الاستعمالات النطقية مما يتوافر في موقف لقاء مصطنع فلو عنوا بتخيل نصوص مفصلة جدا فلربما قبلوا صور التعلق التي لا يكاد يقبلها النحو، ويلاحظ جيري مورجان (١٩٧٣) أن قولا مثل:

(46) *Kissinger conjectures poached.

وذلك مما لايكاد النحو الإنجليزى يسمح به سيكون جوابا حسنا فى مواقف يسأل فيها شخص ما قائلا:

(47) Anyone Know how the president likes his eggs?

ويمكن لانواع النصوص أيضا أن توفر أوضاعا تتضح فيها ملاءمة التراكيب APPROPRIATENESS (بمعنى النموذج الذى جاء فى الفصل الأول -٤-١٤ الذى ينبغى أن تنسب إليه صفات النصية) ولو أن مطالب النحو الافتراضى غير متوفرة. إن بيتى ميلتون القائلين:

(48) *Thee, chantress, of the woods among I woo to hear thy even-song (Il penseroso, 63-34).

مقبولا تماما فى الأسلوب الشعرى فى زمانه، ولا يثير البيتان بالنسبة لمن تعودوا أسلوبه أى دهشة. ومن المؤكد أن مقدرة competence مستعملى اللغة تتجلى فى استطاعتهم المواءمة بين النصوص والمواقف بأنواعها المختلفة، ليس في استطاعتهم أن يميزوا أمثلة مثل ما ورد فى رقمى ٤٦و ٤٨وعليهما العلامة (*) التى تفيد عدم القبول.

١ - ٢٥ - وتنطبق التوقعات على استعمالات النفى NEGATION فى الاتصال. فقد دلت التجارب على أن الناس تزداد مصاعبهم عند استعمال الجمل المنفية (كورنشين وواسون ١٩٧٠) أو الحكم علي صدقها (فيلينباوم ١٩٧٣؛ وفريدريكسن ١٩٧٥). ومن المعتاد الآ يوجد أى دافع لنفى شىء ما إلا عندما يكون لدى الناس سبب لاعتقاد صدقه أو توقعه (قارن: واسون ١٩٦٥؛ وأوسجود ١٩٧١؛ وبوجراند b١٩٧٨؛ وچيفون ١٩٧٨). وعند التفعيلactualization يجب علي السامع أو القارئ أن ينشّط مساحة معلومية ويَسِمَهَا بسمة عدم الواقعية بالنسبة لعالم النص (قارن: كاربنتر وچست ١٩٧٥). وقد تكون الملاحظة الأخرى أن الناس يصنعون مساحتين بديلتين ويطّرحون إحداهما. ومن الواضح فى كل من الحالتين أن تعدد النفى من الصعب إنتاجه أو فهمه.

(49) I never deny that this approach is not otherwise than opposite of unproductive.

١ - ٢٦ - لقد تعرضت في هذا القسم من الفصل لبعض القضايا التي تكشف عن أهمية الكفاءة الإعلامية للصياغات النصية. وقلت إن طرق حل المشكلات من أجل الإبقاء على الترابط بين العناصر الواردة في النص ترتبط باحتمالات الانتقال في النظم ذات المساهمة في تكوين النص. وعند اختيار المسالك المحتملة تزداد الكفاءة efficiency ويقل الاهتمام، والعكس صحيح بالنسبة للمسالك البعيدة عن الاحتمال. وختمت بالقول بوجوب أن يكون هناك ثلاث مراتب للكفاءة الإعلامية informativivty: مرتبة متوسطة تتوازن فيها الكفاءة efficincy مع التأثيرeffectiveness، ومرتبتان متطرفتان في مداهما ترجح إحداهما كثيرا على الأخرى. فإذا كانت المرتبة المتوسطة هي معيار الاتصال النصي فإن مستعملي اللغة لابد أن تكون لهم إجراءات صياغية من أجل الإعلاء upgrading أو الخفض downgrading بالنسبة للتطرفات، ولقد عينت هذه العوامل بواسطة مبدأ التنظيم السيبرنطيقي وفكرت في أن الاتصال النصي يتم بدورة مستمرة من استبعاد الثبات واسترجاعه.

٢- إعلامية الوعى الاستبطانى
APPERCEPTUAL INFORMATIVITY

٢- ١- إذا حدث تفاعل بين استخدام النص text utilization والقدرات الإنسانية والحالات الحية (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ١٨) وجب أن ننظر فى طبيعة الوعى الاستبطانى apperception الإنسانى بصورة عامة. فلابد أن الناس يوزعون انتباههم توزيعا انتقائيا (الفصل الرابع - ١-٤) ليلاحظوا بعض صور الوقائع والمعلومات أفضل مما يلاحظون البعض الآخر. ولا يمكن أن تكون درجة التوقع بمفردها تفسيرًا لكل الظواهر ذات العلاقة. فبعض المؤثرات على الأقل يرجع إلى الطبيعة الذاتية للمادة ويعود البعض الآخر إلى المرتكزات strategies العامة لإجراء الوعى الاستبطانى.

٢-٢- ولقد قام علماء النفس بدراسة جادة للأعمال الأولية للتعلم LEARNING مع اتباع عدد من التوجهات الأساسية. فادعى البعض أن نسبه تكرار FREQUENCY عرض ما هو الذى يحدد ما إذا كان المعروض يتم تعلّمه واستعماله (مثلا: اكستراند ووأليس وأندروود١٩٦٦). ويرى آخرون أن الآلية الأساسية لذلك هى نقل TRANSFER القدرات التى سبق اكتسابها إلى عمل task حاضر بعينه (مثلا: فيرجسون١٩٥٦). ويقول آخرون غير من سبق ذكرهم بأهمية بروز SALIENCE القرائن المادية عند عرض الموضوع، أى القوة التى بها تفرض القرائن ذاتها على الوعى الاستبطانى الحسى sensory apperception(كاللون واللمعان وعلو الصوت الخ) (مثلا: جولدشتاين وشيرر ١٩٤١). ويعتقد البعض أن أجزاء المعروض ذات الاختلاف اللافت للنظر عن بقية أجزائه هى أكثر عرضة للملاحظة والاستعادة فى الذاكرة (مثلا: هل ١٩٢٠؛ وهارشبرجروتيرى ١٩٦٥؛ وروندوس ١٩٧١) وهذه ظاهرة تسمى أيضا von restorff effect (قارن: فون رستورف ١٩٣٣؛ وواليس ١٩٦٥).

٢ - ٣- لقد كان من المأمول فى الأعمال المبكرة أن يكفى أحد هذه العوامل لتفسير جميع أنواع السلوك التعلّمى، وقد أدت هذه النظرة إلى تبسيط تصميم

التجارب وشرحها إلى أقصى الحدود. أما فيما تلا ذلك فقد صار من الواضح أن الترابط الإدراكى والتعلم فى الظروف الواقعية لابد أن يتما من خلال التفاعلات الإجرائية PROCESSING INTERACTIONS للعديد من أمثال العوامل التى سبق ذكرها - وفوق ذلك أن هذه العوامل العامة تتطلب مزيدا من التحديد فيما يتصل بمواقف الوعى الاستبطانى والطرق الإجرائية المستعملة فيه. ولابد من النظر إلى العوامل المتعددة التالية:

٢ - ٣ - ١- المعايير العادية لترتيب مادة الوعى الاستبطانى وتنظيمها من الأعلى إلى الأدنى، ومن المركزى إلى الهامشى، ومن المتحرك إلى الساكن الخ.

٢ - ٣- ٢ - مدى الارتباط العاطفى لدى صاحب الوعى الاستبطانى (قارن: إيرديلبى ١٩٧٤).

٢ - ٣- ٣- درجات المتغيرات ذوات القيم المتوسطة أو القصوى.

٢ - ٣ - ٤ - الدّخل المتغير فى مقابل الدّخل غير المتغير.

٢ - ٣- ٥ - التناسب بين الدخل الحالى والمعلومات المختزنة (قارن: بيتوفى ١٩٧٤).

٢ - ٣ - ٦ - الاحتياجات الحاضرة للتفريق بين الأشياء القابلة الوعى الاستبطانى وبخاصة الأشياء المتشابهة بحسب التكوين.

٢ - ٣- ٧ - العلاقة القائمة بين الدّخل وموقف صاحب الوعى الاستبطانى ورغباته وخططه (قارن: فكرة «ego - seizing» عند إيرتل ١٩٧٧).

٢ - ٤- ولا جدال فى أن التفاعل بين هذه العوامل أمر بالغ التعقيد. فحالتا إجراء الوعى الاستبطانى وتنظيم العرض كلتا هما عرضة لتبادل التأثير، حتى إنه ليصعب على احتمال أن تصل إلى اتفاقهما. ويمكن للاعتماد الكلى على عامل واحد أن يكون مصدر تضليل. فلايمكن لنا مثلا أن نحصل على

تصنيف معقول لمعظم الأشياء بحسب بروزها salience للملاحظة فقط. فليس هناك من يفكر في تقسيم الكلمات في لغة ما بحسب علو الصوت في نطق المتكلمين بها. وفوق ذلك أن التعارض بين الثبات والكفاءة الإعلامية وقد أشرت إليه في الفصل الرابع - ١ - ٢١- يمكن أن يكون واردا هنا أيضا. فقد يرتكز الانتباه على نفس العوامل التي تلفت النظر بتطرفها، ومن ثم لاتصلح بسبب التطرف أن يعتمد عليها من أجل أغراض التقسيم.

٢ - ٥ - وفي عرف علم نفس الإدراك الكلي gestalt psychology؛ (مثلا: كوفكا١٩٣٥) يقوم التفريق بين الشيءFIGURE والأرضية GROUND. فالشيء هو الجزء الذي يحتل بؤرة الانتباه في معرض الوعي الاستبطاني، أما الأرضية فهي الخلفية التي لاتجتذب إلا اهتماما هامشيا. فالشيء المتحرك مثلا يمكن أن يظهر في صورة شكلfigure على حين تبقى بيئته الثابتة في صورة أرضيةground (الدّخل المتغير في مقابل الدّخل غير المتغير؛ قارن: الفصل الرابع - ٢- ٣ - ٤). على أن اختيار ما يعدّ شكلا وما يعد أرضية يتوقف إلى حد ما على العرض بقدر أقل مما يتوقف على الاستعدادات الداخلية لصاحب الوعي الاستبطاني. ويصعب القول أحيانا أين ينتهي الأول ويبدأ الثاني. ولاخطر في القول بأنهما يتفاعلان في جميع أنواع الإدراك. قارن: آرنهايم ١٩٤٧؛ ونايسر ١٩٦٧). فالعرض يقدم المدخل؛ ولكن صاحب الوعي الاستبطاني يجب أن يفرض التنظيم من أجل استعمال الدخل بوصفه معلومات (قارن: أوسوبيل ١٩٦٣؛ وكيل ١٩٧٣؛ وكينتش ١٩٤٧).

٢ - ٦ - هناك فعلا بعض القرائن الدالة على أن العوامل التي ذكرتها ذات صلة بالإجراءات النصية. فإذا كان الأمر كذلك وجب أن تكون نظرية الإجراءات النصية جزءاً من النظرية العامة لصياغة الإعلام الإنساني (روميلهارتa١٩٧٧). وتشمل هذه القرائن ما يلي:

٢ - ٦ - ١- إن التركيز على جزء من المنظر كالشيء المتحرك على خلفية ثابتة لايؤثر فى شكل الوصف اللغوى للمنظر (هتلوكر ١٩٦٨؛ وأولسون ١٩٧٠؛ وأوسجود ١٩٧١؛ وأوسجود وبوك ١٩٧٧). وتتراوح على هذا المقياس أيضا سهولة التأكد من العبارات الوصفية (أو لسون وفيلى ١٩٧٢؛ وكلارك وتشيس ١٩٧٤). ولقد طبق روبرت لونجنيكر (١٩٧٠) مصطلحات «الشكل» و «الأرضية» تطبيقا مباشراً على عناصر فى سياقات الجمل.

٢ - ٦ - ٢- ويؤدى المثول SALIENCE دوراً فى الكلام حيث يمكن الإشارة إلى الأولويات بالضغط التنغيمى فى الصوت. ويقع أعظم ضغط على وجه العموم على العناصر غير المتوقعة كالتى تحكمها علاقة التقابل مع العناصر التى سبق ذكرها (بولينجر ١٩٧٢؛ وبرازيل ١٩٧٥؛ وجريمز ١٩٧٥: ٢٨٠ وما بعدها؛ كولتهارد ١٩٧٧: ١٣٠ وما بعدها). مثل هذا الضغط يجذب الانتباه فيحُول دون سوء الفهم الذى يسببه توقع ما سياتى (جريمز ١٩٧٥: ٢٨٢). ويمكن لمنحنىً تنغيمىٍّ صاعد أن يدل على نقص فى اعتقاد صدق المحتوى (كولتهارد ١٩٧٧: ١٣٢) وينطبق مفهوم البروزsalience كذلك على أشياء entities فى عالم النص. فذبح الغول dragon فى قصص الأطفال أكثر تعرضا للملاحظة من وصف الغول (كلارك وكلارك ١٩٧٧: ٧٥).

٢ - ٦ - ٣ -ويمكن لدرجات الاختلافSCALES - OF VARIABILITY أن تكون أيضا ذات أثر فى هذا المجال. ويبدو أن المقارنة أسرع إلى التذكر من عبارات التساوى فيما بين الأشياء (كلارك وكارد١٩٦٩). فإذا اختلفت مجموعة من الأشياء بالنسبة لمعيار ما فإن أعظمها فى قيمة الاختلاف يتّخذ نقطة للتكيفorientation فى نصوص الوصف (فلورزداركيه ١٩٧٠). وثمة كثير من المرويات الأدبية عن عوالم النص التى تشتمل على الأشياء الصغيرة والأشياء البالغة الكبر (فاينريش b١٩٦٦).

٢ - ٦ - ٤ - وهناك تبادل للعلاقة بين ترتيبORDERING الأحداث

والمواقف وترتيب التعبير عنها. فلقد وجد أن الناس عند وصف المناظر يتحركون من القمة إلى أسفل (ديسوتو ولندن وهاندل ١٩٦٥؛ وكلارك وتشيس ١٩٧٤). ويتحرك القصص الذى يدور حول متواليات الأحداث من السابق إلى اللاحق (كلارك وكلارك١٩٦٨؛ و إ. كلارك ١٩٧١؛ وكيتش a١٩٧٧: ٣١٥). وفي وصف الشقق السكنية يعبر الناس عن الغرف الكبرى غالبا بجعلها مسندا إليها في الجمل، أما الغرف الصغرى فترد غالبا في موقع المسند predicates (لايند ولابوف ١٩٧٥). أما التركيز على المؤثرagent أو الكائن المتأثرaffected entity في منظر يصور حدثا ما فقد وجد أنه يتبادل العلاقة مع الأولويات في تراكيب جملة البناء للفاعل وجملة البناء للمفعول (أولسون وفيلبى ١٩٧٢).

٢ - ٦ - ٥ - والتفريقDIFFERENTIATION بين مكونات عالم النص يحدد درجة وضوح الإحالات الوصفيةdescriptive references. ويبدو أن المفاهيم الأساسية تتبع درجة وسطى من التحديد (روش وسيمبون وميلر ١٩٧٦). فإذا كان هناك عدد كبير من الأشياء المتشابهة استعمل الناس عددا أكبر من المخصصاتmodifiers عند ذكرها (كراوس وفاينتها يمر١٩٦٧؛ وأولسون ١٩٧٠). ويرى بعض الباحثين في التفريق دافعا أساسيا في جملة تطور الأنظمة الاتصالية (مثلا: فيجوتسكى ١٩٦٢؛ ومينسكى ١٩٧٧؛ قارن فكرة «opposition» عند سوسير ١٩١٦).

٢ - ٦ - ٦ - ويفرض الارتباط الوجدانيEMOTIONAL INVOLVE-MENT لمستعملى اللغة ضوابط على اتخاذ القرار بالنسبة لما ينبغي أن يعبر عنه أمّا بالنسبة لتواليsequence عناصر التعبير فلقد قيل إن الأشياء التى تعد أكثر ارتباطا باهتمام المتكلم يكون سبقها في الذكر أفضل عند إنتاج النص (أوسجود ١٩٧١)، فتأتى مثلا في موقع المسند إليه من الجملة (قارن: إيرتل ١٩٧٧). وفي مقابل ذلك نجد الأمور الأخرى التى تقع خارج بؤرة الاهتمام يصعب فيما يبدو أن توصف أو أن يعبر عنها (قارن: إيردلى وآبلبوم ١٩٧٣؛ وإيردلى ١٩٧٤).

٢ - ٧ - وهذه النتائج لا يعتمد عليها اعتماداً تاما لأن الوصول إليها كان

فى مواقف مبسطة. ولا شك أن حالات التوافقCORRELATIONS تكون أقل حسما حينما يجرى تطبيق عدد من العوامل فى وقت معا؛ إذ ينشأ التنافس بينها. ومع ذلك لابد لنا أن نستكشف العلاقات بين صياغات إنتاج النصوص وفهمها وبين استعمال مادة الوعى الاستبطانى فى التجربة الإنسانية بعامة مادمنا لا نستطيع بنجاح أن نفصل ما بين استعمال اللغة ومعرفة العالم (الفصل الثالث - ٣ - ١٨).

٢ - ٨ - حتى المسألة الأساسية التى تدور حول التعرف على الأصوات وعلى الرموز الكتابية يجب أن تجد لها إجابة. فالدخل السمعى والبصرى بوصفه مادة أولية لايكاد يخضع للتعرف بالسرعة المطلوبة دون تكييف سابق واسع المدى. إن السامعين يتكيفون مع خصائص أى صوت (لاديفودج وبرود بنت١٩٥٧). ويبدو أن للأصوات انطباعا حسيا قصير المدى كمثل الصدى من أنواع يمكن أن تبقى فترة لها من الطول ما يكفى لفرض التنظيم عليها (قارن: نايسر ١٩٦٧؛ وكراودر ومورتون ١٩٦٩؛ ودارين وتيرفى وكراودر١٩٧٢). ويبدو أن انطباعا عاما ايقونيا «iconic» مشابها لموضوع الادراك يستمر فترة ما بالنسبة للدخل البصرى (سيرلنج ١٩٦٠؛ ونايسر ١٩٦٧). وتأتى الحروف فى الكلمات من ناحية على شكل صور ومن ناحية أخرى على شكل تأكيد لأنماط متوقعة (سيلفردج ونايسر ١٩٦٠). فالحروف فى الكلمات تدرك بالطبع أفضل مما تدرك الحروف خارج الكلمات (ميلرو بيرنر وبوستمان ١٩٥٤). فإذا عقدت الصلة الدلالية بين كلمة فى التجربة وأخرى سبق تحديدها فإن الكلمة الأولى تكون أسرع إلى الإدراك (ماير وشفانيفلدت وورودى ١٩٧٤). وذلك أثر يمكن أيضا أن يفسر بوصفه نتيجة التنشيط الموسع للمفاهيم (الفصل الثالث - ٣ - ٢٤). ولا عجب أن التعرف بالإضافة إلى ما سبق يتقوى بالكلمات الصالحة للتوقع فى نطاق الجمل (تولفنة وماندلر وبومال ١٩٦٤). إن زيادة جودة سبك الجمل تجعل التعرف على هذه الجمل أكثر مقاومة لتشويش العناصر الدخيلة (ميلرو إيسارد ١٩٦٣).

٢ - ٩ - وتتطلب التفاعلات بين استخدام النص والعمليات الإدراكية

بانواعها بحثا شاملا . وأتوقع أن تتم السيطرة على التعقيد الذى فى هذه المسائل بحيث تؤدى إلى إخضاع الكثير من هذه العمليات لعدد قليل من الطرق المرنة للإجراء. وسيكون من الغريب أن يتحول الأمر إلى وجود عدد عظيم من المرتكزات المختلفة تمام الاختلاف والمتخصصة التى تستقل كل منها عن الأخرى. إن الحجة الحاسمة التى تؤيد تفاعل الإجراءات كما قلت من قبل هى عدم تحديدNON - DETERMINACY المواد والتكليفات مما يتعلق بالاتصال النصى إذا خضع للتقسيم الفرعى إلى مستويات من الوحدات والخطوات الصغرى. وكما قال ويليام هافنز (١٩٧٨ : ٢) إن الإجراءات الإدراكية «يجب أن تستعين على عدم التحديد باستكشاف الموقفcontext والسماح بافتراض الكثير من التأويلات الجزئية مع محاولة التأكد من صدقها فى الوقت نفسه .

٣ - الإعلامية فى نطاق الجملة

INFORMATIVITY QITHIN THE SENTENCE

٣ - ١- لقد عدّت جملة الإثباتdeclarative sentence من الناحية التقليدية وبما لها من مسند إليه subject ومسند predicate عبارة خبريةstatement «إذ ينطق المتكلم بالمسند إليه ثم يقول عنه شيئا» (هوكيت ١٩٨٥: ٣٠١). وهذا التفكير على أى حال جرى تطبيقه على نماذج من اللغة عدّت الجمل فيها مأخوذة من تراكيب منطقية. إن التوالى الرصفى لهذه التراكيب يصاغ بالاستنتاج من التركيب المنطقى المستعمل على نحو ثابت محدد. ولا يمكن للمرء أن يرتب الأشياء ترتيبا بعينه لمجرد توقع مصادفتها أو عدم توقعها فى أية لحظة. ويمكن لعبارات الدعاوىassertions أن تتبادل التأثير فيما بينها بحسب قواعد بعينها إلى حد كون العالم المنطقى مبنيا على مبادئ متميزة وذريةatomistic من قبيل النتائج المعبر عنها بصيغة «إذا...... إذن» (الفصل الأول - ٦ - ٣). أما عبارات الدعاوى التى تنتمى إلى اللغة الطبيعية فإنها من جهة أخرى يغلب عليها أن تبنى بطريقة معينة ما، ذلك أن ما سبق العلم به يمكن أن يطمر be compressed أما مالم يسبق العلم به أو توقعه فيمكن وضعه فى بؤرة الانتباه بواسطة ترتيبات خاصة.

٣ - ٢ - هناك عدة طرق تبادلية للنظر فى الإعلامية فى اللغويات المبنية على المنطق. فيمكن للمرء أن ينسب ألقاب: "topic" (أى معهود ومعروف فعلا و "comment" (أى مستفاد وجديد) للعناصر الدائمة من التركيب. فمثلا تشومسكى (١٩٦٥ - ٢٢١) الذى يعرّفtopic بأنه «أقصى مركب اسمىNP على الناحية اليسرى داخلٌ تحت عنوان الجملة s فى البنية السطحية»، ويعرف comment بأنه بقية العناصر المسلسلةthe string من الجملة. كما يستطيع المرء أن يعيد بناء الصيغ المنطقية ذاتها للوصول إلى التطابق المطلوب بين المواقع والمعلومات (وهى فى جوهرها طريقة سيجال وهارتشوفا وبتشوفا ١٩٣٧). وأخيرا يمكن للمرء أن يتوخى وجهة النظر القائلة إن بين الصيغ المنطقية التحتية ووسائل الإشارة إلى المعلومات أو التوقع علاقة التضاد حتى إن البنية السطحية

تكون مضللة أحيانا. وهذا هو رأى روبرت ب. ستوكويل (١٩٧٧ : ١٦٨) حينما كتب:

«ولكن بعد أن تعمل هذه الوسائل الموصلة إلى التبئيرfocusing والتلخيص بطريقتها التفكيكية يتحتم أن يحدث شيء من التعويض ولو كان مجرد إعطاء السامع فرصة المناصفة ٥٠ إلى ٥٠ على الأقل لإعادة بناء معنى الجملة أى الصورة المنطقية التحتية» وينتمي الغضب الذى يبديه ستوكويل على السلوك المتحرف لمستعملى اللغة إلى تقليد محترم بين المناطق يدين عدم انضباط اللغات الطبيعية.

٣ - ٣- إن جماعة من اللغويين التشيكوسلوفاكيين وقد استلهموا عمل فيليم ما يتسيوس (١٩٢٤، ١٩٢٨، ١٩٢٩) شغلوا أنفسهم بمنظور الجملة الوظيفية «functional sentence perspective» أي كيف يمكن لمبانى الجمل أن «توظف» فى إبراز «منظور» معين للمحتوى المنشَّط بعناصر بعينها (عرض فى طبعة Danes ١٩٧٤؛ وجونز ١٩٧٧). وقد وصل عملهم إلى اللغويين الغربيين بواسطة هاليدى (١٩٦٧a و ١٩٦٧b و ١٩٦٨) وبواسطة شيف (١٩٧٠) بصفة خاصة. وكانت هناك اختلافات جوهرية فى تناول هذه القضايا ولكن التفريق الأهم كان بين المعلومات القديمة أو الجاهزة"old" or "given" Knowledge وبين المعلومات الجديدة أو موضوع التركيز"new" or "focused" Knowledge.(٦)

٣ - ٤ - وفى غمرة من كثرة المصطلحات والخلط (تشيف ١٩٧٦؛ وجونز ١٩٧٧ حاولا فرز ذلك) ظل من غير الواضح تماما تحديد الظاهرة التى تشغلنا:

٣ - ٤ - ١ - أهى المفهومان النحويان: المسند إليه «suljeet» والمسند «predicate» بوصفهما ذوَى رتبة محددة من أجل المركب الاسمىnoun phrase والمركب الفعلىverb phrase على التوالى:

٣ - ٤ - ٢ - أم التفريق بين ما عُهِدَ من قَبْل أو سبق ذكره وبين مالم يكن كذلك.

(٦) إذا حدد الإعلام بأنه مدى انعدام العلمextent of unknownness فلا يمكن على وجه التحديد أن يكون هناك أى «إعلام قديم» بل «أعمال إعلامية سابقة» فقط (الفصل الثامن - ١ - ٨).

٣ - ٤ - ٣ - أم مجموعة الافتراضات presuppositions التي يستلزمها قول ما.

٣ - ٤ - ٤ - أم البدائل المتصلة بتخطيط المفاهيم والعلاقات بحسب مواقعها في الجملة.

٣ - ٤ - ٦ - أم انطباعات المسند إليه النفسي «psychological subject» بوصفة «الخاطر الذى يظهر أولا في وعي المتكلم، والمسند بوصفه أي شيء يضاف إلى هذا الخاطر (فون درجا بيلينز ١٨٩١ وقد اقتبسه جوندل ١٩٧٧ : ١٩).

٣ - ٤ - ٧ - أم وسائل الإشارة إلى البدائل والتقابلات.

٣ - ٤ - ٨ - أم صلاحية أنماط جمل معينة أن تكون إجابات عن أسئلة بعينها.

٣ - ٤ - ٩ - أم إعلامية العنصر النصي منظورا إليها على خلفية من الاحتمالات والتوقعات.

٣ - ٤ - ١٠ - أم كثافة الترابط المفهومي حول بعض العقدnodes في نموذج عالم النص (مثلا: «الصاروخ» بوصفه موضوعا للكلام - قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٢٧).

٣ - ٥ - إن المدى الذى يمكن للنظريات اللغوية أن تصل إليه في تناول هذه الظواهر أو عدم تناولها يختلف تبعا للإصرار على الحد الفاصل بين اللغة والأنواع الأخرى من المعلومات، وكذلك بين الجملة والمواقف التي تستخدم فيها الجمل. ولقد وصل كثير من الباحثين إلى حل وسط حين وجهوا انتباههم إلى الافتراضاتPRESUPPOSITIONS (قارن: بيتوفي وقرائك ١٩٧٤؛ وويلسون ١٩٧٥). وينظر إلى هذه الافتراضات في ضوء التطورات الحديثة في دراسة اللغة كما لو كانت جملا يمكن أن تسبق الجمل التي يراد تحليلها (فانديك ١٩٨٢a: ٧٣؛ وهارفيج ١٩٧٤ : ٩٨). إن القدرة على إفتراض شيء ما هي مسألة معلومات مختزنة عن العالم أكثر منها تعداد للجمل السابقة

في الكلام. ولم تصادف النظر إلى الجمل بوصفها افتـراضات نجاحا كبيرا حتى الآن. وفى رأيى أن ثمة أملا أكبر بالنسبة لنظريـة تعترف بالتفاعل بين معلومات مختزنة عن العالم ومعلومات عن النص المعروض (قارن: الفصل السابع - ٣، من أجل بعض المقترحات المتصلة بهذه النظرية). وأقل ما ينبغى لنا هو أن ننظر فى التراكيب الداخلية للنصوصCO - TEXTS (البيئات النصية، قارن: الفصل الأول - ٣ - ٤ - ٥) بدلا من النظر إلى الجمل.

٣ - ٦ - إن الحاجة إلى توجيه بعض الانتباه إلى التركيب الداخليco - text للنص قد ظـهرت فى اختـبارات الأسئـلة المتداولة popular "questiom test" (قارن: دانش ١٩٧٠ك وسجال وهافـيتشوفا وبيـابنشوفا ١٩٧٣). فـعبارة من قبيل ما يلى مثلا (تامبا تريبيون٨ اكتوبر ١٩٧٨):

(50) The syrian command in Lebanon ordered a cease - fir saturday.

تصلح جوابا أفضل للسؤال (51b) أو (51c):

(51 - a) What did the Syrian command in Lebanon do?

(51 - b) Who ordered a cease - fire ?

(51 - c) Which syrian command ordered a cease - fire saturday?

وتأتى الصـعـوبة هنا من أن (50) يسـاق فى العـادة جوابا لأى واحـد من الأسـئـلة أرقـام (51). ويمـكن لهــذه الأسـئـلة أيضـا مع شـىء من الحرج embarrassingly ألا يجاب عنهـا بالجمل مطلقا. بل يكون الجـواب كما يلى:

(52 - a) Ordered a cease - fire saterday.

(52 - b) The Syrian command in Lebanon.

(52 - c) The one in Lebanon.

والصـعوبة الأخـرى أن رقم (50) يمكن أن تجـاب به أسـئلة لاتشـير إلى مسلمات تفصيلية عن المحتوى مثل سؤال رجل يقرأ صحيفة:

(53) What is new in the world"

٣ - ٧ - فإذا ابتدأنا من الأسئلة بدلا من الأجوبة فسنظل فى عجز عن حل المسألة. حقا إن ثمة قيودًا ثقيلة على الصلةrelevance (الفصل السابع - ٢ - ٨) بين ثنائيات الأسئلة والأجوبة بحسب الموقف. فإذا كان الشخص المجيب ينتقى بعض التفاصيل التى ليست فى بؤرة انتباه السائل فسيكون الجواب غير مناسب. فمثلا هذه الصور من الحوار:

(54 - 1) CLAUDIO : Boenedick, didst thou <u>note</u> daughter of signior Leona to?

(54 - 2) BENEDICK: I <u>noted</u> her not, but I <u>look'd</u> on her. (Much Ado about Nothing. I, i) (7)

(55 - 1) JACK : How you can sit there, <u>calmly</u> eating muffins when we are in this harrible trouble, I can't make out [.......]

(55 - 2) ALGERNON: Well, I can't eat muffins <u>in an agitated manner.</u> The butter would probably get on my cuffs.

(The Importance of Being Earmest II [wilde 1940:446]

ولا يعتمد فهمنا لعدم الملاءمة in appropriateness على بناء الجملة، بل على معرفة المقاصد والدوافع للتفاعل الإنسانى. ويمكن للشىء أن يقال عن المثال الذى أورده لابوف (١٩٧٠).

(56 - a) A : I feel hot today.

(56 - b) B : No.

وينبغى أن يستطيع الناس أن يعرفوا بأنفسهم ما إذا كانوا يحسون بالحر أولا. ولكن ليس الأمر هكذا دائما:

---

(٧) وضع المؤلف العناصر التى أراد تأكيدها بحروف إيطالية بوصفها نماذج، فوضعت خطا تحتها لأدل على أنها وردت على إرادة التأكيد. (المترجم).

(56 - 1) LADY CAROLINE : I think you had better comme over here, John. It is more sheltered.

(57 - 2) SIR JOHN : I am quite comfertable, Caroline.

(57 - 3) LADY CAROLINE : I thimk not, John. You had better sit beside me. (A woman of no Importamce, I [Wilde 1940: 311f]).

وقد لاتعرف لادى كارولاين ما إذا كان زوجها يحس البرد، ولكنها تعلم أنها تريد أن ترعاه طول الوقت.

٣ - ٨ والطريقة الأخرى لتحديد أشكال المعهودtopic والمستفادcomments هى بناء ومتابعة أقوال يمكن أن تصلح استجابات مناسبة («تمليقات») على ما قيل (ر. بوسنر ١٩٧٢) فاستجابات المشاهد فى حالتى (58 - a) و (58 - b) واحدة ولكنها مع ذلك تنكر محتويات مختلفة (بوسنر ١٩٧٣ : ١٢٩ والتى بعدها):

(58 - a) DISTRICT ATTORNEY: Before the defendant emptied the safe, he shot the watchman.

(58 - b) WITNESS : That's not true!

(59 - a) DISTRICT ATTORNEY : After the defendamt shot down the watchman, he emptied the safe.

(59 - b) WITNESS : That's not true!

ويلاحظ بوسنر أن حقيقة المحتوى المعبر عنه بالجمل الفرعية لم تؤكَّد ولم تُنفَ (*). ثم يستنتج أن التركيب يشير إلى تدريج للمناسبةa GRADATION OF RELEVANCE (والتدريج هنا متعلق بعملية الإنكار، قارن: الفصل السابع - ٢ - ٨). إن إعلامية المواد الوثيقة الصلةhighly relevant يمكن أن تلاحظ بسهولة أكبر.

٣ - ٩ - قد يكون من الأفضل للقضايا التى أثيرت هنا أن يتم تناولها فى

(*) التكذيب متجه إلى القبلية والبعدية أو إلى إفراغ الخزينة.

نطاق نموذج للتفاعل التخاطبيconversational كالذى يلخصه الفصل الثامن، إذ يبدو أن آلية المعهود والمستفاد تبنى على الطرق التى يمكن بها توسيع نموذج عالم لنص سبق إنتاجه ليصبح نموذج خطابDISCOURSE MODEL جاء تطويره بجهد مشترك. فالمعهود topic هو ذلك الجزء من نموذج الخطاب الواقع الذى يضيف إليه المتكلم مادة تأتى عنها كثافة للوصلات (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٢٧). ففى محادثة مثل:

(60 - a) LEONATO : Don Pedro hath bestowed much honour on a young Florentine named Claudio.

(60 - b) MESSENGER : Much deserved on his part.

(Much Ado about Nothing I, i)

يصبح المستفاد في القول الأول معهودا بالنسبة للثانى، وهذا هو أكثر الأنواع حيادا لإجراء المعهود والمستفاد (قارك فيرباس ١٩٦٦). فالنص الذى قاله الرسول MESSENGER يلتقط علاقة السببية (reason - of ....) للربط بين"deserve" و"bestorw". وتحتم المعلومات حول العالم تخصيص مشترك الإحالة من أجل هذا (قارن: الفصل الخامس - ٤ - ١١)، فهناك شخص واحد فقط فى محتوى المعهود هو الذى يتكلم عنه الرسول.

٣ - ١٠ - ومن المعقول بالنسبة إلى الاتصال الناجح أن يتم عرض مادة حاضرة فعلا قبل إجراء إضافات أو تعديلات. ويترتب على ذلك أن يكون الأفضل للجزء السابق من الجملة أن يستعمل فى تخطيط ما سبق العلم به. فموضع الاسم فى أول الجملة subject فى الانجليزية يتم عن تفضيل استعماله لتخطيط mapping معلومة قديمة، ولكن ذلك كما أشار فيراس (١٩٦٦) ليس إجباريا مطلقا. ويمكن للمعلومة الجديدة أو الموضوعة فى بؤرة الانتباه أن توضع بالشعار ذاته وضعا مناسبا فى نطاق الجزء الثانى من الجملة predicate (قارن: تشيف ١٩٧٠ الفصل الخامس عشر). ويمكن من أجل بؤرة بخصوصها أن تستخدم بنية للجملة ذات علاماتmarked للدلالة. إن الجملة

المشقوقة "clift" (كيرك وجرينبوم وليتش وستار تفيك ١٩٧٢ : ٩٥١؛ وليتش وستار تفيك ١٩٧٥ : ١٨٠ والتى بعدها) وهى التى فيها اللفظ المفرغ "it" وشكل من أشكال "be" وبعدهما عنصر واقع فى البؤرة ثم تركيب موصولى معلوم المحتوى أو متوقّعه يمكن أن تسلط الانتباه على أية مادة تقريبا، على حين تجد شكل جملة الإثبات العادية أفضل من حيث تسليط الانتباه على المركب الفعلى أو على المركب الاسمى بعد الفعل. فإذا كانت ثمة حاجة إلى تسليط الانتباه على الصفة أو المكان أو الزمان (لاحتمال الخلط بين البدائل مثلا) فإن (a - 61) أو (c - 61) بالترتيب يمكن استعمالهما:

(61 - a) It was the Syrian command that ordered a cease - fire saturday (not the Lebanese).

(61 - b) It was in Lebanon that the Syrian Command Ordered a cease - fire (not in Syria).

(61 - c) It was on Saturday that the Syrian command ordered a cease - fire (not on friday).

إن الجملة المشقوقة ذات كفاءة من حيث الإجراء processing بسبب طريقة تصريفها للانتباه. فالجزء الأول من الجملة مجرد لفظ مفرغ مبتدأ subject ومعه فعل وظيفته الأساسية إيجاد موقع للخبر تحظى المادة المقصودة منه بأقصى انتباه. وفى المقابل تصبح بقية المادة مركبا فرعيا عرضة لأن يقل الانتباه إليه كما رأينا فى الأمثلة أرقام (58 , 59). ومن هنا يمكن للإجراءات فى (61) أن تكون ملائمة إذ إن المادة التالية لكلمة ("that") فى كل حالة من هذه الثلاث معروفة معرفة سابقة وليست موضع خلاف.

٣ - ١١ - والوسيلة الأخرى للوضع فى البؤرة هى ما يسمى بنية الشق الوهمى pseudo - clift (كيرك وآل ١٩٧٢ : ٩٥٤ والتى بعدها). ويتطلب هذا التركيب البدء بضمير من النوع يبدأ بالحرفين "wh" كما فى:

(62 - a) What the Syrian command did was order a cease - fire.

(62 - b) What the Syrian command ordered was a cease - fire.

ويمكن لبنيـة الشق الوهمى شأنهـا شأن الجملة المـشقوقـة أن تستعـمل عند افتراض معرفة معظم المادة أوتوقعها. ويحتفظ الشق الوهمى بالعنصر فى البؤرة حتى نهاية الجملة فيوجد ترقبا خاصا، وإن ظهور العناصر المبدوءة بحرفى "wh" لتكشف عن انطباع بوجـود سؤال وارد قد أجيـب عنه: لاحظ أن ترتيب البنية فى الشق الوهمى تجعل مـن المفيد مالو تم تصـور للموقف. فمـثلا بعد انتـهاء محاضرة فى جامعة فلوريد اسُمع القول التالى:

(64) What bothered me was how you used that first example.

فالعبارة تستعمل المطلع لالتقاط محتوى من إطار أكبر وأن تبنى على ذلك أن المتكلم يريد أن يحتج. فتحويل ما سبق إلى جملة مشقوقة مثل:

(65) It was your use of the first example that bothered me.

سيكون أفضل لوسبقت الإشارة إلى الاحتجاج.

٣ - ١٢ - إن كمـية التـوقعات المـمكنة وتنوعهـا تجعل من المناسب أحـيـانا رفض أشياء يمكن قبولها. فالرفضREPUDIATION وهو إنكار محتوى مقول أو ملمـوح (هاليدى وحـسـن ١٩٧٦) مـتاح لعـلاج مـثل هذه الحالات. فـفى الملاحظة المقتبسة بعد قليل نجـد الجملة اللاحقة تشير إلى رفض لفظ "family" من خلال تركيب يبدو كأنه جملة مشقوقة ذات تركيب موصولى لم يعبّر عنه.

(66) I was in hopes he would have married lady kelso. But I believe he said her family was too large. or was it her feet?

(A Woman of no Impoptance I [Wilde 1940: 310]).

ويمكن استـعـمال تعـبيـر إشارى مـثل "that" للدلالة عـلى المحـتـوى المرفوض(MAD Magazine Jan. 1979: 42).

(67 - 1) Suddenly a strange metamorphosis took place.

(67 - 2) Well, not that strange. After all, I could have changed into wonder woman!

ويمكن للمتكلم أن يتقدم بملاحظاته مع رفض النتائج التى يمكن أن يستنتجها السامع:

(68) Lady Bracknell, I have to seem inquisitive, but would you kindly inform me I am.

(69) I am known for the gentleness of my disposition, and the extraordinary sweetmess of my nature, but I warn you miss Cardew, you may go too far.

(Both from the Importance of Being Ernest {wilde 1940: 456 and 444}).

ويمكن لهذه الاستعمالات أن تسمى رفضا تقدميا BACKWARD فى مقابل الرفض الرجعى BACKWARD فى رقمى (66) و (67). ويمكن أيضا أن يكون لدينا رفض خروجى OUTWARD. فإذا أراد الناس أن ينكروا مادة ليست جزءاً من نموذج الخطاب ولكنها ملموحة كما فى التعبير الأمريكى الشائع:

(70) It is not money, it is the principle of the thing.

الذى يستعمل بخاصة حينما تكون النقود هى سبب ضيق المتكلم. ويبدو النفى فى كثير من أمثلتنا التى تستعمل على وجه العموم للرفض فى الاتصال الطبيعى (قارن: الفصل الرابع - ١ - ٢٥) بقطع النظر عن استعماله فى المنطق الصورى.

٣ - ١٣ - وتبدو العلاقة بين درجات الإعلامية وبنية الجملة فى الأمثلة السابقة شديدة الحساسية بالنسبة للموقف. فالمنظور الوظيفى للجملة يمكن بصورة تامة أن يسمى «المنظور الوظيفى للنص» «Functional text perspective» بوصفة ضابطا لتشكيل الجمل بجانب أمور أخرى كثيرة (قارن: دريسلر ١٩٧٤a؛ وجونز ١٩٧٧؛ وبالكوفاو باليك ١٩٧٨). ولاحاجة بنا إلى توقع أن يكون لكل جملة معهود «topic» فى مقابل مستفاد «comment» ثم نصل إلى تحديد هذه المفاهيم فى ضوء المواقع فى نطاق الجملة أولا (مثلا: تشومسكى

١٩٦٥؛ وهاليداى ١٩٧٥a)، ونحن فى هذه الحالة لا نعدّ باحثين عن الإعلامية. وعلى أقصى تقدير نستطيع هنا أن نستكشف المعهود «topic» من وجهة النظر الموقعية والمستفاد «comment» من وجهة النظر الشاملة (قارن: جريمز ١٩٧٥: ١٠٣) دون ارتباط بعناصر طول الجملةsentence - length fragments (قارن: الفصل الثامن - ١- ٩).

٣ - ١٤ - إذا انطبق توسيع التنشيطspreading activation على سياقات الأقوال sequences of utteramces فإن القليل جدا مما يقوله الناس يمكن أن يعدّ «جديدا». ولقد وصل فرانسيس بيكون (١٨٦٩ : ٢٦٨ والتى بعدها) إلى حد إنكار أننا نستطيع أن نوجد أى شيء جديد، وذلك حينما يقول:

«اختراع الكلام أو الجدل ليس اختراعا فى الواقع، لأن الاختراع معناه أن نكتشف أننا لانعرف، لا أن نسترجع أو نستدعى ما نعرفه فعلا. وليس استعمال هذا الاختراع إلا أخذا من المعلومات حيث نجد عقولنا مشغولة فعلا بإيجاد ما يتصل بالغاية التى نسعى إليها أو إبرازه لنا».

وقد لا يكون إغراقا فى الوهم أن نرى نظرة بيكون التى تنتمى إلى القرن السادس عشر إرهاصا بالنظرية الحديثة لحل المشكلاتproblem - solving. فعناصر المعلومات تعد حاضرة بالفعل فى الذهن، والمطلوب أن نقرر كيفية ربطها معا لتتناسب مع خطة ما أو موضوع ما. ومع إجراء الاتصال النصى يجرى تنشيط قدر متزايد من المادة، وقد لا يكون الكثير منها ذا صلة بالموضوع. وليس ما يطلبه الاتصال عندئذ أن تملأ أذهان الناس بالمحتوى، ولكن أن تُعلمهم بكيفية التحديدto limit والانتقاء to slect من بين عناصر المحتوى الذى هو معهود من قبل. ويجد هذا المطلب عونا من الشكل السطحى للجمل الذى يشير إلى البؤرة فى مقابل الأرضية (قارن: الشكل والأرضية فى الفصل الرابع - ٢ - ٥). ويمكن هنا أيضا أن توجد أولويات تخطيطية (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ١٦) بين التنظيم السطحى والتحتى underlying إن المقدار الأكبر من السهولة فى التراكيب المشقوقة من حيث تركيز المخصصات والأسماء يجعلها أكثر صلاحية لجذب الانتباه إلى الأشياء والصفات والأزمنة

والأمكنة وما أشبه ذلك، كما يبدو في رقمي (a - 61) و (c - 61). فتركيب الشق الوهمي يتناول الفعل والتراكيب الفعلية بصورة أفضل فيكون أكثر ملاءمة لجذب الانتباه إلى الأعمال والأحداث كما في (a - 62) و b - 62) و (b - 63) و (46) (قارن: كيرك وآل ١٩٧٢ : ٩٥١ وما بعدها). ولكن مثل هذه الأولويات يمكن عند الحاجة أن تحاط مثلا بتخطيط حدث أو عمل في صورة اسم كما في (65).

٣ - ١٥- ويبدو أن تراكيب الجمل لابد أن تكون ذات علاقة ما بالاحتمالاتPROBABILITIES النسبية في خلال المواقف. وتعدّ فكرة الديناميكية الاتصالية communicative dynamism التي قال بها فيرباس (١٩٧١) إحدى التأملات في هذه المسألة من مسائل لغويات الجملة. ويمكن لإعلامية المرتبة الثالثة في أمور مثل التعارض أو الانقطاع (الفصل الرابع - ١ - ١٢) أن تتطابق مع أعلى دينامية اتصالية. وفي الوقائع المعتادة في اللغات ذات الرتبة غير المحفوظة ينبغي إلى حدما أن يعكس ترتيب الجملة كثيرا من هذا المقياس. أما في الانجليزية فإن القيود على الرتبة تأتي من عوامل أخرى كثيرة، وبخاصة أن هناك قليلا من التقلبات الصرفية في الكلمات المفردة لتشير إلى تبادل العلاقات (إذا قارنا ذلك بالتشيكية مثلا).

٣ - ١٦ - والنتيجة أننا لن نوضح هذه الأمور بواسطة التقدم من داخل الجملة بوصفها وحدة متصلة. ولو فعلنا لكنا قد أخذنا مأخذ التسليم شيئا يستحق الشرح: وهو كيفية اتخاذ الناس للقرار في شأن كمية المعلومات التي تشكل وحدة وكمية ما يوضع من ذلك في الشكل السطحي (قارن: الفصل الثاني - ١ - ١٢). إن أزواج الأسئلة والأجوبة أو سياقات العبارات والاتصال هي مكونة من أقوال ذات طبيعة نصية تامة، وليست طبيعة جملية إلا بصورة جزئية. وكما قال چيري مورجان (١٩٧٥ : ٤٣٤): ليست الموضوعاتtopics مركبات اسمية في جمل ولكنها بنود من المعلومات يستعملها الناس.

٣ - ١٧ - فإذا هبطنا إلى مستويات اعمق من الجمل فلربما صادفنا الكليات UNIVERSALS في اللغات في النهاية، وإن لم تتشابه كثيرا مع ما

يبحث عنه اللغويون (قارن: جرينبرج ١٩٦٣). وقد تكون بدلا من ذلك على النحو التالى (قارن: قائمة القدرات فى الفصل التاسع - ١ - ٤):

٣ - ١٧ - ١- حل المشكلاتPROBLEM SOLVING.

٣ - ١٧ - ٢ - القدرات التخطيطية PLANNING capacities.

٣ - ١٧ - ٣ - القدرة على الاستدلال INFERENCING لحل المشكلات والقدرات التخطيطية لدى الغير.

٣ - ١٧ - ٤ - القدرة التوليدية GENERATING والاختباريةTESTING ومراجعة الفروضREVISING HYPOTHESES حول الدخل الحاضر والتعلق بما هو أكبر من ذلك من المواقف.

٣ - ١٧ - ٥ - سهولة EASE الإجراء لتوقع خرج أو دخل محتمل.

٣ - ١٧ - ٦ - عمق DEPTH الإجراء - لتوقع خرج أو دخل غير محتمل.

٣ - ١٧ - ٧ - إيجاد حدود LIMITATIONS بالنسبة لعدم البساطة COMPLEXITY (قارن: الفصل الثامن - ٢ - ١٥).

٣ - ١٧ - ٨ - القدرة الحد من عدم البساطة-REDUCING COMPLEXI TY.

٣ - ١٧ - ٩ - القدرة على الانتقاء بالنسبة لبؤرة الانتباهFOCUS OF ATTENTION.

٣ - ١٧ - ١٠ - القدرة على المحافظة على تماسك التجربه -CONTINUI TY OF EXPERIENCE.

٣ - ١٨ - ولى اعتقاد كما أشرت فى الفصل الأول - ٥ - ٦ أن الذكاء INTELLIGENCE ينشأ من استقلال هذه القدرات عن تفاصيل استعمالها في حالات محددة. وسيؤدى أقوى التطبيقات واكثرها مرونة بالنسبة لهذه القدرات إلى أعلى درجات الذكاء. ويترتب على ذلك أن البحث فى الاتصال النصى قد يتجاوز فى سعته إنشاء طبيعة التنافر المتبادل فى علم النصوص، فسوف يكون هنا إشارات ذات دلالة بالنسبة لتطوير الذكاء الإنسانى بصفة عامة (قارن: الفصل التاسع - ١- ٥).

٤ - مقال صحفي

A NEWSPAPER ARTICLE

٤ - ١- إن مهمة الصحفي مهمة عجيبة. فهي ايجاد شكل مثير للانتباه محقق للإعلام من أجل عرض محتوى يمكن أن يبدأ من مستوى الأحداث التي تؤثر في الوضع العالمي لتنتهي آخر الأمر بأقل الموضوعات أهمية واتصالا بهموم الناس. ولهذا السبب ينبغي للنصوص الصحفية أن تتوخى أكثر الطرق تطورا من أجل ضبط بؤرة الانتباه والإبقاء على الاهتمام والتأثير. ويوضح المثال التالي تلك الطريقة المتطورة (Gainesville sun, oct - 8, 1978):

(71 - 1) It was three years ago when Dr. Tony pfeiffer first met larry.

(71 - 2 - 1) Larry, a naitive of Sierra Leone, Africa, was an adolescent big for his age.

(71 - 2 - 2) He didn't know how to run

(17 - 2 - 3) He couldn't bear to be touched -

(17 - 2 - 4) He opened and closed his hands and rocked back and forth in the characteristic fashion of a psychotic.

(71 - 3 - 1) Dr pfeiffer is an anthropologist.

(71 - 3 - 2) larry is a chimpanzee driven more or less crazy by years of confinement in dark antiseptic cages of medical laboratories.

ولا ينتهي المقال بشيء يشير إلى التجربة وما نتج عنها من وضع هذا النوع من القرود في قائمة الأنواع المعرضة للخطر حتى إن الدكتور فيفر قد مُنح اعتمادات مالية لعلاج هذه الحيوانات على جزيرة صغيرة في فلوريدا.

٤ - ٢- إن مجرد ظهور هذا النص على الصفحة يكشف عن دلالات معينة. فالفقرات القصيرة تسمح بالقراءة مع قليل من الاختزان النشط. ويتصل

محتوى كل من الفقرتين (1 - 71) و (2 - 71) بمحتوى الأخرى اتصالا وثيقا حتى إنه ليبدو من غير الضرورى أن يتم التفريق بينهما. ومع ذلك نجد التقسيم يوضح توقع الجدّة والإعلامية اللتين تتناسبان تناسبا جيدا مع اتجاهات أخرى فى النص ذاته.

٤ - ٣ - يبدأ النص بتركيب مشقوق (قارن: الفصل الرابع - ٣- ١٠) مع أن بديلا غير مشقوق يمكن أن يعبر عن المادة نفسها، مثل:

(71 - 1 - a) Pfeiffer first met Larry three years ago.

وهذا لا يوجد بؤرة مماثلة. وهذا التحديد الزمانى لايمثل معلومات مهمة فى الواقع، ولكنه يُدخل القارئ على المقال مع انتباه متزايد، ويخدم خطة الكاتب التى ترمى إلى احتجاز معلومات أكثر أهمية من أجل دوافع تتصل بأهداف الصياغة.

٤ - ٤ - إن الفقرة (1 - 71) مثلها مثل الكثير من مطالع الكلام لاتشتمل على معلومات تقدمها لتكون أرضية لها. فهى تجعل السنوات الثلاث الماضية "three years ago" ورؤية لارى لأول مرة "first met Larry" فى موقعين كلاهما مسند. أما القطعة الثانية من المعلومات فتصبح من قبيل المسند إليه بالنسبة لكل ما تلاها من الفقرة (2- 71)(٨). وكل مسند إليه فى هذه الفقرة يشير إلى"Larry" دون احتمال أى خلط فى إعادة الضمير"He"، لأن المسند إليهtopic يؤدى مهمة مركز ضبط لجذب المادة غير المحددة الاشارة (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٢٧). ولقد نشأ فى هذه الجمل نمط معين وبخاصة من حيث التوازىPARALLELISM بين (2 - 2 - 71) و (3 - 2 - 71). ويأتى تأثير التوازى النحوى من تحرير الانتباه من قبضة تحليل التراكيب السطحية بين صور

(٨) إن وضع هذه المعلومة فى تركيب مشقوق يوحى بأن هناك ما كان ينبغى أن يسبق ذكره - منعطف آخر من استعمال المحادثة لجذب القارئ إلى عالم النص.

الدخل المتغير يصاغ بصورة أقوى من صورة غير المتغير (الفصل الرابع - ٢ - ٣ - ٤). وأما الجملة الختامية (4- 2- 71) فإنها تخالف النموذج بمسند مكون من عنصرين بينهما رابطة يقود ثانيهما وهو الأطول إلى العنصر النهائى الموضوع فى البؤرة "Psychotic" ولو أن الجملة جعلت على النحو التالى:

(71 - 2 - 4a) In the characteristic fashion of a psychotic, larry opened and closed his hand,

لجلبت انتباها أقل إلى هذا العنصر نفسه.

٤ - ٥ - وفى رأينا أن الفقرة الثانية بأكملها بنيت طبقا لأولوية مرتكزات قوامها وضع المعلومة المعهودة فى بداية الجملة (مسند إليه نحوى) لتقود إلى مادة جديدة تنتهى بها الجملة. وفى كل حالة تبدو المادة الجديدة أكثر تحديدا وأهمية عند نقطة انتهاء الجملة"big for his age" (71 - 2 - 1)، و "run" (- 71 2 - 2) و "touched" (71 - 2 - 3)، "psychotic" (71 - 2 - 4). وبناء الجملة فى الفقرة الثالثة يتبع نفس هذا النموذج. فصور المسند إليه هى مرة أخرى تعبيرات عن أمور مفهومية سابقة التنشيط على حين نجد المسندات تعرض علينا سمات جديدة (نسبة مفردات إلى أقسام). مثل هذه التشابهات فى البناء يمكن الانتفاع بها فى قياس الأنماط الداخلية فى النص-TEXT - INTERNAL PAT TERN - MATCHING (قارن: الفصل الخامس - ٧ - ١؛ والسابع - ٢ - ٣٦).

٤ - ٦ - وينطبق على هذه الطرق المتصلة بتكرار المتواليات تنشيط محسوب ثم قلب لتوقعات القارئ على مستوى المفاهيم. ويعد «دكتور فيفر» عضوا فى طائفة من «الدكاترة»، ومن خلال التنشيط الموسع يعد «لارى» عضوا من جماعة «المرضى». وهذا التقسيم النوعى الدقيق يشجع على نسبة لارى إلى القسم الأعم: «آدميين» فى نفس الوقت. ويمكن التمسك بهذه النسبة خلال

الفقرة التالية (2 - 71) بواسطة مصطلحات مثل: «native» و «adolescent» و «hands» و «psychotie» وأولى بهذه المصطلحات جميعا أن تنطبق على الآدميين لا الحيوانات (ويسهل التخلص من هذا اللبس بواسطة استعمال «paws» في مكان «hands» و «imported from» بدلا من «native of». وإذا ذكر العمر الفعلى لـ «لارى» فسوف يكشف لنا عن مستوى غير إنسانى، لأن الشيمبانزى يبلغ مرحلة النضيج أسرع مما يبلغها الإنسان». ويتبع ذلك أن بعض الوقائعoccurrances في الفقرة الثالثة تمنحنا إعلامية من المرتبة الثالثة؛ أى أنها تخضع بسهولة لخفض رجعىbackward downgrading إذ يعود القارئ إلى الوراء ليكتشف أن افتراض كون «لارى» فردا من بنى الإنسان قد بنى على تصورات وعلاقات نموذجيةtypical ولكنها ليست محددة determinate.

٤ - ٧ - ومما يستحق الانتباه تنامى الإعلامية فى الفقرة الثانية. فبعد معرفة كون «لارى» «was adolescent big for his age» لايتوقع القارئ أن يجد «لارى» عاجزا عن الجرى «doesn't know how to run» لأن ذلك وصف لايناسب إلاصغار الأطفال. ولكن المفارقة يمكن أن تجبر باستنتاج أن عبارة «meeting a doctor» تمثل «reason - of» لكون «لارى» غير طبيعى (وذلك خفض رجعي إخراجي). وتظل الحالة«state - of» المفترضة قائمة مع التقدم فى الفقرة حتى تقوى بالمحتوى التحتى underlying فى الجملة اللاحقة. وهو محتوى تتوازى بنيته السطحية مع ما سبق إلى حد ما - أى تخطيط للمتوقع على مستويين. أما فى الجملة النهائية (4 - 2 - 71) فإن الأعمال والحركات التى فى فتح وإقفال الأيدى والاهتزاز للأمام والخلف، وهى ليست فى ذاتها دليلا على شيء، تراها قد تناسب افتراض الشذوذ حين وصول المفهوم المهم «psychotic» إلى تضمن ما تناوله الاتصال حتى الآن. ولدينا إطارFRAME فورى من المعلومات (انظر الفصل السادس) يمكن أن نطلق عليه: «أعمال وحالات

الشاذ». ومن خلال تـوسيع التنشيط يُنسـب الدكتور فيفر إلى طائفـة المعالجين النفسانيين أكثر مما ينسب إلى الأطباء.

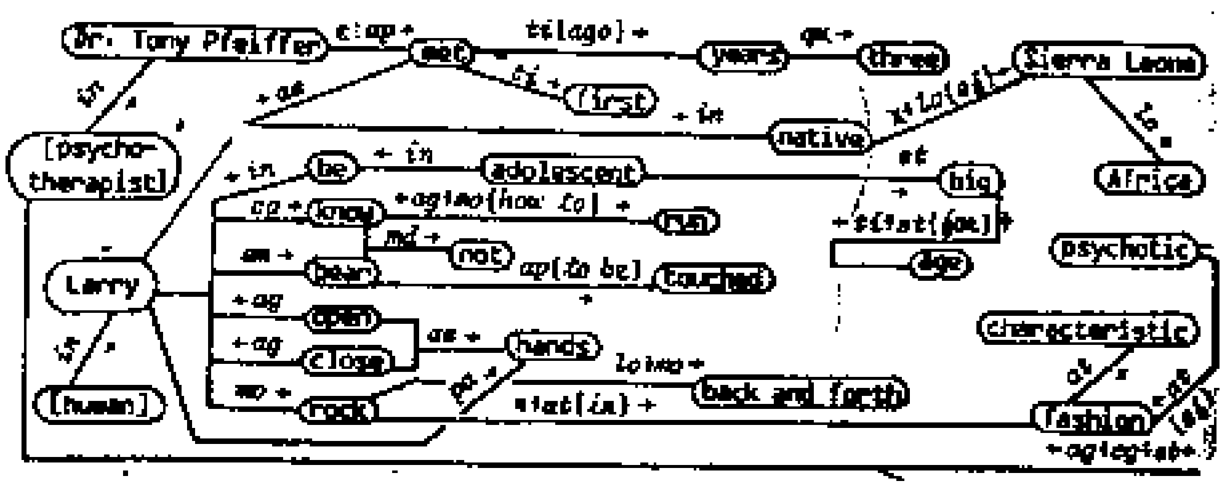
٤ - ٨ - ومن الواضـح كيفية مـجيء الفقرة الثـانية على تـرتيبها وطـريقة عرضهـا بحيث يُصدم السقارئ بمادة الفقرة الـثالثة علـى غير استعداد لـها. وقد اختبرت أثر ذلـك على مجموعة من عشـرين من طلبة جامعة فـلوريدا ممن هم دون مرحلة الـتخرج. ومع استعـمال طريقة طورها رمـيلهات خصيـصا لذلك (١٩٧٨) تعمدتُ التشويش على قراءتهم في نـقط متعددة ثم سألتهم أن يصفوا كيف رأوا لارى ودكتور فيفر. فقال جميع الطلاب العشرين بعد قراءة فقرة من جملة واحدة إنهم يفكرون في طبيب ومريض. وكان استعمال الاسم الأول لـ «لارى» سببا في ظنهم أن «لارى» كان أصغر سـنا من الطبيب. ولقد قوَّى من هذا الزعم الأخير ظهور كلمةadolescent في (1 - 2 - 71). أما بعد (- 2 - 71 2) فإن الطلبة العشرين جميـعا افترضوا أن «لارى» كان غلاما شاذا، وأن فيفر قد نودى لعلاجه لهذا الـسبب، وظلت هذه النظرة على ثباتهـا طيلة ما بقى من الفقرة الثانية.

٤-٩ - وبعد قراءة (2 - 3 - 71) أصبح الطلاب مترددين يتساءلون لماذا يقوم عالم الأنثروبـولوجيا بما يبدو أنه من مهـمة المعالج النفسـانى. وعـلل أحد عشر طالبا منهم عنـد سؤالهم عن تفسير لذلك بأن عالم الأنثروبـولوجيا ربما اكتشف طريقة جديدة لعلاج الاضطرابات العقـلية، وأن هذا الكشف ربما كان هو سبب كتابة المقال. وقال خـمسة آخرون إن عالم الأنثروبولوجيا فـى أماكن قصية من العالم مثل سيراليون قد يقوم بعمـل الأخصائيين. ولـم يخمن الباقون أى فكرة وعند قـراءة الجملة الأخـيرة (2 - 3 - 71) من هـذه المقطـوعة قال الـطلاب العشرون جميعا إنـهم قد انخدعوا، وشق على كثير منهم أن يـعتقد أنه لم يقرأ فعلا تلـك المادة التى كان من المفروض أن يـقرأها. وذكر أربعة منـهم . لفظ

الأنثروبولوجي (anthropologist) أصبح ذا معنى أوضح عندئذ. وقالت إحداهم لقد تحيرت إلى حد ما بالنسبة لعالم الأنثروبولوجيا، ولكنها لم تعد تنشغل به الآن.

٤ - ١٠ - لقد كان من الواضح أن توجيه عملية الفهم تم بواسطة استنتاجات مبنية على ماهو نموذجيtypical. فاليد ان مثلا نموذجيتان بالنسبة للإنسان أكثر مما هما للحيوان. وقد تجنب الكاتب باحتراس أن يعبر عن المادة التي تعين على التحديد DETERMINATE الذي يحول دون اللبس. وكان للكاتب غرض آخر إلى جانب الغرض الصحفي المعتاد، وذلك أن يجعل العرض مشوقا ومثيرا للدهشة. فالكاتب بارغامه القراء على الخلط بين الإنسان والشيمبانزى يقودهم إلى فهم يثير مدى التشابه بين النوعين. هذه الطريقة التي تعتمد على إرباك الاتصال ومعه إيجاد الحفز القوىstrong motivation لهذا الإرباك يمكن أن تضيف الكثير من القوة لـلتفاعل إلى قبول وجهة نظر الكاتب. وينبغي للقارئ في الحالات القصوى أن يتقبل وجهة النظر هذه ولو كان ذلك من أجل صياغة النص فقط. وتلك هي الحال بالنسبة للنصوص الأدبية مثل نص ريلكيDuineser Elegien (بوجراند a١٩٧٨: ٧٤).

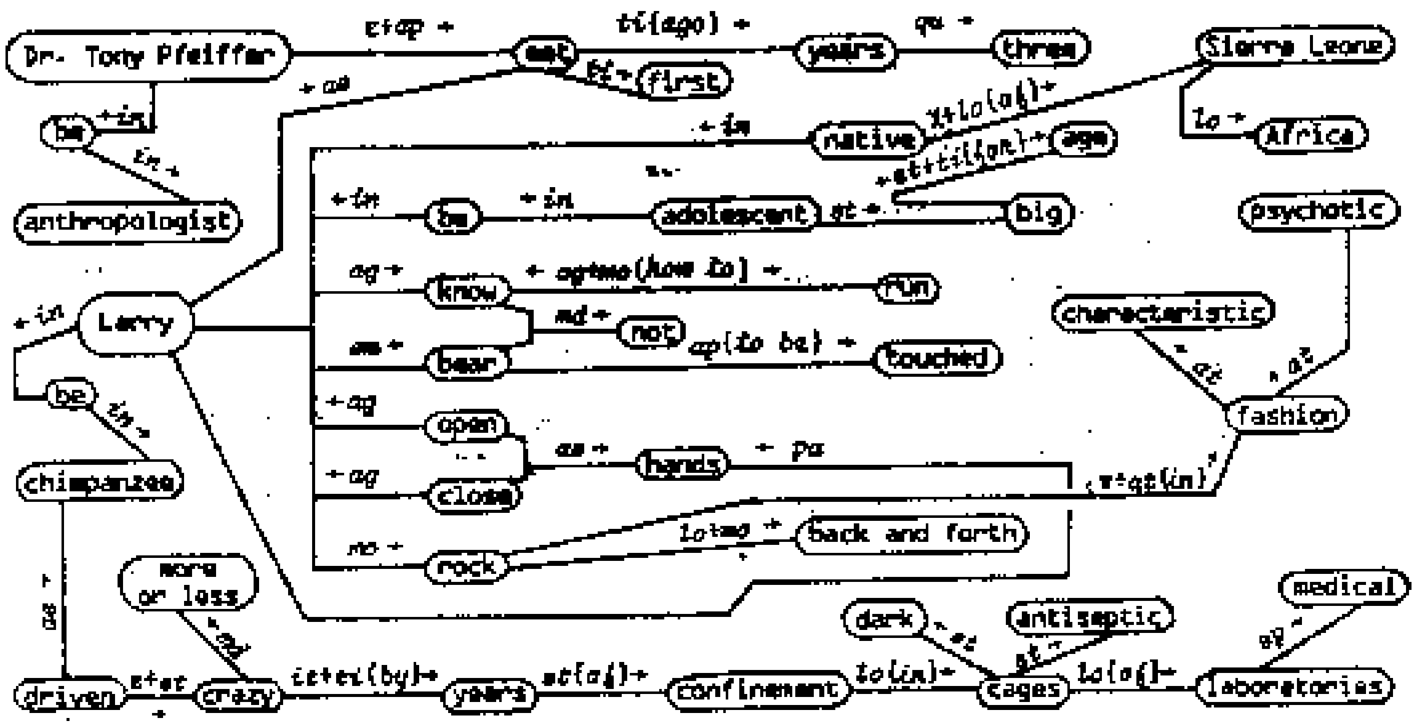
٤ - ١١ - ومن الضروري لنماذج من نوع هذا المقال أن تفكر في نموذج عالم نص خاضع للمراجعة REVISION خلال إجراءات البناء. وسيكون لدينا نموذج ثابت إلى حد ما للمساحات المعلومية التحتية underlying في الفقرتين الأولى والثانية كما يبدو من الشكل رقم ٢٠ التالي:



شكل رقم ٢٠

ap = apperception of : دليل	π = proximity
E = entry	ti = time of
mo = motion of	ae = affected entity
qu = quantity of	at = attribute of
ag = agent of	lo = location of
cg = cognition of	pa = part of
md = modality of	st = state of

وأنا أضع المادة المستنتجة (وهي بين أقواس مربعة) التي يظهر فيما بعد أنها خطأ مثل"psycho - therapist" و "human". وعند الوصول إلى الفقرة الثالثة تخضع هذه المساحة النموذجية لصدمة"clash" (قارن: ڤالمان ١٩٧٧ : ٣٣). إذ ينبغي للوصلات المستنتجة أن تتزاح إلى الخارج لتفسح المجال للعقدتين المنشطتين «anthropologist» و «chimpanzee». والعمليات المطلوبة صغيرة إلى حد ما وإن نتج عنها تركيب على نحو ما يبدو في الشكل رقم ٢١ التالي:



الشكل رقم ٢١

دليل: at = attribrite of — E = entry

in = instance of — lo = location of

mo = motion of — π = proximity

sp = specification of — ti = time of

ap = apperception of — ae = affected entity

em = emotion of — cg = cognition of

md = modality of — ti = instrument of

qu = quantity of — pa = part of

ag = agent of — st = state of

إن نموذج الشبكة مناسب للتغيرات كما لوحظ فى حالة التركيب المنتج فى الفصل الثانى - ٢ - ٣٤ وذلك يرجع إلى الاكتشافات اللاحقة ، قارن: بيرتون ١٩٧٦ : ٤٤ والتي بعدها). وسيكون من المطلوب فى نموذج أخذت فيه المفاهيم من درجية تفريعية branching hierarchy للظواهر (مثلا: كاتز وفودر ١٩٦٣) أن يعاد ترتيبه ترتيبا شاملا عندما نجد أن"human" وهو أعم الأقسام قد استعمل استعمالا خطأ. إن الغرض الوحيد للشبكات هو الترابط دون غيره أما المراجعات ذات الصلة بالمواقف فيمكن أن تعرض على نحو أكثر اقتصادا.

٤ - ١٢ - ويشير هذا النص الإيضاحي إلى المهمة الواضحة لإرهاصات النص المنشطّ من أجل الإجراء (قارن: الفصل الرابع - ١ - ٢٣ - ٤). وتستبقي الكفاءة EFFICIENCY بواسطة تصميم يعرض المعلومات السابقة- قبل الجديدة فى مسافات قصيرة وفي بنيات سطحية متشابهة من مسافة إلى مسافة. إن التصميم الموضوع بعناية لبدائل المستويات والضوابط يحكم مجرى الإعلامية حتى تكون الكفاءة منسجمة مع تأثيرEFFECTIVENESS الوقائع المفاجئة غير المتوقعة فى نقاط محددة. ويوصف التصميم بأنه مؤثر بالمعنى المقصود في الفصل الأول - ٤ - ١٤، لإنجاح خطة منتج النص للوصول إلى

غرض معين (هو نقل إحساس قرود الشمبنزى والاهتمام بمصيرها) ويعد التصميم ملائما APPROPRIATE بسبب ماله من سبك cohesion والتحام coherence وتكيُّف بكيفية الخطة على النحو الموضوع من أجل الاتصال بواسطة مقالات الصحف من هنا نرى هذه المعايير الثلاثة المطلوبة advocated لتقويم التصميم البنيوى (الفصل الأول - ٤ - ١٤) تنسب جميعا تقديرا ملائما لنصنا هذا ولا نعجب كثيرا إذا وجدنا مثل هذا التصميم فى مكان آخر. وأنا أختم بنص شديد الشبه بما سبق ربما تود أن تحلله وتوازن ما بينه وبين (71) (Time, Jan - 22, 1979) (قارن: المناقشة في بوجراند ودريسلر ١٩٨٠، الفصل السابع):

(72) Twenty - year old Willie B. is a diehard T.V. addict. He hates news and talk shows, but he loves football and gets so excited over good commercials that he sometimes charges at the set, waving a fist. says a friend: "He's like a little child".

Willie B. is a 450 - Ib. gorilla at the Atlanta Zoo. in December a Tennessee TV dealer heared about Willie B's lonely life as the zoo's only gorilla and gave him a TV set.

الفصل الخامس

الكفاءة النصية

TEXTUAL EFFICIENCY

ا - دواعي الكفاءة

١ - ١ - لقد حاولت في كل ما سبق أن أبرهن على أن استخدام النصوص في الاتصال يتطلب تصرفا دائما في طوائف من المعلومات لايتعلق إلا بعضها باللحظة العارضة. إن مجرد حجم هذه المعلومات يحول في العادة دون أن يتضح معظمها بتعبير واحد بعينه. ومن ثم يترتب على ذلك أنه يصبح من الضرورى أن تقدّم اللغة بدائل متعددة لسبك عبارات سطحية دون إهدار لترابط المعلومات الكامنة تحتها. هذه المجموعات من البدائل تدل المشاركين في الاتصال في الواقع على القسط النشط من المعلومات وهو الذى سيحدث توسيعه وتعديله. وتعدّ هذه البدائل كما هو واضح مساهمة مهمة في إيجاد الكفاءة النصية EFFICIENCY، وهى صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر من الوسائل. إن استعمال الهيئات التركيبية لإعادة التعبير من وجهة نظر السيير تطيفا تستجيب للضوابط السائدة CURRENT CONTROLS للاتصال (قارن: الفصل الأول ـ ٣ ـ ٤ ـ ٧) التى تضبط انسياب المعلومات حتى تبلغ السطح.

١ ـ ٢ ـ لقد استعملت فكرة السبك cohesion لدى بعض الباحثين لوسائل مثل الإضمار pronominalization والإبدال Substitution والحذف ellipsis (انظر على وجه الخصوص هاليدى ١٩٦٤؛ وحسن ١٩٦٨؛ وهاليدى وحسن ١٩٧٦). وفي الغالب لا يُعطى كبير انتباه للارتباط الملحوظ (غير الملفوظ) للمعلومات في النص وكذلك لمعرفة العالم التى تصبح بها هذه الوسائل ممكنة ونافعة (إلا بالنسبة لمناقشة الترابط المعجمى lexical cohesion لدى هاليدى وحسن ١٩٧٦: الفصل السادس). ولقد كان كثير من العوامل من وجهة النظر

اللغوية مسئولا عن هذا التجاهل مثل: محدودية الجمل، واستبعاد الاعتماد على معرفة العالم، ونقص الاهتمام بالاتصال الحقيقي، وعموم عدم الارتياح إلى علم الدلالة إن غلبة النحو على دراسة اللغة تبدو في نفس المصطلحات التي ذكرناها لندل بها على هذه الوسائل، مثل: hypersyntax (لدى باليك ١٩٦٨) و macrosyntax (لدى جسوليش ١٩٧٠) أو Suprasyntax (لدى دريسلر ١٩٧٠ a). ومن الواضح أن المقصود بالنحو Syntax هنا ليس النحو المعهود، ولكنه نحو هجين ينتمي إلى ما أشرنا إليه من قبل في الخطة المقدمة في الفصل الأول ـ ٢ ـ ٨ من مفهوم الدلالة النحوية semantics of syntax وكذلك النحو الدلالي syntax of semantics. ويعلن بوني ويبر (١٩٨٠) عن ميله إلى تناول وسائل الترابط كما لو كانت تشير إلى كلمات سطحية لا إلى محتوى علاقات مفهومية ملحوظة في الكلمات. ويلاحظ جيري مورجان (١٩٧٨ a: ١٠٩ والتي بعدها) هذا الميل حتى في كتابات هاليدي وحسن (١٩٧٦: ٢) «اللذين يحتمل أنهما يعلمان أفضل من ذلك». غير أن مورجان قد يكون شديد القسوة، فلربما قلنا على سبيل المجاز: إن الكلمات «تحيل» إلى كلمات أخرى، ونقصد بذلك أن الكلمات تشير إلى ما تشير إليه الكلمات الأخرى، على شرط ألا نتجاوز ذلك إلى دعوى أننا لا نتناول إلا الكلمات.

١ ـ ٣ ـ ويستثنى من هذه الاتجاهات العامة تلك النظرة الرحبة التي تقدم بها رولاندهارفيج (١٩٦٨ a). ففكرة الإبدال«substitution» عنده لا تقتصر على مجرد تضمن الوسائل المعتادة كالضمائر والأدوات، ولكنها تشمل مجالا متنوعا من العلاقات المفهومية مثل فكرة العموم والخصوص بين الأقسام الفرعية والأقسام الأعم أو الأقسام العليا inclusions among classes , superclasses and metaclasses، والكلية والجزئية، والسببية، والقرب. إنه واحد من اللغويين القليلين الذين حرروا استعمال المعرفة بالعالم في تعريف فكرة النصية. والإبدال في أساسه أي ارتباط بين مكونين من مكونات النص أو عالم النص يسمح لثانيهما أن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأول. ومن هنا يصلح قسط كبير من أمثلته أن ينسجم مع نموذج التنشيط الموسع للمعلومات المستعملة spreading activation (قارن: الفصل الثالث ـ ٣ ـ ٢٤).

١ ـ ٤ ـ سأحاول أن أحيط بصفة عامة بأهم وسائل السبك cohesion . وستكون المعايير التى استعملها هى ما تسهم به هذه الوسائل فى كفاءة الصياغة. وهذه الوسائل كما يلى:

١ ـ ٤ ـ ١ ـ إعادة اللفظ RECURRENCE وهى التكرار الفعلى للعبارات. ويمكن للعناصر المعادة أن تكون هى بنفسها أو مختلفة الإحالة أو متراكبة الإحالة. ويختلف مدى المحتوى المفهومى الذى يمكن أن تنشطه هذه الإحالات بحسب هذا التنوع.

١ ـ ٤ ـ ٢ ـ التعريف DEFINITNESS وهو المدى الذى يفترض عنده إمكان التعرف على طبيعة عالم النص بالنسبة لتعبير ما فى نقطة بعينها ثم استعادة هذه الطبيعة، فى مقابل حالة ذكرها لأول مرة عند هذه النقطة.

١ ـ ٤ ـ ٣ ـ اتحاد المرجع CO - REFRENCE وهو استعمال عبارات سطحية مختلفة للدلالة أمر واحد فى عالم نص ما.

١ ـ ٤ ـ ٤ ـ الإضمار بعد الذكر ANAPHORA وهو نوع من الإحالة المشتركة يأتى فيه الضمير بعد مرجعه فى النص السطحى.

١ ـ ٤ ـ ٥ ـ الإضمار قبل الذكر CATAPHORA وهو نوع من الإحالة المشتركة يأتى فيه الضمير قبل مرجعه فى النص السطحى.

١ ـ ٤ ـ ٦ ـ الإضمار لمرجع متصيد EXOPHORA وهو الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور فى النص مطلقا غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف.

١ ـ ٤ ـ ٧ ـ والحذف ELLIPSIS وهو استبعاد العبارات السطحية التى يمكن لمحتواها المفهومى أن يقوم فى الذهن أو أن يوسع أو أن يعدّل بواسطة العبارات الناقصة.

١ ـ ٤ ـ ٨ ـ الربط JUNCTION وهو يتضمن وسائل متعددة لربط المتواليات السطحية بعضها ببعض بطريقة تسمح بالإشارة إلى العلاقات بين

مجمـوعات من معرفـة العالم المفهومي للنص كـالجمع بينها واستـبدال البعض بالبعض والتقابل والسـببية. أما الأنواع الفرعيـة للربط فهي مطلق الجمع con-junction والتخيير disjunction والاستدراك contrajunction والتبعية subordi-nation (قارن الفصل الثاني ـ ٢ ـ ٢٤).

١ ـ ٥ ـ وتقدم لنا هذه الوسـائل عدداً من صور الإسهام في الكـفاءة منها: (١) ضغط البنية السـطحية (٢) حذف العناصر السطحـية (٣) استبـقاء العناصر التي يراد توسيعها أو تطويرها أو تعديلها أو رفضها (٤) الإشارة إلى المعلومة أو التميز أو الهوية (٥) التوازن المناسب بين التكرار والاختلاف في البنية السـطحية على حـسب ما تتطلبه اعتبارات الإعلامية.

١ ـ ٦ ـ إن اعـتمـاد هذه الوسائل على السـيـاق يأتي عن هذه القائمـة من الفوائد. والناس بحاجة عند أية لحظة معـينة أثناء إنتاج النص وفهمه إلى قرائن تعين على تحديد البـدائل المحتملة من بين الحالات الممكنة لدى الاسـتمرار في الأداء (قـارن: الفصل الـرابع ـ ١ ـ ١) ومن الضروري في الـوقت نفسـه أن نجعل البدائل المنوية سـارية دون إرباك البنية السطحية بعبـارات طويلة لإعادة ما سبق أو لرفضه.

١ ـ ٧ ـ ولقد تقدم القول عن مبدأ الثبات STABILITY PRINCIPLE في الفصل الأول ـ ٤ ـ ٤ بـوصف هذا المبدأ عامـلا أكبـر على الترتيب التنظـيمي للنوع الذي أرهصت به من تفعيل النصوص. وتمنح هذه المبـادىء أفضلية كبرى للطرق الإجـرائيـة من أجل تناسق co - ordination العبارات السطـحية التي تشترك معا في مـحتوى مفهومي عام متلائم. أما مـبدأ الاقتصاد ECONOMY PRINCIPLE فإنه عند وجود المناسـبة أو الشك يتطلب وجوب إعطاء الأولوية لإعادة استـعمال المحتوى الذي سـبق تنشيطه بدلا من تنشيط محـتوى جديد. ويترتب على ذلك أن تؤدي وسائل الترابـط التي عددناها في الفصل الخامس ـ ١ ـ ٤ الى التحام coherence النص. أما التسليم المسبق بأن النص متلاحم co-herent من الناحيـة المفهـومية فـيجـعل هذه الوسائل نافعـة (قارن: مـورجان ١٩٧٨a: ١١٠).

٢ـ إعادة اللفظ
RECURRANCE

٢ ـ ١ ـ ٢ تعدّ إعادة اللفظ في العبارات السطحية التي تتّحد محتوياتها المفهومية وإحالاتها من الأمور العادية في المرتجل من الكلام في مقابل المواقف الشكلية. وفي تقرير من شاهدِ عيانٍ مضطرب يشرف على المقاطعة بعد طوفان في أريزونا جاءت الأقوال الآتية (جيتزفيل سن ٢٠ ديسمبر ١٩٧٨):

(73) - There's water through many homes - I would say slmost all of them have water in them. It's just completely under water (1)..

ويوحي التأثير التراكمي لهذا الاستعمال بشيء من غزارة الماء المدمّرة الفوضوية مع أن الماء في أريزونا نادر.

٢ ـ ٢ ـ وتتطلب إعادة اللفظ وحدة الإحالة بحسب مبدأي الثبات والاقتصاد ولكنها قد تؤدي الى تضارب في النص حين يتكرر المشترك اللفظي مع اختلاف المدلولات (جيتزفيل سن ٢٠ ديسمبر ١٩٧٨):

(74 -1) - Weapons and projectile toys have a built - in threat to <u>eyes</u> and connat be made child - proof.

(74 - 2) - Customer safety groups hove also warned about stuffed animals with loose <u>eyes</u> and poorly sewn - on accessories. Small children can pull them off and swallow them.

(74 - 3) - "We find <u>eyes</u> all over the place", one toy store clerk said

نحن نفترض أن الكاتب كان يجد عيون اللعب لا عيون الأطفال في كل ناحية من نواحي المكان لأن التناول الصحفي في الحالة الأخيرة كان لابد أن

---

(١) في خلال هذا الفصل جميعه استعمل تقليد وضع العناصر التي أريد تأكيدها في حروف ايطالية (المؤلف) وفي نص الترجمة يشير المترجم الى ذلك بواسطة وضع خط تحت الكلمة (المترجم).

يكون أوضح بكثير (استنتاج عدم وجود المعلومات، الفصل الثالث ـ ٣ ـ ٢١). واللبس مأمون أيضا في الفقرة المأخوذة من الكتاب الإرشادي لسائقي أوهايو:

(75) - A restricted <u>licence</u> may be insued to any person otherwise qualified who is subject to episodic impairment of conciousness upon a statement from a <u>licenced</u> physicion.

ولم يقل واحد ممن سألتهم عن تفسير هذه القطعة من أوهايو بأن الطبيب مطالب بأن يكون لديه رخصة قيادة (ولو أن بعضهم تساءل كيف يختلف النقص العارض في الوعي عن الحالة المعتادة للسائقين في أوهايو).

٢ ـ ٣ ـ ويمكن للمخالفة المتعمدة لمبدأي الثبات والاقتصاد أن تزيد في الإعلامية والاهتمام فالقصيدة المنسوبة الى المتآمر ذي الثمانية عشر ربيعا شيديوك تيكبورن مثلا وهي التي قالها قبل اعدامه عام ١٥٨٦ تشتمل على البيت الآتي (سيمبسون، طبع ١٩٦٧ : ٨٥ والتي بعدها):

(76) - My <u>glass</u> is full, and now my <u>glass</u> is run.

وتأتي المفارقة (الفصل الأول ـ ٦ ـ ٩) حين لا يمكن للفظ glass الثاني أن يفهم بأنه اناء للشراب وأنه ينبغي أن يتحول بدلا من ذلك الى الساعة الرملية hourglass التي تعود إلى معرفة الموقف الشخصي للكاتب من ناحية الإعدام الوشيك.

٢ ـ ٤ ـ ومن شأن إعادة اللفظ من الناحية النفسية أن تصرف الانتباه عن عناصرها إلا في حالات مثل (76). فإذا كان مبدأ التكرار التعلّمي (الفصل الرابع ـ ٢ ـ ٢) مطبقا فإن العناصر المكررة ينبغي أن تنطبع في الذاكرة. ومن ثم ينبغي للعملية الإجرائية أن تكون سهلة، إذ إن نقطة الاتصال في نموذج العالم ذي الاستمرار للنص يجب أن تكون واضحة (قارن: كيتش ١٩٧٤ : ٨٦). ومهما كانت العوامل المؤثرة فلابد أن يكون هناك اختلاف بين الإعادات

التى لا خطر لها TRIVIAL وهي التى تتطلبها المجموعة المحدودة للبدائل اللغوية من جهة وبين الإعادات المقصودة MOTIVATED التى يكون للتكرار معها مبررات أعمق (قارن: ورث ١٩٧٦؛ وبوجراند ١٩٧٨ b و ١٩٧٩ e و١٩٧٩ g).

٢ ـ ٥ قارن مثلا عبارة الكتاب المقدس(٢).

(77) - As in water face reflects face, so the heart of man reflects man.

هذان البيتان متفقان فى بنيتهما السطحية، ويشتمل كل منهما على عنصر مكرر على جانبى لفظ reflect وهذا التنظيم للعبارة يجعل enact عالم النص: صورة منعكسة فى مرآة. وأقل من ذلك إثارة للانتباه أن تستعمل إعادة اللفظ للإشارة إلى الأحداث المكررة كما فى عبارة شتاينيك:

(78) - They work at it and work at it.

وهذا الاستعمال يشبه ما نسب الى مشرف المقاطعة الذى شغلته غزارة الماء فى (73).

ويمكن لنظرة المتكلم أن يدل عليها باعادة اللفظ مثل ما جاء فى عمل جينى موريس:

(79) There are no distractions and I mean no distractions.

والهيكل السطحى فى هذه المرة يحدد إصرار المتكلم على موقف له من الثبات ما للعبارات ذاتها، ولهذا لا يقوم مبرر لإمكان المعارضة (قارن: بوجراند ودريسلر ١٩٨٠).

٢ ـ ٦ ـ ويمكن لإعادة اللفظ أن تستعمل مع انتقال الوظيفة النحوية لعبارة ما (دريسلر ١٩٧٩). ويكيِّف العنصر المكرر بكيفية بيئته السياقية، ولكن اتحاد

---

(٢) هذه الأمثلة مأخوذة من متن عنوانه: Rhetoric: From Athens to Auburn نشرة ريتشارد جريف (أوبورن: مطبعة جامعة أوبورن ١٩٧٦ ص ٣٢ ـ ٣٣ و ١٩ على الترتيب).

الإحالة يظل واضحا، ففى إعلان الاستقلال الأمريكى نجد هذه المقتطفات النصية:

(80-1) To assume amang the powers of the earth seperate and equal station (....).

(80 - 2) they should declair the causes which impel them to seperation.

فالانتقال من الصفة adjective المفيدة للنعت attribute إلى الاسم noun لإفادة عمل ما يشير إشارة خالصة الى عموم الترابط المفهومى مع تجنب الرتابة التي يؤدى إليها مجرد التكرار. ويشير دريسلر (١٩٧٩) إلى أن هذا النوع من إعادة اللفظ يعطي منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة. لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر ومن هذا القبيل هذه القطعة (فريد ١٩٧٥):

(81) Everywhere he finds a helpless turtle fallen on its back, he turns it over.

وما كان للعنوان أن يكون محددا دون هذه الإعادة التى تمت بواسطة النقل فيما بين أقسام الكلم.

٢ ـ ٧ ـ ويمكن لإعادة اللفظ فى العبارات الطويلة أو المقطوعات الكاملة أن تكون ضارة لأنها تحبط الإعلامية مالم يكن هناك تحفيز قوى. ومن صواب طرق الصياغة أن تخالف مابين العبارات بتقليبها بواسطة المترادفات. ولكن قد يحدث ألا يكون هناك إلا اسم واحد للمدلول المطلوب كما سبق من إعادة لفظ water فى (73). وفى التقارير العلمية يجب أن يكون هناك استقرار على استعمال المصطلحات المحددة على الرغم مما يتطلبه مبدأ الإعادة ويبدو أن السامعين والقراء يهيئون إرهاصاتهم للاستجابة لهذه العوامل.

٣ ـ التحديد

DEFINITNESS

٣ ـ ١ ـ لموضوع التحديد أبعاد مختلفة تتوقف على ما اذا كانت نظرة المرء إليه منطقية أو نفسية. فاذا نظر الى المعنى من حيث قيمة الصدق trouth «value» (الفصل الثالث ـ ١ ـ ٢) فان التحديد ينصب على الموضوعات المقررة فى عالم منطقى. أما اذا نظر الى المعنى من حيث هو إجراءات ذهنية فان الأمور ذات التحديد هي التي تصلح بذاتها للتعرّف عليها uniquely identi- fiable من جهة المشاركين فى الاتصال (كلارك وكلارك ١٩٧٧ : ٢٤٩ والتى بعدها). وكلا المعيارين فى غاية القوة سواء كانت الأمور المذكورة منطقية أم حقيقية. وينطبق التحديد على الكثير من الأمور التى لا تحتاج إلى صلاحيتها للتعرف عليها فى صورة موضوعات خاصة. ويفرّق أورتونى وأندرسون (١٩٧٧) بين الإحالة الصالحة للتعرف «identifinble reference» من حيث كونها طرحا وجوديا extensional representation وبين الإحالة المطلوبة من أجل المحتوى المفهومى من حيث هى طرح قصدى intensional representaion فحسب (قارن: الفصل الأول ـ ٢ ـ ٨ ـ ٢).

٣ ـ ٢ ـ ولاستعمال الأدوات دلالة فى هذا المجال كما يفهم من المصطلحين: «أداة التعريف» و «أداة التنكير». فمما ينسب الى أداة التعريف أنها تتقدم العبارات الدالة على ما سبق ذكره كما ينسب إلى أداة التنكير أنها تسبق مالم يذكر من قبل (قارن: فيرباس ١٩٦٦). غير أن المقطوعة التالية من قصة ثوربر a thurber story (فى ثوربر ١٩٤٨ : ٣٤)[١٢] تدل على أن الأمر ليس بهذا القدر من البساطة:

---

(١٢) حقوق الطبع ١٩٤٨ لجيمس ثوربر. وحقوق الطبع ١٩٧٦ لهيلين. وثوربروروزميرى ثوربرسودرز من قصة الأميرة وصندوق الصفيح فى مجموعة «الوحش وأنا ـ وحيوانات أخرى. طبع فى هاركورت بريس جوفانوفيتش. جرى اقتباسه بعد استئذان.

(82 -1) Once upon a time, there lived a king whose daughter was <u>the</u> prettiest princess in the whole world.

(82 - 2) - On <u>the</u> day the princess was eighteen, <u>the</u> king sent a royal ambassador to the courts of <u>the</u> five neighboring kingdoms to aunounce that he would give his doughter,s hand to <u>the</u> prince whose gift she would like most.

(82 -3) <u>The</u> first prince to arrive at the palace (...)

إن التفريق التقليدى الذى يقول بالتقابل بين فكرتي الجديد = نكرة والمذكور سابقا = معرفة ينطبق فى هذه المقطوعة على لفظ the king (82 - 2) و (82 -2) the king فقط. وأوائل النصوص بالطبع مواضع محتملة لأدوات التنكير (فايتريش ١٩٧٦: ١٧٢). ومع ذلك نجد أول ذكر لكلمة princess اقترن بأداة التعريف لكون الكلمة واقعة فى سياق التفضيل. ويرتكز الاستعمال فى the five neigborinkings على افتراض التماسك فى عالم النص (الفصل الأول ـ ٦ ـ ٤) لأن الاقليم الجغرافى يتوقع أن يكون له جيران. أما the prince فهو عنصر وارد فى النص دون أن يكون ذا مدلول محدد؛ فهو أى أمير يمكن أن ينطبق عليه ذلك الوصف (طرح توصيفى كما يسميه أورتونى وأندرسون ١٩٧٧؛ أما the first prince فى (82 - 3) فهو عنصر من طائفة المرشحين التى يمكن أن يكون منها واحد فقط من كل مجموعة. مثل هذه الحالات المختلفة للأدوات تعد جوهرية لترابط القصة. وقد وجد فيليبر (١٩٧٤) أنه اذا حلت أداة التنكير فى نص قصصى محل أداة التعريف فإن القارىء لن يعد الجمل المكونة للقصة جزءا من هذه القصة أبدا. ووجد لوفتوس وزنّى (١٩٧٥) أنه يمكن لتقارير المشاهدين أن تتأثر بإدخال أدوات التعريف قبل العناصر فى المواقع المهمة: فقد ألجأت الأدوات المشاهدين فى البدء إلى اعتبار العناصر التى لم يروها فى الحقيقة أموراً حقيقية. هنا نرى التكوين السطحى للنص قد أوجد بالفعل خلفية معرفية أثناء التظاهر بالمحافظة على تنشيطه.

٣ ـ ٣ ـ وتبدو العناصر التالية على أقل تقدير صالحة للوصول الى مستوى الوصف بالمعرفة:

٣ ـ ٣ ـ ١ العناصـــر المذكـورة MENTIONED كمـا تبدو في عـالم النص (مثلا: (the king)؛

٣ ـ ٣ ـ ٢ العناصر المخـصصة SPECIFIC المعهودة في المعلومات المشتركة لمستعملي اللغـة الذين يتعرف بعضهم إلى بعض على مستـوى شخصي (مثلا: the movie لدى كلارك ومارشال ١٩٧٨ : ٥٧، قارن أيضا: جولدمان ١٩٧٥ : ٣٤٧)، ١٩٧٨ ـ ٥٧ قارن أيضا جولدمان (١٩٧٥ ـ ٣٤٧).

٣-٣-٣كيـانات وقائع مختـزنة ضمنالمعلومات العـامة لمستعـملي اللغة الذين تجمعـهم معرفة شخصـية(مثلا«السينما» فـي كلارك ومارشال ١٩٧٨-٥٧ قارن أيضا جولدمان ١٩،٧٥-٣٤٧٠).

٣ ـ ٣ ـ ٤ ـ العناصـر ذات التـفـرد UNIQUE التي يعرفهـا كل عضو ذي حواس من الجماعة الاتصالية (مثلا the earth, the sun)؛

٣ ـ ٣ ـ ٥ العناصـر المنتمـية للنظام العـام INSTITUTIONALIZED التي لابد منها للتنظيم الاجتماعي

(مثلا: the police, the fire department, the president)

٣ ـ ٣ ـ ٦ عناصر التـعويض DEFAULT ENTITIES التي يفرضـها مطلب التماسك لعالم النص (مثلا the neighboring kingdoms) في (2 - 82)؛

٣ ـ ٣ ـ ٧ العناصر النمـوذجية التأصـيلية PROTOTYPICAL التي تؤدي مهمة أمثلـة للأقـام (مثلا: the man on the streat, the ugly American (قارن: الفصل الثالث ـ ٣ ـ ٢٧)؛

٣ ـ ٣ ـ ٨ ـ العناصر التفـضيلية SUPERLATIVE التي تحتل أقصى موقع في أي تدرج للمتغيرات (مثلاthe prettiest princess in the world)؛

٣ ـ ٣ ـ ٩ ـ العناصـر العـلائقيـة RELATIONAL التي يمكن الوصول إليـها بواسطة الوصلات النموذجية المحددة المأخوذة من العناصر المعرّفة.

٣ ـ ٤ ـ ولا يصلح معـيار التعريف بسبـب التفرد "uniquely identifiable" لأن يشمل هذه الاسـتعمـالات المختلفـة، بل يغلب ألا يكون للعناصر المعـرّفة

هوية غير المطلوب لها في موقف معين تظهر فيه (ريجر ١٩٧٥ : ٤٠٤)، ويمكن أن نتكلم مثلا عن «الشرطة» أو «الأمريكي القبيح» أو «أجمل الأميرات في العالم» دون الارتباط بموضوع object بعينه أو بشيء تام التكوين complet entity وإنما نشير إلى هيكل مفهومي يمكن لمحتواه ألا يكون أكثر من صفات تفتقر إلى الإشارة إليها في اللحظة الحاضرة. «فالشرطة» يعدون من الناس بصفتهم الرسمية فحسب لابكونهم أفرادا بخصوصهم، ولا يحتاج «الأمريكي القبيح» مطلقا أن يكون ذا مظهر خارجي منفر، ويمكن «الرجل الشارع» أن نفكر فيه بقطع النظر عن كونه في أى شارع بعينه. أما «أجمل الأميرات» فقد يتم تحديدها في قصة الأطفال ولا يكاد هذا التحديد يتم في واقع الأمر إذ يكون الجمال أمرا من أمور الرأى.

٣ - ٥ - ويمكن شرح «التعريف» بأنه وضع للعناصر الداخلة في عالم النص إذ تكون وظيفةFUNCTION كل منها لا تحتمل الجدل في سياق الموقف. ومعنى أن تحدد الوضع status باسم علم مثلا أو بصفة هي معرفة أنك تقول للسامع أو القارئ إن المحتوى المفهومي المضبوط ينبغي أن يكون سهل الاستحضار على أساس المساحات المعلومية المنشطة بالفعل. أما عناصر النكرات INDEFINITE فتتطلب من ناحية ثانية تنشيطا لمساحات معلومية أخرى. ومن هنا فكر أفراد التجربة التى أجراها دى فيير (١٩٧٤) أن الصورة النصية التى اشتملت على علامات تنكير لاتشكل عالم قصة موحدًا، إذ فهموا أن علامات التنكير إنما هى تعليمات لتنشيط مساحات جديدة بدلا من استعمال ما سبق تنشيطه.

٣ - ٦ - ولا يحس أحد بالصعوبة في إدراك التعريف بالنسبة إلى «الشمس» و«القمر». ولكن هذين غير متفردين في الواقع كما تشهد اكتشافات الفلكيين. غير أن الأولوية تعطى في الحال للمدلولين المألوفين نظرا لعدم وجود منظور أوسع مثل القصة الخرافية العلمية مثلا. ويمكن لما تقرر من العناصر بحكم العرف أن تعاد صياغة سياق موقفه ليصبح غير متفرد مادام عالم النص لايرتبط بتطابق مع العالم الخارجي المتعارف عليه. وبهذه النظر يقع اللبس بين مفهومى

التفردuniqueness التعويض degault. انظر هذه القطعة من مقال إخبارى عن البغاء (چينزفيل سن ٨ اكتوبر ١٩٧٨).

(83) Now that the adult bookstores, formerly the vice squad's primary target, have been closed down, the agents are able to devote more time to busting hookers

فتعريف «bookstors» و «vice squad» و «agents» ينبنى على الحالة التنظيمية فى نظام الحياة الاجتماعية الأمريكية. ويمكن النظر إلى هذا التعريف بوصفه صوراً من التعويضdefaults لاتعطى فكرة واضحة عن المكان والهوية فى حدود المدينة المعينة. فإذا دعت الظروف أمكن تحديد التفرد. ومع ذلك يمكن للاتصال أن يتم ببطء شديد إذا اضطررنا إلى تحديد التفرد من أجل التكلم فقط حول هذه الأشياء.

٣ - ٧ - ويعد نموذج التنشيط الموسع ذا صلة بتعريف الأسماء إذا نظرنا إلى استعمال «المعرفة» على النحو الذى يرد كثيرا فى هذا الكتاب. ومع أنه ليس من الثابت ما إذا كان ضبط التوسيع يخضع للوعى أولا يخضع (قارن: م. بوزنر وشنايدر ١٩٧٥) يمكن للتعريف أن يكون وسيلة من وسائل توجيه هذا الضبط. ويمكن لمظهر الشىء المعرَّف الذى لم يسبق ذكره أن يكون له حينئذ أثر بإبراز نقطة من مساحة المعلومات يظهر أن التنفيذ قد شملها: وواضح أن وصلات التعريف سواء أكانت تحديدية أم نموذجية تمنحنا أفضل أساس لهذا الرأى (فلوريدا إنديندانت اليجيتر ٩ اكتوبر ١٩٧٩):

(84) A seat belt saved a UF(*) Student when he fell asleep at the wheel of his 1977 subaru and turned off into the path of a train.

فتعريف "wheel" يأتى فى صورة العلاقة التحديدية (جزء من. . . .) «part of. . .» السيارة Subaru، وتعريف لفظ "path" يأتى بوصفه وصلة نموذجية (مكان لحركة. . .) «location - of - motion» القطار «train».

(*) المقصود باستعمالUF هو جامعة فلوريداUniversity of Florida (المترجم).

٣ - ٨ - وربما استحق التحديد التالي بعض التأمل: يمكن للتعريف أن يشمل أى عنصر من عالم النص يقع فى نطاق وصلة تحديديةdeterminate أو نموذجيةtypical (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ١٥) وأى عنصر سبق تعريفه فى عالم النص. فإذا أردنا كيفية تطبيق هذا المبدأ فإن علينا أن نتصور أن (1- 85) هى بداية لنص ما فأى استمرار لها فى (2- 85) ينبغى أن يقبل من خلال أنواع الوصلات (من الفصل الثالث - ٤ - ٧) التى وردت بين أقواس مربعة:

(85 - 1) Never before had we seen such a house.

(85 - 2a) <u>The</u> plot of land was quite deserted.[locatiom - of].

(85 - 2b) <u>The</u> rectangular outline looked oddly lopsided [form - of].

(85 - 2 c) <u>The</u> walls were leaning inward [part - of].

(85 - 2d) <u>The</u> plaster was peelimg off [substance - of]

(85 - 2e) <u>The</u> furniture was awfully rickety [containment - of].

(85 -2f) <u>The</u> edifice seemed doomed to collopse [specification - of].

ففى كل هذه الحالات التماسكية جعل لفظ"house" عقدة للموضوع ومن ثم أصبح مركز ضبط تتعلق به المواد الجديدة على وجه الأفضلية (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٢٧). ويمكن رؤية هذا الهيكل التركيبى فى الشكل الإيضاحى رقم ٢٢ وفيه كل حالات التماسك. أما إذا كانت الوصلات عرضية فإن التعريف لايمتد إلى العنصر العرضى كما يرى فى (29 - 85) مثلا إذا يمثل امتدادا غريبا:

(85 - 2g) <u>The</u> canary seemed depressed [containment - of]

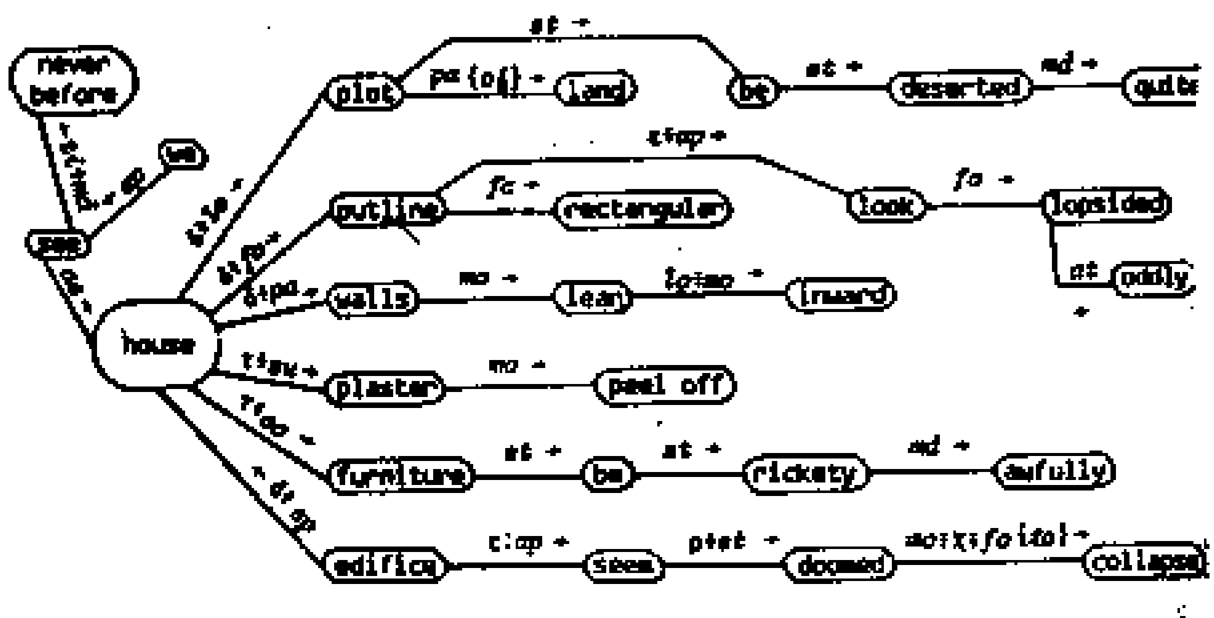
والغرابة التى بدت لدى بعض تلاميذ المدارس عند ذكر أجزاء المنزل- "parts of - a house" (الفصل الثالث - ٣ - ٢٦) ترجع إلى هذا الطابع العرضى. ويبدو تقاعس التعريف عن التوسع أيضا فى مسالك أطول حتى إن (85-2h) تعد تماسكا غريبا عندما يكون مالك البيت هو المقصود:

(85 - 2h) <u>The</u> face was ugly {part - of - agent - of - possission - of?]

ولو أخذنا مثالا عرضيا واحدا من مجموعة يسهل الوصول إليها فيما عدا ذلك لكنا قد أضفنا وصلة [instance - of]. وكذلك لايتضح التعريف فى حالات استمرار مثل:

(85 - 2i) <u>The</u> nail was rusty [instamce - of - part - of].

(85 - 2j) <u>The</u> brick hurt our elbow [instance - of - part - of].



الشكل رقم ٢٢

دليل : ae = affected entity
co = containment - of
md = modality of
md = modality - of
sp = specification - of
ti = time of
x = exit
ap = apperception - of
fo = form - of
pa = part - of

mo = motion of
st = state of
δ = determinate
p = projection
at = attribute of
lo = location - of
su = substance - of
E = entry
π = typical

ويمكننا تحسين هذه الحالات من التماسك بإيراد بعض الوسائط التى لايشتمل عليها الكثير من الأقسام(٣).

(85 - 2k) The nail on the name plate on the front door was rusty
[location - of - location - of - part - of]

(85 -2l) The brick in the doorway hurt our elbows [part - of - part - of]

٣ - ٩ - ويمكن للوصلات التى تربط بحدث ما أن تسلك مسلك الوصلات الرابطة بشيء ما. فإذا بدأ نص بما نجده فى (1- 86) فإن استمراره كما فى (86 -2a - c) يربط الحدث كله:

(86 - 1) The sun was just emerging from behind a cloud.

(86-2a) The day was not yet over [time - of]

(86-2b) The sudden brightness hurt our eyes [cause - of]

(86-2c) The improvement in our spirits was remarkable [reason - of]

---

(٣) يمكن أن يكون هناك قيد لايسمح للتعريف أن يمتد إلى مثال عرضى عن قسم غير مرتب مالم يستدع القسم ذاته أولا.

ويمكن كذلك أن يحدث الربط بلفظ"sun" بوصفه موضوعا:

(86-2d) The golden color was impressive [attribite - of]

(86-2e) The orb plazed down on us [form - of].

٣ - ١٠ - إن مبدأ العموم والخصوص بين الأقسامclasses أو الأقسام الأعم superclasses أو الأقسام العليا metaclasses يجعل هذه الأمور شديدة التداخل. فمما ليس له مدلول متفرد أو صالح لأن يتعرف المرء عليه الأصل النموذجي PROTOTYPE (قارن: ب. هايز ١٩٧٧؛ وفالمان ١٩٧٧؛ وروش ١٩٧٧؛ وبراخمان ١٩٧٨؛ وويبر ١٩٧٨). فالعضو الذى ينتمى إلى هذا الأصل يتصل بقسمه بوصلة تحديدية من نوع (مثال لـ...)"instamce - of" إلى درجة تجعل للقسم هوية يمكن الكشف عنها. وفى محادثة كالتى تلى ليس من المهم أن يكون في أذهان المتخاطبين أية قصة فرنسية بعينها أو دار إنجليزية (أخذًا من قصة420 : The Importance of Being Ernest, Wilde 1940).

(87-1) ALGERNON: In married life, there is compamy and two is none.

(87 - 2) JACK : That is the theory that the corrupt french drama has been propagating for the last fifty years.

(87 - 3) ALGERNON: Yes, and that the happy English home has proved in half the time.

ولا يتطلب الموقف أكثر من مفهوم مشوّشFUZZY لإعطاء المحتوى المطلوب.

٣ - ١١ - إذا اجتمع أحد الأقسام بمراتب من القيم أمكن أن نحصل من ذلك على مفهوم تفضيلى SUPERLATIVE بوصفة فرداً من قسم واقعًا فى نهاية سلم المراتب. ولكون مراتب القيم غير دقيقة فى أساسها تشترك المفاهيم

التفضيلية فى الغمـوض مع أصولها النموذجية prototypes . فاستعمال عبارة: «the prince whose gift she liked most» فى (82-2) واضحـة الدلالة لأن قرار الأمـيرة سـيحـدد المدلول تحديدا آليـا . أما مـا قيل فى الأغـنية الشـعبية الأمريكية من أن ليرُوى براون كان:

(88) The baddest man in the whole damn town.(4)

فإن أحـدا لا يفترض وهو جـادّ أية قيمـة تحديدية مـضبوطة. ويعـدّ ليرُوى ببساطة نموذجا متطرفا لقسم متطرف من الناس يصدق عليه فى جنوب شيكاغو أنه سيء. وحيـن يشتد التنافس يصبح الجـزم النهائى غير مـعقول (وخطراً). ويعدّ ليرُوى عنصرا تفضيـليا فى هذا العالم النصى إلى حين تنحيه على الأقل.

٣ - ١٢- لقد درج المناطقة كما سـبق أن ذكرت فى الفصل الثالث - ١- ٣ - على أن يشغـلوا تفكيرهم ببعـض مسائل الأقـسـام على الأقل وما بـينها من العـمـوم والخـصـوص أى وقـوع بعـضـهـا ضـمن بعض تحت مـفـهـوم الكمQUANTIFICATION (قارن: سيـتجـمولر ١٩٦٩ : ١٥ والتـى بعدها). ولقد أبديت ملاحظة فى ندوة فلسفية أقيمت فى يونيو١٩٧٩ فى جامعة بيليفيد أن المناطقة بصفـة عامة يفترضون أن التـعريف واستعمال أداة التـعريف يتوقف على أنواع الـكم الموصـوفـة فى الفـصل الثـالث - ١ - ٣. وكـان انطبـاعى الشخصى أن الكم لم يأت إلى المنطق لأمور من هذا القبـيل بقدر ما جاء بسبب المطالب الخاصة للمنطق بغيـة إنشاء البراهين الصادقة. فإذا تتبعنا مـثالا مشهورا وجدنا قسما محدداً هو"men" فى (1- 89) ومفردة "socrates" فى (2- 89):

(89 -1) All men are mortal.

(89-2) Socrates is a man.

(89-3) Therefore, Socrates is mortal.

ولـست أرى مع وضـوح صـدق الدليل لماذا يلزم على وجـه الخصـوص أن

(٤) إن كلمة «baddest» وليس «worst» هى صيغة التفضيل فى بعض اللهجات الأمريكية المعاصرة (كلهجة جنوب كاليفورنيا مثلا).

نعتمد على حتمية الوجود أو التفرد. فلقد تستبدل «the king of» و «unicorns» «france's pet» بلفظى «men» و «Sacrates» دون أن نصيّر الدليل خطأ. إن مسألة الوجود "existance" والتعريف definiteness فيما أرى تتعلق بالورود فى النص context of occurrance. إن مطلب المنطق الصورى بالنسبة للكم المضبوط يتجاوز أوضاع الكثير من المواقف فى الاتصال اليومي. ففى الوقت الذى نرى المناطقة فيه يتناقشون سنين طويلة حول وضع الحمار فى الدعوى (الباطلة بالصدفة):

(90) Every man who owns a donkey beats it.

لانرى حاجة بمستعمل اللغة لأن يلجأ إلى التعويض default فى صورة حمار ذى صفات أخرى يتطلبها النص (غير كونه مضروبا). إن المطالب التى يحتمها التحديد المنطقى للكم هى أشد تزمتا من أن يتقبلها الإتصال اللغوى الطبيعى. والمسائل ذات الأهمية لدى علماء النفس المهتمين بالنص هى كيفية تعرف الناس على الأشياء objects والأحوال التى يخضعون لها فيميلون إلى اعتقاد صدق الأقوال. فالناس يهتمون بالوجود وبالحق المجرد فى مواقف خاصة فحسب.

٣ - ١٣ - أما التنكير فكما رأيت فى الفصل الخامس - ٣ -٥ - يعدّ من خصائص العناصر التى ليست لها مساحة معلومية نشطة. ولهذا السبب نجد ابتداء النص الذى سقناه عن الصاروخ سابقا:

(35-1-1) Agreat black and yellow v-2 rocket 46 feet long stood in a new mexico desert.

يتطلب من القارئ أن يوجد عقدا nodes نشطة للصاروخ "rocket" والصحراء "desett" وأن يُنيط بهما صفاتهما ومواقعهما الخ. ويمكن للنص على أى حال أن يبدأ بأداة التعريف "the" فيقول: "The geat black[. . . . .] and yellow v - 2 rocket" وسيكون مع هذا مترابطا من الناحية المفهومية. أما أثر ذلك فهو التزام الكاتب بالتماسك فى استعمال العقدة node على صورتها فيما يلى هذه المرة الأولى. فمثلا فى قصة كارول (١٩٦٠: ١٧٥): "Through the looking glass" تبدأ القصة مباشر بهذه العبارة:

(91) One thing was certain, that <u>the</u> white kitten had had nothing to do with it.

وللـقارئ الحق فى تـوقع أن يسمـع على أقل تـقدير ما يـكفى حول الـهرة البيضاء White Kitten المذكـورة حتى تكـون العبارة قـابلة لـلتصديـق. وهذه الطريقة من طرق الاستعمال مألوفة جدا فى النـصوص التى تتطلب بنيتها تعليق اهتمام القـارئ بسبب وجود عجز فى كـمية المعلومات. ونجد لـدى (ج. ليفين ١٩٧٧) فى مجموع مقالات قصيرة له أن أدوات التـعريف الداخلة على عناصر لم يتـم تحديدها فى بـدايات النصوص هـى القاعدة ولـيسـت الاستـثناء (قارن: هارفيج١٩٦٨b):

(92) Each year I watched <u>the</u> field accross from <u>the</u> store turn caterpillar green. (maya angelo, p. 13).

(93) <u>The</u> judging formally begins with <u>the</u> saturday luncheon at <u>the</u> heart of wilson motel. (Frank D eford, p. 115).

(94) <u>The</u> train, its metal wheels squealing as they spin along the silvery tracks, rolls now. (Robert ramires, p. 127).

(95) Before you even get <u>the</u> cone, you have to do a lot of planning - (L. Rust hills, p. 182).

٣ - ١٤ - إن الإتيان بالعنـاصر معرّفة فى بداية النص لا يـعارض أو يبطل الوضـع فى مسألـة التفـريق بين الـنكرة والمـعرفة. ونـحن نرى أنه مـع اطّراد الاتصال بواسطة اللغـة الطبيعية يجد الناس أنفسهم أحـرارا فى استعمال عكس المطلوب للوصـول إلى أثر معين. ولا فائدة فى الجدال فيـما إذا كانت المقالات التى اقتبسناها جيدة السبك. ونجد فى اللغويات التى تعالج النصوص الفعلية أن قاعدة مـثل: «استعمـل أداة التنكيـر لأول مذكور وأداة التـعريف لما يذكـر بعد ذلك» لاتصلح إلا أن تكون تعويضا DEFAULT أو تفضيلا PREFERENCE (قارن: الفصل الأول - ٣ - ٤ - ٣).

٣-١٥- ويوضح تناول النماذج الأصلية PROTOTYPES وجها آخر من وجوه التفريق بين المعرفة والنكرة. فكل من القولين التالين يمكن أن يقال فى موقف استماع إلى نصيحة من غير أهلها:

(96 - a) A Layman shouldn't give advice to an expert.

(96 - b) The Laymam shouldn't give advice to the expert.

فإذا نطق المرء (a- 96) فقد أرشد السامعين إلى النظر المباشر إلى سياق الموقف بالنسبة إلى المدلولين وذلك لإبطال أثر التنكير. ويستطيع المرء أن يستعمل (b- 96) بدرجة أقل مباشرة من سابقتها للاتجاه إلى رؤية الأمثلة النموذجية لطائفتي غير الخبراء والخبراء. أما مسألة جودة السبك فقد تتخطى النقطة الأساسية في الموضوع.

٣ - ١٦ -ويمكن للتنكير أيضا أن يتم تطبيقه بطريقة غير عرفية. فإذا كان لدينا القول المأثور[٥].

(97) A man who never loses his head doesn't have a head to lose.

فإن استعمال"a head" يقدم في صورة التنكير أمرا محددا"part - of" "man"، والأثر المترتب على ذلك هو إضعاف تحديد هذه الوصلة بافتراض أن يكون هناك في النهاية رجال بدون رؤوس.

٣ - ١٧ - إن تعريف عناصر عالم النص أمر متشابك كما نستطيع أن نرى. والمعايير المعتادة (قارن: الفصل الخامس - ٣ - ١ والتي بعدها) من أجل استكشاف القضايا هي بالغة الضيق. فلو كان للناس أن ينسبوا التعريف إلى الأشياء المتفردة التحديد فقط في العالم أو للأشياء التي (سواء كانت متفردة أو ضمن قسم ما) يُدَّعى وجودها إدعاء واضحا فإن الاتصال كما نعرفه الآن يندر أن يكون ممكنا. وربما كان من الأفضل لمسعانا أن ننظر إلى التعريف بوصفه شيئا يأتي عن ترابط المعلومات المختزنة عند استعمالها في موقف واقعي حيث تكون الكفاءة أكثر أهمية من الضبط، وحيث يكون استعمال المفاهيم بقدر الضرورة في الوقت الحاضر.

---

(٥) هناك قول مشابه في الألمانية يرجع إلى جوتهولد ليسنج.

٤ - اتحاد الإحالة بواسطة الكنائيات
CO - REFERENCE VIA PRO - FORMS

٤ - ١ - إذا كانت الإحالة REFERENCE هي العلاقة بين العبارات والأشياء objects والأحداث events والمواقف situations في العالم الذي يُدل عليه بالعبارات (الفصل الثالث - ١ - ٣) ذات الطابع البدائليalternative في نص ما إذ تشير الى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنها ذات إحالة مشتركة CO - REFERNCE. ومع أن هناك أنواعا كثيرة من الإحالة المشتركة (كالمترادفات والألفاظ الشارحة) فسوف استكشف الاشتراك في الإحالة من خلال الألفاظ الكنائية PRO - FORMS فقط. والألفاظ الكنائية من حيث المحتوى في الاستعمال مأخوذة من العبارات التي تشترك معها في الإحالة. وبهذا تختلف الألفاظ الكنائية عن هذه العبارات بطرق نظامية (قارن: بادوشيفا ١٩٧٠؛ ودريسلر ١٩٧٢a: ٢٦ والتي بعدها).

٤ - ١ - ١ - فللألفاظ الكنائية من حيث إمكان التطبيق مدى أوسع.

٤ - ١ - ٢ - وهي من الناحية النسبية خلو من أي محتوى ذاتيinherent.

٤ - ١ - ٣ - وهي في العادة أقصر مما يشاركها في الإحالة (وهي حقيقة يراها دريسلر ١٩٧٢a: ٢٦ والتي بعدها) متفقا في ذلك مع قانون زيف (١٩٣٥) الذي يقول: كلما كثر استعمال الكلمة تعرضت لأن تكون أو أن تصبح أقصر(*).

٤ - ١- ٤ - تخضع الألفاظ الكنائية لقيود على ورودها حتى لا يتحول الفهم إلى إشكال لاضرورة له.

٤ - ١- ٥ - تحتاج الألفاظ الكنائية إلى شكل خارجي متميز، فالضمائرPRONOUNS في اللغة الانجليزية هي الطائفة الوحيدة التي تشتمل من بين الاسميات من أقسام الكلم على صيغ مختلفة للدلالة على النوع (مذكر

(*) للكوفيين قاعدة أصولية تقول: كثرة الاستعمال تجيز الحذف. (المترجم).

- مؤنث - محايد) والحالة (مؤثر - متأثر). أما الأسماء فلا تفرق فى الأغلب إلا بين الإضافة والإفراد والجمع. وتبدأ الإشارياتDEICTICS على وجه العموم بالحرفين "th" وهى طائفة الكلمات الوحيدة التى يجهر فى بدايتها بنطق "th" (فيما عدا جهر كلمات غيرها مثل الأداة "the" والضمائر/"them/ their/ they").

٤ - ٢- والضمائر أشهر نوع من الكلمات الكنائية. ويشاركها فى الإحالة بصفة عامة ما يوجد فى النص من أسماء (قارن: بوستال ١٩٦٩). ومع ذلك نجد بعض استعمالات الضمائر لاتخضع لهذا النوع من التطبيق، فمثلا نجد فى الاستعمالات الأمريكية للأمر:

(98) Stop it!

(99) Hold it !

(100) Forget it!

(101) Shove it!

وبذا ربما كنا فى حاجة إلى الاستنتاج لكشف عن المدلول كما فى الشعار المشهور فى شركة بِلْ للتليفون:

(102) Calling long distance is the next best thing to being there.

حيث يتحتم للفظ"there" أن يشير إلى موضع لايمكن استنتاجه. وربما تنطبق الضمائر على أشياء لم يتقدم ذكرها بواسطة الأسماء كما فى العبارة الحديثة التى يستعملها مذيعو الأخبار فى الولايات المتحدة:

(103) The congressional privilege of giving consent to treaties is one <u>they</u> seem unwilling to sacrifice.

حيث يجب تصيد المرجع من خلال المنسوب Congressional.

٤ - ٣ - إذا استعملت مع الضمائر ألفاظ أخرى تشير إلى نفس المدلول فإن الرتبة الطبيعية تبدو بتقديم ماهو أكثر تحديدا most specific على الذى هو أدنى

درجة to least في التـحديد. ويرى لاكـوف (a١٩٦٨) أن الرتبـة تكون على صورة:

١ - اسم علم، ٢- وصف محـدد، ٣ - الأسمـاء الدالة على الأقسام الكلية، ٤ - الضمائر. ويمكن لما يلي أن يكون مثالا لذلك:

(104 -1) Napoleon entered the room.

(104 - 2) The famous general made some announcement.

(104 -3) The man was very excited.

(104 - 4) He spoke at top speed.

ومع ذلك لاتعد هـذه الرتبة إجبـارية. فربما اسـتعمل صـاحب النص عكس تلك الرتبة ليوجد عجزا في المعلومات (كالعجز الذى يـستدعيه ذكر أشياء جديدة بصيغة التعريف. قارن الفصل الخامس - ٣- ١٣). ونجد هذه الطريقة تستعمل للتشويق في قطعة مأخـوذة من القصاص الروسي نيكولاى ليسكوف (١٩٦١: ٥٥). يتفتح الباب على زنزانة البطريق بصورة غامضة:

(105) Who should walk in but a venerable old man in whom his grace immediately recognized one of the saints of the church, no other than the right reverend Surgius.

فالرتبة بين «who» و «man» و «saint» و «surgius» هي رتبة مـعكوسة بالنسبة لمرآه لاكوف[٦]. أما الإيراد التـدريجي لهويات الأشخاص فـيتناسب مع التزايد التـدريجي للتخـصيص specificity في العـبـارات المشـتركـة الإحـالة. فالاستعمال مؤثر وملائم في وقت معا (قارن: الفصل الأول - ٤ - ١٤).

٤ - ٤ - إن وضع عبـارة في محل أخرى مـشتركة مـعها في الإحـالة يبرز

(٦) لايقصد بهـذا المثال دحض مارآه لاكوف الذى كـان يعالج متواليات من العناصـر التى يرد كل منها في جملة مسـتقلة. وإنما كان هذا المثال لتوضـيح مرونة الاطراد اللغوى بصورة عـامة. (قارن: هامش رقم ١٠ في الفصل الأول).

قضية تضمن الأقسام Class inclusions كمـا رأينا في الفصـل الخامس - ٣ - ١٠ وما بعدها. فـالألفاظ الكنائية التوزيعـية يمكن أن ترجع إلى نفس المراجع التي تعـود إليها شـريكاتها فـي الإحالة (الأمثلـة هنا مأخوذة مـن ويبر ١٩٧٨: ٤٥):

(106 a) Several linguists attended the masquerade. <u>They were</u> dressed up as cyclic transformations.

لكن يمكن أن توجد الفروق بين عـموم وخصُوص مطلق COLLECTIVE inclussion وعموم وخصوص من وجه DISTRIBUTIVE inclusion كما في (106 c).

(106 b) Several linguists attended the masquerade - <u>They all</u> came as parse trees.

(106 c) Several linguists attended the yorktown strutters' ball. <u>They each</u> came dressed as a defferent trans - derivational constraint.

وهذا التفريق ذو آثار مـهمة في نموذج عالم النص كـما تكشف هذه الأمثلة (المأخوذة من ويبر ١٩٧٨: ٤٤).

(107 a) The three men who tried to lift a piano dropped <u>it</u>.

(107 b) The three men who tried to lift a piano dropped <u>them</u>.

فالضمير "it" يوجد عالما نصيـا نجد الرجال فيه يرفعون مـعا بيانو واحداً على حين يدل الضمير الثاني على رجال يرفع كل منهم بيانو واحداً.

٤ - ٥ - وتتضح كفـاءة الألفاظ الكنائية pro - forms حين تستعمل للدلالة على قطع طويلة من الخطاب الذي يُنَشِّط مساحات كبيرة من المعلومات:

(108) "Give your evidence", said the king, and do not be nervous, or I' ll have you excuted on the spot".

<u>This</u> did not encourage the witness at all. (Carroll 1960: 148).

فلفظ "this" فى (108) يدل علـى محتـوى ما قاله الملك، ويضع علاقة السببية "reason - of" كلها علـى حالة الشاهد. ويـمكن للفظ الكـنائى أن يدل على خفاء محتوى block of content ترك بدون تحـديد وذلك بواسـطة عدم التعبير عنه:

(109) My father and mother were honest, though poor"

"Skip <u>all that</u>" cried the bellman in haste [....]

"I skip forty years," said the baker [.....]

(The hunting of the Snark, [corroll. 1973: 63).

فتصـوير ما حدث في أربعـين عاما كان يمـكن أن يكون مجالا واسـعا من المحتوى.

٤ - ٦ - وتساعد الألـفاظ الكنائية أيـضا علي رفض بعـض المحتوى الذى سبق التعبـير عنه (قارن: الفصل الرابع - ٣ - ١٢) كـما فى (بيلوك ١٩٤٠: ١٧٧ والتى بعدها):

(110) I shoot the hippopotamus.

With bullets made of platinum.

Because if I use leaden <u>ones</u>.

His hide is sure to flatten' em.

فمجموعة القذائف "bullets" مقسـمة إلى قسـمين: بلاتـينية ورصـاصية، وينبغى أن يقع الرفض على توقع استعمـال القسم الثاني. وفي الملاحظة التالية من الملـك الأبيض White king يعيّـن لفظ "one" أحد أفـراد مجـموعـة أقلام الرصاص "Pencils" عـلى حـيـن يظـل تـصور عـضو غـيـر معـين بوصـف بأنه "thinner" واقعا.

(111) My dear, I must get a thinner pencil. I can't manage this <u>one</u> a bit. (carroll 1960: 190).

ويمكن لمختلف المراجع في عالم نصي أن تتشابه في كل ناحية إلا ناحية واحدة. ويحتاج اللفظ الكنائي إلى تعليق هذه الناحية الواحدة فقط للتفريق بين المراجع كما في حالة: Tweedledee and tweedledum (Carroll 1960 : 229,e.a)

(112) She was just going around to see if the word "TWEEDLE" Was written on the back of each collar, when she as startled by a voice coming from the one marked "DUM".

فاللفظ الكنائي'one" نافع كذلك إذا أريد للشيء المعنىّ أن يظل غير محدد(Carroll 1960: 100):

(113) The March Hare said : "I vote the young lady tells us a story". "I am afraid I don't know one" said Alice.

٤ - ٧ - ويمكن استعمال الفعليات PRO - VERBS لإعادة استعمال معلومات مبنية على أحداث، مثل استعمال"do" (Carroll 1960: 47):

(114) "I don't know the meaning of half those long words , and what's more, I don't beleave you do either".

ويمكن إضافة اللفظ الكنائي"so" إلى لفظ"do" من أجل استيعاب المادة المنوطة بالفعل الأصلي:

(115) To this day I am ashamed that I did not spring up and pinion him up and there. Had I possessed one ounce of physical coutage, I should have done so. (Beerbohm 1958:57).

عبارة "do so" تحمل محتوى مركب phrase كامل يشمل على حدثين مع فكرتي الاتجاه والزمن وفي المقابل يمكن لعبارة "do it" أن تؤدي مثل هذه الوظيفة:

(116) "Smoothe her hair - lend her nightcap and sing her a soothing lullaby".

"I haven't got a nightcap with me" said Alice as she tried to obey the First direction "don't know any soothing lullaby".

"I must <u>do it</u> myself then" said the Red Queen. (Carroll 1960: 326).

فالألفاظ الكنائية تلتقط محتوى حدثين من الأحداث الثلاثة المذكورة.

٤-٨- ويستطيع المتكلم باختياره الألفاظ الكنائية من مجموعات مختلفة أن يعين السامعين على إعادة استخدام مرتكزاتهم التخطيطية الجامعة بين التكافلات النحوية والمفهومية فبالنسبة لعبارات "spring up/ pinion [......] then and there' نجد أن do so تعيد علاقة التكافل رأس - إلى مخصص "head-to-modifer" (الفصل الثاني ٢-١٥-٧). أما بالنسبة إلى 'lend [....] nightcap/ sing [....] lullaby' تعيد العلاقة التكافلية فعل - إلى - مفعول مباشر"verb-to-direct object" (الفصل الثاني -٢-١٥-٢).

وقد يريد المرء أن ينشئ خطة بمسميات مثل "pro-modifier"و"pro - direct objct" الخ ويمكن للألفاظ الكنائية على أي حال أن تكون ذات استعمالات مختلفة في موقع بعينه كما في:

(117) Yond Cassius has a lean and hungry look.

He thinks too much . <u>Such</u> men are dangerous.

(Julius Caesar II, ii, 194-95).

ويحمل اللفظ الكنائي Such عبء محتوى المخصصين 'lean and hungry' والفعل «المعرفي» 'think too much' أما في المثال التالي فإن من يستقبل النص ملزم بأن يستنتج صفة لها نفس الإحالة التي للفظ 'such' دون أن يعبر عنها أبدا بمخصص ملفوظ (Carroll 1960: 279):

(118) "I see nobody on the road" said Alice, "I only wish I had <u>such</u>

eyes" the King remarked in a fretful tone "To be able to see No body! And at that distance too!".

ويبدو من ملاحظات الملك أن المخصص الذى يؤخذ من السياق يمكن أن يكون لفظ 'good' أو لفظ 'sharp'.

٤ - ٩- وتأخر الألفاظ الكنائية عن مراجعها anaphorically أي ورودها بعد الألفاظ المشتركة معها فى الإحالة أكثر احتمالا من ورودها متقدمة عليها Cata-phorically فرجوع اللفظ الكنائي إلى متقدم عليه يهيئ مركز ضبط أن تضاف إليه المادة المتعلقة باللفظ الكنائي (قارن : الفصل الثالث - ٤- ٢٧). ومن الأكثر صعوبة أن تتصور كيف يمكن التصرف بالنسبة للعود إلى متأخر. عندئذ يتحتم للفظ الكنائي أن يركم حتى تأتى العبارة المشاركة له في الإحالة (قارن : الفصل الثانى - ٢- ١٠) أو يترك بحسبانه حالة نحوية تظل لا مرجع لها في تحليل مهوش Fuzzy parsing حتى يعثر لها فى النهاية على مرجع (قارن : الفصل الرابع -١ - ١٠). وليس من المستحسن فى أى من الحالتين أن تجعل مسافة كبيرة بين اللفظ الكنائى وما يشترك معه فى الإحالة والعود إلى متأخر شائع جدا في الجمل المفردة، مثال ذلك ما كتبه طالب من جامعة فلوريدا:

(119) I don't know if <u>he's</u> serious, but my roommate wants to walk a tightrope over Niagra Falls.

ويمكن للعود إلى متأخر أن يشير إيضا إلى قدر من المحتوى يشتمل على رتل من الأقوال:

(120) That you have wronged me doth appear in <u>this</u> :

you have condemned and noted Lucius pella [....] For taking bribes here of the Sardians, wherein my letters, praying on his side Because I know the man were slighted off.

(Julius caesar, Iv , iii, 1-5).

ويمكن للعود على متأخر مثله مثل التعريف أن يتم تسخيره لإيجاد نقص في

المعلومات يتم إكماله فيما بعد (قارن: الفصل الخامس - ٣ -١٣). ويتعمد واريك (١٩٣٠ : ٧٢٠) أن يبدأ بلفظ كنائى يعود على متأخر وقد تأجل ذكر العبارة المشتركة معه فى الإحالة إلى نهاية جملة طويلة:

(121) <u>Her</u> father was a snuffy little man, who, after living for fifteen years as a widower in the white house at the end of prospect Terrace, had developed manarisms and piculiarities that were neither criticized nor questioned by his <u>daughter</u>.

٤ - ١٠ - إن القيود التى تنطبق على العود إلى متأخر هى جزء من شروط الإجراء اللغوى فى عمومها. ومن الصعب أن تحافظ على الترابط connectivity بين عناصر إما متباعدة وإما غير مؤكدة الهوية بسبب بدائل الهويات المرشحة لها. ويبدو مما مثلنا به (35) فى الفصل الثالث من مثال الصاروخ'rocket' على أى حال أن هذه الصعوبات يمكن علاجها بادخال إحالات مشتركة مثلا خلال مسافات واسعة لعقدة node لمعهود. أو بالتفكير فى أى المفاهيم أكثر ملاءمة من غيرها للمعنى الذى أراده ويلكس (١٩٧٨) (مثلا: 'rocket - plunge').

٤ - ١١- لقد أثارت الألفاظ الكنائية الملبسة عظيم الانتباه لدى اللغويين كما فى المثال الكلاسيكى:

(122) I love my wife . <u>So</u> does Harry.

حيث تبدو الدلالات الاجتماعية لما يحتمل من العوالم النصية مثيرة للاهتمام. ولو كانت اللغة الانجليزية تميز انعكاس الفعل reflexibility على طريقة اللغة الروسية لما وقع هذا النوع من اللبس (دريسلر ١٩٧٢ a: ٢٤). ومع هذا نجد مثل هذا اللبس يندر أن يستعصى على الحل ويقول واليس تشيف (١٩٧٦: ٤٧) إن فى عبارة:

(123) Ted saw Harry yesterday . <u>He</u> Told <u>him</u> about the meating.

فيمكن العثور على مرجعى الضميرين بواسطة حفظ الرتبة بين الفاعل والمفعول. وبهذا يشار إلى'Ted' بالضمير'He' وإلى'Harry' بالضمير 'Him' .

وذلك يتفق مع مبدأ الثبات STABILITY (الفصل الخامس - ١ -٧) وإن كان الفاعلون لا المفعولون هنا هم الذين يتعلق بهم اتخاذ القرار.

غير أن معرفة العالم World knowledge عامل حاسم بدون شك كما في المثال التالي:

(124) Billy told Johnny's mother that he hit him.

فقد يكون اعتمادنا لا على مبدأ الثبات بالنسبة للفاعل (بحيث نجعل بيلي هو الضارب) بقدر ما نعتمد على معرفة أن الأطفال يخبرون الوالدين عن سوء فعل الأطفال الآخرين أكثر مما يخبرونهم عن أفعالهم هم أنفسهم (ومن هنا كان بيلي هو المضروب). وأكثر تعقيدا مما سبق ما نجده في تلك القطعة حول موت أحد المحامين (في صحيفة ايسويتش بتاريخ ١٢ يناير ١٨٧٨):

(125) He was going to the court, when he staggered as if in a fit, and fell against the wall close to the watchman's room in the central hall. The watchman and a policeman, running to his assistance, took him into a room. some brandy was administered to no effect, and Mr. Bond , the surgeon of parliament street arriving, he pronounced him dead.

وقد يقضي مستعمل اللغة وقتا طويلا بالاعتماد على النحو المستقل عن اعتبارات الموقف"autonomus syntax" في حساب البدائل حول من أعلن موت الآخر (المحامي أم الحارس أم رجل الشرطة أم الطبيب؟) ليحصل من ذلك على اثنتي عشرة قراءة محتملة في الجملة. أما القراء الحقيقيون فانهم يلاحظون احتمالا واحدا فقط.

حقا إن معرفة العالم سوف تؤدي إلى العثور على المرجع حيث يستعمل اللفظ الكنائي الخطأ *. كما في العنوان المأخوذ من Midnight Globe بتاريخ ٤ يولية ١٩٧٨):

* كما في بعض صور الالتفات في اللغة العربية (المترجم).

(126) Sophia Loren reveals love scandals that haunt my marriage.[7]

٤- ١٢ - وليس من المحتمل الكشف عن المرجع الخطأ مع استعمال الكثير من العوامل المساعدة، بل يمكن لذلك أن يشكل رفضا للاتصال أو عجزا عنه. إن خطأ جريس باستعمال 'it' للدلالة على سيارتها بدلا من صرفها إلى كومة الزبالة في الشاهد رقم ٢ (الفصل الثاني -١-٨) لايمكن أن يحدث من إنسان عاقل. ولإيجاد نص هرائيnon-text بدون ذرة من المعنى لم يكن لويس كارول (١٩٦٠: ١٥٨) بحاجة إلى عدم تقديم مراجع تعود إليها الألفاظ الكنائية في:

(127) They told me you had been to her

And mentioned me to him [.....].

فلا وجود للقرائن في قصيدته للدلالة على هوية المرجع فهنا نموذج لغوى يعتمد على معرفة العالم قد استحق الرفض مع أن قارئا له موقف باحث عن القبول يمكن أن يعتصر بعض المعنى حتى من أبيات مثل ما يوجد في ملك السباتي King of Hearts.

٤- ١٣ - إن علاقة التناوب trade-off بين التكدس compactness والإتاحة السريعة rapid access التي سبق ذكرها بمناسبة اختزان المعلومات في الذاكرة (الفصل الثالث -٣-١٨) يمكن أيضا أن تنطبق على استعمال الإجابة بواسطة الألفاظ الكنائية. فهذه الألفاظ الكنائية تسمح بالكثير جدا من الوفر في إنشاء البنيات السطحية والإفادة منها، ولكن هذا الكسب سيضيع عند وجود مشكلات اللبس بالنسبة للوصول إلى العبارات المشاركة لهذه الألفاظ في

---

(٧) الأثر هنا يبدو في أن الآنسة لورين كأنما تتكلم إلى نفسها على الرغم من أن الخبر اشتمل على فعل مسند إلى الغائب.

الإحالة. ولقد قلت من قبل إن الناس يستعملون كل أنواع القرائن من أجل أمن اللبس حين تكون الألفاظ الكنائية ذاتها عرضة لما في صيغها من عدم التحديد. وفي كون حالات عدم الفهم الحادث فعلا نادرة في الاتصال الإنساني إشارة مهمة لطبيعة التعاون بين المتكلم والسامع التي تتسم بها النصية (وبخاصة القصد والقبول) وكذلك طبيعة الضوابط التنظيمية لاستعمال النظام (قارن : الفصل الأول -٤-٥-١).

٥ - الإحالة لغير مذكور
EXOPHORIC REFERENCE.

٥- ١- تعود الكنائيات في الإحالة لغير مذكور إلى أمور تستنبط من الموقف لا من عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النص أو الخطاب. وربما أشارت هذه الطريقة إلى اعتراض على الفصل بين اللغة ومواقف استعمالها (قارن: الفصل الثالث ٣-١٨). وللإحالة إلى غير مذكور على وجه الخصوص كفاءة من حيث تجاوزها للخطوة البينية التي تتمثل في تسمية المفهوم. وتعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق الموقف Context شأنها في ذلك شأن الإحالة لمذكور سابق anaphora والإحالة لمتأخر cataphora. واذا كان معنى مفهوم ما هو موقعه في عالم النص فإن معنى المرجع في الإحالة لغير مذكور exophora هو مكانه في عالم النص مع التركيز على عالم الموقف الاتصالي. فعلى سبيل المثال جاء استعمال المثال رقم (128) بوصفه أول ما نطق من محادثة يفتتحها شخص يلج الباب ليخرج فيجد شخصا معروفا عنده خارج الباب:

(128) She's not here.

وكان المتكلم يعلم بالنية المعتادة للزائر أن يمر بشخص امرأة ما وقد علم الزائر من جانبه أن المتكلم يعرف نيته.

٥-٢ - ويمكن في بعض المواقف أن يدل اللفظ الكنائي على أشياء لم تحظ بتصنيف مفهومي:

(129) What on erth is <u>that</u>?

(130) I can't beleave <u>this</u>!

ويمكن لهذه الاستعمالات أيضا أن تشير إلى خيبة أمل المتكلم بالنسبة لأمر كان يتوقع حدوثه (مع افتراض أن السامع كان على علم بذلك) حتى إنه لا غرابة في حدوث تفسير أو تغيير للواقع.

٥-٣- والإحالة لغير مذكور أداة حاضرة من أجل علاج الموقف SITUATION MANAGING حين يكون ثمة احتمال لتعارض وجهات النظر بين طرفي الاتصال حول ما يحدث لقد تعرض بعض قطاع الطريق لسائق سيارة مصفحة في الأيام الأخيرة بقولهم (چيتزفيل سن ٢٠ ديسمبر ١٩٧٨):

(131) <u>This</u> is a holdup. we're not kidding.

فكان وصفهم للموقف على حسب ما يتوقع مؤيدا بسلطة الأسلحة النارية (قارن: جوفمان ١٩٧٤ : ٤٤٧).

وحين قال مهندس عن فيضانات أريزونا (چيتزفيل سن ٢٠ ديسمبر ١٩٧٨):

(132) <u>It's</u> going to get worse before <u>it</u> gets better.

كان هناك تحديد واضح للمتصور بلفظ 'it' وهو بحسب الظن مجموع الموقف الذي سببته الأحداث التي جرى التعبير عنها بأقوال سابقة.

٥-٤- ويذكر هاليدي وحسن (١٩٧٦ : ٥٣) عددا من الإحالات لغير مذكور في الاستعمال المقبول تستعمل فيها الكنايات استعمالا عرفيا دون أن ترتبط بمحتوى مفهومي بعينه.

٥-٤-١- فضمير المتكلم والمخاطب بطبعهما لا يحيلان إلى مذكور سابق، ويتطلب استعمالهما معرفة سابقة بالهوية بالنسبة لطرفي الاتصال وإن كان ذلك يتم بصورة مباشرة في الحديث أكثر مما يتم في الكتابة ويدخل المحتوى المفهومي بصورة أوضح عندما ينتسب المرجعان إلى أقسام عليا METACLASSES (الفصل الثالث ٣-٢٠):

(133) O, what a rogue and peasant slave am <u>I</u>! (Hamlet II , ii, 576).

(134) <u>You</u> blocks, <u>you</u> stones, <u>you</u> worse than senseless things!

(Julius caesar I, i, 40)

٥-٤-٢- وفى موقع المبتدأ يستعمل ضمير مفرغ * dummy (الفصل الثانى ٢-١٥-٦) خال من المفهوم من أجل وصف حالة الجو:

(135) It's snowing / hailing/ etc.

إن تفضيل التعبير عن الأحداث بواسطة الأفعال والإتيان بفاعل واحد على الأقل مع الفعل فى التركيب (الفصل الثالث - ٤- ٢٦) يوجد الحاجة إلى إيراد ضمير مفرغ ليكون مبتدأ بدون محتوى أو فاعلية أووساطة. ويغلب أن يسمى هذا الاستعمال فى اللغة الفرنسية "servitude grammatical".

٥-٤-٣- وكثيرا ما تستعمل 'they' بدون مدلول معين لتشير إلى فاعل مجهول ليس لموقفه أهمية فى الحاضر إذا لم نقل عنه إنه صالح أن يتعين بمفرده uniquely identifiable (الفصل الخامس - ٣-١) كما فى هذا الاستهلال من ورقة لأحد الطلاب:

(136) They told me when I came here I would have to work hard.

هذه المبتدآت الغامضة هى تعويضات defaults وجدت من أجل ترابط الأحداث (قارن الفصل الرابع -٣-٣-٦) ولا تستعمل أكثر مما تقتضى الحاجة استعمالها.

٥-٤-٤- إن الضمير we الذى يتسم نوعا ما بعدم التحديد يسمح للمتكلم أن يضيف نفسه إلى مجموعة غير محددة العدد. فمثلا فى اقتباس آخر من ورقة أحد الطلبة نجد:

(137) In Florida, we don't see Things like other southerners.

وربما لم يكن للكاتب نية أن يشمل سكان فلوريدا جميعا بل جماعة من النماذج الأصلية PROTOTYPES (الفصل الخامس -٣-٣-٧). وثمة استعمال آخر غامض للضمير'we' ليشير إلى الكاتب والقارئ بوصفهما طرفين فى عمل مشترك (كيرك وآل ١٩٧٢ : ٢٠٨) كما فى هذه القطعة التى

* فى العربية ضمير الشأن (المترجم).

أخذت من تفويض الطاقة النووية (اقتبسها وناقشها بوجراند b١٩٧٧ : ٣٢٩):

(138) Now we are hearing more and more about another kind of radiation [.....].

فالكاتب الخبير والقارئ العادى يندر أن يسمعا عن الطاقة النووية على أى صورة متشابهة ولكن الأمل في الوصول إلى مساندة القراء لمنشآت الطاقة النووية يجعل الحث على المساندة أمرا مطلوبا.

٥-٤-٥- أما الضمير 'you' فيستعمل بصورة عامة فاعلا للأعمال التى تعد نموذجية بقطع النظر عمن يقوم بها. وهذا ما نجده أيضا فى أوراق الطلاب. فمثلا:

(139) You never know what the teacher wants on these assignments.

والمعلنون مغرمون بالإيحاء بالمخاطبة الشخصية بواسطة استعمال 'you'ولو كانوا يتحدثون إلى مجموعة مجهولة الهوية (قارن : ماركيز ١٩٦٤ : ٩٢) . فيدعى لنوع من السيارات مثلا (مجلة تايم ١٣ نوفمبر ١٩٧٨) أنه:

(140) The difference between a car you like and a car you love.

فهذا الضمير'you' نقطة التقاء بين لفظ كنائى غير شخصى ونوع من الخطاب المباشر الذى نجده فى هذا الإعلان (تايم ١٣ نوفمبر ١٩٧٨):

(141) Could the car you're driving pass this test?

٥-٥- ولقد أشار هاليدى وحسن (١٩٧٦ : ٣٤) إلى بعض الميل إلى الاعتماد على الإحالة لغير مذكور سابق بدون تصور واضح، إذ ورد عن حسن حوار بينها وبين ابنتها الذى عمره ثلاث سنوات على النحو التالى (مع الإشارة إلى وضع التأكيد بتفريق الحروف إلى مسافات مضاعفة):

(142) CHILD: Why does that one come out?

HASSAN: <u>That</u> what?

CHLD : <u>That</u> one!

HASSAN : <u>That</u> what?

CHLD : <u>That</u> one!

HASSAN : <u>That</u> what?

CHLD : <u>That</u> lever there that <u>you</u> push to let the water out.

فلقد تردد الطفل دون أن يقـدم وصفا مـفهوما مفترضـا أن الكبار لابد أن تكون لهم نفس بؤرة الاهتمام التي له. وانتقال التأكيد بين الألفاظ الكنائية يدل على أمله أن تؤدى الإشارة المؤكدة إلى الغاية المرجوة ولفظ 'you' فى ملاحظته الأخيرة هو الذى ورد فى الفصل الخامس ٥-٤-٥.

٥-٦- وكذلك أشار بيتر هوكنز فى دراسة مشهورة (١٩٦٩) إلى أن الإحالة لغيـر مذكـور سابق فى وصف مناظر صـورها تشيع فى حـديث أطفال الطبـقة العاملة أكثر مما تشيع فى أطفال الطبقة الوسطى وكان تصويره لها كما يلى:

(143a) Three boys are playing football and one kicks the ball and it goes through the window [.....].

(143 b) <u>They</u> are playing football and <u>he</u> kicks <u>it</u> and <u>it</u> goes through <u>there</u> [....].

ولتأثره بما كتبه باسل بيرنشتاين (قارن : بيرنشتاين ١٩٦٤) اتخذ هو كنز هذه المادة اللغوية شاهدا على الاختلاف بين النظام التفصيلى،elaborate، الذى يسود لدى الطبقة الوسطى (وهو متعـدد البدائل) والنظام التقييدى'res.ricted code' الذى يسود الـطبقة العـاملة (وهو محـدود) وإلى جانب غمـوض هذه الـ'كار (قارن: ويفـرمان ١٩٧٠) نجدها تبـدو بعيدة عن لب الموضـوع هنا فلربما لم ير

أطفال الطبـقة العاملة سـببا للمـعنى المفهـومي للأحداث والأشـيـاء التى يرونها ويشيـرون إليها وهى ماثـلة أمامهم. وفى مقـابل ذلك ربما كان لأطفال الطبـقة الوسطى تجارب أكـثر ثراء بالنسبة للكلام المكتـوب الذى يعود طابعه التفـصيلى إلى انقطاعـه عن مـواقف الوعى الاسـتـبطانيapperception وكذلك يسـتطيع أطفال الطبقة الوسطى أن يميزوا identify اختبارًا interview فى موقف مدرسى تفضل فيه المادة المكتوبة. ومع ذلك يبدو من رقم (142) أنه حتى أطفال أساتذة الجامـعات يميلون بطبـعهم إلى الاعتـماد على الإحالة لغيـر مذكـور سابق أثناء المحادثات فى مـواقف الاسـتـرخاء relaxed فـــهل يـرى هو كنز أن نـنـظر إلى شيسكبير بوصفه مستعملا للصوغ التقييدى"restricted code" لما نجده فى منظره الشهير في هامليت من الإحالة لغير مذكور سابق (III,iv,131-34)؟

(144) QUEEN: To whom do you speak this.

HAMLET: Do you see nothing there?

QUEEN: Nothing at all; yet all that is I see.

HAMLET: Nor did you nothing hear?

QUEEN: Nothing but ourselves.

HAMLET: Why , look you there! look how it steals away.

٥-٧- ويشيـر هاليدى وحـــن (١٩٧٦ : ٣٦) إلى تأثير رفـقاء السن peer group فى الإحالة لغير مذكور فهما يذكران قـائمة بيرنشتاين «للمجموعات ذات الرباط الاجتمـاعى الوثيق» التى كونها دون أن يفطن إلى السـخرية اللاذعة فى هذه المقاربات: «زمـلاء السجن - زملاء الســلاح فى الجيش - الطبقـات الدنيا للمجرمـين - مجموعات السن للأطفال والكبـار - والأزواج مع طول العشرة» فالصلة الوثيقة بين أطـفال الطبقة العاملة كما يذكـرها هوكنز فى مادة بحثه ربما عادت إلى ضيق دائرتهم الاجتماعية.

---

(٨) ربما كان المرجع الشبحى حقيقيا بدرجة كافية عند جمهور العصر الاليزابيثى.

٥-٨- وربما صح أن نتصور الضمائر الزائدة عن مطالب التركيب superfluous التى عدت ذات دلالة اجتماعية فى عبارات مثل:

(145) My sister she plays piano.

شبه إحالة لغير مذكور وقد يستعمل منشئو النص وسائل من مرحلتين من مراحل الإحالة بسبب تجاربهم مع الاستعمال المنطوق: (١) يأتون باسم المفهوم، و (٢) يشركون معه لفظا كنائيا فى الإحالة ومما له دلالة أن هذا التركيب فيما يظهر لى يبدو دائما فى موقع الفاعل فنحن مثلا لا نرى تركيبا مثل

(146) They gave my sister her a piano it.

فإذا كان ما أزعمه معقولا فإن البدء بتسمية المفهوم (my sister) فى رقم (145) سيقوم بمهمة الإعلان عن المعهود announcement of topic الذى لا يعد جزءا من التكافل بين الفاعل والفعل. ويظهر أن ايجاد مركز ضبط من أجل الشبكة المفهومية العلاقية conceptual relational network منفصل عن مركز الضبط بشبكة التكافل النحوى grammatical dependoncy netwook وهذا تحول عن الأولوية النموذجية (قارن: الفصل الثالث -٤ - ١٤).

٥-٩- والإحالة لغير مذكور سابق يمكن من حيث المبدأ أن تطبق على كل ما يتضح من الموقف الاتصالى . فعند دخول حجرة قد سكب فيها الطعام على الأرض سمعت أم من فلوريد تقول لطفلها:

(147) You did that?

فكان الكلام كله مركبا من ألفاظ كنائية. وهناك قيود على تلخيص الأقوال على أى حال كما يشير آدريان أكماجيان فى مذكراته (اتصال شخصى) فكان يمكن للأم أن تقول ما فى (148 a) ويندر أن تقول ما فى 148b ولن تقول بالقطع ما فى(148 c) ولا(148 d):

(148 a) You ?

(148 b) That?

(148 c) Did?

(148 d) You that?

٥-١٠- ويتضح من الإحالة إلى غير مذكور أن ثمة تفاعلا متبادلا بين اللغة والموقف. فالموقف يؤثر بقوة فى استعمال طرق الإجراء، ولكن بعض الأعراف ستكون مع هذا موضع رعاية. ففى النموذج (148 d) جرى إيجاز الإحالة لغير مذكور بـعمليات رصف الـكلمات في الانجـليزية. وسوف نرى شـواهد أخرى على حدود الايجاز في العبارة فيما يلى تحت عنوان «الحذف».

٦- الحذف
ELLIPSIS

٦-١- لقد كانت المناقشات حول الحذف وهو ما يسمى أحيانا الاكتفاء بالمبنى العدمي "substitution by zero" مثارا للخلاف (قارن: كارلسن ١٩٥٩، وجنتر ١٩٦٣، وإيساتشينكو ١٩٦٥، وكريمس ١٩٦٨، ودريسلر ١٩٧٠b، وهاليدى وحسن ١٩٧٦ ، وجروز ١٩٧٧). ويمكن التعبير عن هذه المجادلة على النحو التالي: إن البنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالبا بعكس ما قد يبدو في تقدير الناظر، وفي النظريات اللغوية التي تضع حدودا واضحة للصواب النحوى أو المنطقى يتكاثر بحكم الضرورة نظرها إلى العبارات بوصفها مشتملة على حذف بحسب ما يقضى مبدأ حسن السبك well-formedness idealization. ولقد عبر كلارك وكلارك (١٩٧٧ : ١٦) عن وجهة نظر متطرفة إلى حد ما عندما زعما أن الشاهد رقم (149 a) صورة تتسم بالحذف بالنظر إلى الصورة رقم(149 b):

(149 a) Napoleon conquered Italy, Prussia, and Austria.

(149 b) Napoleon conquered Italy, Napoleon conquered Prussia, and Napoleon conquered Austria.

ومن الصعب أن ترى مبرراً نفسيا لهذه الدعوى فلقد يبدو أن ذلك إما أن يكون نبشا عن الرأى القديم القائل إن الناس يضطرون إلى استعمال الجمل البسيطة في الاتصال، وإما أن يعني تفسيرا حرفيا مكشوفا لفكرة قائمة القضايا PROPOSITION LIST (قارن : الفصل السابع - ٣-٦) ويندر أن يصوغ منشئ النص ثلاثة مداخل منفصلة الألفاظ Napoleon و conquered سواء 149 a) لرقم أو(149 b).

٦-٢- هذه النظرة التى جاء بها كلارك وكلارك ربما جعلت من الضرورى أن نعد معظم الأقوال مشتملة على حذف، وأن نضخم الإجراءات كثيرا جدا بواسطة عناصر لا ضرورة لها تستحق الإقصاء فيما بعد. بل إن الأمثلة الأقل

تطرفا فى هذا الصدد يصعب فيما يبدو أن ننسبها إلى الحذف ففي النماذج التالية من مقال (چيم بروان فى ليفن ١٩٧٧ : ٤٢ وما بعدها) قسمت بإضافة عناصر بين أقواس مربعة يمكن أن تتصور أنها محذوفة:

(150) Manhasset was going to be just as playful as St. Simons Island [was].

(151) She was, no daubt, a good woman, but [she was] quite stern [woman].

(152) I loved my mother as much as any son could [love his moather].

ومع ذلك نتساءل عما إذا كان إنتاج هذه العبارات وفهمها كما هى يمكن أن يزداد حسنا أو يسوء باضافة الزيادات التي بين الأقواس. ولقد قلت فى الفصل الثانى - ٢ - ٣٦ - والتى بعدها، والفصل الثالث - ٤ - ٤٠ إنه من غير المعقول بالنسبة للناس أن يحولوا كل شيء يقولونه أو يفهمونه إلى جمل كاملة. فلوفعلوا ذلك لكان أولى بهم أن يفضلوا أن يتكلموا بجمل تامة أكثر كثيرا مما يفعلون فالاكتمال النحوى ينتج تراكيب لافائدة فيها ولا وضوح. وتقوم معضلات مشابهة دون التفسير الحرفى لقوائم القضايا proposition lists التى يتقبلها كلارك وكلارك. ويقرر والتركيتش (a١٩٧٧: ٣١٢) أن النموذج (153a) أسهل فى الحقيقة أن يفهم من (1536):

(153 - a) Fred runs faster than the girl.

(153 - b) Fred runs faster than the girl runs.

إن أى نموذج يتسم بالاكتمال ثم بالحذف يبشر بنتائج عكسية. وأى نموذج يستخدم شبكات العلاقات المفهومية conceptual relational networks من جهة أخرى فهو مناسب مادام (153) يتطلب إعادة الانتفاع مباشر بالعقدة node الوحيدة فى (153a)

٦ - ٣ إذا فهمنا الوحدة السطحية للكلام بأنها التكافل

النحوى GRAMMATIAL DEPENDENCY بين عنصرين لايمكن لأحدهما على الأقل أن يستقل بالإفراد فينبغى للحذف عندئذ أن يعرف بواسطة عنصر تركيبى غير مرتبط بما حوله dangling. ونستطيع أن نستعمل الاختبارات العملية لتقويم أحكام الناس بالنسبة للمكونات غير المذكورة كدراسة التوقعات النحوية (مثلا: سيتفنز وروميلهارت ١٩٧٥) مع تذكر توقعاتهم بالنسبة لأنواع النص (قارن: نتائجى المذكورة فى الفصل الثانى - ٢ - ٣٦). كما نستطيع أن نحل المشكلة على أساس مايراه مستعملو اللغة محذوفا لامايراه نحاة الجملة التجريدية.

٦ - ٤- ويمكن لظاهرة التفجّى GAPPING (روس: b١٩٧٠) دون معارضة أن تعدّمن قبيل الحذف. فإلحاق القول بتركيب سابق مشابه لكن دون أن يشتمل على فعل كما فى موجز تمثيلية بريخت (منارة ولاية أوهايو ٣٠ سبتمبر ١٩٧٠):

(154) It is the story of someone trying to achieve something (Mother Courage survival).

فعبارة"Mother Courage survival" واضحة الانقطاع عما قبلها حتى بمعايير أو هايو، ولابد من منحها ترابطا رصفيا بواسطة الاستشفاف من الكلام السابق لتصبح العبارة:

«Mother courage trying to achieve survival» ويصبح الاستشفاف سهلا باشتمال التركيب السابق على شواغل المواقع Place holders وذلك («Someone» و «Something») حتى إن القارئ ليتوقع أن يضيف معلومات جديدة بناء على شاغل الموقع. إن التركيب الذى يسبق فى الكلام يمكن أن يمدنا بكميات متفاوتة من المادة التى تملأ الفجوة فيما يلى:

(155) PASTOR : Do you promise to have, hold, love, cherish and respect this man?

Bride : Me him!?

فهذا الـرتل من الأفعال يدلـنا على محتـوى رد العروس. أما فى مجـموعة ذات مفاعيل مختلفة فلا يمكن أن يرد ذلك إلا على ما ينطبق عليه. فمثلا:

(156) PASTOR : Do you promise to have a fit, hold your tongue, love your neighbour, cherish this ring and respect this man?

Bride : Me him!?

ففى هذه المرة لايسد الفجوة إلا لفظ "respect".

٦ - ٥ - ويدل مصطلـح التدفق SLUICING (دريسلر ١٩٧٢a: ٣٥) على وسيلة يحذف بها الفعل فى الجملة الفرعية:

(157) John is busy staring at the girls. I think at the blondes.

مرة أخـرى نقول إن سـياقا مـثل "think at the blondes" واضح التـفجى بصورته الحاضرة ويجب أن يستشف له محتوى "John is staring".

٦ - ٦ - وأكثر ما يلفت النظر حذف الأفعال لأن التراكيب الانجليزية يمكن أن تتخلى عن العناصر الأخرى بيسر أكبر. فالعبارات التى لايذكر فيها الفاعلون مثلا أكثر انتشارا من العبارات التي تحذف فيها الأفعال. ومع ذلك يلاحظ ليتش وسفارتفيك (١٩٧٥ : ١٦٨) أن حذف الفاعلين فى الجمل الصغرى غير شائع. فليس من المحتمل أن نصادف عبارة مثل:

(158) He was so tired that went to sleep.

وهذا القيد يشبه الحاجـة إلى ذكر ضمائر مفرغة dummies فى موقع الفاعل مع الأفعال حتـى إذا لم نتصور وجود مفهوم الـفاعلية agency (قارن: الفصل الخامس - ٥- ٤ - ٢).

٦ - ٧ - والحذف كـاشتراك الإحالـة نافع عنـد رفض محتـوى قد يتوقـعه السامع (قارن: الفصل الخامس- ٤ - ٦).

(159) And till them that I will not come to - day.

Cannot, is False; and that I dare not, falser.

(Julius caesar, II, ii, 62 - 63).

ويمكن استعمال الحذف عند المخاصمات بتنغيم مناسب للإشارة إلي رفض المحتوى الذى عبرّ عنه شخص آخر (قارن: برازيل ١٩٧٥):

(160) BRUTUS: Let me tell you, Cassius, you yourself are much condemned to have an itching palm [...]

CASSIU : I am itching palm?

(Julius Caesar, IV, iii, g - 10, 13).

٦ - ٨ - ويتسامح الناس فى الظروف العادية مع الكثير من الحذف طبقا لما يقدرونه من مطالب الموقفSTUATIONALITY (قارن: الفصل الأول - ٤ - ١١ - ٥)، ويمكن للتنشيط الموسعSPREADING ACTIVATION وحده أن يسمح بحذف ما هو محددdeterminate والتوصيل النموذجيtypical linkage كما أن الاستدلالINFERENCING يمكن أن يطبق عندما تدعو إليه الحاجة. حتى النصوص ذات الفجوات إلي درجة اكتساب السمعة السيئة وهي نصوص ديكينز (١٨٩٩ : ٢٥) الفريد چنجل تعد واضحة تماما:

(161) Negus too strong here - liberal landlord - very foolish - very - lemonade much better - hot rooms - elderly gentlemen - suffer for it in the morning - cruel.

فكل ما يعد غير موجود هنا يمكن أن يضاف بالاستنتاج بواسطة حل المشكلات (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٤ وما بعدها). والحذف منتشر على كل حال لأن المستر چنجل لايتناسب مع السامعين الذين عليهم أن يستنتجوا فى اتجاهات متعددة في وقت واحد محدود. وكون النص مطبوعا يجعل الأمور أكثر يسراً.

٦ - ٩ - أما السامعون غيــر المتعاونين فقد يربكون الاتصــال بالطبع بالمجيء بمحتويات غير مناسبة للعـبارات ذات الحذف. إن جواب العم هنرى فى الشاهد رقم (٣-٣) المذكـور فى الفصــل الثانى - ١- ١٨ يـكشف عن أنــه لايريد أن يكون اجتماعيا. فإذا أردنا أن نجعل الحذف ملبــا وغير قابل للحل فما علينا إلا أن نجد مواقف غير مـعتادة. تصور الخلط الأكبر الذى يـمكن أن يجعل (162) ملبــا فى مقابل (122) ذى اللفظ الكنائى:

(162) I love my wife. Harry too.

٦ - ١٠ والحذف مثال آخر لـلتناوبTRADE - OFF بين الإيجــاز وسرعة الإتاحة (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ١٨). ويتطلب الإيغال فى الحذف جهدا أكبر لربط نمــوذج العالم التقديرى للنــص بعضه ببعض فى الوقت الــذى يقتطع من البنية السطحية بشــدة. ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم-is APPRO PRIATE كل منها مع النص والموقف (قارن: الفصل الأول - ٤ - ١٤) مثال آخر من أمثلة ضوابط الاطراد فى الاستعمال.

٧ - الربط
JUNCTION

٧ - ١ - إذا كان إعادة اللفظ reccurrance والإحالة المشتركة co - reference والحذف ellipsis تحافظ على بقاء مساحات المعلومات فإن الربط يشير إلى العلاقات التى بين المساحات أو بين الأشياء التى فى هذه المساحات. إن الصور التى ترابط بواسطة مطلق الجمع conjunction والفصل disjunction والاستدراك contrajunction يحسن أن تعد ذات نظام سطحى متشابه. ولهذا يمكن تطبيق طرق بناء النموذج التى سبق نجاحها لتخطيط تركيب البنيات التالية (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ١٦ - ١١). ويتولد عن هذا قياس الأنماط PATTERN MATCHING بين أجزاء النص الواحد لتمثل إحدى قطع الدخل نموذجا للأخرى (قارن: الفصل الرابع - ٤ - ٥)؛ والفصل السابع - ٢ - ٣٦). ويشير الربط أيضا إلى إمكان اجتماع العناصر والصور وتعلق بعضها ببعض فى عالم النص (قارن: الفصل الثامن - ١ - ٢٤). وسوف ألقى نظرة على أربعة أنواع من الربط.

٧ - ١ - ١- يربط مطلق الجمع CONJUNCTION صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين.

٧ - ١ - ٢ - ويربط التخيير DISJUNCTION صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين. وإذا كانت المحتويات جميعا عن مطلق الجمع صادقة valid فى عالم النص فإن الصدق لايتناول إلا محتوى واحدا فى حالة التخيير.

٧ - ١ - ٣ - ويربط الاستدراك CONTRAJUNCTION على سبيل السلب صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة التعارض antagonistically إذ تكونان فى بيئتهما متحدتين أو متشابهتين؛ أو أن ذلك يكون بتناولهما

لموضوعات بينها علاقة لكن من خلال تجمع غير متوقع فى التنشيط الموسع وقد يكون كل من صورتين صادقا بالنسبة لعالم النص ولكن تعلق كل منهما بالآخر غير واضح.

٧ - ١ - ٤ - ويشير التفريع SUBORDINATION إلى أن العلاقة بين صورتين من صور المعلومات هي علاقة التدرج أى أن تحقق إحداهما يتوقف على حدوث الأخرى. ويلاحظ رولاند بوزنر (١٩٧٢) أن الصورة الفرعية لها وضع أدنى فى التدرج من حيث التعلق relevance بالموضوع (قارن: الفصل الرابع - ٣ - ٨). وليس من الضرورى للتفريع (بخلاف وسائل الربط الأخرى) أن يكون له تركيب مشابه للبنية السطحية. حقا إنه يلاحظ فى كثير من اللغات (كالألمانية مثلا) أن للجمل الفرعية بنية مختلفة إلى درجة كبيرة عن بنية الجمل الأصلية.

٧ - ٢ - هذه العلاقات المختلفة بين صور المعلومات يمكن فى الغالب أن تقع دون التصريح بوسيلة الربط، ذلك بأن للناس طرقا تنبؤية لتنظيم المعلومات. ويبدو من المقبول أن تستعمل مصطلح الربط حيث تكون هناك روابط ملفوظة فقط (because, but, or, and وهكذا). إن سلوك وسائل الربط فى اللغات الطبيعية يختلف من نواح كثيرة ويتشعب أكثر مما يكون فى الروابط المنطقية (فانديك a١٩٧٧، b١٩٧٧) التى من وظيفتها الأساسية تحديد قيم الصدق للعبارات المركبة (قارن: الفصل الثالث - ١ - ١).

٧ - ٣ - إن القصص التى استخرجها هوكتز (١٩٦٩) من مسودات protocols قصص الأطفال توضح تطرفا فى استعمال أداة مطلق الجمع:

(163) Three boys are playing football <u>and</u> one boy kicks the ball <u>and</u> it goes through the window <u>and</u> the ball breaks the window <u>and</u> the boys are looking at it <u>and</u> the woman comes out [....]

فالصور المترابطة متشابهة: أعمال وحركات ووعى استبطانى apperception،

وتركيبهـا السطحى متشابه. وأداة مطلق الجمع تشير إلى مـجرد جمع الأحداث فى تسق زمنى وسببى. ولأن هذه العلاقات يمكن استـخراجها من المحتوى تجد أداة الربط "and" صالحة لأن يسـتغنى عنها أو أن توضع العلامات التفـريعية فى موضعها كما يلى:

(164 - a) Three boys are playing fooball, one boy kicks the ball. It goes through the window [etc].

(164 - b) Three boys are playing football <u>when</u> one boy kicks the ball <u>so that</u> it goes through the window [etc].

هذه الطبـيعـة غيـر الملتزمـة noncommettal لأداة مطلق الجـمع تجـعلـهـا تعويضا default (الفصل الثانى - ٢ - ٢٤). فـقد يستعمـلها الأطفال للدلالة على عدم تمام الجملة (الفصل السـابع - ١ - ١٨) حتى لا يفقدوا دورهم فى الكلام، وربما استعـملت لسـد فجـوة يمكن خلالهـا تخطيط الاسـتمـرار فى الخطاب.

٧ - ٤ - ويتطلب الـفـصل disjcnction فى المقابل إشـارة سريعـة إليه ولا يمكن أن يسـتغنى عنه بالروابط التفريعيـة (قارن: ليتسن وسـقارتقيك ١٩٧٥: ١٦٠). وربما كانت إجراءات التخيير صـعبة لأن فى التخارج الذى بين البدائل تهـديدا للترابط والتـماسك. وإذا أراد منـشيء النص الاحتـفاظ بتكامل عـالم النص فعليـة أن يختار البديل المنـاسب ويستعمله مع اطراح البـدائل الأخرى. وهكذا يؤدى التـخـيـر disjunction مـهـمـة تقـابل أقـوى مما يوجـد فى الاستدراك contrajunction. انظر إلى الـلازمـة الكـلامـيـة للحــارس فى قصة Iolanthe من أعمال جلبرت وسوليفان:

(165) Every man that is born into this world alive is <u>either</u> a litte bit liberal <u>or else</u> a little conservative.

ولا مـجـال هنا لحل وسط بين البـديلين. ويـأتى الفـصل فى المنطق أيضـا بوصفه «قانون نفي الوسط» (إما أن تكون الشمس طالعة أو لا تكون الخ).

٧ - ٥ - ويأتى النظر إلى الاستدراك Contrajunction فى ضوء التعارض opposition ولكنه كما رأيت أضعف من التخيير فى هذا الصدد؛ وذلك أن الموقفين أو الحدثين أو أى أمرين آخرين يعدان فى ذواتهما غير قابلين أن يجتمع أحدهما بالآخر ولكنهما مع ذلك يوجدان فى عالم نص واحد. ولا يرجى للتنشيط الموسع طبقا لذلك أن يصلح ما بينهما ولابد من تنبيه السامعين إلى ذلك. ولقد علق أحد لاعبى كرة القدم على حدث مخز أثناء مباراة (جيتز فيل سن ٣١ ديسمبر ١٩٧٨) بقوله:

(166) I was on the field <u>but</u> I didn,t see what happened.

فالمرء عادة يتوقع أن يلاحظ الناس وهم فى موضع معين ما يقع هنا لك من أحداث. وكثير من حالات الاستدراك تربط جملا طويلة من الكلام (فانديك ١٩٧٧a: ٨٧) فيصبح التعارض أكثر وضوحا. وتبدأ الفقرة السابقة بعبارة تشتمل على عبارة فى مقابل "in contrast" التعبير عن الفروق بين مطلق الجمع والفصل بالنسبة لصلاحية كل منهما أن يستبدل به التفريع subordination فلربما لم يكن لدى القارئ أى توقع خاص لهذا الأمر. ولكن إذا توقف الاستعمال النظامى على التماسك (الفصل الأول - ٤ - ٤) فسوف ييسر الاستدراك الانتقال بين المعلومات المتعارضة وهكذا يدعم الثبات.

٧ - ٦ - ويدل التفريع subordination على تبعيات أكثر تفصيلا ودمجا مما يكون بالنسبة لمطلق الجمع والفصل والاستدراك. فالروابط التفريعية يمكن النظر إليها بوصفها عرى tags لعلاقات مفهومية من نوع ما ذكر فى الفصل الثالث - ٤ - ٧. ومن الغريب ما بها من عدم التساوى فى توزيعها فى مجموعة العلاقات ذات الوصلات العلّية والزمانية لكونها تفضّل الأخريات.

فاللحمات الدّالة على العلة والتمكين والسبب تتراكب إلى حد ما مثل لأن"because"، وما دام"since" ومن حيث "as" ولهذا "so" وبناء على هذا"accordingly" ومن ثم"hence" وهكذا"thus" الخ. أما العلاقات الزمانية فتدل على الترتيب مثل: سابق (قبل"before") ولاحق (بعد"after") ومزامن

(عندما "as"، على حين أو بينما"while") ويغلب أن يدل ذلك على المقاربةproximity. ولكثير من العلاقات روابط مأخوذة من الحروف ومعها الموصلات كالدلالة على المكان («near Which» و «UnderWhich») وهلم جرا. وكثرة اللحمات الدالة على العلية والزمانية تظهر أهمية هاتين العلاقتين لتنظيم عالم النص، ولو بالنسبة لثقافات متكلمى اللغة الانجليزية، وفى روايات الأحداث بوجه خاص (الفصل الثامن -٢). إن الروابط المكونة من الكلمات المفردة للدلالة على هذه العلاقات والروابط المكونة من عدد من الكلمات لغير هذه العلاقات توضع قانون زيف (١٩٣٥) الخاص بالتوازى بين كثرة الاستعمال والاختصار[٩].

٧ - ٧ - وإذا كانت علاقتا العلية والزمانية مهمتين جدا للالتحامCoherence فينبغى بالطبع أن يفضّلا فى توسيع التنشيط والاستدلال سواء أكانت هناك علامة ربط سطحية مستعملة أم لا. هذه الروابط يمكن أن تزيد من يسر الإجراء، ومع ذلك تكون صالحة لأن يستغنى عنها. تأمل أغنية المهد القديمة التالية:

(167) The king was in his counting house, counting all his money;

The queen Was in the parlor, eating bread and honey;

The maid was in the garden, hanging out the clothes;

Along came a blackbird and picked off her nose.

ليس هناك روابط تفريعية ويتركب النص السطحى من تراكيب جمل أصلية. ومع هذا نجد مجرد تجاور العبارات مدعما بتوازى تراكيبها ينشئ استنتاجات قوية أن"Counting house" وparlor و garden متجاورة فى مواقعها وأن

---

(٩) حدث تقصير"because" فى كثير من اللهجات الإنجليزية فى الخطاب العادى إلى"cause" كما نرى فى المثال (2- 1- 230) فى الفصل الثامن -١ - ١٤. (انظر الهامش فى الفصل الخامس - ٤ - ١ - ٣).

الأعمال المذكورة فى الأبيات الثلاثة الأولى متقاربة فى الزمن على حين يأتى البيت الأخير ليكون مربكا للأبيات الأخرى، وأن أنف الخادمة وليس أنف الملكة هو الذى اختطف لأن موقع الحديقة يجعل فعل الطائر أكثرا احتمالا مما يجعله موقع قاعة الاستقبال parlor . هذه الصلاحية للاستنتاج بواسطة العلاقات التى تجعل من الممكن الاستغناء عن ذكر الرابطة هى فارق مهم بين الروابط فى اللغات الطبيعية ومثيلاتها المستعملة فى المنطق.

٧ - ٨ - وقد يتعمد منشىء النص حذف التعبير عن علاقة العلية فيهبط بمستوى سهولة الاجراء ولكنه يزيد العمق ٠ قارن: الفصل الرابع - ١ - ٦). ولقد أصدرت شركة تليفون Bell تحذيراً لمن يقومون بالتنقيب من الناس كما يلى:

(168) Call us before you dig. you may not be able to afterwords.

تاركة للقارئ أن يكشف عن علاقة عجزه عن النداء. ويمكن للناس أيضا أن يستنتجوا العلّية أو الغرض من وراء الأقوال بأنفسهم. فالمعروف أن العبارة التالية معلنة فى بيوت الشباب السويدية لتقدم مجرد النصح الذى تجد إدارة البيت سببا لاعتقاد أهميته للفئات المتعاقبة من المخاطبين:

(169) Germans: don't get up before 6 A. M. Americans: don't come home after 2 A. M. Italians: don't sing after 10 P. M. Sweeds: den't bring girls into the hostel.

٧ - ٩ - وربما يستنتج السامعون علاقات العلّية التى قد لا يقصدها منشىء النص. فهذا الإعلام المفصل classified (جيتزفيل سن ٢٤ سبتمبر ١٩٧٨).

(170) For sale, office safe, owner out of town, call after 6p.m.

ربما لم يقصد به أن يشجع على استنتاج أن غياب المالك يجعل الخزينة عرضة للسرقة بعد ساعات العمل. وإن عالم السيكولوجيا الذى كان يناقش

ويقوّم عملNeal E. Miller عن التعلم الحركي بالنسبة للجرذان حيث يستعمل مادة الكورار للتخدير الموضعي لمنع التدخل العضوي المقصود[١٠] لم يتوقع علّية مبنية على استعمال الكورار لدى قبائل معينة في جنوب أمريكا في صناعة سهام سامة قاتلة حين قال:

(171) Over the years, Miller's use of curare has silenced many critics.

٧ - ١٠ - لقد قلت هنا إن النص على التفريع يمنحنا إشارة سطحية إلى العلاقات المفهومية. التحتية underlying التي تكون في بعض الحالات صالحة لأن تستنتج بواسطة معرفة العالم إن الروابط التفريعية تسهم في كفاءة الصياغة مادام استعمالها لايتكرر كثيرا دون داع. ولا يود المرء بالتأكيد أن يشير إلى كل علاقة برابطة. والصياغة المفضلة على احتمال هي استعمال الروابط للدلالة على العلاقات التي لا يمكن استنتاجها بسهولة لكونها متنوعة أو غير متوقعة. وقد رأينا على أي حال في (168) أن التأثير يمكن أن يزداد بعدم استعمال رابطة مطلق الجمع وقد أختتم بأن استعمال روابط اللغات الطبيعية في الاتصال في مقابل استعمال الروابط المنطقية في البراهين ينبغي أن يفسر من خلال معايير تصميم كالتي اقترحتها في الفصل الأول - ٤ - ١٤.

---

(١٠) يرى چيرالد جوناس في"viscular learning", New yorker, Aug. 26. 1972 pp 419 ff بالنسبة للتجارب ذات الصلة أن استعمال الكورار curare يسكت النقاد الذين ادعوا أن حيوانات ميلر كانت تحدث هذه الآثار قصدا عند تغير مقدار ضربات القلب بحيلة في العضلات.

الفصل السادس

الأطر والمشروعات والخطط والتعليمات

Frames, Schemas, Plans, and Scripts

١ - منظورات شاملة عن المعلومات

Global Rerspectves on Knowledge

١ - لايمكن للصياغة ذات التأثير للنصوص أن تصل إلى غايتها على مستوى محلي Local فالإجراءات التي لايمكن لها أن تتناول إلا عنصرا واحداً أو مجموعات صغيرة من العناصر ينقصها ماينبغي لها من التوجه Directionality والضبط Control اللذين ينظمان Keep Tabs التوقعات والاحتمالات في نظام متشابك متنوع مثل الاتصال.

ولقد أشرت في الفصل الثاني-٢-٩ على سبيل المثال إلى أن الصياغة النحوية ينبغي لها أن تعدّ العناصر المفردة حالات صغرى Micro-States في داخل حالات كبرى Macro- States لتكون بنية التركيب ذات أولويات مرتبة. وقلت في الفصل الثالث-٤-٢٧ إن المساحات في نماذج عالم النص يمكن أن ينظر إليها من حيث هي حالات مفهومية كبرىConceptual Macro-States وتنشأ هذه البنيات غالبا من باطن النص على أي حال فهي مثلا حالات كبرى مختزنة Top - down ويجب أيضا أن توجد حالات كبرى طارئة Bottom - up قادمة من خارج النص تقدم افتراضات شاملة Global لما يحدث في عالم النص(قارن: الفصل الأول-٦-٥ للمقابلة بين المختزن والطارئ). وسوف استكشف في هذا الفصل ماظهر حديثا من المؤلفات التي تتناول عوامل التنظيم المختزنة والمتسعة النطاق للمعلومات.

١-٢- يمكن لصور المعلومات سواء عند الاختزان في الذاكرة أو في الاستخدام الفعلي أن تبدو في أربعة منظورات Perspetives (الفصل الثالث-٤-١١-٧): فيمكن النظر إلى المعلومات أول الأمر من حيث هي

عَرْض معين يمكن من خلاله تنظيم العناصر بحيث يسهل إتاحة المطلوب من بينها. ويسمى هذا المنظور إطاراً Frame.(١)(قارن: مينسكى ١٩٧٥؛ وشارنياك C ١٩٧٥؛ وفينوجراد ١٩٧٥ وسكراج ١٩٧٦؛ ويستوفى ١٩٧٦؛ وميتزينج ١٩٧٩). فالإطار بالنسبة إلى مفهوم «بيت» مثلا يمكن أن يكون شبكة من المداخل مثل: الأجزاء والمواد والاستعمالات الخ مما يكون للبيوت(قارن: الفصل الثالث-٣-٢٥). وهذه الهيئة Format هى إحدى الوصلات التى تتشعب من مركز ضبط مفهومى (الفصل الثالث-٣-٨) دون أي ارتباط بالتتابع فى التنفيذ. والأمر الثانى أنه يمكن للمعلومات أن تعد تواليا Progression للعناصر عندما ترد Occur أثناء التنفيذ ويسمى هذا المنظور مشروعا Schema (قارن: بارتليت ١٩٣٢؛ وروميلهارت ١٩٧٥، A١٩٧٧ و b١٩٧٧؛ وروميلهارت وأورتونى ١٩٧٧؛ وسيبرو ١٩٧٧؛ وكينتسن A١٩٧٧؛ وماندلر وجونسون ١٩٧٧؛ وثورنداك ١٩٧٧؛ وكينتش وفانداك A١٩٧٨ و B١٩٧٨؛ وآدم وكوليتز ١٩٧٩؛ وفريدل وهيل ١٩٧٩). والمشروع بالنسبة لمفهوم «بيت» مثلا يمكن أن يصف تعاقب تجميع أجزاء البيت أو كيفية تحرك الناس فيها، وهكذا يكون المشروع أكثر ارتباطا من الإطار بالتتابع فى رتبة التنفيذ.

١-٣- ثالثا يمكن النظر إلى المعلومات من حيث اتصالها «بخطة PLAN لشخص معين تدفعه عناصرها إلى غرض Goal معين(قارن: سوسمان ١٩٧٣؛ وأبلسون ١٩٧٥؛ وسايردوتى ١٩٧٧؛ وشانك وأبلسون ١٩٧٧؛ وآلن وبيرولت ١٩٧٨؛ وكاربونيل الأصغر a١٩٧٨؛ وما كالا A١٩٧٨، وكوهين ١٩٧٨؛ وويلينسكى ١٩٧٨ وبوجراند a١٩٧٩، b١٩٧٩) فالشخص الذى يريد بيتا على سبيل المثال أو الذى يعلم أن شخصا آخر يريد بيتا سوف يفكر فى خطط لبناء بيت أو شرائه. وخطة الحصول على البيت تختلف تبعا للطريقة المختارة.

---

(١) ينظر بعض الباحثين إلى الأطر والتخطيطات كما لو كان المفهومان مترادفين، ولكن التفريق بينهما ضرورى للنظرية ومدعوم لدى المصادر الأساسية التى أشير إليها. ويمكن بالطبع العثور على طرق أخرى تعارض ذلك(قارن: ثانين ١٩٧٩).

فخطة الحصول على البيت ستختلف أيضا عن خطة سرقته. وذلك عامل مؤثر في المفاضلة بين الاجراءات(ر. أندرسون وبيشيرت ١٩٧٨). رابعا يمكن النظر إلى المعلومات من حيث هى مدونات عن Scripts عناصرها توجيهات مسوقة إلى المشاركين بالنسبة إلى ماينبغى لهم أن يقولوا أو أن يفعلوا في أداء الأدوار التى يقومون بها على الترتيب(شانك وأبلسون ١٩٧٧؛ وكيليتجفورد ١٩٧٨؛ وماكالا a١٩٧٨ وb١٩٧٨). فمدونات المطعم العام مثلا تشتمل على توجيهات للزبائن والخدم والصراف لتنفيذها على نمط محدد.

١ -٤- هذه المنظورات الأربعة تؤدى إلى التدرج من عموم الإتاحةAccess إلى خصوص التوجيه العملى والترتيب. والأطر والمشروعات أكثر اتصالا بالتنظيم الداخلى للمعلومات على حين تعكس الخطط والتعليمات حاجات الإنسان إلى تحقيق الأغراض فى نشاطه اليومي. ويمكن للمرء أن يقول إن المشروعات أطر موضوعة في ترتيب تتابعى، وأن الخطط مشروعات توجهها الأغراض، وأن المدونات مشروعات تتميز بالتعارف الاجتماعى(انظر فى شأن الدعوى الأخيرة شانك وأبلسون١٩٧٧: ٧٢ والتى بعدها). بهذا الوضع يصبح النمط Pattern أكثرا انتقائية وتصبح التوقعات أكثر تحديداً فى أي وقت من أوقات التطبيق. ويبنى على ذلك أن تتزايد سيطرة الطابع الوقائعى Episodic على الطابع العلائقى المفهومى Conceptual Relation وتهدينى اعتبارات الاقتصاد (الفصل الثالث-٣-١٨) على أى حال إلى افتراض أن كثيرا من المعلومات مشترك بين هذه المنظورات. فالإطار«بيت» مثلا يمكن تنشيطه بصورة انتقائية لإحداث المشروع «بناء بيت» باتباع وصلتى «جزء من...» Part-of و«مادة ل...» Substance of - ويمكن لهذا الإطار أن يكون ذا نفع فى نص وصفى يدور حول البيوت الموجودة. فإذا أراد الناس فعلا أن يبنوا بيتا بأنفسهم فإن بإمكانهم أن يحولوا المشروع إلى خطة بواسطة معلومات إضافية حول كيفية شراء مواد البناء أو الحصول عليها، وكيفية اختيار الموقع والحصول على تعاون الآخرين. ولاشك أن المقاول المحترف لديه مدونات تامة مفصلة روتينية التطبيق لبناء البيت لا يوجدمثلها لدى غيره.

١ -٥- هذه الصـور المعلوميـة الواسعة الـنطاق تهيئ دخـلا مخـتزنا Top-dawn-input للمهمات الاتصالية والتفاعليـة العامة. ويعد استعمالها شكلا من أشكال الربط الإجـرائي Procedural Attachment حيث تهيأ الـعمليات وتحدد لـتناسب المطالب الحـاضـرة (بـورو وفـيتوجـراد ١٩٧٧؛ قـارن: الفـصل الثاني-٢-١٩، والفصل الثالث-٤-١).

ويتطلب هذا الربط عـملا إجرائيـا: أكثر لأن المهـمة الحـاضرة تصبح أكـثر تفصيـلا؛ فتخطيط ما أو مـشروع معين«لبناء بيت» مثلا يتطـلب تطويرا أكثر إذا كان ذلك المبنى كبيرا وفخما منه إذا كان المبنى صغيراً متواضعاً. وكذلك تختصر الأنماط الشاملة للمعلومات عدم التحديد بدرجة تكافأ مع الدخل الطارئ Bot-tom-up input الذى لولا ذلك لكان غامضا.

١-٦- وربما كان من الصعب مع الاعتماد على سياق الموقف وتركيب النص Co-text أن يتم اخـتـيـار النمط المناسـب الشـامل(قـارق: ويليكس a١٩٧٥: ٤٧، b١٩٧٧: ٣٨٩؛ وكـولينـز وبراون ولاركين ١٩٧٧؛ وشـانك وأبلسـون ١٩٧٧: وشـارنيـاك ١٩٧٨؛ وروم‍ـيلهـارت ١٩٧٨؛ وودز b١٩٧٨: ٩ ومابعـدها). ولقد انعقـد الإجماع على أن من يـتصدى للفـهم لابد أن يترقب القرائن وتضـافرها Intersections (شارنيـاك) أو فرض تزامنـها Coincidences (وودز). ومن الواضح أن من يتصـدى للفهم لايمكنه الانتظار حتى يجـتمع له عـدد من القرائن أو يتم له اخـتيـار الأنماط فى الوقت المناسب للانـتـفاع بهـا. ويجب أن تصاغ الافتراضات فى وقت مبكر كمـا يجب أن تظل قيد الاستعمال حتى اللحظة التى تقع فيهـا مواجهة عقبة كبـيرة (قارن: كوبيرز١٩٧٥). وليس هذا الإجراء مبرأ من العوائق Drowbacks فالافتراضات الأولى يمكن أن تكون مخطئة وأن يكون الفهم بحسبها غير مـستقيم إلى درجة إهمال القرائن المتناقضة Contradictory Cues زمنا طويلا(قـارن: يـرونرو بوتر ١٩٦٤). وينبـغى لمن يتصدى للفهم أن يكون قادراً على الـتوفيق بواسطة النظر إلى الافتراض الأول المرفـوض فى تلك اللحظة بوصـفه خطـأ فى التصـويب«Near-Miss»(ونستون ١٩٧٥) ينتفع به فى الاستنتـاج بواسطة القياس ANALOGY (قارن: الفصل الثالث-٣-٢١).

١ -٧ - إن ورود قرائن تحـديدية Determinate هوببساطة أولى بأن يعتمد عليه من ورود قـرائن نموذجية Typical، والنموذجية بدورهـا أولى بأن يعتمد عليهـا من القرائن العـارضة Accidental. فإذا بدأ نص بـصورة مباشرة كـما يلي(شارنيك ١٩٧٨ : ١٨٧)the Woman Waved as the Man on the stage : sawed her in half.

فإن الإطار«سـاحر» أو التـخطيط«خداع سـحرى» يمكن أن ينطبق باطمـئنان حـتى مع عـدم ذكر هذه الأمـور فى النص السطحي. أمـا إذا كـان النص أقل تحديدا مثل:

(193) John walked thoughtfully down the aisle.

فإن أطرا كـثيرة جـدا(مثل: مركز تسـويق أوكنيسـة أو طيارة) أو تخطيطات مثل:(تسوق أوزواج أوركوب طـائرة) يمكن أن تناسب المقام. وسوف ينتظر من يتصدى للفهم عندئذ استمراراً للنص مثل:

(174 a) He swiped a can of caviar from the display shelf.

(174b) He swiped abible from a pew.

(174c) He swiped a bottle of tequila from the stewaradess cart.

١ -٨ - ولقد تعمـد برانسفورد وم. جونسـون أن ينشأ نصوصًا غيـر محددة Nondeter minde ليقرأها الناس فوجدا أن النموذج التـالى قد وجده قراؤه غير قابـل للفهم على وجه الـتقريب وأنه كـان صعب التـذكر (١٩٧٣ : ٣٩٢ والتي بعدها):

(175) I Fthe balloons popped the sound woulaln't be able to carry since everything would be too for away from the correct floor. Aclosed window would also prevent the sound from carrying, since most buildings tend to be well insulated. Since the whole operatian depends on a Steady flow of electricity, a brake in the middle of the wire would also cause problems. Of course, the fellow would shout, but the

human voice is not strong enough to carry that far. An addi-tianal problem is that a string could break on the instrument. Then there could be no accompaniment to the message. It is clear that the best situation would involve less distance. Then there WOULD be fewer potential problems. With face to face contact the least number of things could go wrong.

ولقد أعطيا بعض المشاركين في القراءة صورة لشاب يغني أغنية غزليةSerenade بمصاحبة جيتار يوجهها إلى صديقته، أماهي فكانت في نافذة شقتها التي في الطابق السادس. وبهذا يضطر الشاب إلى ايصال أغنيته إليها من خلال ميكروفون ثبت بوقه المكبر للصوت خارج نافذتها بست بالونات أخف من الهواء(٢). ولقد فهم المشاركون النص بواسطة الصورة في الحال وتذكروا منه مايزيد على ضعفين مما تذكره غيرهم. ويصف النص موقفا نادرا وغير محتمل الوقوع، غير أن براتسفورد وجونسون(١٩٧٣ : ٤٠٠) حضرا أيضا نصا غير محدد فلا يمكن فهمه يدور حول النشاط اليومي لغسيل الملابس وكانت النتائج هي النتائج السابقة ذاتها.

١-٩- ولم تجر العادة بإنشاء النصوص بقصد أن تكون غير محددة بصورة لاتقبل الحل. ولكن هذه الممارسة غير نادرة في النصوص التي تنشأ في ظروف رقابة سياسية. إن أغنية وولف ميرمان عن «الصين وراء الجدران»China be-hind the wall تقدم فيما يبدو تعليقا على الظروف في جمهورية الصين الشعبية، ولكن يمكن لها(بل ينبغي لها على احتمال إذا نظرنا إلى موقف ميرمان) أن تفهم بوصفها إشارة الى الظروف في ألمانيا الشرقية. والنصوص

(٢) تعطي الصورة خلفية للمعلومات التي تفترضها أدوات التعريف. وهكذا تصبح هذه الأدوات دالة على مرجع غير مذكورExophoric .

الدينية عرضة لعدم التحديد حتى ليمكن للصـورة الميتافيزيقية للوجود أن تعرض في هيئة الوجود اليومي المعتاد. مثال ذلك مجازات العهد الجديد(الانجيل).

وهناك سؤال طريف ولكنه مـايزال بلا جواب هو ما إذا كـانت هذه العوالم التبـادلية للنصوص قـد بنيت على التوازي أو أن الصيـاغة قد جـاءت بها على التوالي (وهذا الرأي الأخير هو رأي شميدت١٩٧٩).

١-١٠- إن عـدم التـحديد يمـكن أن يأتي من جـانب منشئ النص أيضـا. ويمكن للمرء أن يأخـذ عدداً من النصوص وينسب إليها نمـاذج من المعلومات قد لايكون منشئـو النصوص قد فكروا فيـها. ولقد أعلن القـائمون على ندوة عن «حرب التـسويق» مـثلا في الأيام الأخـيرة أن «مـايصلح للحرب يصلـح أيضا للتسـويق». ووزعوا ملصـقات تشتـمل على اقتـباسات من كـتاب كـارل فون كـلاوشـفـيتس(١٨٣٢) عن الحـرب وترجـموا كـل ملصق على صـورة أطر ومشروعات وخطط للتـسويق الأمريكي. فعلى سبيل المثال:

(176.1) Napaliom´s objective was not to merely outmanouver but to annihilate the oppasing force.

(176.2) Translation: keep pushing till you here from the feds (federal government agencies cantrolling luisiness practices).

(177.1) Moral effects are greater on the side of the conquered rather than the Canquerar.

(177.2) God is on the Side of General Mators.

ولتأييد نظرتهم المجازية نشر هؤلاء المديرون عبارة قالتها مديرة أعمال أنثى:

(178) In presenting my ideas to an all male boord, have found I am understood better when1 use the military or football terminology of offensive - defensive.

١ -١١ وينبغي للأطر والتخطيطات والمشروعات والمدونات أن تكون صالحة لمبدأ الوراثة Inheritance (قارن: الفصل الثالث-٣-١٩). وتنطبق الوراثة على العلاقات بين الأقسام Classes والأقسام الأعمSuperclasses والأقسام العليا Meta-Classes. فالإطار «شمس» يمكن أن يرث من الإطار «نجم»، والتخطيط «أقصوصة شعبية»يمكن أن يرث من التخطيط «قصة»، والمشروع«سرقة بنك» يمكن أن يرث من المشروع«سرقة» والمدونات: في«كوخ البيزا» يمكن أن يرث من المدونات في«المطعم». إن موضوع اختزان المعلومات يتوقف على نماذجها الأكثر احتمالا وكفاءة الاستعمال(انظر على الخصوص: فالمان ١٩٧٧). وقد يصدق على ذلك القول بالإبطال Cancellations (قارن: الفصل الثالث: ٣-١٩؛ والفصل الرابع-٣-٤)مثال ذلك أن تبطل«مايظهر بالليل» من الإطار «نجم»الميثول إلى«مايظهر بالنهار» وهو من الإطار «شمس». ولاشك أن صياغة النص تتطلب غالبا أطرًا ومشروعات الخ مختلفة ليتفاعل بعضها مع بعض فتؤدي إلى تعديلات في سياق الموقف.(قارن: د.بورو ونورمان١٩٧٥؛ \ وأدامز وكولينز ١٩٧٩).

١-١٢-إن طبيعة الإعلامية Informativity انتطلب للفهم ألا يتوقف على اشتماله على ربط دقيق بين الدخلInput وبين إطار ما أو مشروع مابل ينبغي بدلا من ذلك أن يكون ثمة متغيرات صفرى على الأقل أو اختلافات تتطلب الاهتمام الدائم Interestidness وهكذا لايمكن لمن يتصدى للفهم أن يطرح إطارا أومشروعا عند تعرضه لأقل صعوبة. أما موارد العون recourses الأخرى فيمكن أن تكون:(١) أن تنظر لترى ما إذا كان العنصر غير المناسب مرتبطا بما حوله في الإطار أو المشروع- بواسطة وسيلة تحديد أو وصلة نموذجية أو عرضية.

(٢) فإذا كانت الوصلة عرضية فاستمر على نحو ماكنت.

(٣) أما إذا كانت الوصلة نوعية فانظر لترى ماإذا كان النص قصصيا Fic-tional. ولقد رأينا في الفصل الرابع.

٤ - أن كاتبا صحفيا أنشأ مقالا امكن به للإطار ومريض طبيب التحليل النفسي، أن يصلح عبارة افتتاحية للنص ولكن ذلك رفض بالنسبة للإطار وشيميا نزى عالم الأنثروبولوجيا، فيما بعد.

وهذا الرفض لايبطل فائدة الإطار الأصلى لفهم الموقف الذى تم فيه التطبيق أولا.

١-١٣- إذا لم تتحقق المناسبة بين النص ومالدى المتصدى للفهم من أطر فلربما تبدأ عملية دفاع عن الإطار إذ يُرْفض النص أو يستعصى على الفهم حفاظا على مصداقية الإطار (بوجراند١٩٧٨b:٩ والتى بعدها). وقد جاء إيضاح ذلك بتعليق من هيئة للتحرير على مقال تقدمتُ به إلى صحيفة شهيرة للبحث التربوى. وكان أحد المتلقِّين أستاذاً للغة الانجليزية والآخر استاذا للسانيات.

وكان المقال أقرب إلى تقدير الدراسات اللغوية التقليدية فاشتمل على علاج للقضايا متجهاً بها اتجاها آخر. وفى الوقت الذى جاء فيه أستاذ اللغة الإنجليزية بملاحظة تقول: «إن الرفض الصريح لنحو الجملية Semtence Grammar الذى لايراعى المقام [...] بوصفه مسلكا إلى فهم المادة المقروءة هو أمر مهم(وآراه صحيحا) وهو بحاجة إلى إعادة صياغة». نجد عالم اللسانيات قد اعترض على المقال بوصفه «غير مسلَّم»Polimical من وجهة نظر اللسانيات وغير ضرورى». وكانت النقطة العجيبة هى التى تعود إلى الآخر. فالأستاذان وصلا فى النهاية إلى أحكام متعارضة حول مقروشية المقال وأسلوبه. وكانت ملاحظات أستاذ اللغة الانجليزية على هذه العناوين كما فى رقم(١٧٩)، كما كانت ملاحظات عالم اللسانيات كما تبدو فى(180) أدناه:

(179) Appropriate to the purpose, objective.Lucid. The subject matter is necessarily complex, including multiple, systematic interrelationships. The wrighting style clarifies and exemplifies relationships as simply and directly as necessary.

(180) If I didn't have to review this article I would have stopped reading it shortly after I began. His/ her main points are buried in a writing style that surely tested my patience, to be utterly frank. diffuse, tiring, not to the point.

ويمكن بهذه الطريقة للأدلة المؤيدة للأطر أن تتجمع حتى بين الأساتذة الذين يترددون في الاعتراف بوجود هذه البيئات الذهنية.

١-١٤- ولم يجر الاتفاق حتى هذه اللحظة على كيفية تكوين العناصر المنظمة للمعلومات الشاملة. ونحن إذا أردنا أن نجرى دراسات عملية فسوف نكون بحاجة إلى مايشير على الأقل إلى طبيعة بناء الأنماط الذهنية ومداها. ومع أننا لانستطيع إخضاع الأنماط ذاتها للملاحظة يمكننا أن نلاحظ أثرها في الاستعمال الانساني للمعلومات. ولسوف أوضح هذا المدخل بالنسبة إلى الأطر والمشروعات والخطط خلال هذا الفصل. ولست أتناول المدونات لأنها صادفت عناية كبيرة من قبل(انظر على وجه الخصوص شانك وابلسون ١٩٧٧؛ وكلينجفورد ١٩٧٨). وكل استكشافاتي متجه إلى استعمال النصوص. ومن المرغوب فيه أن نجد وسائل مستقلة عن النص لدراسة العوامل التنظيمية الشاملة، ولكنني لم أجد حتى الآن أي تجارب مقنعة فعلت ذلك.

٣ - ترابط الأطر

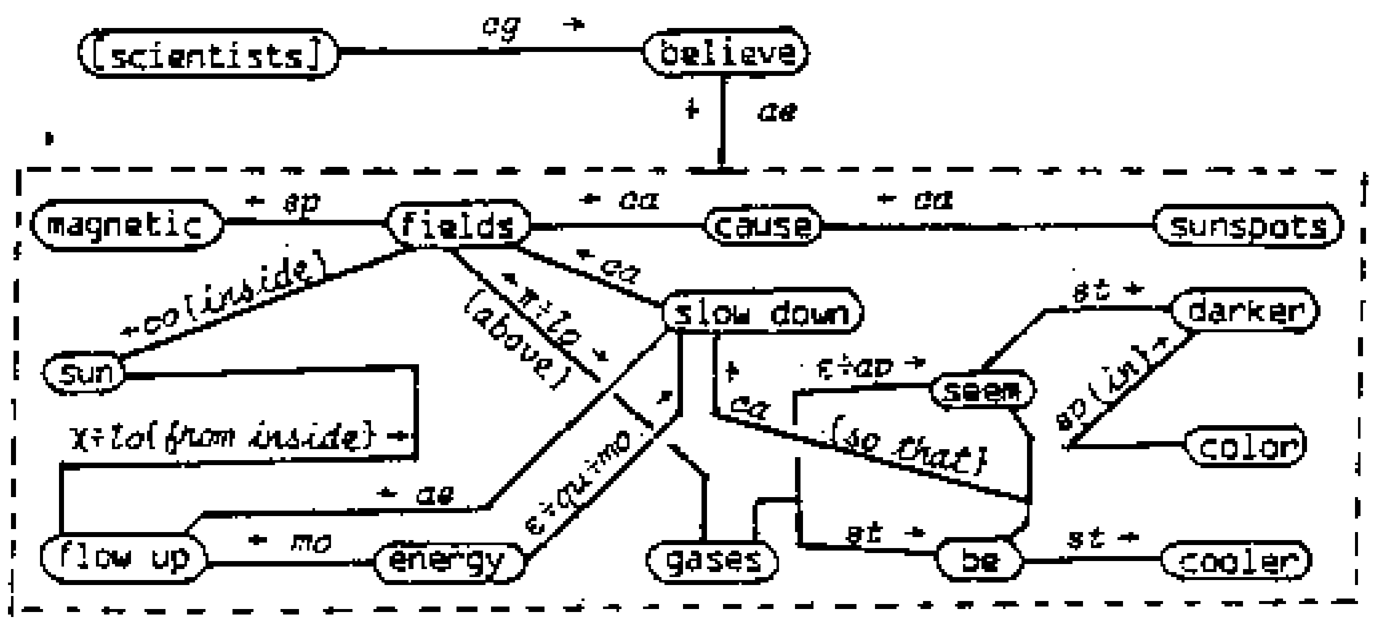
Frame Att Achment

٢ -١- لابد للنص ذى الموضوع غير المألوف أن يثير تردد الناس عند محاولتهم ايجاد اطاره ولقدكان الهدف من تجربة قمت بها في جامعة فلوريدا بمساعدة ريتشارد هيرس أن أكشف عن هذا الأمر بواسطة النص القصير التالي:

(181.1) Sunspots are believed to be caused by magnitic fields inside the sun.(181.2) These fields slow down the the energy flowing up from inside the sun, (181.3) so that the gases above them are cooler and seem darker in color.

ولقد سمعت هذا النص مجموعتان two Groups of Subjects مشاركتان في التجربة إذ قرئ بصوت عال ثم طلب إليهم جميعا أن يكتبوا عن النص قدر مايستطيعون أن يتذكروا منه. وطلب من المجموعة الثانية أن تتريث خمس دقائق قبل أن تبدأ الكتابة دون أن يفرض عليهم أى نشاط خلال هذه المدة المطلوبة. ولقد أحسست أن إعادة البناء المباشرة للنص المبنية على الاختزان الحسى القصير الأمد ستكون بالطبع مستحيلة خلال هذه الفترة.

٢ -٢- وإذا كان النص قد فهم فهما تاما كما حدث فعلا فلقد تكون النتيجة على نحوما تبدو صورتها في الشكل رقم ٢٣ كما يلي:



الشكل رقم(٢٣)

دليل:

apperception of	=	ap	a ffected entinty	=	ae
cause of	=	ca	attribute of	=	at
Entry to	=	E	cognition of	=	cg
motion of	=	mo	locotion of	=	lo
quantity of	=	qu	proximity of	=	π
state of	=	st	specification of	=	sp
containment of	=	co	Exit	=	x

فالمحتوى برُمّته يقع في مساحة اعتقاد Belief Space استدعتها عبارة «are Believed» (قارن: هندريكس ١٩٧٥، ١٩٧٨)(٤٣). فإذا وجهنا الانتباه إلى Sunspots فإن العقد ستكون Magnitic Fields و Gases كما يدل على ذلك تعدد وصلاتهما. ويأتي إيضاح Sunspots في صورة سلسلة سببية: (١) فالحقول المغناطيسية تتسبب في بطء حركة الطاقة، (٢) والغازات فوقها تصبح باردة، (٣) والأماكن الباردة تبدو أشد قتامة، (٤) والقتامة تسبب البقع الشمسية.

٢-٣- ولم أشر إلى أن المشاركين في التجربة وهم جميعا من طلاب السنة الأولى بالكلية قد يكون لديهم معرفة سابقة فيما يتصل بالبقع الشمسية. فلقد كان ثلاثة فقط من مجموع خمسة وثلاثين هم الذين أعادوا الأوراق دون أن يغيروا شيئا في السلسلة السببية المذكورة منذ قليل. أما الباقون فقد حذفوا أو غير عالم النص بطرق توحي بمحاولتهم أن يدخلوا مادة التجربة تحت مفهوم غير محدد يشبه أن يكون إطاراً.

٢-٤- وكان أعجب مثال هو ذلك الطالب الذى قال إن النص يدور حول كسوف (٤) مستدلا فيما يبدو بلفظ «SUN» بالإضافة إلى 'Darker'. وكانت إضافة لفظ 'Scientists' الدال على أنهم أصحاب هذا الاعتقاد 'Belief' في مقابل ذلك استدلالا معقولا تماما بالنسبة لنوع المادة ولقد رتبنا المسودات لنتمكن من استخلاص الافكار التى تم تذكرها بصورة أفضل فقفاز Magnitic بخمس وعشرين نقطة من خمس وثلاثين، وجاء العده "Dark" بإحدى وعشرين نقطة، وجاء 'Gases' و 'Cool' بثماني عشرة لكل منهما وحصل 'Slow' على ست نقط فقط. إن الاتجاه إلى جعل 'Magnitic Fields' إطاراً يتفرع عنه غيره يتضح في كمية المداخل المتصلة به والتى أضافها القراء إلى العقد 'Nodes'- لاحظ مثلا هذه المقتطفات من المسودات:

---

(٣) وأنا أجعل من ذلك الأثر الناتج عن أن الاعتقاد جاء من ناحية العلماء كما أشارت نتائج الاختبار (الفصل السادس-٢-٤). ولدينا أيضا مثال للعلاقة التحتية 'cause of'- وقد احتملها التعبير السطحي.
وأنا استعمل اصطلاحا يؤدى إلى نقل اللقب 'ca' إلى العقدة التالية.

(٤) وسوف أضع بعض التأكيد في هذا الفصل بواسطة الحروف الايطالية Italics على التغيرات التى احدثها المشاركون في التجربة سواء في النص أو في عالم النص عند صياغتهم لمسوداتهم.

(182) Sumspots are believed to be caused by lines of magntic force which radiate owtward from the centre of the sun.

(183) Sunspots are caused by magnitic fields around the sun that build up the heated particles in one area.

وواضح أن هذا المحتوى مـأخـوذ من مـعرفـة بالمغناطيـسـية لا من المقـال المعـــروض. ولابـد أن يكون المرجع نـفـســـه هو المصـــدر لأقـــوالـهم عن الكهرباء'Elecricity' (وقد قال بها واحد فقط)، والقوة 'Force'(٥) والإشعاع(٣) والاضطراب 'Disturbance'(١). وتذكر ثلاثة من المـشاركين الحقـول التى حول الشمس 'Around the Sun' متـبعين فكرة'Lins of Force' الـتـى وردت فى(182). ولقد عانى الطلاب من جهة أخـرى فى تصور أن تكون المغناطيسية سببا فى تبطئـة الغزات، فحوّل أحدهم لفظ'Fields' إلى'Shields'، ليجعل هذا القصور أكثر قبولا.

٢-٥- أما علاقة السببية بين التبريد'Cooling' والإقتام 'Darkness' فقد كانت أيسر تذكراً (١٨طالبا). وتتوقف فكرة البقع'Spots' بالتحديد على الصفة'Dark' أو على'Darker than the surrounding area'، وذكر أحد الطلاب "Blotches" وأحدهم 'patches' وجعل أحدهم الـبقع سوداء'black'، أمـا الطالب الذى لم يتذكر إلا:

(184) Sunspots in the sun are always dark in color.

والآخر الذى كانت مـسودته شبيهـة بذلك تقريبا (وكلاهما لم يصـبه شرط التأجيـل) فلربما لايكونان قد فهمـا أو تذكرا أى شئ من النص، ولكنهمـا عرفا بالطبع مالمقصود بالبقع'Black'. وربط أحدهم فكرتى "Cool" و"olaru" ربطا أوثق بإبطال الحاجة إلى السببية:

(185) The tempreture of the gases on the sun varies in color, resulting in the dark spots

٢-٦- أما الإطار'sun' وهو المرشح للاختيار فلم يستعمل بكثرة على أي حال وربما كان ذلك لأنه لايعين كثيرا بالنسبة لعالم هذا النص بخصوصه. وربما يكون هذا الإطار قد استعمله الطلاب الذين ذكروا الغازات المسالة 'molten gases' والغازات الساخنة'hotter gases' والسخونة الزائدة على سطح الشمس 'extra heat on the surface of the sun' على حين جاء استنتاج المفهوم«صفة»'attribute' وكذلك تذكّر البقع'spots' والدوائر'circles' فيما يبدو بواسطة الخلط بين ذلك وبين شكل'sun' الشمس. وقد يكون خبراء الفلك أحسن استعمالا للإطار شمس'sun' frame وقد جاء تصوير لذلك في عمل بوجراند(١٩٧٩)، وربما اختزن برنامجا عن تكوّن بقعة شمسية 'sunspot formation'.

٢-٧- وتبدأ هذه النتائج فقط في الإشارة إلى تعقيدات ترابط الأطر، ولكنها تبدى نصا صريحا قصيرا على أي حال(٣٧كلمة) صيغ من خلال نماذج المعرفة العامة المتصلة بعوامل تنظيم المتابعة'advance organizers'، التى فطن إليها ديفيد أوزوبيل(١٩٦٠). وسوف أشير في القسم التالى الذى يتناول ترابط المشروعات 'schema' إلى أن نماذج المعرفة الشاملة لها أولوياتها الخاصة فيما يتصل بتعيين المواد المهمة.

٣ - ترابط المشروعات

Schema Attachment

٣-١- سأعود فى السعى إلى استكشاف ترابط المشروعات إلى مثال الصاروخ(٣٥) الذى جاء بنصه الكامل في الفصل الثالث-٤-٢٠. فهذا النص يمكن أن يعالج بمشروع خير من أن يعالج بإطار، ذلك أنه يدور حول تتابع للأحداث أكثر مما يقدم وصفا للصاروخ من حيث هو.

ويمكن للإطار صاروخ'Rocket-Frame' بالطبع أن ينطبق على أجزاء منه، وربما كان علينا أن نحدد الإجراء: يكونه خاضعاً Dominatedلمشروع لايكونه مرتبطاً به ارتباطا خاصا وشاملا.

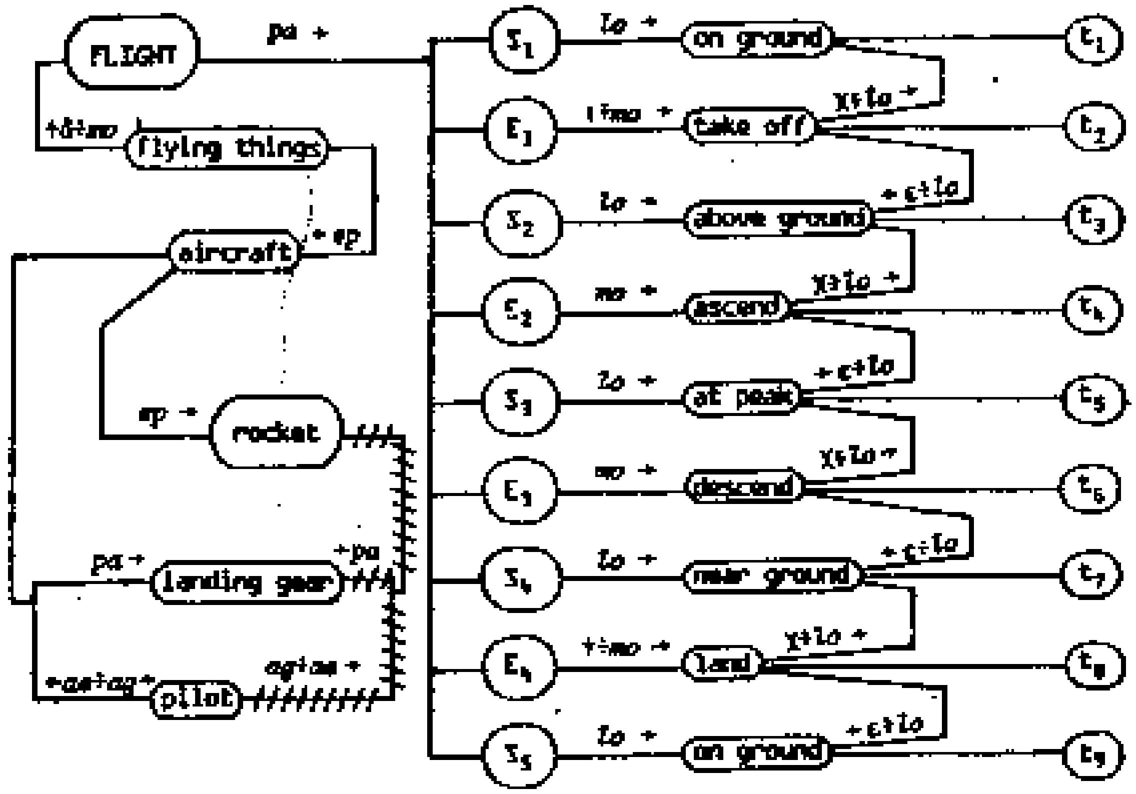
٣-٢- ويمكن أن يتم عرض التخطيط فى صورة شبكة Network تبدوNodes العقد فيها فى صورة برنامج للأحداثEvents والحالات Statesفى متوالية زمنية على أنها محفوظة الرتبة والنص السطحى الذى لدينا تقليدى الطابع من حيث اتباعه للترتيب الزمنى المفهوم بصورة مطردة ولو أن الاشارات السطحية للأحداث والأحوال المختلفة غير متساوية كما سنرى.

٣-٣ ومشروع الطيرانFlight'Schema' مطرد ومتوازن كما يبدو من الرسم فى الشكل رقم٢٤. إن التنميطpatterning الداخلى لحالةState المكان'location' المنشطة من خلال حدث 'Event' الحركة 'Motion' الذى يؤدى إلى مدخل جديد في حالة المكان، هذا التنميط يتحرك بالارتداد فى جميع الحالات. أما الرمز "F" الدال على المشروع فإنه ينطبق على حدث البدء فى الإقلاع'Take-off' كما ينطبق رمز الانتهاء'F' على حدث هبوط الصاروخland.

أما المكونات الصغرى للمفهوم«طيران»Flight فتصبح من ضمن الأشياء

الطائرةFlying objects (أو مجموعة فرعية من هذه المجموعة) التى تقلع وتعلو 'Ascends' إلى قـمـة'Peak' ثم تنحـــدر'descends' إلي قـــرب الأرض ثم تهـبط'Lands' أخيرا على الأرضon the Ground. وليس في النص ذاته إعلان صريح عن كل هذه الأحداث والحالات، ومن ثم إذا تذكرها الانسان علي رغم ذلك فـإن كـون المشـروع فـي صـورة نموذج ذهنى يصـبح قـائـمـا بدليل هذا التذكر(وهناك شواهد أخرى مذكورة في الفصل الثامن-٢-٢).

٣-٤- ويمكن أن يكون للمـجمـوعة الكبـرى'Flying objects' مجموعات فرعيـة مختلفـة مثل الطائرة والطيور والخفـافيش والقذائف والمضيـفات وهلم جـرا. وينتـمى صـاروخنا المذكـور إلى مـجـمـوعـة فـرعـيـة أخـرى ضـمـن مجموعة'Aircraft' يمكن لتـحـديدهاSpecification أن يـلغـيCanecl (الفـصل الثالث-٣-١٩) بعض التوقـعات حولAircraft مما يمكن فى حـالات أخـرى أن يورّث be inherited (قارن: فالمان ١٩٧٧ : ٩٤) ، وليس للصواريخ علي سبيل المثال طيـارون ولاتروس هـبوط بحكم العادة. وتظهـر الوصلات 'links' الملغاة فـي الشكـل رقم ٢٤ التالى:



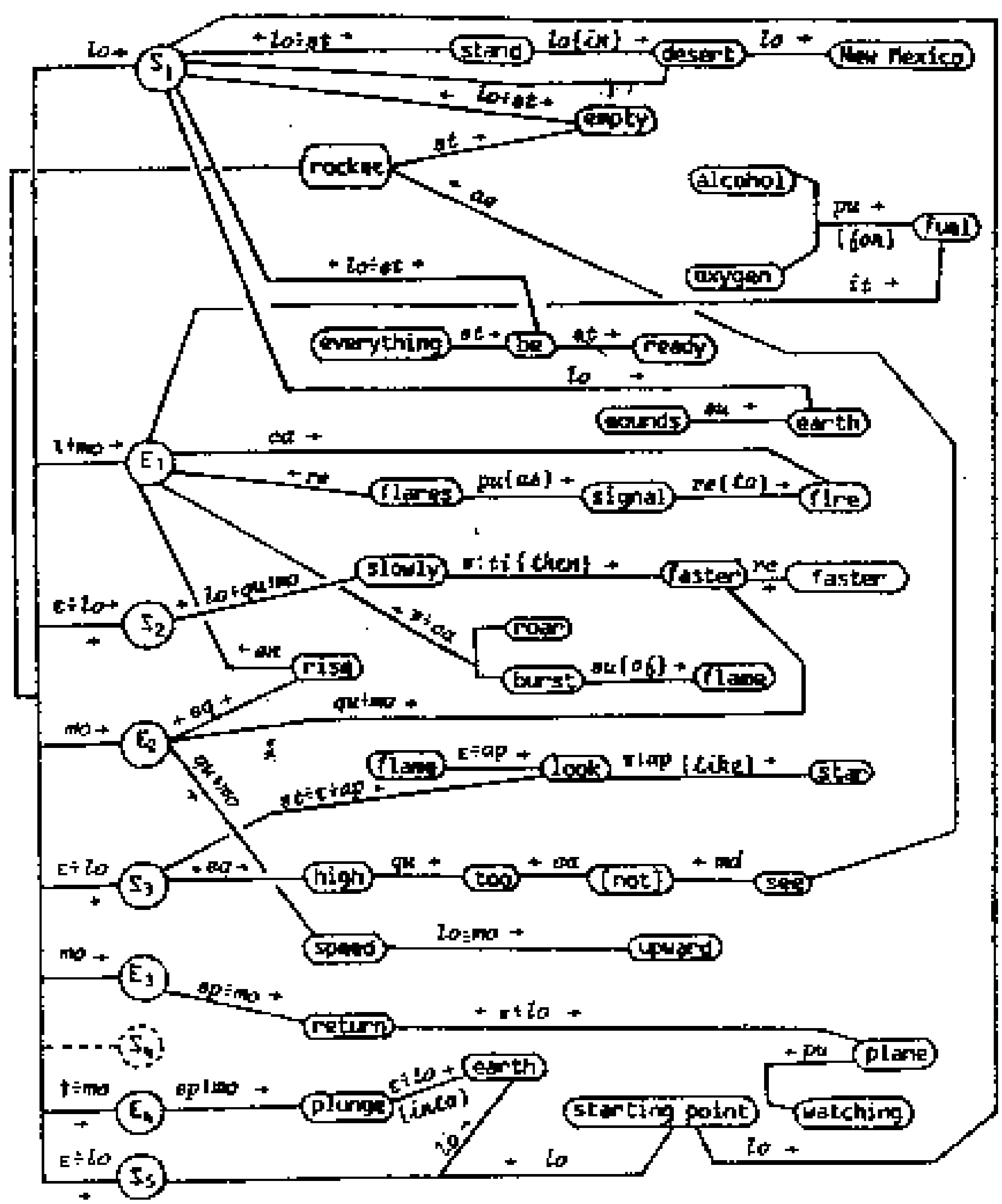
تخطيط الحالات والأحداث　　　　times

الشكل رقم ٢٤

دليل:

agent of	=	ag	affected entity	=	ae
event of	=	e	determinate	=	s
initiation	=	i	Entry	=	E
motion of	=	mo	location	=	Lo
state of	=	s	specification of	=	sp
time of	=	t	termination	=	sf
Exit	=	X	cancel Lik	=	/////

٣-٥- إذا طبق هذا التخطيط على دخل تنازلي top down لقراءة نص الصاروخ فإن العقد nodes ستكون فيه مراكز ضبط control centers في نموذج عالم النص، وتكون مداخل عالم النص المؤيدة لكل عقدة مصاحب للتعليق تبدو في هيئة كالتي تبدو في الشكل رقم ٢٥ التالي:


stand
desert
New Mexico
empty
rocket
alcohol
oxygen
fuel
everything
be
ready
sounds
earth
flares
signal
fire
slowly
faster
faster
roar
burst
flame
rise
flame
look
star
high
too
[not]
see
speed
upward
return
plane
plunge
earth
starting point
watching

الشكل رقم ٢٥

دليل :

on the ground = S_1	in air = S_2	at peak = S_3
take off = E_1	ascend = E_2	descend = E_3
near the ground = S_4	land = E_4	on the ground = S_5
affected entity = ae	apperception of = ap	cause of = co
modality of = md	instroment of = it	equivalent to = eq
purpose of = pu	motion of = mo	locafion of = lo
specification of = sp	quantity of = qu	froximity = π
termination = f	state of = st	reason of = re
enablement of = en	substance of = su	initiation of = i
entry = E		

وتعكس الكثافات المختلفة اختلاف درجات تعزيز العقدNodes- والأدلة التي تشير إلي أن الصاروخ يبدأ على الأرضon the Ground تصلح للاعتماد عليها كما أن'Stood' تدل على موقع ثابت يفترض فيه مباشرة أن يكون منطقة جغرافية في جنوب الولايات المتحدة. وفى اللحظة التى يكون الصاروخ فيها خاليا 'Empty' يمكن بالطبع ألا يكون قد بدأ الحركة حتى هذه اللحظة. لاحظ أنه على الرغم من عدم تحديد الزمن التحوى للوصول(عبارة Weighed كان يمكن أن تكون أوضح) فإن القراء سيستنتجون أن حالة الخلوEmpty State سابقة على الحملCarry التى فى العبارة التالية. وفى توفر كمية الوقود كلها إشارة إلى أن الصاروخ مازال على الأرض لأن الوقود لم يحترق منه أى مقدار.

٣-٦- وكما قيل فى الفصل الثالث-٤-٢٩ يمكن للقضية التى تقول 'Everything Was Ready' أن تفهم على أن تتضمن كل شئ مطلوب ليمكن 'Enable' من حدوث الإقلاع'the 'Take-off. ولقد تم تصوير مقاربة هذا الحدث بواسطة لفظ'Rise' مع أن المقاربة الغائية 'Causal Proxmity' لمضمونه

'Roar' الازيز وهبوب اللهب 'Burst of Flame' تشير إلى حركة البدء لا إلى الارتفاع ذاته. أما الحالة التالية وهي كونه قريبا من الأرض'Near the ground' فيمكن استنتاجها من إول قدر من الصعود البطئ'Slow' لأن دوران المحرك لابد أن يكون على أشده في المستويات الدنيا من الارتفاع وذلك لمقاومة الجاذبية والقصور الذاتي. أما مدخل لفظ'Rise' فمثل أيضا حدث الصعود'Ascend' ومعه الإسراع في العلو'Sped Upward' والزيادة في التسارع (أسرع فأسرع).

٣-٧-وأما أقصى ارتفاع لهذا الطيران بخصوصه فلم يذكر أبداً ومن ثم يمكن الاستدلال على أنه قدوصل إلى نقطةمابين sped upward وreturn أولى مايدل على فكرة أقصى نقطة في الارتفاع تشبيه اللهب بنجم أصفرa yellow star وكون الصاروخ أعلى من أن يرى فالتفكير يتم بواسطة القياس في الحالة الأولى وبالعجز في الحالة الثانية. ويرتبط حدث الانحدارdescend بالعودة ارتباطا سهلا ثم باستنتاج آخر هو رؤية طيارة مراقبة ارتفاعها أقل من ارتفاع الصاروخ (٥). ولاترتبط حالة القرب من الأرضnear the ground بشئ لعدم صلتها بصاروخ ليس له ترس هبوط (ولهذا انتفى الإشكال). ويرتبط حدث الهبوط'land' بمفهوم الغور في التراب'plunge into eanth'، ثم إن الحالة الختامية تنبثق من حركة نقطة البدء'starting point' وما له دلالة أن مُنْتِجَ نَصِّنَا هذا وجد سببا لأن يقول شيئا إضافيا فور تعبيره عن التخطيط النهائي للأحداث والحالات. فتحويل حدود النص إلي حدود التخطيط يعد مرتكزاstrategy كفئا للإشارة لبدايات النصوص ونهاياتها.

٣ـ ٨ ـ فإذا أردنا أن نبحث عن دور المشروعات في الفهم والتذكر فإن علينا أن نعود إلى المعطيات التي وصل إليها بالبحث والتركينتش وآلثيا تيرنر في جامعة كولورادو وكررها فيما بعد ريتشارد هيرش وروجر وروري في جامعة فلوريدا. ولقد قرأ طلاب الكلية(ومعظمهم من السنة الأولى)هذا النص إما

(٥) وقد سجل هذا الاستنتاج تسجيلا جيدا في المادة العلمية لبحثنا (مثلا في المسودة النموذجية التي وردت في الفصل السابع ـ ٣ ـ ٣٥)

بصـوت مسـموع أو بدونه ثم طلب إليهم أن يكتـبوا بكلمات من عندهم مـا يستطيعون تذكره. فلو أن مشروع الطيران 'flight' استعمل حقا لاستطاع الناس أن يذكروا جيدا أمـورا تتصل بالعقدnodes فى المشروع. أمـا إذا حدث تجاهل المادة أو تلاشيهـا فإن المشروع سيـؤدى إلى بحث عن حل للمشكلة- problem solving لاسترجـاع الترابط (قارن: الفصل الاول ـ ٦ ـ ٧). ولقد أيّدت مادة البحث كلا من هذين التوقعين.

٣ـ ٩ ـ ولقد جاء التعـبير فى مسودات المشاركين غالبـا عن استنتاج أن حالة الاستعداد ينبـغى أن تترابط مع حالة الإقلاع'take - aff وكتب تسعـة من ستة وثلاثين قارئا 'to blast off' 'ready' أو شـيئـا من هذا القبـيل. أما عـلاج الحدثين'ascend'و'take - off' فقـد كان أعظم دلالة مما سبق، فهـذان الحدثان جاء التعبـير عنهما فى النص الذى جعل نموذجـا بعبارة واحدة هى rise، ولكن طلابنا كثيـرا ما جعلوا تذكر الحدثين من شـقين أحدهما تعبيـر عن عنصر البدء والآخر دون ذلك، وهذا هو الفارق المقـصود. وجاء التعبيـر حرفيا verbatim عن'take - off فيمـا لا يقل ٢٩ من ٧٢ مـسودة لنسـخة هذا النص. وعـندما أحصيـنا بدائل المؤشـرات الدالة على البدء (مـثل'launch' و 'take - off' و 'shoot - off' الخ) وجدنا مجمـوعا عجيبا من ٧١ واقعة occurrences. ومن المؤكـد أن مثل هـذه النتيـجـة لايمكن أن تأتى من أى مـصدر غـيـر مشـروع الطيران 'flight - schema'. أما عـبـارة 'ascend' فقـد استعـملت لدى ٦ من الطلاب. وقد وردت بالإضافـة إلى بدائل من العبـارات (مثل"go up') إحدى وعشـرين مرة كما جاء التعبير الأصلى فى أربع مسـودات فقـط. وتعكس غلبة مؤشرات البدء initiatian وثاقة صلتـها بحدث تخطيـط الابتداء الذى لايمكن بدونه أن يحدث شىء آخر.

٣ - ١٠- وليس فى النص مـا يشـير إلـى النقطة التى بلغ الصـاروخ عندها

أقصى ارتفاع. وبذلك ينبغي أن يكون الطالبان اللذان ذكر أن الصاروخ كان في قمة صعـوده قد بنياما قالاه على التخطيط. ومن الطبيعي أن يتضح من توالي لفظي'ascend'و'descend'وجـود نقطة ارتفـاع قـصـوى كـمـا ورد في النص الأصلي. ولربما اسـتنتـج الكثـيـرون من الطلاب هذا المحـتـوى دون أن يعنوا بذكره.

٣-١١-ولقد كان اصرار الطلاب على اسـتعادة الصاروخ أقل من إصرارهم على إرسـاله إلى أعلى. وقد يكون هذا نابعـا من تركيـز الانتبـاه على النواحي ذات الإشكالية الأكثـر وضوحا، فالدفع propultion والجاذبية يجـعلان الفشل أكثر احتمالا (قارن: الفصل الأول - ٦ ـ ٧) [٦]. ثم إن عبارةdescend' (وقد استعملها سبعة طلاب) ومعها بدائلها (مثل'come down') حصلت على سبعة وعشرين حالة تذكّر. والعبارات التي تشـير إلى عنصر الانتهاء (وبخاصةland') التي جاء بهـا ستة عـشر طالبا) وردت ثلاثا وثلاثين مـرة. ووصلت التعبـيرات الأصلية إلى نتائج أفـضل مما وصل إليه الذي ربما رَجَّحَ تفضيل غـيره عليه إلى تمثيله عـقدتين في المشروع في وقت معا (قـارن: الفصل السابع ـ ٣ ـ ٦). أما 'return' فقد بقي على حـالة في أربعة عشر استعـمالا وذلك أفضل مما بقي من التعـبيـر عن أية عقـدة في المشروع، كـما بقيplunge' إلي حدمـا في ثمانـية استعمالات.

٣ـ ١٢ ـ ويرد هنا سـؤال ذو أهمـية أسـاسية بالـنسبة للتجـارب التـي تدور حـول اللغة. فلقـد رأينا أن بعض المفـاهيم يسـهل تـذكره مـستـقـلا عـن المادة اللغوية المسـتعملة للدلالة عليـه في الأصل. ويظهر من مادة بحثي أن إخـفاق التعبـير في أن يطابق نموذج المشـروع ككون'rise' صالحا لعقدتينnodes أن يتم تعـويضـه أكثـر ممـا يعـوِّض غيره عـا هـو أكثـر مناسـبة مثل'plunge'و'return'

(٦) قارن ذلك بالهامش رقم ٢١ في الفصل الثالث ص

إن الذى يبدو أشبه بالتذكر الحرفي قد يكون على أى حال إعادة للإجراء من خلال المشروع أو خليطا من هذين العاملين. ويصعب حل هذه المسألة بصورة خاصة بسبب العوامل التى لاتصلح للاعتماد عليها إلا في مجال واحد domain specific factor كقوة المناسبة بين عبارة وبين توالى هذا الحدث بخصوصه.

٣ ـ ١٣ـ إن المادة المتعلقة بحالات'states' المشروع قد بقيت كما هى على أنها أقل جودة من الأحداث (لاحظ هنا أننى لم أجعل الحالات فى عداد المفاهيم الأولية قارن: الفصل الثالث ـ ٤ ـ ٤) وكان الاتجاه منصبًا على بناء منظور يجرى تركيزه على الحدث في تذكر الحالاتstates فيبدأ النص الاصلى بأن الصاروخ واقف'standing' فى الصحراء دون إشارة إلى حدث الطيران المقبل ومع ذلك أدخل الطلاب حدث الطيران فى استفتاحهم إذ قالوا إن الصاروخ كان على قاعدة الإطلاق'on launch pad' مشيرا إلى السماء'pointing towards the sky' فى انتظار الإشعال'waiting for blast -off وهكذا. . . (قارن: تناول كلمة 'ready' المذكورة في ٣ ـ ٩) ولم يظهر فى أية مسودة مايشبه 'on the ground' وكذلك لم توجد أية عبارة مثل'in the air' ولكن كان هناك التعبير المكيف بكيفية الحدث 'event oriented' وهو 'into the air'ولم يتذكر أحد كلمة'high' غير أن ثلاثة منهم كتبوا higher وكتب واحد منهم مبديا مرة أخرى تركيزا على الحركة motion دون المكان. ولقد قلدت مسودات المشاركين النص الأصلى فى عدم الإشارة إلى المكان باستعمال عبارة 'near the ground' فجاء وصف الحالة النهائية بعبارة on the grond منسجما مع الحدث الاستهلالى إذ تم تذكر الصاروخ وقد وصل إلى موقع الإقلاع the launch sight أو الجهة التى أقلع منهاWhare it took off الخ فيما لايقل عن تسع وأربعين حالة من اثنين وسبعين، وتم الاحتفاظ ببعض العبارات الأصلية عن الحالة فى النص على أى حال. أما الموقع (٣٦ استعمالا) و (٣٠) فقد كان دون شك معززاً بالمعلومات

العامة عن الصواريخ وبعدم وجود عبارات بديلة في المتناول. وجاء لفظ stood سبع مرات ولفظ starting point ثلاث مرات فقط.

٣ـ ١٤ـ إن غلبة تذكر ما بنى على الأحـداث على تذكر ما بنى على الحالات يؤكد ما قـدمته سابقا من أن الاجـراءات قد غلب عليها المشـروع أكثر مما غلب عليها الإطار (الفصل السادس ـ ٣ ـ١). والأحداث كالأعمال تعد وقائع متعدده من الإجراءات (قارن الفصل الثالث ـ ٤ ـ ٦). إنها تجدد"update" عالم النص بالتحديد"by difinition" وهكذا تجعل الانتقال من الحالة الاستهلالية إلى الحالة النهائية أمرا ممكـنا. إن مشروع الطيران"flight" ذو مناسبة واضحـة لاستدعاء بؤرة مركـزة على الأحداث، لأن الحـركة بين LANDING و TAKE مستمرة بحـيث لا تكون المـواقع فـيهـا إلا لحظيـة. وفوق ذلك أن أى شيء متحـرك سيجذب الانتباه أكثر مما تجذبه خلفية ساكنة (الفصل الرابع ـ ٢ ـ ٥). فإذا كان هناك موقف يضطر الناس فيه إلى بذل جهدهم لاستخلاص محتوى عالم نص ما فإن من حقهم أن يركـزوا قدراتهـم الإجرائية علـى الأحـداث والأعمال. فإذا وضــعت قيود على مـدى مـسودات الأحداث كـما إذا طلب تلخـيص SUMMRY الأحداث والأعمال فإنها ستظل باقية في الغالب أكثر مما تبقى المادة الأخرى.

٣ ـ ١٥ ـ إن عـرض الأحداث في سـياق التـذكر ربمـا اتفق تبعـا لذلك مع الفكرة الحـدسـية عـن الفهم الجيـد good understanding للنـص الروائى والقصص الأخرى بوجه خاص. فإذا أحصينا العدد الكلي للمضامين preposi- tion التي تم تذكرها فلربما منحنا تقديرا لمن يستعيـد عجالة من التفاصيل التي لا انسجام بينها، كالصفات مثـلا أعلى مما تمنحه لمن يتذكر عددا قليلا من الأحداث الرئيـسية. وعنـدما جرى تقويم طريقة جدولية ذات قـيم عددية أعلى مما عداها للأحداث بواسطة والتركيتش وأنا معه بدت النتـائج مطابقة لانطباعاتنا الحدسية

بأن إحدى المسودات أظهرت فهما أفضل مما أظهرت الأخرى. . غير أنه ليس لدينا حتى هذه اللحظة أساس لزعم مدى ما ينبغي أن يكون بين الأعداد من اختلاف.

٣ ـ ١٦ ـ فإذا اشتملت الإجراءات على التنشيط الموسع (الفصل الثالث ـ ٣ ـ ٢٤) فينبغي، للترتيب الجدولي أن يضع في حسبانه عدد المضامين prepositions التي تثيرها العقدة node المفهومية من خلال التنشيط فقط. ولسوف أعرض في الفصل السابع بعض الشواهد المهمة على أن أفراد تجربتنا يعرضون مادة على هذه الشاكلة. ومرة أخرى تصبح مشكلة التضاديين التذكر المباشر وإعادة الإجراء مشكلة حادة. ويتضح أن الدعوى التقليدية أن الناس يصوغون مجرد خطوط عامة traces للدخل (قارن: جومولیکی ١٩٥٦) تجعل التجربة مناسبة كما تجعل النماذج النظرية بسيطة، ولكنها لا تكشف عن تفسير للمادة التي أعرضها، ولا شك في أنه يوجد ثمة إبقاء على القرائن السطحية trace abstraction وإن كانت تتفاعل بشدة مع أنماط التوقعات كالتخطيط مثلا (بوجراند وميلز ١٩٨٠). ويلقى المزيد من البحث ضوء أكثر على هذا الأمر.

٤ ـ ترابط الخطط

PLAN ATTACHMENT

٤ ـ ١ ـ يرى السلوكيون الأصليون أن مثل الأنشطة الإنسانية كمثل قفزة الركبة عندما تضرب بقضيب مطاطي أو كمثل يد أصابها موقد ساخن. ولم يضعوا في حسبانهم القدرة على بناء خطة مركّبة أو تحقيقها لأنها لا يمكن تبرير مفردات الأعمال الداخلة في تركيبها بواسطة مثيرات خارجية فإذا وصلنا بالمذهب السلوكي إلى نتائجه الفيناه أشبه بأن يؤدي إلى إحدى معضلتين قاسيتين فإذا نسبت كل استجابة إلى مثير واحد فقط فلن يعلم الناس ما يفعلون عندما يصادفون مثيرات جديدة أما إذا أمكن تعميم المثيرات والاستجابات على جميع الأنواع والمجموعات فإن العمليات ستختفي في صورة انفجار توليفي combinational explasion أثناء البحث عن وسائل لتحديد كل مثير عارض. (قارن: الفصل الثاني ـ ١ ـ ٢). وتبدو هذه المعضلة قابلة للتفادي حين تكون الأعمال الإنسانية موجهة بحسب خطة plan - directed ليمكن للمثيرات الناشئة عن البيئة أن تصلح للحكم عليها بحسب مناسبتها للخطة وبحسب ما يناسبها من استجابة.

٤ ـ ٢ ـ إن الحاجة إلى التفاعل الإنساني تنبع من التنظيم المركب للواقع الاجتماعي. ويعد الخطاب DISCOURSE شكلا من مطالب التفاعل الرمزي SYMBOLIC وبخاصة حين يكون موقف ما متشابكا أو مختلطا أو عندما تكون وسائل التفاعل محدودة جدا؛ أو عندما تكون المصادفات contingencies أكثر استقلالا عن الدوافع الإنسانية من أن تسمح بتوجيه ناجح بالتدخل العضوي. ويؤدي الخطاب وظيفة عمل ACTION وتفاعل INTERACTION ا وربحت ، فقّلست الفضلاa، ومورجان b١٩٧٨ : ٢٦٥) أو عمل بعدى META-ACTION وتفاعل بَعْدى META-INTERACTION

الأقوال ذات الطابع الأدائي Performative uttenances التي جاء ذكرها في نظرية التكلم Speech-act theory (أوستن ١٩٦٢ : ٤ وما بعدها) مثل الأقوال المنشئة لعقد القران أو المفتتحة لاجتماع ما هي من المواقف التي يلتقي فيها هذان المستويان من الخطاب: فالقول الأدائي monitoring utterance هو نفسه الحدث. والحالة الأعم هي الالتقاء الجزئي بين الأمرين إذ يكون العمل القولي على صلة بخطة المتكلم بطريقة غير صريحة ولا معلنة إعلانا واضحا. ولا تجد الناس في العادة يقولون كلاما من قبيل ما يلي:

(186) I am now discribing the situation in accord with my interests.

(187) I hereby get you to see my way.

إن النظرية اللغوية التي تنظر إلى جميع الأقوال بوصفها أدائية بأن تدخل فيها I assert قبل القول ثم تحذفها لتعيد الأقوال إلى صورتها الأولى (قارن: روس ١٩٧٠a، وسادوك ١٩٧٠، وبالمر ١٩٧٦) قد أخطأت الصواب. ذلك أنه جرى فيها محو الفروق المهمة بين المواقف كما لو كان الكلام في غير حاجة إلى التكيف بكيفية بيئته (قارن: كوهين ١٩٧٨: ٢٦). ولست أستطيع أن أرى كيف يمكن للاعتبارات العملية أن تتقدم ما لم تقصد إلى اكتشاف الحقائق العملية في استعمال اللغة.

٤ ـ ٣ ـ وإذا كان للأعمال الاتصالية أن ترمي إلى غرض ما فإن عليها أن تكون على صلة بخطوات خطة PLAN ما. فثمة تصورات مسبقة -PRECON CEPTIONS لابد من الاعتداد بها (ساميردوتي ١٩٧٧؛ شانك وآبلسون ١٩٧٧؛ كوهين ١٩٧٨؛ قارن "prerequisites" لدى شارنياك ١٩٧٥b). والشروط المسبقة "preconditions" تشتمل على الموارد المادية MATERIAL RESOURCES كالأشياء التي تصلح وسائل لدعم الأعمال والأحداث[٧]

(٧) قارن : ويلنسكي (١٩٧٨) عن أشياء في عوالم القصص في مقابل فكرتي عن السناد المادي (أيضا في الفصل الثامن ـ ٢ ـ ٣٩، والفصل الثامن ـ ٢ ـ ٤١).

وكذلك المواد الإجـرائية PROCESSING RESOURCES كالقدرات العـقلية التي تعين على الانتباه والفـهم وحل المشكلات (قارن: الفصل التاسع ـ ١ ـ ٤ من أجل قائمة أشمل). إن مستـويات التصية كما وردت في الفصل الأول ـ ٤ ـ ١١ هي شروط مسبقة سارية وأساسيـة لاستعمال مشروعات الخطاب. ولهذا السبب تعد مخالفة هذه المستويات في العادة علامة على خطة لإنهاء الاتصال.

٤ ـ ٤ـ ويمكن للخطـة أن تتمـثل بأنهـا مكونة من مـسـالك Path Ways للانتقـال من موقف إلى آخـر، أو تبدو في مناسبـات أخرى عـائدة إلى حدث سابق. وتبدأ الخطة بحالة اسـتهلالية INITIAL STATE ثم تتقـدم إلى الحالة النهـائية FINAL STATE من خـلال تـوالي حـالات مـتـوسطة INTER-MEDIATE STATES إذ تكون الحالات محـددة من وجهة نظر واضع الخطة. وتعد الخطة ناجحة إذا انسجـمت الحالة النهـائية FINAL STATE مع حالة الغرض GOAL الذى يرمي إليـه واضع الخطة. وهكذا يكون الغـرض موقـفا يتوقع له أن يـتحقق في الواقع عندمـا يتم تعديل الحـالة الحاضـرة لهذا الواقع بواسطة الأعمال والأحداث المطلوبة (قارن: كوهين ١٩٧٨: ٢٦).

٤ ـ ٥ ـ ولا يحتـاج واضع المشروع في أبسط الحالات إلا أن يختـبر الوضع السائد في الموقف ليقرر اختـيار ما يقوم به من عمل فيجعله مسـتمرا أو ينهيه، وذلك هو النموذج المشهـور: «اختبر وأعمل ثم اخـتبر وتوقف» ("TOTE")* الـذى تقـدم به مـيلر وجـلانتر وبرايبـرام(١٩٦٠-١٩٦٨). ولكن المثل الذى ضربه مـيلر وآل (١٩٦٨) بشـخص يدق مـسمـاراً في لوح يعـد أبسط من أن يصلح نموذجا لعمل إنساني، ذلك أن في المواقف الحقيقية غالبا عدداً من بدائل ALTERNATIVES الأعمال الداعية إلى التفكير في الاختيار من بينها، كما أن الحالات المسـتقبلية الناتجة أصـعب من أن تخضع للتنبؤ ـ فإذا كـان لنا أن نذكر صعوبة واحدة فإن الوصول إلى الأهداف ذات المدى البـعيد يتطلب التوفيق بين الأهداف الفرعية subgeals والمحـافظة عليها (رايجرولندن ١٩٧٧ ؛ ساسيردوتي

* "Test - Operate - Test - End"

١٩٧٧) فإذا عرضت عقبة أو فشل واضح(قارن: الفصل الأول ـ ٦ ـ ٧) كان على صاحب المشروع ألا يكتفي بمجرد الرجوع لإعادة المحاولة، بل ينبغي له أن يحلل أسباب الفشل ويدخل التحسين على المشروع (سوسمان ١٩٧٣، ديفيز وتشاين ١٩٧٧؛ ساسيردوتي ١٩٧٧؛ ويلينسكي ١٩٧٨).

٤ ـ ٦ ـ إن دراسة الكيفية التي يختار الناس بها تصرفاتهم سبق أن تعطلت بسبب النظرة التبسيطية التي تطبع فكرة المحاولة والخطأ trial and error في التعليم كما ورثها الناس عن تجارب ثورندايك (١٩١١) الشديدة التحيز. فلقد كان قفص المتاهة puzzle-cage الذي صممه ثورندايك مزودًا بمقابض عدة لا ينفتح الباب إلا بواحد منها. ولا تستطيع الهرة بعد وضعها في القفص إلا أن تجرب مقبضا بعد الآخر في محاولات متكررة، وقد استطاعت الهرة أن تفتح الباب مباشرة. مثل هذه الأعمال المعتمدة على الصدفة هي في الحقيقة الطريقة الوحيدة للتصرف في مثل هذا الموقف كما قال والتركيتش (a١٩٧٧: ٤٤١). وما كان لأحد حتى لعالم نفسي على مذهب الإدراك الكلي Gestalt psychalo-gist أن يهرب من القفص إلا بطريق المحاولة والخطأ. والأعتراض على هذه الآلية بوصفها وسيلة للسلوك العادي هو نفسه الاعتراض الذي يتجه إلى نظريات المثير والاستجابة لعدم صلاحيتها بالنسبة للمواقف المركّبة بسبب ما يصاحبها من تفجر تركيبي combinational explasion (قارن: الفصل السادس ـ ٤ ـ ١)، أي إذا تم الاتصال بين الناس بواسطة تجربة هذه الكلمة أو تلك العبارة ثم غيرهما ثم غيرهن ليروا ما إذا كان الخطاب قد تحقق أو لم يتحقق فإن التفاعل اللغوي سيبدو مختلفا تماما عما يبدو الآن.

٤ ـ ٧ ـ ويمكن للمرء أن يذهب إلى المقابل الأقصى ليدافع عن المعيار التقليدي وهو الوصول إلى أقصى انتفاع maximal utility باختيار البدائل المؤدية إلى هذا الانتفاع الأقصى (قارن: ستيجمولر ١٩٦٩: ٣٩١) ولكن المواقف النظرية للعبة game-theoretical situation المستعملة في المناقشات الفلسفية لا تتشابه كثيرًا مع المواقف الإنسانية أثناء التفاعل الاتصالي. إذ يندر

أن يعرف المشــاركون فى المواقف الإنسـانيـة المنافع المضبوطة التى يأتى بهـا عمل خطابى ما. وقد يكون لى أن أقترح أنه ينبغى لنا لهـذا السبب أن نتصور اختيار الأعمــال الخطابية نموذجـا لحل المشكلات PROBLEM SOLVING حـيث لا يكون للتجربة والخطأ ولا للانتفاع الأقصى إلا انطباق تقريبى على المواقف. إن إيجاد مســلك يبدأ من الحالة الاستـهلاليةInitial State وينتهى إلـى الهدف هو مسألة بحث SEARCH (قـارن: الفصل الأول ـ ٦ ـ ٧ وما بعدها لبـيان أنواع البحث). وقبل حدوث المحاولة يعمل صاحب المشروع على أن يقدر احتمالات تقـريب الهـدف. وهكذا يمكن للحـالة التـالية أن يتـم تحديدها ضـمن تتـابع مـشروعـات من نوع العـملية الموصـوفة بالنسـبـة لشبكـات الخطوات المتناميـة AUGMENTED TRANSITION NETWORK (قـارن: الفصل الثـانى ٢ ـ ١٢ وما بعدها؛ والفصل الثالث ـ ٤ ـ ٧): فيحاول المتصدى للإجراء أن يتوقع ويحدد الوصلة التى تربط بما يتلو من الحـالات. ويعد المسلك المؤدى إلى هدف أو هدف فـرعى حالة كـبرى MACRO-STATE كما يعـد كل عمل فيهـا حالة صغرى (قـارن: الفصل الثـانى ـ ٢ ـ ٩؛ والفصـل السـادس ـ ١ ـ ١) وأيـا ما كـانت المعلومـات لدى صـاحب المشـروع عن الموقـف فهـى تعـين على توقع الوصلات وتحـديدها. فإذا كـان الموقف مركـبا أو غيـر معـهود فعـلى صاحب المشروع أن يستعمل المعلومات العامـة عن الأسباب والمسببات (العلة ـ السبب ـ التـمكين ـ الغاية) وأن يحـاول استنـتاج أهداف المشـاركين الآخـرين على هذه الأساس وفى حـالة نادرة فقط يحدث وضع يتـــم بالمحاولة والخطأ إذ لا يكون لدى صاحب التجربة معلومات عن الموقف ولا معلومات عامة عما ينبغى له أن يفعل. ويحدث الانتفاع الأقصى فى حالة نادرة فـقط تكون فيها كل نتيجة لكل عمل صالحة للتوقع والحسـاب على معيار موحد من القيم.

٤ - ٨ - حقا إنه يمكن للأفكار التـى تم عرضها أن تطبق مستـويات النصـية على تتابعات من الأعمال والحدث. فـيمكن مثلا أن تصف التحام بعض الخطة وبعضها الآخر PLAN COHERENCE بأنه يرجـع إلـــى وجـود العـلاقـة

RELEVANCE بين مكوناته من الأعمال والأحوال المؤدية إلى غاية (قارن : الفصل السابع -٢ - ٨ عن «التوافق» إذ يعدّ مكيفا بكيفية مهمةtask-oriented) كما أن سبك مكونات الخطةPLAN COHESION ينتج عن الترابط cannectivity بين كل عمل والذى يليه فى التتابع.

ويشمل القصد INTENTIONALITY والقبولACCEPTABILITY مواقف صاحب الخطة وكذا المشاركين فى التفاعل بالترتيب، وللمحافظة على الثبات من خلال الترابط connectivity التماسك cantinuity أولوية عليا، إن توقف الخطةPLAN BLOCK وهو أمر يمنع استمرار السعى إلى الغرض بعد مشكلة خطيرة SERIOUS PROBLEM (الفصل الأول -٦ - ٧) تتطلب عملا تصحيحيا فى هذه المرحلة، ويمكن ثمة أن يوجد عدد من مراكز الضبط النشطة ACTIVE CONTROL: كالحالة القائمة وحالة الغرض وحالات متوسطة ذات أهمية ينتظر قيامها، وخير ما يكون إعداد الخطة المستقبليةFOEWARD PLANNING حين تتخذ الحالة القائمة مركز ضبط، وخير ما يكون الإعداد الرجعي للخطة حين تكون حالة الغرض هى مركز الضبط أو حالة متوسطة بين هاتين الحالتين المذكورتين (قارن شانك وآبلسون ١١٩٧٧ : ٨٢٠؛ كوهين ١٩٧٨ : ١٢٤)[٨].

إن تحليل الوسائل والغايات MEANS-END ANALYSIS (الفصل الأول - ٦ - ٧ - ١) يمكّن من إتمام الخطة بدءاً من مراكز ضبط متعددة فى اتجاهات مختلفة فى وقت معا (قارن فايكس وتيلون ١٩٧١).

٤ - ٩ - ويتطلب صاحب المشروع الناجح عديدا من النماذج لعوالم مستقبلية models of future worlds لايبدو النجاح فى الوصول إلى حالة الغرض إلا فى بعضها وتتوقف معايير اختيار أحد المسالك دون غيره على

(٨) وربما كان العملية التحديث updating (الفصل الأول - ٦ - ٤) ما يصاحبها backdating التراجع على حين يستنتج صاحب النص من حالة ما أفكاراً عما قبلها من حالات. وتصلح نتائج السببية ذاتها إطاراً للتحديث.

الاحتـمالات المتوقعـة للوصول إلى الغرض وعلى العـزوف عن بدائل الحالات النهائية ويعد القصروالسهولة والمباشرة صفات للمسلك ذات جاذبية ذاتية كما أن التجارب السـابقة ستكون ذات تأثير. وقد تتـعارض هذه الاعتبارات فيـما بينها، فالسطو عـلى أحد البنوك قد يكون مسلكا قصيراً ومبـاشرا مـؤديا إلى غرض حيازة المال «have money» ولكنه يحمل فى طيه احتـمال الدخول فى حالات مرفوضة بشدة (مثل «السـجين»، و «ضرب الرصاص» الخ) إن السارق الناجح للبنك ربما يتـجاهل المخاطرة ويحـاول مرة أخرى حـتى لو كانت الاحتـمال فى جملتها شديدة التشابه.

٤ - ١٠ - وهناك عامل آخـر ينبغى أن يتم اسـتكشافه هو تعـدد الأغراض بدءاً من الرغبات اللحظية وانتهاء بالمهمات الطويلة المدى. وأنا أتقدم هنا بدعوى التعويضDEFAULT والتفضيل PREFERENCE وهى أن الغرض يـنبغى أن يصل مـستوى حالة مطلوبة على الأقل. ويمكن للمـرء أن يجادل حول طبيـعة رغبات الناس وما إذا كـانت ثانوية بالنسبة إلى الرغبة فى مجـرد البقاء (قارن : بيو ١٩٧٧). ومع هذا يبدو أن من الصواب أن نقول إن الرغبات محكومة من الناحيتين الشخصية والاجتماعية كلتيهما، ويظهر الجدول رقم ٢ ما أراه تسجيلا مقبولا لخصائص المرغوبية desirability ومقابلاتهاالسلبيـة التى قد تعد من قبيل التعويضات defaults والأولويات (تبعا لبوجراند a١٩٧٩ : ٤٧٥) (وانظر كومر ١٩٧٥ : ٥٨ وما بعـدها من أجل تصنيف الشكليات المفصلة تفـصيلا غامـضا لشرح المرغوبية) وتتوقف درجة التفصيل كحالها فى تنويع المفاهيم على ما نريده من أنواع التطبيـق (قارن : الفصل الـثـالـث - ٤- ٢ وما بعدهـا) وربما اتجهت رغبة المرء إلى تـقديم أغــراض مثـل حيازة المالhave maney أو إفناء الأعـداء outlive your enemies بوصفها أغراضـاً أوليـة بقطع النظر عن النزغات whims الكثيرة التى تشـغل البـال كل يوم وأرى من النافع على أى حـال أن نلتـمس مجموعة عامة من السمات features التى ينبغى لتفاعلاتهـا وتجمعاتها أن توجد أغراضا عامة صالحـة للوصف. فغرض الحصول على المال have money مثلا

يمكن أن يوضع فى صورة امتلاك أداة possession of instrument وكذلك بالنسبة إلى أنواع الحالات مثل الصحة والكفاية والراحة والاستمتاع والجاذبية والقبول والاستقلال وضبط الأمور وهلم جرا. وهناك نظرة ممكنة أخرى هى تقدير الحالات المرغوب فيها بمقياس شدة intensity الرغبة كما فعل شانك (C١٩٧٥ :٤٥ وما بعدها).

الجدول رقم ٢

نوع الحالة	مرغوب فيها			غير مرغوب فيها		
حالة عضوية	عض	١أ	الصحة	عض	١ب	المرض
	عض	٢أ	الراحة	عض	٢ب	التعب
	عض	٣أ	الكفاية	عض	٣ب	الحاجة
حالة عاطفية	عا	١أ	السعادة	عا	١ب	الشقاء
	عا	٢أ	الاستمتاع	عا	ب٢	المعاناة
	عا	٣أ	النشاط	عا	٣ب	الخمول
حالة خلقية	خل	١أ	الرأفة	خل	١ب	القسوة
	خل	٢أ	التواضع	خل	٢ب	الغرور
	خل	٣أ	الأمانة	خل	٣ب	الخيانة
حالة معرفية	مع	١أ	النظام	مع	١ب	الفوضى
	مع	٢أ	التمام	مع	٢ب	النقصان
	مع	٣أ	المعلومية	مع	٣ب	المجهولية
	مع	٤أ	المصداقية	مع	٤ب	دواعي الشك

نوع الحالة	مرغوب فيها			غير مرغوب فيها		
	مع	٥أ	الإقبال	مع	٥ب	الملل
حالة اجتماعية :	جم	١أ	الجاذبية	مع	١ب	التنفير
	جم	٢أ	القبول	جم	٢ب	الرفض
	جم	٣أ	الاستقلال	جم	٣ب	الخضوع
	جم	٤أ	التعاطف	جم	٤ب	المواجهة
حالة بيئية	بى	١أ	قابليةالاصلاح	بى	١ب	عدم قابلية الإصلاح
	بى	٢أ	التأييد	بى	٢ب	التضاد
	بى	٣أ	قابلية التحديد	بى	٣ب	عدم قابلية التحديد
	بى	٤أ	جلب المسرة	بى	٤ب	التنغيص
تحول الحالات	تح	١أ	الإنجاز	تح	١ب	الفشل
	تح	٢أ	الانضباط	تح	٢ب	التسيب
	تح	٣أ	الصراحة	تح	٣ب	الالتواء
	تح	٤أ	الاقتصاد	تح	٤ب	الإنفاق
	تح	٥أ	السهولة	تح	٥ب	الصعوبة

٤ - ١١ - إن نسبة التعويض default إلى إعلان الرغبات تنشأ من حقيقة أن الناس غالبا مالا يفصحون عما يريدون (قارن : شانك وآبلسون ١٩٧٧ : ١٠٨) وينبغي لصاحب المشروع عند الرغبة في معرفة مشروعات غيره من الناس أن يعمد إلى الكثير من الاستدلالات INFERENCES المبنية على هذه الناحية من المعلومات ويستند صاحب المشروع إلى فرضية عامة تقول إن الأمور

عادية normality postulate أي أن أيّ شخص ستكون له الرغبات المعتادة مالم يقم الدليل على عكس ذلك (قارن : رايجر ١٩٧٥ : ٢٣٤). ويمكن التغاضى عن هذه النواحى من التماس التعويض إما بالاعتماد على مثل هذه القرينة evi-dence لأن الرغبات يتعارضCONFLECT بعضها مع بعض فتبدأ التناوب TRADE - OFF الذى تحدث فيه التضحية بإحدى الرغبات فى سبيل الأخرى. إن النقص فى المعتاد (الفصل السادس - ٤ - ٣) يتطلب أن يكون استنفاد الحالات الحاضرة current متوازنا مع مشروعات الاستنفاد المقبلة. وربما وصل المشروع القصير الأمد إلى الحالات المرغوب فيها وصولا سريعا وقويا يجعل الحالات غير المرغوب فيها مستعصية على المقاومة ineluctable فيما بعد(٩). ويمكن للحالات غير المرغوب فيها أن تأتى عن مجرد معلومات ناقصة أو متناقضة أو مخطئة يتبادلها الشركاء فى الخطاب.

٤ - ١٢ - وربما بدت المواقف مليئة بالأمثلة المتعارضة يطلب الناس فيها حالات غير مرغوب فيها، ولكن الأمثلة التى جذبت انتباهى حتى هذه اللحظة تدل جميعها على التناوبtrade - off، فيمكن لجودة الصحة عند الرغبة فى اكتساب العطف أن تكون غير مرغوب فيها وكذلك عند الرغبة فى التهرب من المدرسة أو من الخدمة العسكرية أو العمل الشاق (لهذه الحالة الأخير مثال فى عمل جوفمان ١٩٧٤ : ١١٦) (استبدال الراحة بجزء صغير من الصحة). وربما رغب الناس من أجل التهرب من العمل فى التظاهر بعدم فهم المطلوب أو التوجيه (استبدال الراحة بالمعلومية). أما أصحاب الايثار من الناس فربما ضحوا براحتهم من أجل راحة غيرهم (استبدال الرأفة بالراحة) والمازوكيون الذين يستعذبون الألم يستبدلون الإثارة بالراحة. وربما ذكرنا هنا أيضا التضادين المعلومية Knownness واثارة الاهتمام التى هى جزء لايتجزأ من الإعلامية فى الاتصال (قارن: الفصل الرابع - ١ - ٢١).

٤ - ١٣- ويمكن السيطرة بسهولة على تشعب حالة المرغوبيةdesirability

(٩) نحن نرى بعض نواحى النقص فى هذا المشروع القصير النظر وما ينتج عن أغراض يتعارض بعضها مع بعض فى التمثيلية المسرحية التى سنناقشها فى هذا الجزء من العمل.

بواسطة المدوناتSCRITS إذ يمكن للمشارك فى الخطاب أن يجعل لنفسه دوراً ROLE أى أن يتقمص شخصية تتكون من تجمع نموذجي من الصفات والأعمال فى المواقف التقليدية. وفى هذه الحالة يكون من الواضح التنبؤ برغبة المشارك في الموقف بدور ما ولو من حيث تمثيل الدور على الأقل. فالذى يقوم بدور العميل فى حدود تعليمات المطعم يمكن من خلال التعويضby default أن نفترض أنه فى حالة «جوع» وهى فرع على حالة «الحاجة» (عض ٣ ب) وأنه يطلب «الاكتفاء» (عض ٣أ). فإذا كان ثمة من لايرغب فى الانتقال من هذه الحالة إلى غيرها فإنه لاينبغى أن يؤدى هذا الدور. وتفترض الأدوار الأخرى في التعليمات ضوابط مشابهة لذلك بالنسبة لأصحاب الأدوار الأخرى (كالنادل waiter والصراف الخ).

٤ - ١٤ - سوف اذكر نوعا من المواقف المعتادة لبيان الكيفية التى تتم بها أعمال الخطاب فى البناء وتنفيذ المشروع. والمثال الذى أسوقه هو موقف الرغبة فى أخذ شيء يملكه شخص آخر. إن شانك وآبلسون (١٩٧٧) يقدمان مجموعة من الخطط المؤدية لهذا الغرض، وهى بالترتيب من أقلها أهمية وتأكيدا إلى أعظمها: اسأل SAK، ذكرّ INVOKE THEME، علّل IMFORM REASON، ساوم بالمجالة BARGAIN، ساوم بالأشياء BARGAIN OBJECT هدّد THREATEN، اسرق STEAL، اغتصبOVERPOWER[١٠]. وكلما كانت مقاومة المالك أقوى جاء احتمال انتقال واضع الخطة فى اتجاه نهاية القائمة. فالأصدقاء على احتمال يعطونك الشيء إذا سألتهم ASK فقط. وربما ذكّرتهم بأمر معروف أو مكرر فى حياتك كذوقك أو طول عهدك بصداقة المالك، وربما ذكرت للمالك السبب INFORM REASON لتنازله عن الشيء

---

(١٠) هذا الترتيب من عندى. أما شانك وآبلسون (١٩٧٧) فيضعان «اسرق» بعد «اغتصب» (اعتماداً على ما يراه المرء خيارًا نهائيا كما يبدو). لاحظ أنه فى جميع الحالات تقدم المحاولات للمالك الحالى سببا لنقل حيازة الشيء إلا فى حالة «اسرق» (التى تجعل نقل الحيازة ممكنا دون عمل من المالك) و«اغتصب» (حيث تنطبق العلةcause على المالك). فإذا تأملنا ما سبق ذلك من الزمن وجدنا نقل الحيازة غرضا لكل هذه المحاولات. ولقد جاء وصف التوالى من المشروع السهل إلى المشروع الأكثر تطرفا فى عبارات تضمنها «تصاعد بنية المشروعات» فى عمل بوجراند ودريسلر (١٩٨٠).

(أو بصورة أدق إذا كان السبب معروفا فإن الشيء يطلب، قارن: الفصل الثامن ١ - ٨). وربما ساومت بتناول المجاملة BARGAIN FAVOR مع المالك أو تبادل الأشياء التي تملكها أنت. فإذا مني كل ذلك بالفشل فقد تهدد THREATEN المالك أو تسرق STEAL الشيء في غياب الجميع. فإذا ظل المالك غير عابئ وثبت على موقفه فالملجأ الأخير أن تغتصب OVERPOWER الشيء. وعلى الرغم من أن التهديد والسرقة والاغتصاب ذات أثر فعال فإنها تخضع لوسائل زجر عرفية يقصد بها الردع.

٤ - ١٥ - ويتطلب كل هذه المشروعات فيما عدا «اسرق» و «اغتصب» أعمالا خطابية DISCOURSE ACTIONS لضبط مجرى الأحداث. وليس لمالك الشيء في مثالنا النصي(*) تفكير في القيمة المالية للشيء بسبب تعلقه به لأسباب عاطفية. وهذه الحالة من المجهولية (مع ٣ ب) للقيمة تجعل المالك في موقف ضعيف، ولكنها أيضا تضع قيودا غير مريحة على محتوى الخطاب بالنسبة للمشاركين الآخرين. فهؤلاء الأخيرين يجب عليهم في واقع الأمر أن يخفوا قوة الرغبة في حيازة الشيء وذلك بطرق ملتفة ومسلّية في الغالب.

٤ - ١٦ - ويمثل النص منظراً من هزلية واقعية كتبها الروائي الأمريكي سدني هوارد (١٩٨١ - ١٩٣٩) عنوانها THE LATE CHRISTPHER BEAN (أتمها في سنة ١٩٣٢). وفي النص أن طبيبا ريفيا من نيو إنجلاند وأسرته يعلمون فجأة وهم يكافحون في سبيل العيش في قرية قريبة من بوسطون أيام الكساد أن أحد أعمال كريستوفر بين الرسّام الفقير المريض مرضا مميتا وكان ذات يوم صديقا لهم تدر مبالغ ضخمة من المال في سوق الفن. وعندما حوصروا بالعروض المالية من صالات العرض ومن الوسطاء بحثوا في بيتهم عن رسوم قد يكون بين تركها عند موته. وفي هذا المنظر من المسرحية يذكرون أن الرسام ترك لدى آبي خادمة الأسرة صورة كبيرة لها. عندئذ تضع الأسرة مشروعا لوضع أنفسهم موضع القبول الاجتماعي والنفوذ بواسطة المال الذي يمكن الحصول عليه ببيع هذه الصورة. ولكنهم يتخذون قراراً ألا يدعوا الخادمة تستنتج القيمة الحقيقية للرسم.

(*) المثال النصي وارد في ٤ - ١٧.

٤ - ١٧- يجلس الدكتور هاجيت المذكور وزوجته وابنتهما آدا في غرفة الطعام في منزلهم وفي هذه اللحظة يكون مقر الخادمة هو مطبخ الأسرة إذ تعد طعام الغداء. وتعمل الخادمة على زعم التعويض default assumption أن الأسرة جائعة (قارن: الفصل الثامن - ٢ - ٢٤) مع أن هدفهم الحقيقي مختلف تماما. والنص الشارح للمنظر يأتي هنا مع قليل من مواقف الحذف كما يلي[١١]:

(188)

دكتور هاجيت: (١) لقد رسم كريس بين حينما كان هنا صورة واحدة.

أدا: (٢) رسمها لمن؟

دكتور هاجيت: (٣) لأبي (٤) ما مصيرها؟

مسز هاجيت: (٥) كانت تعلقها في غرفتها منذ موته!

دكتور هاجيت: (٦) آدا. اذهبي لترى إن كانت ما تزال هناك.

آدا: (٧) يا أبي، إذا كانت ما تزال هناك فهي ملك آبي.

دكتور هاجيت: (٨) لن أفعل شيئا غير أمين ولا عادل (٩) ولا تتكلمي بصوت مرتفع هكذا! (١٠) هل تريدين آبي أن تسمعك؟

مسز هاجيت: (١١) لا تلمها يا ميلتون! (١٢) ليس لنا ما نفعله الآن إلا أمراً واحداً، (١٣) وذلك أن نعرف ما إذا كانت آبي تنوى أن تأخذ صورتها معها إلى شيكاغو.

الدكتور-هاجيت: (١٤) ناديها واسأليها.

---

(١١) إن حقوق إعادة طبع هذه الفقرة قد سمح بها صمويل فرنش وشركاؤه من نيويورك. حقوق الطبع ١٩٣٢ (تحت عنوان "Muse of all work") لـدني هوارد. حقوق الطبع ١٩٣٣ لـدني هوارد. حقوق الطبع ١٩٥٩ - ١٩٦٠ (مع التجديد) للولي دامروك هوارد. إعادة الطبع بإذن بواسطة صمويل فرنش وشركائه.

آدا : (١٥) ستأتى إليك!

مسز هاجيت: (١٦) لو طلب منى ذلك فلن أتردد. (١٧) كنت أدخل غرفة آبى مباشرة وآخذ هذه الصورة كما لو لم يحدث شيء.

الدكتور هاجيت: (١٨) ثمة مسألة ضمير (١٩) فالصورة من وجهة نظر معينة ملك لنا (٢٠) فلم تكن آبى نموذجا لرسام (٢١) هى خادمتنا (٢٢) فقد كنا ندفع ثلاثين دولاراً فى الشهر لإعالتها.

مسز هاجيت: (٢٣) فى تلك الأيام لم تكن تدفع لها إلا خمسة عشر دولاراً.

الدكتور هاجيت: (٢٤) المبدأ لم يختلف. (٢٥) والمسألة هى: هل كان لها الحق فى أن تدعه يرسم صورة لها فى وقت كنا ندفع فيه أجرها.

مسز هاجيت: (٢٦) ليس هناك ما يدعو إلى قلق لضميرك يا ميلتون. (٢٧) ليس هناك شك فى أن الصورة من حقنا. (٢٨) آدا، إذهبى إلى غرفة آبى وأحضريها.

آدا: (٢٩) ولكن ماذا سوف تقول آبى ؟

مسز هاجيت: (٣٠) دمرى الغرفة! (٣١) مزقى أستار النافذة! (٣٢) عندئذ سيقول لها أبوك لابد أن يكون لص قد أخذها.

الدكتور هاجيت: (٣٣) لست أكثر من طبيب ريفى بسيط. (٣٤) لا أهتم بالمال (٣٥) ولست أسعى لكسبه الا من أجل من أحب.

مسز هاجيت: (٣٦) إذهبى يا آدا. (٣٧) أخرجيها من الناحية الخلفية ثم اصعدى السلم [ثم توجه الكلام إلى الدكتور هاجيت على حين (٣٨) تخرج آدا إلى المطبخ] (٣٩) عندما نحصل عليها نخفيها تحت فراشك.

الدكتور هاجيت: (٤٠) إذا غضبت آبى فإنى أستطيع أن أعطيها القليل من أى شيء. (٤١) [تعود آدا].

آدا: (٤٢) آبى هناك!

مسز هـاجيت: (٤٣) وماذا عن الصورة؟

آدا: (٤٤) إنها هناك أيضا!

مسز هـاجيت: (٤٥) كيف ترينها؟

آدا : (٤٦) أنت تعرفين! فظيعة!

الدكتور هاجيت: (٤٧) طيب. من المطئن أن نعرف أن كل شيء مازال على ما يرام.

مـز هاجيت: (٤٨) ماذا تفعل آبى؟

آدا: (٤٩) تحزم صندوقها!

مـز هاجيت : (٥٠) أخبريها أن عليها أن تعد الغداء.

آدا: (٥١) وماذا إذا استمرت باقية هناك فى المطبخ!

مسز هاجيت: (٥٢) ناديها للحضور وتنظيم المائدة.

آدا: (٥٣) ناديها أنت!

مسز هاجيت: [فى أحلى تنغـمات كلامها] (٥٤) آبى! آبـى! [(٥٥) يراقبون باب المطبخ. (٥٦) تدخل آبى].

الدكتور هاجيت: [فى جهد عظيم فـى التمثيل] (٥٧) أنا آسف أن تحدثت إليك بخشونة منذ قليل.

آبى: [تنظر إليه من جانب عينيها وتقول] (٥٨) آه.... لابأس.

مـز هاجيت: [وهى تـضع مفرشا مطويا على المائدة] (٥٩) يـمكنك أن تبدئى فى تنظيم المائدة لأجل الغداء.

آبى: (٦٠) نعـم [تبدأ فى نـشر المفرشـين]] [(٦١) تشيـر مـسز هاجيـت لآدا فتـسلل إلـى المطبخ (٦٢) تتحرك مسز هاجيـت إلى باب المطبخ فتحول دون أن يدخله أحد].

الدكتور هاجيت: [كما كان من قبل] إنه لكرم منك أن تخدمينا في آخر أيامك لدنيا يا آبي.

آبي: [وهي مشغولة بالمائدة] (٦٤) ليس ذلك بشيء [(٦٥) تعود آدا].

آدا: [في همس] (٦٦) أمي! إن الخادمة الجديدة هناك[١٢].

مسز هاجيت: (٦٧) قولي لها تذهب لتتمشى حول القرية [(٦٨) تتراجع آدا (٦٩) تمشي آبي في اتجاه المطبخ].

مسز هاجيت: (٧٠) إلى أين أنت ذاهبة يا آبي.

آبي: (٧١) أنا ذاهبة إلى المطبخ لأحضر مخللات المستردة.

مسز هاجيت: (٧٢) آه. لست أظن أننا بحاجة إلى مخللات المستردة على الغداء. (٧٣) هل تظننا بحاجة إلى ذلك يا ميلتون؟

الدكتور هاجيت: (٧٤ سأكون صريحا معك يا آبي. (٧٥) إن مخللات المستردة لاتناسبني. [(٧٦) تبدأ آبي مرة أخرى في الاتجاه إلى المطبخ].

الدكتور هاجيت: (٧٧) آبي! [(٧٨) تعود آبي مرة أخرى في هرولة]. (٧٩) ألم تسمعينا يا آبي؟ (٨٠) قلت إننا لانريد مخللات المستردة.

آبي: (٨١) كنت ذاهبة لإحضار شيء من مربات البطيخ. (٨٢) لقد كنت دائما تحب ما أعده من مربى البطيخ.

مسز هاجيت: [وقد أفحمت] (٨٣) إنه كذلك يا ميلتون! إنك كنت دائما تحب ذلك حبا خاصا!

الدكتور هاجيت: [وهو مفحم أيضا] (٨٤) أعرف ذلك. (٨٥) لا أستطيع أن أقول شيئا ضد ذلك الآن!

مسز هاجيت: [ما تزال تسد الطريق إلى المطبخ] (٨٦) كنت أظن أنك تريد التحدث إلى آبي باميلتون؟

---

(١٢) كان استخدام الخادمة الجديدة لتحل محل آبي بعد رحيلها إلى شيكاغو.

الدكتور هاجيت: (٨٧) هذا صحيح يا هنّا. لقد أردت ذلك!

آبي: (٨٨) ما الذى كنت تريد أن تتحدث إليّ بشأنه؟

الدكتور هاجيت: [في حيرة تامة] (٨٩) أعني.. عن أشياء كثيرة. (٩٠) دعيني أتذكر الآن. (٩١) أول شيء، أنا........ (٩٢) [تعود آدا].

آداه: [في همس] (٩٣) يا أمي! إنها تقول إنها لاتريد أن تمشى!

مسز هاجيت: (٩٤) قولي لها إما أن تتمشى وإما أن تعود إلى بوسطون! [(٩٥) تذهب آدا].

الدكتور هاجيت: [في سرعة] (٩٦) أنا أعرف ماذا أردت أن أتكلم إليك عنه يا آبي! (٩٧) لقد كان الكلام عن الخادمة الجديدة. (٩٨) ما رأيك فيها؟

آبي: (٩٩) آه..... إنها فتاة طيبة.

الدكتور هاجيت: (١٠٠) طبعا هي فتاة طيبة. (١٠١) ما كان لمسز هاجيت أن تختار أي شيء غير ذلك [(١٠٢) يتكلم همسا] (١٠٣) لكن يا آبي ... فكري على مهل. (١٠٤) هل تقصدين أنها ستكون موضع القبول كما كنت أنت؟

آبي: [بتأثر] (١٠٥) حقا إنه عطف منك أن تقول ذلك يا دكتور هاجيت. (١٠٦) طبعا لابد أن تذكر منصفا أن خمسة عشر عاما مرت بي في دراسة أحوالكم وطريقة حياتكم (١٠٧) ولكنها ستكون فتاة طيبة إذا أحست أنها تحب هذا المكان حبا كافيا...

مسز هاجيت: (١٠٨) هل تظنين أنها ستحب المكان يا آبي؟

آبي: (١٠٩) يعني ... ربما تحبه أولا تحبه. (١١٠) سأعد الغداء

على المائدة أو لا ثم اتكلم فيما بعد. [(١١١) مرة أخرى تتجه نحو باب المطبخ. (١١٢) الدكتور هاجيت يتقدم خطوة وراءها في عجز واضح].

مسز هاجيت: (١١٣) لكن يا أبي! إنك لم تهيئي الخوان بعد!

أبي: [تدفعها عن طريقها جانبا] (١١٤) أنا أعلم ذلك ولكنني لا يمكن أن أقف هنا لأتكلم على حين يحترق البسكويت الذي أعدّه. [(١١٥) تندفع إلى المطبخ. [(١١٦) اهتياج].

مسز هاجيت: (١١٧) لماذا لم توقفها؟

الدكتور هاجيت: (١١٨) كيف يمكن لي؟ (١١٩) لماذا لم توقفيها أنت؟

مسز هاجيت: (١٢٠) لقد رأيتني أحاول ذلك. ألم ترني؟ (١٢١) الآن عليك أن تواجه المشكلة.

الدكتور هاجيت: (١٢٢) لقد كانت الفكرة فكرتك أنت. (١٢٣) وما كان لي أن أفعلها أبدا.

مسز هاجيت: (١٢٤) صه! (١٢٥) إنها تستمع عند باب المطبخ (١٢٦) ولاصوت!

الدكتور هاجيت: (١٢٧) لابد أن آدا في غرفة أبي الآن [(١٢٨) تعود آدا وهي تترنح].

مسز هاجيت: (١٢٩) هل حصلت عليها؟

آدا: [لاهثة ويدها على قلبها] (١٣٠) لا!

مسز هاجيت: (١٣١) ألم ترك؟

آدا: (١٣٢) لو لم يكن البسكويت يحترق لرأتني!

مسز هاجيت: (١٣٣) لابد أن نحاول مرة أخرى. (١٣٤) سنتناول الغداء

بهدوء كأن شيئا لم يكن (١٣٥) ثم أبعث بها للخارج فى مهمة [(١٣٦) [تدخل آبى قادمة من المطبخ وهى تحمل إناء الشربة].

آبى: (١٣٧) أنا لم أرك أبداً فى مثل هذه الحالة يا دكتور هاجيت: (١٣٨) إن كل أهل نيويورك قد جاءوا إلى هنا[١٣].

الدكتور هاجيت: [حالة رثاء عميق للنفس] (١٣٩) وسيعودون جماعة فى أية لحظة كذلك.

آبى: (١٤٠) لماذا تهتم بهم يا دكتور هاجيت؟

الدكتور هاجيت: (١٤١) لاأستطيع التخلى عن المسئوليات فى هذه الحياة يا آبى [ثم يضيف بنية مبيتة]. (١٤٢) لايسوءنى أن تبدو هذه الغرفة بصورة أفضل. (١٤٣) إنها هذه البقعة على موقع المدفأة حيث كانت صورة آدا.

آبى: (١٤٤) يمكن أن تعلق إحدى صور وارن كريمر.

الدكتور هاجيت: (١٤٥) ليست صورة وارن كبيرة بدرجة تكفى لذلك. (١٤٦) نحن نريد شيئا يصلح لتغطية المكان كله.

آبى: (١٤٧) ليس لدىّ ما أقترحه.

الدكتور هاجيت: [كما لو كانت فكرة مفاجئة خطرت على باله] (١٤٨) آبى! أليست لديك صورة صورها لك كريس قبل أن يموت؟

آبى: (١٤٩) لدىّ صورتى.

الدكتور هاجيت: (١٥٠) وإن لم يكن ذلك هو الشىء المطلوب (١٥١) سنعلقها هناك (١٥٢) إلى أن تذهبى فقط (١٥٢) إلى أن تذهبى فقط.

آبى: [وقد غمرها الارتباك] (١٥٣) وى! لا استطيع أن أجعل

(١٣) هؤلاء هم جامعو الأعمال الفنية يريدون شراء الصورة.

صورتى هناك! (١٥٤) ماذا يقول الناس إذا دخلوا غرفة الطعام فرأوا صورتى معلقة هناك وأقشر الجزر؟

الدكتور هاجيت: (١٥٥) أليست هذه ديموقراطية؟ (١٥٦) أنا أفضل أن تكونى أنت هناك تقشرين الجزر أكثر مما تكون إحدي سيدات المجتمع اللاتى لايستطعين عمل أى شيء.

آبى: (١٥٧) أنا لا أستطيع أبدًا أن أقول لا للدكتور هاجيت [(١٥٨) تذهب]

الدكتور هاجيت: (١٥٩) ربما تكون تلك طريقة أفضل جدا من سرقتها. (١٦٠) كان لابد لهذا أن يقع ولكن كان لابدله أن يقع بصورة مشروعة.

مسز هاجيت: (١٦١) إنها لم تعطها إياك حتى الآن.

الدكتور هاجيت: (١٦٢) لاتستطيعين أن تقومى بأكثر من خطوة واحدة فى وقت واحد! (١٦٣) لقد فكرت فى ذلك كله.

آبى: [١٦٤] تعود آبى وهى تحمل الصورة] [(١٦٥) طيب، ماهى ذى.

الدكتور هاجيت: (١٦٦) هذا عمل طيب منك يا آبى. (١٦٧) نحن نحبك! (١٦٨) انظرى! عندنا نسختان من آبى هنا الآن. (١٦٩) إحداهما واقفة هنا بلحمها ودمها والأخرى فى رسم زيتى. (١٧٠) يبدو من الخسارة أن ندع الاثنتين تغادراننا. أليس كذلك؟

ابى: آه يا دكتور هاجيت، لا أدى كيف أشكرك!

الدكتور هاجيت: (١٧٢) إذا لم تخطر لى فكرة برؤية الاثنين معا! (١٧٣) فسأفضى إليك بها عندما تخطر لى. (١٧٤) مادمت ذاهبة بعد كل هذه الأعوام فسيكون حسنا منك أن تتركى الصورة خلفك هنا من أجلنا.

آبى : (١٧٥) أتركها هنا بصفة نهائية!

الدكتور هاجيت: (١٧٦) ما كان لى أن أسألك مثل هذه التضحية دون أن أعطيك شيئا فى المقابل.

ابى: (١٧٧) كيف يمكنك أن تعطينى أى شىء فى المقابل؟

الدكتور هاجيت: آه. أنا لم أزعم انى أستطيع أن أعطيك أى شىء يساوى ما تعنيه لنا الصورة (١٧٩) ولكنى أظن أن خمسة وعشرين دولاراً قد تنفعك فى شيكاغو [أبى تهز رأسها].

آدا: اجعلها خمسين يا آبى!

الدكتور هاجيت: (١٨٢) لا مانع، سأجعلها خمسين! (١٨٣) من الصعب فى هذه الأيام أن تعطى هدايا بهذا القدر ولكنى سأجعلها خمسين! (١٨٤) لست أظن أن لديك كثيرا مما تقولينه على سبيل الاعتراض.

آبى: (١٨٦) لكنى لا أجد لنفسى مبرراً للتنازل عن صورتى.

الدكتور هاجيت: (١٨٦) آبى! أنا أعجب لك!

آدا: (١٨٧) ما رأيك يا أبى لو وفرنا لها صورة ضوئية ظريفة ثم أعطيناك إياها لتحتفظى بها فى شيكاغو؟

آبى: (١٨٨) دعنى أقل لك! سأحصل على الصورة الضوئية من أجلكم وأرسلها إليكم.

آبى: (١٩٠) هل تحرصون حقا كل هذا الحرص على أن أكون لديكم معلقة فى صورة زيتية؟

مسز هاجيت: (١٩١) وهل يمكن أن يكون لدينا فى غرفة طعامنا من لانحبه؟

آبى: (١٩٢) ولكنها ليست أنا! (١٩٣) إنها ترجع إلى وقت كنت فيه صغيرة (١٩٤) إنها تمثل لى الأشياء كما كانت فى الأيام السالفة.

٤ - ١٨ - لقد ذكرت فى الفصل الرابع أن التخمين uncertainty وعدم القدرة على التنبؤ بالوقائع يزيد فى الإهتمام INTERESTEDNESS بها إذ تكون درجة الإعلامية عندئذ أعلى ويزداد الاهتمام فى مساحة المشروع بالتوازى مع احتمال الفشل فى الوصول إلى الغرض. ومن هنا يمكن لمشكلة عويصة SERIOUS PROBLEM (كزيادة فرص الفشل على فرص النجاح، الفصل الأول - ٦ - ٧) أن تجعل مساحة إجراء الخطة مثيرة للاهتمام. وليس من المحتم للغرض أن يكون خطيا وواضحا وحتميا. إن المنظر الذى اقتبسناه منذ قليل يعد إيضاحا جيدا لذلك. فكل مسالك الخطة على اختلافها تصادف عقبات متكررة حتى يبدو الفشل فى بعض الأوقات مؤكداً تقريبا. حقا إنه عند نهاية التمثيلية كانت الصورة ماتزال خارج الحيازة.

٤ - ١٩ - لقد بدت الأسرة فى المناظر الأولى من التمثيلية فى حاجة إلى المال. فبسبب الكساد الاقتصادى أصبح من الصعب على الدكتور أن يجمع ماله عند الناس. وكان من المطلوب من أجل تزويج آدا أن تقضى الشتاء فى فلوريدا حيث يمكن أن يتم عرضها فى ملابس السياحة. واختار مؤلف التمثيلية أن تكون الأحداث فى نيوإنجلاند بسبب سمعة الإقليم بوصفة وطنا للأغنياء. وكل هذه العوامل يؤيد الغرض الشامل: حيازة المال «have money» الذى يمكن أن ينسب إلى الناس جميعا. وسينصب اهتمامنا فى المنظر السابق على الغرض المحلى «حيازة الصورة» "have painting" . ويمكن لهذا الغرض المحلى بواسطة لغة تحليل الوسائل والغايات neans - ends analysis (الفصل الأول - ٦ - ٧ - ١) أن يخفف من الفرق بين حالة الفقر الحاضرة بالنسبة للأسرة وحالة الرخاء المستهدفة.

٤ - ٢٠ - على أى حالة نجد مساحة المشكلة PROBLEM SPACE من أجل غرض الحصول على الصورة حافلة ببدائل المسالك، فما دامت الخادمة تريد الاحتفاظ بصورتها لأسباب عاطفية فلا يكفى مجرد السؤال a simple ASK لأخذها منها ومن ثم جاء تفضيل خطة السرقة a STEAL plan بدلا من ذلك ليمثل فى جوهره بحث «البدء بالعمق» DEPTH FIRST مع الإسراع مباشرة

قدر الإمكان ودون نظر في اتجاه الوصول إلى الغرض (الفصل الأول - ٦ - ٧ - ٣). ولا يستطيع المشاهدون أن يتتبعون تفاعل الأحداث من (١٦) إلى (١٣٥) إلا باللجوء إلى معلومات عن السرقة. أقوال آدا (٤٢) ، (٥١) ، (٦٦) مثلا ذات علاقة بالموقف لأن غياب المالك والشاهد يعدّ شرطا مسبقا precondition لنجاح السرقة. وكذلك نجد خطة السرقة هي الوحيدة بين قائمة الخطط المذكورة في الفصل الرابع ٤ - ١٤ مع اشتراط السرية، أي أن رغبة السارق في الحصول على الشيء يجب أن تظل غير معروفة بالنسبة إلى المالك. إن السرية المطلوبة بسبب القيمة الكبيرة للصورة هي عرضة للانكشاف لتخلف وراءها المشكلة العويصة المذكورة في الفصل السادس - ٤ - ١٨.

٤ - ٢١ - عندما قفز وجود الصورة إلى الذاكر (١) - (٥) رغبت الأسرة في معرفة موقعها ومشروعات صاحبتها مما يتصل بإمكان تغيير هذا الموقع (٦) - (١٣). وكان الحل الواضح المباشر هو سؤال الخادمة: (١٤) محظورا بسبب اشتراط السرية: «ستأتي إليك»"she'd get on to you" (١٥). وجاء رد الفعل لدى الأم دعوة مباشرة إلى السرقة STEAL «كنت أدخل غرفة أبي مباشرة وآخذ هذه الصورة كما لو لم يحدث شيء». إن إحدى الطرق التي يتجدد فيها عالم النص بواسطة السرقة هي أن تتغير حالة الفاعل إلى خائن "dishonest" وهي القيمة التي ذكرنا أنها غير مرغوب فيها في الجدول رقم ٢. أما ما ذكره الدكتور من مسألة الضمير"a "point of concience (١٨) فذلك أيضا غير مرغوب فيه في ضوء ذلك، لأنه يحل مشكلة فرعية بذكر سبب INFORM REASON هو دعوى أن الأسرة هي مالكة الصورة من حيث دفعت للخادمة أجرًا في وقت إنتاج الصورة (١٩) - (٢٥). وتقبل الأم تعليل الدكتور في الحال وتراه كافيا (٢٦) - (٢٧) ولو أننا نلاحظ أن ذلك لم يقل بصورة مباشرة للخادمة. ويفشل هذا السبب في تحويل خطة السرقة إلى ما يشبه حالة ملكية صحيحة. فتبقى حالة الخيانة غير المرغوب فيها كما هي، كما تشهد المحاولات المتعددة لنقل الأعمال إلى فاعلين آخرين: «إذهبي إلى غرفة أبي أحضريها» (٢٨): «ناديها للحضور وتنظيم المائدة» (٥٢): «ناديها أنت» (٥٣): «كنت

أظنك تـريد التحدثّ إلـى آبي يا ميلـتون» (٨٦): «لماذا لم توقـفها؟» (١٧) : «لماذا لم توقـفيها أنت؟» (١١٩): «لقـد كانت الفكرة فـكرتك» (١٢٢): وفى نقطة معينة: «لابد أن يكون لص قد أخذها؟» (٣٢).

٤ - ٢٢ - على الرغم مما فى السرقة STEAL من عمل مباشـر فهى خطة ذات مخاطـرة كبرى واضحة. ولأن الـدكتور توجّس من دِلالاتها انقـلب إلى الإعلان عن السبب INFORM REASON : وهو حاجـته إلى المال مـن أجل «من يحب» وهو تعبير عن دوافع مزيفة للدلالة على شركائه فى السـرقة (٣٥). وبينـا تعمل مـسزهاجيـت بهدوء لاستكـمال خطوات المـشروع بواسطـة تحديد الطريق الذى يسلكه حامل الصورة المـسروقة والمكان الذى يخفيها فيه (٣٧) - (٣٩) يبدى الدكتورنية المساومة BARGAIN OBJECT «قليل من شيء ما» من أجل الصورة (٤٠).

٤ - ٢٣ - ويعد إعلان آبا عن حـضور الخادمة (٤٢) عقبة لخطـية واضحة أمام المشروع. ولإزاحة المالـكة عن الموقع يأتى دور آبى بوصفـها خادمة وذلك بسؤالـها أن «تنظـم المائدة» (٥٢ - (٥٩). وبـسـبب ما سبـق من صياح عـلى الخادمة في جزء سابق من التـمثيلية نجد الدكتور يتلطف معها بمـخاطبة «تمثيلية» (الفصل السـادس - ٤ - ٢) مـعتذراً إليها. أضف إلى ذلك أن الدكـتور بسبب عزم الخادمة عـلى الرحلة إلى شـيكاغو يرى من الحـكمة أن يعيد إلـى الذاكرة موضوع خدمتها المخلصة INFORM REASON. فى يومهـا الأخير، (٦٣)، وكان ردها على المحاولتين دون التزام non - commital.

٤ - ٢٤ - وتبرز مشـكلة فرعية للحـيلولة دون الخادمة والعـودة إلى مكان الصورة. غير أن مهتـمها بوصفها خادمة تتعارض مع المطـلوب لأن المطبخ يقع فى موقع الـصورة نفسه. وحال عدم الحـاجة إلى مخللات المـستردة دون عزم الخادمة على إحـضارها إذ يتقدم الدكتور باعـلان عن الـسبب-INFORM REA-SON وهـو «سوء الـهـضـم» (٧١) - (٧٥). ويمـثـل عـزم الخادمـة مـن جديدة updated عـلـى إحضار «مربـى البطيـخ» مشكلـة جديد، إذ لا يمـكن للدكتور أن يقنعها برفض طـعامه المفضـل (٨١) - (٨٥). ويوضح هذا الموقف

مبدأ المقايضة trade - off بين الرغبات (الفصـل السادس - ٤ - ١١). فيمكن لـرغبـة معـتادة أن تـستـبـدل بهـا رغبـة غيـر متـوقـعة لإظـهار غـرض غيـر مناسب incongruous هو محاولة الهرب عند الحصول على أمر محبوب.

٤ - ٢٥ - وكان الحل في احتجاز الخادمة بواسطة المحادثة (٨٦) - (٨٧). وهنا يصبح السؤال ASK غرضا في ذاته لاوسيلة للحصول علـى المعلومات. حقا إن مشروع السؤال ASK قد وضع قبل أن يفكر الدكتور فيما يدور السؤال حـولـه (٨٩) - (٩١). وكان إنـقـاذ الـدكـتور بـواسـطـة عـقـبة عـارضـة للمشروع planblock هي وجود خادمة جديدة لتحل محل آبي (٩٣) - (٩٤). لقد رفـضت هذه الخادمة أمر الأم لـها (وهو غيرمـعقول كما يبـدو) أن تذهب لتتمشى (٦٧) حتى جاء تأكيد هذا الأمر بواسطة التهديد THREATEN (٩٤). ونجحت هـذه الحركة (كما تـرى في منظر آخر إذ تـعود الخادمة إلى بـوسطون غاضبة). وكانت هـذه الخادمة الجديـدة في الوقـت نفـسه مـادة سؤال ASK الدكتور (٩٦) - (٩٨)، وتلك هي الوظيفة المزدوجة لـلمخاطبة بوصفها حدثا بعدياً meta - action (الفصل الرابع - ٤ - ٢). أما رجاؤها أن تفكر على مهل «فالدافع إليه خـطة خاصة لإضاعة الوقت (١٠٣). ويعمد الـدكتور بمهارة إلى التعمية بإثارة موضوع INVOK THEME الخدمة المرضـية التي قامت بـها آبي خلال السنين (١٠٤) مستنبطا منها تقديراً لحالة مرغوب فيها هي الرأفة (حل ١أ في الجدول رقم٢).

٤ - ٢٦ - يلحق الفشل حل هذه المشكلة الفرعية وهي كيف يمكن احتجاز الخادمة في غرفة الطعام وكان سبب الفشل واجبها المحدد أمراً توجيهيا scripted بوصفها خـادمة تعد الغداء. فهي تجري إلـى المطبخ لإنقاذ البسـكويت المحترق (١١٤) تاركة للأسرة أن تتوقع اكتشاف الـسرقة. ويتردد أفراد الأسرة بناء على ذلك في تبادل مـهمة تجنب النتائج (١١٧) - (١٢٣). ثم لايـحدث الاكتشاف في الشـهاية على أي حال. وتـتخلى الأسرة عـن السرقة مؤقـتا بعد أن ثبطـتهم العقبات المتكررة دون المشروع (١٣٣) - (١٣٥) ثم يـتخلون عن المشروع نهائيا فيما بعد.

٤ - ٢٧ - إن ما يتسم به مشروع السرقة STEAL من عجلة في التوجه إلى البدء بالعمق depth first جعله على رغم ما بني عليه من أمل في النجاح عرضة للكثير من العقبات الكأداء مما يواجه مثل هذه المشروعات بحيث تؤثر هذه العقبات في الشروط المسبقة وحالات التمكين enablements، ومن ثم تكون النتيجة انتقالا تدريجيا إلى البحث الذي يبدأ بالاتساع BREADTH - FIRST search فالاعتماد منذ البداية على حل المشكلات بواسطة البدء بالاتساع هو السمة الواضحة فيما بقى من المنظر والمساحة الكلية لمسألة الحصول على الصورة تنقسم هكذا إلى مساحات فرعية للمشكلة: (١) كيف تنقل الصورة إلى غرفة الطعام (١٤٢) - (١٦٥)، (٢) كيف يمكن إقناع الخادمة بتركها هناك (١٦٦) - (١٩٤) - لقد أعلن الدكتور الانتقال إلى بحث الاتساع أولا بقوله: «كان لابد أن يقع هذا بصورة مشروعة» (١٦٠). وهذا تخل عن فكرة السرقة STEAL، وقوله: «لاتستطيعين أن تقومي بأكثر من خطوة واحدة في وقت واحد» (١٦٢) (توقع غرضا فرعيا قريبا فقط بواسطة تقسيم مساحة المشكلة). ويشمل المدخل الجديد مرة أخرى تنوعا ما: اسأل ASK ذكرّ -INVOKE THEME علّل -INFORM REASON- ساوم بالمجاملة BARGAIN FAVOR - ساوم بالأشياء BARGAIN OBJECT.

٤ - ٢٨ - بدأ مشروع نقل الصورة بالتعليل INFORM REASON بأن بقعة قبيحة المنظر على الحائط تحتاج إلى التغطية (١٤٢) - ١٤٣). وعندما تقترح الخادمة في منظر سابق إحضار إحدى الصور الزيتية من بائع قروى يكون الرفض بسبب INFORM REASON هو أنها «ليست كبيرة بدرجة تكفي لذلك» (١٤٤) - (١٤٥). وحين تحتج الخادمة بعدم مناسبة صورتها للمنظر المقصود يأتي ذكر سبب آخر فالدكتور يحترم النساء العاملات اكثر مما يحترم سيدات المجتمع اللاتي لايستطعن عمل شيء (١٥٣) - (١٥٦). وهذا النوع الأخير من النساء هو ما تود الأم وابنتها أن تكون من قبيله كما مر في المناظر السابق.

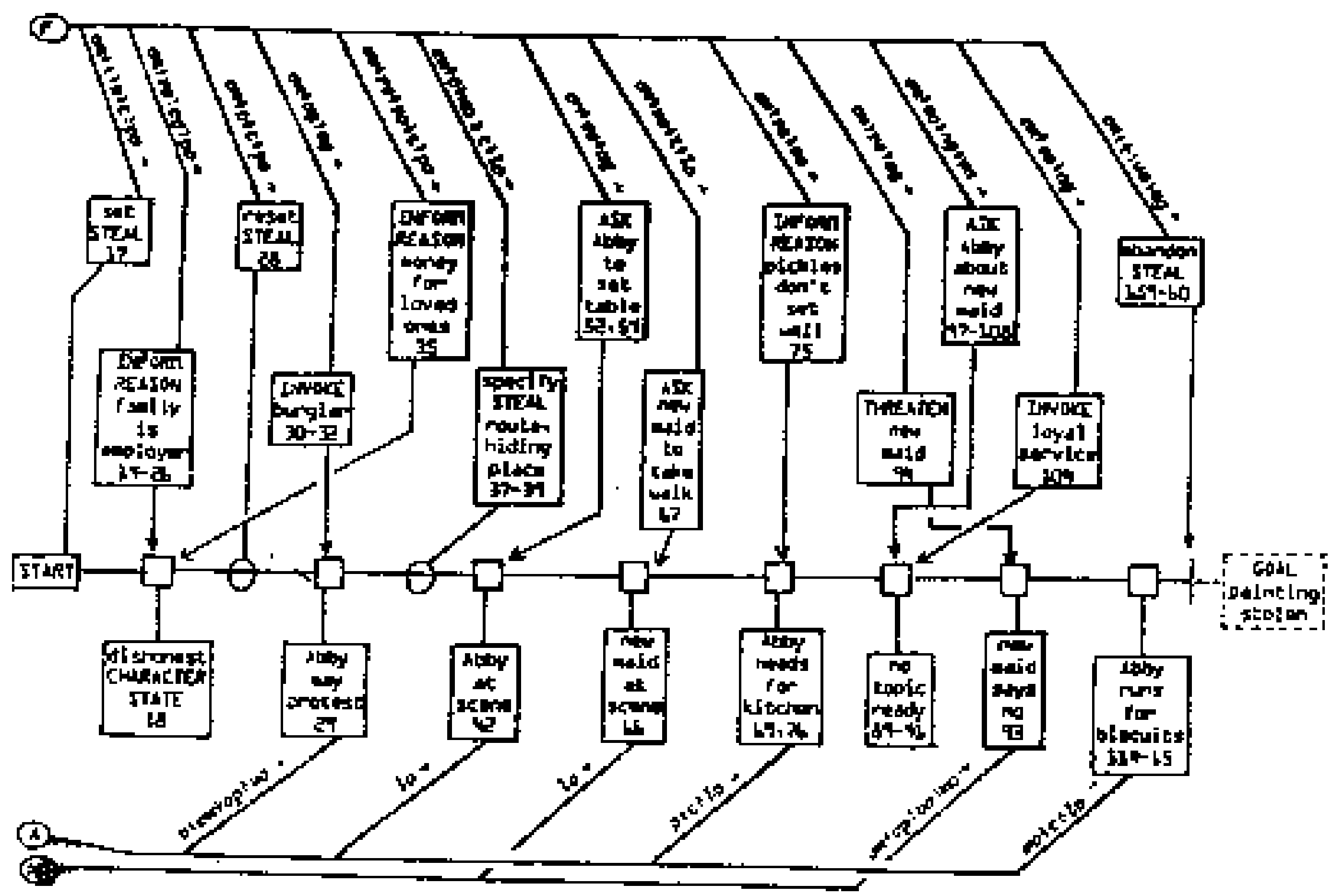
٤ - ٢٩ - إن الشرط المسبق precondition لهذه المرحلة من صياغة المشروع لم يكن هو السرية بل كان التلقائية. وكان ينبغي للرغبة في نقل الصورة ثم الاحتفاظ بها بعد ذلك أن تظهر كما لو كانت وليدة اللحظة، أي أن تكون

لادافع من ورائها إلا الموقف الحاضر نفسه. فالأسرة توزع الإشارات إلى ذلك على أماكن معينة تبدو كما لو كانت أفكاراً لمعت في الذهن بصورة مفاجئة. (١٤٨)، «وإن لم يكن ذلك هو الشيء المطلوب» (١٥٠)، «إذا لم تشر لدىَّ رؤية الاثنتين فكرة» (١٧٢)، «فسأفضي إليك بها كما خطرت لي» (١٧٣). لقد اجتمعت هذه الإشارات لتدل على الرغبة الفعلية في نقل الخادمة للصورة والتخلي عنها. لاحظ أن انعدام «شروط «الإخلاص»» (سيرل ١٩٦٩) لايجعل الكلام بلا معنى ولايجعله بأي حال غير مناسب ("unhappy") دعك من أن يكون سيىء الصياغة - بل بالعكس تماما.

٤ - ٣٠ - وعند الوصول في النهاية إلى الغرض الفرعي «تحريك الصورة» يظل الغرض الأكبر وهو الحصول عليها بعيد المنال. وعندما توازن مسز هاجيت بين الحال الحاضرة والحال المستهدفة قائلة: «إنها لم تعطها إياك حتى الآن» (١٦١) يجيب الدكتور الذي تعلّم شيئا عن حل المشكلات: «لا تستطيعين أن تقومي بأكثر من خطوة واحدة في وقت واحد» (١٦٢). ذلك ليُظهر أن لديه خطوات أخرى: «لقد فكرت في ذلك كله» (١٦٣). إنه يخطط لتعزيز الغرض الفرعي الذي وصل إليه بعدد من الأمور هو: سؤال ASK الخادمة أن تترك صورتها للأسرة، مع التذكير INVOK THEME بموضوع خدماتها الطويلة الأمد وحبهم إياها، ومع التعليلINFORM REASON بأن الصورة ستكون تذكاراً مناسبا. وعندما تفشل هذه الخطوات المتعددة ينتقل إلى المساومة على الأشياء BARGAIN OBJECT فيجعل النقود في مقابل الصورة. وكما جرت العادة يقابل الرفض في المساومة بزيادة المقدار المعروض (١٨٠) - (١٨٤)، وعند العودة إلى الرفض ١٨٥) يأتي الانتقال إلى المساومة بالمجاملة BARGAIN FAVOR بتعويض الصورة الزيتية بصورة ضوئية (١٨٧). وتعكس آبى هذه المساومة BARGAIN بكل بساطة بأن تعرض أن تحصل على صورة ضوئية لنفسها وترسلها إلى الأسرة (١٨٨)، وقد تجدد التذكير INVOK THEME بموضوع المحبة مرة أخرى ليكون أساسا لتفضيل الصورة الزيتية على الصورة الضوئية (١٩١). وفي هذه اللحظة تظهر حقيقة

دوافع آبي لرفض كل المحاولات عندما تذكرّ INVOKES بموضوع ذكرى الأيام الخوالي التي تمثلهـا لها هذه الصورة (١٩٢) - (١٩٤). وهذه العقـبة لايمكن تجاوزها ومن ثم تنتهي التمثيلية أخيرا والخادمة ماتزال تحتفظ بالصـورة.

٤ - ٣١ - سـوف أضع شـبكات تخطيطيـة تمثل تكوين المنـظر. فلقد بينا في الشكل رقـم ٢٦ خطة للبـدء بالـعـمق DEPTH - FIRST plan من أجـل السرقة STEAL، وسنرى أن جميـع الأعمال فيهـا تتجه ساعـية إلى غرض هو «سرقة الصورة». ثمة عقبات متكررة تعترض طريق الخطة (يمثلها الجزء الأسفل مـن الشكل رقم ٢٦) تتطلب خطابا جـديدا من لدن الأسـرةF ويأتي مـعظم العقبات من مـسيرة أعمال آبيA ولكن الخادمة الجديدةNM تسهم أيضا وعندما تكون الأعـمـال المضادة من لـدن الأسرة ذات أثر (كـمـا يظهـر في الرسم من الأسهم التي تشير إلى العقبات) يمكن للسعي إلى السرقة STEAL أن يتقدم إلى العقبة التـالية وتنتهي المسيرة إلى غرض لم يتحـقق بسبب وجود المالكة (قارن: الفصل السـادس - ٤ - ٢٠) (أي خروج آبي مسرعة لإنقاذ البسكويت).



الشكل رقم (٢٦)

دليل

Abby = a

agent of = ag

entry = E

initiation = i

reason of = re

volition of = vo

plan advancement =

family = f

cognition of = cg

location = lo

possession of = po

termination = *f*

exit = x

new maid = nm

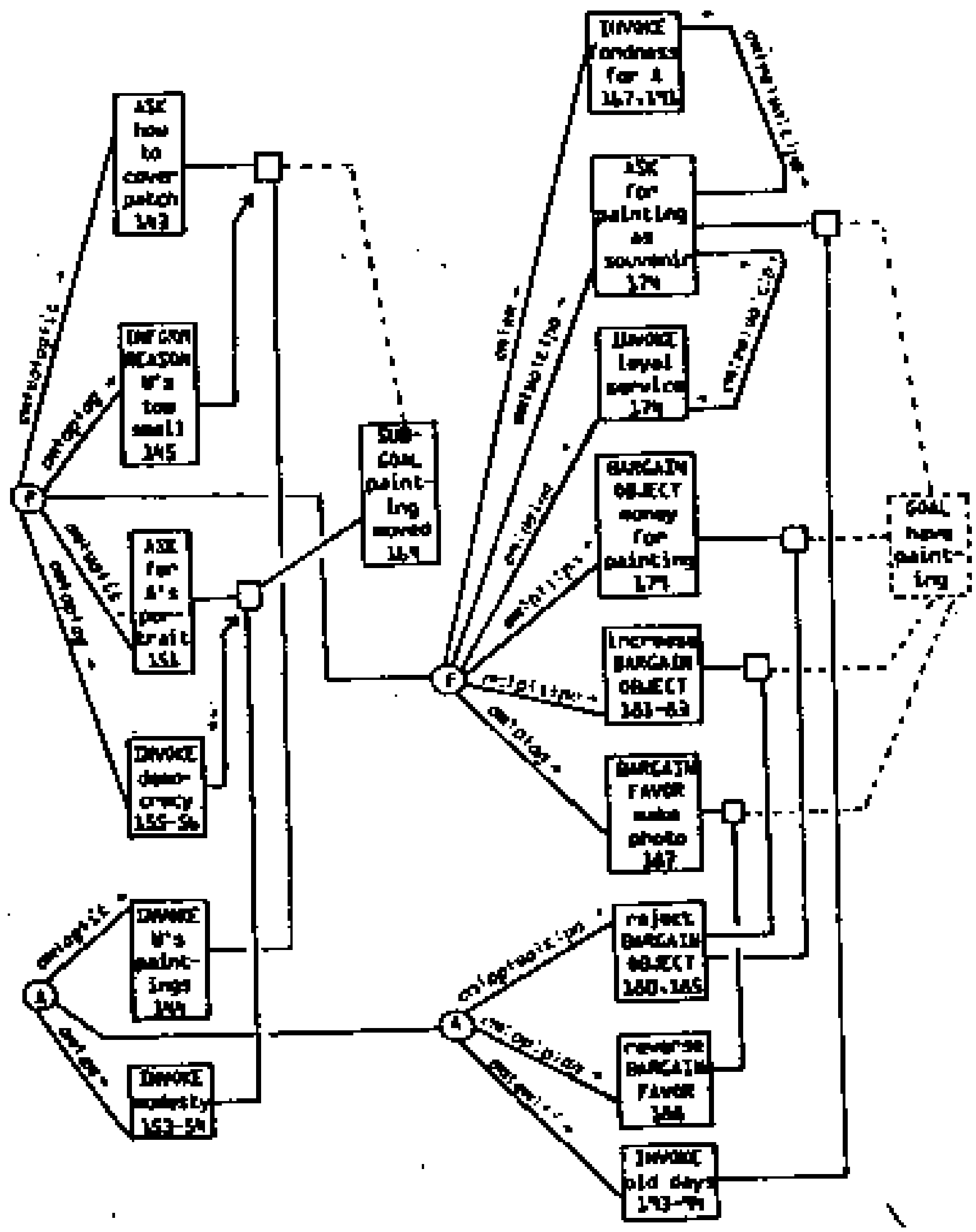
communication of = cm

motion of = mo

projection = p

value of = va

planblock = ⊥



الشكل رقم (٢٧)

دليل: A = Abby

communication of = cm

family = f

opposed to = op

reason of = re

volition of = vo

agent of = ag

emotion of = em

initiation = i

possession of = po

time of = ti

planblock = □

cognition of = cg

entry = E

instrument of = it

projection = p

value of = va

٤ - ٣٢ - نرى في الشكل رقم ٢٧ مشروعا للبدء بالاتساعBREADTH FIRST للمنظر الأخير. وتنظيم الأعمال في مساحة هذا المشروع تبادلي alternative في الغالب أي ذو طبيعة تخييرية (disjunctive) على حين كانت الأعمال في المساحة السابقة تجمعية additive لها طبيعة مطلق الجمعconjunctive [١٤]. والأعمال هذه المرة موجهة إلى الأغراض الفرعية SUBGOALS الأكثر بساطة وهي تحريك الصورة على أمل التوصل إلى غرض GOAL حيازة الصورة[١٥]. ومرة أخرى تكون آبى سببا في حدوث عقبات أخرى أمام كل مسلك. ويبدو أنها تشجعت بواسطة التذكيرINVOKING بالديموقراطية (١٥٥) - (١٥٦) فسمحت بتحقيق الغرض الفرعيSUBGOAL ولكن تذكيرهاINVOKING بالأيام الخوالي (١٩٣) - (١٩٤) يكشف عن أن اقتناعها لم يتغير.

٤ - ٣٣ - تتطلب وصلات هذه الشبكات تمثيل أعمال الخطاب في قائمة الأنواع التي تقدمت. فالإعلان عن نية السرقة مثلا يتحول إلى عملية اتصال communication لإبراز projection مدخلentry الملكية possission (cm ∔ p ∔ E ∔ po) مع البدء عند أول ذكر للمدخل ومع الانتهاء عند تركه. إن ذكر السبب لحاجة الدكتور إلى المال (من أجل من يجب) يصبح اتصالا لذكر سبب إرادة الحيازة (cm ∔ re ∔ vo ∔E ∔po) ويصبح السؤال عن الخادمة الجديدة اتصالا من أجل معرفة قيمة ما (cm ∔ vo ∔ cg ∔ va) وهكذا - وعلى الرغم من أن هذه الصورة الإيضاحية أكثر تشابكا من أوليات شانيكان (الفصل السادس - ٤ - ١٤) أراها تسمح لنا بتمييز مكونات أعمال الخطاب بعضها من بعض في تفصيل أتم.

---

(١٤) هنا أيضا تواز بين النواحي النصية (قارن: الفصل الخامس - ٧ عن التخيير في مقابل مطلق الجمع) وتنظيم الأعمال - قارن: الفصل السادس - ٤ - ٨).

(١٥) تحريك الصورة عرض غير ثابت من نوع ما تشير إليه في الفصل الثامن - ٢ - ١١-٢.

٤ - ٣٤ - لقد رأينا ترابط الخطط كيف يجعل أعمال الخطاب تتوازى مع استمرار الدوافع والأغراض. ولو نظرنا إلى شروط الصدق[١٦] أو الإخلاص[١٧] فقط كما تجرى مناقشتها في الفلسفة (مثلا لدى سيرل ١٩٦٩) فلسوف يبدو الكثير من الكلام غير سليم (unhappy) ومع ذلك لو وضعنا الموقف context في الحسبان فإن صياغة النصوص المكونة للاتصال ستكون موضع تقدير لكفاءتها وتأثيرها في تحقيق الأغراض والتغلب على العقبات التي تعترض الخطط. إن ترابط الخطط يعد كذلك نموذجا لفهم رواد المسرح لعمليات الإجراء. وتتوقف صفتا «الواقعية» و«الجودة» بالنسبة للتمثيلية على ترابط الأعمال وصلة الخطاب بالخطة. ويأتي الاهتمام والإضحاك من عدم الجزم بماهية الخطوة التالية، ومن العقبات أمام الخطط، ومن فشل الاحتمالات في مساحة الخطة. وهكذا يضمن ترابط الخطط فهما شاملا ومزجا للوقائع المنتظرة والمفاجئة في نموذج عالم نصي متصل بالنسبة للمشاركين في التفاعل الاتصالي وللمراقبين على حد سواء.

---

(١٦) Truth conditions.

(١٧) Sincerity.

الفصل السابع

قضايا أخرى فى عمليات إجراء النص

FURTHER ISSUES IN TEXT PROCESS

١ - أنواع النصوص

TEXT TYPES

١ - ١ - إذا أردنا أن تنتقل من دراسة التراكيب التجريدية للجمل الممكنة الإجراء إلى دراسة النصوص بوصفها وقائع اتصالية، فإن علينا أن نواجه تحديا جديدا فى مجال دراسة النماذج TYPOLOGY اللغوية. ذلك بأن دراسة النماذج فى نطاق اللسانيات الوصفية تركزت حتى الآن على الوحدات الصغرى، أى على مجموعات الخصائص المميزة distinctive features والوحدات الصوتية phonemes والوحدات الصرفية morphemes الخ. وأما فى النحو التحويلى فقد ارتكزت دراسة النماذج typology على مجموعة أنماط patterns الجمل الأساسية وعلى الأقسام والقواعد من أجل بناء أنماط أخرى. ولقد جاءت أنماط أقسام الجمل فى نطاق التبويب إلى تقريرية declarative واستفهامية interrogative وطلبية imperative وإفصاحية exclamatory وذلك فى النحو التقليدى؛ أو إجراء Process وعمل Action وحكم Judgement وتعرف identification (وذلك لدى رنكمان) أو إلى إجراء وعمل وسمة feature وتصنيف classification (فى النحو الوظيفى) (انظر هيليج ١٩٧٤: ١٥٩ - ١٨٦). وتشير هذه التقسيمات الأخيرة إلى تخليط فى الأساس حول طبيعة الجملة. إن الناس، وليس الجمل، هم الذين يقررون أو يسألون أو يفصحون عما فى أنفسهم؛ وإن الأفكار والعلاقات هى أساس حالات اتباع الإجراء والتصنيف وما أشبهها، وليست التراكيب النحوية هى أساس ذلك. لهذا لايمكن للتقسيمات المعتادة للجمل أن تمدنا بوسائل تصنيف للنصوص بوصفها وقائع فى سياق التفاعل الاتصالى (قارن: مورجان ١٩٧٥).

١ - ٢ - وإذا كانت تقسيمات الجمل بسيطة ولكنها عقيمة(*) فإن تقسيمات النصوص متشعبة وذاتية إلى درجة مثبطة. وكان الإحباط من نصيب تلك المحاولات الأولى لفرض الطرق اللغوية التقليدية على تقسيمات النصوص. فلقد نحصى أقسام الكلم أو نقيس أطوال الجمل وبساطتها أو تركيبها (ميستريك ١٩٧٣) دون التأكد من استخلاص الفروق الأساسية بين النصوص. إن القول بأن نصوص الإعلان حافلة بالصفات أو بأن التقارير الإخبارية تشتمل على حشد من الأفعال (جروس a١٩٧٦) يمثل تعبيرا عن أعراض لميول متأصلة في هذه الأنواع ولكنه لايشرح الأنواع ذاتها.

١ - ٣ - ولقد تم انتقال قضايا جديدة إلى الضوء بواسطة الندوة Colloquium التى تعد أحد المعالم والتى عقدت فى مركز بحوث الدراسات البينيةinterdisciplinary بجامعة بيليفيلد فى يناير ١٩٧٢ (فعاليات هذا اللقاء لدى جوليش وريبل نشر ١٩٧٢)؛ إذ جاءت فيها المعارضة لكثرة استعمال التقابلات الثنائية linary oppositions المشهورة فى الفونولوجيا لإنتاج تراكيب مختلفة مثيرة للشك مثل «± تلقائى» (ساندبج) أو «± مجازى» (ستيمبل). إن علامة زائد أو ناقص الموضوعة قبل أى تعبير مناسب كما لو كانت صالحة لتحويل أى فكرة حدسية إلى فكرة علمية قد صادفت إدانة فى الندوة لكونها تدل على غيبة كافة الشكلانيات (كومر) وتعطل تطور النظرية تعطيلا كليا (فانديك) (هذه الملاحظات توجد لدى جوليش وريبل [نشر] ١٩٧٢ : ١٣٦ - ١٨١). مثل هذه الأمور لايمكن من حيث الأثر أن تفسر ظاهرة ما، ولكنها تشير إليها فقط بواحد من مجموعة كبيرة غير نظامية من الألقاب الاعتباطية.

١ - ٤ - وربما كان أكثر فائدة أن ندرس أنواع النصوص من زاوية تطور الاستعمال. فالتناصINTERTEXTUALITY الذى لا يستغنى عنه عند إرادة الانتفاع بالنصوص (الفصل الأول - ٤ - ١١ - ٦) يأتى نتيجة لعوامل اجتماعية ولغوية:

(*) انظر تنوع المعانى للجملة الواحدة فى كتاب البيان فى روائع القرآن.

١ - ٤ - ١ - فالتفريق بين الأوضاع الاجتماعية وأدوار المشاركين في الاتصال يؤدى إلى تمييزبين أنواع المواقف.

١ - ٤ - ٢- والتمييز بين أنواع المواقف يولّد الاعتداد بأنواع النصوص التي تعد مناسبة للمواقف (الفصل الأول - ٤ - ١٤).

١ - ٤ - ٣ - والمعلومات الوقائعيةepisodic الفعلية عن المواقف والنصوص تنشأ عنها توقعات لما يكون مقبولا ومؤثرا في موقف ما.

١ - ٤ - ٤ - ولدى الناس استعداد لذلك بمرتكزات strategies تناسب هذه التوقعات وتضبط ورود النصوص تبعا لذلك.

١ - ٤ - ٥ - ويأتي عن الأولويات التي تراعى في الضبط غلبة نسبية للأمور السطحية كتناسب ورود أقسام الكلم وكذلك التعقيدcomplexity النحوى.

١ - ٤ - ٦ - وتصل هذه الغلبة السطحية إلى مستوى أنماط إرشادية heuristic تقاس عليها النصوص الجديدة.

١ - ٤ - ٧ - وربما يكون لهذا الأنماط أثر رجعي على المرتكزات الضابطة المطبقة من قبل على توجيه الموقف (الفصل الأول - ٣ - ٤ - ٦).

١ - ٥ - ولا يمكن بحسب هذا الفهم أن يتم تحديد أنواع النصوص بمعزل عن الاعتبارات التداولية pragmatic (دريسلر ١٩٧٢: ٩٥؛ كومر ١٩٧٢a؛ شميدت ١٩٧٢، إن لم نذكر جروس ١٩٧٦b: ١١٩). ويصنف الناس أنواع النصوص تصنيفات مشوشة عند إرادة اتخاذ القرار بشأن ما يعد من الوقائع محتملا وما يعد مستحيلا (قارن: الفصل الرابع - ١ - ٢٣ - ٣). وبهذه المثابة يمكن لأنواع النصوص أن تحدد بالقدر الذي يتناسب مع الاعتبارات التي تسمح بها صلاحية التطبيق الكفء فقط. إن المقاييس المتشددة بلا ضرورة كالحد الجامد بين ما يعدّ جملة ومالا يعدّ يمكن أن تؤدى إلى أحد أمرين: (١) فإما أن تؤدى إلى مناقشات لاتنتهي بالنسبة إلى إدخال نصوص غير مألوفة أو مبتدعة في نوع ما من أنواع الجمل، وإما (٢) أن تؤدى إلى أنواع كثيرة

تفصيلية من الجمل يضيع معها الانتفاع بها فى التعليم. وكثيرا ما كان يحدث بالنسبة للأفكار المسبقة عن نوع النص أن تجعل الناس يرفضون نصا بعينه ثم يصبح هذا النص فيما بعد موضع تقدير ثم يصير نموذجا للكلاسيكية. وتاريخ الأدب حافل بالأمثلة على ذلك.

١ - ٦ - وثمة مدخلان واضحان إلى تحديد أنواع النصوص (شميدت ١٩٧٨ : ٥٥) يمكن لأولهما أن يبدأ بالتقسيم التقليدى لهذه الأنواع، فهناك مثلا: الروائى، والوصفى، الأدبى الخ ثم يسعى لتحديد الصفات المميزة لكل نوع. ويمكن لثانيهما أن يتصدى لتحديد نظرية النصوص تحديدا مستقلا، ثم يرى ما إذا كان من الممكن الوصول إلى تقسيم صالح. وربما كان من الممكن حل المسألة حلا وسطا إذ إنه فى إنشاء نظرية للنص ينبغى أن تتجه النظرة إلى صلاحية هذه النظرية لتصنيف النصوص بحيث تصبح الأنواع التقليدية صالحة للتحديد. ولسوف أتوخى هذا المدخل هنا.

١ - ٧ - فلقد نجد التحديد التالى لفكرة عونا لمواصلة البحث على احتمال: يعّد نوع النص إطارًا محدداً للغلبةdominances النسبية للعلاقات القائمة بينbetween عناصر النص السطحى أو المشاعةamong فى هذه العناصر التالية: (١) النص السطحى و(٢) عالم النص و(٣) أنماط المعلومات المختزنة و(٤) موقف واقعة الاتصال. ويمكن للغلبة النسبية المقصودة أن تطبق على العناصر من أى حجم طبقا للظروفcircumstances. ومع عدم الاصرار على ضرورة وجود الشبه المحكم بين النص وأى من الأنواع نرى هذه الغلبة النسبية ذات أثر قوى فى أولويات الاختيار والترتيب وبدائل الخطط أثناء إنتاج النص وصياغته. ويمكن فى أقصى الحالات أن نجد مجموعات مشوشة من النصوص بينها تداخل متبادل إذ يكون بعض صفات النصوص قاصرا على مجال بعينه domain specific أى قاصرا على موقف أو موضوع أو معلومات ما منطبقة عليه.

١ - ٨ - إن بعض الأقسام التقليدية للنصوص في إطار ثقافتنا بصفة خاصة (قارن: جريمز ١٩٧٥ بالنسبة لغير ذلك من الثقافات) يمكن إيضاحها باتباع هذه الخطوط:

١ - ٨ - ١ - بالنسبة للنصوص الوصفية DESCRIPTIVE نجد مراكز الضبط CONTROL CENTERS في عالم النص في معظمها تصورات للشيء objects والموقف يتم إثراء بيناتها بكثرة الاتجاهات إلى كشف الوصلات مع تكرار وجود أنواع من الوصلات مثل: الحال state والصفة attribute والمثال instance والتخصيص specification. وسيعكس النص السطحي كثافة مطابقة لذلك من تكافلات المخصص modifier dependencies. وأعم ما يجرى تطبيقه من أنماط المعلومات العامة هو الإطار frame.

١ - ٨ - ٢ - أما بالنسبة إلى نصوص القصص NARRATIVE فإن مراكز الضبط في عالم النص هي في أغلبها تصورات الحدث event والعمل action التي تنتظم في توجه مرتب للوصلات links. وسيتكرر ورود أنواع من الوصلة مثل: العلة cause والسبب reason والتمكين enablement والغرض purpose والمقاربة الزمنية time proximity (قارن: الفصل الثامن - ٢ - ١٣). وسيعكس النص السطحي كثافة مماثلة للتكافلات التفريعية Subordinative dependenies[١]. وسوف يكون أعم نمط للمعلومات العامة في حالة استعمال هو المشروع Schema[١ - أ].

١ - ٨ - ٣ - ومراكز الضبط في عالم النص بالنسبة للنصوص الجدلية argumentative هي قضايا كاملة تنسب إليها قيم صدق values of truthfulness وأسباب reasons لاعتقاد كونها حقائق (قارن: الفصل الرابع - ١ - ٢٣ - ١). ويغلب أن يكون هنالك تعارض بين القضايا التي تتصادم فيها القيمة كونها

---

(١) بناء على ذلك يبدو الإصدار رقم (١٦٤ ب) من مسودات هوكيتز رواية أكثر مناسبة من الاصدار رقم (١٦٣) الذي يستعمل لفظ and في جميع أجزائه (قارن: الفصل الخامس - ٧ - ٣)

(١ أ) وقد أوضح فريدل وعيل (١٩٧٩) أن المخطط الروائي يمكن عند تعلمه أن يتحول بسهولة إلى إجراء نص وصفي عن الموضوع نفسه

موصوفة بالصدق truth assignment. وسوف تتكرر هنا أنواع من الوصلات مثل: القيمةvalue والإفادة significance والادراكcognition والإرادةvolition والسبب reason. وسوف يشتمل النص السطحي على حشد من عبارات تحديد القيمة، وأكثر نماذج المعلومات تطبيقا هنا هو نموذج الخطةplan الذى غايته الانتهاء إلى مشاركة في المعتقدات.

١ - ٨ - ٤ - وفي النصوص الأدبية يبدو عالم النص في علاقة تبادلية مقننة مع الأنماط المناسبة من المعلومات حول العالم الواقعي المقبول. والمقصود هنا حث بعض النظرات الثاقبة إلى تنظيم العالم الواقعي بواسطة التقابلات وإعادة الترتيب. والوصلات في أحداث العالم الواقعي ومواقفه تعد من وجهة النظر الإجرائية مشكلات PROBLEMATIZED لأنها تعدّ عرضة لفشل محتمل (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٧) لأن أحداث عالم النص ومواقفه ربما يتم تنظيمها مرتبطة بوصلات مختلفة (وإن لم تكن بحاجة إلى ذلك). وتصبح النتيجة لدى منتج النص زيادة في التحفيزmotivation من أجل إنشاء الوصلات كما تصبح لدى المستقبل زيادة في التركيزfocus عليها. هذا التركيز الإشكالي problematized يفصل حتى بين الأدب الواقعي (الذى يبلغ حد الفن الوثائقي الخالص) وبين التقارير البسيطة حول المواقف وما يتصل بها من أحداث: إذ يريد المنتج أن يصور الأحداث والمواقف بوصفها عناصر نموذجية exemplary في نطاق البدائل الممكنة.

١ - ٨ - ٥ - حين يلاحظ المبدأ التبادلي للنصوص الأدبية في النصُوص الشعرية POETIC يتسع رسم التخطيط للخيارات بين المستويات المتداخلة كالأصوات والنحو والأفكار والعلاقات والخطط وهكذا. وبهذه الطريقة يتم تحول التنظيم بالنسبة لكل من العالم الحقيقي والتخاطب حول العالم إلى مشكلة بالمعنى الذى سبق في الفصل السابع - ١- ٨ - ٤ ثم يمكن لما ينتج عن ذلك من نظرة ثاقبة أن يكون بسبب ذلك أكثر شراء. إن زيادة التحفيز بالنسبة للمنتج والتركيز بالنسبة للمستقبل ستزداد حدة حتى تَصلُحَ عناصر النص لأن تؤدى وظائف متعددة (قارن: شميدت ١٩٧١a).

١ - ٨ - ٦ - ويتوقع لعالم النص في النصوص العلمية SCIENTIFEC أن يتفق اتفاقا تاما مع العالم الواقعي المقبول مالم تقم دلائل على العكس (كنظرية مرفوضة مثلا). والمقصود هنا هو الوصول إلى نظرة ثاقبة مفصلة إلى النظام القائم بالعالم الواقعي لا إلى نظام بديل للعالم. والواقع أن إنشاء الوصلات للأحداث يتخلص في النهاية من طابع المشكلة خلال التعبير عن الضرورة العليّة causal necessity والترتيب order.

١ - ٨ - ٧ - وينبغي أن يكون عرض عالم النص في النصوص التعليمية DIDACTIC من خلال عملية تدريجية من المزج لأنه لا يفترض فيمن يستقبل النص أن تكون لديه معلومات كافية عن مساحات المعرفة التي يتطلبها النص العلمي. لهذا يكتسب إنشاء الوصلات للحقائق الثابتة طابع المشكلة problematized ثم يتخلى عن هذا الطابع de - problemalized فيما بعد.

١ - ٨ - ٨ - أما في نصوص المحادثة CONVERSATIONAL فهناك مجال متشعب من منابع الوقائع episodic المعلوماتية المقبولة (قارن: الفصل الثامن - ١ - ٤ وما بعدها) والأولويات أقل وضوحا في توسيع المعلومات لدى المشاركين في المحادثة منها في أنواع النصوص المذكورة في الفصل السابع - ١ - ٨ - ٤ إلى ٧). ويتخذ التنظيم السطحي للمحادثة طابعا characteristic خاصا بسبب التغير في نوبات التكلم speech turns (قارن: الفصل الثامن - ١ - ٢ - وما بعدها؛ والفصل الثامن - ١ - ١٨).

١ - ٩ - ونستطيع حتى من خلال هذا التقسيم للنصوص أن نرى أن أنواعها لايمكن إيضاح جميعها بنفس الأبعاد. ففي الوقت الذى قد توجد فيه أبعاد من نوعي الفكرة concept والعلاقة relation في النصوص الوصفية والروائية والحوارية يحتمل أن يكون نوعا الفكرة والعلاقة في النصوص

الأخرى مقصورين على مجال بعينه domain specific بالمعنى المبيّن في الفصل السابع ١ - ٧ . وفوق ذلك نرى الوصف والرواية والحوار توجد ضمن تجمعات مختلفة من أنواع النصوص الأخرى. وأخيرا إذا كانت أنواع النصوص تتوقف على أوضاع المواقف (قارن: الفصل السابع - ١ - ٤ وما بعدها) فإن المسألة الأساسية هي كيفية استعمال الناس للقرائن من أجل نسبة النصوص المختلفة التكوين إلى نوع ما.

١ - ١٠ - ويمكن للناس أن يلتمسوا القرائن خارج النصوص ذاتها. فبعض أنواع المواقف محدد عرفيا بالنسبة لنوع النص الذى يقع عليه الاختيار مثل الصلاة (قارن: بايك ١٩٦٧) وقد ينشأ نوع الموقف بواسطة الكلام الواضح كما في الاجتماع السياسي. ويمكن لظهور اسم مطبوع لمتحدث معين أو كاتب ما أن يثير التوقعات بالنسبة لنوع النص المقبل. وقد يكون مطبوع ما كقصيدة أو صحيفة أو عنوان نموذجي ذا أثر كبير كالروايات التى تباع الواحدة منها بدايم dime. بل إنه حتى الموضوعات المحددة كتلك التى تشتمل عليها التقارير الفنية يمكن أن تكون بين القرائن. وطبقا لما أرى أنه مبدأ عام للإجراءات الإنسانية (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ١٥؛ والفصل الرابع - ١- ١٠؛ والفصل الرابع - ٢ - ٩) أجد أنه كلما قلت القرائن في النصوص ذات الوعى الاستبطاني apperceptive المباشر ازداد التجميع لدى من يستقبل النص وانتفاعه بكل أنواع القرائن.

١ - ١١ - يمكن لنص واحد أن ينتقل حقا من نوع إلى نوع بأن يتغير فيه الموقف وطريقة العرض. ولقد أصبح من المألوف مثلا أن ننشىء «find» قصائد بتحويل النصوص من محيطها الأصلي (پورتر ١٩٧٢) مثل وصفات الطبخ (نوث ١٩٧٨: ٢٩ والتى بعدها) أو الإعلانات المبوبة classified (كلويفر ١٩٧٦: ٧٠). ومع أن النص يظل ثابتا تخضع الإجراءات الصيـ ـة لدى

السامعين لضوابط وأولويات مختلفة. فعرض ماليس قصيدة بزعم كونه قصيدة يخضع لتأكيد نسبة الكثير من وظائف الاتصال إلى الخيارات اللغوية (شميدت a١٩٧١، b١٩٧١، وبوجراند b١٩٧٨). فعندما تعرض القصيدة معرض الإعلان تتعرض لافتقار في وظائف عناصرها.

١ - ١٢ - وبالنسبة للنصوص اللغوية بوصفها وقائع اتصالية تبدو قضية أنواع النصوص قضية ضوابط إجرائية شاملة. فلربما كان في استطاعة الناس أن يستعملوا النصوص دون أن يحددوا أنواعها غير أن الكفاءة عندئذ تقل وطريقة التفاعل بين المتكلم أو الكاتب وبين السامع أو القارئ تظل غامضة. ويبدو من غير المحتمل أن نستطيع الاستغناء عن الأنواع التقليدية للنصوص لأنها آخر الأمر ذات وظيفة بالنسبة للمطالب الاستطلاعية لمستعملي اللغة. وربما كان علينا هنا وفي أماكن أخرى أن نطرح بدلا من ذلك أمل الوصول إلى طرق للفرز جامعة ومانعة وآلية ترجع إلى النواحي الشكلية فقط دون النظر إلى القدرات الإنسانية.

٢ - إنتاج النصوص
THE PRODUCTION OF TEXTS

٢ - ١ - إذا قابلنا بين إنتاج النصوص وفهمها وجدنا الإنتاج قد أهمل فلم يستكشف (فودر وبيفر وجاريت ١٩٧٥ : ٢٨٩؛ أو سجمود وبوك ١٩٧٧ : ٨٩؛ روزنبرج ١٩٧٧ : II؛ ليفين وجولدمان ١٩٧٨ : ١٤؛ سيمونز ١٩٧٨ : ٢٦). ويرجع السبب في ذلك إلى أن التحليلات اللغوية يمكن أن تعدّ نموذجا لفهم اللغة أكثر مما تعدّ نموذجا لإنتاجها (قارن: الفصل الثاني - ٢ -٤). وإذا أخذنا الدراسات اللغوية مأخذا حرفيا بدا لنا إنتاج الكلام أشبه بمعجزة حسابية (قارن: الفصل الثاني - ١- ٢ والتي بعدها). ولقد انتقد رجاكوبز وروزنباوم (١٩٦٨ : ٢٨٦) النحو التقليدي لأنه يعطي الانطباع بأن اللغة الإنسانية «اختراع ثقافي واهٍ لاتستمر صلاحيته للعمل إلا بصعوبة». ولكن النحو التحويلي الذي دافع عنه چاكوبز وروزنباوم أضعف من ذلك إلى غير حد نظرا لقواعده التي لاتنتهي ولاتكاد تنضبط ولم يتم حتى الآن جمعها في صورة نحو تام لأي لغة (قارن: اكتنهاجن وفينولد ١٩٧٥ : ٩ والتي بعدها).

٢ - ٢- وقد يكون من المطلوب أن نحصل على نموذج لغوي يستعمل نفس الإجراءات الصياغية من أجل استقبال النصوص وإنتاجها - قارن: كلاين ١٩٦٥؛ هاريس ١٩٧٢؛ سيمونز وتشيستر ١٩٧٩). فإذا حصلنا على هذا النموذج أصبح التقابل في التخطيط بين النص السطحي والعالم الملحوظ للنص تقابلا محكما SYMMETRICAL في كل اتجاه (سيمونزوتشيستر ١٩٧٩). غير أن هذا المدخل على ما فيه من تميز إجرائي لن يكون مقبولا بالنسبة للإنسان على أي حال. ومن الواضح أن التخطيط في بعض الحالات غير محكم التقابل assymmetrical في الاتصال بواسطة النصوص (قارن: الفصل الأول - ٦ - ١٢؛ والفصل الثالث - ٣- ٥) بل إن أصحاب الذاكرة القوية سيروون ما سمعوه بكلمات تختلف إلى حد ما عن الصورة الأصلية التي قيلت بها. على أي حال هناك احتمال وجود تقابل محكمsymmetry كبير بين عمليات التخطيط عند الانتقال من مستوى لغوي إلى آخر ثم العودة مرة أخرى إلى المستوى

الأول (قارن: الفصل السابع - ٢ -١١). ولقد حدث من الناحية العملية توليد ما يسميه جولدمان (١٩٧٥ : ٢٩٠) «الناتج المعلَّب» أي مجموعة قليلة من العبارات تفرض على كل شيء أن يكون موحَّد الشكل. ولقد أنشأ شيلدون وكلاين وشركاؤهما (١٩٧٣) خيارا ذا بدائل أكثر اختلافا يتم اختيارها بقياس الاحتمالات (قارن: «المرشحات القياسية» للعبارات الموازية -paraphrasing التي طالب بها ملكوك وزولكوفسكي ١٩٧٠) ولكن ماتزال هناك حاجة إلى نموذج مدقق وأكثر تفصيلا للتحضير من أجل اختيار بديل معين (وسيشرح بعض ذلك فيما بعد).

٢ - ٣- ولو عكسنا العمليات الإجرائية لإنتاج النصوص واستقبالها لشمل ذلك بعض الفروق دون بعض ولكن لايشملها جميعا[٢]. وعلى منتج النص أن يضع خطة للمحتوى المفهومي والعلاقي للنص ثم يضع هذا المحتوى في صورة سطحية. أما من يستقبل فعليه أن يخطط لإعادة السطح إلى المحتوى وإعادة المحتوى إلى الخطة التي وضعها هو لهذا المحتوى. ولكن ذلك في الحقيقة زعم مثالي Idealization مضمونه دعوى أن مستقبل النص وصل إلى نفس المادة التي بدأ بها المنتج. إن المنتج يفضل في بعض الحالات أن يحتفظ بسرية الخطة أو أن يوجد انطباعا بخطة مختلفة تماما. وربما توخى المستقبل أيضا نظرة شخصية غير متوقعة في شأن ما هو معروض، وفوق ذلك أن قابلية الانعكاس لاتصلح للتطبيق في عمليات نصوص يتوازى فيها الإنتاج والاستقبال بحيث يراقب المنتج المستقبل ويتوقع المستقبل إنتاج المنتج. ويشتمل الإنتاج على قدر أكبر من عمليات الانتقاء الفعّال واتخاذ القرارات التي تستنفد قدراً من الموارد ومن الانتباه أكبر مما يستنفده الاستقبال.

٢ - ٤ - وتوحي هذه الاعتبارات بأن إنتاج النص لايمكن علاجه إلا بواسطة علم اللغة الذي يختص بالتفعيل actualization. ذلك أن المناهج اللغوية الأسبق في الوجود والمهيأة للتعرف identification والتعميم والوصف (قارن: الفصل الأول - ١ - ١٠ والتي بعدها) كانت تحليلية analytic خالصة

---

(٢) توقعت الإجراءات بواسطة شبكة الخطوات المتنامية ضبطا موازيا للتنبؤ بالوقائع، ولكنها عكست هذا الضبط في تجميع الشبكة وبنائها.

على حين نرى علم اللغة المعنى بالتفسير explanation وإعادة الصياغة reconstrution والتوجيه managment كالذى نحتاج إليه في دراسة إنتاج النصوص يجب أن تكون له نظرة تركيبية synthetic.

٢ - ٥ - تأمل قضية الأخطاء الوظيفية misfunctions إذ نستطيع إلى حد معقول أن نميز بعض الحالات بوضوح حين يسيء الغير فهم نصوصنا، ونستطيع أن نكشف عن هذه الحالات في أمور مثل اللبس السطحى أو التوقعات المضللة. غير أنه من الأصعب إلى حد كبير أن نميز إساءة فهم النص عند وقوعها أو متى كانت عمليات الإنتاج خطأ لا مجرد أن تكون عديمة الكفاءة أو عديمة الأثر أو غير مناسبة (الفصل الأول - ٤ - ١٤). وإذا احتسبنا حالات اللبس ضمن الأخطاء فسننتهى إلى تخوم شديدة التشويش لأن خيارات اللغة ملبسة من حيث بدائلها من الناحية النظامية ولاستعمالاتها درجات مختلفة من التحديد. وإذا احتسبنا الصور السطحية خارج دائرة القبول النحوى فسوف يتناول ذلك وقائع مثل القول الشهير لميلتون (الفردوس المفقود، المقطع الخامس - ٦١١ - ٦١٢):

إياه من يعص إياى يعص. (189) Him who disobeys, me disobeys

فإذا أردنا أن نلقى نظرة إلى الأخطاء الوظيفية فمن الواضح أننا بحاجة إلى نموذج لغوى لايقتصر على الكشف عن التراكيب وتحليلها، بل ينسب التراكيب إلى عمليات الصياغة بدرجة أكثر أو أقل قبولا.

٢ - ٦ - ويغلب في الاتصال وجها لوجه أن يكون لاتخاذ القرارات وللانتقاءات طابع مشروط provisional. فلربما يفكر المتكلم في مراجعة ما يقول أو يكون قد راجعه فعلا عندما تبدأ الصعوبات فيعمد إلى تصحيح ذاتى «self - initiated repair» كما يقول شيجلوف وجفرسون وساكس (١٩٧٧). وقد يصبح الجهد الإجرائى للتلقائية في الكلام شاقا بلا ضرورة بسبب تنافس العوامل العديدة من أجل محدودية الوقت وموارد الإجراء. وعلى الناحية الأخرى يتوقع الناس في النصوص المكتوبة تنظيما أكثر ضبطا إذ يكون لدى

المنتج وقت للكشف عن إعداد كفء ومؤثر لترتيب النص. فإذا اكتظت عملية الإجراء في أولى مراحل التعبير فللمنتج فرصة العودة ومراجعة النتائج بتركيز ذي توزيع خاص. ومن ثم نرى أنه لا ينبغي لمجرد كتابة المنطوق الذى ورد فى المحادثة حرفيا - وهو من عادة الكتاب غير المدربين - أن يصحبه توقع إنتاج نصوص مقبولة. وتتطلب الكتابة منح بعض عناصر الموقف كالتنغيم والإشارات وتقطيبات الوجه وما يتاح مباشرة من الاسترجاع feedback تعويضا عنها بواسطة التنظيم الداخلى الشامل للنص. أما من حيث أدوار المشاركين فى المحادثة فإن الزمان والمكان لايعدّان من قبيل المشكلات فى المحادثة وجها لوجه إذ يكون وجود الناس حقيقة واقعة. وأما فى الكتابة فإن ذلك ينبغى أن يقع فى الحسبان فى تنظيم عالم النص وعبارته.

٢ - ٧ - والإنتاج كالاستقبال لابد أن يشتمل على حد THRESHOLD للاستيفاء عند إنهاء TERMINATION عمليات الاتصال (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٤). وكما يوالى مستقبل النص الاستدلالات وتوسيع التنشيط يعمل المنتج أحيانا على مداومة مراجعة النص مرات ومرات. ولكن قرار التوقف لابد أن يتخذ عند نقطة معينة بناء على ما يقصد بالنص من تأثير على المستمعين وإذا نظرنا إلى الإنتاج من حيث هو ظهر لنا أنه عملية غير محكمة التحديد open - ended. وسأحاول أن أخطط المراحل المختلفة لهذه العملية قبل الوصول إلى إيراد الأمثلة الفعلية. وسوف أشغل نفسى على وجه الخصوص بإنتاج النصوص المكتوبة (للاطلاع على تناول أوسع انظر بوجراند، فى مرحلة الإعداد).

٢ - ٨ - يمكن النظر إلى عملية الانتاج فى تطورها على أنها تمر بمراحل PHASES(٣). وهذه المراحل فيما يبدو عمليات لاينفصل بعضها عن بعض فى سياقها الزمنى وإنما هى خطوات للسيطرة الإجرائية PROCESSING DOMINANCE التى يحظى بعض عملياتها فى أثنائها بوسائل أكثر وانتباه أكبر

(٣) أنا أشير إلى نموذج مراحل مختلفة أكثر بساطة عرضها ميليك (١٩٧١) فى الفصل السابع - ٢ - ٣٨.

مما يكون للبعض الآخر. وأنا أفرق بين أربع مراحل على الأقل: مرحلة التخطيطPLANNING، ومرحلة التجريد IDEATION، ومرحلة التطويرDEVELOPMENT، ومرحلة التعبيرEXPRESSION. ويركز منتج النص في مرحلة الخطة على غرض PURPOSE النص جاعلا ذلك هدفا GOAL شخصيا بالنسبة للمعلومات أو اجتماعيا كما يركز على المقصود حضوره ليكون من مستقبلي النص. ثم يجرى اختيار نوع TEXT TYPE وينشأ التوافق correlation بين الخطوات المختلفة المكونة للخطة وبين المعايير العامة لعملية الإنتاج. وسوف أستعمل المصطلح «اتصال» RELEVANCE للدلالة على هذه الموافقات. فالمعلومات أو الخطاب لايعدّان لهذا السبب ذَوَىْ اتصال ذاتي ولكن مالهما من مناسبة تأتي طبقا للمهمة الحاضرة فحسب (قارن: الفصل الأول - ٤ - ١٤).

٢ - ٩ - أما مرحلة التجريدIDEATION فتوجه القدرة الإجرائية إلى الكشف عن مراكز الضبط للمحتوى المعلوماتي. فالفكرة المجردة IDEA تكوين من التصورات والعلاقات المنشّطة تنشيطا ذاتيا والتي توجد في أساس السلوك الخالق للمعنى meaning - creating behowior ومن هذا السلوك إنتاج النص. ومن الصعب للغاية أن تحكم على كيفية نشوء الأفكار لأن العمليات المتعلقة بذلك تبدو ولو بصورة جزئية على الأقل خارج متناول سيطرة الوعي. ويمكن من أجل المقارنة أن نتصور تركيز الانتباه كما لو كان شعاعا من الضوء يعم شبكة واسعة جدا من المعلومات فكلما لمس شيئا حوله إلى النشاط فأصبح صالحا للكشف عما له من تعلق RELEVANCE بغيره. وإذا كتبت رسالة لصديق أمكن لمرحلة التجريد أن تبحث عن مادة تتصف بأنها مثيرة للانتباه INTERESTING (أى غير واضحة بطبعها) وحديثة العهد من حيث هي واقعة EPISODICALLY RECENT (أى أنها تجارب في المحيط الشخصي للمنتج لايعرفها من يستقبل النص). أما إذا كتبت نصا علميا فإن التجريد يركز على مساحة معلومات سابقة التحديد بترابطها الداخلي الكثيف المخصوص. وإذا كتبت تقريراً إخباريا فقد يتجه التجريد إلى مخزون في موقف أوسياق

حدثى ما. أما إذا كتبت رواية فإن تجريد المواقف والأحداث سيقل ضبطه جوهريا بما لدى المنتج من مخزون الوقائع.

٢ - ١٠ - ولا حاجة بالمرحلتين الأوليين من الإنتاج: المشروع والتجريد إلى الاعتماد على اللغة. فالمادة الأولية الداخلة فى الإنتاج هى فى جوهرها نقط من المعلومات ومسالك إليها كالمفاهيم والعلاقات والصور الذهنية وحالات العالم (ماضيا وحاضرا ومتوقعا projected) ثم العواطف والرغبات الخ. فالملاءمة بين كل هذه الأشياء بعضها وبعض أو بينها وبين تعبيرات اللغة الطبيعية تتم فيما أظن بواسطة حل المشكلات PROBLEM SOLVING أو بالبحث والتقويم testing واختراق طرق التوصل. وتنشأ طرق التوصل خلال نقط المعلومات للوصول إلى الالتحام COHERENCE كما تنشأ هذه الطرق فيما بين نقط المعلومات وعبارات اللغة للوصول لتعبيرات EXPRESSIONS كما تنشأ بين التعبيرات والصور السطحية (قارن: الفصل الأول - ٤ - ٤) للوصل إلى السبكCOHESION أما عن قصد الوصول إلى التعلق RELVANCE فإن طرق التوصل تنشأ بين نقط المعلومات أو التعبيرات (أو الصورة الكلية للأمرين معا) وبين الخطوات والحالات فى الوضع لمنتج النص.

٢ - ١١ - ومع التأكد من وجود تقابل غير محكمASYMMETRY بين هذه العمليات التوصيلية المختلفة (انظر الفصل الأول - ٦ - ١٢) أجدنى أنظر إلى العملية من حيث هى على أنها تصلح أن يقارن بعضها ببعض. فبينا تختلف المواد التى سيتم تناولها نجد الانتظامSYSTEMATICITY فى تناولها متوحدا بواسطة التزام البحث وطريقة التوصل وبالترابط. ويتطلب جميع العمليات أن تكون له مراكز ضبط CONTROL CENTERS تحدد ماله من اتجاه DIRECTIONALTY فى البحث وطرق التوصل (قارن: الفصل الثانى - ٢ - ٩؛ والفصل الثالث - ٣ - ١٦؛ والفصل السادس - ٣ - ٥؛ والفصل السابع - ١ - ٨ - ١ وما بعدها). وكلها يختلف من حيث درجة التفصيل من الموضعى LOCAL منها إلى الشامل GLOBAL (قارن: الفصل السادس - ١ - ١ - الخ)، ومن عناصرها الصغرى MICRO elements إلى عناصرها

الكبرى MACRO elements (قارن: الفصل الثاني - ٢ - ٩؛ والفصل الثالث - ٤ - ٢٧؛ والفصل السادس - ٤ - ٧ الخ). إنها جميعا تتجه إلى الحد النهائي THRESHOLD OF TERMINATION حيث تعد الصياغة كافية بالنسبة للمهمة الحاضرة (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٤؛ والفصل الثالث - ٣ -٣؛ والفصل الثالث ٣ - ٢٣ والتي بعدها؛ والفصل الرابع - ١- ٦؛ والفصل السابع - ٢ - ٧ الخ). وتأتي هذه العوامل المشتركة فقط من وجهة النظر التركيبية synthetic التي اقترحتها من أجل إيجاد علم للغة الاتصال النصي في الفصل السابع - ٢ - ٤ حيث يتم تفسير التراكيب والقواعد بأنها تطورات وإجراءات (قارن: الفصل الأول - ٣ - ٥ - ٨).

٢ - ١٢ - وتنتفع مرحلة التطوير DEVELOPMENT بنتائج مرحلتي الخطة والتجريد سواء كانت التعبيرات اللغوية في الحسبان in sight في هذه المرحلة أم لم تكن. وهذه المرحلة مسئولة عن التنظيم الداخلي المفصل للمفاهيم والعلاقات. وتأتي الأصالة ORIGINALITY بحسب مدى عدم اختزان هذا التنظيم الداخلي في الذهن من حيث هو محدّد determinate أو صلة نموذجية. وقد تؤدي الأصالة إلى إيجاد مفاهيم جديدة. وأنا أشك على أي حال أننا إذا توغلنا في التفصيل إلى درجة كافية فلربما وجدنا مفاهيم مكونة من مواد مألوفة تجمعت بطرق غير مألوفة (قارن: الفصل الرابع - ٣ - ١٤). ومع استمرار مرحلة التطوير تستمر مراكز الضبط في الانتقال من التجريد وتنتشر وتتقاطع. وإذا كان قد سبق تخطيط صورة العلاقات المفهومية في شكل تعبيرات فسوف نجد بين أيدينا نصا موجزا terse يبدو كما لو كان فكرة عامة OUTLINE (غير تامة التماسك) أو ملخصا SUMMARY (تام التماسك) يرهص بالنص الذي يجري تصميمه لمرحلة لاحقة[٤]. ويعاد ذكر علاقة التلخيص في مرحلة لاحقة بالتوالي بغير حدود. وللتقابل بين الموضعي والشامل وكذلك بين الصغرى micro والكبرى macro علاقة بما نتوخاه من منظور.

---

(٤) الفرق بين الفكرة العامة والملخص أن الفكرة العامة تتسم بتركيب سطحي مهلهل، وأن الملخص يبدو في صورة نص متماسك (مثلا: يشتمل على جمل أكثر اكتمالا).

٢ - ١٣ - إن العمليات النموذجية للتطوير يمكن أن تتم بطريق وصلات مثل: التحديد specification والمثالinstance، فمثلا: «الناس - الشباب - أصدقائي - صديقي الحميم» أو «الحياة في الجنوب - الحياة في فلوريدا - الحياة في ميامي». وأولويات التطوير ومنها نماذج الوصلات - يضبطها نوع من النص ضبطا قويا مثل: «وصفي - روائي - أو حواري» (قارن: الفصل السابع - ١ - ٨ وما بعدها). ومن العوامل الأخرى التي تؤثر في التطوير استعمال أنماط المعلومات الشاملة التي تناولناها في الفصل السادس: الأطر - والمشروعات والخطط والمدونات. فهذه الأنماط تمثل قنوات لتعميم التنشيط إذ تنبه الكاتب إلى تعيين المكونات التي تتطلب تحديدا في النص المقصود. فتحويل مثل هذا النمط إلى نمط نشط يقتضي لتكوين الموضوع TOPIC Configortion أن ينبثق من كثافة الوصلات في عالم النص الحاضر (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ١١ - ٩). وسيكون لنوع الوصلة تأثير في نوع النمط، فمثلا: الحالات والصفات والأجزاء الخ بالنسبة لتطوير الأطر والأحداث والأعمال من أجل المشروعات، وكذلك مسالك الوصول إلى الغرض من أجل المشروعات والإجرائيات. أما متغيرات النمط فسوف تُملأ will be filled بالمفردات المناسبة. وقد تدعو الحاجة إلى بعض التعديل لوضع المحتوى المقصود في صورة مناسبة. ومع ذلك نجد الربط الإجرائي PROCEDURAL ATTACHMENT للنمط بالنسبة للناتجoutput المخطط يجعل القرارات والانتقاءات أكثر كفاءة (قارن: الفصل السادس - ١ - ٥).

٢ - ١٤ - ومع أن الأنماط الشاملة توجه تطور عالم النص في قنوات معينة نجدها لاتحدد بالضرورة صورة النص السطحي. وأكثر الأنماط دعما هنا هي المشروعات schema التي تهيئ ترتيبا ما للأحداث والأعمال التحتيةunderlying . وللكاتب حرية في التعبير عن هذه الأحداث والأعمال بترتيب آخر مخالف لترتيبها بحسب الزمان أو العلة على شرط أن توجد الإشارة الدالة على ذلك، ولكن النمط يظل ذا دلالة حتى هذه اللحظة. والإطار بالمعنى الذي استعملته هنا أقل وضوحا من حيث ترتيبه الداخلي. فلوصف منظر في حجرة يتخذ

الكاتب بعض المرتكزات strategies النموذجية كـالتحرك من الأعلى إلى الأدنى ومن المركزى إلى الهـامشي ومن المتحرك إلى الساكن (قـارن: الفصل الرابع - ٢- ٣ وما بعـدها). ومع ذلك يمكن لبعض هذه المرتكزات أن يـنافس البعض الآخر وربما تفشل جميعا فى الالتزام بطبيعة مكونات المنظر كما هى أى بالأهمية النسبية، كما تبدو من منظور إنسـانى مثل الخطة plan. وهكذا نجد المرتكزات المعـتـــادة لتـــرتيـب مـحـتـوى عـالـم النص تطبـق بطريق الـوقـائع المنعزلة EPISODICALLY استجابة لمطالب الموقف ودرجة الاهتمام. تأمل مثلا ماكتبه ديكنز (١٨٩٩ : ٣٥ والتى بعدها) لتصوير شخصية يقدمها لأول مرة:

(190) It is a careworn - looking man, whose sallow face and deeply sunken eyes were rendered still more striking than nature had made them, by the strait black hair which hung in matted disorder half - way down his face. His eyes were almost un - naturally bright and piercing: and his jaws were so long and lank, that an observer would have supposed that he was drowing the flesh of his face in, for a moment, by some contraction of the museles, if his half - opened mouth and immovable expression had not announced that it was his ordinary appearance. Round his neck he wore a grean shal, with the large ends straggling over his chest, and making their appearance occasionally beneath the worn button - holes of his old waistcoat. His upper garment was a long black surtout' and below it he wore wide drab trousers and large boots, running rapidly to seed.

نستطيع أن نلاحظ هـنا عدد من المرتكزات strategies لوصف شـخص ما: والاتجاه العام هو البدء بالوجه ثم الاتجاه منه إلى الملابس مع التدرج من الأعلى (الشال) إلى الأدنى (الحذاء) وقـد تسلط التركيز على الملامح غـير العادية على مظهره التقليـدى: العينين الغائرتين والنافذتيـن ثم الفكين الطويلين النحيلين.

ويتلو ذلك مقارنة وقائعية episodic برجل يقلص عضلات وجهه لتأكيد المنظر. وعندما يتجاوز الكاتب ذلك إلى وصف الملابس يحول انتباهه إلى العلامات الدالة على الفقر والإهمال. ولقد تمت المحافظة على الترتيب المكانى: «الرقبة - الشال - الصدر - تحت [. . . . .] الصدرية - الجاكيت - السروايل - الحذاء». والدافع لهذا الانتقاء من لدن الكاتب هو عزمه أن يقدم بعد قليل قصة بائسة عن «الحاجة والمرض» يرويها بواسطة شخصيته هذه المشئومة المنظر.

٢ - ١٥ - هذا الإيضاح يكشف عن كيفية خضوع الميل إلى العناية بالوقائع EPISODIC في تنظيم عوالم النصوص لوجهة النظر التوجيهيه DIRECTIONALITY. فلست تجد كاتبا يريد وصف جميع النواحي في مظهر شخص ما؛ حتى إن تصورات ديكنز الدقيقة تعد مفصلة إلى درجة فوق المتوسط. فعلى الكاتب أن يجعل توزيع الانتباه مقصورا على العمليات التى تتناول المادة المتاحة المثيرة للانتباه INTERESTING دون غيرها (أى على المادة التى لاتقبل التوقع) وذات الارتباط RELEVANT (أى التى تتناسب مع خطة توجيه عرضه لعالم النص وجهة ما). ويضطر الكاتب المبتدئ إلى الانتقاء والانتقال فى مسالك متشابكة بغية البحث عن الوقائع episodes بحيث يجمع كمية هائلة من التفاصيل التى لاصلة لبعضها ببعض والزائدة على الحاجة. لاحظ وحدة الفقرة المأخوذة عن ديكنز على رغم تباين المرتكزات strategies الوصفية. فالصفات التى يذكرها ذات صلة بالموضوع فلا يذكرها لمجرد انتمائها إلى الشخصية ذاتها بل لأنها تخلق انطباعا متماسكا من جهة كونه «مثيراً» striking (للاهتمام) و«منهكا» careworn (توجهات خطة الكاتب).

٢ - ١٦ - ويقوم الشبه بين مرحلة التعبيرEXPRESSION التى يظهر فيها النص السطحى الفعلى ومرحلة التطوير من حيث خضوع كل منهما لمستويات ضبط CONTROL LEVELS. ولى أن أقترح هنا على الأقل ثلاثة مستويات للضبط ذات أهمية بالنسبة لعمليات التخطيط فى مرحلة التعبير.

٢ - ١٦ - ١ - إن تنظيم ORGANIZATION الأحداث EVENTS والأعمال ACTIONS والمواقف SITUATIONS والأشياء OBJECTS فى عالم

النص له تأثير معين على النظام السطحي للنص. ولقد استعرضنا في الفصل الرابع - ٢ - ٦ - وما بعدها الأدبيات التجريبية المتصلة بهذه القضية مثل مرتكزات strategies الحركة من أعلى إلى أسفل، ومن المركزي إلى الهامشي، ومن المتغير إلى الثابت، ومن المتحرك إلى الساكن، ومن السابق إلى اللاحق، وهلم جرا. وذكرت في الفصل الثالث - ٤ - ١٨ بعض صور التطابق بين تنظيم عالم النص واستعمال الزمن النحوي tense والبناء للمعلوم أو المجهول voice ومعاني الأفعال المساعدة (أسلوب الجملة) mood. ويذكر هار الدفاينريخ (١٩٧٧) كيف تفيد الأزمنة النحوية الفرنسية إما منظور الوصفية وإما منظور القصص في عالم النص. ويقول هاليدي وحسن (١٩٧٦: ٤٠) إن خصائص الأشياء تذكر في تسلسل معين عندما تتوالى المخصصاتmodifiers في تركب اسمي مثل:

(191) Two high stone walls along the roadside.

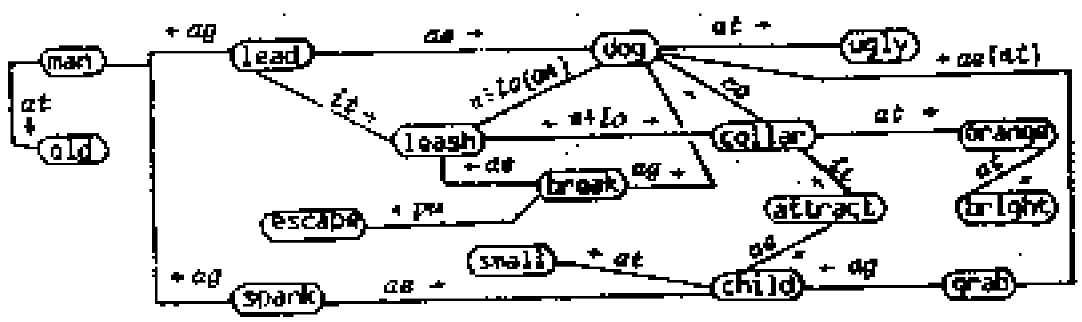
حيث نجد العدد يتلوه الحجم ثم المادة (بالنسبة لترتيب المخصصات انظر أيضا فاندلر ١٩٦٨؛ مارتين ١٩٦٩؛ دانكس وجلوكسبرج ١٩٧١).

٢ - ١٦ - ٢ - يجب الالتزام بعمليات التتابع النموذجيةSTANDARD SEQUENCING OPERATIONS لفرض صورة ذات ترتيب ما على النص الانجليزي - ولقد قلت في الفصل الثاني - ٢ إن المركبات والجمل الفرعية والجمل الأساسية في الانجليزية تعدّ أطرا للحكم على ما يحتمل من الوقائع اللغوية السطحية. وهذه الأطر غير ملزمة ولكن يجب تذكرها عندما نتخذها نقطة انطلاق لأنها ما تزال تُتّخذ وسائل للتكيفorientation. إن التوفيق بين عمليات التوالي ونظام عالم النص يمكن في مناسبة ما أن يكون اعتباطيا. فمن المعتاد في الانجليزية أن تضع اللفظ الدال على المكانlocation قبل ما يدل على الزمانtime، ولكن اللغة الألمانية تفضل رتبة عكسية مع أن الحدث أو الموقف قد يكون واحدا. هذه النماذج التركيبية تخفف من وطأة اتخاذ القرار لا بالنسبة للسؤال بلفظ «ماذا» نقول، ولكن «متى» نقوله. وقد تتطلب عمليات

إيجاد التـوالى كلمات زائدة خـالية من المضـمونdummies لشـغل المكانplace holders دون تبرير فى عـالم النص مثل"it" المسـتـعملة فى الكلام عن الطقس (قـارن: الفصل الخـامس - ٥ - ٤ - ٢) . وتفشـل برامج الترتيب عـادة فى إبداء التكافلات dependencies النحوية من خلال المجاورة (الفصل الثانى - ٢ - ٧ وما بعدها).

٢ - ١٦ - ٣ - ويمكن لإعلاميّة INFORMATIVITY مداخل عالم النص كذلك أن تؤثر فى الرتبة التى يجرى التـعبير عنها بحسبـها فى التركيب السطحى (قارن: الفـصل الرابع - ٣). والاتجـاه العـام هو إلى ذكـر مادة مـعروفـة أو هامشية وتكون الجمل أطول وأكثر تركيبا عند التعبير عن هيئات مألوفة المضمون منهـا عند التعـبير عن غـير المألوف (قـارن: الفصل التـاسع - ٤ - ٦). وربما يعوِّض الإلتحامcoherence ذو الإشكاليـة للمـحتـوى غـير المألوف من خـلال السبكcohesion الأقل إشكاليـة. ولا يتوقف توزيـع التركـيز على الوصـلات الداخلية للمعلومات فحسب (سواء كـانت المسـالك متوقعة أم إشكالية)، ولكن على تعلق RELEVANCE تنظيم المعلـومات بواسطـة مشـروع إنتـاج النص (قارن: الفـصل الـسابع - ٢ - ٨): ويجـرى التوفـيق بين تنظيم المواد وترتيب الخطوات فى المشـروع (انظر مـثلا عبـارات الدكتـورهاجـيت ٩٦ - ١٠٤ فى المسرحية المذكورة فى الفصل الرابع - ٤ - ١٧). وهذا المستوى من التوجيه لا ينطبق على «مـاذا» نقـول فـقط، ولا على «مـتى» نقـوله، ولكن على «لماذا» أيضا. وقد جاء إيضـاح مثير لهذا من نص الشيمـبانزى الذى نوقش فى الفصل الرابع - ٤.

٢ - ١٧- دعنا نتتبع تفاعلات هذه المسـتويات الضابطة بالنظر فى كيف يمكن للكاتب أن يصنف توالى أحـداث بسيطة: يلاحظ الكـاتب رجلا يقود كلـبا له طوق لامع حول رقبته يلفت انتباه طفل. ثم إن الكلب لرغبته ألا يمسك به أحد يقطع المقود ليهرب. ثم يضرب الرجل الطفل. فإذا رتبنا هذا القدر من المحتوى فى شبكة المفاهيم والعلاقات فقد نحصل على الشكل رقم ٢٨ التالى:



الشكل رقم ٢٨

دليل: it = instrument of

pu = purpose of

π = proximity

ae = offected entity

at = attribute of

ag = agent of

co = containment of

lo = location of

إن المؤثرين الأحيـاء الثلاثة: الرجل والكلب والطفل يظهـرون في مـوقع العقد بأعمالهم وصفاتهم حسب الترتيب مع إضافة بعض الصفات الواصفة إلي ذلك مثل: old و ugly و small لغرض الإيضـاح. ومهمة الكاتب أن يجد تعبيراً سطحيا أي أن يجد ترابطا سياقيا يوصل إلى الترابط المفهومي لعالم النص وهذا مثال لحل المشكلاتPROBLEM SOLViNG بتخطيط نقط على مساحة المشكلة طبقا للنقط التي سبق حلها وربطها في مساحة مشكلة على مستوى مختلف (قارن: الفصل السابع ـ ٢ ـ ١٠) (٥).

(٥) يقوم كتاب «النحو الدلالي» ليبرتون (١٩٧٦) باستعمال هذين المستويين في توازن وثيق. قارن أيضا: الشبكات الفياضة» (وودز ويراخمان b١٩٧٨) المبينة في الفصل الثالث ـ ٤ ـ ١٤.

٢ـ ١٨ـ وأسهل الحلول أن تقطع الشبكة إلي أحداث مفردة، وأن يحلل كل حدث بتركيبه السطحي طبقا للأولويات فالمؤثر agent في العمل (أو الواسطة instrument بالنسبة للأشياء غير الحية) يجعل مسندا إليه subject نحويا، والحدث أو العمل يجعل فعلا، والشئ المتأثر يجعل مفعولا به مباشرا direct object (قارن: بيقر ١٩٧٠) (٦). ولإدخال المستوي الثالث من الضبط وهو الإعلامية informativity لابد من الاصرار علي ضرورة أن يكون المسند إليه أو الواسطة معلوماً وأن يكون العمل أو الشيء المتأثر جديدا. وستكون نتيجة ذلك علي النحو التالى (٧):

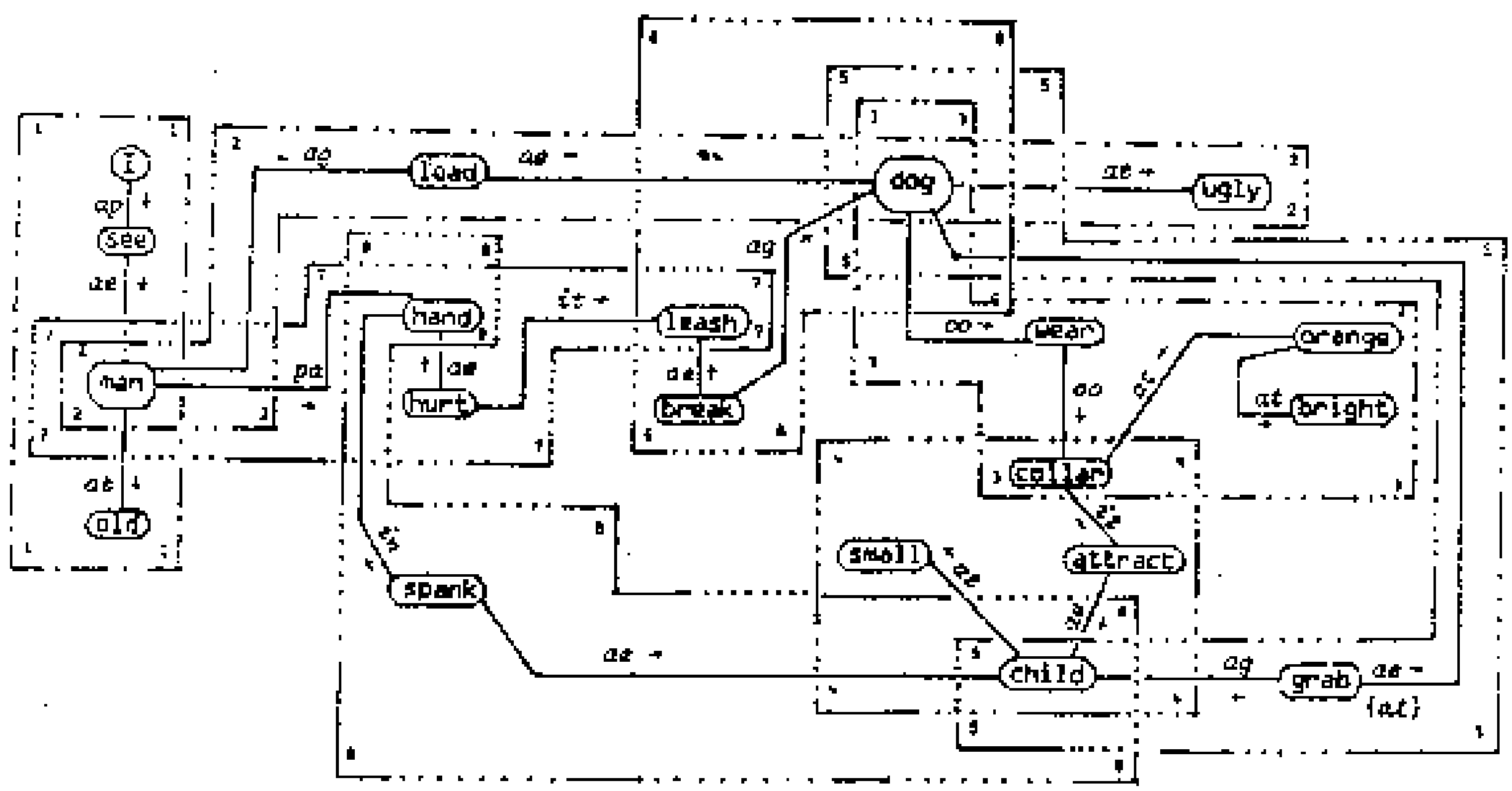
(192 - 1) I saw an old man (192 -2) leading an ugly dog. (192-3) The dog was wearing a bright orange collar (192 - 4) The collar attracted a small child (192 - 5) The child grabbed at the dog (192 - 6) The dog broke its leash (192 -7) The leash. hurt the man's hand (192 - 8) The hand spanked the child.

النص واضح ومتضام تماما وليس هناك من عقبات تحول دون الالتحام والفهم. والأعمال التي تنتمي إلى الإجراء "process type"actians (بمصطلح هاليدى ١٩٦٧) يعبر عنها بصيغ تفيد الاستمرار (be+verb+ing) أما الأعمال غير الاستمرارية "uniplex" actions (بمصطلح تالى ١٩٧٨) فيعبر عنها بصيغ بسيطة (وهي هنا الماضي البسيط). والنص علي الرغم من ذلك موضع اعتراض. فهو غير مثير لاهتمام القارئ إلي درجة بشعة، وذلك لأن الاستعمال الدائم للأولويات يحوله إلي نمط متوقع ومكرر. وليس تخطيط mapping النص ذا كفاءة لأن كل عقدة تحتية underlying فيه يتوقع لها في الغالب أن تظهر في

(٦) هذا لاينطبق علي اللغات التي تفرق في حدود المسند إليه بين حالتي «ergative»، و«nominative» (در يسلر في اتصال شخصي).

(٧) لرؤية درجة أكبر من الابتذال banality (قارن: الفصل الأول ـ ١ ـ ١٦) يمكن أن تبدا بالجمل الأولية kennel رأيت - رجلا - كان الرجل مسنا [الخ ad nauseam]

تركيب سطحي: فقد ظهر لفظ'dog' في أربع من الجمل، وظهر كل من لفظ'man' و'child' في ثلاث، وكل من لفظ 'collar' و 'leash' و 'hand' في اثنتين. ولإظهار كيفية تقسيم الشبكة التي تقدمنا بها في الشكل رقم ٢٨ إلي نص سطحي قمت بتقسيم الشكل الإيضاحي علي النحو الذي يبدو في الشكل رقم ٢٩ مع استعمال مساحات الخطوط المتقطعة لكل جملة (الأرقام الصغيرة هي أرقام الجمل (انظر: هندريكس ١٩٧٥'و ١٩٧٨ حول موضوع تقسيم الشبكات (٨):



الشكل رقم ٢٩

(٨) وتشتمل كل مساحة علي ما لها من عقدة وألقاب ووصلات. وتتناسب اعداد نقط الخطوط المحيطة مع أرقام الجمل في النص رقم (١٩٢)

ag= agent of: دليل	co = containment of
at = attribute of	it = instrument
pa = part of	ae = affected entity

ونستطيع ملاحظة أن الإطناب واضح كتابيا من خلال تداخل الجمل في الشكل وربما أمكن تعريف الحشو على وجه العموم فإنه تداخل في تحديد الوحدات النظامية في شبكة يتمثل بها الأداء الفعلي لمايلي من مستوي نظامي أعمق.

٢ـ ١٩ ولدي الكاتب من الأسباب ما يدعوه إلي عدم الرضا عن تصميمه المعين. دعنا ننظر كيف يمكن لنسخة بديلة أن تعدّ صياغة موازية PARAPHRASE للنسخة الأولي لكونها مبنية علي غرار الشبكة نفسها (قارن: الفصل الثالث ـ ٣ ـ ١١ ـ ١٠). وهذه النسخة الجديدة تتوخي وجهة نظر مرنة بالنسبة لحدود الأحداث وإثارة الاهتمام Interestingness وتحد من كمية الحشو. وتلك إجراءات لاتحمل شبها بتحويلات الجمل بعضها إلي بعض مع أن هذه التحويلات لها طابع إعادة الصياغة. (الفصل الثاني: ـ ١ ـ١١) لأن التحويلات تتم من خلال نحو مستقل عن رعاية المعني ليس فيه لإثارة الاهتمام ولا للكفاءة الاتصالية أي دور متميز.

٢ ـ ٢٠ ـ دعنا نتتبع إنتاج النسخة الجديدة ونلاحظ ما اتخذ في شأنها من قرارات. فالجملة الاستفتاحية في موضع ارتكازيstrategic لتقديم الموضوعtopic (قارن: الفصل السابع ـ ٣ ـ ٩). وليس المقصود بالموضوع هو الرجل المسن كما يمكن أن يفهم من رقم (192-1) بقدر مايتجه القصد إلي الأحداث المشتملة علي كون الكلب مربوطا بمقود. ومن ثم يكون من المناسب أن نحمّل هذا الموضوع علي الجملة الأولي بحيث تكون النتيجة:

(193-1)1 saw an ald man leading an ugly dog.

إذ يمتد المسند بمخصص وصفيparticipial modifier حتي تصبح مادة الموضوع topic في وضع ذي تأثير في نهاية الجملة. وأمكن الوصول إلي

اكتساب الكفاءة بإنقاص عدد الجمل وما ترتب علي ذلك من إنقاص عدد المواضع المعرضة للتركيز في المسند. وفوق ذلك أن ورود لفظ'man' مرة واحدة في رقم (193.1) يحل محل حالات الإطناب في رقم (192.1-2) دون فقدان الوضوح.

٢ـ ٢١ـ يلي ذلك تصميم الأحداث المشتملة علي ذكر الطوقcollar. ولأن الطوق لا يكون من الناحية النموذجية إلامحيطا 'containment of' بالكلب، وواسطةinstrument محددة لقيادة الكلب فلا داعي هنا لزعم أن الطوق موجود في جملة مستقلة كما في رقم (3- 192): فقد أهدر موقع للمسند إذ شغله محتوي يمكن توقعة بسهولة. ويمكن بدلا من ذلك تصميم علاقة ممكنة التوقع علي صورة مخصص مفيد للملكية وموقع للمسند المشغول بالحدث غير المتوقع الذي يرد فيه الطوق في صورة واسطةinstrument:

(193 -2) The dog's bright orange collar attracted a small child.

ومرة أخري توفر هذه الإعادة للصياغة جهداً بالمحافظة علي موقع المسند ومنع تعبير ثان عن الطوق في مقابل رقم (192.3-4).

٢ـ ٢٢ـ إن نقطة التحول TURNIN GPOINT في هذه القصة الصغيرة (قارن: الفصل الثامن ـ ٢ ـ ٧) تتكون من أحداث الإمساك بالمقود وانقطاعه، لأن هذين الحدثين يعكسان مجري الأمور بصورة حاسمة. ونقطة التحول في القصة يصحبها في العادة كما سأقول في الفصل الثامن تعبيرات عن الدوافع MOTIVATIONAL STATEMENTS لتبرير الأعمال المركزية (قارن: الفصل الثامن ـ ٢ ٢٣ وما بعدها؛ والفصل الثامن ـ ٢ -٣٢). وقد نود أن نعبر عن العلاقة بين «الإمساك» بالمقود و «قطعه» إذ تركت دون تعبير عنها (193-5-6). ويكفي في هذا الصدد استعمال رابطة تفريعية مع تفضيل أن تكون دالة علي الغرضpurpose

(193-3) In order not to be grabbed,the dog broke its leash and ran away.

ويمكن أن تؤخذ عـملية «الجري» من نموذج عـالم النص الأصلي من خلال الاستنتاج المبني علي معـرفة الأغـراض. وهذا العَرض يساعد عـلي مزج أقل الأحداث توقعا في نموذج عالم النص الحاضر بالنسـبة للقارئ.

٢ ـ ٢٣ ـ والمهمـة الأخيـرة تصميم الخـاتمة. فالعـقدة بالنسـبة للفظ'hand' تتصل بوصلة مع أحد الأحداث باعتبارها الشيء المتأثر ومع حدث آخر باعتبارها واسطة فإذا أردنا تصـميم العـقدة مرة واحـدة فقط في عبـارة سطحية فسـوف نحـتاج إلـي تكوين جمـلة تشتـمل علي مكوّن مـسـبب للسلب وللإيجـاب. والتركيب السلبي يفـضل له أن يكون بالبناء للمجهول أو باسم المفـعول، وبهذا يكون لنا الخياربين التركيبين التاليين:

(193- 4 a) The man's hand was hurt by the sharp tug and spanked the child.

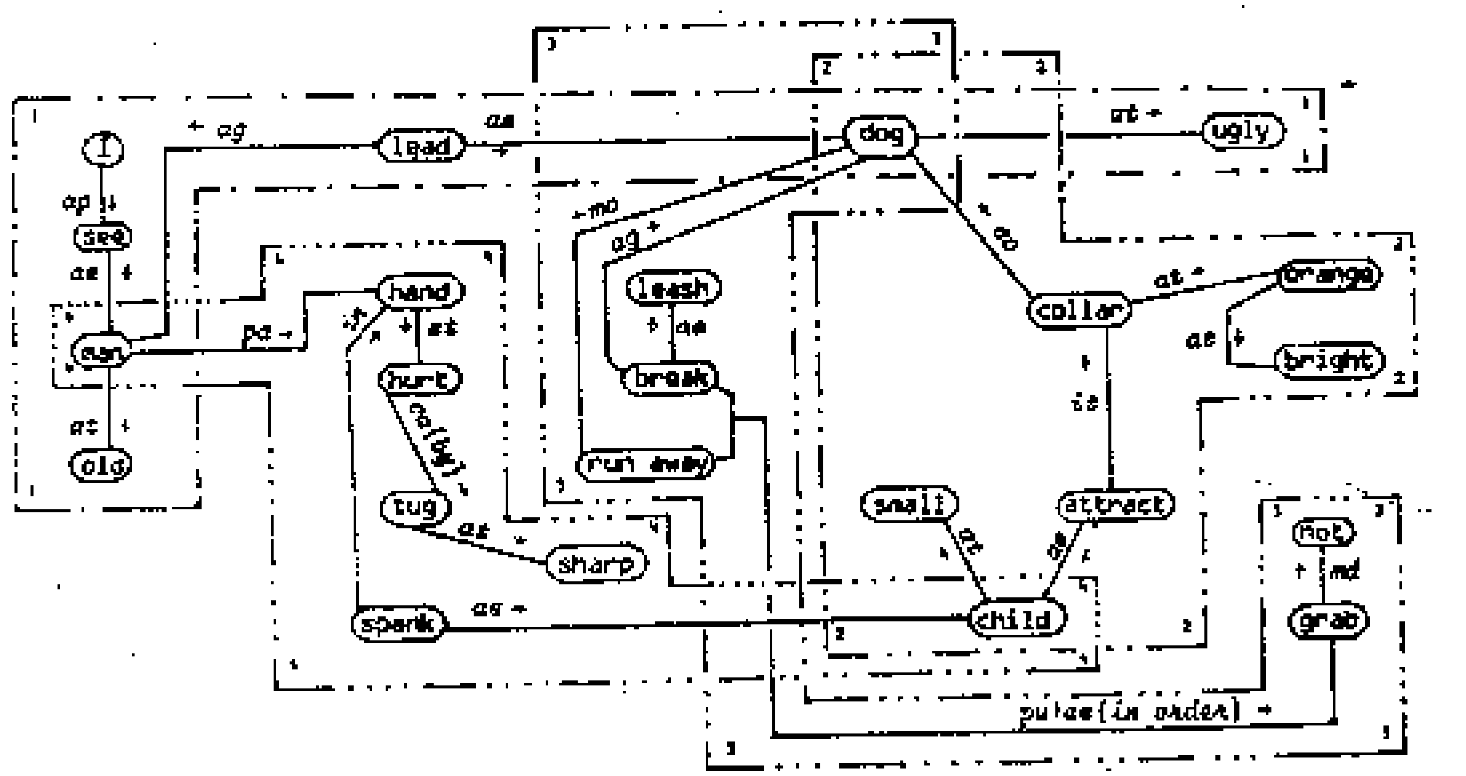
(193.4b) Hurt by the sharp tug,the mam hand spanked the child.

ولاختـيار أحد هذين التـركيبين ينبـغي للكاتب أن يضع في حسـبانه معـرفة الأحداث التحتيةundenlyingوصلاحيتها للاسـتنتاج. وكلما قويت هذه العوامل قل الاحتـمال أن يخـصص المرء تركيـبا متفـصلا مكونا من مـسند إليه ومـسند للتعبير السـطحي عن الحدث. ولكون قطع المقود يعني احتمال حدوث الألم في اليد نجـد يد مالك الكلب (193-4b) هي الاختـيار الأفضل. ذلك بأن لها مـيزة إضافيـة هي التقابل السطحي المحكم surf بينها وبين اليد'hand'الموضوعة بين التعبـيرين عن الحدثين المتصلين بها. وهكذا تعـمل علي إيجاد التوازن إذ يكون أحد الضررين سببا في وجود الآخر.

٢ - ٢٤ فإذا تتـبعنا عـملية اتخاذ الـقرار كمـا رأينا أمكننا أن نصل إلي هذا الوضع:

(193.1) I saw an old man leadingan ugly dog. (193-2) The dog's bright orange collar attracted a small child. (193-2) In order not to be grabbed,the dog broke the leash and ran away. (193.4) Hurt by the sharp tug the man's hand spanked the child

ومع أن (193) ماتزال بعيدة عن مستوي الأدب العظيم نجدها أفضل عند القراءة من (192) فالاطناب الذي في(192) قد تضاءل هنا: إذ يرد لفظ dog في ثلاث جمل لا في أربع، كما يرد كل من لفظي'man' و 'child' في جملتين لا في ثلاث، وترد ألفاظ leash, collar, hand في جملة واحدة لكل منها لا في جملتين (قارن: الفصل السابع - ٢- ١٨). ومن شأن هذا الاقتصاد أن يعين علي إضافة شيء من المادة الإضافية التي في (193): مثلا عبارةin order to وكذلك 'ran away' ومع ذلك يقل العد الإجمالي للكلمات عما كان عليه في (192)؛ فهي ٤٣ بدلا من ٤٧. ولهذا السبب كانت الصياغة الجديدة أفضل عند القراءة من سابقتها لأنها تحمل من المعلومات قدر ما حملت سابقتها بعبارات أقل. ومع ذلك تُبقي علي إثارة الاهتمام بنوع من التركيب يشتمل علي الدوافع. إن تمزيق عالم النص إلي مساحات من أطوال الجمل في (193) يتضح في الشكل رقم ٣٠. ويظهر نقصان الإطناب هنا في صورة نقصان تداخل المساحات:



الشكل رقم ٣٠

ae = affected entity	at = attribute of: دليل
md = modality of	it = instrument of
ca = cause of	pa = part of
ag = agent of	pu = purpose of
co = containment of	in = instrument of

٢ - ٢٥ - والضبط الارتكازى strategic لاتخاذ القرار وللانتقاء أمر حيوى لأن مجرد تحميل مادة إضافية على أطر جمل أكثر تشابكا لايهب اليقين لإنتاج نص له قيمة. وربما رأينا الكتاب غير المدربين الذين يريدون أن يغيروا الرتابة الناشئة عن تكرار استعمال الخطط نفسها يتعرضون للفشل فى المحافظة على الدرجة الضرورية من الضبط. تأمل العبارة التالية المأخوذة من نموذج عالم النص نفسه محمّلة على جملة مفردة:

(194) An old man I saw whose dog's leash, attached to a bright orange collar, attracting a small child who grabned at the dog that broke its leash, hurt his hand, spanked the child.

فزيادة الحمل على تركيب الجملة دون ضبط يؤدي إلى تفريعين رئيسيين وإلى أربعة تراكيب موصولية. وهذه الصياغة مقبولة لدى قواعد النحو من حيث المبدأ إذ لا يمكن أن يكون من مهمة النحو أن يحدد طول الجملة أو درجة تعقيدها ليقول إنه لا يسمح بتجاوز هذا الحد في لغة ما (الفصل الأول - ٣ - ٤ - ٥) أضف إلى ذلك أن الإطناب قد قل هنا عما كان في (193)؛ فقد ورد ذكر "dog" مرتين وذكر"man" مرة واحدة. ولكن النص ما يزال أقل درجة قبول فى القراءة عما كان(192) و (193). وقد وضعت الأحداث كلها ماعدا "spanking" في حيز مخصصات modifiers وموصولات relatives كما لو كانت معروفة لدى القارئ. إن التمييز بين الأحداث المتوقعة وغير المتوقعة قد جرت تسويته هنا. وأصبح انتباه القارئ موزعا فى كل اتجاه دون وجود قرائن على ما يمكن أن يكون مهما. فمثلا تدل عبارة "The dog broke its leash"

"its leash" على أن كلبا سبق ذكره في هذا النص ينبغي أن يكون في المخزون النشط لدى القارئ.

٢ - ٢٦ - وتوضح هذه النماذج كيف يجب على الكاتب أن يوفق correlate بين ما يستعمل من المرتكزات وبين مستويات الضبط الثلاثة التي وردت في الفصل السابع - ٢ - ١٦. وبعد أن يلاحظ الكاتب البنية الداخلية للأحداث فيطورها يضطر إلي الانصياع بعمليات التوالي في اللغة الانجليزية طبقا للمعدلات المعقولة للإعلامية. إن ترتيب التعبيرات من أجل إيصال المعلومات يتوقف تماما على ما يتوقع من الكاتب أن يعلمه ويهتم به؛ ولا يمكن للكاتب أن يفي بكل التفاصيل ولا أن يوضح كل علاقة تحتية إن عملية الكتابة والمراجعة تنتهي مع التوزان المعقول بين ما قيل وما علم أي بين ما قيل وما يمكن الوصول إليه بواسطة تعميم التنشيط والاستدلال enferencing، ثم بين ما يفيد علما وما يمكن الاستغناء عنه.

٢ - ٢٧ - ويتحتم لإنتاج نص ذي قيمة باقية أن تكون هناك صياغة جوهرية أكثر توسعا. ويجب تنفيذ كل من البحث الأصلي عن المعلومات وما يتلوه من تصميم مع الكثير من الحذر. وسأحاول فيما يلي أن أتتبع العملية التي قد تكون أوجدت الغنائية الشيكسبيرية التالية (رقم ٣٣) (نوقشت أيضا لدى بوجراند١٩٧٩e؛ و ١٩٧٩i)[٩].

(195) 1 - Full many a glorious morning have I seen.

2- Flatter the mountain - tops with soverein eye.

3- Kissing with golden face the meadows grean.

4 - Gilding pale streams with heavenly alchemy;

5 - Anon permit the basest clouds to ride.

6 - With ugly rack on his celestial face,

---

(٩) هنا وفي الاقتباسات الاخرى من شيكسبير في هذا الكتاب أستعين بنسخة كيتردج (شيكسبير ١٩٣٦).

7 - And from the forlorn world his visage hide,

8 - Stealing unseen to west with his disgrace.

9 - Even though my sun one early morn did shine.

10 - With all - triumphant splendour on my brow.

11 - But out alack! he was but one hour mine.

12- The region cloud hath masked him from me now.

13 - Yet him for his my love no whit disdaineth.

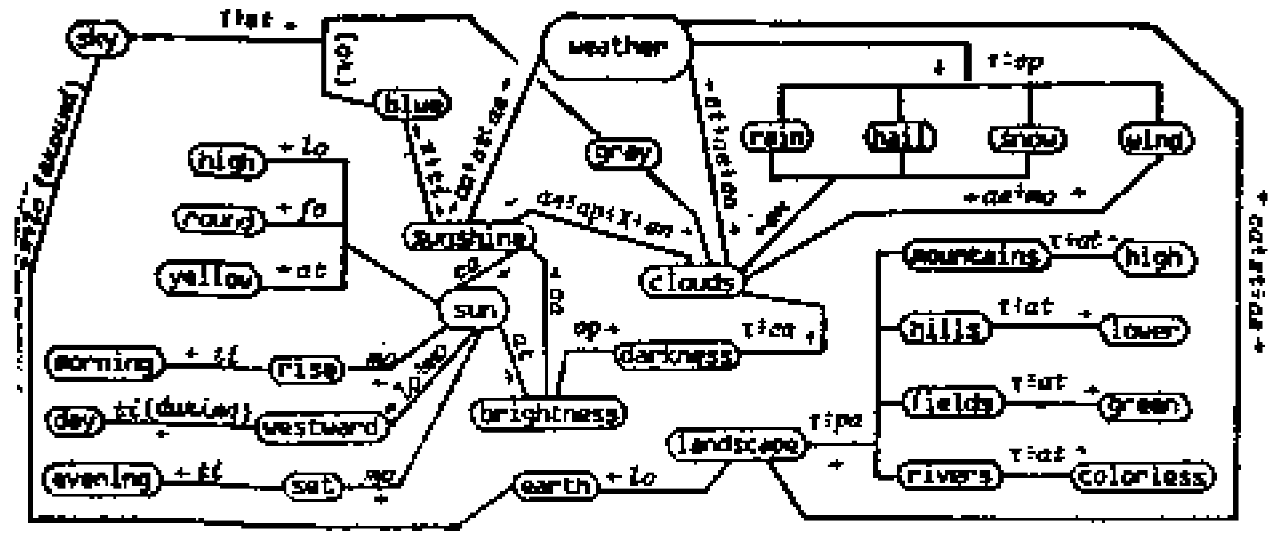
14 - Suns of the world may stain where heaven's sun staineth.

٢ – ٢٨ – إن مشكلة الكاتب بالنسبة لهذا النص حساسة بصفة خاصة. ذلك أن فى الأمر استعمال عبارات شعرية للشكوى إلى مخاطب خاص بطريقة لاتستبعد المصالحة reconciliation فمرحلة التخطيط PLANNING تحديد لتصوير بعض أعمال المخاطب بصورة سلبية لكن دون مواجهة والبنية التحتية الكبرى للأحداث فى هذا الموقف الاتصالى جاءت في النص السابق فى الاتجاه التالى: (١) المخاطب يعد المتكلم صديقا له (٢) والمخاطب يغير المعاملة إلى الطابع العداتى (٣) يدخل المتكلم فى مزاج عاطفى سلبى - ٤) يشكو المتكلم ووسيلة الشكوى هى النص المذكور.

٢ – ٢٩ – ويمكن الوصول إلى تحاشى المواجهة بمرتكزاتstrategies من توزيع الأدوار وانتقاء المحتوى. فالمتكلم SPEAKER بالنص (وهو هناضميرا) متميز عن منتج النص PRODUCER كما أن المخاطب ADRESEE (وهو هنا ضمير الغائب he) متميز عن حضور المستقبلين للنص RECEIVERS. ونتيجة ذلك تلاشى الرسالة الشخصية فى خلفية الموقف وذلك مبدأ شائع فى الاتصال الأدبى والشعرى. وكان اختيار المحتوى بطريقة القياسANALOGY فقد استبدل توالي الأحداث الفعلية وجعل فى مكانه توال من مجال معهودtopic

آخر، وظل توالي الأحداث الفعلية مع ذلك ممكن الاكتشاف بسبب وضع القرائن وضعا ارتكازيا strategic.

٢ - ٣٠ - إن مرحلة التخطيط تعدّ بداية اتخاذ مسلك إلى الغرض: وذلك بإيجاد وصلات بين الأمور المعلومة التي تمثل سلسلة الأحداث التحتية الصالحة للاكتشاف من خلال قياس الأنماطPATTERIN - MATCHING. وتفتش مرحلة التجريدIDIATION في مخزون المعلومات طبقا لذلك من أجل العثور على فكرة مجردة لموضوعTOPIC IDEA يصبح مركز ضبط-CONTROL CEN TER لعالم نص يستلزم تقابلا بين الأحداث الإيجابية والأحداث السلبية. ويمكن الوصول إلى الفكرة المجردة لموضوع ما من خلال عالم الخطاب UNIVERSE OF DISCOURE (الفصل الأول - ١ - ٣) للوضع الثقافي لشيكسبير: أي عمل الطبيعة بوصفها خلفية للنشاط الإنساني. ويمنحنا هذا الإطار للمعلومات العامة تقابلات واضحة، فمثلا: تقابل النهار والليل يرد على الذهن ولكنه يستعصى كثيرا على المصالحةunreconcilable وهو أيضا محدد detrminate على حين يمكن لتقابل عرضي أن يكون أكثر اتصالا بخطة الكاتب ويمكن العثور على التقابلات العرضية في المجال المتغير للطقس (وبخاصة في انجلترا).. فإذا كانت الفكرة المجردة عن الموضوع TOPIC IDEA هي التغير في الطقس فإن مرحلة التطوير DEVELOPMENT يمكن بسهولة أن توجد تواصلا بين محتويات إطار «الطقس» كالشمس والسماء والسحاب. وهكذا بصفاتها ومواقعها وحركاتها الخ. ولبيان كيفية إمكان أن يكون إطار الطقس لدى شخص ما ذا وصلات تربطه باطار منظر طبيعي فسوف أقدم شكلا إيضاحيا لشبكة في الشكل رقم ٣١. ويبدو أنه من المأمون أن نفترض هذا القدر على الأقل من المعلومات الأولية كما سنضعها:



الشكل رقم (٣١)

دليل :

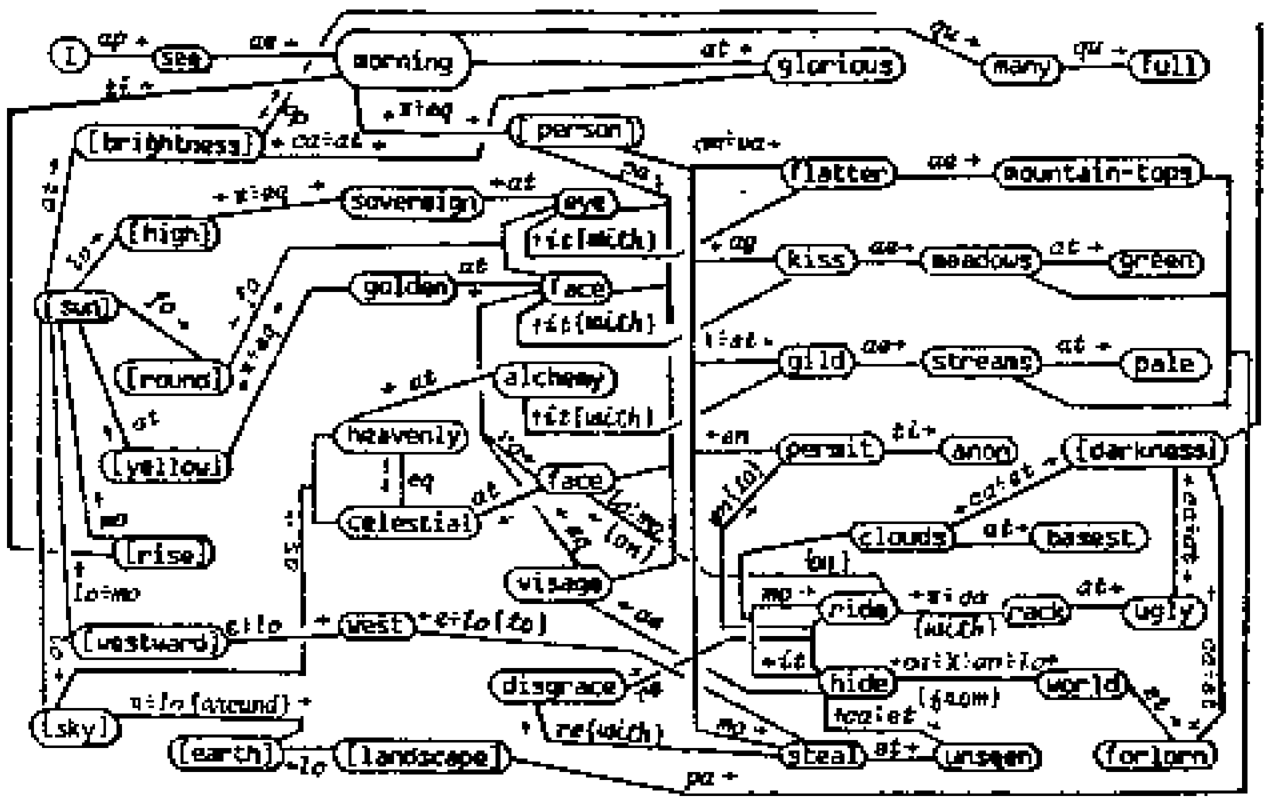
mo = motion of	em = emotion of
π = proximity	fo = form of
st = state of	ap = apperception of
t = typical	ca = cause of
ti = instrment of	E = entry
x = exit	lo = location of
ae = affected entity	pa = part of
at = attribrute of	sp = specification of

٢ - ٣١ - بينما يستمر تطور المرحلة يمكن للحالات الإيجابية التى يستدعيها التصـميم أن تربط بذلـك حالة مناسبـة للطقس. وينبغى لهذه الحالـة أيضا أن يكون لها مؤشـر زمني مبكر لتناسب ما سبقـها من حالة العلاقة الشخـصية بين المتكلم والمخـاطب. ويبنى على ذلك أن اشـراق الشمـس فى الصبـاح انتقـاء طبيعي يتنـاسب مع وصفها بصفـة تنسجم مع التصمـيم وهى صفة"glorious" رائع. ونلاحظ أن الـعنصـر التـحتيunderlying شـمس"sun" فـى إطـار الطقس"weather" لايتـرابط حـتى هـذه اللحظة وإنما يـأتى بطريق مـزيد من القيـاس: أى إطار شخص"person" . إن مفـهوم "part of" حين ينـسب إلي مفـهوم شـخص الذى يشيـر إذ يطبق على الشمـس إلى الأجزاء المشـاركة فى تكوين نفس الشكل مثل «العين» و«الـوجه». ويتم استعمـال الإطار «شخص» بذكر أعمال من قبيل ما يصدر عـن الانسان مثل «يغازل» و «يقبّل» و «جماعة» . وتوجـد الأوليان من هذه الصـفـات بالقسم الفـرعى"friend" مشيـرا للبنية الكبرى التحتية للأحداث (قارن: الفصل الـسابع - ٢ - ٢٨).

٢ - ٣٢ - وبهـذه الطريقـة يتـرابط عـدد من أطر مـعلومـات الفطرة السليمةcommonsense ترابطا متزامنا من أجل بناء نموذج لعالم النص. ويصف المقطع الاستفتاحى (الأبيات ١ - ٤) ضوء الصباح وتأثيراته على بعض العناصر النموذجيةtypical من المنظر. ولكن انتقـاء التعبيرات وضع بحيث يلفت انتباه القارئ بعيدا عن هذا المجال إلى «أعمال صديق ما» "actions of a friend" وإلا فإن المداخل من أمـثال "flatter" و "kiss" لا يمكن مزجـها بعـالم النص لعدم ملاءمتها لإطار الطقس "weather" frame . أما مرحلة تطوير العلاقـة المفهومية (الفصل السابع - ٢- ١١) فإنها تسترد بعض المعلومات بالصدفة من هذه الأطر كالصفـات والمواقع والأجزاء. والنتيجـة الإدراكية لهذه الارتبـاطات المتعددة أن تدفع القـارئ إلى التعـرف على القـياس الذى سـعت إليـه خطة الكاتب: أى أحداث الطقس في مقابل أحداث العلاقة الشخصية.

٢ - ٣٣ - وهذا الإجراء للتـصميم design process يصـبح نمطا يتكرر في المجـموعـة الثانيـة من الأبيات (٥ - ٨). فـلقد وضع الصـباح الشـمس بإزاء

السحائب "clouds" التى تحجب الضوء ثم يعمم التقابل على الصفات وحركات السحاب ليجعل جميعها سلبيا: لاحظ : "basest" و "ugly" و "forlorn" و "steal" و "disgrace". ويمكن للأقيسة التى تبين أن السحائب من شأنها أن تعلو "ride" وتخفى "hide" وجه "face" الشمس التى تتجه إلى الغربto" west" أن تستخلص من المعلومات المبنية على إطار الطقس بالنسبة للمواقع والحركات. ونتيجة هذا التركيب المتشابك من المفاهيم والعلاقات التى يعد معظمها مشتركا بين الأطر يتم إيضاحها في الشكل رقم ٣٢. وتبدو مفاهيم"morning" و "cloud" فى صورة عقد تتفرع عليها مادة من الأسطر الأربعة الأولى والأربعة الأسطر الثانية بالترتيب عندما تتواصل المجموعتان. ونحن نرى مزيدا من الترابط بين مساحتى المعلومات اللتين يشتمل الترابط بينهما على التساوى والتقابل كليهما - ويشهد على أستاذية شيكسبير فى مجال تخطيط النص ما يأتى به من عديد من مبررات انتقاءاته وترتيباته. فهو يطبق خطته الشاملة للشكوى من خلال عالم النص بقوة ذاتية من الوعى الاستبطانى الترابي الخاص به هو. ثم هو يعرض وقائعة الإعلامية العظيمة في صورة تعارضات وانقطاعات بين عناصر المعلومات المبنية على الإطار فى خفضdown grading للوقائعoccurrences يرغم القارئ العاجز عن المقاومة على أن يسترد الرسالة التحتية التى جرى تصميمها.



الشكل رقم ٣٢

دليل :

ae = affected entity	mo = motion of
qu = quantity of	at = attribrute of
re = reason of	en = enablement of
ap = apperception of	fo = form of
co = communication of	lo = location of
eq = eqivalent to	π = proximity
it = instrument of	ag = agent of
pa = part of	ca = cause of
rc = recurrence of	E = entry
st = state of	i = initiation of

٢ - ٢٤ - وينبغي لتحويل عالم النص إلى تعبير سطحي أن يلتزم كذلك بمطالب التركيب بالنسبة لنص من نوع السونيت"sonnet". ويسبب هذا المطلب وضعا ذا مشكلة خاصة إذ يجب بالنسبة للسبك cohesion أن يعالج بطريقة تؤدي للوصول إلى ترتيب نمطي دقيق: (١) رتبة نحوية (٢) ترتيب الأبيات (٣) ترتيب الأصوات (٤) ترتيب معجمي. وكان المبدأ التركيبي لدى شيكسبير في مراعاته لكل هذه المستويات هو التساوي EQUIVALENCE قبل كل شيء (قارن: جاكوبسون وجونز ١٩٧٠). أما بالنسبة للنحو syntax فإننا نجد ستة أبيات مرتبة في صورة: «حرف - مخصص - رأس»- "preposihon - modifier - head". أما الحرف فهو في جميع الحالات لفظ "with" (٢- - ٣ - ٤ - ٦ - ٨ - ١٠) (ويوجد في البيت الثامن محدِّد determiner لا مخصص modifier). وتبدأ ثلاثة من هذه الأبيات (هي ٣ - ٤ - ٨) أيضا باسم فاعل-present participle يدل على عمل ينتمي إلى الإطار «شخص» The "person" frame. ويتفاعل النحو كذلك مع تقسيم الأبيات. فالمجموعتان الأوليان ذواتا الأبيات الأربعة في كل منهما والثلاث المجموعات الأخيرة ذوات البيتين في كل منها تبدو في سبك cohesion داخلي واضح. والثمانية الأبيات الأولى تكون جملة واحدة كما يكون البيتان التاسع والعاشر جملة أخرى. أما البيتان الحادي عشر والثاني عشر فهما جملة عبور run - on sentence ربما لتيسير الانتقال بسبب الانفصال الواضح في الجمل التي في البيتين الثالث عشر والرابع عشر. وتتفق هذه الأقسام تماماً مع مجرى الأحداث في اللحظة (١) الأحداث الإيجابية الأولى (١ - ٣)، ٢٠) الأحداث السلبية من حيث هي تغيير (٣ - ٨)، (٣) موازنة بين هذه الأحداث وتجربة المتكلم ذاتها (٩ - ١٢) ثم (٤) الانسحاب المتمثل في الشكوى (١٣ - ١٤).

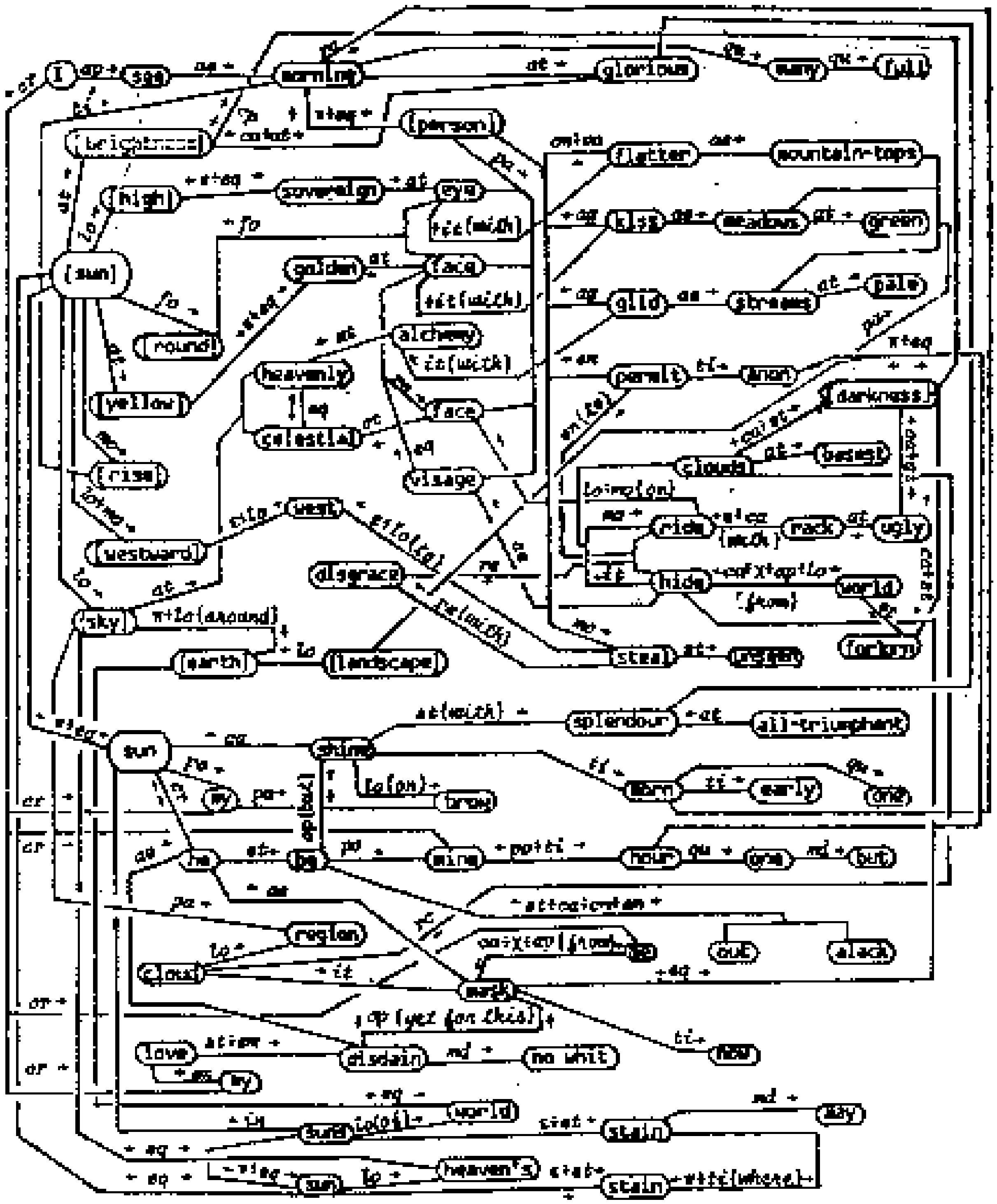
٢ - ٣٥ - هذه التقسيمات خاصة بنوع نصوص السونيت"sonnet" كما استعملها شيكسبير (ومازال مصطلح السونيت الشيكسبيرية يستعمل حتى اليوم). والزوج couplet الأخير من الأبيات يتعارض في الغالب في البقية من حيث التركيب. وهنا في الغالب ينحرف كل وقع للعبارة حتى الآن وتنكسر

أنماط القافية التناوبية بواسطة ما يتلوها من قافية. وينعكس النظام الداخلى أيضا على نمط الإيقاع. فالأبيات الأربعة الأولى تتسم بتوزيع للمقاطع طابعه ١٢ - ١٠ - ١٠ - ١١، والثالثة ١١ - ١٠ - ١١ - ١٠ والزوج الأخير ١١ - ١٢. والمجموعات الأربع من الأبيات يتميز بعضها عن بعض وهكذا. ونجد أن نمط الاثنى عشر مقطعا الذى فى البيت الأول يعود في البيت الأخير فى اللحظة التى يتمنى بها المتكلم عودة المرحلة التوفيقيه harmaniois التى تتجلى فيها العلاقة الشخصية.

٢ - ٣٦ - هذا التشابك الدقيق لخيارات التصميم ضرورى لخطة الكاتب كما سنشير بعد قليل. وتبدأ الأبيات (٩ - ١٢) بعبارة ربط"even so" لتشير إلى أن ما اشتملت عليه الثمانية الأبيات ينبغى أن يظل نشطا وأن يتم تطبيقه مرة أخرى. والتعزيز المعجمى لهذه الإشارة يأتى بواسطة إعادة الذكر المتكررة recueeence وكذلك حالات التساوى كما فى "morn" (٩) وlooking back to "morning" (١٠) و"glorious" (١) و"but one hour" (١١) و a"region" (١٢) و "anon" (٥) و with heavenly" (٤) و "cloud" (١٢) و"clouds" (٥) و "masked" (١٢) و to "hide" (٧). . مثل هذه الموافقات الواسعة المدى تعزز نقل المعلومات من مساحة نموذج تم بناؤه إلى مساحة نموذج يجرى بناؤه. وذلك مثال لوراثة داخل النص-TEXT INTERNAL INHER-ITANCE من خلال قياس الأنماط (قارن: الفصل الرابع - ٤ - ٥؛ والفصل الخامس - ٧ - ١). والأمر الذى يثير الاستطلاع intriguing هنا هو أن الألفاظ ذات الطابع السلبي في الأبيات (١ - ٨) ليس لها ما يقابها فى (٩ - ١٢). وإن تشخص أعمال المخاطب فيما يتصل بموقف المتكلم فى (٩ - ١٢) تم في مجملة بواسطة الوراثة من (١ - ٨). والكاتب فوق ذلك حريص على عدم تشخيص الشمس في (٩ - ١٢) فكان من نتيجة ذلك أن جاءت الشكوى بأعظم قدر من البساطة واتخدام الطابع المباشر. ومهما كان هناك من التعليقات السلبية فليس من خطأ الشمس أن يتدخل السحاب. ويتم ترتيب الرسالة هكذا بطريقة تحفظ بعض المسافة السطحية بين الشمس وما يظهر فى النص من الفاظ

سلبية. وأخيرا يسحب البيتان الأخيران الشكوى من حيث إنها لا تناسب كائنا له هذه العظمة. وتدل رابطة الاستدراك "yet" . في البيت الثالث عشر على عكس سطحي غير أن اتجاه تنظيم المحتوى كان طابعه المصالحة طول الوقت.

٢ - ٣٧ - والنموذج الكلي لعالم النص في هذا الموشح sonnet موضح في الشكل رقم ٣٣. ولقد سجلت به مختلف حالات إعادة الذكر والتساوي والتضمناتclass inclusions التي تجعل نموذج عالم النص واضح الدوافع بصورة خاصة في تصميمه DESIGN (قارن: الفصل الأول -٤-١٤). وتدل الكثافة الاستثنائية للوصلات التي تربط أشياء كثيرة في المكان على القدرة غير العادية للكاتب. فالنص السطحي مصمم بحيث يستدعي تعميم التنشيط في عديد من الأطر في وقت معا. وبهذه الطريقة تصعب رؤية التقاطعات فتكون من ثم مثيرة للاهتمام، ومع ذلك مقنعة بسبب كثافة ترابطها. إن الصياغة التي تستديم مثل هذا التكوين تحت التعبير السطحي المبني بكثافة هي أساس التجربة الجمالية AESTHETIC EXPERIENCE التي هي اكتشاف عدد عظيم من الوظائف بين عناصر الرسالة (قارن: الفصل السابع -١-٨-٥) والتغلب على الوصلات ذات الإشكالات بواسطة إيجاد تحضيراتها.


I
see
morning
glorious
many
full
brightness
person
flatter
mountain-tops
high
sovereign
eye
kiss
meadows
green
sun
golden
face
gild
streams
pale
round
alchemy
heavenly
permit
anon
darkness
celestial
face
clouds
basest
yellow
visage
rise
ride
rack
ugly
west
westward
disgrace
hide
world
sky
steal
forlorn
earth
landscape
splendour
all-triumphant
sun
shine
brow
morn
early
one
my
he
be
mine
hour
one
but
region
out
alack
cloud
mask
now
love
disdain
no whit
my
suns
world
stain
may
sun
heaven's
stain

الشكل رقم ٣٣

دليل:

po =possission of

π = proximity

qu = quantity of

rc = recurrence of

re = reason of

st = state of

ti = time of

va = value of

x = exit

E = entry

eq = equivalent to

fo = form of

in = instance of

it = instrument of

lo = location of

md = modality of

mo = motion of

pa = part of

ae = affected entity

ag = agent of

ap = apperception of

at = attribute of

ca = cause of

cm = communication of

en = enablement of

em = emotion of

cv = co -referential with

٢-٣٨- ولا ينكر أحـد مـا بين مـوشح 'sonnet' شيكسبيـر وقصة الكلب القبيح من فروق متـهافتة غير أننى أستنتج أن عمليـات الإنتاج فى كلتا الحالتين متشابهة: فهناك بنية كبرى macro- structure من الأحداث تم انتقاؤها وتطورها بحسب المستويات الداخلية لمحـتواها ومعايير إعلاميتها، وقـد جاءت النتيجة فى بنية سطحـية تحت ضوابط ذات فـاعلية متـبادلة. وتخـتلف اثار النتيجـة بسبب الفروق فى مدى التصرف فى موارد الإجراء processing resources ولقد تتبع لويس ت بيليك (١٩٧١) هذه الفـروق فـانتهى إلى افتـراض مرحلتين لإنتـاج النص: (١) الانتقاء من بين البدائل الأسلوبية الضرورية لإنتاج أى بنية سطحية

مهمـا تكن، (٢) ثم الانتقاء من الخيارات البـلاغية rhetorical بواسطة تقويم evaluating ثم تحـسين ما تم توليـده ويقـر ميليك بـأن هاتين المرحلتين لا يمكن انفصـالهما في زمن حقـيقي وتلك نقطة أصررت عليهـا فيما يتـصل بنموذجي الخاص ذي المراحـل الأربع. غير أنني أتسـاءل عمـا إذا كان من المحـتمل قـيام ميليك بتحديد خط فاصل يحول دون الأبعاد غير المناسبة. ويسبق القسط الكبير من القدرة البـلاغية لشكسبـير كل شيء من قبـيل اختيار البـدائل الأسلوبية اذ يصدر عنـه في مرحلتي التـجريد والتطوير من خـلال المقابلة مـثلا بين إطاري طقس'weather' وشخص'person' وتبدو خطة ميليك وكأنها تمشي بفكرة سبق أن رفضها في الفصل الرابع -١-١٧ هي أن لكل المجازات ما يعادلها -equival ents بصورة مألوفة وحرفية.

٢ - ٣٩ - إن تجاربي فيما يتصل بانتـاج النصوص الخلاقـة واستقبـالها لم تصبح نهائية حـتى الآن. ويرجع ذلك إلى العـقبات الـعملية الـتي تحول دون الوصول إلى عمل خلاق في ظروف يمكن الوثوق بها.

وفي مجموعة من التجارب أجـراها والتركينتش وزملاؤه عمل المشاركون في التجربة الذين استعادوا إلى الذاكرة حـديث شيكسبير إلى نفسه solioquy على إعادة صياغة المحـتوى باللغة الدارجة أما الذين لم يحاولوا فإنهم لم يـستعيدوا الإنتقـا يسيرة من الأصل. وإذا لم يقم دليل مقـنع على العكس فإنني أزعم أن القدرة الخلاقة هي تأكيد لعمليات الإنتاج المعتادة وليست شيئا مختلفا عنها تماما. ويبقى قيد المناقشة ما إذا كـان من الممكن بالنـسبة للمحتوى أن يتم تناوله تناولا خلاقا. وإذا كان لدينا ما يكفي من الدوافع فإن المرء يـستطيع أن يعتصر قصيدة حتى من قصة الكلب القبيح:

(196) Not many a dotard gentleman I spy

Lead distasteful dog on lanky leash,

Drowing with colar orange a child nigh,

Breaking forth from its rapacious reach,

With a stinging hand the man requites the prank,

Belaboring the infant nether Flank-

Even so did God His new- made beasts display

Before our childish fancy in parade,

But we who snatch and seize in wanten way

Must Harrow hence the habitants He made.

Yet thus we deem owselves creation's dears

And blight the earth till heaven inteferes.

٣- تذكر المحتوى النصى
RECALLING TEXTUAL COTENT

٣ -١ منذ سنوات مضت عشر السيد فريدريك بارتليت (١٩٣٢) على دليل تجريبى يدل على أن التذكر ليس مجرد إعادة استدعاء REPRODUCTION لما يقع للناس من الوقائع وإنما هو إعادة بناء RECONSTRUCTION [(٩-أ)] لهذه الوقائع. ومنذ ذلك الحين قامت سلسلة من التجارب التى أبدت تذكرا دقيقا من قبيل النوعين (مثلا: جومو ليكى ١٩٥٦، د. جونسون b١٩٧٠، ماير وماكوتكى ١٩٧٣) مما يبدو أنه يتحدى وجهة نظر بارتليت. لكن هذه النتائج الجديدة لا تعد بأى حال رفضا خالصا لما رآه بارتليت، فالاختيارات النفسية بواسطة الحوار يتم تصميمها عادة بطريقة قلما تدفع الناس إلي دمج محتوى النصوص بمعلوماتهم المختزنة الصالحة للاستخدام، لأن هذه الاختبارات تفقد العلاقة مع سياق الحياة اليومية. إن نظام التربية لدينا يمكن الذاكرة إلى حد كبير من الاستظهار بلا فهم حتى إن الناس إذا وصفوا فى موقف الاختيار الشكلى ربما شحذوا ذواكرهم إلى أقصى درجة ليستعيدوا قدر الإمكان كل التفاصيل المحددة. ولسوف أعرض بعض المادة الجديدة واقترح طرقا يتفاعل بها الاستدعاء وإعادة البناء.

٣-٢- ومن المهم أن نرى أن مسودة protocol التذكر لدى شخص ما إنما هى نص فى حقيقتها كينتش وفانديك a١٩٧٨: ٣٧٤). فإنتاج المسودة فى ظروف طبيعية ينبغى على الأقل أن يستلزم العمليات التطويرية والانتقائية التى لخصتها فى القسم السابق بحيث يكون الأصل الذى أوجدته منذ قليل مصدرا مهما بطبيعة الحال غير أن الناس إذا بنوا نماذج معلوماتهم الخاصة مما يتصل بعالم النص فمن الطبيعى أن يشتمل تذكرهم إياه على المادة التى جاءوا بها هم بواسطة التنشيط الموسع والاستدلال والتحديث (قارن: الفصل الأول - ٦-٤)

(٩-أ) يرى روبير (١٩٧٧) ثلاثة مواقع للبناء بوصفه استخداما معتدلا لموقف مستعمل النص. وهناك مناقشة لهذه المواقع لدى بوجراند (C1980) ربما وقفت بينها.

فينبغي علــى وجه الخصوص أن يكونوا عرضــة لاضافة مادة إضافـية إذا كانت خططهم تفتقر بدونها إلى سبك التعبير أو التحام عالم النص.

٣-٣- وللوهلـة الأولى يجب أن يكون التــذكـر الحـــرفى VERBATIM مضبوطا بصورة لا تحتمل الجدال.

فيبـدو الناتج كالدخل تماما حتى نحس الاطمئنان إلى اعتبار آلية التذكر ضربا من الابقــاء على التجريد بالتـسجيل trace abstraction (جوكـوليكي ١٩٥٦) كشريط التسجيل أو الصورة الشمـسية. ولا يمكن مع هذا أن نستبعـد احتمـال إمكــان أن يــأتي ما يبدو تذكرا حرفيــا من خلال عمليات إعـادة البناء (قارن: الفصل السادس -٣ - ١٢، والفصـل السـابع - ٣ - ١٦). افرض أن شخصا ما فهم تعـبيرا سطحيا بواسطة اسـتدعاء المـفهـوم الملائم، فـاذا لم يكن لهذا المفهـوم إلا التعبـير السطحي بوصفـــه اسما مـقبولا له فــإن من المحـتمل أن يكون التذكـر حرفـيا. ولكننا لا نستـطيع الحكم بـــأن هذا الشخص قـد جرد استنساخا للبنية السطحـية وأعـاد نطقه. ويترتب على هــذا الزعم أن التــذكر الحـرفي ربما يكشف لـنا عن احتـمـال الوصول إلى بدائل من الاسـماء لهـذا المفهـوم فـى عـالم نص بعينــه أكـثر من كـشفه عن مـرتكـزات التذكـر فى عمومه لـدى الناس في جملتهم (قــارن: الفصل السـادس - ٣ - ١٢).

٣-٤- وفى محاولة منى أن أتتبع الأدوار المتفاعلة للعـبارة السطحية والتحام عـالم النص فى الإجراء قـمت بتـصمـيم تجربة قـرائيـة لمعمل الحـاسب الآلى للبحوث النفسية الذى يشرف عليه والتـركينتش وشركاؤه فى جامعة كولورادو. وكانــت تجربتى مكونة من صــور نصيــة مخـتلفة (قــارن: باور ١٩٧٦، چونز ١٩٧٧، ثورندايك ١٩٧٧) مع أن مـعاييـرparameters الاختلاف كانــت فيما أعلم غيــر معـتادة إلى حـد ما. فلقد صـممت خـمس صور تبادلـية من نص الصــاروخ الذى ورد فى الفصل الثـالث -٤-٢٠ لعـرضهـا على مجـمـوعـات منفصلة من القراء الذين كـانوا فى معظمهم طلابا بالكلية ذوى ميـول للمغامرة تكفى لأن يلتحـقوا بدراسة نفـسية أولية. ولـم يرأى واحد ممن خضعـوا لهذا الاختبـار أكثر من صورة واحـدة من الصور الخمـس. وكانت هذه الصـورة كما

يلي (١٠):

[صورة مقلوبة] (197)

(1-1) Empty , it weighed five tons.

(1-2) For Fuel it carried eight tons of alcohol and liquid oxygen.

(1-3) There it stood in New Mexico desert: agreat black and yellow V-2 rocket 46 feet long.

(2-1) Scientists and generals withdrew to some distance and crouched behind earth mounds.

(2-02) Two red flares rose as signal to fire the rocket.

(2-3) Everything was ready.

(3-1) Trailing behind it sixty feet of yellow flame that soon came to look like a yellow star, the giant rocket rose slowly and then frster and faster amid a great roar and burst of flame.

(3-2) Radar tracked it at 3000 mph. when it soon became too high to be seen.

(4-1) As the rocket returned at 2,400 mph. and plunged into earth a few minutes after it was fired, the pilot of a watching plane saw it return to a point 40 miles from the starting point.

[صورة منمقة] (198)

(1-1) In a bleak New Mexico desert, a vast black and yellow rocket towared 46 feet into the sky.

(1-2) In order to lift this five- ton colossus into space, eight tons of alcohol and liquid oxygen were stored in the fuel chambers.

---

(١٠) كشفت الاختبارات عن بعض الضعف في تصميم النماذج، ومن ثم وضعت صورا محسنة وأجريتها ومن بينها واحدة بالألمانية لجماعات من المواطنين الألمان. وقد توقفت النتائج في بوجراندا (1979 d).

(2-1) Scientists and generals scrambled for cover behind mounds of earth as the signal for launching blazed forth: two bright red flares.

(2 -2) Amid a deffening roar and a blinding burst of fire, the giant ascended with mounting speed.

(2-3) Its trail ef yellow flame became a distant star poised on the outer range of human vision.

(2-4) The eyes of radar alone could follow the travelers flight at 3000 mph.

(3-1) High above the earth apilot watched from an observation plane as the rocket retraced its path , slowing at 2,400 mph.

(3-2) Only forty miles from the place of departue, the huge aircraft came to rest.

(3-3) The giant was home again.

(199) [مركزة]

(1-1) With eight tons of alcohol and liquid oxygen as fuel to carry its five ton frame, a 46 - foot black and yellow rocket stood ready in a New. Mexico desert.

(1-2) Upon signal of two red flames scientists and generals withdrew to crouch behind earth mounds.

(1-3) With a trail of yellow flame that soon resembled a star the rocket ascended with increasing speed.

(1-4) Radar clocked it at 3,000 mph. after it had passed out of sight.

(1-5) Within minutes an observation plane recorded the return at 2,400mph and plunge to earth 40 miles from the lounching site.

(200) [مشوشة]

(1-1) It was in a desert in New Mexico where, forty six feet of black and yellow, a great rocket stood.

(1-2) Of its thirteen tons of total eigth, five tons of empty weight were added to eight tons of fuel, this being alcohol and liquid oxygen.

(2-1) Behind mounds of earth scientists and generals, when everything was ready, withdrew crouching.

(2-2) To Fire the rocket, two red flares were given as a signal.

(3-1) With behind it sixty feet of yellow flame, the giant rocket roste with a geat roar and burst of flame faster and faster after starting slowly.

(3-2) Before it became too high to be seen, the flame soon looked like a yellow star would look.

(3-3) But radar tracked it upward, speeding to 3,000 miles in an hour.

(4-1) Afew minutes after it was fired, the pilot of a watching plane saw it return to be at speed of 2,400 mph. and plunge to erth 40 miles from the place where it all started.

(4-2) What goes up must come down.

(201) [مضللة]

(1-1) In a New Mexico desert, a yellow and blackly isolated rocket stood already waiting for take off.

(1-2) When empty, it had weighed five tons .

(1-3) Now, when fuel, being alcohol and liquid oxgyen, was added it weighed thrteen tons.

(1-4) Ready to fly as a world blue wonder, it stood there motionless, waiting for the signal station to start the take off.

(2-1) When everything was red as the station , two warning flares sent scientists and generals alike to shelter areas provided at a distance pointed out by large signs.

(3-1) With roar and a burst of flares, the giant rocket on its pad and then rose colored fire traced its flight into the sky's open space.

(3-2) Behind it trails its yellow path that soon comes to look just ligtly distinct from a star.

(3-3) When it was too high to be a scene of human observation, it was tracked by the reader of radar screens.

(3-4) Its speed was clocked as 3,000 mph.

(4-1) A few minutes after, it returned, observation planes clocked it at 2,400 miles.

(4-2) The rocket, descent aimed towrd the starting point, plunged down to the earth's surface 40 miles from the launching padded by landing gear.

٣ – ٥- جاءت الصورة رقم (197) بواسطة عكس مقتطفات من النص ليكون ترتيب عرضها مقلوبا. أما علاج الصورة رقم(198) ذات العبارات المنمقة فقد كان بواسطة الإطناب فيها لوسائل منها صور ومجازات بارزة فى الوعى الاستبطانى. وجاءت الصورة الاصلية رقم (199) بواسطة التركيز أما الصورة رقم(200) فقد تحققت من خلال تعمد استعمال التخطيط السيئ على نحو ما نجده فى المسودات المتسرعة. ووضع تصميم رقم(201) بحيث يضلل القراء فيجعلهم يستنبطون من توقعات الأحداث ما تحول دونه الوقائع غير العادية bizzar.

٣-٦- ولقد تم تسجيل القراءة مسموعة لنصف الخاضعين للتجربة، وصامته للنصف الآخر. ثم استبعد النص وكتب أفراد التجربة؛ كل شئ أمكنهم أن يذكروه بألفاظ من عندهم. ثم إن المجموع الكلى للقضايا فى كل صورة من

الصور المذكورة قد جرى إحصاؤه طبقا للطرق المعتادة (قارن: كينتش ١٩٧٤، أ. تيرنر وجرين ١٩٧٧)، وتم إحصاء المخطوطات طبقا لكمية القضايا المكتشفة[١١] . ولقد توقعت كما توقع كينتش أن تختلف مغايرات النص اختلافا كبيرا من حيث سهولة القراءة ومن حيث التذكر. وأصابتنا الدهشة من أن التذكر الكمي في الصور الست السابقة اتسم بضآلة الاختلاف من الناحية الاحصائية، فلقد كان هناك ارتفاع في مقدار النسبة إلى ٥٤٪ في الصورة رقم(198) وهبوط إلى ٤١٪ بالنسبة إلى رقم (200). أما بالنسبة للأصل رقم(35) و(197) و(199) و(201) فقد كانت نسبة التذكر ٤٣٪ و ٤٧٪. وتشير هذه النتيجة إلى ما للاختزان المسبق ومرتكزات الإجراء Processing strate-giesمن أثر قوى بالنسبة لايجاد السبك والالتحام حتى عند حدوث عقبات متعمدة تقوم دونهما، ولقد استطاع الربط الإجرائي procedural attachment أن يعوض بوضوح ما في التراكيب السطحية من غرابة في الصورة رقم (200) و(201) كما في ربط تخطيط الطيران الذى ناقشته في الفصل السادس - ٣، ومع ذلك كان هناك بعض الخلافات الكيفية العجيبة في مجال التذكر وسأعرض ذلك فيما بعد.

٣-٧- وقد تسبب وجود الفقرة paragraph الاستفتاحية في أن يلزم عن الصورة رقم (197) تأخير لإعلان المعهود topic (قارن: الأصل في الفصل الثالث -٤ -٢٠). وكان افتتاح النص بالإضمار قبل الذكر بواسطة الضمير (it) الذى لا مرجع له إلا ما يأتي بعده (قارن الفصل الخامس - ٤-٩). وكان من أثر ذلك تشتيت ملحوظ للانتباه في هذه الصورة يعد أكثر اختلافا مما كان في الأصل. ففي الصورة رقم (197) تذكر ٨ من ١٠ قراء تذكرا جيدا نوعي الوقود كليهما، على حين تذكر ذلك ٣ من ١٠ ممن رأوا النسخة الأصلية. ولقد أرغم

(١١) هذا الحساب يتبع قائمة القضايا المصوغة على غرار (34) في الفصل الثالث - ٣-٤ وهي قريبة إلى النص السطحي إذ تستعمل عبارات النص بوصفها اسماء لمفاهيم). ولكن هناك مشكلات تعترض تركيب العبارات مثل

«لا يختلف اختلافا خاصا عن ...» (كم قضية؟) ولا تسمح لي الشبكة التي وضعتها للتراكيب بأكثر من وضع المفاهيم مع ما يخصها من الجوهر في عقد تتفرع عنها الوصلات وأن أحمل كل العلامات الدالة على العلاقات على الوصلات.

تأجيل الموضوع القراء فيما يبدو على أن يستخدموا الجزء الاستفتاحي بكثرة من أجل إبراز إطار مفترض للمشروع schema ثم أصبحت المادة أكثر تنظيما فيما بعد وأكثر قابلية للتذكر ومن العجيب أن إعادة للنص قدمها ريتشارد هيرش وروجر دروري في جامعة فلوريدا كشفت عن أن فترة خمس دقائق من السكون وعدم النشاط قبل البدء في كتابة المسودات قد انقصت هذا الفرق في إمكان التذكر إلى حدود طفيفة.

٣-٨- وإذا وضعنا في الحسبان الناحية الميكانيكية لنتائج فون ريستورف VON RESTORFF EFFECTS (قارن : الفصل الرابع -٢ - ٢) قلنا إن البنود غير المألوفة في المادة المعروضة تجذب الانتباه إلي ذواتها ولكننا في المقابل نتعلم البنود الأخرى بدرجة أقل إتقانا (بوزنر وروسمان ١٩٦٥، ووج ١٩٦٩). ولقد وجدنا هنا أن جملة تذكر الأصل والنسخة المنقلبة عنه كانت أجود بالنسبة للوقود منها بالنسبة للألوان(black and yellow) . فهناك ٣ فقط من ١٠ تذكروا الألوان على حين نجد ٨ من ١٠ من قراء الأصل تذكروا نسب الوقود تذكراً تاما. ونحن ننسب هذا الفرق أيضا إلى التفضيل الواضح لعناصر أول النص وآخره في الصور الست المختلفة جميعا (قارن: جارود وتراباسو ١٩٧٣).

وهذه النتيجة تذكرنا بالتعليم الممتاز للمداخل الأولى والأخيرة في اختيار قوائم الألفاظ (ميردوك ١٩٦٢). ولكن علينا أيضا أن نذكر أن المداخل الختامية في صورها المختلفة (كالأصل و 199,197) هي تأكيدات للعقد في التخطيطات النهائية (قارن: الفصل السادس - ٣- ٧). ونهاية رقم (200) تعد قولا سائرا cliche مركزا تركيزا جيدا.

٣-٩- إن تأخير المعهود topic في(197) يبرز أثرا آخر يستحق الملاحظة. فثمة انتهاك للميل إلى عرض مادة المعهود في العبارة الاستهلالية من النص (قارن: فانديك ١٩٧٧ a: ١٥٠). وكان على أفراد تجربتنا عند كتابة مسوداتهم أن يحولوا ذكر الصاروخ إلى هذا الموقع باطراد. وفي النصوص التي ليس فيها فترة سكوت حافظ ٣ من ١٠ من الأشخاص على الابتداء بعبارة 'Empty, it' weighed five tons' : وقال خمسة منهم. أما مع فترة السكوت

فلم يبدأ واحد منهم 'the rocket weighed five tons' بالضمير بل بدأ ٧ من ١٨ بقولهم: [.....] the rocket weighed واختلفت البداية بالنسبة لبقية الأفراد في المجموعتين، ولكن جميع الأفراد فيما عدا الثلاثة الذين استعملوا الضمائر بدأوا مسوداتهم بذكر موضوع النص وهو الصاروخ.

٣-١٠- لقد أصابتنا الدهشة عند ملاحظة الاختلاف بين أساليب المسودات التى سطرها أفراد تجربتنا تبعا للصورة التى قرأها كل فريق منهم. ولقد أوضحت الصورة رقم(198) هذه الظاهرة بجلاء خاص ذلك ان نصف الأفراد تأثروا بالأسلوب المنمق حتى فى العبارات الشائعة إلى درجة أن افتتاح القصة قد جاء لديهم في صورة: 'arocket waits for lift- off' أو 46 ft. rocket was launched' (مع احتمال التأثر بعبارة: flight schema) والنصف الآخر استعمال عبارات ذات سمات إحصائية حتى لقد أضاف إلى ما اشتمل عليه النص من هذا القبيل:

"The giant colossus spewed forth a huge yellow flame' أو

'The burst of explosive noise is deafening and the explosive fire is blinding as the rocket zooms away'

واذا كان النصف الأول من الأفراد قد تذكر فى عبارة مبتذلة أن يقول:

A 'radar transmitter' following a rocket in the atmosphere'

فان النصف الآخر تكلم عن:

'The eyes of radar' directed toward a rocket' on the verge of human sight'

٣- ١١- ومثل ذلك ما كان من أثر العبارات المركزة في الصورة رقم (199) بمحاكاة لغة المسودات. فلقد عبر الأفراد عن تذكرهم فى جمل مركبة طويلة مثل:

"The rocket filled with tons of fuel and oxygen took off after two flares were shown and the scientists had hidden behind mounds."

وجعل أحدهم مسودته جملة واحدة ذات استمرار مع وصل حدود العبارات phrases والتراكيب clauses بالعطف بواسطة and أو بالفواصل:

(202) With 8 tons of alcohol and liquid oxgyen for the 5 ton rocket, the rocket is signaled by two red lights and scientists and generals crouched down behind an earth mound, the rocket takes off with a trail of yellow light and the radar clocked the rocket at 2,400 mph. when it was returing back to earth' and it landed 4 miles from the lounching site.

ولم يأت ما يشبه هذه المسودة العجيبة في أي صورة أخرى من الصور السابقة. وواضح أن الناس يستطيعون أن يتذكروا الأسلوب حتى حين يعجزون عن إعادة العبارات التى قرأوها بنصها. وحين يكون الانطباع قويا بالدرجة الكافية يعمل الناس على تقوية الاتجاهات الأسلوبية فى التذكر.

ومن الصعب أن يحدد الأثر الذى يتركه الأسلوب ومن المحتمل ألا يكون ذلك شبيها بفكرة الإبقاء على الاقتفاء التجريدى"trace abstraction" التى قال بها جوموليكى(١٩٥٦). ومن الواضح أن هناك اختزانا يحدث لضوابط انتقائيةselectional controls شبيهة بما يستعمله الناس عندما يعرضون طريقة أسلوبية ما أمام جمهور معين (قارن: الفصل السابع - ١- ٤ وما بعدها).

٣-١٢- ومن عجب أن هؤلاء القراء أجادوا فهم الصورة رقم (200) السيئة الكتابة كما أجادوا تذكرها. ولقد يبدو مقبولا أن انخفاض درجة المقروئية ربما تجعل القراءة أبطأ وأصعب غيرأننا فى هذه الحالة لا نلاحظ أى بطء فى القراءة الجهرية (انظر ايضا ما كتبه كوك ١٩٧٦ فى مناقشة هذه القضية). ولنا ان نزعم ان نقص التأثير في هذه الحالة يعود إلى كفاءة ربط المشروعات schema فالنص يوحى على سبيل المثال بعدد من العلاقات المضللة: منها أن الصواريخ تبدأ بالوقود 'Fuel' ثم تضيف add on الوزن الفارغ 'empty weight' (200-1-2) وأن العلماء والجنرالات كانوا وراء أكوام التراب 'behind earth mounds' قبل انسحابهم اليها (200-2-1) وأن الستة اللهب 'flares'هى التى أطلقت الصاروخ 'fired the rocket'على نحو ما (200-2-1) وأن السرعة الزائدة للصاروخ تحققت

قبل السرعة البطيئة (1-3-200) وأن الرادار هو الذى كان يعلو بسرعة وليس الصاروخ (3-3-200) ولقد أظهر أفراد التجربة فى مسوداتهم قليلا من الخلط قبل أن يعيدوا ترتيب الأمور مع درجة معقولة من الانسجام فالجملة التى جاءت معكوسة لتقول "faster and faster after starting slowly" جاءت بترتيبها الطبيعى لدى ٤ من ١٠ أفراد. وكذلك أثر الأسلوب السيئ فى ترتيب العبارات فى المسودات كما يمكن أن نرى فيما يلى:

(303) What goes up must come down. A rocket standing tall yellow and black took off. which was part oxygen and part water, the fuel . 3000 miles. Before it went out of sight, it looked like a yellow star should look. Abig yellow flame. At the end it came falling back to earth. scientists and soldiers huddled behind a barrier. Then crept out.

فنحن نرى الخلط هنا بالنسبة لترتيب الأمور التى وردت على الذاكرة، وبخاصة فى تحويل العلماء والعسكريين إلى وقت متأخر. إن كثرة ورود عناصر الجمل (٤ من ١٠ عناصر) التي يشتمل عليها الأصل تدل على ضبط غير مناسب لإنتاج النص بوصف ذلك أثرا جانبيا للأسلوب السيئ.

٣-١٣- ولقد سلك أفراد التجربة طرقا شتى من حيث التصرف حيال الصور المضللة (201) إذ لاحظ بعضهم العبارات الشاذة فتذكرها كما هى بعد أن وجه إليها نشاطا متزايدا فيما يبدو. مثل عبارات: 'near by shelters, the giant rocked on its pad,' aradar reader' pointed out' وتذكر بعض آخر بدلا من ذلك عبارات أكثر احتمالا من التى فى النص مثل عبارة: (1-4-201) 'launching padded' التى جلبت للذاكرة عبارة: 'launching pad' فى ٨ مسودات من ١٠. وكان رد فعل ٣ من الأفراد بالنسبة للعبارة الغامضة:

'when everything was red at the station, two warning flares [.....] '(201-2-1).

وذلك بنقل كلمة'red' إلى الأمام من حيث كانت فى الاصل ووضع أحدهم ready بدلا من'red' كما أنه كان من بين الحلول الأخرى ما يلى:

'everything was red and ready at the control tower'

وكذلك:

'As the instrument panel became as red as the rocket offieials'

وتدل هذه النتائج على أهمية حل المشكلات PROBLEM SOLVING فى مجال إيجاد عالم تصّى فى مواجهة التعارض وفجوات التوقف. وكان هناك بعض الحلول الوسطية بين ما تقدم به واصفوه وما كان ذا معنى. ونحن نجد التكافؤ بين هذه الحالات من الولاء loyalties كما فى 'red' 'ready' وكذلك كان التعبير الغريب القائل be a scene (3-3-301) حيث يمكن فهمه بأن المقصود 'be seen' كان سببا فى ان يكتب أحد الأفراد.

'the rocket could no longer be seen'.

٣- ١٤- وينبغى للبنية السطحية السيئة الترتيب أو المضللة أن تجعل الناس يخطئون لأن توقعاتهم لا تتفق مع النص. هذه المفارقات بين النص المطبوع وبين قراءته بصوت مسموع تعدلدى كينيث س. جودمان خطأ فى التسديد MISCUE (جودمان وبيرك ١٩٧٣، الين وواطون (ط) ١٩٧٦). ولقد أوضح جودمان أن أخطاء التسديد معتادة فى كل أنواع القراءة اذ تؤدى إلى الاستبدال بالمقروء مادة بصرية مشابهة، كما أن الأخطاء السمعية تنحو نحو استبدالات مشابهة (فرومكين [ط] ١٩٧٣). وكان القصد من طبع اختبارات كولورادو التى تدور حول الصاروخ أن يتم تتبّع مصادر الأخطاء فى التسديد، وقد جاء بعض الأخطاء من مجرد الترقيع بكلمات صعبة وإحلال عبارات نادرة محل عبارات شائعة (انظر الأمثلة فى بوجراند d١٩٧٩) على حين جاء البعض الآخر بصورة واضحة من رغبة الناس فى أن يجعلوا مسوداتهم تتسم بالسبك وأن يجعلوا عوالم نصوصهم تتسم بالإلتحام.

٣ - ١٤ - ١ - وهذه الأخطاء في التسديد في مجال السبك cohesion تختص بالترابط الرصفي sequencial connectivity في مجالات ظواهر سطحية كالطلاقة والتحديد واتحاد الإحالة. ولقد ظهر من الصور المطبوعة كيف كان الناس يرهصون بما سيأتي كما في حالة "The flame soon...." (- 1 - 2 - 198 2) التي تحولت إلى "flares aimed at" و "ascended" (2 - 2 - 199) تحولت إلى "ascended into". أما التحديد كما تعبر عنه إضافة الأدوات فقد جاء في مواضع منها: "signal for launching" (1 - 2 - 198) إذ تحولت إلى "signal for the launching" يجعل التخطيط مؤيدا للتوقعات. وكذلك "to earth" (199 - 1 - 5) تحولت إلى "to the earth" مع أن الأرض شيء فريد unique (قارن: الفصل الخامس - ٣ - ٣ - ٤). وكذلك ظهر التوازي في التعبير ليكشف عن اتجاه إلى تكرار استعمال تراكيب سبقت قراءتها (قارن: الفصل الرابع - ٤ - ٤). فمثلا: "a great roar and burst" (1 - 3 - 35) تغيرت إلى "a great roar and a burst" على حين تغيرت عبارة "rose as a signal" (2 - 2 - 197) إلى "rose as a signal rose" (مع تحول عن الغرض "purpose" إلى المقاربة الزمانية "proximity of time" بالنسبة للرابطة as).

٣ - ١٤ - ٢ - أما أخطاء التسديد التي تعود إلى الالتحام coherence فإنها تحدث عندما يكون تعميم تنشيط المفاهيم التي سبقت صياغتها سببا في حدوث مادة محرفة في مواقع أخرى فبعد القراءة عن صاروخ أطلق "was "fired في محضر الجنرالات "generals" قال أحد القراء "war" بدلا من "roar" (1 - 3 - 35). وفي سياق التركيب co - text عبارة:

"a pilat watched from an obrervation plane as the rocket retracted its path" (198 - 3 - 1)

ولما كانت العلاقة الرئيسية بين القارئ والنص هي الوعي الاستبطاني apperception فقد قرأ أحد الأفراد "showing" بدلا من "slowing". وكان للتوقعات تأثيرها أيضا عندما قرئت "aircraft" على

صورة "air force" . وربما كان مشروع schema الطيران على احتمال هو المسئول عن تحويل القراء من "launching" إلى"landing" فى النهاية (5 - 1 - 199). ولقد دلت سلسلة من الاختبارات من خلال نماذج مختلفة على نتيجة تستحق أن يشار إليها هنا، إذ اشتملت صورة من صور نص وايتمان على سياق التركيب القائل:

"from the hills the cannons were thinning them [the soldiers].

وقرأ ٧ من ١٠ من أفراد التجربة على الأقل هذه العبارة على النحو التالى:

"from the hills the canyons"

ويدل لفظ"canyon" على المكان الذى يصل إليه المرء عن طريق "the hills" كما يعرف ذلك طلاب ولاية كولورادو معرفة جيدة ولسياق التركيب co - text صورة أخرى بها: "cannons from the hills" بتنشيط "cannons" قبل "hills" ومن ثم لم تبد فيها أية أخطاء فى التسديد.

٣ - ١٤ - ٣ - وقد وقع أفراد تجربتنا فى كثير من الأخطاء فى التسديد المصممة فى النسخة رقم (201) . وهكذا تحولت "distance, pointed" إلى "distant point" وتحولت "be a seene" إلى "be seen" وتحولت-"reader of ra-dar" إلى مجرد "radar" كما تحولت"launching padded" إلى "launching pad" وتحولت"giant rocked" إلى "giant rocket" . وكافحت إحدى الفتيات ببسالة لكن دون جدوى فى محاولة أن تقول: "giant rocket" . ولكنها كانت تقول بدلا من ذلك"giant rocket" ثلاث مرات متوالية فى حالة من الحبسة. ولابد أنها أحست صراعا للسيطرة بين تنشيط المفهوم ودوافع النطق.

٣ - ١٥ - وتوحى هذه البيانات data بأن الرصف sequencing السطحى ذو أثر مهم فى صياغة النص على الرغم من أن التذكر الكمى لم يتأثر بدرجة كبيرة. ولسوف أستعرض الآن البيانات المتعلقة. بالتفاعل بين عالم النص ومرتكزات strategies الإجراء المبنية على معلومات سابقة تدور حول مستقبلى النص. وسيكون معظم ما أعرضه هو معطيات النص الأصلى (35) وعكسه

رقم (197) المشتمل على العبارات نفسها على وجه التقريب. والإجراءات التى أعرضها هى:

٣ - ١٥ - ١- استعادة المفهوم CONCEPT RECOVERY وهو الذى تعمل العبارات فى أثنائه على تنشيط المحتوى المفهومى فى الذاكرة الفاعلة working فيمكن التوثيق عندما يتذكر القراء عبارات أخرى غير التى صادفوها فعلا (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ٥).

٣ - ١٥ - ٢ - تضمن القسم الأعمSUPERCLASS INCLUSION وهو يظهر عندما يتذكر القراء من أسماء الأقسام الكلية أكثر مما استعمل فى النص (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ٢٢ والتى بعدها؛ وأوزوبيل ١٩٦٣).

٣ - ١٥ - ٣ - الاستدلال INFERENCING وهو يحدث عندما يعمل القراء على وصل الفواصل الواضحة (الروابط المحذوفة) أوالفجوات (العقد الخاوية empty nodes) فى عالم النص الذى يقيمونه فى أذهانهم (قارن: الفصل الأول ٦ - ٩؛ والفصل الثالث - ٤ - ٢٩ والتى بعدها).

٣ - ١٥ - ٤ - التنشيط الموسعSPREADING ACTIVATION وهو يتضح عندما يتقدم القراء عادة إضافية يربطونها فى أذهانهم بمواد عالم النص (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٤؛ والفصل الثالث - ٣ - ٢٤).

٣ - ١٦ - استعادة المفهوم CONCEPT RECOVERY تبدو فى كل المسودات - ولقد ذكرت فى الفصل السادس - ٣ - ٩ وما بعدها بعض الأمثلة لكيفية التعبير عن مفاهيم فى مشروع schema الطيران بصور تختلف فى المسودات عنها فى صورتها فى الأصل. فلم يقل المشاركون فى التجربة عادة أن الصاروخ مثلا ارتفع"rose" بل قالوا بدلا من ذلك عبارات مثل: ذهب إلى أعلى"went up" وكذلك أُطلق "was launched" و «lifted - off» و «- took off» و«climbed» و «moved» و «soared skyward» و «took to the sky» و «set - off» وكذلك «was released» و «blasted - off» و «started out».

ويشتمل بعض هذه العبارات على ما يدل على البدء initiation على حين يخلو

منه البعض الآخر. وربما يكون ذلك بسبب تراكيب مشروع الطيران (الفصل السادس - ٣ - ٩). ولقد كان يمكنني أن أعيد صياغة النص لأعيد توزيعdeplay العبارات الأكثر انتشارا مثل: "take - off" (التي استعملها ٢٩ من ٧٢ مشتركا) غير أننا لا نستطيع الجزم إذ ندعى أننا وصلنا إلى تذكر حرفى (قارن: الفصل السابع - ٣ - ٣) إذ نكون قد استدعينا مجرد اسم أكثر احتمالا للدلالة على المفهوم.

٣ - ١٧ - وجاء تضمن القسم الأعمSUPERCLASS INCLUSION فى تذكر المشاركين للطائرة "plane" بوصفها "aircraft" (قارن: الفصل السادس - ٣ - ٤) وكذلك فى تذكر الرادار بوصفه"machine" وتصنيف العلماء والجنرالات تحت اسم الرجال "nen" والناس المشرفين على الصاروخ-"The peo ple that control the rocket" . وفى العبارة الأخيرة نجد أن العموم الواضح فى لفظ "people" قد خصص مرة أخرى بنسبة الفاعلية The ascribed agency إليهم. ولقد أثر اختيار الأقسام الأعم فى قابلية الأقسام الفرعية والأمثلة الفردية للاستدعاء. فحين ذكر أحد الأفراد شيئا مكونا من عنصرين كيمائيين انتهى إلى تخمين أن يكون العنصران"hydrogen" و "alcohol" لأن الكحول"alcohol" أقل وجودا فى العادة فى قاعة درس الكيمياء. وهناك شخص آخرمن جهة ثانية تذكر الكحول عند ذكره آلات الدفع"propellants" ولكنه وضع الجازولين فى مكان الأوكسجين. ثم إن أربعة أفراد يبدو أن لهم ميلا إلى الكيميائيات تذكروا النيتروجين"nitrogen" بوصفه وقودا مع أنه لايشتعل.

٣ - ١٨ - ومما يدعم الاستدلالINFERENCING كما يبدو فى المسودات فكرة المعابرbridges التى قدمتها فى الفصل الثالث - ٤ - ٢٩. فكثيرا ما حدث الاستدلال أن العلماء والجنرالات قد حضروا لملاحظة الصاروخ، حتى إن ٢٤ مشاركا ذكروا ذلك بوصفه جزءا من النص الأصلى. وجعل ١٧ مشاركا العلاقة بين"ready" و "take - off" جزءا من مسوداتهم - ولم يقتصر الاستدلال على ملء هذه الفجوات فى الصورة المعروضة من النص ولكنه ملأ فجوات أخرى تعود إلى الاختزان فى الذاكرة. ذلك أن أحد الأشخاص عند

نسيانه العلماء ذكر الجنرالات والجنود soldiers - وذكر هؤلاء الأخيرين بوصفهم «الناس الذين يحركهم الجنرالات». وكان مشارك قد نسى الهبوط فاستدل على أن الصاروخ وهو قسم فرعى من"spacecraft" واصل الصعود إلى المدار"into orbit".

٣ - ١٩ - كان أفراد تجربتنا كما يتضح على وعى بالفجواتGAPS فلم يحاولوا ملأها؛ بل إنهم أوجدوا بدلا من ذلك عناصر لشغل مواقع من الكلام مثل: "somewhere in New Mexico" وكذلك "alcohol and something else" و "something composed of two ehemicals" وكذلك "generals and oth- ers" و "Scentists and somthing else wer behind sand dunes" وهناك تعليقان معقولان على هذه الظاهرة؛ فإما أن يكون هناك واقع نفسى لفكرة مسافة نموذجية "model space" يتمكن الناس بواسطتها فى سعيهم خلال مخزونهم الذهنى أن يلاحظوا مساحات غير محددة أو فجوات، وإما أن يحتفظ الناس ببعض آثار. دخولهمinputs التى لاتكفى لاستدعاء جميع العناصر.

٣ - ٢٠ - ومع أن التنشيط الموسعSPREADING ACTIVATION والاستدلالINFERENCING يتفاعلان دون شك أرى من المفيد أن نفرق بين العمليتين. فالاستدعاء الشامل مبنى على التداعىASSOCIATION ويتولد بالطبع من تنشيط المفهوم من خلال التجريد ideation أو الفهم دون دوافع متسمة بتوجه خاص. أما الاستدلال فيبنى على الحل السريع للمشكلات express PROBLEM SOLVING الموجه إلى التغلب على التوقفات والفجوات. ويجرى الاستدعاء الشامل من خلال تنظيم المعلومات السابقة فى الذاكرة الوقائعية episodic والذاكرة والمفهومية conceptual (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ١٦). أما الاستدلال فيجرى من خلال التنظيم الخاص لعالم النص الحاضر. وعند إمكان الوصول إلى نتائج عملية كافية أتوقع أن يتمثل الاستدعاء الشامل فى أمور تنسب إلى المعلومات التى تدور حول العالمWORLD KNOLEDGE CORRELATE ولكن الاستدلال يتمثل فى نموذج عالم النص TEXT WORLD MODEL. وتشير هذه الفروق إلى إمكان

التمييز الدائم بينهما من جهة التصرف في المعلومات واستعادتها. إن عملية التحديث UPDATING (الفصل الأول -٦ -٤) وتوارث الخصائص INHERITANCE (الفصل الثالث - ٣ - ١٩) أثناء الفهم وكذلك إعادة البناء RECONSTRUCTION والاستنساخ REPRODUCTION أثناء التذكر (الفصل السابع - ٣ - ١) يمكن أن يكون لكل منها وظيفة استحضارية تقوم عند الاستدعاء الشامل. ووظيفة حل المشكلات وهي تقوم عند الاستدلال. لقد كان من الصعب حتى الآن أن نصل إلى مقدرة على التناول العملي لمسألة مثل: (١) كمية المادة التي تضاف فورا خلال الفهم وكمية ما يضاف منها فيما بعد من أجل التذكر. (٢) ما الذي يعده مستعملو اللغة توقفا أو فجوة؟ وسوف أعرض للتغيرات التي أحدثها أفراد تجربتنا تبعا لأنواع الوصلات لاتبعا للعمليات ذات التأثير.

٣ - ٢١ - لقد كان المكان LOCATION حتى هذه اللحظة إضافة شائعة بينهم وربما كان ذلك لأنه أمر جوهري بالنسبة لفهم الطيران "flight". وجاء وصف المنظر الاستفتاحي بتفاصيل جديدة، فأصبحت الصحراء "desert" تسمى السهول الصحراوية "desert plains" على حين تم إطلاق الصاروخ تحت شمس ساطعة "took place under a bright sun" ولكون الصواريخ تطلق بعيدا عن المراكز الحضرية تذكّر الأفراد أحداثا في وسط الصحراء "in the middle of a desert" حيث يتلقى الصاروخ وحده "lay alone" أو حتى بعيدا في الصحراء المغربية "far out on a Moroccan desert". أما وصف الصاروخ بأنه "great" فقد جعل الناس يتذكرون كيف انتصب الصاروخ "towered over" فوق العلماء الكثيرين والفنيين من تحته "below". أما الطيران المنتظر فقد كان دون شك سببا لتذكر الصاروخ على منصة إطلاق مشيرا إلى السماء "on a launch pad pointing toward the sky" وعندما حل وقت الإطلاق كتب أحد الأفراد:

"The rocket blasted off, up, and away from the launch pad"

وجاء وصف الأحداث التالية على هذا النحو:

" at its peak it reversed and plummeted down on its journy back to earth"

٣ - ٢٢- والمقـاربة المـكانيـة locational proximtity ذات نفع بالنسـبـة للتماسك بالطبع فقـد كان افتتاح أفراد التجربة مـسوداتهـم بتذكر المنظر المشتمل على العلماء والجنرالات مجتمعين حول الصاروخ-"gathered all around the ro ket"، وقالوا إن المـتاريس الترابـية قد أحـاطت بمكان الإطلاق"land mounds wer surroundimg the lift - off". ولقـد عـوّضت المقاربة مـا حـدث من التغييـرات؛ فالقراء الذين حولوا "mounds" إلى "mountain" كان عليـهم فى أماكن أخرى أن يوفقوا بين هذا الكائن الكبير وما يقولونه من: "a rocket is in front of a mountain أو "a rocket is in front of a mountain in Arizona" where the people that control it are.." (مع ذكر وظيفة جديدة). وقالوا إن الطيار كان في طائرة قريبة "in a nearby plane" أو على متن طائرة "aboard an airoplane"، وإن أحد الأفراد عندما خـتم مسودته بقوله: "the rocket hover-ing over" استعمل المقاربة فى التعويض عن نسيانة الهبوط.

٣ - ٢٣ - وكـان الزمن TIME هو النوع التالى من الإضـافات المتكررة إلى الأصل طبقـا لأهميـة الزمن فى مشـروع الطيران "flight" - schema. ولأن للزمن حركة مطردة أثناء الطيران نجد إضافة المقاربات الزمانية أمراً طبيعيا. فلقد ضم بعض محـتوى الفـقرة الثانيـة إلى بعض مثلا بهـذه الطريقة: فـالأحداث وقعت حيثما جاء الوقت لإقلاع الصاروخ:

"when the time came for the rocket to be launched"

ثم إن العلماء قبعوا وراء المتاريس عند إطلاق الصـاروخ:

"the scientists crouched hehind mounds as the roket was launched"

وبعد ذلك تتبع الرادار الصاروخ أثناء صعوده:

"while it was ascending the radar thracked the rocket"

وبدت القذيفة للعين من طائرة تطير فى الوقت نفسه الذى بدا فيه الصاروخ:

"the missile was seen from" a plane flying at the same time the rock-ct was".

ومن جهة أخـرى كانت التعبيـرات عن الزمن في النص الأصلي (مثل: "a few mimutes after" أو "soon, in a few seconds") بين أقل العـبـارات التي رددها reproduced أفراد التجـربة. ويبدو أن الناس يوجدون قراءتـهـم الخاصة على خصوص الزمن طبقا لحاجتهم إلى تنظيم النص.

٣ - ٢٤ - وجاءت العلة CAUSE والتمكين ENABLEMENT لدى القراء أحيـانا. فلقد أحس بعـضهم بالمفـارقة بين المسـافة الكبيرة التي تفـصلهم عن الصـاروخ. وبين اسـتـمـرار رؤيتـهم إياه مع ذلك وبذلك اسـتـدلوا على أن الصاروخ لكونه كـبير الحجم يمكن أن يرى بالعيـن المجردة من مسافة شاسعة وأن الشعاع الأصفر اللامع كان يمكن أن يرى عن بعـد كبير، وأنه حتى الطيار كان يـمكن أن يراه من طائرته. واستـدل قراء آخـرون على نهاية الـصاروخ إذ قالوا: إن انفجارا ضخما جاء بعد اصطدام الصاروخ الذي كانت سرعته ٢٤٠٠ ميل في الساعة ولابد أن ذلك قد أحدث تجويفا كبيراً في قشرة الأرض.

"a huge explosion followed the rocket's impact, going approximately 2,400 mph., it must have made quite a recess in the earth's crust.

٣ - ٢٥ - وقـد تسبب تكرار الوعي الاستـبطاني APPERCEPTION إما إلى ما في النص الأصلي من التأكيـد على هذه العلاقة وإما إلى اعتـماد القراء على الصـور العقليـة (قارن: بايفـيو ١٩٧١). وهذا المصدر الأخيـر يدل على الحاجة إلى استقـصاء العقدnodes الممكنة المساوقة compatible في اللغـة وفي التصورvision (انظر الفصل الثـالث - ٣ - ١٨). وقد جاء أحـد الأفراد بأداة جـديدة لملاحظة الصاروخ ومع ذلك أحس بـأن الرؤية لابد أن تنتهي عند حـد ما، فقال:

"we can see it by satellite, but it speads up and we loose track of it".

وكان فرد آخر أقل إصراراً على استمرار الوعي الاستبطاني إذ قال:

(204) They watched the take - off and paid attention to the flames that

followed the rocket untill they could not be seen anymore and then they looked into a radar detector to find the distance of the rocket, A pilot in a plane watched the rocket, he saw it go up and return down to earth.

٣ - ٢٦ - وليست حالة الفاعلية AGENCY مهمة كثيراً لمشروع الطيران لأن الدفع propultion والجاذبية garvity تؤديان معظم المهمة. ومع ذلك ظن بعض القراء أن العلماء والجنرالات الذين كانوا في الموقع لابد أن يكونوا قد قاموا بأكثر من مجرد الكمون وراء المتاريس (كما قال أحد الأفراد). ذلك أن القراء جعلوهم عند التذكر محدِثين agents من جهة إشعال ألسنة اللهب، وقال ثلاثة منهم إنهم أطلقوا الصاروخ. وجاء الموقف التفضيلي preferential عن طريق الوعي الاستبطاني إذ قال ٢٤ فردا إن العلماء كانوا يلاحظون الصاروخ (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٢٩) وذلك نشاط نموذجي للعلماء (الفصل الثالث - ٤ - ٣٦).

٣ - ٢٧ - وجاء ذكر الصفات ATTRIBUTES حيث يلزم التحفيزmotivation. فلقد جاء وصف الذيل الذي وراء الصاروخ بأنه ضخم "huge" والنجم"star" الذي أشبه الصاروخ بأنه ساطع "bright". وافترض أربعة قراء من جانب آخر أن المسافة كانت سببا في أن النجم لابد أن يبدو ضئيل الحجم "tiny"، وقال ثلاثة إن طائرة الطيار كانت صغيرة"small". وقد يكون ذلك للمقابلة بالكبير "great" الذي كان وصفا للصاروخ.

٣ - ٢٨ - ولقد حصلنا على منثور scattering لأنواع من الوصلات links الأخرى الموزعة فنسبت الحركة MOTION إلى نجم شبه الصاروخ به-"a star rising in the sky" وكذلك "shooting star". ونسبت وصلة الغرض PURPOSE إلى عالم النص كله "an experement had taken place". وجرى تصور مواد SUBSTANCES لذيل الصاروخ فقيل: «a tail of burnt gases» و «a yellow stream» و «a of fire which turned into» و «stream of exhaust smoke» (لاحظ التشابه بين هذه الاستدلالات وبين المحتوى الذي في لازم

المعلومات العامة فى الفصل الثالث - ٤ - ٣٦): واضيفت أجزاء PARTS من لدن أحد الأفراد عندما تذكر لسانا من اللهب فى مؤخر الجزء الخلفى من الصاروخ. "a flame from the rear part of the last stage of the rocket". ونسب الاتصال COMMUNICATION إلى الطيار الذى أخبر reported عن عودة الصاروخ (وذلك فى أربع مسودات).

٣ - ٢٩ - وهذه القرائن تؤيد افتراض إمكان النظر إلى المعنى بوصفه إجراء process ·قارن: : الفصل الثالث - ٣). ولكن يمكن لأفكار وعبارات فردية مختلفة أن تستقل بذاتها إذ يبدو أن هناك مجموعة محدودة من المرتكزات strategies الخاصة بوضعها معا فى نصوص وعوالم نصوص وتنطبق هذه المرتكزات على الحاجات المباشرة لتحقق السبك والالتحام كليهما فى استقبال النص (كقراءة ماكتب) وإنتاجه (مثل كتابة المسودات)، وكذلك تنظيم المعلومات فى الذهن. ويمكن لاضمحلال decay التذكر أن يتفرع عن ذلك حتى مع كون النتائج تؤدى إلى تعديل المادة الأصلية ويبدو أن الاضمحلال يبدأ حتى على مدى فترة قصيرة كفترة الدقائق الخمس التى تم فيها اختبارنا. واقترح الآن ست نظريات لشرح التفاعل بين معلومات النص الذى تدور حوله التجربة وبين المعلومات التى سبق اختزانها فى الذاكرة. ومع أننى وصلت إلى تكوين هذه النظريات بصورة مستقلة أجدها تحمل شبها واضحا بأفكار دافيد أوزبيل (١٩٦٠ - ١٩٦٣ وكذلك أوزبيل وفيتزجيرالد ١٩٦٢) التى تمت فى ضوء أفكار بارتليت (١٩٣٢).

٣ - ٢٩ - ١ - تتسم عناصر النص المعروض بالأفضلية فى الاختزان والتذكر إذا تناسبت مع أنماط المعلومات العامة المختزنة. فليس غريبا مع متابعة برنامج الفضاء المشهور إعلاميا أن يفهم قراؤنا نص الصاروخ حتى فى صورة سيئة التعبير. ولقد فضل العرض الإخبارى لموضوع الصاروخ نواحى العلم على النواحى العسكرية وذلك لأسباب سياسية. وقد تذكر قراؤنا العلماء فى ٤٢ حالة من ٧٢، ولكنهم تذكروا الجنرالات فى ١٠ر١٤ وكان ١٤ منهم فى حالة سكون مما يدل على أن الإطار العسكرى، قاوم الاضمحلال بدرجة أقل

مما قاومه الإطار «العلمي». ولم يكن من العجيب مع معرفة أن الصواريخ تتحرك بالإحتراق الداخليcombustion أن يتذكر ٤٨ فرداً لسان اللهب"flame"، وتذكر ٣٢ وجود الوقود، أما اللون الأصفر للهب فقد جاء ذكره على لسان ٣٠. ومن الطبيعي أن يكون المكان هو الصحراء "desert"، لأن المطلوب وجود منطقة خالية، وقد ورد ذكر الصحراء لدى ٣٦ فرداً. أما استعمال الرادار فقد ذكره ٢٦. وهذه الأرقام جوهرية للتذكر الحر دون ضغط، وكان يمكن لها أن تكون أكبر من ذلك مع وجود قرينة أو اختيار للتعرف.

ومعرفة القراء بالبقع الشمسية مع ذلك أقل احتمالا بكثير من معرفتهم بالصواريخ. وقد ظهر من مسودات نص البقع الشمسية وهي أقصر كثيرا (وربما كانت ذات حملload تذكري أقل في ذاتها) تذكر أضعف للأحداث والعلل (قارن: الفصل السادس -٢).

٣ - ٢٩ - ٢ - تتسم عناصر النص المعروضة بالأفضلية إذا أمكن وصلها بعقدnodes ووصلات links كبرى لنمط معلومات مختزن شامل مثل إطار"frame" أو مشروع schema. ولقد عرضتُ في الفصل السادس بيانات evidence تدل على مشروع «الطيران» والقيتُ نظرة على أثر الأطر في الفهم والتذكر في نص بقع الشمس في الفصل السادس - ٢ حيث عدّت الحقول المغناطيسية هي النمط المضاف. ثم ألقيتُ نظرة على الدعم الذي تهيئه المعرفة بالمشروع للوصول إلى قرار بشأن ما يقال وبشأن فهم الأحداث والأقوال في تمثيلية مسرحية وردت في الفصل السادس - ٤. ولسوف ألقي بعد ذلك نظرة على استعمال المشروعات schemas في القصص في الفصل الثامن - ٢.

٣ - ٢٩ - ٣ - يجرى تغيير عناصر النص المعروضة بغية إحداث توافق أفضل بينها وبين المعلومات العامة. فنص الصاروخ مثلا يشتمل منذ الوهلة الأولى على مادة قليلة مربكة. ومع ذلك يمكن لتجميع المعلومات في كتلة واحدة أن يؤدي إلى زيادة تحسين الوصلات. فلقد حوّل أحد الأفراد اللونين «الأسود» و «الأصفر» إلى «الفضي» وهو لون المعادن. وكان من أثر المكان (الصحراء) القول بأن الناس استعملوا «الكثبان الرملية» و«التكوينات الصخرية»

بدلا من «المتاريس الترابية». ومن الواضح أن أحد القراء عندما رأى أن الغرض من هذه المتاريس حماية العلماء حوّل المتاريس إلى مخابئ من الأسمنت المسلح. أما المقارنة بين الصاروخ والنجم فقد تم صقلها إلى حد أن تحوّل النجم إلى توهج "glow" أو بقعة من الضوء "blur" أو نقطعة "dot". ومن الغريب بصورة خاصة تلك المقارنة التى جاءت على لسان قارئ لابد أنه لم ير صواريخ V - 2 إلا فى قصص الحرب العالمية الثانية إذ تذكر إطلاق صاروخ ألمانى تم الاستيلاء عليه من نوع V - 2. وكانت ثمة حاجة إلى التناوب alternation عندما كان على القراء أن يعيدوا ترتيب أجزاء من عالم النص. فكان على قارئ سبق أن تذكر لون ذيل الصاروخ بأنه أحمر بسبب الدمج conflation مع ألسنة اللهب flares أن يقول فيما بعد: إن الخطوط الحمراء red streaks التى كانت خلف الصاروخ فى البداية تحولت إلى الصفرة turned yellow. وعند تدّرج الصاروخ فى العلو من ٤٦ إلى ١٠٠٠ قدم عمد أحد الأفراد إلى تصويره كما لو كان صاروخا عملاقا هب كالبركان فأصبح ذيله منظرا متوهجا من النار. وكان على شخص آخر أن يوفق مرة أخرى بين الأشياء بالاستدلال على تجاوز الصاروخ مدى البصر بواسطة السرعة لا بسبب المسافة فقال: إنه يسير بسرعة ٣٠٠٠ ميل فى الساعة فقط ولكنه يزيد فى سرعته فتفقد أثره ثم يعود بسرعة ٢٠٠٠٠ ميل. وهذه التعديلات الداخلية فى النص تدل على التنظيم السيبر نطيقى الذى سبق ذكره فى الفصل الأول - ٤ - ٥ - ٤.

٣ - ٢٩ - ٤ - تصبح عناصر النص المعروضة مدمجة conflated أو مختلطاً بعضها ببعض إذا استحكمت علاقاتها بالمعلومات العامة. فلقد عبر القراء بين حين وآخر عن مفاهيم تتصل بمحتوى المفاهيم فى النسخة الأصلية. من ذلك أن إضافة "withdraw" إلى "crouch" أدت إلى إضافة "hide"، كما أن إضافة "roar" إلى "burst" أدت إلى إضافة "explosion"، والجمع بين "return" و "plunge" أدى إلى إضافة "descend back" و "turm back down," و "come crashing back down". وكذلك أدمجت التوهجات :flares" مع لسان اللهب "flame" فى الصاروخ فقيل:

"the rocket went off in a burst of flares "

وكذلك : "the rocket was followed by a long fiery flare" وحوّل شخصـان اللون الأحمر من التوهجات إلى الذيل الأصـفر للصاروخ، وارتضى واحد حلا وسطا فاستقر على اللون البرتقالي. وكـان مصير النجم شبيها بمصير التوهجات حين قال أحد الأشخاص:

"as the rocket leaves it trails bright yellow and red flames like a burst of stars".

٣ - ٢٩ - ٥ - تضمحل عناصر النص المعروض من الذاكرة أو تصبح غير قابلة للاستدعاء إذا كـانت محايدة أو عرضية بالنسبة للمـعلومات العامة. ولقد جاء أول إيضاح هنـا من موقف أفراد التجربة مـن الكميات[١٢]. فلقد عكسوا ترتيب الأوزان بالنسـبـة للإطار في مـقابل الوقـود، أو جـمعـوا ٥ و ٨ أطنان فحـولوها إلى ٥٠٠٠ و ٨٠٠٠ رطل. وتراوح لديهم طول الصـاروخ منظورا إليـه من خـلال التلسكوب من ٢٦ إلى ١٠٠٠ قـدم، وتراوحت سـرعتـه من ٣٠٠ قدم في الدقيقة (أي مجرد ١٣ر٣ ميلا في الساعة) إلى ٣٠٠٠٠ر٣٠ ميل في الساعة. وتراوحت المسافة بين الإقلاع والهبوط بين ٦٠ ميلا و ١٦٤ ميلا. وتحولت السرعـات إلى ارتفاعـات مثل ٢٤٠٠ قـدم في الهواء. وجيء بكمـية لاتمييز لها مثل: "there was something about" "2400" وعلق كثير من الأفراد تذكـراتهم بلفظي "about" أو "approximately" أو ادعـــــوا أن الرادار قدّر "estimated" السـرعـة. واكتفى آخـرون بقولهم: "very fast" و"certain speed" و "lots of fuel". وذهب البعض بلون الصـاروخ نفس المذهب. فلم يذكر نـصف المشاركيـن تقريبـا أي لون، وتذكر بعـضهم "black and yellow" كليهما، وتردد الباقون بين هذين وبين "red" و"green" و "white" و"silver" و "blue".

---

(١٢) وقد أشـرنا في الفصل الثـالث - ٤ - ٧ - ٢٦ إلى احتمـال دلالات استعـمال عبـارات الأعداد في مقابل عبارات المقاييس.

٣ - ٢٩ - ٦ - يصعب على مستقبل النص أن يميز بين مداخل النص المعروضة وبين الاستدلالات inferences والتنشيطات الموسعة spreading activa-tions. ولقد عرضت الكثير من الشواهد هنا في الفصل السابع - ٣ وجاءت شواهد أخرى في الفصل السادس - ٢ والسادس - ٣ والثامن - ٢ (قارن: أيضا: بوجراند d١٩٧٩، وبوجراند وميلر١٩٧٩). وكلما طال الوقت بين استقبال النص وانتاج مسودة التذكر أصبحت القدرة على التمييز أصعب منالا مالم يمنحها من يستقبل النص اهتماما أكبر. ولقد لاحظ هاري كي (١٩٥٥) تأثيرا مهما من هذه الناحية، فلم يقف أفراد تجربته عند إحداث تغييرات مهمة في المادة التي قرأوها بل إن العرض المتجدد للنص لم يستعمل من أجل استدعاء الأصل وإنما حافظ الأفراد على ما وصلوا إليه مرة بعد أخرى مع تفضيل نسخهم على النسخة الأصلية ذاتها بصفة دائمة.

٣ - ٣٠ - هذه الافتراضات postulates الستة لها مفاهيم موازية لها في علم النفس التقليدي: ولو أنه قد تم في الغالب إغضاء عن عمل بارتليت وأوزبيل ومن تبعهما. إن المستوى المتميز للمعلومات الجديدة عندما تتناسب مع الأنماط المختزنة في الذاكرة يُعزز النتائج القائلة إن الأطر المسبقة تعين على استدامة عمليات التعلم الاستدعائي (قارن: چينكنزورسل ١٩٣٢؛ بوز فيلد ١٩٥٣؛ ج. ما ندلر وبيرلستون ١٩٦٦؛ بيجلسكي وكيد وسيجمان ١٩٦٨). أما تغيير المعلومات من أجل الملاءمة بين الجديد والمختزن فقد لوحظ في طائفة من الاختبارات عمد الناس فيها إلى تغيير الجمل الشاذة من أجل إفادة معنى أفضل (هيربوت ١٩٦٩؛ فيلنبادم ١٩٧١و ١٩٧٤؛ شترونرو نيلسون ١٩٧٤). ويتفق دمج conflation العناصر المترابطة مع عروض المثيرات المشابهة (چيبسون ١٩٤٢؛ أنيسفيلدوتاتب ١٩٦٨؛ أندروود وفرويند ١٩٦٨). ولقد نسب برانز فورد وباركلي وفرانكس (١٩٧٢) العيب إلى التفريق بين العناصر الحاضرة والعناصر الناتجة عن الاستدلال، وكذلك فعل چونسون وبرانزفورد وسولومون

(١٩٧٣). ويقع عمل برانزفورد الآن خارج المجرى الأساسى لهذه التقاليد الراسخة؛ إذا ينظر بدلا من ذلك إلى مداخل علماء النفس من أمثال بارتليت وأوزبيل اللذين اعترفا بأثر المعلومات العامة. وكان يمكن لعملهما الذى امتد ليحيطcircumvent بالمعلومات العامة أن يستثمر بحكمة للسعي إلى أن ينظم systematize المعلومات العامة أو المعلومات التي تنتمي إلى الفطرة السليمة commonsense على الأقل (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٣٩). وربما كانت دراسة النصوص (بدلا من المقاطع التى لامعنى لها ومن قوائم الكلمات) أمرا حيويا بالنسبة لاستكشاف هذا الحقل المعروف باتساعه.

٣ - ٣١ - إن أحد الاتجاهات الواعدة التى أتبعها هى ملاحظة الكيفية التى تؤدى بها العمليات العقلية cognitive إلى خلق نماذج عالم النص الفردية والمعلومات العامة. وأنا أخطط هذه النماذج ثم أوازنها وأقابلها بنموذج النص الأصلى. وفى النهاية ربما تُحدث هذه الموازنات تصورًا نشطا dynamic لمعنى «عالم النص» بوصفه هو العمليات المركزية التى تؤديها المجموعة التى تمثل مستقبلى النص من أجل تكوين المحتوى وهكذا تنشأ الأهمية الحيوية للتناص INTERTEXTUALITY (قارك الفصل الأول - ٤ - ١١ - ٦) من أجل تحديد النصية TEXTUALITY. وبعد تصميم عدد كبير من مسودات النماذج أجدني مقتنعا بأن المرتكزات strategies التى يستعملها مستقبلو النص يمكن أن يتم تنظيمها be systematixed تبعا للطرق التى اتبعتها لتخطيط هذا القسمsection. . وهكذا يمكن لالتحام النصوص المتعددة أن يكشف عن حالات اطراد بالنسبة إلى الاختزان STORING والنسيان FORGETTING التى قد لاترى بواسطة الوسائل الأخرى. ولسوف أصور هذا المدخل باختصار على النحو الذى ينطبق به على مثال الصاروخ.

٣ - ٣٢ - كانت المسوّدة التالية مماكتبه أحد المشاركين بعد أن قرأ النسخة الأصلية مع اشتراط عدم الانقطاع فى أثناء القراءة:

(205) In a new mexico desert, a v - 2 rocket waited to be launched, it was 60 feet tall and weighed 5 tons empty. the generals and technicians stepped back behind dirt mounds and launched two red flares signaling the launch of the rocket.

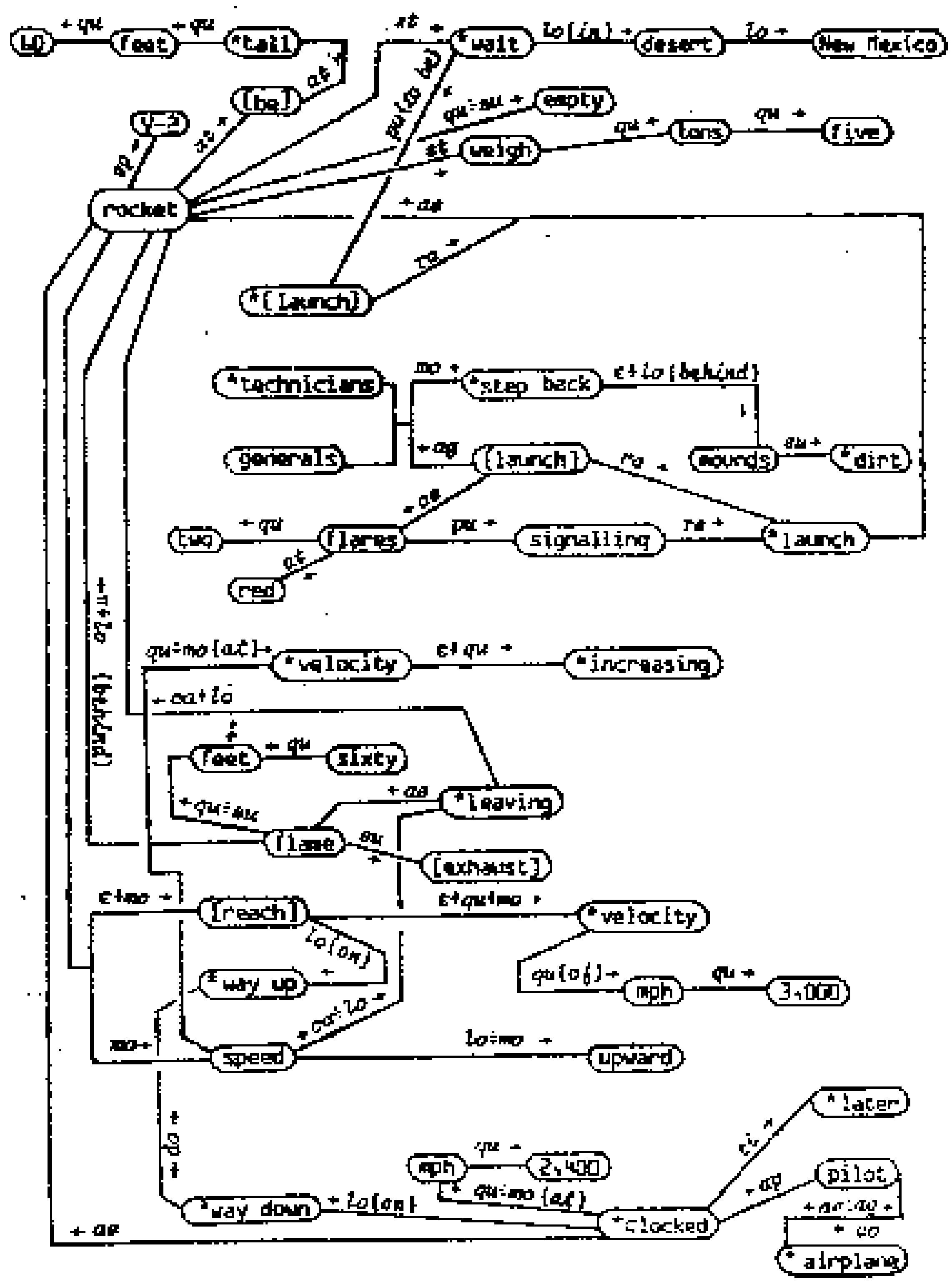
The rocket sped upward at increasing velocity. leaving a 60 ft. exhaust flame behind it. It reached a velocity of 3000 mph. on the way up and later, an airoplain pilot clocked it at 2,400 mph. on the way down.

لقد قسم هذا الفـرد انتباهه بين التحضير للإقـلاع والطيران ذاته. وتضمنت فقرته الأولى ما بقي من الفقرتين الأوليين الأصليتين كـما تضمنت فقرته الثانية المحتوي الباقي من الثـالثة والرابعة الأصليتين. وكان لإخفاء الانتـقال من فقرة إلى أخرى آثار واضحة. فكلمة the generals توحي بوضـوح هوية الجنرالات من خلال الموقف، كـما أن الرابطة "and" قبل عبارة later an airopame pilat تُسْقِطُ downplays أي فجوة بين"the "way up و the "waydown". وأنا أعرض هذا النموذج لعالم النص كما يبدو في (205) مركزا في تخطيط الشكل رقم ٣٤. وذلك مع توخي الاصطلاحات التـالية على قدر الإمكان. وسـتظهر المواد التى أعيد ذكرها في مواقع تتفق مـع مثيلاتها في نموذج عالم النص الذى في الأصل. أما التعبيرات التى هي طبق الأصل فـتظهر كما هي. وقد وُضعت التعبيرات البديلة لنفس المفاهيم وعليها علامة نجمة (*) كما وضعت علامة (ß) للرّمز إلى الموقـعيات place holders والفواصل hedges. ووضعت المفـاهيم المضافة نتيـجة للاستنباط أو التنشيط الموسع بين أقواس مـربعة (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٢٩).

٣ - ٣٣- وعرض عناصر المشروعschema هنا أكثر بساطة من الأصـل بسبب التركيـز وكان عرض حدث الإقلاع بواسطة استـعمال "launch" و "sped up-ward" فوُضع اللفظ الأول في المكان السابق للفظ "fire" في النص الأصلي، وجاء الأخير متـعدّ ما في النص أخذا من إيراد لاحق للفظ speed (قارن: ٣٥

- ٣ - ٥). وهذا الوضع يؤدى إلى الحاجة لإشارة إلى حدث الصعود "ascend" الذى دلت عليه عبارة "on the way up" التي رافقت تحديد التسارع "velocity". ولقد تراوح هذا التعبير نفسه ليسد الحاجة إلى"descend" إذ جاء في صورة "on the way down" للمحافظة على مشروع الطيران- "flight schema" · الفصل الرابع - ٣ - ٣) في صورته المصغرة. إن كون المشاركين ركزوا انتباهم على التسارع "velocity" على مدى النموذج الثاني صرف الانتباه عن حدث الرُسُوّ "to land" الذى لايكاد يحدّد بمصطلحات السرعة. وقد علم المشارك المذكور على احتمال بأن الصاروخ قد رسا، ولكن انتباهه كان متجها وجهة أخرى.

٣ - ٣٤ - وتتفق هذه التعديلات والإضافات التي أحدثها هذا المشارك في التجربة مع ملاحظاتى التى قدمتها حتى الآن. فمثلا: انتظر الصاروخ للإطلاق "the "rocket waited to be launched (مع النظر إلى حالة البدء توقع حدث المخطط الأول. قارن: الفصل السادس - ٣ - ١٣) وقد جاء عرض الدخان "exhaust" بوصفه مادة للهب "substance of" the "flame" (قارن: الفصل السابع - ٣ - ٢٨). كما تم استعمال وسائل حل المشكلات- problem solving كما هو واضح من أجل مواجهة التلاشي والتغيير وذلك لإيجاد وصلات linkages جديدة فيما بين عناصر المادة الباقية. فعند تلاشي كلمة "crouch" جاءت كلمة "stepped back" (وهى مرادف "withdraw") لترتبط بوصلة مباشرة مع عبارة"dirt mounds" - بدلا من ارتباطها مع-"some dis-tance"). أما أصحاب التصرف"technicians and generals" فقد ارتبطوا بحدث جديد هو "launching" the "flares" ليكون حضورهم محفزًاmotivated (قارن: الفصل السابع - ٣ - ٢٦). وكان الاتجاه العام هو السعى إلى فقدان مساحات كاملة whole spaces من نموذج عالم النص بدلا من تعويض العقد المنعزلة nodes، مثل معرفة الوقود وضجة بدء الإقلاع واستعمال الرادار والشبه بين الصاروخ والنجم وكذلك الهبوط؛ إذ اختفت هذه المساحات تماما. وقد يكون من المعقول أن نفترض أنه إذا أزيل مركز الضبط controls centre



rocket
V-2
feet
tail
be
wait
desert
New Mexico
empty
weigh
tons
five
launch
technicians
generals
step back
mounds
dirt
two
flares
red
signalling
velocity
increasing
sixty
leaving
flame
exhaust
reach
way up
speed
upward
mph
3,000
later
pilot
airplane
2,400
way down
clocked

شكل رقم (٣٤)

دليل:

ae = affected entity

at = attribute of

E = entry

π = proximity

re = reasen of

su = substance of

ag = agent of

co = cause of

lo = location of

pu = purpose of

sp = specifieation of

ti = time of

ap = apperception of

ca = cause of

mo = motion of

qu = quantity of

st = state of

x = exit

فإن كل ما يتـعلق به سيصعب اسـترجاعه أو إعـادة تكوينه. وليس هذا الاتجاه بالطبع انعكاسا لقاعدة محددة ولكنه نتيجة لمجرد ميل على أقصى تقدير.

٣ - ٣٥ - ونستطيع أن نورد ما يقابل (205) بتحويل صورتها لتبدو النتائج مختلفة إلى حد ما ومع اشتراط عدم التوقف أيضا.

(206) A big black and yellow rocket, 46 feet long and 200 tons, was in the Arizona desert.

Everyone was waiting for this missile to be fired into the sky.

Everyone was ready.

All of a sudden it fired into the sky. As the generals and athers watched they saw the rocket and a long tail of flame following it into the sky untill they could not see it any more.

Radar picked it up and estimated its speed at 3,000 miles.

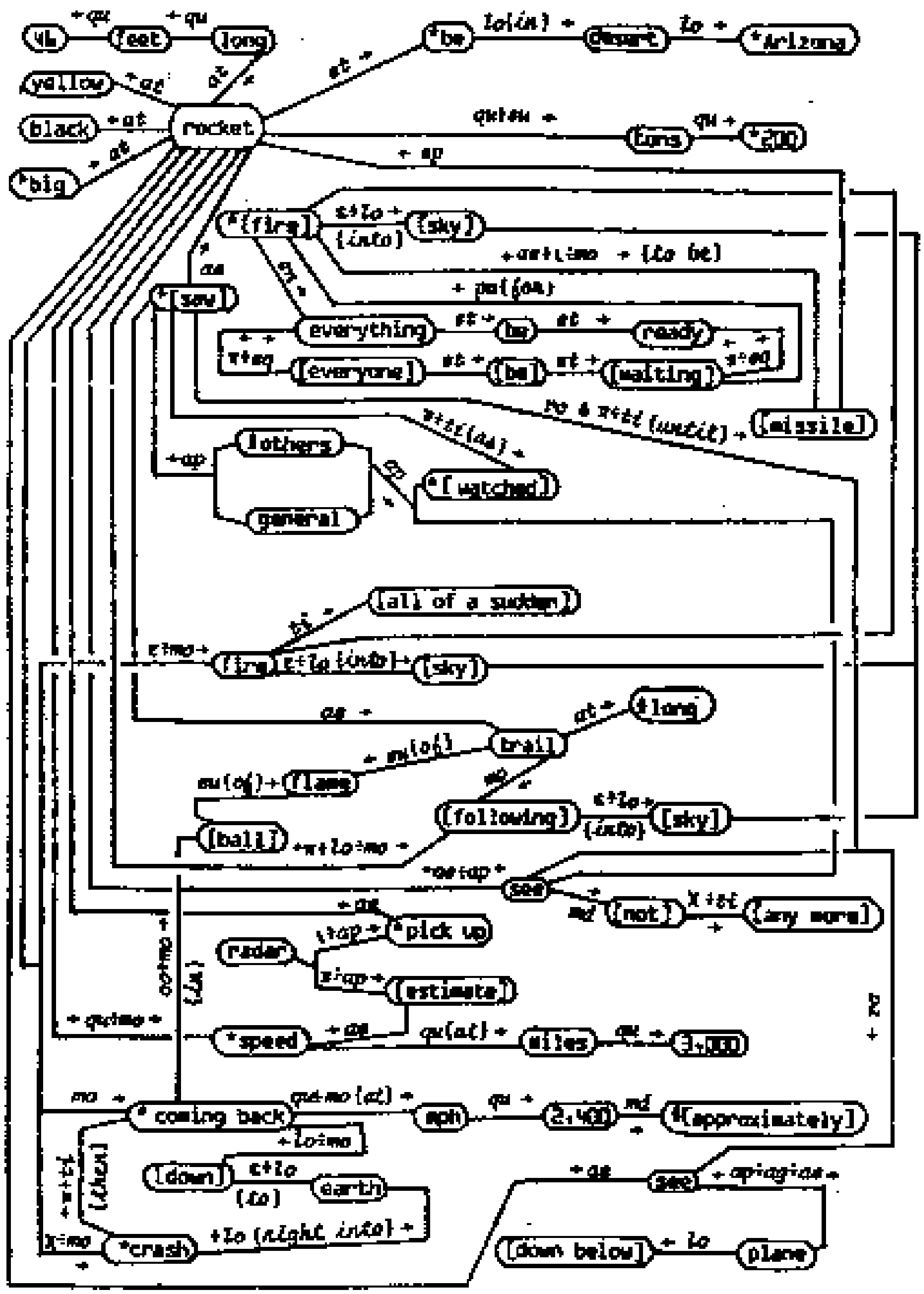
Aplane down below saw the rocket comming back dawn to eaeth in a ball of flame at appreximately 2,400 mph, and then crash right into the earth.

لقد رتّبت هذه المشـاركة مادة النص في مقطوعـات أقصر من مثيـلاتها في: (205). وهي إذ لاحظت نقصـا في المادة جبرت عـالم نصهـا بالإعادة المتكررة لنفس التـصـورات وتكييف التـصـورات. فلدينا هنا اسـتعـمـال خاص لمراكـز الضبط contrale centres من أجل إيجـاد إطناب redundancy عوضـا عن الارتباطات associations (١٣). إن عبـارة "everything was ready" جاءت مطنبـة في صورة "everyone was waiting". لاحظ مـرة أخرى اسـتنبـاط الارتبـاط بين ذلك وبين "firing". أما الوصلة المـكانية "into the sky" فقد وردت ثلاث مرات أيضا لتـتضمن "incorporate" اسـتنبـاط أن الجنرالات هم الذين لم يعودوا يرون الصاروخ على ارتفاع مـعين (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٣٣). إن لفـظ "tracked" المنسـوب إلي الرادار في الأصل قـد انقـسم إلي وصلة بدء initiation عبر عنها لفظ "picked up" ووصلة مقاربة proximity عبر عنها لفظ "estimated".

٣ - ٣٦ - وقـد تسبب تلاشي الألـفاظ في جـعل عـدد من الاستنبـاطات ضروريا للاحتـفاظ بالترابط بين الأشياء. فـقد رأت الفتاة المشاركـة في التجربة لعدم مـعرفتها بالاسـتعدادات التـي اتخذت تمهيـدا للإطلاق (مثل التـوهجات والملجوء) أن الصاروخ لابد أنـه انطلق فجأة "all of a sudden" وعندما نسيت أن تذكر العلماء (ولو أن الآخرين أبدوا وعيا بهذه الفجوة) وتكلمت عن جنرال واحد اختارت قذيفة عامة فجعلتها صالحة للأغراض العسكرية. وحوّلت ترددها فـيـمـا يتـصل بتـقـدير الـسـرعـات إلى عـالم نص وذلك من خـلال قـولهـا "approxumately" و "estimated" (قارن: الفـصل السابع - ٣ - ٢٩ - ٥). ولقد تم استنباط كـون الطائرة في موقع أسفل بالنسبة إلي الصـاروخ، كما كان تصور الهبوط على صورة ارتطام "crach" . أما ذيل الشـعاع فقـد شجّع على الاستنباط الخاطئ أن الصاروخ قد يعود إلى أسفل في كرة من اللهب"in a ball of fire" (والاحتمال الأكبر أن الوقود قـد نفد). وقد جاء عرض نموذج عالم النص هذا في الشكل رقم ٣٥.

---

(١٣) لقد صورت هذه الإطنابات في صُور وصلات التساوي equinalence وإعادة الذكر recurrence في الشكل رقم ٣٥.


46
feet
long
yellow
black
big
rocket
be
desert
Arizona
tons
200
fire
sky
lo(in)
qu
at
everything
everyone
be
ready
waiting
missile
saw
others
general
watched
all of a sudden
fire
sky
long
trail
flame
following
sky
ball
see
not
any more
pick up
radar
estimate
speed
miles
3,000
coming back
mph
2,400
approximately
down
earth
crash
see
down below
plane

الشكل رقم (٣٥)

دليل :

ae = affected entity
ag = agent of
ap = apperception of
co = cause of
at = attribute of
E = entry
eq = equivalent to
i = initiation of
lo = location of
md = modality of
mo = motion of
π = proximity
pu = purpose of
qu = quantity of
st = state of
su = substance of
t = termination of
ti = time of
x = exit

٣ - ٣٧ - ويشير عرض عناصر المشروع أيضا إلي التفاعل بين معلومات النص والمعلومات العامة فمفهوم النار"fire" تحول من فكرة الإشارة بواسطة التوهج flare signal في الموقف الأصلي oringinal cantext إلى تمثيل حادث الإقلاع. ويظهر أنه قد تم الاكتفاء في التعبير عن الصعود ascend بثلاث مرات استعمال لعبارة into the sky . وجاء التعبير عن حدث الهبوط descend بواسطة عبارة came back down التي تشمل العودةreturn والسقوط plunge كليهما كما ورد في النص الأصلي. وعندما رفعت وزن الصاروخ من ٥ إلى ٢٠٠ طن ختمت بهبوط ارتطامcrach لإضافة التأثير المناسب.

٣ - ٣٨ - ويبدو من الشكل رقم ٣٦ عالم نص لمسودة تذكُّر سبق تدوينَها توقُّفٌ، لمدة خمس دقائق. إن حالة التلاشي هنا أشد وضوحا مما في النماذج التي رأيناها حتى الآن، ولكن الالتحام بقي مع ذلك من خلال إرصادات مماثلة. وقد جاء النص كما يلي :

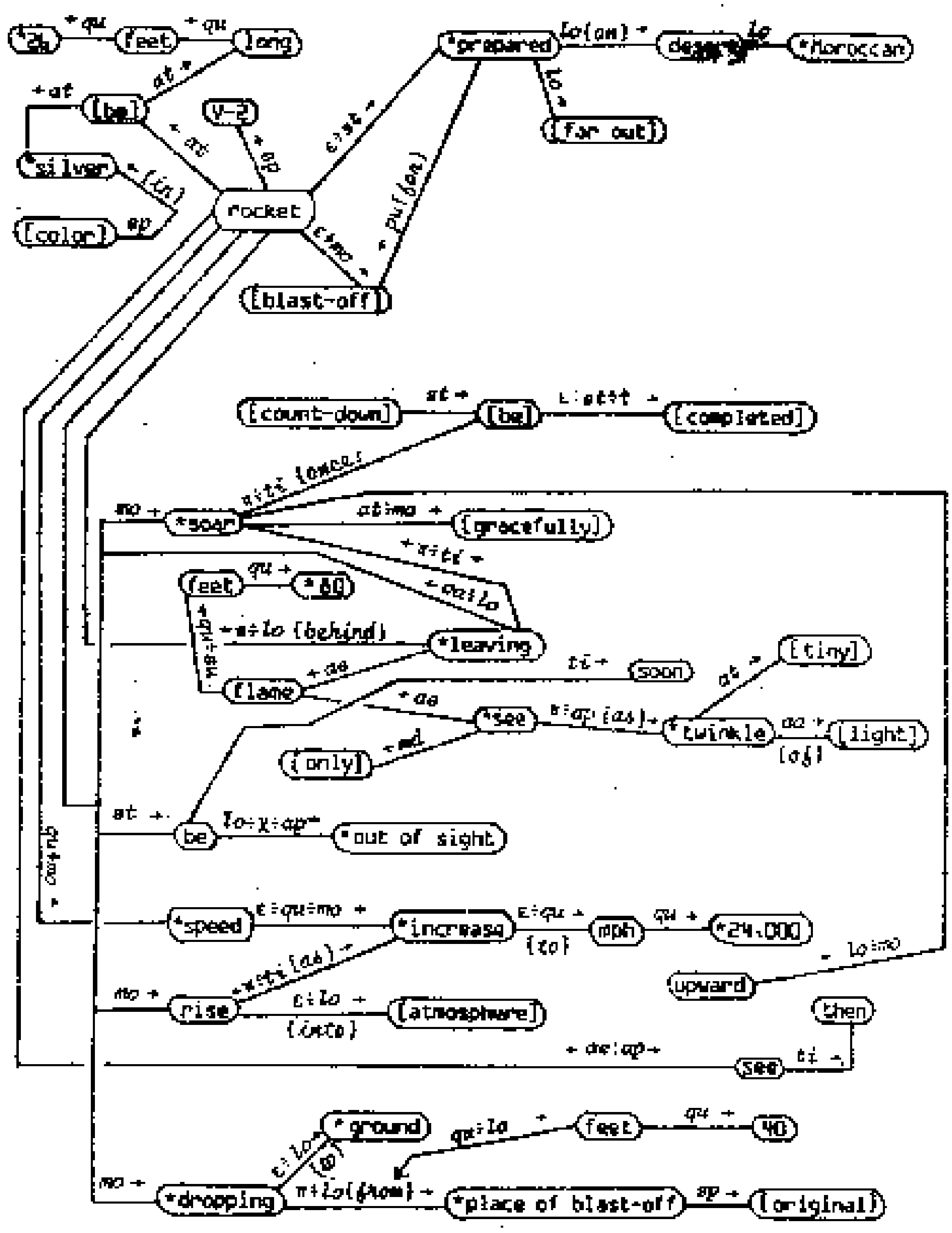
(207) For out on a Maroccan desert, a v-2 rocket was prepared for its blast- off. It was silver in color. once the count-down was completed, the rocket gracefully soard upward,

leaving an 80 ft.flame behind. soon the rocket was out of sight, and the flame was only seen as a tiny twinkle of light, the speed increased to 24, 000 mph . as it rose into the atmosphers. then it was seen drapping to the ground 40 feet from its original place of blast- off

٣ - ٣٩ - لقد تم عرض جميع أحـداث المشروع. ودوّن الفرد المشارك فى التجربة معلوماته السابقة ومنها أن العد التنازلىcount- dawn يمكن أن يستكمل be compleledوكان ذلك منه بسبب فقدانه لمساحات المعلومات المتصلة بالمشرفين Personell والتوهجات flares فقـد أغنى التعبيـر عن الصاروخ بكونهprepared for its blast - off عن هذه المساحـات. وجاء في المسـوّدة تضمين مفـهومى الإطلاقtake- off والصعود فى ascend لفظ soared الشبيه بلفظrose الذى فى النص الأصلى. حقا إن التعبير بلفظrose كان لايزال عكنا وصـالحا أن يتم التصـرف فيـه لإيجاد مرحلة أخـرى من الطيران فى الفـضاء- into the atmo sphere حتى إن الفعل الأصلى المستغنى عنهsped تحول إلى اسم هو speed. أما الفعل المستنبطincrease المستد إلى السرعة فقد يكون وروده مسببا عن التاكيد الذى يشيـر إليه مـعنى الفعلsoared أو عن الاسـتنبـاط الـلاحق أنه بدخـول الفضاء atmosphere يتحتم على الصاروخ أن يتـغلب على جاذبية الارض وأما الحدثان المعبر عنهما بلفظى descend وland فقد دُلّ عليهما بعبارةdropping to the ground. والعبارة الأخيرةplace of blast- off تحاكى العبارة الأصلية وتعود إلى التعبير المسبب عن الاستنباط عن الجملة الافتتاحية.

٣ - ٤٠ - إن علاج المداخل غير المبنية على مشـروعات من شأنه أن يعتمد على الاسـتنباط فـالصاروخ المعـدنى يمكن أن يكون من الفـضة silver، ومن المعلوم أن المغـرب Morocco به صحراءdesert يتطرق إلى الفـهم أنها منطقـة بعـيدة غـير مـأهولة (قـارن : الفصل السـابع - ٣ - ٢١). وكـان ا[illegible]ـيحـاء الصفة gracefully من الفعلsoared كما أن العبارة Twinkle of light (على

احتمال أن تكون twinkle من قبيل التنشيط الموسَّع للفظ atmosphere) ينبغي أن يوصف بوصف tiny وأن يكون على مسافة بعيدة. أما تخصيص لفظ atmasphere بكونه أعلى مكان وصلت إليه الرحلة فقد يعود إلى المعلومات السابقة عن استكشاف الفضاء.



الشكل رقم(٣٦)

٣ - ٤١ - عند النظر إلى هذه المسوّدات الثلاث بوصفها أنظمة نصية لامجرد سياقات من الجمل أو القضايا يمكن أن نلاحظ بعض النواحي لضوابط شبه سيبر نطيقيه لاستعمال المعلومات. فتلاشى عناصر النظام يؤدى إلى تركيز لتصويب الاستنباط. فإذا لم تكن العناصر التى أصابها التركيز أو المستنبطة مناسبة لمواقعها جاءت التعويضات على طريقة حل المشكلات لتجد المنافذ إلى ربط النقط المتعددة فى المساحات. وتبقى المواد ذات العلاقات المتبادلة فى التخطيط متمتعة بأقصى درجات مقاومة التلاشى. ولكن التلاشى يصيب العناصر العارضة ويقضى على مساحات كاملة دون أن يترك شظايا من أى مساحة لتطفو منفصلة عن هذه المساحة.

٣ - ٤٢ - وتشير الأشكال الإيضاحية لعوالم النصوص (مثلا : باور ١٩٧٦؛ ماندلر وجونشون ١٩٧٧، ميير ١٩٧٧) إلى أن التلاشى يصيب التفصيلات غير المهمة فقط. غير أننا رأينا هنا أن العناصر المهمة أيضا عرضة لأنواع مختلفة من التعديل. ويمكن أن نوضح الفرق بين الإجراءات الإنسانية والإجراءات المترتبة على تدرج مثالى بواسطة المقابلة بين (205) و (207) مع الملخصات التى جاء بها الحاسب الآلى من النص نفسه. فلقد صمم روبرت س سيمونز عرض النسق من الرموز المحصورة بين قوسين من لغة الحاسب الآلى LISP قوامه محتوى تراكيب هورن للاستعمال الرياضى مع استعماله شارحا لنظام إنتاجى معمم (قارن : سيمونز وكوريرا ١٩٧٨. والبرنامج ومسوّداته موجود فى ملحق فى نهاية الكتاب.

٣ - ٤٣ - الذى استطعت أن أقدمه هنا ليس أكثر من بداية متواضعة لنظرية نفسية لصياغة النص. ولكونى فى بداية المراحل الأولى للاستكشاف لا أستطيع ادعاء القيام بالتنبؤ بالصحة أو الخطأ. وأبحث بدلا من ذلك عن عبارات مقبولة لعرض الحقائق. وقد يكون لهذا المدخل ميزة إذا لم يكن متورطا دون دليل فى تجاهل بعض القضايا التى تعز على الدليل فى نطاق النظرية الجاهزة. وأخيرا يجب أن أؤكد أن ما أعده حقا قضايا مركزية لابد من النظر إليه من خلال تكافل مناهج علمية متعددة. ويتعلق الأمل بوجود مجموعة قوية موحدة من المرتكزات الإجرائية فيما يلاحظ فعلا من كون الناس يستعملون المعنى النصى ويحافظون عليه فى جميع أنواع الأنشطة الإتصالية.

الفصل الثامن

المحادثة والقصص

CONVERSATION AND NARRATION

أ ـ المحادثة

١ ـ ١ ـ يقوم كل نص في جوهره كما يقول پيترهارتمان (١٩٧٠ : ٩١) بدور المساهمة في الحوار (انظر أيضا: كولتهارد ١٩٧٧ : ١٠٠). ويحدث الحوار بين المنتج والمستقبل لأنواع النصوص المختلفة مع قدر من الوساطةMEDIATION من طريق رعاية الموقفSITUATIONALITY قلّ هذا القدر أم كثر (الفصل الأول ـ ٤ ـ ١١ ـ ٥ وقارن: بوجراند ودريسلر ١٩٧٠: الفصل الثامن). وليست الوساطة في المحادثة واسعة المدى. يرجع ذلك إلى وجود وعي متبادل بين المتحادثين في العادة (إلا في محادثة هاتفية أو نحوها) مؤيدا بالحضور التخاطبي الطبيعي. ويؤدى عنصر الفورية في الموقف الاتصالي إلى اعتماد كبير على التناصINTERTEXTUALITY (الفصل الأول ـ ٤ ـ ١١ ـ ٦؛ وكذلك بوجراند ودريسلر ١٩٧٨ : الفصل التاسع) وهو المبدأ الذي به تنشأ النصية لأي نص بعينه من خلال تفاعل هذا النص والنصوص الأخري. إن ما يعدّ متسما بالسبك والالتحام والقبول في المحادثة قد يختلف عما يتسم بهذه المعايير في الصور الأخرى من الاتصال.

١ ـ ٢ ـ لقد أشرت في الفصل السادس ـ ٤ ـ ٢ إلى الطابع المزدوج للنصوص في الخطاب إذ تعد هذه النصوص عملا action وعملا بَعْديًا meta - action أي وسيلة رقابة شفوية بالنسبة للأعمال والمواقف. هاتان النظرتان تؤديان إلى طرق للبحث مختلفة تتجه إلى دراسة المحادثة.

١ـ٢ـ ١ـ لقد بدأت رؤية المحادثة في صورة عمل بتعريف السلوكيين لها بأنها جمع بين مثير واستجابة (روش ١٩٥٧ : ١٨٩). ثم حل محل هذه النظرة

الضيقـة بحث في تبادل الأدوار وما يشتمل عليـه من نظرة إلى العمل الحوَاريّ بما فيه من فعل ورد فعل بوصفهما مكونين «النظام الحديث» (ساكس وشيجلوف وجفرسون ١٩٧٤ : ٦٩٦).

وقد عمل علماء الاجتماع في هذا الصدد من أجل إيضاح الطرق التي يختار الناس بها أو يمنح بعضهم بـعضا أدوار التكلم في المحادثةTURNTAKING ثم جرى في الأونة الأخيـرة بحث في أعمال المحادثة من وجهة نظر الكيـفية التي يتم بها التخطيط لوصول الناس إلى أغراضهم بهذه الأعمال.

(فينوجراد a١٩٧٧ وآلين وبيـــرولْت ١٩٧٨؛ وكـــوهين ١٩٧٨؛ ومـــاكّلاً a ١٩٧٨ هـ وb-١٩٧٨؛ وآلين ١٩٧٩؛ قارن: الفصل السادس ـ ٤).

١ـ ٢ ـ٢ـ أما من حيث رؤية المحادثة عملا بَعْدِيًا فهناك التزام بعلاج المحتوى والموضوع ومن ثم يـتسم الاقتـراب من هذه القضـايا في البداية بـبعض التردد (ساكس ١٩٦٨ مقتبس من كولت هارد ١٩٧٧ : ٧٥) وذلك لعدم وجود مناهج عامـة للنظر إلى المعني. ولا يمكن الوصول باسـتعـمال الإجراءات المعـتادة في البحـوث اللغوية بنسـبةوصف بنيـوى إلى الجمل التجـريدية إلا إلى القليل من النتائج. ولكن حدث بعض التـقدم باستعمـال مناهج أخرى إلى جانب المناهج اللغوية: مثل علم الاجتماع (سـاكس وشيجلوف) وتحليلات الخطاب (سينكلير وكولتهارد) [1] والذكاء الصناعيartificiaL intelligence (جروز ١٩٧٧؛ وشانك ١٩٧٧؛ وليهنرت ١٩٧٨) وهكذا أصبح الموضوع والمحتوى عرضة للاستكشاف بالتشريح.

١ـ٣ـ ولقـد فضلت البـحوث الأولى لـدراسة المحـادثة أن تتناول مجـالات محدودة نـسبيا لـسبب مفهوم هو أن دراسـة مواقف اتصالية ثابتة نـسبيا كالطقوس (سالمون ١٩٧٤) والمبارزات اللفظية (داندیز ولیتسن وأوزكوك ١٩٧٢؛ ولابوف

(١) انتشر الكثـير من بحوث تحليل المحادثة في صورة مكـتوبة بالآلة الكاتبة ويصعب الحصول عليـها. ولقد ساء الموقف بعد الموت المفاجئ لهارفي ساكس في حادث سيارة عام ١٩٧٥.

١٩٧٢ - a و ١٩٧٢ - C)والتقاضي (فريك ١٩٧٢؛ وليودولتر ١٩٧٥) والترنم (شيرزر ١٩٧٤) كلها متجه إلى مدى محدود من الموضوعات والأعمال التقليدية. أما دراسة نماذج الأداء registers(أي الأساليب النموذجية لانتاج النصوص في مواقف محددة أو في مجموعات محددة كالبدائل اللهجية مثلا؛ قارن: بلوم وجومبرز ١٩٧٢؛ وإيرفين - تريب ١٩٧٢) فتوجه اهتماما للاختلافات في داخل النظم التقريبية للأصوات والنحو والتراكيب أكثر مما توجه الاهتمام إلى الموضوع والعمل.

١-٤- يقرر هارفي ساكس (كما يأتي الاقتباس عنه في كولتهارد ١٩٧٧: ٧٥) مبدأ عاما للمحادثة «أن من شأن المرء ألا يخبر الناس بما يفترض أنهم يعلمونه» وربما كان من الأدق أن نقول: إن الكثير جدا من مادة المحادثة معروف فعلا لكل المشاركين فيها ولكن المجهول في هذا الصدد هو التكييف المحدد لنموذج عالم النص في الخطاب لأن ثمة ماهو جديد من التجميعات والقيود والتعديلات أو التوجيهات (انظر الفصل الرابع - ٣ - ١٤). ويمكن ان نقول: إن نموذج الخطاب DISCOURSE MODEL الذي يتعاون المتحادثون في بنائه (قارن: رايخمان ١٩٧٨؛ وروبين ١٩٧٨ -b؛ ووبير ١٩٧٨) يقصر في الغالب دون إيجاد تناغم تام أو مضبوط مع المعلومات المختزنة عند من يقفون موقف الاستقبال للكلام. وينسب التناغم الجزئي بصورة خاصة إلى تنوع منابع مواد المحادثة على نحو ما نرى فيما يلي:

١ - ٤ -١ يمكن للمفاهيم النموذجية والمحددة والعلاقات في المعلومات العامة أن تعدّ دون مخاطرة في متناول المتحادثين بصفة عامة. مثال ذلك كون السماء زرقاء وكون الماء يغلي ويتجمد وكون الناس يسكنون في بيوت وهلم جرا. مثل هذه المعلومات إذاً مادة يمكن الارتكاز عليها في مخاطبة الغرباء.

١ - ٤- ٢ - ويمكن أن نفترض انطباق المعايير الثقافية والاجتماعية على معظم المواقف مالم يكن هناك إشارة إلى العكس. مثال ذلك عرفيات التأدب أو معايير القبول والتقويم (قارن: الفصل السادس - ٤ - ١٠).

١ ـ ٤ ـ ٣ـ إن مدونات ـ التخاطب conversatianal scripts وأهدافه تعينان على تنبيه المتحادثين إلى ما يتوقع من الناس أن يقولوا فى المواقف المألوفة وإلى سبب ذلك التوقع. ففى تنفيذ هذه الإجراءات كما فى الذهاب مثلا إلى أحد المطاعم ليس على المتحادثين أن يتقدموا بإيضاح لسبب مايقولون بهذه المناسبة مادامو يحافظون على عمل ما يتوقع حدوثه منهم.

١ـ ٤ـ٤ ـ إن المدركات بواسطة الوعى الاستبطاني apperception فى موقف حاضر بعينه يحتمل أن تكون معروفة من المتحادثين الحاضرين أو أن تتم الإشارة إليها بأقل صعوبة. فالمحادثات التى فيما يتصل بالطقس مثلا تقع تحت هذا العنوان بمعونة العرف الاجتماعى الذى جعل الطقس موضوعا مقبولا للمحادثة على مستوى العالم.

١ـ ٤ ـ ٥ ـ وعندما يتطلب موقف سابق حضور الأشخاص المتحادثين بذواتهم فى الموقف التخاطبى الحاضر يظهر أثر المعرفة بالوقائع المتصلة بالتجربة المشتركة بينهم وهذه المعرفة تسبب إضافة إلى النموذج الداخلى للسامع كما يراه المتكلم (قارن: الفصل الأول ـ ٦ ـ ١) وتُوسّع مدى المواقف المشتركة التى سبق اختزانها (قارن: كلارك ومارشال ١٩٧٨). وربما ينسب المتكلم بعض العناصر من نموذجه هو إلى نموذج السامع بوصف ذلك من قبيل التعويضات defaults أو التفضيلات preferences (كومين ١٩٧٨: ٩٣؛ وقارن: الفصل الثامن ـ ١ ـ ١٤).

١ـ ٥ـ وتختلف المحادثة عن الأنواع الأخرى من النصوص وبخاصة من حيث اعتمادها على تأثير الموقف SITUATIONALITY (الفصل الثامن ـ ١ ـ ١) سواء كان الموقف حاضرا أم مشتركا فى الماضي. ويعين هذا التأثير على تحديث UPDATING ثرى للتوقعات وعلى استرجاع feedback دائم بالنسبة لتأثير ما يقال (قارن: روبين b١٩٧٨ ـ). وفى هذه الحالة يحدث وضوح مباشر لخطط المتحادثين وأغراضهم أو تصبح هذه الخطط والأغراض راسخة الجذور فى المعلومات السابقة (قارن: فكرة 'life themes' الذى شانك وآبلسون ١٩٧٧).

١ ـ ٦ـ ويمنح هذا الطابع المباشر لدلالة الموقف قدرا هائلا من المرونة للمحادثة ـ ولقد عمل بول جريس (١٩٧٥، ١٩٧٨) على إيجاد نظام للمحادثة بواسطة ترتيب «مبادئ تخاطبية» «conversational maxims»على مستوى الأولوياتpreferences أو التعويضاتdefaultsوعند مقارنة هذه المبادئ بالنموذج الذى أوردته سابقا لاحظت مايبدا فى نظرى أنه غموض وتداخل فى الحدود. ولذلك سألت جريس نفسه عن نقط الاختلاف، وستكون مناقشتى التالية لهذه النقط مشتملة على ما قدمه هو من إيضاحات (عند وجود الرغبة فى تفصيل أكثر انظر بوجراند ودريسلر ١٩٨٠: الفصل السادس).

١ـ ٦ ـ ١ـ جاء ذكر مبدأ التعاونCO - OPRATION كما يلى: «اجعل مساهمتك فى المحادثة بحسب ماتتطلبه الحال أثناء المحادثة برعاية الغرض المقبول أو اتجاه تبادل الكلام الذى تشارك فيه (جريس ١٩٧٥: ٤٥؛ قارن: كلارك وكلارك ١٩٧٧: ١٢٢ ومابعدها) أما معيارى الشخصى وهو القصدINTENTIONALITY والقبولACCERTABILITY (الفصل الأول ـ ٤ ـ ١١ ـ ٣ والتى بعدها) فيبدو مقبولا هنا بالنسبة لمواقف المتحادثين، وكذلك رعاية الموقف«SITUATIONALITY» بالنسبة للاتجاه «directian»والغرض Pur- pose ولقد ذكرت بعض الأمثلة لأقوال قصد بها عدم التعاون فى الفصل الثانى ـ ١ ـ ٨ وفى الفصل الرابع ـ ٣ ـ ٧.

١ـ ٦ ـ ٢ـ وورد ذكر مبدأ الكمQUANTITY على الصورة التالية: «اجعل مساهمتك ذات كفاءة إعلامية بالقدر المطلوب (لكن لاتجعلها أكثر إفادة من المطلوب» (جريس ١٩٧٥: ٤٥). ويتصل هذا المبدأ بمقدار المحتوى الحاضر ويبدو ذا علاقة بفكرتي الشخصية عن التعلقRELEVANCE بخطط الاتصال (قارن: الفصل الأول ـ ٤ ـ ١٤؛ والفصل السابع ـ ٢ ـ ٨). ولست أساوى بين هذا المبدأ وفكرتى عن الكفاءة الإعلاميةinformativity كما شرحتها فى الفصل الرابع، لأن اهتمامى بحقيقة العلم بالشئknowingness وبالتوقعexpectedness أكبر من اهتمامى بالحجم. فالنص الذى يحمل من

الإعلام فوق ما يطلب سيكون بحسب نموذجي شديد التفكك أو التضارب (قارن: الفصل الرابع ـ ١ ـ ١٢). أما عند جريس فأن نصا كهذا سيبدو أوسع مما ينبغي له.

١ ـ ٦ ـ ٣ ـ أما مبدأ القيمةQUALITY فيتصل بالصدق. «لاتقل ما تعتقد عدم صدقه ولا مالا دليل لك عليه» (جريس ١٩٧٥: ٤٦). إن توقع أن يكون عالم النص مطابقا على الأقل لما يقابله من العناصر والكيفيات في أنماط المعلومات العامة يجعله في ظني أقوى من غيره من النصوص فيما عدا المحادثة (مثلا: النصوص العلمية؛ قارن: الفصل السابع ـ ١ ـ ٨ ـ ٦) حقا إن المحادثة قد تتطلب مزاعم غير صادقة بحكم الأعراف الاجتماعية من المدح غير المخلص لمظاهر الناس أو ممتلكاتهم. وكذلك ربما تطلب السعي إلى تحقيق خطة ما بمزاعم مكذوبة فيما يتصل بالدوافع كما رأينا في التمثيلية المسرحية الواردة في الفصل السادس ـ ٤. ومع ذلك قد تكون هذه الاستعمالات طفيلية بالنسبة لمبدأ كالذى اقترحه جريس، وإلا فلن تكون هذه الاستعمالات ذات تأثير.

١ـ ٦ ـ٤ ـ ولقد كان إيراد مبدأ العلاقةRELATION على النحو التالي: «اجعل كلامك مناسبا». وتتضمن فكرة جريس بعض ما في أفكارى عن التعلق Relevance على الأقل (أى موجهة إلى خطة أو غاية) وعن قرب متناول المعرفة (أى أن ينتمى بعض المعلومات إلى بعض من حيث المبدأ). ويمكن للمرء أن يخترع حالات قد تتنافر فيها هاتان الفكرتان من أفكارى فقد تدعو خطة شخص ما مثلا إلى تغيير مفاجئ إلى محتوى موضوع للمحادثة لا يمكن الوصول إليه بواسطة الاستمرار في موضوع آخر سابق (مثلا: محاولة المسزهاجيت أن توجه to stall زوجها في الفقرة (٨٦) من النص رقم (١٨٨)، أو تغيير الأم للأغنية في الفقرة (١٥) من النص (٢٤٧). غير أن هذه الحالات يمكن رؤيتها بوضوح عند إرباك المحادثات المعتادة.

١ـ ٦ ـ٥ ـ وأما مبدأ الكيفMANNER فيتنوع إلى حدما: «كن واضحا»

«be perspicuous»؛ «تجنب غموض العبارة»؛ «تجنب اللبس»، «أوجز»؛ «كن مرتبا» (جريس ١٩٧٥ : ٤٦). ولقد اقترح جريس أيضا في عرض متأخر له في ندوة في جامعة بيليفيلد عن نظريات استعمال اللغة (يونية ١٩٧٩) أن يجعل هذا المبدأ الأخير على صورة: «اجعل كلامك على صورة تصلح لإجابة ما». ويمكن إيضاح هذه الأفكار على النحو التالي (وأنا اعتمد هنا مرة أخرى على تفسيرات جريس): قوله: «كن واضحا» يتولد عنه مبدأ هو: «كن على نحو يهيئ لنواياك في القول أن تجد التعبير الواضح». كما أن قوله: «تجنب الغموض» يمكن أن يعبر عنه على صورة: «لاتكن بحيث يصعب فهمك». وكذلك يمكن أن تعاد صياغة: «تجنب اللبس» إلى: «لا تعبر عن نفسك بحيث يفهم مستمعوك معاني غير التي تقصدها». وأما مبدأ «أوجز» فيمكن أن يأتي على صورة: «لاتستغرق وقتا أطول مما هو ضروري في حديثك». وهكذا يتصل الكمquantity بمقدار ما تقول ويتصل الإيجازbrevity بمقدار ما تنوى أن تقول. أما مبدأ «كن مرتبا» فيمكن أن يعبّا عنه بعبارة: «إعرض ما دتك بحسب الترتيب المطلوب» وأما إيضا جريس: «للملاءمة لإجابة ما» "appropriateness to a reply" فقد كان بواسطة استعمال كيفيات صالحة للنفي على وجه ما.

١ ـ ٦ ـ ٦ ـ وكذلك تقدم جريس بفكر الإيماءIMPLICATURE (وهي ليست مبدأ) للإشارة إلى استعمال العبارات التي يمكن الوصول إلى مقاصدها التي تنوى بمحتواها الفكرى من خلال الأعراف الاجتماعية فقط. ويتضح ذلك من القول الشهير التالي:

(208) can you pass the salt?

إذ يكون الترجي في صورة استفهام عن مقدرة شخص ما ـ وتأتى الحاجة إلى الإيماء من عدم التوازيASYMMITRY بين ترابطات connectivities الأفكار أوالعلاقات وترابطات الخطط. وقد تفصح فكرتى الشخصية عن التعلقRELRVANCE عن كيفية إيجاد الإيماء أو استرجاعه.

١ ـ ٧ـ تمثل المبادئ التى اقترحها جريس وآخرون ضوابط صارمة للتوقعات والتعويضات defaults والتفضيلات preferences فى المحادثة. ومن المحتمل أن يستدعى عدم مراعاتها عبارات تصحيحية مثل:

(209) So What? [للدلالة على عدم مراعاة مبدأ التعاون].

(210) Big deal! [للدلالة على عدم مراعاة مبدأ الكم].

[للدلالة على عدم مراعاة مبدأ الوضوح].

(211) why are you telling me this?

[للدلالة على الغموض].

(212) I don't know what you are talking about

ولايمكن لهذه الإشارات أن تستعمل دون قيد فى مواجهة مشاركين فى المحادثة ذوى تفوق اجتماعى على المتكلم. ويتطلب بعض المواقف الاجتماعية أيضا أن يقوم الناس بالمحادثة مع عدم وجود الأمور التى تحقق بها مطابقة مبادئ جريس. فلقد تأتى مناقشات كثيرة حول الطقس حيث لايصلح ما تقدم من رقم (٢٠٩) إلى (٢١٢) لأن يكون من قبيل الاستجابة.

١ ـ ٨ ـ ومن الممكن أن نفرق بين أعمال الخطاب DISCOURSE ACTIONS التى غايتها الاستدعاء INVOKING أى طلب ما يفترض أنه معروف لدى المشاركين فى المحادثة وبين الأعمال التى غايتها الإعلام INFORMING أى إدخال تعديل على أمر معلوم أو عرض معلومات جديدة (قارن: الفصل السادس ـ ٤ ـ ١٤). وهذا التفريق تفريق بالدرجة لا بالتقابل ولا يوجد فى مادة المحادثة من حيث هى ولكن فى نظرة المشاركين فى المحادثة إلى هذه المادة وفى نظرة بعضهم إلى بعض. إن الاستدعاء وسيلة جيدة للمحافظة على الأوضاع الاجتماعية المطلوبة وصولا إلى القبول والتضامن (الفصل السادس ـ ٤ ـ ١٠) وبهذا يتضح السبب فى الكثير من المحادثات القليلة الإعلامية.

ويمكن للاستدعاء أن يعين على استكشاف مواقف بعض الناس الذين تتطلب خطط المتكلم تعاونهم في المحادثة.

١ ـ ٩ ـ لقد تقدم (مثلا: في الفصل الثالث ـ ٤ ـ ٢٧) أن عرضت تحديد الموضوعTOPIC بالرجوع إلى كثافة تكيف العلاقات الفكرية في نماذج عوالم النصوص. فقد لايكون لعبارة واحدة في المحادثة موضوعها الخاص، بل ربما تعرض مادة تئول إلى أن تصبح بذاتها موضوعا إذا جرت تنميتها في العبارات اللاحقة (شانك ١٩٧٧: ٤٢٤) لهذا كان الموضوعtopic أمرا حركياdynamic بالنسبة لمجرى المعلومات وتحولها أقصد المعلومات المأخوذة من المصادر المختلفة التي جرى ترقيمها (في الفصل الثامن ـ ١ ـ ٤ وما بعدها) ولتحولات الموضوع وضوحها بين المتحادثين ذوى المعلومات الكثيرة المختزنة بالنظر إلى معرفة كل منهم بتاريخ الآخر. وربما يأتي إيضاح ذلك من الحوار التالي الذى سمعته عرضا في حرم جامعة فلوريدا:

(213.1) Hey,what is happening?

(213.2) keeping buisy. you going to the game saterday?

(213.3) If I get the physics paper done .Your brother back yet?

(213.4) Sometimes next week. Got hung up somehow.

(213.5) Sounds like him.

يندر ورود هذه العبارات معا دون موقف يتسم بالشركة في التجارب. وبالعكس من ذلك يمكن للمتحادثين المتعاونين أن يحوّلوا التفاعل بانتقالات متقطعة متعمدة كما في هذا التبادل الذى وقع أخيراً في حرم الجامعة:

(214.1) BIBLE EVANGELIST:It is a fearful thing to meet with god the king

(214.2)STUDENT: Like when Godzilla meets king kong?

فقد استعمل الطالب المشابهات المصطنعة بين العبارات ليحول الموضوع Topic من الدين إلى أفلام الرعب التى كانت فى سنوات مضت.

١ـ ١٠ ـ إذا اتخذ أحد الشركاء فى المحادثة مبادرة ما فى كلامه فلربما جعل الآخرون مساهماتهم على صورة اتصال استرجاعى Feed Back Communication بالمعنى الذى قصده رونالد پوزنر (١٩٧٢)، (قارن الفصل الرابع ـ ٣ ـ ٨). انظر إلى هذا الحوار المأخوذ من بين سام ويلر وخادم آخر (ديكنز ١٨٩٩: ٥٤٧)(٢).

(215.1) I am afraid I've leen dissipating.

(215.2) That is a very bad complaint that.

(215.3) And yet the temptatian,you see, Mr. weller.

(215.4) Ah,to be sure.

(215.5) Plunged into the very vortex of Society, you know Mr.Weller

(215.5) Dreadful indeed.

يظهر من مساهمات سام موقف التضامن دون أن تؤثر على انسياب الموضوع ويمكن لهذا النوع من الاستجابة أن يعود إلى الخلف للاسترجاع أكثر من أى عبارة سابقة حتى لو قامت الحاجة إلى الإيضاح (ديكنز ١٨٩٩: ٥٥٢):

(216.1) What a lucky fellow you are!

(216.2) How do you mean?

(216.3) That there young lady. She knows what is what,she does.

(216.4) I am afraid yau are a cunning fellow,Mr.Weller.

فملاحظة سام الأولى تعود إلى الخلف إلى موضوع أُثيرَ فى وقت سابق،

(٢) سأحذف بعض المؤشرات لايضاح المقصود مثل 'said sam' من هذه المقطوعات سالم تكن مرتبطة بالمناقشة كما فى (٢٣٧). وقد عدلت بعض صور الهجاء لتناسب المعمول به الآن.

ولهـذا لاتتضح دوافعها فور اللحظة. أمـا الملاحظة النهائية (٢١٦ ـ ٤) فتجعل من استرجاع سام للموضوع أساسا لاستنباط قدراته العقلية.

١ـ ١١ ـ وينبـغـي أن نتـمكن من تذكـر بـعض المرتكزاتstrategies لتوليد الجواب. كما يعتمد انسياب الموضوعtapic flow كاعتماد قضايا أخرى كثيرة على كيفية الوصول إلى المعلومات واختزانها واستعمالها (قارن: الفصل الثالث ـ ٣ ـ٧). فيجب أول الأمـر أن يكون المتحادثون على علم بالعناصـر ذات الصلات المتبادلة مثلا بالاستعانة بالأنماط الشاملة كالأطر والمشروعات والخطط والمدونات كما يجب ثانيا أن يـحدد المتحادثون العناصر المثيرة للاهـتمام، لأن هذه العناصر تشتـمل على إمكانية حدوث المشكلات أي عـدم التأكد من التـعرف على تنوع عقدnedes المحتوى إمـا في أحداث العالم الواقعي ومواقفـه وإما في المعلومات الداخلية المختـزنة مثل كيفيـة الحصول على شيء ما أو إنجازه أو عدم احـتمال وقوع أمر ما أو ندرة وقوعه. ويستطيع المرء بالتركيز على مثل هذه المشكلات أن يستجـيب لكثير من مسـاهمات المشاركين في المحادثة بأسئلة تـعين على انسياب الموضوع من خلال أنواع الوصلاتlinks التي اقترحتها في الفصل الثالث ـ ٤ ـ ٧ وما بعدها:

(217) Why did you do that?	[سببية]
(218) What happened then?	[مقاربة زمانية]
(219) How did you manage that?	[تمكين ـ وساطة]
(220) What was your purpose in doing that?	[غائية]
(221) When did that happen?	[زمانية]
(222) Where did that happen?	[مكانية]
(223) What' s it made of?	[مادية]
(224) What brought that on?	[سببية]

(225) How did you find it? [ترابط إدراكي]

(226) How did you think of it? [إدراك- معلومية]

(227) Where did you get it from? [مدخل إلى الملكية]

١ـ ١٢ ـ كان على المساهمين في الإجابة على هذه الأسئلة أن يبحثوا عن نمط المعلومات المناسبة للمداخل ذات الإشكالات (قارن: الأمثلة لدى شانك ١٩٧٧). ويأتي قبول سؤال ما ملابسا لغموض العناصر التي في بؤرته وارتباطها بحدث أو شيء أو موقف متصل بها ـ فعبارة مثل:

(228) I fell in love last night.

يمكن أن يستجاب لها بأي من العبارات أرقام ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢ مع كون ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٧ أقل احتمالا مما سبق. ذلك أن الوقوع في شرك الحب لايفترض له أن يكون لسبب أو غاية ما أو أن يكون ذا مادة ولا نقل ملكية. وثمة اختيار جيد للنواحي ذات الإشكالات والمثيرة للاهتمام في هذه العبارات وهو أن نعمد إلى محاولة النظر في تأثير هذه الأسئلة المتكررة عليها. فإذا وضعنا الأمر على صورة مبدأ يشبه مبادئ جريس ولكن بعبارات من عندي حصلنا على ما يلي: «اختر عقدة نشطة من عالم الخطاب وابدأ منها مساراً ذا وصلة أو عرض إشكالي أو متغير».

١ـ١٣ـ إن ارتباط هذه الوصلات هو الذي يوجه مجرى المحادثة بطرق متعددة. تأمل هذا الحوار بين المستر پكويك وسام ويلر الذي يقص إحدى قصصه الخالدة (ديكنز ١٨٩٩: ٦٥١):

(229)Next marning he gets up,has a fire lit,orders in three shillings worth of crumpets,toasts them all,and blows his brains out.

(229-2)What did he do that for?

ومع أن اللفظ الكنائي'that' في ذاته غير مفيد للتحديد لاشك أن سؤال

المستر بكويك (٢٢٩ ـ٢) يتجه إلى مافى آخر كـلام سام من قوله: blowing› one's brain out› فذلك عمل يعد حدوثه إشكاليا يتطلب وصلة قوية إلى درجة غيـر عادية هي «السببـية». إن الناس يستـيقظون ويوقدون النار ويأكلون الخـبز المقدد الخ فى حياتهم العادية.

١- ١٤- إن أعمال بعض المشاركين فى المحـادثة عما يبدو متفرداunique أولا سـبب له يحتـمل أن يكون موضـوعـا تدور حـوله المحـادثة (ديكنز ١٨٩٩: ٦٥١):

(230-1)Will you allow me to inquire why you make your bed under that there deal table?

(230-2) Cause I was always used to a four -poster afore I came here and I find the legs of the table answer as well.

ويمكن للمتكلم أن يستدعي غيـره للمحادثة بواسطة عـدم الإدلاء بمعلومات إشكالية بحيث يجعل الآخرين يخمنون لقد تـبين أن إسكافيا Cobbler صادفة سـام فى سجن المدنيين كـان ألقى القـبض عليه لعلـة فى غاية الغـرابة (ديكنز ١٨٩٩ : ٦٥٣):

(231-1) What do you suppose ruined me now?

(231-2) Why,I suppose the beginning was that you got into debt.

(231-3) Never owed a farthing. Try again.

(231-4) You didn't go to law, I hope?

(231-5) Never in my life. The fact is, I was ruined by having money left ne.

كانت هذه العلة غير متوقعة لدرجة أن محادثة تصحيحية تتعلق بتصديق ذلك بدأت كما يلي:

(231: 6) Come, come, that Won't do.

(231.7) Oh I dare say you won't believe it.I wouldn,t if I was you but it is true all the same.

إن الملاحظة الأخيرة (٢٣١ ـ ٧) تظهر بوضوح كيف يخفي المتحادثون معلوماتهم ومعتقداتهم الخاصة عن الآخرين في المحادثة (الفصل الثامن ـ ١ـ ٤ ـ ٥).

١ـ ١٥ ـ ويمكن لانسياب الموضوع أن يتحول موازيا لوصلات العموم والخصوص Class inclusion فقد توجه المحادثة من قسم إلى قسم أعم ذكر له مثال أو ذكر منه قسم فرعي. وفي المحادثة التالية بين سام ويلر وأبيه تنقلب مناقشة الموقف إلى موضوع أعم Supertopic (قارن: شانك ١٩٧٧) حول النموذج الأصلي لقسم الأنبياء Prophets (ديكنز ١٨٩٩: ٦٤١)[٣].

(232.1) Well now,you, ve been a - prophesying away very fine,like a red faced Nixon as the six penny books gives picture on.

(232 .2) Who was he, Sammy?

(232 .3) This here gentleman was a prophet.

(232 .4) What is a prophet?

(232 .5) Why, a man who tells what is a - going to happen.

(232 .6) I wish I'd known him, Sammy, perhaps he might have throwed a small light on that there liver complaint as we was a - speaking on just now. However. if he is dead and ain't left the buisiness to nobody, ther's an end on it. Go on Sammy.

إن المستر ويلر الأب يعود بالموضوع إلى موضوع آخر سابق (الشكوى من

---

(٣) إلى حد أن المستر ويلر نفسه دخل تحت العنوان «prophet» بواسطة عموم القسم الأعلى (قارن: الفصل الثالث ـ ٣ ـ ٢٠) وربما وقعنا هنا على مثال لموضوع بعلي «metatopic» (قارن: شانك ١٩٧٧).

مرض الكبد) ثم يشير إليه بالرجوع إلى النقطة السابقة (٢٣٢ ـ١) حيث حدث التحول عنه بقول: «go on» (٢٣٢ ـ ٦).

١ ـ ١٦ـ ويمكن لانسياب الموضوع أيضا أن يكون موجها بخصوص الموقف السائد (الفصل الثامن ـ ١ ـ ٤ ـ ٤). فعندما يضطر المستر يكويك إلى العودة بالركوب مع المستر ويلر الأب إلى «بوابة تحصيل الرسوم turnpike في مايل إندMile - end» يبدأ حواره هكذا:

(233.1) Very queer life is a pike keeper' s, sir.

(233.2) Yes,very curious life - very uncomfortable.

(233.3) There all on, em men as has met with some disappointment in life.

(233.4) Ay, ay?

(233.5) Yes, consequence of which they retires from the world and shuts themselves in pikes, partly with the view of being solitary,and partly to revenge thenselves on mankind by taking tolls.

١ـ١٧ـ وهذه الأمثلة توضح المحادثات التي لاتتجه عناصرها طبقا لفرض كما رأينا في المسرحية التي في الفصل الرابع ـ ٤ إنها مواقف نموذجية يخضع الناس فيها لعوامل اجتماعية من أجل الحفاظ على استمرارية الاتصال. وهذا الاستمرار يتطلب استمرارًا مناسبا للموضوع. غير أن تبادل الأدوار قد يؤدى إلى تنوع في الوصلات. إن أو ضاع المواقف وتوصل المتحادثين إلى الوقائعepisodes والمعلومات يمكن الاعتداد بها تماما لأنها تعتمد على استمرار التجربة.

١ ـ ١٨ ـ تفهم قضية تناوب الكلامSpeaking Turns في المحادثة بالتوازى مع انسياب الموضوع وأدوار أطراف الحديث في الأداء. ويفرق ساكس وشيجلوف وچيفرسون (١٩٧٤) بين نوعين من الترتيبات المتبعة: (١) أن يختار

المتكلم بالفعل من يتلوه بواسطة توجيه الكلام إليه مثلا (٢) أو أن يختار المتكلم التالى نفسه بنفسة بواسطة البدء فى التكلم فى الحدود المتاحة للبدء بالحديث. ولاتحتوى المحادثات إلا على القليل جدا من تدخل متكلم أثناء كلام غيره. ولابد أن توجد مرتكزاتstrategies قوية ذات كفاءة لدى أطراف الحديث من أجل تقديم مساهماتهم في اللحظات المناسبة. ويلاحظ ساكس وآل (١٩٧٤: ٧٠٩) الدور الاستكشافى للجملة إذ تكون إشارة إلى انتهاء الكلام (قارن: الفصل الثالث ـ ٤ ـ ٢٦) مع أن الجمل تهيئ البدائل للاستمرار في كثير من الحالات (قارن: كولتهارد ١٩٧٧: ٥٩). ويمكن للناس أن يجعلوا في كلامهم دلائل على عدم الانتهاء منه من أجل المحافظة على أدوارهم والحيلولة دون المقاطعة، وذلك مثل قوله 'however' و 'and then too' ليتضح العزم على الاستمرار (قارن: فكرة ساكس عن Utterance incompleter المذكورة لدى كولتهارد ١٩٧٧: ٥٧). ويمكن للمتكلم أيضا أن يعلن عن مجموعة تالية من دفعات الحديث كالذى نجده فى أقول وردت في اجتماع عقد فى الجامعة منذ أمد قريب:

(234) I' dlike to say three things about that

(235)There are several points we are over looking here.

يأمل المتكلم بهذا ألا تأتى أية استجابة إلا التشجيع على الاستمرار على الاكثر. وسيعدّ أى شيء آخر مقاطعة واضحة للمتكلم تعادل الاقتحام على جملة لم يتم نطقها.

١ ـ ١٩ ـ ويمكن للتناوب أن يعتمد على توزيع المعلومات بين أطراف الحديث، فإذا كان ثمة من يعرف بسعة الإحاطة بالموضوع فله الحق ان يسمعه الآخرون إذا ورد الموضوع فى مجرى المحادثة. مثال ذلك مالاحظة المستر بكويك «من أمله أن يبدأ موضوعا يمكن للجميع أن يشاركوا فى مناقشته» (ديكنز ١٨٩٩: ٢٩٣):

(236.1) Curious little nooks in a great place like london

there old inns are.

(236.2) By Jove, you have hit upon something that one of us at least would talk upon forever. You' ll drow ald Jack Bamber out.

حـقا إن جـاك بامبـر كان هو «الشـخص الذى بدأ الآن يفـجر طوفـانا من الكلمـات النابضـة» وكذلـك يشجع الناس المحادثة بالبـحث فى الذاكـرة عن موضوعات خاصة ينبغى للمشارك فى المحادثة أن يكون على علم بها، وبخاصة إذا كانت له أهمية اجتماعية (ديكنتر ١٨٩٩ : ٥٣٠):

(237.1)'Have you seen his lordship' s mail cart, Bantam?'
inquired the honorable Mr. crushton after a short
pose,during which (...) Mr. Crushton had been
reflecting upon what subject his lordship could talk about best.

(237 - 2) "Dear me, no" replied the M. C. "amail cart! What an excellant idea! Remarkable!

(237.3)'Gwacious heavens!'said his lordship, 'I though
evewebody, had seen the new mail - cart,it' s the
nearest, pwettiest, gwacefullest thing that ever
wan upon wheels.painted wed, with cweam piebald. [etc.] (٤)

كان هذا المتكلم «الأعظم تأنقا أغنى شاب فى مدينة باث».

١ـ ٢٠ ـ وتعين المعلومات السـابقة المشتركة بين أطراف الحـديث على إجابة الأسئلة question answering. فالإجابات الصادقة التى لاتفى بغرض السائل قد لاتكون مناسبة كما فى أمثلة ليترث (١٩٧٨ : ٥):

(238.1) Do yau drink?

(238.2) Of course. ALL humans drink.

(239.1) Who wasn,t in class today?

(٤) كان لدى اللورد عادة نطقية طفولية تنطق الواو فى مكان الراء.

(239.2) George Washington and Moby Dick.

(240.1) Would you like to dance?

(240.1) Sure. you know anyone who wants to?

فالسؤال في (٢٣٨ ـ ١) و(٢٤٠ ـ ١) قد يريد أن يقدم شرابا أو رقصا للمخاطب ولكن الجواب يخالف مبدأ التعاون (الفصل الثامن ـ ١ ـ ٦ ـ ١)، ويرغب السائل في (٢٣٩ ـ ١) دون شك أن يتعرف على شخصية الأفراد الذين كان عليهم أن يحضروا الدرس ولكنهم تغيبوا غير أن الجواب كان مخالفا لمبدأ الكم (الفصل الثامن ـ ١ ـ ٦ ـ ٢).

١ـ ٢١ ـ وتؤدى الإجراءات المشتركة من لدن أطراف الحديث لتحقيق الالتحامcoherence إلى اقتصاد كبير في محادثات من النوع التالي (أورتوني b ـ ١٩٧٨):

(241.1) Would like a piece of cake?

(241.2) I am on a diet.

ويقول أورتوني إن الالتحام في الأجوبة ينبني على سلسلة من الاستدلالات تدعمه كمايلي:

(242.2a) People on diets ought not to eat fattening things.

(242.2b) Cake is fattening.

(242.2C) I ought not to eat any cake.

(242.2d) I will not eat any cake.

ويشير أورتوني (١٩٧٨ ـ b: ٧٦) إلى أن أيًا من هذه الخطوات في سلسلة التفكير يمكن أيضا أن تتحول بدلاً من ذلك إلى نطق فعلى في الخطوة رقم (٢٤١ ـ ٢) السابقة. وينبغى لهذه الخطوات أن تكون قريبة المتناول بالنسبة لعملية التخاطب في (٢٤١ ـ ٢) على أى حال ليكون لها أثر.

١ ـ ٢٢ ـ وقد يكون لدى أطراف التخاطب التزام اجتماعى بتصحيح ما

سبق من من معلومات صالحة للاستنتاج. ففي محادثة كالتي تلي (ج. كابلان ١٩٧٨ : ٢٠٤):

(242.1) Which students got grade F in CIS500 in Spring 1977?

(242.2a) None

(242.2b) CIS 500 was not given in spring 1977.

نجد الرد رقم (٢٤٢ ـ a٢) صحيحا في صورته الحرفية إذا كانت حلقات دروس الحاسب الآلي لم تعقد ولكنه مع ذلك مضلل. على حين نجد (٢٤٢ ـ b٢) يعين على تصحيح الافتراض الخطأ. وقد يكون للمجيبين من الأسباب بالطبع ما يشجع على الافتراضات الخاطئة كما في إجابة الجنود (كارول ١٩٦٠ : ١١٠):

(243.1)'You shan 't be beheaded!'said Alice, and she

Put them (the gardeners)into alarge flower - pot that

Stood near.The three soldier wandered about for a

minute on two looking for them and then quielty marched off after the others.

(243.2) 'Are their heads off?'Shouted the Queen.

(243.3)'Their heads are gone,if it pleases your majesty!'

the soldies shouted in reply.

١ـ٢٣ ـ وبهذه الخصوصيةToken يمكن للسائلين أن يؤثروا في أحوال المجيبين باتخاذ صياغات ارتكارية. Strategic فمادا مت عملية الاستفهام تشير إلى وجود سبب للشك فإن الصياغة الإيجابية تشجع على الاستجابة السلبية وبالعكس:

(244 a) Do you think you ought to go?

(244 b) Do n't you think you ought to go?

فيمكن للسامع في حالة (a٢٤٤) أن يستنتج اعتقاد المتكلم أن الذهاب غير مرغوب فيه أما في حالة (b٢٤٤) فإنه يفهم العكس (فيلنباوم ١٩٦٨) إذ تتفاعل صيغة السؤال مع الأعراف السائدة من أجل إفهام النفي. فإذا كان استعمال النفي نموذجيا بالنسبة لمادة يمكن بدونه أن يتم تصديقها (قارن: الفصل الرابع ـ ١ ـ ٢٥) فإن السؤال يجُرى على الوضع تعديلا بالإيماء إلى أن المخاطب لديه من أسباب الشك ما يدعوه إلى عدم التصديق. وتستكشف إليزابيث لو فتوس (١٩٧٥) عددا من الطرق التي تنتج من خلالها توقعات أن تكون هذه الأسئلة ناشئة عن أقوال شاهد عيان. فحين سئل المشاركون في التجربة بواسطة السؤال رقم (٢٤٦) بعد السؤال رقم (a٢٤٥) قال ٥٣٪ منهم: نعم، ولكن ٣٥٪ فقط قالوا: نعم بعد السؤال رقم (b٢٤٥):

(245 a) How fast was car A going when it ran the stop sign?

(245 a) How fast was car A going when it Turned right?

(245) Did you see a stop sign?

ومع ذلك لم تكن ثمة إشارة لطلب الوقوف ضمن الفيلم الذى عرضت به الحادثة.

١ـ٢٤ ـ لقد عملت راشيل ريخمان (١٩٧٨) في سبيل وصف عمليات انسياب الموضوعTopic والانتقال خلال المنعرجات المختلفة للمحادثات. ومع كونها استعملت نماذج مسجلة للمحادثة قررت أن علاقات الالتحامcoherence تقوم بين كتل من الخطاب يبدو الموضوعTopic فيها عرضة للتغير على مدى شاسع. وهي تقترح التفريق بين مساحات المسائلissue spaces «وهى قضايا عامة مهمة» ومعها المؤثرونagents والمتأثرونaffected entities والأزمنة المرتبطة بها) ومساحات الأحداثevent spaces («واقعة بخصوصها أو أحداث وقعت فيها» ومعها المؤثرون والمتأثرون والأزمنة والأمكنة الخ التى ترتبط بها) (ريخمان ١٩٧٨ : ٢٩١) والتي بعدها). وحين تؤدى مساحة الأحداث إلى توضيح أو شرح لما ادُعى في مساحة من مساحات المسائل تقوم علاقة إيضاحيةillustrative أو

علاقة تكرار لفظيrestatment وتوجد بعكس ذلك علاقة تعميمgeneralization إذا تليت إحدى مساحات الأحداث بمناقشة للنشاط العام general activity الذى ينتمى إليه الحدث. فإذا أهملنا مساحة مسألة أو مساحة حدث إهمالا مؤقتا لصالح مساحة أخرى غير ذات علاقة بها ثم أعيد اعتبارها فإننا نكون قد قطعنا العلاقات التى أعدناها Returned it وإذا استعملنا مساحة حدث لنظهر اعتماد كل من مساحتى مسألة على أختها (من خلال علاقة السببية مثلا) قامت لدينا علاقة لمسألة فرعية Subissue فإذا اندمجت مساحتا المسألة فى «مسألة واحدة مركبة» قامت لدينا علاقة وصلjoining وتقوم علاقة إعادة التحديد -Respecifi cation عندما تناقش مساحة حدث مرة أخرى بعد مناقشة سابقة وفى منظور مختلف. كما تقوم علاقة انتقال تام إذا انقطعت صلة الخطاب الجديد تماما بما سبقه. وتكشف ريخمان عن أن هذه العلاقات الخطابية المتنوعة يكثر أن تصحبها إشارات سطحية مثل: (بغية الإيضاح) by the way (لتغيير مجرى الكلام) وany way (للعودة) وهلم جرا.

١ ـ ٢٥ ـ ولاشك أن آليات المحادثة معقدة. ومع ذلك يصلح هذا العمل الذى عرضته فى هذا القسم لإماطة اللثام على الأقل عن بعض العوامل العظيمة التى تتطلب الاستكشاف وهناك تفاعل واضح بين منابع المعرفة وتنظيم الموضوعاتTapics ومناوبة المشاركين فى المحادثة ومعايير الحكم على ما يعدّ مهما ومستحقا للتناول. وينبغى للخطاب الكامل أن يشتمل على التناص حتى حين يكون التناص فى مواطنه من النصوص غير واضح بذاته (قارن: الفصل الثامن ـ ١ ـ ١؛ وبوجراند ودريسلر ١٩٨٠). وواضح أن دراسة المحادثة يجب أن تتم بواسطة التآزر بين علوم مختلفة هي: اللسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع والأنثرو بولوچيا والحاسب الآلى وهى العلوم التى يلحقها النفع من تغلغل النظرة فى هذا المجال الدينامى الحيوي.

٢ ـ القصص

NARRATION

٢-١- إن البحث فى مجال القصص يرهص prefigures بالاتجاه العام الذى ينتمى إليه هذا الكتاب. ولقد سعت المناهج الأولى المستوحاة من البنيوية اللغوية إلى عزل الوحدات التى تتكون منها سلسلة ما عن هذه السلسلة (قارن: بروب ١٩٢٨، ودنديس ١٩٦٢، وبريموند ١٩٦٤). ثم أصبح النحو التحويلى فيما بعد مصدر الهام (مثلا: جريماس ١٩٦٧ وزيلكوفسكى وشيجلوف ١٩٧٦). ثم تحول الاهتمام منذ عهد قريب على أى حال من الوحدات والصيغ forms المجردة إلى الاجراءات المعرفية cognitive processes فى فهم القصص. (مثلا : شارنيال ١٩٧٢، وكيتشن ١٩٧٤ و b١٩٧٧ و١٩٧٩ - a، وروميلهارت ١٩٧٥و ١٩٧٧ - b و ١٩٧٨، وما ندلر وجونسون ١٩٧٧، وشانك وآبلسون ١٩٧٧، وثورندايك ١٩٧٧، وكوليجفورد ١٩٧٨، ورايجر ١٩٧٨، وويلينسكى ١٩٧٨، وبوجراندو كولبى ١٩٧٩، وبوجراند وميلز ١٩٨٠). ويبتعد الاتجاه المذكور بذلك عن التجريد من الصياغات السطحية وأشكالها لصالح النشاط الإنسانى فى استعمال النصوص وإذ يبدو والاتجاه الأول محددا بحدود الدرس اللغوى أو بموضوع topic أو مجال ثقافى أو تاريخى يمكن للاتجاه الآخر أن يكون شموليا UNIVERSAL (قارن: الفصل الرابع - ٣-١٧ وما بعدها).

٢-٢- وإحدى النتائج العظيمة لهذا الاتجاه هى فهم كمية المعلومات السابقة التى يمكن استخدامها من لدن من يتصدى لفهم النص. ولقد تم بصورة نهائية إيضاح المشروعاتschemas بوصفها أنماطا شاملة للمعرفة تنطبق على القصص. فيمكن للقراء أن يعيدوا القصص المتسمة بالتخليط إلى ترتيب مناسب (كيتش b١٩٧٧، وكيتش وما ندل وكوزمنسكى ١٩٧٧، وشتاين ونيزوورسكى

١٩٧٨). إن إهمـال بعض المادة التي يستعـان بهـا على الوصـول إلى تناغم العناصر المهمة في المشروع تعطل الفهم والتذكر (ثورندايك ١٩٧٧). ويجب أن يعاد ترتيب القصص التي تتشابك فيها الأحداث من سياقات مختلفة بحيث يلزم فيها الإبقاء على وحدة المشروعات المتزامنة الحدوث في كل سياق على حدة.

٢-٣- ويظهـر المشـروع أثناء البـحث في صـور مـخـتلفـة على الرغم من الاعتراف بأهميتـه ويتصور بعض الباحثين مجموعـة من القواعد لإعادة الكتابة REWRITERULES من النوع التحويلي المعتاد لإعادة كتابة عناصر القصص الكبيـرة في صـورة قصص أصـغـر (مـثلا : رومـيلهـارت ١٩٧٥، ومـاندلر وجونسـون ١٩٧٧، وسيمونز ١٩٧٨). ويستعمل آخرون شـجرات TREES ترتد فيها مكونات القصة متدرجـة من حيث الحجم والمحتوى والأهمية (قارن: بوير ١٩٧٦، ورميلهارت ١٩٧٧- b، وثورندايك ١٩٧٧). وهاتان الصياغتان formats تتساويان في جوهرهما لأن إعادة الكتـابة في الواقع تؤدي مهمة عقدة node أصلية تتفـرع إلى عقد فرعيـة (ومن هنا يستعمل ماندلر وجـونسون كلتا الصورتين): إن الدلالات العـقلية للصورة التركـيبية قـد جرى إبرازها على أي حال فمن أين تأتي عناصر القصة من الناحية الفعلية؟

هل هذه المناصر:

١- قطع من قطع أخرى أكبر منها أو

٢- أمثلة من قسم من الاقسامclasses أو

٣- عناصر من مجموعة غير مرتبة أو

٤- هي من ثمرات التفريعات التحويلية؟

يمكن لهذه العلاقات أن يكون لها وقع مختلف على الإجراء فعلا.

٢-٤- ينبـغي لتعـدد طبقـات تشجـير البنيـة من الناحيـة المثاليـة أن يعكس خصائص عقليةcognitive ، إذ ينبغي للطبقات العليا أن تلفت الملاحظة وتصلح للاستـدعاء بصـورة أفضل مما يكون للطبـقات الدنيـا (ميـر ١٩٧٥و ١٩٧٧).

ولكن المادة التى عرضتها من خلال نص الصاروخ تشير إلى أن التذكر أكثر تخليطا وطوبرغرافية فى طبيعته كما يتضح من المقابلة بين المسودات فى الفصل السابع - ٣- ٣٢ وما بعدها، وكما يتضح من الملخصات المثالية ذات الطابع الدرجى التى كونتها أمثلة الحاسب الآلى التى جاء بها سيمونزووردت فى الملحق ويحتفظ الناس فى العادة بالكثير من المادة التى يمكن أن ترد فى صورة عناصر من الطبقات الدنيا من الهرم. ويتضح من تذكر هذه المادة ضرورة الترابط Comectivity والتماسك Contemuinty أكثر مما يتضح منه ضرورة العلو فى تشجير البنية.

٢-٥- ولإيضاح القضايا الطوبوغرافية فى مقابل تصاعد الطبقات ينبغى أن نستكشف فى الدخل: input آثار كونه خارجيا BOTTOM - UP على كونه ذاتيا أثناء عملية فهم القصة (قارن: الفصل الأول -٦-٥). وينبغى لمشروع القصة خلال الربط الإجرائى PROCEDURAL ATTACHMENT بينه وبين نص القصة أن يتم تحديد هذا المشروع بوضوح ويجرى تعديله بحسب المناسبة (بوجراند وميلر ١٩٨٠)ولابد للصفات الدائمة للقصص الشعبية أن تعتمد على صياغة التراكيب الداخلية من حيث تفاعلها مع المشروعات. ويترتب على ذلك أنه لا يمكن بحسب معايير الإعلامية وإثارة الاهتمام اللتين عرضناهما فى الفصل الرابع أن تكون هذه الأقاصيص الشائعة مطابقة تماما لأنماط المخططات المختزنة، إذ يتحتم فيما أظن أن يكون هناك بعض الشكوك والاحتمالات والمفاجآت الضرورية لإيجاد قصص مثيرة للاهتمام وباقية على الزمن. حقا يمكن للمرء أن يريد إقحام هذا المطلب على مشروعات القصص ذاتها ·بوجراند وكولبى ١٩٧٩).

٢-٦- ويجب لأصغر عالم قصة STORY-WORLD أن يشتمل فى أقل تقدير على مرحلتين يصل بينهما عملaction أو حدث eventولكن عالم القصة يتطلب من أجل إثارة الاهتمام بناء يتم السعى فيه من أول مرحلة إلى آخر مرحلة نحو عدم إبراز هذا التقدم بين المراحل بل ينبغى لذلك أن يتم بحسب المجرى الطبيعى للأمور. وعند وجود عالم قصة مشحون بالمسالك

التبادلية يعمل راوى القصة والقارئ على المشاركة فى حل المشكلات PROB-LEM SOLVING على صورة تتجافى فيها حلول الراوى عن حلول القارئ ولو لبعض الوقت.

٢-٧- ويمكن للقصاصين أن يولدو الشكوك باستعمال شخصيات قصصية CHARACTERS ذات اتجاهات PERSPECTIVES متعارضة إذ ينسب غرضا ما إلى شخصية تسعى إليه فى مجرى الأحداث (قارن: فكرتى "achievment" و"objective" لدى بريموند ١٩٧٣). فإذا كان قارئ النص يجد الغرض ذا قيم إيجابية فإن الشخصية تصبح فى نظره شخصية بطولية PRO-TAGONIST، أما بالنسبة للقيم السلبية فإنها تجعلها شخصية الوغد ANTAG-ONIST[٥]. ويبدو تفاعل الشخصيات فى صورة سعى إلى تبادل الحيلولة دون تحقيق الأهداف (قارن: وينسكي ١٩٧٨، وقارن فكرة "POLEMICS" عند جر يماس ١٩٧٠). والحيلولة دون تحقيق الهدف تستبقى الشكوك وبخاصة عندما يوجد القصاص شخصية وغد قوى واسع الحيلة. ويكون الحدث أو العمل الذى يجعل الوصول إلى تحقيق الهدف الأساسى صعبا أو سهلا هو نقطة التحول. وتعد نقطة التحول TURNING POINT فى حدود الدراما إشارة عرفية إلى «الكوميديا» بالنسبة للبطل، أما نقطة التحول السلبية فهى علامة على «المأساة».

٢-٨- يمكن استعمال الاعتبارات السابقة فى تكوين مرتكزات strategies لرواية القصة (لاقواعد مجردة لإعادة الكتابة) كما يلى (قارن: بوجراند وكولبى ١٩٧٩: ٤٥ والتى بعدها):

٢-٨-١- هيىء عالم قصة STORY-WORLD يقوم على شخصية CHARCTER واحدة على الأقل.

---

(٥) كالحال بالنسبة للاطراد اللغوى (قارن هامش ١٤ فى الفصل الأول) يمكن لهذا الاطراد أن يتحول عن طابعه لغرض ما. يحدث ذلك مثلا فى روايات الشرد picareque حيث تتنافى أغراض البطل مع معايير السلوك النموذجية ولكن القراء يرونها إيجابية بالنسبة للموقف. أما البطل المحايد الذى ليس له هدف كما فى رواية كامى «الغريب» فمن الصعب أن يتم عرضه ولا يسهل الاقتناع به.

٢-٨-٢- حدّد وضعية ابتدائية INITIAL STATE ومشكلة PROBLEM وهدفا GOAL STATE لهذه الشخصية.

٢-٨-٣- هيئ مسلكا لمحاولة حل المشكلة والوصول إلى الهدف.

٢-٨-٤- اعمل على الحيلولة دون الوصول إلى الهدف أو أجل بلوغه.

٢-٨-٥- اجعل حدثا ما أو عملا ما نقطة تحول TURNING POINT.

٢-٨-٦- أنشئ حالة ختامية FINAL STATE تعد مناسبة أو غير مناسبة للهدف.

٢-٩- ويمكن لهذه المرتكزات أن يتم تطبيقها مرارا وتكرارا لتأتي عنها وقائع قصصية STORY EPISODES مختلفة التعقيد أو العدد. والواقعة "episode" كما أحددها هي تلك التي لها مساحة في عالم القصة ذي الوضعية الابتدائية والمشكة ونقطة التحول والخاتمة (لكن قارن التعريفات التي وضعها روميلهارت ١٩٧٥ و ١٩٧٧ - b، وكينتش ١٩٧٧ - b، وسيمونز ١٩٧٨). وقد يحدث من تطورات القصة ما يدعو إلى التكرار لكون عالم القصة يشتمل على شخصيات رئيسية متعددة لكل منها أعماله وأهدافه. ويمكن لعالم قصة ما ذي بطل PROTAGONIST ووغد ANTAGONIST أن يقع تحت ضبط قاعدة مثل ما يلي (بوجراندوكولبي ١٩٧٩: ٤٦):

٢-٩-١- هيئ عالم قصة ذا شخصيتين إحدهما شخصية البطل P والأخرى شخصية الوغد A.

٢-٩-٢- أنشئ للبطل مشكلة يصنعها الوغد أو يرغب في صناعتها ثم وضعية ختامية يريدها البطل ويسعى الوغد للحيلولة دونها.

٢-٩-٣- أنشئ مسلكا لحالة حل مشكلة البطل P للوصول إلى هدف P.

٢-٩-٤- صور أعمالا يقوم بها الوغد A لمنع تحقق الحل والهدف بالنسبة لشخصية البطل P.

٢-٩-٥- اجعل عملا أو حدثا واحدا نقطة تحول تفوز فيها الخطط والقيم بالنسبة لإحدى شخصيتي P، A .

٢-٩-٦- صور خاتمة يمكن أن تناسب أو ترتبط بهدف P أو بهدف A.

٢-١٠- إذا جعل القصاص شخصية الوغد قوية جداً فإن المرتكزات strate-gies التعويضية تصبح مطلوبة هى احتمال كما يلى:

٢-١٠-١- قدم شخصية مساندة أو أكثر HELPER CHARACTERS لإيجاد التمكينات ENABLEMENTS أو لمنع التعجيزات DISENABLE-MENTS القائمة دون أعمال البطل أو أهدافه.

٢-١١- إن المقولات التقليدية للقصص (كما ذكرها كينتش ١٩٧٧ - b) يمكن أن تعد تكتيلا للمرتكزات المختلفة. فالعرض EXPOSITION يمكن أن يشمل من ٢-٨-١ إلى ٢-٨-٣، والعقدة COMPLICATION تتمثل فى ٢-٨-٤، والحل RESOLUTION يشمل كلا من ٢-٨-٥و ٢-٨-٦ ويتم تحقيق المرتكزات بالمرونة من نواح متعددة: فهو يتم بواسطة إضافة شخصية أو أكثر، وللقاص الخيار بين أن يجعل أهداف هذه الشخصيات فى حالة منافسة COMPITITION أو توافق CONCORD (ويلنسكى ١٩٧٨). ويناقش ويلنسكى بالنسبة للمنافسة وسائل مختلفة لمعارضة الخطط منها التخريب sabo-tage والإخفاء concealment وصرف الانتباه distraction وإفساد وسائل التمكين removing enablements والإرغام overpowering. وكذلك يمكن أن يكون لشخصية واحدة أهداف مختلفة يعارض بعضها بعضا (قارن: الفصل السادس -٤-١١، وويلنسكى ١٩٧٨: الفصل السادس). ويمكن لهدف واحد أن يسبب مشكلات هائلة إذا كان بلوغه صعبا إلى درجة مناسبة لذلك. ويذكر ويلنسكى (١٩٧٨: ٢٥٣) ظروفا نموذجية للخطط الصعبة:

٢-١١-١- منها أن تتطلب الخطة موارد RESOURCES ضخمة بصورة غير معتادة كأن تكون هذه الموارد بعيدة المتناول.

٢-١١-٢- أو إذا كانت الخطط تؤدى إلى أهداف غير ثابتة UNSTABLE GOALS (قارن الفصل الثامن -٢-٢٢).

٢-١٢- ويقوم كل المشاركين فى القصص (القاص والسامعون أو القراء

وشخصيات عالم القصة) بأنشطة في مجال التخطيط والتنبؤ. فيجب على القاص.

أ - أن يخطط مسارات متلاحمة لحالات كل شخصية وأعمالها.

ب - وأن يظهر العلاقة في القصة بين الأعمال والخطط الصالحة للاستحضار بالنسبة للشخصية المؤثرة.

جـ - أن يتنبأ ويراقب كيفية الاستحضار من لدن السامعين أو القراء لخطط الشخصيات أو كيفية إعادة بنائها مع توقع الأحداث والأعمال القادمة.

ويحتاج القاص إلى أن يتفوق في التخطيط outplanعلى السامعين أو القراء ليحافظ للقصة على إثارتها الاهتمام. ويمكن له أن يصل هذا التأثير بطرق مختلفة:

٢-١٢-١- باختيار مسلك غير محتمل إلى حد ما ليسلكه على طول القصة كأن يجعل الشخصيات تقع على اختيارات أو قرارات سيئة.

٢-١٢-٢- أو بتصوير تفاعلات غير متوقعة بين الأحداث كأن يقدم شخصيات مستقلة تفاجئ السامعين أو القراء بأن يتصل بعضها ببعض أو يختلف بعضها مع بعض.

٢-١٢-٣- بكتمان المعلومات عمداً لئلا تصير الأحداث القادمة عرضة للتنبؤ كأن ينكص عن إظهار الأهداف الحقيقية لإحدى الشخصيات.

٢-١٢-٤- بعرض أحداث يظن أنها غير ممكنة، كالوقائع السحرية التي قد تجعل الوضعيات التي لا يمكن تحققها في الظروف العادية للعالم أمرا واقعا.

٢-١٣- وعلى القاص أن يحذر إهدار الترابط connectivity في سبيل تحقيق هذه التدابير tactics ، ذلك بأنه لابد من ربط الأحداث والأعمال بوصلات العلة والتمكين والسبب والغرض (قارن: شتاين وجلين ١٩٧٩)، وربما يغلب على هذه الوصلات أن تكون خافية أو غير متوقعة ولكنها لابد من وجودها. فإذا كان لدينا عالم قصة يحكمه السحر مثلا فسوف يبدو كأن كل شئ فيه

ممكن، ومع ذلك نجد به عليه causality ومعدلة بصفة تكاد تكون دائمة، بل هي دائمة على أي حال فليس للرقية السحرية آثار تقع كيفما اتفق حتى لو كان مستعمل الرقية غير مؤهل لتوقع آثارها. ونحن ندرك مرة أخرى تلك الطبيعة الانتظامية regulatory لعوالم النص بوصفها نظما systems والتعديل مسموح به دائما شريطة أن يخضع للضبط ويكون عرضة للتعويض. فإذا عرضت ارتباطات عليه جديدة فإنها ينص عليها وتقاس على العلية المقبولة. تأمل مثلا كيف يشتمل الكثير من القصص الشعبية على مقطوعات تقوم فيها شخصية مساعدة للبطل بدعوى علل سحرية للأحداث (مثلا: جاك وساق البقلة، أو الطفل رونالد من تأليف جاكوب [طبع] ١٨٩١). وهناك وسيلة أخرى هي اللجوء إلى التكرار recursions بحيث يصبح الحدث الأول نموذجا لتعليلات الأحداث الأخرى (مثلا: القصص الشعبية المتعددة التي يقوم الإخوة والأخوات واحدًا بعد الآخر بعمل واحد بعينه كما في: ثلاث رؤوس في بئر من تأليف جاكوبز [طبع] ١٨٩١) - أي تناسب الأنماط الداخلية للنص (قارن: الفصل الرابع -٤-٥ والفصل الخامس -٧-١ والفصل السابع -٢-٣٦ والفصل الثامن -٢-٢٩).

٢-١٤- تعد تصرفات القاص كما سبق تحديدها أساسا للنظر إلى سرد القصص وفهمها من حيث هما حل لمشكلة (الفصل الثامن -٢-٦). فكلما ازداد إصرار القاص على أن يجعل حل المشكلة صعبا وغير متوقع ازداد عمق إجراء الحل لدى السامعين أو القراء (قارن: الفصل الرابع -١-٦). إن لدى مستعملي برنامج ميهان (١٩٧٦) للسرد القصصي فرصة غير معتادة للحكم على مقدار صعوبة المشكلات في القصص التي تعرض عليهم، وثمة دلالة أنهم يجعلون المشكلة بالغة الصعوبة حتى إنهم يجدون ما ينتج عن ذلك من قصة «المحن trials والاضطرابات tribulotians أكثر تشويقا (وتلك كلمتهم) (ميهان ١٩٧٧ : ٩٦). أما بالنسبة لقصص القتل التي تتسم بالغموض فمن الواضح أنه يتوقع من القاص أن يموه على السامعين أو القراء بإخفاء طريق الحل إلى ما قبل المرحلة النهائية بقليل، وذلك مثلا بواسطة إيجاد عالم معقد

من الشخصيات ذوات الرغبات والأهداف المتعارضة (قارن: س. كلاين وآل ١٩٧٣).

٢-١٥- ولقد يعترض على ذلك بأن الناس يحبون سماع القصة بذاتها مرة أخرى ولو أنهم يعرفون الحل، فلا يمكن لغيرهم أن يتجاوز تخطيطهم لذلك الحل. ويرى بوجراند وكولبي (١٩٧٩ : ٤٩ والتي بعدها) أن ثمة تفسيرين لهذه الظاهرة. أما التفسير الأول فهو أن البنيات الشاملة للمعلومات global structurs (الفصل السادس-١-١ والتي بعدها) أو البنيات الكبرى macrs- structures (الفصل الثانى -٢-٩، والفصل الثالث -٤-٢٧) لا يمكن أن تكون بعمق موحد للصياغة مشابه للبنيات المحدودة أو الصغرى micro- Structures . ولكن الاهتمام بدور على مدى السرد المكرر للقصص لأن السامعين أو القراء يسترجعون المعلومات الشاملة فقط ثم يعاودون اكتشاف المعلومات التفصيلية كلما وقع السرد. إن القصص الباقية على الزمن، بل الصياغات الانسانية الخالدة فى عمومها تكشف بوضوح أن هناك عناصر بنائية جزئية تظل اثارها فى الإجراء تستعصى على الاختزان الكلي على رغم تكرار رؤيتها ولكنها دون المستوى الذى يسبب انهيار الإجراء. إن الأفكار التى تتناول محدودية بيانات الإجراء والتى شرحها نورمان وبورو (١٩٧٥) تنطبق على هذا الوضع، إذ نجد من جهة أن اختزان المعلومات الشاملة والمعلومات الجزئية يمكن أن يكون أكبر من أن يطيق الذهن احتماله بسبب العناصر المتشعبة والوصلات links المطلوبة لجعل كل شئ فى مكانه المقصود مما يوجد قصوراً فى كمية المادة المتاحة "data limitation" لا يمكن التغلب عليه بالممارسة العملية. ومن جهة أخرى نجد توجيه الانتباه خلال فهم القصة إلى الإشارات الشاملة التى تتناسب مع المشروع يصرف الانتباه عن المادة التفصيلية حتى إن هذه المادة تصبح من قبيل ما يكتشف لا مايتوقع. ويعود هذا الأثر إلى حالات «قصور فى منبع الوصول إلى المعلومات"source limitations" cognitive.

٢-١٦- والتفسير الآخر قد يتفاعل مع الأول ذلك بأن الناس إذا صاغوا عوالم قصص بواسطة مسالك (المرحلة والحدث) ببدائل متشعبة branching

alternatives فإن كل إعادة للسرد تضطرهم إلى حساب المجموعات الممكنة مرة أخرى. ويظل السامعون أو القراء عند نقطة التحول على وجه الخصوص يتصورون البدائل التي يشير اليها المسلك pathway إشارة ذاتية حتى عند معرفة أي البدائل يقع خارج الاستعمال. ويمكن لكارثة هائلة أن توقظ القلق مرات متعددة على نحو خاص كتذكر حالات النجاة بأعجوبة في الحياة الواقعية. ولا يتصل مالدى القارئ للقصة من تجربة بالتصرف في الموارد المادية.

٢-١٧- إذا نظرنا إلى التفسيرين السابقين مسجتمعين أدركنا أن التفريق بين المعلومات المختزنة stored knowledge وآنية التجربة EXPERIENTIAL IMMDIACY قد يكون مهما إلى أقصى حد. ذلك أن تفعيل actualization المعلومات بواسطة إنتاج النصوص وفهمها ربما يفرض على الاجراءات دائما مطالب أكبر مما يمكن للاختزان البالغ التفصيل أن يسجلها ويتناسب معها. من هنا نجد أن تجربة سرد قصة ما في لحظة ما تتجاوز مجرد التناسب مع الأنماط البالغة الدقة التي تم التوصل إليها من قبل. فقد يسجل السامعون القصة ويعيدون استخدامها بوصفها معلومات ولكن استمرار إيجادها الفعلي دينامي إلى درجة يتعذر معها تثبيته بالاختزان.

٢-١٨- وبهذه النظرة يمكن لنشاط السرد أن يصبح نموذجا للإجراءات النصية (بل للإجراءات الإعلامية) على وجه شامل. وتعد هذه الناحية في وقتنا هذا أوسع نواحي استعمال النصوص بالتأكيد من حيث الاستكشاف. ولقد رأينا من المقترحات الواردة في الفصل الرابع -٣-١٧- أن الكليات المكنة UNIVESALS تبدو ناشئة عن التجارب التي أجريت على القصص، وسيكشف البحث المستقبل مدى تأثير هذه الكليات وإمكان تطبيقها على الاتصال بأنواعه بواسطة اللغات الطبيعية (قارن: الفصل التاسع -١-٤ وما بعدها).

٢-١٩- وينبغي لكل قصة بخصوصها أن تنم عن تنظيم وتركيب سطحي يسمح للمرتكزات العامة general strategies أو الكلية (uniwersal) أن يتم تطبيقها بواسطة الربط الإجرائي PROCEDURAL ATTACHMENT. ولسوف

أنظر فى نموذج من القصص الشعبى من وجهة النظر هذه ملاحظا كيفية تنفيذ القاص للمرتكزات العامة لسرد القصص بطريقة تخلق نصا مشوقا ومؤثرا. وبسبب قدم هذه القصة وتوزيعها الجغرافى الواسع ومتغيراتها سوف يكون لدينا على احتمال قاص جماعى collective لاقاص فردى. فاذا أعيد السرد بهذه الطريقة فإنه يحتمل أن يضيق البناء بدرجة عظيمة من الترتيب والإيجاز والوقع (قارن : ماندلر وجونسون ١٩٧٧). ولهذا تعلو درجات تقدير معايير التصميم design من حيث الكفاءة effeciency والتأثير effectiveness والملاءمة appropriateness.

٢-٠-٢- إن النموذج الذى نعرضه هو قصة شعبية قديمة من سافولك ظهرت فى صحيفة إيسويتش فى ١٢ يناير ١٨٧٨. وقد كانت هذه القصة هى القصة الافتتاحية فى مجموعة من القصص جمعها جوزيف جاكوبز (١٨٩١). وهذه الصورة من صور القصة تعد حلا وسطا بين صورة اللهجة المميزة كما كانت فى ١٨٧٨ وصورتها النموذجية فى سنة ١٨٩١. وأنا أحافظ على الصورة النحوية والمعجمية للهجة فى سنة ١٨٧٨ ولكننى أستعمل صور التهجى العرفى لصالح القارئ ولقد نوقشت هذه القصة ذاتها من قبل على يدى بوجراند وكولبى (١٩٧٩) وهى التى أتوخى تعليقاتها[٦].

(247)

TOM TIT TOT

(1) Well, once upon a time there were a woman and she baked five pies. And when they came out of the oven , they was that overbaked, the crust were too hard to eat. so she said to her darter:

---

(٦) أنا مدين بالعرفان لمؤسسة ج بوتمان وأولاده فى نيويورك للإذن الكريم بإعادة هذه القصة . ويشير البروفيسور توماس لى بأن هذه القصة قد تكررت دراستها كثيرا لدى دارسى القصص الانجليز انظر مثلا: إدوارد كلود:

Tom tit tot : An Essay on savage philosophy (London : Duckworth, 1898).

(2) "Darter", says she , "put you them there pies on the shelf an" leve' em there a little, an' they' ll come again" - she meant, you know the crust' d get soft.

(3) But the gal, she[7] says to herself, "well , if they 'll come again I'll ate' em now" And she set to work and ate' em all first and last.

(4) Well, come supper time the woman she said : "Go you and git one o' them there pies, I dare say they' ve came agin now" .

(5) The gal she went an' she looked, and there weren't nothin' but the dishes . so back she come and says she, "Noo, they ain't come agin".

(6) Not none on ' em? says the mother.

(7) "Not none on' em" says she.

(8) "Well, come agin or not come agin" says the woman, I'll have one for supper".

(9) "But you can't, if they ain't come," says the gal.

(10) "But I can", says she , (8) "Go you and bring the best of ' em.".

(11) "Best or worst", says the gal, "I've ate' em all, and you can't have one till that's come agin".

---

(٧) حالات تكرار الفاعل هذه التي ذكرتها في الفصل الخامس -٥-٨ ذات دلالة احتمالية ولكنني لا أراها بدون وظيفة في الإفصاح عن الموضوع. والنص الأصلي لا يستقيم على طريقة واحدة من حيث وضع الإشارة إلى الصوت المحذوف في أول الضمير.

(٨) لاحظ أن نموذج موقف القصة يتخطى أية مشكلة في فرز العبارات الدالة مع مدلول واحد في الاستعمالات المختلفة للضمير she.

(12) Well, the woman she were wholly famished, and she took her spinnin' to the door to spin and as she span she sang:

(13) The king he were a- comin' down the street an' he heard her sing, but what she sang he couldn't hear, so he stopped and said:

(14) "What were that you was a- singin' of mum?

(15) The woman , she were ashamed to let him hear what her darter had been a- doin; so she sang sted o'that:

"My darter ha ' spum five , five skeins today".

"My darter ha ' spum five , five skeins today".

(16) "Stars O'mine !" said the king, I never heerd tell of anyone as could do that!".

(17) Then he said : "Look you here, I Want a wife and I'll marry your darter . But look you here" says he , "elelven months out O' the year she shall have all the vittles she likes to eat, and all the gowns she likes to git, and all the company she liks to have, but the last month O the year she will have to spin five skeins everyday, and if she doon't, I shall kill her".

(18) "All right," says the waman: for she thougtht whata grand marriage that was. And as for them five skeins, when the time come to it, there'd be plenty o'ways o' gettin' out of it, and likeliest, he'd have forgot a bout it.

(19) Well so they was married. An' for eleven months the gal had all

the vittles she liked to eat and all the gowns she liked to git, an' all the company she liked to have.

(20) But when the time was getten' over, she began to think about them there skeins an' to wonder if he had ' em in mind. But not one word did he say about ' em an' she wholly thought he' d forgot ' em.

(21) Howsoever, the last day o'the last month , he takes her to a room she's never set eyes on afore . there weren't nothin' in it but a spinnin wheel and a stool. An' says he, "Now me dear, here you'll be shut in to - morrow with some vittles and some flax , and if you ain't spun five skeins by the night, your head'll go off".

(22) An away he went about his buisiness.

(23) Well, she were that frightened. she'd always been such a gatless gal, that she didn't so much as know how to spin, and what were she to do tomorrow, with no one to come nigh her to help her? she sat down on a stool in the kitshen, and lork! how she did cry!

(24) Howsoever, all on a sudden she heerd a sort of knockin' low down on the door. she upped and oped it, an' what should she see but a small little black thing with a long tail. that (9) looked up at her curious, an' that said:

(25) "What are you a- cryin' for?"

(26) "What's that to you?" says she.

(27) "Never you mind," that said "but tell me what you are cryin' for".

---

(٩) كلمة that مستعملة في صورة ضمير ضمن الاستعمالات النموذجية للهجة، وهي أيضا ربما أكدت الهوية المجهولة للشئ الأسود الصغير.

(28) "That woon't do me no good if I do," says she.

(29) "You doont know that," that said an' twirled that's tail around.

(30) "Well," says she, "that woon't do me noo harm , if that doon't do me no good, and she upped and told about the pies an, the skeins an, everythung.

(31) "This is what I'll do," says the little black thing "I'll come to your window every mornin an' take the flax an' bring it spun at nigtht".

(32) "What is your pay?" says she.

(33) That looked out o the corners o that's eyes an' that said: "Il'll give you three guesses every night to guess my name, an' if you ain't guessed it afore the month's up you shall be mine".

(34) Well , she thought she' d be sure to guess that's name before the month's up "All right," says she "I agree".

(35) "All right," that says, an' lork! how that twirled that's tail.

(36) Well, the next day her husband he took her into the room an' there was the flax an' the day's vittles.

(37) "Now there is the flax," says he, "an' if that aint spun up this night, off goes your head" An' then he went out an looked the door.

(38) He'd hardly gone, when there was a knockin' agin the window.

(39) She upped and she oped it, an there sure enough was the little old thing a - settin' on the ledge.

(40) "Where's the flax?" says he.

(41) "Here it be ," says she. And she gave it to him.

(42) Well , come the evenin' a knockin" come agin to the window she upped and she oped it and there were the little old thing , with five skeins of flax on his arm.

(43) "Here it be," says he, an' he gave it to her.

(44) "Now, what's my name?" says he.

(45) "What, is that Bill?"says she.

(46) "Noo, that ain't," says he - An he twirled his tail.

(47) "Is that Ned?" says she.

(48) "Noo, that ain't," says he . An he twirlea his tail.

(49) "well, is that Marc?" says she.

(50) "Noo, that ain't," says he, and he twirled his tail harder, and away he flew.

(51) Well, when her husbnd he come in: there was the five skeins redy for him. "I see I shan't have for to kill you tonight' my dear", says he. You' ll have your vittles and yowr flax in the monin," says he , an' away he goes.

(52) well, every day the flax an' the vittles , they was bonght, an every day that there little black impet uped for to come monings an' evenings. An' all the day the gal she set a - trying for to think of names to say to it when it came at night. But she never hit the riglt one. An' as it got towards the end of the month, the impet began too look so maliceful, and that twirled that's tail faster and faster each time she gave a guess.

(53) At last it come to the last day but one. The impet that come at night along of the five skeins, that said:

(54) "What, ain't you got my name yet?"

(55) "Is that Nicodemus? " says she.

(56) "Noo, t' aint," that says.

(37) "Is that Sammle ?" says she.

(58) "Noo,t'ain't, "that says.

(59) "A-well, is that Methusalen? " says she.

(60) "Noo, t'ain't that niether, " that says.

(61) Then that looked at her with that,s eyes like a coal o fire, and that says: "woman, there's only tomorrow night, and then you'll be mine ! An' away it flew.

(62) well,she felt that horried. Howsoever, she heerd the king a - camin' along. the passage. In he came, an'when he see the five skeins he says, eays he:

(63) well'my dear, says he "I don' t see but what you' ll have your skeins ready tomorrow night as well, an' as I reckon I shan't have to kill you, I' ll have supper in here to night. "So they brought supper, and another stool for him, an' down the tow they sat.

(64) well, he hadn't eat but a mouth or so, when he stops and begins to laugh.

(65) "what is it?" says she.

(66) "A - why," says he, "I was out a' - huntin' to - day, an' I got

away to place in the wood I' d never seen. fore. An' there was on old chalk - pit. An' I heerd a sort of a humming, kind of. So I got off my hobby an' I went right quiet to the pit, an' I looked down. well, what should there be but the funniest little black thing you ever set eyes on. An' what was that a doin' on , but that had a little spinnin' wheel an' that were a - spinin' wanderful fast, an, a - twirling that's tail. An' as that span that sang:

"Nimmy nimmy not

My name' s Tom Tit Tot."

(67)Well, when the gal heerd this, she fared as if she could have jumped outer her skin for joy, but she didi't say a word.

(68) Next day, that there little black thing looked so maliceful when he came for the flax - An' when night come she heerd that a - knockin' agin the window panes.

(69) She oped the window, an that came night on the ledge. That were grinnin' from ear to ear an' Oo! that' s tail were twirlin' round so fast.

(70)"what's my name?" that says, as that gave her the Skeins.

(71)"Is that Solomon?" she says, pretendin' to be afraid.

(72)"Noo, t' ain't" that says, an' that came further into the noom.

(73)"well, is that zeledee?" say she agin-

(74) "Noo, t' ain,t," say the impet. An, then that laughed and twirled that, s tail til you couldn't, hardly see it.

(75)"Take time, woman," that says,"next guess an, you, re mine." An, that streched out that, s black hands at her.

(76)well, she backed a step or two, an, she looked at it, and then she laughed out, an, says she, a - pointin.

of her finger finger at it:

"Nimmy Nimmy not

your mame, s Tom Tit Tot,"

(77) well, when that heerd her, that shricked awful an, away that flew into the dank, an' she never saw it no more.

٢ - ٢١ - ويمكن النظر فى مرتكزات strategies فهم القصة التى يراد بواسطتها استرجاع تركيب الأحداث والمواقف وبناء نموذج لعالم القصة يجعل هذه المرتكزات موازية لمرتكزات سرد القصة التى سبق ذكرها فى الفصل الثامن ـ ٢ ـ ٨ والتى بعدها. ولسوف أطيل الكلام إلى حدما عن منظور سرد القصة باستخلاص بعض النواحى الأخرى من نموذجنا السابق. وتشتمل مرتكزات الفهم على مايلى (قارن: بوجراندوكوليى ١٩٧٩ : ٥٤ والتى بعدها):

٢ـ ٢١ ـ١ ـ لاحظ الشخصيات الرئيسية MAIN CHARACTERS ومشكلاتها وأهدافها.

٢ - ٢١ - ٢ - اربط بين أعمال ACTIONS الشخصيات وخططها PLANS وحلول مشكلاتها PROPLEM SOLVING والوصول إلى أهدافها ATTAINING GOALS

٢ - ٢١ - ٣ - استرجع الترابط CONNECTIVITY بين المواقف SITUATION والأحداث EVENTS بواسطة وصلات links العلة CAUSE والتمكين ENABLEMENT والسبب REASON والغرض PURPOSE.

٢ ـ ٢١ ـ ٤ ـ لاحظ العبارات التحفيزية MOTIVATIONAL STATEMENTS.

٢ ـ ٢١ ـ ٥ ـ لاحظ عبارات عزو القيم VALUE ASSIGNMENTS.

٢ـ ٢١ ـ ٦ ـ لاحظ دوالّ الزمان TIMEوالمكانLOCATION والموارد المادية MATERIAL RESOURSES.

٢ ـ ٢١ ـ ٧ ـ لا حظ نقط التحول TURNING POINTS.

٢ ـ ٢١ ـ ٨ ـ وازن بين الحالة الختامية FINAL STATE والحالات المستهدفة GOAL STATES لدى شخصيات القصة.

٢ ـ ٢٢ ـ وفي ظني أن قمة الأولويات هي التي تتجه إلى التعرف على الوقائع المختلفة في القصةSTORY EPISODES بمراقبة اللحظة التي يتم فيها تجاوز دائرة قواعد سرد القصص. أما المكونات الجوهرية فهي المشكلة ونقطة التحول ووضعية ختامية تتعلق بأهداف الشخصيات (الفصل الثامن ـ ٢ ـ ٩). وفي نموذجنا الذي أوردناه منذ قليل ثلاث وقائعepisodes : (١) فترة افتاحية تبدأ من الخبز في البداية إلى الزواج الملكي (الفقرات ١ ـ ١٩)، (٢) سياق مشكلة الهدف وفيه مهمة الغزل (٢٠ ـ ٣٤)، (٣) أن هدف مهمة الغزل أي تكليف شخص آخر بالعمل هدف غير ثابتUNSTABLE لأنه يتسبب في مشكلة جديدة (قارن الفصل الثامن ـ ٢ ـ ١١ ـ ٢). إن الهدف في عملية تخمين الاسم من جهة أخرى هدف ثابتstable، وينتهي القاصّ في الحقيقة من سرد القصة عند هذه النقطة دون إضافات، ولم تحدث إثارة للمشكلة الممكنة التي تتعلق بطلب إجراء عملية الغزل مرة أخرى بعد أحد عشر شهرا (١٠).

٢ ـ ٢٣ ـ ويواجه القاصّ لهذا النموذج من أجل الاستمرار في القصص

---

(١٠) لقد علق أحد المشاركين في تجربة هذه القصة وقد سمع النسخة المعتادة (قارن: الفصل الثامن ـ ٢ ـ ٤٢ وما بعدها) بأن في القصة خطأ واحداً هو أنها لم تذكر شيئا عما يمكن أن يحدث بعد مرور أحد عشر شهرا! فلقد استغلت الفتاة المخلوق الأسود ولايمكنها أن تفيد منه مرة أخرى.

مشكلة التحول من موقف معتاد للتدبير المنزلى والأحداث التافهة إلى زواج مهم يشتمل على مساومة مشئومة بالمجاملات BARGAIN FAVOR (الفصل السادس ـ ٤ ـ ١٤) (مالم يكن المرء مهتما بأن تكون المبادلة بالطعام واللباس والصحبة وضفائر من الكتان المغزول الذى تبدولنا منه فكرة المساومة بالشئ BARGAIN OBJECT). وفى صورة أخرى من هذه القصة نجد حول النسخة الألمانية 'Rumpelstiltskin'(١١)، إذ يُقْذَف بالفتاة فى مساومتها المهلكة بسبب تفاخر أمها دون تحوّط. ويستعمل القصاص فى قصتنا هذه مسالك مختلفة ذات خطوات ضيقة أكثر عددًا. ويأتى القصاص من أجل معاونة الالتحام

coherence والترابط connectivity بعدد من عبارات التحفيز MOTIVATIONAL STATEMENTS كالإعلان الصريح عن الأسباب والتمكينات والأهداف التى تؤدى إلى الأحداث والأعمال. فالفطائر لا تؤكل مباشرة لأنها تجاوزت حد النضج المقبول فأصبح سطحها الجاف أقسى من أن يؤكل (رقم١)، وحالة الفطائر بدورها تحفز رغبة لدى الأم صاغتها صوغا فيه لبس (رقم ٢) لاحظ أن القاص يتوقف ليوضح للسامعين «ما قصدت إليه الأم. أتعرفون» (رقم ٢) وذلك إيضاح لكيفية تنظيم عدم الثبات فى عالم النص بإشارات واضحة. إن اللبس يؤدى غرضا بالنسبة إلى تعليل مبالغة الفتاة فى الأكل كما يتضح من عباراتها فى أرقام (٣،٥،٧،٩،١١) ولإفشاء عمل الفتاة فى عالم النص يرسل القاصِ الأم «إلى الباب» لتغزل وتغنى (رقم ١٢) ويجعل الملك يسير فى الشارع (رقم ١٣). وثمة حفز كذلك فى استفهام الملك لأنه لم يسمع ما كانت تغنيه الأم (رقم ١٣) كما كان تغيير المرأة لأغنيتها بسبب خجلها من أن يسمع منها عما فعلته ابنتها (رقم ١٥). أما رد الفعل من الملك فقد جاء من بعدُ لأنه لم يسمعَ أبداً عن إنسان يمكن أن يفعل ذلك (رقم ١٦) ولأنه يريد لنفسه زوجة (رقم١٧) وتقبل الأم ما عرضه لأنها رأت أن هذا الزواج كان زواجا عظيما (رقم ١٨).

---

(١١) الاسم الألمانى للقصة اسم واصف لها لأن معناه: «الشخص ذو الأرجل الطويلة المعقوفة».

٢ـ ٢٤ـ إن هذه العناية بالعبارات التحفيـزية لتجد مايشجع عليها دون شك من ناحـية المفـارقة بين المراحل والأحـداث الافـتـتاحـية والمراحل والأحـداث الختامـية في حدود واقعـة البداية. ويتوخى القاص مرتـكزات لرأب فجوة هذه المفارقة بواسـطة إضافات dependencies موضـعيـة من أحداث صـغرى ذات إضافات تدريجـية إلى النتيجـة النهائية. وهناك طبقـا لذلك عدد من المشكلات الصغرى المختلفة في هذه الصدد وليس مـشكلة واحدة: فهناك الجوع ـ مشكلة تعويض default ناشئة بصـورة آلية بمرور الوقت (ميـهان ١٩٧٦) ـ وتعليـمات تتسم باللبس ـ وعدم وجـود عشاء ـ وأغنية غيـر مسموعة إلى حـدما ـ وارتباك الأم. وقد حدث أن وجدنا الحلـول المتخذة في كل مرحلة توجه مسـيرة القصة في اتجاه لم تكن الأم ولا ابنتها تتوقعانه. فالملك يبدى فهما حرفيا لنص الأغنية المحرفة ـ ولأخطائه لكونه ملكا قوة التـشريع (شارنياك ١٩٧٥ ـb: ١٠) [١٢]. وأصل بهذه الاعتبارات إلى نتيجتين:

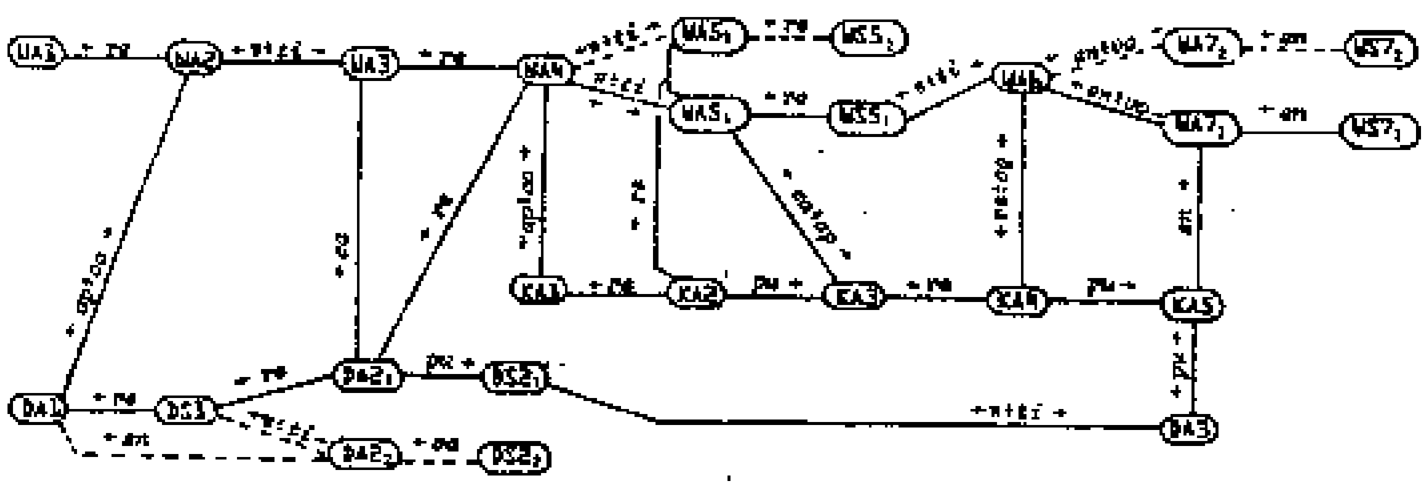
٢ ـ ٢٤ ـ ١ ـ يمكننا أولا أن نستـخلص مرتكزات أخرى لسرد القـصة: من أجل موضوعـات تتسم بالمفارقة العظيمـة بين وضعياتها الافـتتاحية ووضعـياتها الختاميـة، ثم نبني مسالك pathways من الأعـمال المحليـة الطابع مع تقـديم عبارات تحفيزية MOTIVATIONAL STATEMENTS متكررة.

٢ـ ٢٤ ـ٢ـ ثانيا لايمكن للتـشجيـر البياني للقـصة Stotytree ذي التكوين المعتاد أن يحدد العـوامل المهمة (قارن: الفصل الثالث ـ ٢ ـ ٣) ومن ثم أقترح بدلا من ذلك شبكة توضح حالة عمل Actionstate Network كل شخصية في القصة واتجاههـا المعين. ولإيضاح التحفيزات سوف أجـمل الطرق التبادلية على هيـئـة تفـريـعـات تـسلم الشـخـصـيـة المؤثرة agent إلـى حـالات مرفوضة UNDESIRABLE STATES (قارن: الفصل السادس - ٤ - ١٠).

---

(١٢) ربما كان للأغنية في نطاق ثقافي سابق وظيفة التعويذة التي تحـقق ما في نصها. وأغنية الغزل المستعملة في السيطرة على نوم تؤدي دور الرقية بالتأكيد فيؤدي ترديده لها أثناء الغزل فيما يبدو مهمة السحر الذي يجعل عملية الغزل أسرع من المعتاد. ولايمكن بسبب المنظور الذي يتم سرد هذه القصة في نطاقه أن يتم إيضاح هذه الأمور.

وتبدو نتائج الفقرات الافتتـاحية للقصة التي بين أيدينا واضحة في الشكل رقم ٣٧ حـيث نجد كـل الوصلات ذات ألقـاب: فـهناك العلة والتـمكين والسـبب والهدف والمقاربة الزمانية (وهذه الأخيرة أضعف الوصلات ولا ينبغي استعمالها أكثر من اللازم في سرد القـصص). وسيكون لدينا كبرى-MACRO STRUC TURE ذات طبيـعة بصرية تمـدنا عناصرها بالقدر الأدنى من الـترابط المطلوب لجعل عالم القصة متلاحما coherent.



الشكل رقم (٣٧)

Daughter's track	King's track
DA1 hear w's asking	KA1 hear unclear song
DS1 confused	
$DA2_1$ eatpies	KA2 ask about song
$DS2_1$ satisfied	KA3 hear clear song
$DA2_2$ set pies aside	
$DS2_2$ still hungree	KA4 offer marriage
DA3 marry king	KA5 marry daughter

Woman's track

WA1 bake pie	$WS5_2$ repeat same song
WA2 ask D to set pies aside	$WS5_2$ ashamed of daughter
WA3 go without supper	WA6 consider offer
WA4 sing song about DA2	$W7_1$ accept offer
$WA5_1$ change song	$WS7_1$ gand marriage for daughter
$WS5_2$ proud of daughter	$WA7_2$ refuse offer
	$WS7_2$ family still poor

Key : ap = apperception of
ca = cause of
cg = cognition of
em = emotion of
π = proximity
pu = purpose
re = reasen of
ti = time of
vo = volition of

٢ - ٢٥- إن المساومة المشئومة بالمجاملةOMINOUS BARGAIN FAVOR والشروط المترتبة على الفشل (رقم ١٧) تجعل من يريد الفهم يميز مرحلة استفتاحية (أحد عشر شهرا من الزواج) تتبعها مشكلة (غزل كمية

مستحيلة) وهدف (البقاء علي قيد الحياة - وهو أكبير هدف مطلوب، تتبعها حسبما يقول بيو ١٩٧٧). وهذا الترتيب ينشيء اعترافا بواقعة episode ذات احتمال كبير أن تنتهي نهاية سلبية. وتبدو الفرصة الوحيدة لحدوث نتيجة إيجابية متمثلة في التوقع المشترك للأم وابنتها أن ينسى الملك شأن الخصل الخمس (رقم ١٨ ، ٢٠). ولكن هذا الأمل انتهى عندما استبعد الملك المساومة في الوقت المحدد رقم(٢١) وعند هذه النقطة يبدأ عنصر الخصومة لأول مرة يطرأ على القصة بقوة حقيقية: إذ يُبطل الملك خطة البنت ويعرِّض للخطر هدفها الثمين بحق وهو البقاء على قيد الحياة (قارن: الفصل الثامن - ٢ - ٩ - ٤) ويزيد اضطلاعه بدور الوغدantagonist بواسطة حبسها للحيلولة دون الحلول الواضحة كالهرب أو المعونة الخارجية. وبذلك ينبغي لمن يريد الفهم أن ينسب دور الوغد ANTAGONIST للملك في هذه الواقعة لتحقق المرتكز strategy رقم ٢ - ٩ - ٤. أما البطل PRO TAGONIST فهو البنت لأن السامعين سوف يفضلون هدفها وهو البقاء على قيد الحياة على هدف الملك وهو الحصول على غزل الكتان. وخلافنا لكل توقع لم يكن يمكن للمرتكز strategy رقم ٢ - ٩ - ٣: (ابدأ طريقا لحل المشكلة) أن يتحقق في مسار عمل البنت، وما كان لها إلا أن تبكي عند توقع المرحلة النهائية (رقم ٢٣). ونشير هنا إلى توضيح أثر التفعيل actualization على ترابط attachment تخطيطات القصة الأساسية (قارن: الفصل الثامن - ٢ - ٥).

٢ - ٢٦ - وخط السير الذى أريد للقصة معطل هنا بسبب الاحتمالات التي تشير إلى كارثة وينبغي للمرتكز strategy الذى في ٢ - ١٠ - ١ أن ينشّط عند ملاحظة رجحان قوة الوغد على قوة البطل، وعلى من يحاول الفهم أن تكون استجابته للطَّرق Knockin' على الباب (رقم ٢٤) هي توقع قدوم شخصية للمعونة HELPER CHARACTER ونسبة الشيء الضئيل الأسود"Small little black thing" (رقم ٢٤) إلى هذه الشخصية طبقا لهذا الدور. ويعمل القصاص أول الأمر بغية التمكين من عملٍ للمساعدة على صبغ مسألة الوصول إلى المعلومات بصبغة النفي (قارن: الفصل الثامن - ٢ - ٢٣): فهناك حوار مختصر إذ يسأل ASK توم وتجيب الفتاة بذكر السبب INFORM REASON بقولها: "woont" do noo harm" أي لاضرر في ذلك (رقم ٣٠). وعندما

يفتح العرض الذى قـدمه توم طريقا إلى تحقيق هدف الفـتاة «البطل» ينبغى لمن يحاول الفـهم أن يميز نقطة التـحول TURNING POINT على نحـو ما جـاء تحديدها فى الفصل الثـامن - ٢ - ٧. ولهذا السبب يصبح قرار الفتـاة حاسما ويبرره القـصّاص بعبارة من عبـارات التحفـيز هى أنها ظنت أنهـا على ثقة من استطاعة تخمين اسم هذا المخلوق قبل أن ينتهى الشهر (رقم ٣٤).

٢ - ٢٧ - وتتناسب المساومة بالمجاملة BARGAIN FAVOR من جهة توم مع النمط الذى ساد من قـبل فى مساومة الملك. فـالوصول إلى أحد الأهداف يولّد مشكلة جديدة يتحول حلها إلى هدف جديد. ومشكلة البطل فى هذه المرة أن يحصل على المعلومات الناقصة من خلال محاولات محدودة العدد (هنا نرى عجزا محـزنا فى صُورة محاولة وخطأ وهى صورة تعد نموذجـاً للعمل، قارن: الفصل السـادس ٤ - ٦). وما دامت هذه المشكلة الجـديدة تشـتمل أيضا على نزاع حـول الهـدف فـلابد من نقل دور الوغـد من الملك الـى توم وهذا النقل بخصـوصه أمـر شائك لأن المساومـة الخطرة التى قام بهـا الملك يجب أن تظل سـارية المفـعـول لتكون دافـعـا للمـسـاومة الجـديـدة والإبقـاء على عنصـر الترقب suspense. ويلتـمس القصّاص هنا ذريعـة للحد من تحـقيق مـرتكزات الوغـد؛ فالملك لايجـعل قطع رأس الفـتـاة هدفا من أهداف الخـطة فلا تفـشل مخططاته إذا حالف الفتاة النجاح. وهذا التوهين للمرتكزات التى فى ٢ - ٩ - ٢ و ٢ - ٩ - ٥، ٦ يجـعل دور الملك متكافـئا بـالنوايا المختلطة إلى حـد أن يصبح هو نفسه شخصية مساعدة فيما بعد (رقم ٦٦). وربما استخلصنا من هذه الاعتبارات مرتكزا آخر للسرد القصصى هو:

٢ - ٢٧ - ١ - إذا كانت شخصـية الوغد فى واقعة ما تـؤدى دورا مـساعداً فى واقعة لاحقة فاجعل تحقيق مرتكزات الوغد مقصوراً على الواقعة السابقة.

٢-٢٨- ويوضـح هذا المـرتكـز Strategy مـرة أخـرى ترابط الإجـراءات الشاملة عند الاسـتجابة للمطالب المحددة. وبهذا الشعار نفـسه يتحول دور توم من مساعـد إلى معوّق. فهو يبـدو فى عالم القصة عامـلا على تمكين الفتاة من البقاء على قيد الحياة، ولكن التعارض بين أهدافه وأهدافها يصبح بالتدريج أكثر

وضوحا، إذ يتابع القصّاص هذا التطور بواسطة عَذْو وقيم سلبية توحي بمرتكز آخر لسرد القصة يضاف إلى ٢ - ٢٧ - ١ وذلك كما يلي:

٢ - ٢٨ - ١ - إذا كانت الشخصية ذات العون تتحول إلى دور المعوّق فيما بعد فطوّر تعارض أهدافه مع أهداف البطل بأن تعزو إليهـا قيما سلبية في النقط المناسبة.

٢ - ٢٩ - في اللحظة السابقة مباشرة على عرض ما يَعْرِف هذا المخلوق أنه مساومة غير متوازنة نجده ينظر من جـانبي عينيه (رقم ٣٣) وهي علامة معروفة ثقافيـا تدل على نية الخديعة. فـتحول العبارة المحايدة «الشيء» «thing» التى كانت تشـير إلى توم (رقم ٢٤، ٣١، ٣٩ ، ٤٢) إلى عبارة سلبـية هي « الجن الصغير» "impet" (رقم ٥٢ ، ٥٣، ٧٤). وقد وصفت مـلامح توم في البداية بأنها «غريبة حقا» (رقم ٢٤) ولكنها فيـما بعد تتحول إلى «عدوانية جدا» (رقم ٥٢ ، ٦٨). وتتحول الفـتاة من كونها: «خائفـة جداً» من مطالب الملك (رقم ٢٣) إلى الإحساس بالراحة لتـوقعها المـساعدة وإن كانت تتـحول مرة أخرى إلى الإحـساس «بفـزع كبير» - وتلك حـالة متكررة يبدو منهـا إلى أي حدٍّ كان دور الشرير عنده قد أعيد توزيعه من خلال قياس الأنماط الداخلي للنص-TEXT IN-TERNAL PATTERN MATCHING (قارن: الفـصل الثامن - ٢ - ١٣). فلا تتغير حالتـها إلا حين يتفتح طريق جديد للحل بواسطة الكشف عن الاسم في وقت أحست فيه الفتاة أنهـا يمكن أن تقفز خارج جلدها من الفرح. وعندما تتذكر أن الملك الذى يساعدها كان متاونا سابقا تكتم إحساسها بالراحة ولا تنبس بكلمة واحدة (رقم ٦٧).

٢ - ٣٠ - ويدعم انتباه القـصاص للتفاصيل الاتجـاهات السلبية في وصف توم، فـذيل توم الطويل يدل على مسـتواه دون الإنسـاني، أما النصـف الآخر فحيواني أو شيطاني (قـارن: الفصل الثامن - ٢ - ٢٩). وتحريك الذيل قرينة على معـرفة الأعمـال والأحداث التي تدفع خطة توم لاكـتساب السـيطرة على الفتاة وهذا عمل اعتباطي ولكنه محدد بحسب الموقف. وما كادت المساومة تتم حتى حرك هذا المخلوق ذنبه (رقم ٣٥). ولقد تطـلبت التخمينات الخطأ أن يهز

ذنبه هزا أسرع (رقم ٤٦، ٤٨ ، ٥٠، ٥٢). أما فى الموقف النهائى الذى كان تجمع القرائن فيه أكثف ما يكون فإن الكلام عن توم يكون: «عجبا لقد اهتز ذيل هذا المخلوق دائريا بسرعة كبيرة» (رقم ٦٩). ويصير توم فى التخمين قبل الأخير أقرب شىء إلى هدفه، ويستعين الفهم بقرينة تقول: «إنه يهز ذيله بدرجة تجعله لاتكاد تراه» (رقم ٧٤). ولقد عدّل القصاص الطرق المتبعة فى التفاعل الاجتماعى بواسطة عمل جديد تماما أوجده ليكون تعويضا تصويبيا واضح الحدود والاطراد بالنسبة للموقف. ويؤدى النشاط فى الحركة دور العلاقة الدالة على السعى إلى الهدف وعلى المستوى دون الإنسانى لتوم، فيكون ذلك دعوة لنا إلى رفض هدفه الذى هوالحصول على الفتاة (ولوصورنا لهذا الدور شابا مهذبا يصلح للزواج لظهر عدم التكافؤ بين الصورتين بوضوح مزعج).

٢ - ٣١ - ويمكن أن نختم بأن جزءاً كبيراً من فهم القصة يتمثل فى ملاحظة القرائن التى تجمل الخطط الكامنة فى القصة ممكنة الاستكشاف بواسطة الترابط الإجرائى procedural attachment ويتجمع عزو القيم-value assignment حول نقط التحوّل (قارن: لايوف واليتسكى ١٩٦٧). والواقعة الافتتاحية غير ذات أثر بالنسبة للأعمال حتى تطرأ الحاجة إلى تحفيز الأم إلى تغيير الأغنية بسبب خجلها (رقم ١٥). ولحفزها على قبول عرض الملك يصف القصاص الزواج المنتظر بأنه عظيم «grand» (رقم ١٨). أما الواقعة التالية فتتطلب إيضاحا بسبب عدم إقدام الفتاة بنفسها على محاولة حل المشكلة، وهنا فقط يقال لنا إنها كسولة "gatless". وأما نقطة التحول فى الواقعة الختامية فيظهر فيها توم مبتسما من أذن إلى أذن "grinning from ear to ear"، ولا يكاد ذلك يجعل هدفه جذابا. وعندما يسمع التخمين الثانى الخطأ يضحك لسوء حظ خصمه (رقم ٧٤) متوقعا منها ضحكة ذات صدى عند الهزيمة مصحوبة بترديد أغنيته (رقم ٧٦) (قارن التعبير عن هذا العمل ذاته بعبارة: «مدّيده إليها») عندئذ تتراجع هى خطوة أو خطوتين فى اشمئزاز (رقم ٧٦). وكان إلقاءها أنشودة الاسم مصحوبا بعمل وَاصِمٍ اجتماعيا هو توجيه إصبعها إليه رقم(٧٦) حتى الضمائر اللغوية تم ضغطها لتصلح لتحويل توم إلى شىء مادى، فقد جاء

لستعمال «it» و «that» على مدى طول المنظر النهـائي في مقابل «he» التي في محاولات التخمين الأولى (رقم ٤٣، ٥٠).

٢ - ٣٢ - وفي الوقائع المتأخرة أيضا عبارات تحفيزية. فحزن الفتاة وخوفها يتبعان من الجهـل بكيفية الغزل وعدم تطوع أي شخـص لمساعدتها (رقم ٢٣). ولقـد رأت قبل قـبولهـا المساومـة أنها على ثقـة من القدرة على تخـمين اسم المخلوق العجيب «that» (رقم ٣٤). ولزيادة الخطر عليها فيما بعد قيل لنا كيف أدلى توم بتبوءته وله «عـيون كفـحم النار» (رقم ٦١). وكـان وجود الملك في الحجرة حيث يصل في النهـاية إلى حل مشكلة الفتاة محفـوزا بعبارته إذ قال: «لن اقتلـك فيمـا أتوقع وسوف أتعشى هنـا هذا المسـاء» (رقم ٦٣). ومن أجل التطرق إلى الدخول في سرد القصة كـان من الضروري أن يتوقف عشاء الملك بضحكة ورجاء إيضاح (رقم ٦٤ - ٦٦).

٢ - ٣٣ - وواضح ما بين التـحفيز وعـزو القيم من تفاعل، فينبـغي لعالم القصة أن يبدو في صورة مقبولة لدى السامعين حتى حين يكون مجرى أحداث القصة غـير متوقع أو يكون ذا مسـالك غير مفيـدة. وعلى القصّاص أن يوجه وجهات نظر السامعين عند النقط الكبرى أو الصغرى بنوعين من الإشارات التي سبق إيضاحها. ومازال في طوقنا أن نستخلص مرتكزا آخر لسـرد القصة هو:

٢ - ٣٣- ١ - عندما تصل شـخصيـة ما إلى قرار يـؤدي إلى حالة إشكال جديد عليك أن تقـدم مادة توحي بالسبب الذي من أجله أصبح مـسلك ما يتم اختياره أفضل مما يبدو وأصبح المسـلكَ المتروك أو المسالك المتروكة غير جيدة.

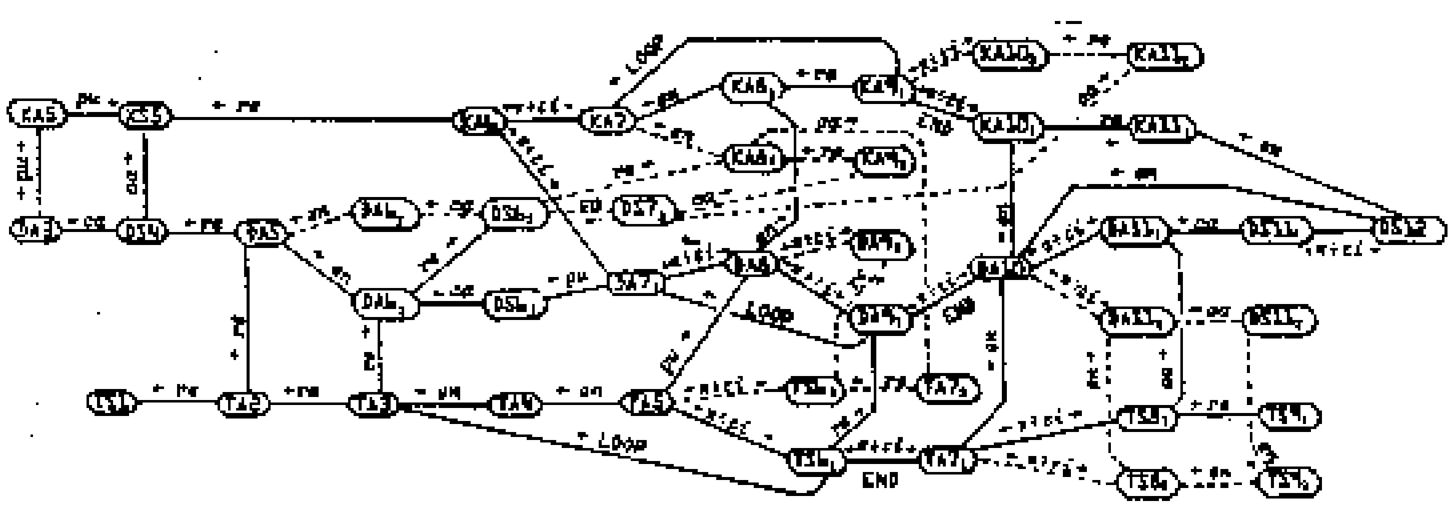
٢ - ٣٤ - ويوازن القصـاص بين احتـمالات النتـائج بطريقة لاتجـعل أحد المسـالك واضح التفـوق على جميع غيره. فلقـد أتمت الأم وابنتها مـساومـاتهما المتـجعـة على أمل أن تتـمكنا من التخـلص من عواقـبهـا (رقم ١٨ - ٣٤). وعندما تحـقق الفشل صارت الفـرص محصورة بين أمـرين فإمّا أن تغزل كمـية لاطاقـة لها بها وإما أن تخمن اسمـا غريبا في ٣٠×٣ من المحاولات وكان كلا

الأمرين هينا إلى درجة الإحباط. ومن هنا كان تطور الحدث ذا دلالة ولافتا للانتباه من حيث التوصل إلى الحلول.

٢ - ٣٥ - لقد وضعت رسما تخطيطيا للواقعتين الثانية والنهائية من القصة وجعلت ذلك صورة شبكة في الشكل رقم ٣٨. وأغنى خطوط الشبكة الخط المتعلق بالفتاة على حين اختصت الأم بأكثر الخطوط ازدحاما في المسافة الأولى من الرسم (قارن الشكل رقم ٣٧). أما أعمال الفتاة فقد كانت ردود أفعال في أغبها ناشئة عن الدوافع في الخطوط المعبرة عن الملك (k) وتوم (T). وكما حدث في الشكل رقم ٣٧ أظهرتُ مسالك عن الأحداث الاختيارية التي كان يمكن أن تحدث ولكن لم تحدث بوصفها نقط تحول. ولقد شكلت هذه البدائل موقفا context يعين على الفهم التام للمسالك المختارة فعلا[١٣]. هذه المعلومات الإضافية لاتظهر لسوء الحظ في التشجيرات المعتادة للقصص التي تشتمل على الأحداث التي وقعت فقط. ومع ذلك يبدو بعض الأحداث غير ذي معنى مالم يعلم السامعون ماذا كان يمكن أن يحدث في الاحتمالات الأخرى.

---

(١٣) يعكس هذا التكوين انفصال الأحداث الاختيارية الذي لاحظه بوصفه توازيابين النصية والتفاعل (هامش ١٤ في الفصل السادس).



الشكل رقم ٣٨

Daughter's track

DA3 Marry king k

DS4 Compelled to keep Bargain

DA5 Consider offer

$DA6_1$ Accept offer

$DA6_1$ Reprieved

$DA6_2$ Refuse offer

$DS6_2$ Condemned

$DS7_2$ Dead

$DA7_1$ Think wp names

DA8 get spun flax fork

$DA9_1$ guesswrong loop ro DA7 and repeat untill END

$DA9_2$ guess right

DA10 get flax last day

$DA11_1$ guess right

$DS11_1$ free from T'sbargaim

$DA11_2$ guess wrong

DS 11_2 in T's possession

DS 12 free from k's bargain

King'strack

KA5 Marry daughter D

KS5 insist on bargain

KA6 Lock D in room

KA7 Come in at night

$KA8_1$ Find flax spun

$KA8_2$ not find flax spun

$KA9_1$ reprieve D Loop to KA7 and repeat untill END.

$KA9_2$ behead D

KA 10_1 find flax spun lastday

$KA11_1$ Reprieve D for good

$KA11_2$ Behead D

Tom's track

TS1 have goal power over D

TA2 offer spinning bargain

TA3 fetch flax in morning

TA4 spin flax

TA5 bring spun flax atnight

$TS6_1$ gleeful LOOP to TA3 and repeat until END

$TS6_2$ furious

$TA7_1$ bring flax last day

$TA7_2$ give up spinning (?)

$TS8_1$ goal failure

$TS8_2$ goal, success

$TS9_1$ furious

$TS9_2$ have power over D

Key : ca = cause of	π = proximity
em = emotion of	re = reasen of
pu = purpose	ti = time of

٢ - ٣٦ - وتكشف لنا الخطوط ذات التأثير المتبادل أنشوطة نموذجية characteristic looping في الجزء الأخير من القصة. ذلك أن توم يأخذ الكتان كل يوم (TA3) ويغزله (TA4) ويعيده (TA5). وتحصل الفتاة على الكتان (DA 8) وتخمن الأسماء خطأ ($DA9_1$) فينقلب توم على عقبيه مسروراً. ويدخل الملك (KA7) فيجد الكتان ($KA8_1$) فيرجيء البت في مصير الفتاة ($KA9_1$) حيث يعود كل منهما إلى ما كان فيه. إن احتمال العودة في الواقع يتطلب من الفتاة أن تخمن تخمينا خطأ كل يوم إلا آخر يوم. فلو أنها قدمت تخمينا صائبا قبل ذلك لحرمت نفسها من السبب في استمرار الغزل، ومن ثم يحين حينها طبقا لمساومة الملك. ومما يدل دلالة معينة أن يتعدى القصّاص نوبات التخمين إلا الأولى (رقم ٤٤ - ٥٠) وما قبل الأخيرة (رقم ٥٤ - ٦٠) والأخيرة (رقم ٧٠ - ٧٦). وليس هناك من الناحية العملية أية حرية للاختيار بين البدائل بالنسبة للبقية. ولو احصينا أكثر مما فعلنا لابطلنا الاهتمام بواسطة إنشاء القدرة على التكهن. ويوحي القصاص بأن التخمين مستمر بواسطة التحول من الأسماء الشهيرة في الدورة الافتتاحية إلى تخمين أسماء غير مألوفة في الدورتين الأخيرتين.

٢ - ٣٧ - وقد يعزب عن الملاحظة أنّ توالي حالات الأحداث والأعمال يعبّر عنه في النص السطحي بواسطة الروابط Junctives. وحين تتوالى الأحداث بصورة مباشرة توضع أداة العطف "and" (أو'an) بصورة مطردة حتى حين يمكن الاستغناء عنها (مثلا في رقم ١٢ ورقم ٦٦). إن اشتمال النص على عملية الخبز "baking" في الجملة الافتتاحية على الرابطة "and" يدل على تقديم عنصر من عناصر موضوع a topic ما (فانديك a١٩٧٧: ١٥٠). فإذا كانت السببية (العلة، السبب، الخ) في بؤرة الانتباه جاء استعمال "so" (مثلا في

أرقام ١ ، ٥ ، ١٣ ، ١٥). فإذا كان هناك تعارض أو إضراب عما سبق وجدنا لفظ "but"مثلا في أرقام (٣-١٣-٢٠) أما إذا كان التعارض الإضراب أقوى من ذلك فإننا نجد Howsoever (مثلا في أرقام ٢١، ٢٤ ، ٦٢) وذلك عندما يبدأ اتجاه جديد لمجرى الأحداث. وإذا كان هناك اتساق نسبي مع مرور وقت أو سبب غير مباشر فإننا نجد لفظ "well" (كما في أرقام ٤ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٥١). وقد دل لفظ "well" في ثلاث مناسبات على الانتقال من حدث خارجي إلى رد فعل ذهني (في أرقام ٣٤، ٦٢، ٦٧). وللفظ "well" وظيفة أخرى في الحوار أن تدل أيضا على أن المتكلم سيعبّر عن رد فعل داخلي تجاه حدث ما (أرقام ٨، ٣٠، ٦٣). أما في الحوار الخاص بالتخمين فإن لفظ "well" كان تمهيدا للتخمين الأخير في الحوارين الأولين (رقم ٤٩ ، ٥٩) وأما في الدورة الأخيرة التي ينقطع فيها نمط الحوار فإن لفظ "well" يرقى إلى التخمين الثاني (في ٧٣).

٢ - ٣٨ - وعندما يريد توم والملك أن يجذبا الانتباه لمساوماتهما مع الفتاة يبدآن الكلام بلفظ"now" (٢١، ٣٧ ، ٤٤). ثم يجرى التعبير عن المساومات ذاتها في صورة مركّبات منفية تبدأ بلفظ "if" وبعده التعبير عما يحدث (١٧، ٢١ ، ٣٣، ٣٧). وعندما يستشعر توم ثقة في نفسه ينتقل إلى استعمال "and" وتلك علامة معتادة على عطف حدث قريب متوقع-"There's only to - mor row night, and you' ll be mine" (٦١) و "next guess, and you 're mine" (٧٥). هذه الاستعمالات المنسقة للروابط تعد دعامة اقتصادية لعالم قصة منظم بدقة.

٢ - ٣٩ - إن اقتصاد ECONOMY عالم القصة بالنسبة للمكانLOCATION والزمان TIMEوالموارد المادية-MATERIAL RESOURC ES يعدّ إسهامهما في كفاءة النص (أكبر قدر من المعلومات ينقل بأقل قدر من الوسائل). وهذه النواحي تعد شرطا فقط بصفتها مطلوبة مباشرة لاستمرار الأحداث. فالمرة الوحيدة التي يذكر فيها المكان مثلا تتعلق بالموضع الذى توجد فيه الفطائر المستخرجة من الفرن (رقم ١) ولا تصل أبدا إلى الرف (رقم٢)

وحركة الأم إلى الباب (رقم ١٢) ليأتي الملك خلال الشارع ويتدخل في العمل. وكذلك كان المطبخ مكانا للبكاء (رقم ٢٣) وكانت الحجرة المهجورة مكانا للمحنة (رقم ٢١، ٣٦) ولهذا المكان باب (٢٤) من أجل الملك والفتاة وله نافذة وإفريز (أرقام ٣٨، ٤٢، ٦٨، ٦٩) ليدخل منه توم ويخرج. ثم إن هناك وهده طباشيرية بعيدة في الغابة (رقم ٦٦) لتكون مكانا لاكتشاف الاسم. وكل الأماكن الأخرى الممكنة مثل مكان معيشة الأم والفتاة أو الغرف الأخرى التي في قصر الملك لم يرد لها ذكر.

٢ - ٤٠ - ويذكر الزمان في الغالب (بالإضافة إلى العبارة التعويضية de-fault للقصص الشعبية وهي عبارة "once upon a time") في الإيقاع اليومي للغزْل والتخمين. وأكبر حشد للمؤشرات الدالة على المساء أو الليل (أرقام ٣١ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٨) بالمقارنة بالصباح (أرقام ٣١ ، ٥١ ، ٥٢) يعكس توزيع إمكانات نقط التحول وهي التخمين واحتمال قطع الرأس.

٢ - ٤١ - والمواد المادية (فارن ويلنسكي ١٩٧٨، الفصل الحادي عشر الذي يدور حول الأشياء التوظيفية functional والاستهلاكية consumable) هي نادرة أيضا: فهناك دولاب غزل واحد لكل من الفتاة وتوم (رقم ٢١، ٦٦) وثمة ثلاثة مقاعسد هي كل الأثاث (رقم ٢١، ٢٣ ، ٦٣) وحصان صغير "hobby" لإيصال الملك إلى الموقع الذي يعرف فيه الاسم (رقم ٦٦) وهناك الفطائر التي تدور القصة حول سطحها الجاف (رقم ١ ، ٢)، وكمية غير محددة من الأطعمة "vittles" والألبسة "gowns" لاستعمالها في أحد عشر شهرا (رقم ١٩) وأي طعام أو كتان مطلوب من أجل محنة الفتاة في عملية الغزل. ولقد وضعت الأعمال في سلسلة بحيث تؤدي المبالغة في استهلاك الطعام إلى الغزل، وتصبح أغنية عن الأكل أغنية عن الغزل. ويعرض الملك إمدادا كبيرا من الطعام في مقابل زيادة كبيرة في الغزل ثم يأتي حل المحنة بواسطة معلومات تقال أثناء تناول العشاء. فهذا التوازن القوي أوحى فيما يبدو بالتعبير السطحي ليكون نمطا للانعكاسات وذلك التعبير هو: "some vittles and

(رقم ٢١) وكـذلك "The flax an" the day's vittles" (٣٦) "some flax"
وأيضا "your vittles and your flax" (رقم ١٥) و "the flax and the vittles"
(رقـم ٥٢).

٢ - ٤٢ - من المؤكـد أن مثل هذا التنظيم المحكم يعـدّ نتيـجة لسـرد قدير متكرر كما أشرت من قبل. وعلينا عند إجراء التجربة بواسطة استحضار القصة أن نتذكر أن الأفراد المشاركين فى تجربتنا قد يعجزون عن تذكر القصة بتصميمها الأصلى. ولإبراز هذه الصـعـوبة جـاء استـعـمال نموذج قـصـتنا (رقم ٢٤٧) ليستعمل بقصد استحضار الاختبارات التى أجريت على طلاب جامعة فلوريدا. ولقـد حصـلنا فى المرة الأولى على مـجمـوعـة استـجـابات عـجيـبـة لقصـة متعارضة DISCREPANT. فلقـد نطق ناثان روبنسون المشـرف على التجـربة لفظ "Skeins"على صورةSkins بسـبب عاداته اللهـجيـة، ولم يوضح الشىء المقصود لأشخاص إجراء التجربة. ثم جاءت المرة الثانية بإشراف باتسى لين بعد إيضاح لهذه الكلمة غـير المشهورة. وكان اهتمامنا مـوجها إلى رؤية مايدل على توتر لعـدم التكيف مع المرة الأولى لا مع الثـانية. ولقـد ترك ثلاثة من عشـرة مشاركين فى الدورة الأولى عبارة: "spinning the skins" على حالها. وحولّها واحد إلى"sewimg the skins" (مـثلا جلود الحـيوانات) وحـولّها آخـر إلى "collecting skins". واشتملت ترتيبات بعـيدة أخرى على عبارات"spinning of skills" و "Spinning five spuns of spin" بل حتى عـبارة: "spinning pies". أما المشاركان الباقـيان فقد استبعدا المشكلة تمـامـا برواية قصة عن الخبز فقط. فقال أحدهما مثلا:

(248) This story reflects how a woman started off baking five pies. then she ate them all. she was then told by a man to bake five more or it would mean her death. I believe that the baker's problem was that every time pies were baked, she would eat them.

وتشيـر هذه المسودة إلى كيفـية المداومة على استـعمال بنية كـبيرى فى الربط الإجرائى procedural attachment حتى عـند فقد كـمـيـة كبـيرة من المحـتوى الأصلى الذى هو قيد العرض. وفى قصة عـالم خبز أخرى تُعرض امرأة يعالج

فشلها فى الخبز بتدخل امرأة أخرى تأتى لتعرض دروسا فى الطبخ فتكون النتيجة إعجازية، وفى آخر جزء من القصة [....] كان كل ما أرادته المرأة أن تخبز الفطائر.

٢ - ٤٣ - وتؤيد مسودات القصة هذه عمليات الاختزان والاستحضار التى قدمتها فى الفصل السابع - ٣ - ٢٩ مما يتعلق بالتفاعل بين معلومات النص والمعلومات المختزنة. وعندما تم شرح الغزل فى مجرى التجربة الثانية اتضحت المداخل المناسبة فى عالم النص وأصبح تذكر عملية الغزل دقيقا إلى أقصى حد. وفى هذا دليل على أن المادة الملائمة للمعلومات السابقة لها ميزة حقيقية (الفصل السابع - ٣ - ٢٩ - ١). إن المشاركين الذين قالوا إن القصة نسخة أخرى من القصة الألمانية "Rumpelstiltskin" تذكروا مسابقة تخمين الاسم بوضوح.

٢ - ٤٤ - وجاءت التعديلات التى تؤدى للوصول إلى تناسب مع المعلومات المختزنة واضحة (الفصل السابع - ٣ - ٢٩ - ٣) وكان مرجعها إلى الاختلاف بين المستمعين الأمريكيين المعاصرين وأمثالهم فى سافولك Suffolk فى القرن التاسع عشر. واستبدل بالكتان غير المشهور مواد أكثر شهرة كالصوف ومغزول القطن yarn والقماش. ووقع فى ذاكرة المشاركين أن الزواج عرض على الفتاة نفسها وأنها هى التى قبلته، وأن الفطائر كانت من أجل التحلية لامن أجل العشاء، وأن الملك حضر إلى محل إقامة المرأة وهو يركب حصانا ولم يكن ماشيا على قدميه (٦ مسودات) فالأمريكيون الأغنياء لايحبون المشى! وحدث خلط بين النصوص فى بعض الحالات وبين المعلومات العامة (الفصل السابع - ٣-٢٩-٤) من بينها التذكر أن الأم وابنتها كانتا تخبزان معا، وأن الفتاة كانت تغزل عند الباب كما تم الخلط بين قيام توم بالغزل وتحريك ذنبه فمثلا:

(249) Alittle black creature that helped her simply by spinning his tail.

(250) Each time that he came to visit he would spin faster and faster.

وقد حدث هذا الخلط لدى المجموعة التى سمعت الصورة ذات التعارض. وتم تسجيل تلاشى المعلومات الوثائقية (الفصل السابع -٣-٢٩-٥) لدى التعامل مع اسم توم، فقد تذكره ثلاثة من الطلاب بدقة، وعجز ١٦ عن تذكر الاسم بالمرة. أما ما تذكره الباقون فكان من بينه توم تومبكين، وديت دوت، وتوم تيك توك ثم هذه المحاولة البطولية لإعادة بناء الأغنية كلها:

(251) Ippity oppity dot

My name is Tiny Tim the Snot.

وكان المستوى غير الواضح لتوم سببا فى أن يتذكره الناس بوصفه حيوانا أو شيطانا أسود أو امرأة (قارن: الفصل الثامن - ٢-٢٤) أو قطة سوداء (وهذا التذكر الأخير كان بسبب اللون والذنب).

٢-٤٥- والذى أشرنا إليه فى الفصل الثامن ٢-٣٩ من مبدأ الاقتصاد ECONOMYجعل المشاركين عرضة لإثراء عالم النص من خلال الاستدلال والتنشيط الموسع spreading activation فلقد تذكر مشاركان الأم وابنتها كما لو كانتا تسكنان منزلا فى قرية صغيرة (توسيع وصلة location of). أما النزاع حول الفطائر فقد نسب زمان مثل: 'in the afternoon أو later at وجاء وصف الأم مرارا بأنها أو'beside herself أو 'mad' بسبب فقد الفطائر ('emotion- of).

٢-٤٦- ومن المعلوم أهمية ما لقيام شخصيات عالم القصة بحل مشكلاتهم (الفصل الثامن -٢-١٤) (قارن : ميهان ١٩٧٦، وروميلهارت وأورتونى ١٩٧٧، ويلنسكى ١٩٧٨). حتى المشارك المشوش الذى كتب قصة الخبز (رقم ٢٤٨) نجده قد ذكر مشكلة الوغد. وقد حصلنا على ما يدل على تفكير بعض المشاركين مما يتصل بخطط PLANS الشخصيات مثل:

(252) She sang low so the king wouldn't hear her.

(253) The Lady was embarrassed and covered up for her daughter's immaturity .

(254) When the black thing came back with the skeins of flax, he was neady to take the daughter with him.

ومن جهة أخرى نجد بحثا أقل كثيـرا من ذلك فيما يتصل بالكيفية التى يحل بها القصاصون تشابك مشكلات عـالم القصة. ففى عالم قصة توم تيت توت» هذه يواجه القـصاص مشكلة استخلاص الواقـعة الافتـاحية من حـدث تافه كالخـبز والوصـول بالواقعـة إلى مسـتوى زواج ملكى خطيـر (الفصل الـثامن ٢-٢٣). وإذا نسى المشاركون كيفية ابتداء القصاص أول الأمر فإنهم يستعملون طرقهم الخاصة. مثال ذلك اختفاء التلاعب بالكلمات فى 'come again' ليصبح 'get soft' حتى لقد تصور طلابنا دوافع المبالغة فى الأكل بالطريقتين التاليتين:

(255) The girl couldn't wait so she ate the five pies.

(256) The daughter decided that the crusts would never become soft so she sat and ate all five pies.

ولقد قال خمسة عشر مشاركا: إن الفتاة أكلت الفطائر مباشرة out of hand وكانت تذكر أحيانا بوصفها فتاة صغيرة ليكون عملها أكثر قبولا.

٢-٤٧- أمـا المشارك الذى نسى مـلابسات دخـول الملك فقـد أبدى حذقـا عظيما فى حل مشكلة كيفية الإعلام به فقد قال واحد عنه 'drop in' وقال آخر إن الأم خاطبت الملك العابر وجنوده وهى تتعمد «التباهى» وقال أربعة منهم إن الأم ذهبت إلى الخارج تتمشى فى القرية وهى تغنى لنفسها. وقال اثنان إن الأم الغاضبة صـرخت لخطأ ابنتها وهى خارج البيت. وتوضح المقتـطفات التالية من المسـودات كـيف يسـعى الناس إلـى الاستـمـرار علـى رغم شـدة النقص فى الاستحضار:

(257) Being irate and upset, she spun [!] to the doorway and yelled; "My daughter has eaten all five pies!" It was quite a coincidence, because as she yelled the king was passing by and asked her to repeat it.

(258) The daughter got screaming mad and yelled out the door while she looked out the front door, she heared a man singing along in the street and joined in.

(259) After she had eaten the pies she began to sing a strange song the mother saught help for her daughter by asking the king to marry her and take care of her. He agreed to do so if she would collect five skeins for him each day.

٢-٤٨ - والنتيجة التى تستخلص من هذه الادلة المجتمعة على مدى تذكر القصص واضحة فالقصص شأنها شأن جميع النصوص ليس مجرد أرتال من الجمل أو القضايا ولكنها أيضا أنظمة مسبوكة من التعبيرات، وأنظمة متلاحمة من المعلومات. وسواء كان لدينا الكثير أو القليل من المادة الأصلية سيفهم المتلقون للقصة معنى ما مما بين أيديهم بالسعى إلى خلق الترابط الرصفى للألفاظ والمفهومى للأفكار والتخطيطى للوقائع. وليس وضع الاستحضار بدقة فى صورة مبسطة إلا بالنظر إلى جزء من الصورة الكاملة وأما الابقاء على بعض الادلة السطحية او تحليل الظواهر السطحية فلا يمكن أن يمثل الأولوية العليا للأنشطة الاتصالية من أمثال السرد القصصى. وكل من له دور فى ذلك كالقصاصين والسامعين والشخصيات فى عالم القصة يستعملون كل ما هو ضرورى ومتاح لحل مالديهم من مشكلات، ويصلون إلى أغراضهم فى مشروع تعاونى صممت نصوصه لتناسب المهمات مهما كانت هذه النصوص مختلفة ومرنة.

الفصل التاسع
تطبيقات لإنشاء علم للنصوص
APPLICATIONS FOR A SCIENCE OF TEXTS

١ - المشروع التربوى
THE EDUCATIONAL ENTERPRISE

١ - ١ - تشير الشكاوى التى يرددها المربون والطلاب والمجتمع فى عمومه إلى خيبة أمل كبيرة فيما يتصل بكفاءة التربية العامة فى أمريكا المعاصرة. ذلك أن الذى نعلّمه للطلاب لا نعمل به ولا يعد نافعا ولاصلة له بما ينتظر أن يواجه المتعلمين فى مستقبل حياتهم، وحوافز المتعلمين فى هذه البيئة ضعيفة فى مجملها، ونسبة الفشل المخيفة تهدد قسما كبيرا من الشباب الأمريكى بحياة خالية خلواً تاما من الفرص المهنية والاجتماعية. إن الفكرة الداروينية الشاذة التى تسمى «grade curve»، وهى بنية إحصائية تتطلب التوازن بين أصحاب الدرجات المرتفعة وبين الفاشلين أو أنصاف الفاشلين على حين يظل جمهور كبير من المتعلمين فى الوسط، هذه الفكرة تشجع على عدم احتساب الفشل مأساة شخصية بل تراه حالة عادية فى التعليم. والذين يتعهدون من المربين بتشجيع الأداء المتفوق لجميع المتعلمين يمكن أن يصبحوا غرضا للجان الرافضة لتضخم الدرجات«grade inflatoin» برغم أن هذا اختلال فى توازن التدريجgrading المفضل.

١ - ٢ - وحينما تحول التعليم فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر إلى تعليم عام أصبح المنهج التقليدى مقبولا : وهو منهج يعود فى صورته العامة إلى مدارس اليونان القديمة. وكان من النادر أن نجد إثارة رسمية لكون هذا المنهج متصلا أو غير متصل بحاجات الأطفال المحدثين. واتخذ المربون موقفا تثقيفيا يتمثل فى قدر كبير من الأعمال النمطيةroutines التى أعفتهم من الحاجة إلى بيان ما يريدون (شوجنيسى ١٩٧٦ : ١٥٣). والطريقة المنهجية إذا لم تشرح وتجرى مناقشتها بوضوح لايمكن أن تتم مراجعتها.

١ - ٣ - لقد وصلت بالبحث في أمر التعليم الأمريكي إلى انطباع أنه مكيف بكيفية سلوكية فى الأساس على الرغم من سقوط السلوكية من جهة كونها شارحة للمعرفة وللقدرات الإنسانية. وكل ما هنالك أن الكثير من الجهد قد انصرف إلى اكتساب الجذور الاشتقاقية وتلاوة الحقائق المتفرقة، ويحتل الاختبار والتقويم عالما قلقا يبدو كل شيء فيه إما صوابا وإما خطأ. والنتائج التى تأتى عن إرغام المواد الإنسانيةHUMANISTIC على الخضوع لهذه المنهجية نتائج مدمرة. وهكذا كان على القدرات اللغوية أن تقاس من خلال اختبارات نحوية «grammar quizzes» كما كان على تداريب الكتابة أن تقدر درجاتها من خلال جدولة رياضية للأخطاء السطحية أو الانحراف عن الاستعمالات المحترمة. وينحط الأدب ويصاب بالفقر فيتحول إلى مباراة فى نسبة الاقتباسات أو تعيين أسماء المؤلفين وسيرهم الذاتية. وباختصار يجرى إحباط المقدرة على الإبداعCREATIVITY بطريقة نمطية إذ يروغ عن هذه المقدرة تمييز الاستجابات الصائبةوالمخطئة. لقدوجد جتزيلز وجاكسون (١٩٦٢) أن الاختبارات النموذجية للذكاء (IQ tests) نادرا ما تقيس القدرة على الإبداع. ولاريب أن نتيجة ذلك هى انعدام الحوافز بين المتعلمين الذين يحسون بحق أن مواهبهم وقدراتهم الفردية ليست موضع ترحيب وقبول إلا بقدر محدود فقط وذلك فى نطاق المهمات السابقة الإقرار والمشكوك في قيمتها ودرجة اتصالها بالأهداف المنشودة. ومن المعتاد إلقاء تبعة الفشل فى التعليم فى مثل هذه البيئة على كاهل الطفل (قارن : النقد لدى ديميتار ١٩٧٦ : ٩٥).

١ - ٤ - تسير التربية من الناحية المعرفيةcognitive فى الطريق الخطأ طالما زاد اهتمامها بالمعلومات الوقائعيةEPISODIC KNOWLEGE على اهتمامها بالمعرفة العلائقية الفكريةCONCEPTUAL- RELATIONAL (قارن : كينيتش a١٩٧٧ : ٢٨٤، وجروين ١٩٧٨ : ١٥). عندئذ يحشى ذهن المتعلم بطائفة من الحقائق العرضية التى تستعصى على التوحد فى نظام ملتحم وعملى قوامه المعرفة بالعالم. وسرعان ما تنسى كل مجموعة من الحقائق السيئة الهضم بعد

الامتحان مباشرة، لأن الترتب التنظيمى المطلوب من أجل التطبيق لا وجود له. وفى رأيى أن هذا الموقف الكئيب يمكن أن يتحسن كثيرا إذا تحول اهتمامنا التربوى جميعه عن تذكر الحقائق إلى تنمية طائفة من المرتكزاتstrategies القوية والمرنة من أجل اكتساب المعرفة وتطبيقها مع قطع النظر عن خصوص المحتوى من حيث العمل أو من حيث المتن (قارن : الفصل الأول - ٥ -٦، والفصل الرابع - ٣ -١٨). وينبغى لهذه المرتكزات أن تصبح هى المنطلق المعلن إعلانا صريحا لكل موضوعات المناهج من أول سنة إلى آخر سنة من سنى التعليم. كما ينبغى أن يعلن فى كل قاعة من قاعات الدرس عن محتوى المقرر من كل مادة تعليميةبصورة تعكس هذه الأولوية. وينبغى أيضا للحكم على أداء التلاميذ ألا يكون بغرض التمييز والمجازاة بالنسبة للفرد المتعلم بل من أجل تشخيص أولويات التدريب وترتيبها. إن المرتكزات فيما أرى تشتمل على ما يلى(قارن قائمة المرتكزات الإجرائية فى الفصل الرابع- ٣ - ١٧ وما بعدها):

١ - ٤ - ١ - القدرات العامة على حل المشكلات بالمعنى المراد فى الفصل الأول - ٦ - ٧ وما بعدها.

١ - ٤ - ٢ - المرونة عند التصرف فى الأعمال.

١ - ٤ - ٣ - القدرة على تفكيك أعمال كبيرة إلى أعمال صغيرة وبسيطة.

١ - ٤ - ٤ - القدرة على تركيز الاهتمام وتوزيعه بحكمة.

١ - ٤ - ٥ - القدرة على الحكم على كفاءة البدائل المتاحة وتأثيرها ومناسبتها (الفصل الأول - ٤ - ١٤).

١ - ٤ - ٦ - القدرة على بناء خطط ذات أهداف وتطبيقها ومراجعتها.

١ - ٤ - ٧ - القدرة على وزن الأهداف المتعارضة واتخاذ القرار بشأنها.

١ - ٤ - ٨ - القدرة على تحليل أسباب الفشل والتعلم منها.

١ - ٤ - ٩ التفكير بمعونة العلاقات العلّية (العلة - السبب - التمكين - الغرض).

١ - ٤ - ١٠ - التفكير بواسطة التعميم من مفردات الأمثلة.

١ - ٤ - ١١ - التفكير التدرجي (مثلا : تضمن الأقسام الأعم، قارن الفصل الثالث - ٣ - ١٩).

١ - ٤ - ١٢ - التفكير القياسي (مثلا : تضمن الأقسام العليا، قارن الفصل الثالث - ٣ - ٢٠).

١ - ٤ - ١٣ - التفكير التصنيفي (مثلا : تحديد الأقسام وتعيينها).

١ - ٤ - ١٤ - التفكير بواسطة معلومات غير تامة.

١ - ٤ - ١٥ - حساب الاحتمالات النسبية وفرص النجاح.

١ - ٤ - ١٦ - مرتكزات التكليف مع الأحداث غير المحتملة وغير المتوقعة.

١ - ٤ - ١٧ - مرتكزات تعديل النظم القائمة استجابة لما يحفز إليه التفكير.

١ - ٤ - ١٨ - مرتكزات المحتوى التنظيمي التوحيدي الاختزاني.

١ - ٤ - ١٩ - مرتكزات الحكم واستدامة الاهتمام والإعلامية.

١ - ٤ - ٢٠ - مرتكزات القدرة على المحاجة لدعم وجهات النظر والمعتقدات.

١ - ٤ - ٢١ - الاعتماد على النفس بصدد المشروعات العقلية من كل الأنواع.

١ - ٥ - وعلى الرغم من كون هذه القائمة للقدرات غير جديدة (قارن : نوبل وسيمون ١٩٧٢، وكولينز ١٩٧٧ - ١٩٧٨، وريسنيك ١٩٧٧) لم يحدث إجراء تقدير تام لدلالتها على الذكاء INTELLIGENCE الإنساني يمكن الوصول إليه بتدريب المتعلمين على التفريق بين هذه القدرات وأداء المهمات الفردية في قاعة الدرس (قارن الفصل الأول - ٥ - ٦، والفصل الرابع - ٣

- ١٨). عندئذ فقط يمكن للمتعلمين أن يحصلوا على المستوى الأعلى من أنواع المعارف والعمليات لأعلى المستوى الأدنى من حقائق التكاليف assignments اليومية.

وستهبط عملية مجرد الحفظ الآلي rote memorization والأنشطة الآلية الأخرى إلى نسب معقولة وسيعمل المعلم عمل المستشار المتخصص لا عمل المفتش المتشدد فى التفاصيل الدقيقة. بعد ذلك لن نعود إلى المساواة بين الاختزان والاستحضار السريع الدقيق من جهة وبين الذكاء في عمومه من جهة أخرى فذلك فهم خاطيء يبدو أن المربين يشاركون فيه كثيرين من علماء النفس. ويجمل بنا أن نشرع في البحث وفى تناول المعدّل الذى يمكن عنده للأفراد الصغار أن يكتشفوا ويطبقوا المرتكزات المعرفية على أوسع مدى ممكن من المهمات والمعلومات، ويجب على كل نشاط مدرسى أن يدعم هذه الغاية العامة. كما يجب أن يعلم الأطفال أن المواد والموضوعات المختلفة فى كافة المستويات الدراسية إنما يقصد بها أن تنمي حصيلة مشتركة من القدرات العقلية.

ويجب للمواد التعليمية ألاّ تعدّ منتجات لا تقبل الجدل إذ تُزْدَرد وتُلْفَظ تحت ظروف ضاغطة، بل أنْ تعَد أدوات نموذجية لتدريب القدرات العقلية التى يحتاج إليها المتعلمون من أجل التفكير والعمل الناجحين فى مستقبل الحياة.

١ - ٦ - أنا أرى أن نشاط استعمال النصوص هو مركز هذا المشروع التربوى. ذلك أن الإنتاج والاستقبال للنصوص ذات الكفاءة والتأثير والمناسبة يتطلبان كل القدرات العقلية الإحدى والعشرين التى ذكرتها. من هنا تمنحنا العلوم المبنية على اللغة مجالا محوريا يمكن به للنمو العقلى أن ينسق من خلال منهاج الدراسة. ومع أن خططى لإعادة تنظيم التعليم تبعا لهذه الخطوط العامة مازالت فى مراحلها الأولى من التطور سوف أقترح فى هذا الفصل بعض النواحى التى تستحق التفكير على الأقل.

١ - ٧ - إن تحويل الاهتمام وتغيير المنهج سيستغرق الكثير من الوقت والموارد فى البداية ولكننا بمضى الوقت ستحصل على زيادة هائلة فى القدرة وفى النجاح فى التعليم. وسوف يكون أحد منابع الدعم للمعلم المرهق بالعمل مدخل جديد للوصول إلى تعليم يدعمه الحاسب الآلى.

ولقد نشأ مبدأ الحل العام للمشكلة GENERAL PROBLEM SOLVING (المذكورة في الفصل الأول - ٦ - ٧) عن الاقتناع بوجوب الاعتراف باستقلال المرتكزات العامة للتفكير والإجراءات عن مطالب أي مجال بعينه (قارن : إرنست ونويل ١٩٦٩، ونويل وسيمور ١٩٧٢ : ٤١٤) [1]. ولقد تطورت للحاسب الآلي برامج قوية وبخاصة من أجل تدريب مثل هذه القدرات التي ذكرتها من قبل معتمدة على مدى واسع من موضوعات منهج الدراسة : كالجغرافيا والكيمياء والرياضيات والطب وتجميع الآلات (قارن : كاربونيل ١٩٧٠، وبابيرت ١٩٧٣، وكوليتز وفارتوك وآبيلو وميلر ١٩٧٥، وبراون وبيرتون ١٩٧٥، ١٩٧٧، ودافيز وبيوكانان وشورتلايف ١٩٧٧، وكوليتز ١٩٧٧، ١٩٧٨، وبراون وكوليتز وهاريس ١٩٧٨). هذه البرامج نسق صارم من أنماط محددة للأسئلة والأجوبة المستقلة عن المادة. ويجرى تصنيف المعلومات في هذه البرامج الجديدة لا بوصفها مواد للاستظهار rote facts لكن بوصفها شبكات NET WORKS تمكن المرشد الآلي أن يعالج الحقائق بطرق مختلفة حتى يسأل أسئلة مرنة ذات صلات متبادلة وأن يتناول بذكاء أنواعا من إجابات الطلاب وأسئلتهم. ومن هنا لايكون المرشد مجرد ناقل للحقائق بل يدفع الطالب إلى اكتساب مرتكزات التفكير في عمومه وتطبيقها كالمنطق السقراطي والتعميم من مفرادت الأمثلة والتفكير القياسي بل حتى التفكير عند عدم وجود المعلومات ·قارن : كوليتز ١٩٧٧، ١٩٧٨). وتعد الأخطاء فرصة لإظهار الكيفية التي يمكن بها اكتمال التوفيق بين المرتكزات.

١ - ٨ - وهناك تكافل آخر بين التربية وعلم النص. وذلك أن اكتساب نوعي المعرفة الإنساني منهما والعلمي لايمكن أن يتم إلا بواسطة خطاب حَسَن التنظيم. حقا إن قسطا كبيرا من العمل في قياس فرع من فروع المعرفة يقع في نطاق المهارة في امتلاك ما يخصه من طريقة الخطاب (قارن : مثلا بروس ١٩٧٣). وينبغي لعلم النص أن يهيىء معايير واضحة صالحة للتطبيق من أجل انتاج النصوص المستعملة في التعلم. ويؤكد كل من نوربرت وجرينين

(١) انظر الهامش رقم ٢٠ في الفصل الأول.

(۸۳:۱۹۷۸) أن النجاح فى مـرتكزات التعلم يتـوقف تماما على سهـولة قراءة النصوص الإرشادية، وهى عامل كثيرا ما يجرى تخطيه إلى وقتنا هذا.

۱ - ۹ - وليس ينكر أحد أن المشروع التعليمي حقل واسع معـقد ستكون إعادة تنظيمه مشروعا هائلا. مع هذا أعتقد أن ذلك التعقيد سيقل بصورة كبيرة من خلال التـأكيـد على الأساس المشتـرك للمران العـقلى فى المنهج الدراسى جميعـه. وكما كانت اللسـانيات التـقليدية تهتم اهتماماً تامـا دون مبرر بمفردات الظواهر اللغوية في عـزلتها حتى ليتـعذر الوصول إلى صورة واضـحة للاتصال فى عمـومه نجد أيضا شـدة الاهتمام بالقطع المبـعثرة من المعلومـات فى التعليم تجعل التعلم شـاقا بلا ضرورة وتجعل حلول فرادى المشكلات مـتداخلة تداخلا اعتبـاطيا. ويمكن لعلم للنص ذى حدود تنفتح على كل الفـروع المتصلة باللغة (قارن: الفصل الأول: - ۱ - ۲) وذى تأكـيد على الإجراءات الأكثر عـمقا للمعارف الإنسانية أن يتـحول إلى نموذج استبدالى paradigm لرؤية جديدة فى العلم والإنسانيات كليـهما حتى ليمكن للاهتمـامات التربوية من كل الأنواع أن تندرج فى إطار استمرارية تعلق relevance قسريين.

٢-النحو التقليدى فى مقابل اللسانيات التطبيقية
TRADITIONAL GRAMMAR VERSUS APPLED LINGUISTICS

٢ - ١ - إن صبغ الأطفال بالصبغة الاجتماعية وتعليمهم قد تطلبا على مدى آلاف السنين شيئا من التدريب اللغوى. ولم يحدث إلا فى النادر أن اتسم هذا التدريب بالسمة المؤسسية institutionalized فى بداية اكتساب اللغة عند الطفل . فلقد كان التعليم المدرسى يبدأ فى سن يطمأن عندها إلى افتراض سبق الوصول إلى قدرة وتجربة كبيرتين. ولم يكن التعليم يعوّل كثيرا على كون اللغة نظاما متشابكا بقدر ما يركز على النواحى الإشكاليةPROBLEMATIC التى يرى أنها تتطلب التوجيهMANAGEMENT . ومن المؤسف أنه يصعب الوصول إلى التوجيه بدون وصف مناسب وإيضاح للغة (انظر الفصل الأول - ١ - ٩).

٢ - ٢ - لقد أخذ النحو التقليدى من عدد من المنابع التى لايمكن بصفة دائمة أن ينسجم بعضها مع بعض. فالمنطق والفلسفة والبلاغة والأدب والاتجاهات العامة والنظرات الفردية لكل من النحويين بل النظم النحوية للغات الأخرى (وبخاصة اللاتينية) كل ذلك كان من مصادر الأخذ. فكانت النتيجة اختلافا كبيرا بين المبادىء من حيث طبقت بصور متناثرة أو لأغراض مختلفة. والمثال الصارخ لذلك هو قواعد استعمال اللغة الإنجليزية. فالقاعدة التى تمنع ازدواج النفىdouble negeation تأتى من المنطق الذى يرى أن نفى النفى إثبات، أما فى الكلام العادى فإن نفى النفى يؤدى إلى تأكيد النفى[٢]. ومن اللغة اللاتينية جاءت القواعد التى تمنع الفصل بين عنصرى المصدر المشقوقSplit infinitives وانتهاء الجمل بالحروف-sentence final Preposi tions . وجاء الكثير من القواعد لسلب صحة العادات النطقية للطوائف

---

(٢) انظر مثلا(٦)، (٧) فى قصة توم ثيت توت (الفصل الثامن -٢ - ٢٠). وفى ظنى أن أدوات النفى الإضافية تستعمل لتوجيه الانتباه إلى العناصر المحددة التى تنقلب عندها التوقعات (قارن : الفصل الرابع - ١ - ٢٥)، أى عندما تكون الأوضاع التى لم يتجه إليها النفى مطلوبة أو معتادة.

الإجتماعية غير ذات الوجاهة. ولاغرابة في أن تكون منظومة هذه القواعدغير ذات نفع للمتعلم لأسباب منها (١) أن الأسباب التي بنيت عليها غامضة وغير مطردة (٢) وأن الاهتمام ينصب دائما على الممنوع في القول والكتابة(٣) وأن هناك انفصاما بين الصورة المقننةللغة واستعمال الناس لها في حياتهم الثقافية.

٢ - ٣ - لقد جعل اللسانيون المحدثون نقط الضعف السابقة سببا لرفض كل مشروع النحو التقليدي. وأعلن بول روبرتس (١٩٥٨) عن «تشييع جثمان النحاة» وأفرط في إطراء الدقة والموضوعية في مناهج اللسانيات. فلقد تعهد اللساني بوصف اللغات كما هي لا كما يجب أن تكون في نظر الجماعات ذات الوجاهة. وجرى وصف كل لغة بحسب مواصفاتها الخاصة لابمواصفات اللاتينية. لكن على الرغم من هذه التحسينات المهمة اضمحل الأمل الوليد اضمحلالا سريعا بالنسبة لتطبيق اللسانيات في مجال التدريب اللغوي. فقد اتجه خطاب اللسانيات إلى قضايا أخرى غير النحو التقليدي ولم تعد اللسانيات صالحة للتوجيه اللغوي بأي صورة مباشرة. ذلك أن تحليل حالات النطق إلى بنيات الوحدات الصغرى لايهيىء وسيلة واضحة للكشف عن كيفية اختيار بدائل اللغة والانتفاع بها في الاتصال. فاللسانيات تفترض وجود الاتصال على النحو الذي افترضه النحو التقليدي تماما.

٢ - ٤ - وأقول من خلال الاستبطان إن الحدود التي تحول دون «اللسانيات التطبيقية» والتدريب اللغوي تبدو واضحة. ولم يقدر المربون تقديراً تاما تلك التكاليف الباهظة لتنويع اللغة إلى «لغة في مقابل كلام» أو «مقدرة في مقابل أداء». فإذا نظرنا نظرة ضيقة إلى اللغة في صورتها المثالية على نحو ما بدت في المناظرة الأخيرة بين دريشر وهورنشتاين التي ورد ذكرها في الفصل الأول ١ - ١٧ - ٣ فسنجد اللغة بعيدة كل البعد عن الاهتمامات العملية للمعلم. ونجد أيضا أن «وسيلة اكتساب اللغة» وهي مفهوم غامض جرى افتراض أنه آلية داخلية لبناء النحو التحويلي في الذهن الإنساني لم تتحقق حتى هذه اللحظة لأن لها قوانين أكثر عددا وأشد تداخلا من أن يتم تعلمها بأية طريقة أخرى.

٢ - ٥ - وفى اعتقادى أن فكرة «اللسانيات التطبيقية» ستسهم إسهاما مهما فى لسانيات التفعيل اللغوى linguistics of actualization فقط[٣]، لأن دراسة النظم المجردة للوحدات الصوتية phonemes والوحدات الصرفية morphemes وأنماط الجمل لايمكن إلا أن تمدنا بفكرة ناقصة فقط عن العمليات اللغوية فى حالات الاستعمال. ومع وجود الكثير من الخيارات فى هذه المجموعات التجريدية لانجد إلا بعضها ذا كفاءة EFFICIENT فى حال الاستعمال أو ذا أثر EFFECTIVE فى إتمام المطلوب وملائما APPROPRIATE لمطالب النصية فى موقف بعينه (قارن : الفصل الأول - ٤ - ١٤). فإذا اطرحنا العنصر التقويمى من النحو التقليدى فلايمكن للسانيات أن تتقدم كثيرا إلى ماوراء الوصف، بل إن التفسير explanatian نفسه سيضطر فى النهاية أن يعلل لقيمة ما وراء دوافع المتكلم من أحكام تتصل بانتقاء الخيارات اللغوية. إن الأخطاء فى التقويمات القديمة جاءت من الاعتقاد بأن المرء يمكن بالقطع أن يقول ما هى الخيارات اللغوية الصحيحة فى كل الظروف والخيارات الخطأ فى كل الظروف.

٢ - ٦ - ويوضح الكتاب المهم GRAMMAR OF CONTEMPORARY ENGLISH (تأليف كيرك جرينباوم وليتش وشفارتفيك ١٩٧٢) أن النحو التقليدى يمكن أن يعكس حقائق الاستعمال المعاصر ويقدم معايير مفيدة لإختيار البدائل فى المواقف العامة. وليس هذا النحو مبنيا على أفكار عدد قليل من النحويين ولكن على عرض شامل للاستعمال الإنجليزى بإشراف راندولف كيرك. ولقد جاء وصف البدائل المصنفة اجتماعيا وإقليميا بهذه الصفة وليس بنسبتها نسبة معيارية إلى الخطأ. وجاء عرض المناهج المعاصرة لدراسة اللسانيات دون ولاء مطلق لأحدهما، إن طريقة هذا العرض تقترب من الكمال على احتمال بحسب ما يتطلبه أى هدف تربوى، وهكذا يبرر هذا العمل مشروع النحو التقليدى ويفتح الطريق لدمج معقول بين النحو والتربية التنموية.

---

(٣) انظر هذا الإسهام مثلا فى كوهونين وإنكفست (طبع) ١٩٧٨.

٢ - ٧ - ويمكن للمرء أن يستمر فى الجدل بالنسبة لما إذا كانت اللسانيات ملزمة أو غير ملزمة بمراعاة التدريب اللغوى، وفى اعتقادى أن مهمة التوجيه اللغوى واحدة من أكبر القضايا المهمة فى المشروع التربوى كله، فأى حق لنا فى أن نتكلم عن «المقدرة competence» إذا لم يمكن لنظرياتنا اللغوية أن تستعمل فى تنميتها؟ إن الاستمرار فى الإصرار على التجريدات المستنبطة بعناية وجعلها الغرض العلمى الوحيد لدراسة اللغات يضع علينا عبء مسئولية الهرب من الالتزام بالتنمية العقلية والتعبير عن الذات بالنسبة لأطفالنا.

٣- تعليم القراء

THE TEACHING OF READING

٣ - ١ - لقد جاء التأكيد بدون داع في التعليم التقليدي للقراءة على التعرف على الكلمات والجمل المفردة وكان هذا لعدم وجود فكرة نافعة عن جانب التفعيلactualizatian من جوانب اللغة. وكان الرفض والتخطيء من نصيب الوقائع التي لم تناسب استجابة القارىء فيها المثير المسجل على الصفحة المكتوبة ومن ثم كان من الضروري إزالتها بأي ثمن. ويقدم إيرنست ز. ر تكوف (١٩٧٦ : ٩-١٠) عرضا لتعليم القراءة يبني عليه قوله : «وقفت النظريات الإنسانية في العقود الثلاثة الأخيرة من التعليم كما لو كان نتيجة سلبية لمرجمةbombardment بالشظايا البيئية». وخصصت مساحة كبيرة من هذا الفصل لتأييد الفكرة القائلة على عكس ذلك إن اكتساب المعرفة يتطلب توقعا حَذِرًا وعمليات مناسبة لذلك تدمج المادة الجديدة بعضها ببعض في هيئة أنظمة .ومن المعتاد والطبيعي بالنسبة لذوي الخبرة من القراء أن يوجدوا تغيرات في الصور السطحية للاستعمال. إن الأخطاء في التسديد النطقي عند القراءة المسموعة (قارن : الفصل السابع ٣ - ١٤) تحدث بأنماط معينة فيما بين مجموعات القارئين، وتهيىء بينات مهمة تشير إلى المتراكزات strategies العقلية الفاعلة (قارن : جودمان وبيرك ١٩٧٣). حقا إنني أفضل النظر إلى الأخطاء في التسديد بوصفها علامة على طلاقة القارىء الذي لا تقيده الصفحة المطبوعة بقيود الاستعباد.

٣ - ٢ - إن دراسة المقروئية تتعلق بالتناسب بين الجهد الصياغي والمعلومات المتاحة أثناء النشاط في القراءة (قارن : الفصل السابع - ٢ - ٢٤) ويحصي كليبر (١٩٦٣) حوالي ثلاثين قاعدة للمقروئية أخذ الكثير منها من عمل رودلف فليش (١٩٤٩) إلى حد ما وكان الاعتماد في معظم الحالات منصبا على معايير سطحية تدور حول طول الكلمات والجمل وتركيبها. وينتقد رونكوف (١٩٧٦ - ١٠٨) هذه المعايير قائلا: إن الخاصية المعجمية المختارة

بصفة رئيسية هي خاصية الشيوع مع إهمال خاصيتي الوضوح والدلالة الحسية concreteness أما العرض والتنظيم فقد تم اطراحهما تماما كما تم تجاهل العوامل المتصلة بالمحتوى.

٣ - ٣ - وتكشف قياسات المقروئية على قدر ما أستطيع الحكم خطأ جسيما في فهم طبيعة النصوص والنصية. فأنا لا أستطيع من جهة أن أرى كيف يمكن للنظم الافتراضية للغة أن تحدد درجة الصعوبة في كل المواقف الممكنة للنطق. ويمكن للمرء مثلا أن يقوم بتجارب للوصول إلى معرفة أي أنماط الجمل أسهل في القراءة (قارن جروبين ١٩٧٨ : ١٨ وما بعدها) ولكن من الخطأ بالتأكيد أن نحتّم للاستعمال الدائم أن يكون لأسهل الأنماط من أجل أن يصبح النص في أقصى درجات الصلاحية للقراءة. بل بالعكس؛ فقد رأينا في الفصل السابع - ٢ - ١٨ وما بعدها أن الاستعمال الدائم للأنماط السهلة يؤدي بدرجة غير مقبولة إلى وجود قصة غير صالحة للقراءة. وأرى أن مبدأ «الاقتصاد في الجهد» قد جُعل على سبيل الخطأ معياراً للأنشطة الإنسانية في عمومها، ولقراءة النصوص بوجه خاص. لكن قد يسر القارئين أن يبذلوا جهداً أكبر شريطة أن يكون النص عاملا مشوقا وأن يكافئ جهدهم بما فيه من نظرة إعلامية ثاقبة. ولقد أمدنا مبدأ الاقتصاد في الجهد بمستودع لكتب القراءة التافهة المملة للأطفال (تسمى كتب Dick - and Jane في أمريكا) نظرا إلى الاعتقاد أننا ينبغي لنا أن نتابع الإجراءات السهلة وأن نتجاهل الإجراءات العميقة (قارن: الفصل الأول - ٤ - ١٤، والفصل الرابع - ١ - ٦).

٣ - ٤ - لا يُكتَفَى في القياس المعقول للمقروئية بمجرد النظر إلى النص السطحي أو إلى أي نظام افتراضي بمفرده. فنحن عند القياس بحاجة إلى التفكير في كل العمليات التي تواثم بين النص السطحي وصورته التحتية underlying بوصفها ذات علاقة بالأمر. ولقد وجد كننجهام (١٩٧٨) أن الأطفال الذين أجادوا أداء القراءة من حيث التعرف على الكلمات وتحديدها (النظام الافتراضي - والمعجم) لم يحسنوا الفهم وتذكر مضمون الفقرة كلها (النظام القائم - والنص). وجاء وصوله إلى بعض الإصلاح لهذا الوضع

بطلبه إلى الأطفـال أن يخترعوا عناوين أونهايات للـقصص وهي أمور لابد أن يجرى فيها تنظيم كتل من المعلومات واختـبار كيفية ارتباطها بالموضع إن إصلاح القصص المهـوشة (قارن كيـنتسن ومانذل وكـوزمنكى ١٩٧٧) يشـجع الأطفال على الاستعمال النشيط للبرامج.

٣ - ٥ - ويبـدو من الواضح أننا لا نكاد نسـتطيع قـياس الجـهـد المطلوب للقراءة إذا لم يكن لدينا نموذج للإجراءات المستعملة لدى القارئين. أما نموذجى الخاص فـيدعـونى إلى افتـراض أن المقـروئية تتـوقف على نوع المشكلات التى يعرضها النص (مـثل الانقطاع بالنسبة للعبارة السطحية أو بالنسـبة لنموذج عالم النص) وعلـى الأهداف المطلوبة بواسـطة حل هذه المشكلات. إن النـصـوص الأدبية والـشعرية تشـتمل فى الغـالب على اشكالات تأتى عن إعـادة تنظيمـها للعالم وللخطاب الذى يدور حوله (قارن: الفصل السـابع - ١ - ٨ - ٤ والتى بعدها) غير أن مقروئية هذه النصـوص تمكّنها من البقاء أطول مما تبقى النصوص الأخرى التى قيلت فى الوقت نفسه ثم تبقى مـقروءة بكثرة حتى وقتنا الحاضر. وفي ظنى أن استعـمال النصوص الخلاقة يعـين كثيرا على حفـز الأطفال لتعلّم القراءة.

٣ - ٦ - ويتـضح دور علم النص فى هذا المجـال فـوراً إذ يجب أن نضع نماذج متمـاسكة لصياغات القـراءة وأن تختبر المتغـيرات التى يمكن أن تؤثر فى العـمليات مـثل: (١) التعـارض الداخلى فى النص أو فى عـالم النص، (٢) مدى التـضارب بين النصوص أو عـوالم النصوص وبين المعلومات الســابقة أو التوقعات، (٣) مدى وجود الإطناب redundancy بين مستويات النصوص (٤) مدى الخبرة الفردية للقراء بالنسـبة لمستويات الإعلامية (٦) توزيع الانتباه، (٧) مدى التـذكر. يجب التفكيـر فى كل هذه المتغـيرات قبل أن نقـرر إلى أى حد يصلح نص ما للقـراءة بالنسبة لمستمـعين معينين وسنـستطيع أن نقـيس المقروئية عندئذ بوصفها نـسبية لامطلقة (قـارن: هيرسن ١٩٧٧) ومن جـهة الإجراءات العقلية لامن جهة النصوص السطحية.

٤ - تعليم الكتابة

THE TEACHING OF WRITING

٤ - ١ - إن مطلب الوصول إلى نظرية شاملة لصياغة الكتابة أصبح مطلبا ملحًا على أثر الهبوط المخيف فى القدرة على التحرير. وقد استقر البحث فى الأغلب على أساس التحليل البنيوى تبعا لأولويات اللسانيات التقليدية كما لاحظ ريتشارد ل. لارسون (١٩٧٦ : ٧١) إذ يقول: «لدينا غالبا فى دراسة الشكل سجل للبحث عن القواعد والأنماط فى الخطاب، وسجل من التوجيه إلى ما ينبغى أن تكون عليه خصائص الخطاب الحسن الترتيب، وذلك من أجل العرض فى صورة أحكام قَبْلية فى إطار نظريات. أما الأسباب المؤدية إلى كفاءة مختلف الأنماط، والطرق التى تتفاعل عناصرها بحسبها، وأحسن المناهج لاتخاذ قرارات بالنسبة للتتابعات الخاصة من خطوات التركيب [. . .] فقد تم تناولها بقلة أو بتردد أو لم يتم أبدًا».

٤ - ٢ - وقد يكون علينا ألا نبحث عما يمكن أن تقدمه اللسانيات التطبيقية بقدر ما نبحث عما تئول إليه اللسانيات التطبيقية إذا كان لها أن تقدم شيئا يستحق التقديم[٤]. إن الأمور التالية تبدو فى هذا الصدد موضع طلب (قارن: بوجراند ١٩٧٨C):

٤ - ٢ - ١ - عرض واقعى للأنشطة العقلية فى مجال الكتابة.

٤ - ٢ - ٢ - عرض وتقسيم للخيارات والأنواع بالنسبة للطريقة التى يتم بها المكتوب WRITTEN فى مقابل المنطوق SPOKEN.

٤ - ٢ - ٣ - عرض للكفاءة والتأثير والملاءمة النسبية للخيارات الكتابية فى المواقف المقبولة.

---

(٤) هناك فرع من اللسانيات يعنى مباشرة بالكتابة هو «طريقة وصل الجمل» قدمه بانيمان وزيلدوتيس (١٩٦٤) وأشاعه ميلون (١٩٦٩) واوهير (١٩٧١). ولقد قلت على أى حال إن وصل الجمل يعدّ قليل الخطر حين يكون لدينا بيان صالح لدوافع وصل الجمل في موقف ما (بوجراند ١٩٧٩ h) (قارن : الفصل التاسع - ٤ - ٥ والتي بعدها) ذلك أن التفريق بين الافتراضى والقائم أمر حيوى.

٤ - ٢ - ٤ - عرض لإجراءات تطبيق خيارات الكتابة المتصلة بخطة ترمي إلى غرض ما.

٤ - ٢ - ٥ - نموذج لقرار منظم واختيار مبنى على كل ما تقدم.

٤ - ٢ - ٦ - منهجية تتمشى مع ذلك من أجل تقديم القدرات المطلوبة وتدريبها.

٤ - ٣- وأنا أتوقع لهذا المدخل إلي الكتابة الذى أسميه بنفسى في الوقت الحاضر (بوجراند - قيد الاعداد) أن يجعل من الممكن تشخيص مشكلات الكتابة التى كانت تعد حتى الآن عرضا فوضويا بالجملة من الأخطاء السطحية فالنصوص ذات التشويش الغريب التي ينتجها الكثيرون من الكتاب غير المؤهلين ترجع فيما أعتقد إلى تنافس الخطط PLAN COMPITIION أى تضارب الوظائف في نظامين مختلفين هما الاتصال بالمواجهة فى مقابل الخطاب العلنى المكتوب (قارن: الفصل السابع - ٢ - ٦).

٤ - ٤ - تأمل الخطأ الشهير فى ربط المادة المكتوبة بواسطة الفاصلة إذ يربط الكاتب بذلك بين جملتين إحداهما مستقلة عن الأخرى بمجرد الفاصلة - كان العمل التقليدى فى دروس الأنشاء يجرى على أساس وضع نقطة أو فاصلة منقوطة بدلا من مجرد الفاصلة، ولكننا ربما تساءلنا عما تعنيه هذه الفواصل. وعندى أن هذا الاستعمال يقصد به أن يشير إلى علاقة صحيحة في المحتوى تجعل الكاتب يتردد في وضع نقطة. وهكذا يكون من المقبول أن تتصل الجملتان في صورة جملة واحدة تشتمل على رابطة تفيد التبعية (الفصل الخامس - ٧ - ٦ وما بعدها). ويظهر لى من تجاربى أن الكاتبين المبتدئين يمكن أن يستعملوا هذا النوع من المداخل للوصول إلي تحسن ملحوظ.

٤ - ٥ - يجب أن يكون التركيز بالنسبة لمنهج الكتابة ذى الأساس النظرى الجيد متجها إلي الحفز MOTIVATION واتخاذ القرار DECISION. فالمتعلمون الذى يصلون إلى مستويات صلاحيتهم لتقويم ما يكتبون من النثر بوصف ذلك مسودة تعين على الوصول إلى قرار ما لاحاجة بها إلى الاعتماد

الدائم على تعليقات المعلم. فهم بدلا من ذلك يستطيعون مقارنة نصهم بما لديهم عندئذ من الحوافز. والأهداف وأن يراجعوا القرارات غير المناسبة بناء على ذلك. وبهذه الطريقة يمكن للكاتبين غير المدربين أن يوزعوا انتباههم على نحو انتقائى فى مراحل مختلفة عوض محاولة القيام بكل عمليات الكتابة مع النجاح من أول الأمر، لأن هذا الإجراء الأخير يتهك موارد الإجراء على احتمال. لهذا ينبغى لنا أن نقسم العمل الكتابى إلى أقسام فرعية صغيرة إلى درجة كافية لإمكان أى متعلم أن يقوم بها بقطع النظر عن تجاربه السابقة وخلفياته الاجتماعية. إن القدرة على تنسيق أعمال فرعية متزايدة فى وقت معا لابد أن تنشأ بنفس الطريقة التى يمكن للاختزان النشط أن يحتفظ بواسطتها عادة إضافية عند وجود «كتل» «chunks» أكبر وأفضل تماسكا (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ١١ - ٦).

٤ - ٦ - ثمة مجموعة من الباحثين أُشرِف عليها فى جامعة فلوريدا من بين أعضائها ريتشارد هيرش وباتسى لن وجنيفيف ميلرو ناثان روبنسون وباتى ستريت تقوم بتجارب تخضع لهذه الاتجاهات التى رسمتها حتى هذه اللحظة. ويمكن العثور على إيضاحات مختصرة فى هذه البدائل الأربعة لمقطوعات من نصوص.

(260 - 1a) Many people are thrifty these days. (260 - 2a) My husband is thrifty - (260 - 3a) He saves used toothpicks fore firewood.

(260 - 1b) Many people are thrifty these days. (260-2b) My thrifty husband saves used toothpicks fore firewood.

(260-1c) Many peaple are extravagant these days. (260- 2c) My husband is thrifty. (260 - 3c) He saves used toothpicks fore firewood.

(260 -1d) Many people are extravagant these days.(260 - 2d) My thrifty husbond saves used tooth picks fore firewood.

إن اتخاذ القرار الذى هو فى بؤرة الاهتمام هنا هو خاص بموقع

الوصف thrifty الذي يرد في الجمل المعقّبة رقم (260 - 2 - a - d) في موضع النعت (قبل الكلمة المتبوعة husband) أو في موضع المسند (بعد الفعل الرابط"is"). فإذا كان هناك عالم نص يبدو التوفير فيه أمرا عاديا ومن ثم متوقعا (كما في نماذج b , a) يكون موقع الوصفية (260 - 2b) اختياراً أفضل من موقع المسند(260 - 2a). أما عالم نص التبذير فيه هو المعتاد فإن موقع المسند اكثر صلاحية لخلق التركيز (260 - 2c) من موقع الوصفية (260 - 2d). ويمكن أن نلاحظ هذه الفروق من مجرد قراءة النماذج بصوت مسموع والاستماع إلى العناصر التي يقع عليها النبر. وهذه النماذج مصطنعة بالطبع من وجهات نظر مختلفة: (١) فالحالة المعتادة للأمور لم يعبر عنها بجملة تسبق ذلك مباشرة، (٢) والتعبيرات الإضرابية مثل «however» قد تستعمل في حالات مثل (260 - 2c)، ثم (٣) المقابلة بين «thirifty» و «extravagant» أوضح مما يمكن وجوده في نصوص ارتجالية. ومع ذلك أرى أن مثل هذه النماذج نافع دون شك لأنها تفصح عن مضمونها بوضوح وإلحاح.

٤ - ٧ - وبعبارة تقصد إلى التنظيم أقول إن الغاية من هذا التدريب أن يثبِّتSTABILIZE (تثبيتا مؤقتا ومصطنعا) أكبر جزء من عمليات التفعيل actualization لتوجيه بؤرة الانتباه إلى عامل متغير واحد. ويمكن مقارنة توجيه البؤرة بالإدراك الحسي الترابطيapperception المكثف بين شيء متحرك وأرضية ثابتة (الفصل الرابع - ٢ -٥). وهناك قرارات أخرى اتخذناها في نطاق هذه التحركات tactics منها التركيب الرئيسي main clause في مقابل التركيب الموصولي relative elause أو الوصف الفعلي verbal participle للتعبير عن الأحداث والأعمال. وكذلك المعلومactive ضد المجهول passive وأيضا جملتان في مقابل جملة مركبة من كبرى وصغرى subordinatve sentence (قارن: بوجراند بالمشاركة من أجل تفصيلات أخرى). والعوامل الجوهرية في جميع الحالات هي درجة التوقع في مقابل الإعلامية في حدود المضمون التحتي underlying (قارن: الفصل السابع - ٢ - ٢٠ وما بعدها).

٤ - ٨ - لاحظ أن مثل هذا التدريب لا يتركز على الأخطاء. أي على

التعليمات السلبية حول ما لا ينبغي أن يكتب. إن كان النماذج بدءاً من (- 260 a) إلى (260 d) صحيحة بالنسبة لمطالب النحو الانجليزى. ولا أرى إلا بهذه الطريقة بعض الأمل من أجل مدخل إيجابي يؤدى إلى فهم ما يعدّ كتابة جيدة لا كتابة غير جيدة. إن تعلم الكتابة الجيدة هو تعلم الملاحة بين أقصى قطبين للمعلوم والمجهول، أو المتوقع وغير المتوقع أو بين التضارب والتوحد أو بين الاقتصاد والتبذير أو بين سهولة الصياغة وعمق الصياغة (قارن: الفصل السابع - ٢ - ٢٦).

٤ - ٩ - ويعتمد البحث فى حقل الكتابة مستقبلا على إسهامات من النوع التالى بصفة خاصة:

٤ - ٩ - ١- المناهج الواضحة للكشف عن الحقائق المطلوبة لسبر النظم السابقة على الخطاب بالنسبة للكاتبين المبتدئين. وربما تكون الأخطاء فى العبارات السطحية كما أشرت فى الفصل التاسع - ٤ - ٣ والتى بعدها أعراضا للتعارض بين المستويات الأعمق للتخطيط. ويمكن للاعتماد على الاتصال بالمواجهة دون سواها أن يجعل المتعلم غير ملم مطلقا بالنظم المختلفة لطرق الكتابة (قارن: الفصل التاسع - ٤ - ٣، وروبين ١٩٧٨a). ويخضع إيصال النص إلى من يستقبله بصفة عامة لكثير من التصرف في الكتابة حتى يكون من المطلوب أن يتم التعويض بواسطة تصميم البنية (قارن: إيزر ١٩٧٦: ١١٤).

٤ - ٩ - ٢ - ويمكن للدراسات العملية أن تكشف عن كيفية رد الفعل لدى نماذج مجموعات المتعلمين فى موقف تحريرى ما بمضمون ثابت كرواية مجرى الأحداث فى فلم صامت. ويقدم لنا البحث فى المقروئية READABILITY كما جرى تلخيصه في الفصل التاسع - ٣ - ٥ أساسا راسخا لما ندعيه من أن تنظيمات نصية بعينها تستحق عند التقويم درجة أعلى من غيرها.

٤ - ٩ - ٣ - وينبغى للنماذج النظرية الموحدة للصياغات الكتابية أن تنمو تحت ظروف التنسيق بينها وبين اعتبارات مناهج الكشف عن الحقائق

والدراسات العملية فينبغي لكل نموذج أن يجعل النشاط الإنسانيMUMAN ACTIVITIES غرضا لاهتماماته المعرفية (قارن: الفصل الأول - ١ - ٥).

٤ - ٩ - ٤ - ويجب لمواد التدريب العملي أن تنمو لتتوسط بين عمق النظر في النماذج النظرية وبين مطالب التوجيه اللغوي. ويصبح التوسط مهما بصورة خاصة عندما تكون نواح نظرية معينة أعقد تركيبا من أن يستطاع تطبيقها بوصفها تدريبات.

٤ - ١٠ - وأميل إلى النظر إلي حل المشكلات PROBLEM SOLVING بوصفه أعم النماذج وأكثرها مرونة بالنسبة لأنشطة الكتابة بجميع أنواعها. ولقد دعوت خلال هذا الفصل كله إلي أن حل المشكلات يمكن باعتباره بحثا عن ترابط النقاط في مساحة ما أن يهيئ النماذج لكل نواحي النصية. ولقد لاحظ جون ريتشارد هايزو ليندا فلاور (١٩٧٨) وجوه شبه عجيبة بين الأنشطة الكتابية وحلول مشكلات الرياضيات والجبر. وأنا أعتد بهذا الدليل لتأييد دعواي أن الانتفاع بالنصوص ييسر كل العمليات المعرفية المركزية التي تتم من خلال أعمال عقلية من جميع الأنواع (قارن: الفصل السابع ١ - ٤ وما بعدها). فإذا كان الأمر كذلك وجب لنظرية تدور حول الكتابة أن تكون جزءا لا يتجزأ من نظرية في المعرفة بصفة عامة (قارن: بروس وكولينز وجينتز ١٩٧٨).

٥ - تعليم اللغات الأجنبية
THE TEACHING OF FOREIGN LANGUAGES

٥ - ١- إن مصطلح اللسانيات التطبيقية يدل لدى كثير من الناس فى الجامعات على الاتجاهات ذات الطابع اللسانى فى تعليم اللغات الأجنبية. ولقد ظهر هذا النوع من التطبيق خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها عندما نشأت حاجة ملحة لأقصى درجات الطلاقة فى استعمال اللغات الاستراتيجية كالألمانية واليابانية والروسية. واتجه الطلب إلى معونة اللغويين من أمثال ليونارد بلومفيلد وتشارلز كاربنتر فريز لإنشاء برامج مكثفة خاصة على أساس الطرق اللسانية القائمة. فقد جُعل الكلام والاستماع مثلا أهم من الكتابة والقراءة. وأعد وصف دقيق لنظم الأصوات ومنحت عناية لوصف اللغات كما تستعمل لدى المتكلم الوطنى العادى.

٥ - ٢- وأخفقت هذه الجهود على المدى الطويل فى أن تحدث تقدما من الناحية المادية لهذا الفرع. ولا أجد فيما أعلم في أى مجال تربوى آخر خللا فى التوازن بين إنفاق الوقت أو الجهد وبين التعلم الناجح كهذا الخلل الذى يظهر بوضوح فى تعليم اللغة الأجنبية. ولقد أنشأ المذهب السلوكى خندقا حصينا بمنهج المثير والاستجابة بما لا نهاية له من التكرار والمحاكاة وما يسمى الطريقة السمعية النطقية audio - limgual. كان ذلك مع منع استعمال كل مادة تعين القدرات المعرفية للمتعلم كعرض أنظمة اللغة واطراداتها. ولقد مُنع استعمال اللغة الوطنية فى قاعات الدرس تحت وهم أنها ستختفى أيضا من وعى المتكلم (أى أن عدم المثير يؤدى إلى عدم الاستجابة). إن التدريبات المملة على أنماط التراكيب وما تتضمنه من الجمل المصطنعة الفارغة التى يُستَبْدَلُ فيها بعض الكلمات ببعض لاتحمل أى شبه بالاستعمال الطبيعى للغة. ولقد تم اقتراح وضع قواعد صوتية يدرب بها المتعلمون على الاستجابة لمثيرات اللغات الأجنبية دون معرفة ما يقال بأى صورة من الصور (ر. مورتون ١٩٦٦).

٥ - ٣ - ولا تكاد نسبة الفشل فى مثل هذه الظروف تثير العجب. فالطريقة

السمعية النطقية تقلل مرتكزات التعليم الرفيع المستوى إن لم تمحها برفضها لما يزيد عن التكيف التقليدى على طريقة ايفان بافلوف (١٩٧٢) مع إعانتها بالدرجة المطلوبة بوصف ذلك نوعا من التعزيز (قارن: ثورندايك ١٩٣١). هذه الطريقة تنقصها الكفاءة بصورة مروّعة إذ تغطى كما هو واضح مدى ضيقا غير واقعى من المواقف وتجعل المتعلم عاجزا عند الاتصال الفعلى. ولا تتناول هذه الطريقة مع الاستقصاء إلا النواحى السطحية للأصوات والوحدات الصرفية والعلاقات النحوية ثم لا تفعل ذلك إلا من خلال جمل لا تعتد بالموقف context. ومن نتيجة ذلك أن مرتكزات التخطيط للخطاب DISOCOURE PLANNING لايجرى تناولها شأنها شأن معظم عوامل اعتبارات الموقف.

٥ - ٤- ولاشك أن تعقيدات تعليم اللغة الأجنبية فى محيط قاعة الدرس كثيرة بدرجة مخيفة. وقد يتم علاجها بإعادة تنظيم مناهجنا. فمن الواضح أولا أن ظروف التعليم لا تستطيع بأى حال أن تكفى لتعليم اللغة بكل تفاصيلها. ومن هنا اقترح تصحيحا لنظام متشابك ذى قيود مصطنعة يستعمل بواسطة قواعد واختبارات مطلقة إطلاقا تاما. وتتمثل طاقة POWER القواعد والاختيارات فى قدرتها على تناول مجال واسع من الحالات ذات العمليات البسيطة. واتصاف النحو بالطاقة علاقة على أن القواعد يمكن أن تولد أكبر عدد من العناصر الاستبدالية paradigm أو الأنماط النحوية بأقل قدر من خطوات التوليد (بوجراند ١٩٧٩c). أما من حيث المفردات فإن الطاقة تكون لعناصر تستعمل للتعبير والشرح والتحديد بالنسبة لأكبر عدد من المفاهيم (قارن: الانجليزية الأساسية لأوجدن ١٩٣٢). وقد تؤدى هذه المعايير إلى الحد من تقبل الألفاظ الغريبة أو القواعد التى تنتمى إلى أسلوب كلامى متأنق أكثر مما ينبغى (مثل كثرة الدوالّ على الشرط الامتناعى subjunctives والأزمنة الماضية فى الفرنسية).

٥ - ٥ - من الاعتبارات الجوهرية الأخرى أننا كنا حتى هذه اللحظة نعلّم الأنظمة الافتراضية VIRTUAL دون نظر إلى مرتكزاتها فى

التفعيل ACTUALIZATION. فإذا أمكن للأداء حقا أن يتغلب على النظم الافتراضية كما قلت (قارن: الفصل الأول - ٣ - ٤ - ٣) لم يمكن الاستغناء عن المواقف الاتصالية communicative CONTEXTS حتى بالنسبة لتعليم اللغة الأساسية (قارن: وانيولد ١٩٧٣). وفي المحادثات العارضة قصور عن إظهار صورة القواعد التي يصرف الكثير من الجهد على عرضها في قاعة الدرس. وأقترح أن تستبدل بمتون التعليم ولوجزئيا على الأقل أفلام يمكنها أن تعرض الموقف الاتصالي الموحد (ومنه الإيماءات الحيوية وتقطيبات الوجه المستعملة في الثقافة الأجنبية). إن أجهزة العرض (super - 8) التي تشتمل على مسجل صوتي تعد وسيلة مناسبة ورخيصة بالنسبة للمتعلم ليكيف نطقه بكيفية المواقف الديناميكية. أما التدريب على الصيغ التي لاتحمل معنى فينبغي أن يتحول قدر الإمكان من قاعة الدرس إلى المراحل النهائية للتعليم بواسطة الحاسب الآلي.

٥ - ٦ - ويعدّ تداخل اللغات INTERFERENCE عقبة كئوداً في سبيل اكتساب اللغة الأجنبية. وذلك هو أثر اللغة الوطنية على استعمال اللغة الأجنبية. ولقد اتجهت عناية دراسات التداخل في الغالب إلى مقتضيات النظام النحوي (كاختلاف الأبواب النحوية) أو المعجم (كاختلاف توزيع الألفاظ على المفاهيم). ويبدو من تجاربي الشخصية أن تخطيط الخطاب وتنفيذ المرتكزات هما أيضا من الموارد الرئيسية للتداخل. ولهذا أنشأت مرتكزات إضافية يمكن للمتعلمين أن يطبقوها مع مرتكزات لغاتهم الوطنية لمواجهة التداخل. وهذا التحرك جعل في طوق عدد من مجموعات التدريب التي علّمتها أن يصل إلى تحسن ملحوظ في فترة تتراوح بين خمسة أسابيع وسبعة أسابيع.

٥ - ٧ - وتشير قضية المرتكزات strategies إلى أن الكلام عن اللغة الوطنية المستعملة يسبق الكلام في الطريقة الصالحة حقا لاكتساب اللغة الأجنبية. وقد أدى توقع أن يتمكن النحو التحويلي من تحقيق هذا المطلب (مثلا: أشتنهاجن ١٩٦٩) إلى خيبة أمل بطبيعة الحال. ولست أنظر على أي حال إلى النتائج الضئيلة للسانيات التطبيقية في الماضي على أنها دليل على عجز هذه اللسانيات لذاتها. وقد يكون في الإمكان الوصول إلى الكثير جدا إذا تمكنا من الاتفاق على إنشاء لسانيات تتولى دورها المناسب في فهم شامل للأنشطة الإنسانية ذات المدلول.

٦ - دراسات الترجمة

TRANSLATION STUDIES

٦ - ١ - يمكن للسانيات النص أن تقدم مساهمة لدراسات الترجمة (انظر على وجه الخصوص: دريسلر ١٩٧٠b، ١٩٧٢b، ١٩٧٤b). ولدى اللسانيات التقليدية المعنية بالأنظمة الافتراضية قليل مما تقدم للترجمة لأن الترجمة دائما أمر من أمور الأداء (قارن: بوجراند ١٩٧٨a الفصل الأول). ويبدو من كارثة آلة الترجمة الآلية الشهيرة أن مترجما ليس لديه إلا النحو والمعجم يمكن دائما أن يضل طريقه أو يتعثر أمام الخيارات المتعددة للقراءة. فالمترجم لايستطيع ببساطة أن يقوم بحل المشكلة التي تكتشف أو تفرض صورا بعينها واسعة بكيفية تنظيم الأحداث والمواقف في العالم وربطها بعضها ببعض (قارن: ويلكس ١٩٧٢). ولقد جرى في مشروع ييل Yale للذكاء الصناعي artificial intelligence الذي يديره روجر شانك تطبيق معلومات مبرمجة عن أحداث ومواقف بناء على تقارير تأتي مباشرة من برقيات خدمات الأخبار، وهكذا يجري استعمال مادة مستقلة عن اللغة للتفسير أو التلخيص أو الإجابة على أسئلة عن تقارير باللغة الصينية أو الهولندية أو الأسبانية (قارن: شانك وآبلسون ١٩٧٧؛ ولدى كولينجفورد ١٩٧٨ الكثير من الأمثلة الاسبانية).

٦ - ٢ - والمجال المركزي لدراسة الترجمة هو اللسانيات التقابلية CONTRASTIVE LINGUISTICS (قارن: عروض في نيكل [طبع] ١٩٧١، ١٩٧٢). أما الاتجاهات السابقة المبنية على المدخل الوصفي فلم تجر المقابلات إلا بين الأنظمة الافتراضية، أي بين الوحدات الصوتية والوحدات الصرفية. وجداول القواعد والنحو بصفة خاصة (كاتفور ١٩٦٤، وإليس ١٩٦٦). وهذه النظرة تجعل الخلافات الشكلية تطفو للسطح بقوة تصيربها الترجمة عاجزة عن الاستناد إلى أساس نظري سليم. ويفرد جورج مونين (١٩٦٣) مؤلفا مسهبا يرفض به هذه النتيجة، ويلاحظ أن النماذج اللغوية في ذلك الوقت كانت قصيرة النظر بصورة ملحوظة ولم تحدث الدعوة المتأخرة إلى النحو التحويلي (مثلا: نيدا ١٩٦٤) تقدما كبيرا لأننا في هذه الحالة أيضا نتناول نظاما افتراضيا خالصا.

٦ - ٣ - ويأتي مبدأ إمكان الترجمة من أن الناس شركاء في عالم التجارب، وربما كانوا شركاء أيضا في مرتكزات صياغية شاملة (قارن: الفصل السادس - ٣ - ١٧، والتاسع - ١- ٤) وترتبط هذه العوامل بعلاقات غير متقابلة asymmetrical مع الخيارات السطحية لكل لغة على حدة (قارن: الفصل الأول - ٦ - ١٢). وهذه العلاقات معقدة بدرجة لاتجعل من المحتمل استنتاجها من التعبير السطحي بمفرده. بل أقصى ما نستطيعه أن نبحث عن الاتجاهات السطحية التي تعكس كليات الصياغة مثل وضع المادة المعروفة أو المتوقعة قبل غير المعروفة أو المتوقعة (قارن: الفصل الرابع - ٣) أو التفريق في التركيب بين الكنائيات pro - forms المتحدة المرجع co - referring (قارن: الفصل الخامس - ٤). ومع هذا لا تعد المبادئ المشابهة التي تحكم التوالي أو التفريق بين العناصر ضمانا لكون الصور الناتجة متشابهة في اللغات المختلفة.

٦ - ٤ - إن التساوي EQUIVALENCE بين النص وترجمته في نظر لسانيات إجراءات التفعيل actualization processes لا يمكن أن يوجد من حيث الشكل ولا من حيث المعنى المعجمي، ولكنه يوجد فقط في تجارب مستقبلي النص (بوجراند a١٩٧٨، وi١٩٧٩). فالترجمة إذاً أمر من أمور التناص INTERTEXTUALITY (الفصل الأول - ٤، والثاني -٦) تعمل الوساطة بين الأنظمة فيها عملها بين الأنظمة المتشابكة في اللغات المختلفة. ويأتي الخطر من أن المترجم قد يفرض تجربته بوصفه مستقبلا للنص ويزعمها التجربة الوحيدة للنص. فقد ينشيء المترجم وصلا مثلا أو يملأ فجوة أو يرأب تعارضا بصورة تجعل من يستقبل اللغة المترجم إليها يفتقد الإعلامية أو إثارة الاهتمام في النص. ويتكرر هذا التصرف تكرارا محزنا في ترجمة النصوص الأدبية LETERARY والشعرية POETIC إذ يتلاشى به تعدد الوظائف والمعاني في الغالب (قارن: بوجراند a١٩٧٨). ويمكن بدلا من الجدل حول الترجمة الحرة في مقابل الترجمة الحرفية أن نجد تقابلا حقيقيا بين ترجمة مبنية على فهم مستقبل النص وترجمة مبنية على فهم المترجم، والأولى فقط يمكن أن تدعى لنفسها تساويا في الاتصال. ولا يمكن الحكم في مسألة الكيفية والاحتمال في شأن المحافظة على المبنى والمعنى إلا في مثل هذا الإطار.

٧ - الدراسات الأدبية
LETRARY STUDIES

٧ - ١ - كانت الدراسات الأدبية لسنوات عدة هي الفرع الرئيسي الذي يعرض النصوص الكاملة، وكان على المناقشة فيها مع عدم وجود الإطار الضروري أن تجري بدون نماذج نظرية متناغمة أو واضحة للنصوص وإجرائها. إن طبيعة النصوص الأدبية والشعرية من حيث هي وعاء للأنظمة التبادلية بين العالم والخطاب الذي يدور حول العالم (الفصل السابع - ١- ٨ - ٤ والتي بعدها) تفرض التداخل على بناء هذه النماذج بصورة خاصة. ولم يكن في متناول الدارسين أن يحددوا المعايير التي يُرجع إليها في البدء على حين تغلّب الاعتراف بأن هذه النصوص تمثل انحرافات عن معيار ما (قارن: ريفاتير ١٩٥٩؛ وموكارفسكي ١٩٦٤؛ وثورن ١٩٦٩، واينكفست ١٩٧٣).

٧ - ٢ - ولقدا اتضحت هذه الأمور من خلال محاولة افتراض وجود نحو تحويلي للنصوص الأدبية (قارن: بيرفيتسن b١٩٦٥، وفانديك b١٩٧٢، وإيهوى ١٩٧٢). وقام الجدال بأن مجموعة من القواعد التحويلية الإضافية يمكن أن تزاد على النحو المعتمد للغة للوصول إلى التسليم بمطالب النصوص الأدبية والشعرية. ويبدو أن هناك اعتراضين واضحين على ذلك. أولهما أن النحو الذي يتسع بهذه الطريقة سيكون ذا طاقة تطبيقية مشئومة تقضي بصحة إنتاج كل التراكيب ليصبح النحو في النهاية عاجزا تماما عن إيضاح أي شيء. والثاني أن كفاءة النصوص الأدبية والشعرية تنشأ من التعديلات MODIFICATIONS التي تعتري أنظمة اللغات من أجل هذه المناسبة الإبداعية بعينها. فإذا خضعت هذه التعديلات للقواعد فقدت قدرا عظيما من إعلاميتها وإثارتها للاهتمام.

٧ - ٣ - وربما تصورنا طابعا أدبيا أو شعريا مسببا عن القدرة الإبداعية CREATIVITY التي تبدو في صورة تعديلات للأنظمة ذات حوافز (بوجراند e١٩٧٩). ويمكن للمرتكزات ذات التأثيرات أن تكون بسيطة بالدرجة

التالية: (١) أقحم على نظام نص قائم ماسلكا غير نظامى (مثلا: خليطا غريبا من الأفكار والعبارات)، (٢) اختبر عنصر التشويق فى التركيب الناتج، (٣) اختبر عنصر التعلق relevance فى التركيب من أجل النظرات التوفيقية بين الأنظمة التبادلية في العالم والخطاب حول العالم. وكون النص مؤثرا ومقبولا يتوقف على التناسب بين الجهد الذى بذل فى تعديل الأنظمة وبين النظرات المثرية للنص والمعدلة بهذا الجهد. ويبدو لنا أن كثيرا من النصوص الشديدة الانحراف (مثل الباروك والجونجورية) لاتتناسب من حيث هذه الأبعاد.

٧ - ٤ - يمكن الوصول إلى مفهوم الأسلوب أيضا بوصفه مسألة أدبية من خلال ما اقترحته من مسالك. فقد اقترحت فى الفصل الأول - ٢ - ١٠ أن تكون نشأة الأسلوب تابعة من إجراءات تخطيطية MAPPING خاصة بين المستويات المختلفة من الأنظمة ذات الصلة. ويؤثر بعض هذه التخطيطات فى توزيع الوحدات الصوتية والوحدات الصرفية (قارن: باكويسون وجونز ١٩٧٠) وتكوين الجمل (قارن: أوهمان ١٩٦٤). ومع ذلك إذا أردنا أن نصور الأسلوب تصويرا كاملا وجب أن ننظر إلى كل المواءمات من مراحل التخطيط والتجريد وصولا إلى تسلسل LINEARIZATION النص السطحى (قارن: الفصل السابع - ٢- ٨ وما بعدها). ويجب أن نلاحظ التعديلات الخاصة التى تحدث فى هذه المراحل أو بينها بوصفها إسهاما إضافيا اختياريا فى الأسلوب. وأخيرا يجب أن نقابل الصياغات التى نلاحظها مع توقعات من يحتمل منهم أن يستقبلوا النص وموقفهم من هذه المجالات بالترتيب.

٧ - ٥ - وربما كان مما يستحق البحث أيضا كيفية التعديلات التى يمكن ردها إلى أنظمة فعالة لتوجد بذلك قدرة على إحداث تعديلات أخرى (قارن: ماركار وفكى ١٩٦٤). ويمكن لهذا التصور أن يحدث ولو إلى حد محدود فى نص مفرد حيث يمكن للتعديلات فى جزء من أجزاء النص أن تطرح بتأثير تعديلات أخرى فى جزء متأخر من النص (قارن: ريفاتير ١٩٥٩، ١٩٦٠). ومن الطبيعى أن نهمل العصور الماضية وأنظمتها الاتصالية فلا نورد لها ذكرا فى بحثنا هذا نظرا لطابعه التجريبى. ومع ذلك نستطيع أن نؤكد أمورًا كثيرة من

الماضي بواسطة دلالة النصوص بطبعها على سياق مواقفها (الفصل الأول - ٤ - ٧). وإذا كان على مستعملي النظام أن يهيئوا أنفسهم للكشف عن وظائف النظم ذاتها (بقطع النظر عن إحداث التعديلات) فإننا نستطيع إعادة بناء جزء كبير من الأنظمة من خلال التحليلات الإجرائية لنماذج ما لدينا من النصوص. وربما يتضح آخر الأمر ذلك الدور الأساسي للخطاب الأدبي في عالم الخطاب كله في المجتمعات خلال التطور في التاريخ.

٧ - ٦ - لقد أشرفت على قاعات درس تجريبي كان تعليم الأدب فيها يتم بالطرق التي أنادي بها وبعد إيضاح تمهيدي قصير أترك إدارة القاعة للطلاب فيعرض كل منهم قصيدة يراها جذابة لسبب ما ثم يسألون عن إجابات لهذه الأسئلة: (١) ما الموضوع الكلي؟، (٢) ما الخطوات والأهداف التي تشتمل عليها خطة الكاتب؟، (٣) ما العناصر التي تبدو غير مألوفة أو خارجة على السياق أو مثيرة للاستغراب (٤) ما الذي يمكن أن يوجد من الحفز على استعمال هذه العناصر. ولقد لاحظت زيادة مهمة في قدرات الطلاب على فهم الشعر والاستمتاع به. حقا إن كثيرا من النظرات التي عبر عنها طلابي في الكلية (وأغلبهم من الصف الأول) تستحق النشر في منشورات البحوث. ولديّ خطة لوضع عرض في حجم كتاب لهذه الطريقة ونتائجها بعد وقت قصير.

٨ - كلمة ختامية

AFINAL WORD

٨ - ١ - ينبغي بعد هذا العرض المختصر لتطبيقات الأنظمة المتشابكة أن أقف إلى جانب إنشاء علم للنصوص، وتلك نهاية مناسبة لمنهج تتوغل مادته في طبيعة تشابك الأنظمة. ولقد عزمت على أن أجمع أنواعا من التأييد لما أراه من أن اللسانيات يمكنها بل ينبغي لها أن تستكشف النصوص والنصية من وجهة نظر الأنشطة الإنسانية في حال القيام الفعلي بها. ويمكن لمثل هذا الاتجاه أن يكون نافعا للقضايا التقليدية للغة كبناء التراكيب أو القواعد وكذلك لقضايا محدثة ناشئة عن البحث في الصياغات المعرفية.

٨ - ٢ - ولست مقتنعا بضرورة أن تؤدي نظرة أوسع إلى زيادة هائلة في تعقيد نظرياتنا ونماذجنا. فمشكلة التعقيد مهمة في اللسانيات بالطبع وقد تم تناولها في الماضي بواسطة تقليص شديد لمجال الدراسة (فاينريج ١٩٧٦: ٧٤ وما بعدها). ولكني اعتقد أن تطوير النظريات والنماذج المتفاعلة INTERACTIVE التي تترابط فيها العمليات بين نظام ونظام آخر ستظهر أن الفصل بين أنظمة اللغة يزيد التعقيد في الواقع ولا ينقصه. ومن شواهد ذلك تفجر القواعد الاعتباطية في نحو لا يعتدّ برعاية الموقف automomaus syntaux.

٨- ٣ - ويمكن أن أعقد مشابهة بين ذلك وبين «تأثير والتز» الشهير. فعلى الرغم من أن هناك أعدادًا غير محددة للطرق الممكنة من الناحية التجريدية لتحديد القيم عند تحليل مناظر مرئية وجد دافيد والتز (١٩٧٥) أن تفاعل القيود الطبيعية يخفض من عدد التلقيبات labelimgs من ملايين عدة إلى آلاف قليلة. وأنا أتنبأ بالاتجاه نفسه في صورة «تأثير لساني على غرار ما قاله والتز» وذلك بالقول بلا نهائية الجمل. فالحشد الهائل من العبارات في اللغة الطبيعية ومعاني هذه العبارات وتنوع المواقف الاتصالية والمدى المتسع للمعرفة والخبرة لدى الإنسان كل ذلك لا يقتصر تأثيره على تعقيد صورة الاتصال بل يزيد على ذلك

فرض تبادل الضبط والتحكم والترابط بين هذه الأمور. إن مبدأ التماسك بوصفه ثباتا تنظيميا لكل الأنظمة المشاركة يختصر القرارات والاختبارات المحتملة فى المجال الكلى للمجردات الممكنة.

٨ - ٤ - لهذا أثق بأن علم النصوص الذى حاولت عرضه سيتقدم بسرعة أكبر مما تسمح منظورات اللسانيات التقليدية باعتقاده. وسوف تشتمل المنظورات الجديدة على قضايا أوسع وأكثر تنوعا وحيوية وتقترب في الوقت نفسه من فهم الصياغات القوية للمعرفة والتعبير لدى الإنسان.

ملاحق

APPENDIX

فيما يلي برنامج كتبه روبرت ف. سيمونز UTLISP 1.5 للحاسب الآلي في جامعة تكساس. وأول جزء منه يمثل نص «الصاروخ» بطريقة تراكيب هورن Horn clauses في الرياضيات التتابعية successor (سيمونز وكوريرا ١٩٧٨). ويظهر من نظام الأقواس أعماق هرمية كالمألوف في تطبيق LISP . فالرمز «>» يدل على السابق واللاحق من القضايا ومعناه: «تعد القضية صادقة إذا......». والحرفان «TF» وبعدهما رقم يدلان على تحويلات من أجل ترتيب التراكيب. أما «R» فهي بالطبع رمز للصاروخ[1].

---

(١) يمكن الحصول الآن على تبرير rationale لهذا التناول لنص الصاروخ بخصوصه بطريقة المنطق التراكيبي clausal lagic في سيمونز وتشيستر (١٩٧٩). وهناك تصوير مسهب مقدم من أجل الاستنباط الآلي لشبكات من النص وتوليد من الشبكات يعود مرة أخرى إلى النص.

ملحق الألفاظ والتصورات

تشير الأرقام إلى الفقرات إلا الأرقام الصغيرة فهى تشير إلى هوامش الفصول - وتدل الأرقام المائلة italic على المقطوعات التى يتم فيها إيضاح الألفاظ - وأنا أقدم إيضاحاً إضافياً حيث يكون ذلك مناسباً. أما الاختصارات فإن: f/ff تعنى قصد فقرة لاحقة أو أكثر من فقرة، أما .pas فمعناها passim أى متعدد مرات الورود، أما: s فمعناها see عند وجودها فى معرض الإحالة. وأنا اختصر الألفاظ بحروفها الأولى:

A

autonomous synatx; O - 5, I - 2 - s FF, II pas, V - 4 - 11, IX - 8 - 2- — النحو الذى لا يحتد بالمقام

auxiliary : II - 2 - 15 -5 — مساعد

B

backdating: VI[2] — إعادة

Back up: return to revise a previous data definition. II -2 - 32, II- 2.34. — إعادة فحص البيانات

back word downgrading: VI. 1 - 12. — تخفيض الرتبة

backword planning: VI - 4 - 8. — التخطيط الرجعي

backword repudiation VI - 3 - 12 — الرفض لما سبق

backword search: I - 6 - 7 - 1 — العودة لما سبق

banality: I - 1 - 16, VII[7] — الابتذال

bargain favor: VI 4 - 14, VI. 4 - 27 - 4 - 30, VIII -2 - 23 Ff. — مساومة بتبادل حمل المعروف

bargain object: VI - 4 - 14, VI - 4 - 22, VI - 4 - 27 VIII - 2 - 25 — مساومة بتبادل شئ ما

base structure: I - 6 - 11 — البنية الأساسية

behaviorism: study of excluisirely manigest action of organisms VI - 4 - 1, IX - 1- 3, IX - 5.2. — المذهب السلوكي

belief: cognitive state of holding a proposition to be true in a world. I - 5 - 5 -3, VI - 1 - 23 - 1, VI - 2 -2. — اعتقاد

O

belief systems: VI - 1 - 23 - 1, — أنظمة معتقدات

binariness: outlook with sets of two opposed elements

I - 3 - 4 - 4, II - 2.31, VII. 1.3.	الثنائية
block: I - 6 - 7 ff., II - 2 - 33. VI - 4 - 8, VI - 4 - 31f.	عقبة
bottom - up: input from outside the processor's storage. I - 6 - 5, VI - 1 - 1, VI - 1 - 5, VIII - 2 - 5.	دخل خارجى
boundedness: III - 4 - 5.	المحدودية
breadth - first search: I - 6 - 7 - 2. VI - 4 - 27, VI - 4 - 32.	بحث البدء بالاتساع
bridge principles: I - 1 - 6.	قواعد للعبور
bridging infernce: insertion of knowledge to overcome discontinuty I - 6 - 9.	استدلال مبنى على معبر (لعلاج الانقطاع والفجوة)
bypassing: non - utilization of a level in an intersystem III - 4 - 15, VI - 1 - 10.	التخطى

C

cancellation: III - 3 - 19, III - 4 - 13.	إلغاء
cancel links: pathways that suppress inheritance III-3 - 19, III - 4 - 7 - 24. VI 1 - 11, VI - 3 - 4.	إلغاء الوصلات
canonic representation: standardized formant for all data in all contexts I - 6 - 2.	تقعيد
cascades: interactive networks doing parallel operations on deffernt aspects of the same date. II - 2 - 13, III - 4 - 14, VII5	تدفقات – فيض

case: a grammatical role of a noun in clause III - 4 - 9 حالة(وظيفة نحوية)

cataphora: V - 1 - 5 , V - 4 - 9f, VII - 3 - 7. إضمـار قبل الـذكر (عود الضمـير على متأخر)

categorical rules: operations that always apply to a language. I - 3 - 4 - 7f, I - 4 - 6, I - 4 - 6, I - 4 - 9, I[10], IV - 1 -9. قواعد مطلقة

category: class of entities postulated for a theory or medel: II - 2 - 23. باب (من أبواب النحو مثلا)

causality: III - 4 - 3, V - 7 - 6f, VIII - 2 - 13. العلِّية

cause - of: III - 4 - 7 - 14, VII - 3 - 24. علة لـ . . . .

central vs. peripheral: II - 2 - 28. مركزى (فى مقابل هامشى)

certainty: III - 3 - 21. تيقين

change : I - 3 - 4 - 6f, IV - 2 - 3 - 4, IV - 4 - 4. تغيير – تغيّر

chanting: VIII - 1- 3. ترنم

character: person or persanified objects in a story wold VIII - 2 pas. شخصية روائية

chunks: III - 3 - 11 - 6, III - 4 - 27. كتل

circuit: nitwork configuration with node access in two directions III - 3 - 10, III[4] محيط

circularity: argumentation in which the conclusion both results from and proves the permise I - 1 - 17 - 1. — الدور (فى التعريف)

class: III - 1 - 6, III - 3 - 19, V - 3 - 8, V - 3 - 10, V - 4 - 3ff, V - 1 - 11 — طبقة – قسم

classical conditioning: training in which a stimulus eleciting a natural response is replaced by an arbitrary stimulus to elicit the same reponse IX - 5 - 3. — التكييف التقليدى

clause: II - 2 - 22, III - 4 - 26 — تركيب ضمن جملة (جملة صغرى)

cleft sentence: VI - 3 - 10, IV - 3 - 14, IV - 4 IV8 — الجملة المشقوقة

cognition - of: III - 4 - 7 - 19 — إدراك – لـ . . .

cognitive connect: VI - 1 - 12. — [illegible]

cognitive interestes: I - 1 - [illegible], I - 5 - [illegible], IX - 4 - 9 - 3. — [illegible]

coherence: I - 4 - 11 - 2, I - 4 - 12, I - 7 - 5, III - 4 - 37, V - 1 - 7, VI - 4 - 8, VII - 2 - 10, VII - 3 - 14 - 2. — الالتحام

cohesion: I - 4 - 11 - 1, I - 4 - 12f, V pas-, VI - 4 - 8 VII - 2 - 10 - VII - 3 - 14 - 1 — السبك

co - incidence detection III - 3 - 24, VI - 1 - 6 — تتبع المصادفة

collective pro - form: one referring to a group of entities as one unit V - 4 - 4. — الضمير الدال على الجمع

collocation — توافق فى الموقع

combinational explosion: II - 1 -2, VI - 1 - 2, V - 4 - 6, VI - 4 - 1 — انفجار توليفى

comma splice: IX - 4 - 4. — ربط بالفاصلة

comment; stretch of a sentence in which something is presented about the topic IV - 3 - 2. مستفاد تعليق، جزء الجملة الذي يخبر عن موضوع الكلام (المسند)

commentation: VI - 3 - 8, VIII - 1 - 10. تعليقات

commonsense: generale knowledge and reasoning shared by a society I - 6 - 4, II - 2 - 37, III - 4 - 39f, VII - 3 - 30 ff. التفكير بالفطرة

communication: transfer of knowledge via meaningful interaction - I - 1 - 1 ff. الاتصال

communication of: III - 4 - 7 - 22, VII - 3 - 28. اتصال بـ . . . .

communicative competence: I - 5 - 2. المقدر الإتصالية

communicative dynamsim: extent to which a proposition expandes or modifies a textual world VI - 3 - 15. النشاط الاتصالي

compatible modes: III - 3 - 18, VII - 2 - 12. أساليب متوافقة

competence: I - 4 - 14f, I - 1 - 17 - 3, I - 3 - 3, I - 3 - 5 - 7, I - 4; s. textual c. مقدرة

competition: VIII - 2 - 11, IX - 4 - 3. منافسة

complexity: VI - 2 - 9, IV - 3 - 17 - 7f, IX - 8 - 3. تركُّب

complication: VIII - 2 - 11. تعقيد

components: II - 2 - 15, II - 2 - 15 - 10. مكونات

compound; entity with two or more components of the same class II - 2 - 15, II - 2 - 25. مركب

computer - assested instructions IX - 1 - 7, IX - 5 - 51. تعليم بمساعدة الحاسب الآلي

concept: I - 6 - 1, III - 3 - 6, III - 3 - 8, III - 3 - 4pas	تصور - مفهوم
concept activation: III - 3 - 5, VII - 3 - 15 - 1.	تنشيط التصور- تنشيط المفهوم
conceptual connectivity: I -2 - 12, I - 2 - 10, I - 4 - 4, I - 4 - 11 - 2, I - 7 - 3, III pas.	الترابط المفهومي
conceptual dependency: language theory centered on the underlying structures of actions and events. I - 6 - 12, III - 4 - 11.	تكافل المفاهيم
correlation	تبادل العلاقة
co - text: I - 3 - 4 - 5, I[11], VI - 3 - 5	سياق بنية النص (في مقابل سياق الموقف)
counter - example; data which does not follow a regularity I - 2 - 5, I[10], III - 4 - 36.	مثال مخالف (لايطرد مع القاعدة)
counterfactual: opposed to propositions held to obtain in a world III - 4 - 12, III - 4 - 18.	عكس الحقيقة
count - nouns: III - 4 - 5.	أسماء المعدودات
creativity: I - 5 - 3, V - 2 - 6, VII - 2 - 39, IX - 1 - 3 IX - 7 - 3.	الطاقة الإبداعية
cue: II - 2 - 19, III - 4 - 17, VI - 1 - 4, IV - 1 - 7, IV - 1 - 23, 1, IV - 1 - 24, VI - 1 - 6, VII - 1 - 10 ff, VIII - 2 - 30f.	قرينة
current: I - 3 - 4 - 7, II - 1 - 4, II - 2 - 8, II - 2 - 16, V - 1 - 7.	سائد - عادي
curre. . controles: I - 3 - 4 - 7, I - 3 - 5 - 2, V - 1 - 1.	الضوابط السائدة العادية
cybe. . .tic regulations; I - 4 - 3, I - 4 - 4, I - 6 - 8, IV - 1 - 21, VI - 1 - 26.	قواعد السير نطيقا

cybernetic system: one governed by self regulation to maintain stability I - 4 - 3, I - 6 - 2, V - 1 - 1, VII - 3 - 41. نظام سيبر نطيقي

D

damaged structure: one of which a part is masked by noise or disturbance II - 2 - 21, II - s - 28. بنية منقوصة

data limited processing: processing where efficiency connot improve with practice due to the nature of the data. VIII - 2 - 15 إجراء بيانات محدودة

data oriented studies: I - 1 - 11. دراسات بحسب البيانات

decay: loss of data over time III - 3 - 17, VII - 3 - 29 - 5, VII - 3 - 36, VII - 3 - 41, VII - 2 - 44. تآكل - تلاش

decidability: I - 6 - 13, III - 1 - 1ff. سهولة اتخاذ القرار

decision: choice of on operation I - 3 - 3-, I - 4 - 5 - 2, VII - 2 - pas, IX - 4 pas. قرار

declarative knowledge: III - 3 - 2. معلومات تقريرية

decomposition: operation of processing via minimal units. III - 2 pas. تفتيت - تجزئة

deconstruction: 0 - 8 تفكيك

deduction: III - 6 - 5. استنباط

deep structutre: an underlying configuration having a basic axiomatic format II - 1 - 6, II - 1 - 10 - 2, II - 1 - 13, II - 2 - 9, II - 2 - 32. بنية عميقة

default: I - 3 - 4 -3, I - 3, I - 3 - 5 - 2, I - 5 - 5, III - 1 - 5, V - 3 - 14, VI - 4 - 10f. تعويض

default entity: V - 3 - 3 - 6, V - 5 - 4 - 3. عنصر تعويضي

definite article : V - 3 - pas. أداة التعريف

definiteness: V - 1 - 4 - 2, V - 3 pas. حالة التعريف

degree of generality: III - 3 - 3, III - 3 - 23. درجة العموم

deictic: IV - 3 - 12, V - 4 - 1 - 5. إشارى

delinearization: replacement of surface linearity with underlying relational configuration II - 1 - 14, 2 - 9. تهوين الترتيب النسقي

demonstration sentence: I - 3 - 5 - 3, III - 4 - 7 - 3. جملة إيضاحية (مصنوعة)

depth of processing: s - processing depth, depth first search, I - 6 - 7 - 3, VI - 4 - 20, VI - 4 - 27, IV - 4 - 31. عمق الإجراء

derivational: a model building: all manifestations by combining of transforming simpler versions II - 2 - 6, II - 2 - 30, II - 2 - 34, IV - 4 - 11. تفريعى

description: procedure of defining the traits of an object of study I - 1 - 8 - 3, I - 1 - 10, IX - 2 - 5. وصف

descriptive texts: VII - 1 - 8 - 1 نصوص وصفية

design. optimal use of materials I - 4 - 14, IV - 4 - 12, VI - 4 - 34, VII - 2 - 37. تصميم – تخطيط

design criteria: I - 4 - 14, I - 5 - 5 - 10, IV - 4 12, V - 7 - 10, VIII - 2, 19. معايير التصميم

discourse analysis: 0 - 9, I - 1 - 3, I[2], VIII - 1 - 2-2 — تحليل خطابي

discourse model: configuralion of mutually related text - world models IV 3 - 9, VII - 1 - 8 - 8, VIII - 1 - 4. — نموذج خطابى

discrepency: I 4 - 5 - 5, I - 5 - 5 - 15, I - 6 - 9, IV - 1 - 12, IV - 4 - 7, VII - 2 - 2 - 33, VII - 3 - 13, VIII - 2 - 37, VIII - 2 - 42. — تعارض - تباين - مفارقة

discreteness: I - 6 - 3, I - 6 - 15, III - 1 - 7, IV - 3 - 1. — تميز

disjunction: II - 2 - 15 - 11, II - 2 - 20 - 3, II - 2 - 24, V - 1 - 4 - 8, V - 7 - 1 - 2, V - 7 - 4, VIII[13]. — فاصلة - انفصال

dispensible elements: those whose absence does not impair connectivity II - 2 - 20 - 6, II - 2 - 30. — العناصر الزائدة (التي يمكن الاستغناء عنها)

distribution: III - 4 - 5. — توزيع

distributionalism: 1 - 2 - 3, I - 4 - 10, III - 3 - 1. — التوزيعية

distributive pro - form : one referring to each of a group of entities singly V - 4 - 4. — لفظ كنائي توزيعى

dividedness: III - 4 - 5. — المقسومية

domain specific: VII - 1 - 7, VII - 1 - 9. — محدّد بمجال ما

fuzziness: I - 1 - 6, I - 4 - 4, II - 14, III - 3 - 6, III - 3 - 36, III - 4 - 12, III - 4 - 39, V - 3 - 10FF, III - 3 - 36, III - 4 - 15, IV - 1 - 10, V - 4 - 9. غموض – تشويش – تحليل غـامض – مشوش.

fuzzy set: set with probablilistically defined membership VII 1 - 5, VII - 1 - 7, VII - 2 - 5. مجموعة مشوشة

G

gambler's fallacy: II 13, IV2 مغالطات المقامرين

gap - I - 6 - 4, I - 6 - 9, VII - 3 - 15, VII - 3 - 19f. فجوة

gapping: V - 6 - 4. التفجّي

garden path senteces: II - 9 - 33ff. جُمَل متاهة الحديقة (بيت جحا)

generalization: expanding statements from individuals to whole classes I - 1 - 8 - 2. التعميم

general problem solving: I - 6 - 7, I 21, IX - 1 - 4 - 1, IX - 1 - 7. الحل العام للمشكلات

generative linguistics: the study of how language manifestations are produced: I - 1- 11, I - 1 - 16, I - 1 - 18. اللسانيات التوليدية

generative semantics: a version of transformationsl grammar with logical propositions as base structures 0.5, 1 - 1 - 13 - 3, I - 2 - 6, I - 6 - 11, II - 1 - 6. الدلالة التوليدية

gestalt psychology: psychology concerned with processing input in integrated chunks - IV - 2 - 5, VI - 4 - 6. علم نفس الإدراكى الكلى

intonation: 0 - 9 IV - 2 - 6 - 2, V 6 - 7, VII - 2 -6. تنغيم

intiution: undeclared belief of disposition I - I - 17 - 2. حدس

invention: IV - 3 - 14. اختراع

invoke: VI - 4 - 14, VI - 4 - 23, VIII - 1 - 8. يستدعي

invoke theme: VI - 4 - 14, VI - 4 - 23, VI - 4 - 27, VI 4- 30. يستدعي الموضوع

involvement: degree of activotion of pocessing resurces IV - 2 - 6 - 6. تَضَمّن – تورُّط

J

journalism: IV - 1 - 4, IV - 4 - 10. صحافة

junction: II - 2 - 15 - 11, V - 1 - 4 - 8, V - 7pas VIII - 2 - 37. رابطة

junctive: وصلي

K

kernel: basic irreducible sentence in early transfermational grammer I - I - 15. جوهرية (نواة)

keyword systems: III - 4 - 15. نُظم الكلمات الاستدعائية

kinship terms: III - 2 - 4. ألفاظ القرابة

knowledge: content of human cognition and meaning I - 5 - 5 - 3, III pas, s. episode k; world k. معرفة

knowledge of the world: s. world knowledge. معرفة العالم (معرفة البيئة)

knowledge space: a configoration of mutually accessible content I - 6 - 1, I - 6 - 10, III - 3 - 6, IV - 1 - 25, VII - 3 - 41. مساحة معرفية

knowledge state: a state in an actualized conceptual system III - 3 - 7. حالة معرفية

L

load: current amount of data to be processed II - 1 - 12, VII - 2 - 20, VII - 2 - 25. حمل (مجموعــة بيانات)

local : applied on a small scale VI - 1 - 1 محلي – موقعي

location: special definition of an entity with respect to others VII - 3 - 2 - 1f. VIII - 2 - 39. موقع

logic: I - 2 - 9, I - 3 - 2, I - 4 - 11 - 2, I - 6 -2, III - 1 - 1ff., V - 3 - 1, V - 3 - 12. منطق

logical world: I - 6 - 3, III - 1 - 3ff. عالم منطقي

long term memory storage: II 10, III - 3 - 16. اخـــتــــــزان طويل الأجل في الذاكرة

loop: doubling back to an earlier state of an actualized system VIII - 2 - 36. أنشوطة – عروة

M

machin translation: 1 - 6 - 14, II - 2 - 16, IX - 6 - 1 الترجمة الآلية

macro - state: II - 2 - 9, II - 2 - 17, II - 2 - 25, III - 4 - 14, III - 4 - 27, VI - 1 - 1, VI - 4 - 7. حالة كبرى

macro - structure: a global structure III - 4 - 27, VII - 2 - 10, VII - 2 - 15, VII - 2 - 15, VII - 2 - 28, VII - 2 - 38, VIII - 2 - 24 - 2, VIII - 2 - 42. بنية كبرى

management: controling actualization for a particular motivation I 1 - 8 - 7, I - 3 - 4 - 6, IX - 2 - 1, IX - 4 - 9 - 4, s. stuation m. ضبط التفعيل

mapping: correlatnig levels of an actualzed intersystem I - 2 - 10, I - 3 - 3, I - 3 - 5 - I, I - 6 - 12, III - 3 - 5, III - 3 - 24, III - 4 - 10, III - 4 - 16ff, IV - 1 - 23 - 4, IV - 3 - 44, IV - 3 - 14, IV - 4 - 12, V - 5 - 4 - 2, VII - 1 - 8 - 5, VII - 2 - 3, VII

- 2 - 16ff -, VIII - 1 - 21, IX - 4 - 3, IX - 7 - 4. ضبط مستويات الأنظمة المتضافرة

marker: an arbitrary feature assigned to an entity by an investigator III - 2 - 1, III - 4 - 33. علامة

markov chain: IV - 1 - 2. سلسلة ماركوف

mass nouns: III - 4 - 5, III 13. أسماء المواد - أسماء الأجرام

matching: comparing entities or configurations III 4 - 36, IV - 2 - 3 - 5. s - pattern m. مقارنة - قياس

matirial resources: VI - 4 - 3, VIII - 2 - 39 ff., VIII - 2 - 41. موارد مادية

meaning: content conveyable via signs III pass. المعنى

meaninglessness: IV - 1 - 14. افتقاد المعنى - الهراء

means - end analysis: I 6 - 7 - 1, II - 2 - 18, VI - 4 - 8, VI - 4 - 19. تحليل الوسائل والغايات

mediation: access via interposed entities I - 4 - 11 - 5, VIII - 1 - 2. الوساطة - التوسط

memery: I - 3 - 4 - 9, I - 5 - 1, III - 3 - 16, V - 4 - 13. الذاكرة

mentioned entities: IV - 3 - 3 - 1. العناصر الواردة في الكلام

meta - action: VI - 4 - 2, VI - 4 - 25, VIII - 1- 2. عمل بَعْديّ

metaclass: III - 3 - 20, IV - 5 - 4 - 1, VI - 1 - 11 الأقسام العليا

meta - language: language for communication about language III - 2 - 1 - 5. اللغة التي تدور حول اللغة

metaphore: 1^{23}, III - 3 - 20, IV - 1 - 17, VI - 1 - 10, VI - 1 - 13. مجاز

metatopic: topic attained by invoking a metaclass of a discourse entity VIII[3]. موضوع بَعدي

micro - state: II - 2 - 9, II-2 - 25, VI -101, VI- 4 - 7. حالة صغرى

micro - structure: VII - 2 - 11. بنية صغرى

minimal units: smallist entities incapable of further reduction I - 1 - 15, III - 2 - 1 ff., VII - 1 - 1, VIII - 2 - 1. الوحدات الصغرى

miscues: VII - 3 - 14ff -, IX - 3 - 1 ضربة خاطئة – غلطة – هفوة

mobility: IV - 2 - 3 - 1, IV - 2- 6 - 1. قابلية الحركة

modality: I - 2 - 8 - 2, III - 4 - 18. الأسلوبية النحوية

modality - of: III - 4 - 7 - 27. أسلوب لـ . . .

mode: means of representation on transmission III - 1 - 1; cf - compatible m. طريقة – أسلوب

model: cognitive correlate of a donaim under study I - 1 - 6, I - 1 - 12 ff., IX - 4 - 9 - 3 s. discourse m' situtation m.' text - world m. مثال – نموذج

model - building: I - 6 - 1. بناء النموذج

model - space: an integrated configuration inside a modle III - 4 - 27, III - 4 - 29. مساحة فى النموذج

modification: a change which retains some material of function within the whole , I - 4 - 3, VIII - 2 - 30, IX - 7 - 3. تعديل

modifier: II - 2- 9. مخصّص

modularity: I - 2 - 7, I - 6, 3, II - 1 - 1ff-, III - 1 - 7. تحوير – قولبة

phrase structuer grammar; gammar based on abstract symbol strings II - 1 - 2. النحو المبنى على المركبات

plan: I - 2 - 12, I - 4 - 4, I - 4 - 11 - 3, VI - 1 - 3 ff., VI - 4 - 4, VI pas - VII - 2 - 13 ff., VIII - 1 - 2 - 1, خطة

planblock: VI - 4 - 8, VI - 4 - 18, VI - 4 - 34, توقف الخطة - عقبة

planner: I - 6 - 7. واضع الخطة

planning phase: VII - 2 - 8ff., VII 2- 2 - 28, VIII - 2 - 12. مرحلة التخطيط

plexity: III - 4 - 5. الاحتباك

poetic texts: VI - 5, VII - 1 - 8 - 5, VII - 1 - 11 -, IX - 6 - 4. نصوص شعرية

possession: VI - 4 pas. امتلاك - ملك

possession - of..: III - 4 - 7 - 23. ملك لـ . . .

postdiction: III - 1 - 7. بعد الأداء

power: I - 5 - 3 - 3, II - 2 - 27, II - 2 - 29, IX - 2 - 5 - 4. قوة - طاقة

pragmatics: I - 2 - 6,I - 2 - 12, VII - 1- 5. الاعتبارات التداولية

precondition: VI - 4 - 3, VI - 4 - 20, VI - 4 - 29. اشتراط مسبق

predicate: (1) whatever is asserted about an argument III - 3 - 3. المسند أيا كانت صورته

(b) stretch of a sentence dependent upon a verb agreeing with the subject.

VI - 3 - 4 -1, VI - 3 - 4 - 6, VI - 3 - 10, VI - 4 - 4, IX - 4 - 6. المسندحين يكون مركبا من فعل مطابق وملحقاته

predicate caleclus: a logic for formalizing predication I - 6 - 2. نوع من المنطق لصورية الإسناد

purpose: VII - 3 - 28.	غرض
purpose - of: III - 4 - 7 - 17.	غرض لـ . .
pushdown stack: data store in shich each entry is placed on the top of a list pushing others down a notch II - 2 - 10.	ركام ضاغط

Q

quantification: I - 2 - 8 - 2, III - 1 - 3, V - 3 - 3 - 7, V - 3 - 12.	تقدير الكمية .
quantity - of : II - 4 - 7 - 26.	كمية لـــ . .
question answering: VI - 3 6 - f., VI - 3 - 4 - 8, VIII - 1 - 25 ff.	الإجابة على الأسئلة
question test: VI - 3 - 6.	اختبار بالأسئلة

R

rank: I - 4 - 1[5], I, III[12]	منزلة - مستوى
readability: VI - 1 - 3, VII - 2 - 24, IX - 1 - 8, IX - 3 - 2ff., IX - 4 - 9 - 2.	مقروئية - سهولة القراءة
reading: I - 4 - 8, IX - 3 pas.	قراءة
real world: 1[17], III - 3 - 3, VI - 1 - 23 -1	عالم حقيقى
recall: I - 5 - 5 - 11, III - 3 - 11 - 10, VI - 3 - pas. VII 3 pas. VIII - 2 - 42 ff., IX - 3 - 6.	تذكر - استرجاع
receiving: I - 5 - 5 - 7, I - 6 - 1, II - 2. 20. 12, VII - 2 - 29.	استقبال
recognition: test of deciding whether a sample was part of a previous presentation VII. 3 - 29 - 1.	تعرف

V - 7 - 1 - 4, VI - 3 - 12, VI - 4 - 1, VI - 4 - 8, VII - 2 - 8 f - 1 VII - 2 - 15, VIII - 1 - 6 - 2, VIII 1 - 6 - 6, IX - 7 - 3. ارتباط - تعلق

repair: text revision to remove unsatisfactory strcturing VII - 2 - 6. إصلاح

reproduction: recall via direct output of previous in - put VII - 3 - 1. إعادة إنتاج

repudiation VI - 3 - 12, V - 4 - 6, V - 6 - 7. رفض

residual meaning: III - 2 - 2 - 4, III - 4 - 2. المعنى المتبقى

resolution: VIII - 2 - 11. حل

resource: VIII- 2 -11-1, cf-material r.; processing r. مورد

resource - limited processing: processing where ef ficiency is limited by the amount of processing resources that can be made available VII -2 -15. إجراء محدود

restricted code: V - 5 - 6. نظام قليل الموارد

revising: II - 2 - 34, VI- 4- 11, VII -2 - 6, IX -4 - 5. مراجعة

rewrite rule: a notation where a left - hand structre is repleaced by a more intricate one to the right VIII - 2 - 3. قاعدة إعادة الكتابة

rhetorical choice: VII - 2 - 38. اختيار بلاغي منمق

ritual: VIII - 1 - 3. طقوسي

role: VI - 1 - 3, VI - 4 - 13. دور - مهمة

routine: operation perfomed negularly without special signals. وتيرة - رتابة

rule : a regularity applying to an entire class of structures or operations I - 3 - 5 - 9, I - 6 - 2, I - 6 - 8, II - 2 - 11, III - 1 - 1, V - 3 - 14, VI - 2 - 2. قاعدة – قانون

S

salience III - 3 - 14, IV - 2 - 2, VI - 2 - 4 - 4, IV - 2 - 6 - 2, VII - 3 - 5 نتوء – قفز – فوران – بروز

scene : visual input at one time III - 4 - 9,VI- 2 - 6 - 14, V - 5 - 6 منظر

schema : VI - 1 - 2 ff., VI - 3 pas., VII - 1 - 8 - 2 VII - 2 - 13,VII - 3 - 29, VII - 3 - 37 ff - VIII - 2 - 2, IX - 3 - 4 مشروع

scientific texts : VII - 1 - 8 - 6 نصوص علمية

script :I - 7 - 6, VI -1 - 3 ff., VI - 4 - 13, VIII- 1- 4 -3 مدونة

search : operation to obtain needed data or acess I - 6 - 7ff-, III - 3 - 25, VI - 1- 12, VI - 3 - 9, VIII -1 - 21, cf breadth - firsts.; depth - firsts. بحث

secondary concepts : III - 4 - 4. التصورات الثانوية – المفاهيم الثانوية

second - order informativity : VI - 1 - 11 ff. إعلامية من الدرجة الثانية

selection : choice of a systematic option I - 4 - 1, I - 6 - 14, VII - 2 pas. انتقاء – إختيار

self - contextualization: I - 4 - 7, IX - 7 - 5. تهيؤ النص ذاتيا لموقف يناسبه

semantic distance: the number of nodes and links between two points of previous input. III -3 -11 -4 المسافة الدلالية

semantic memory : III - 3 - 27. الذاكرة الدلالية

semantic network : III - 3 - 7, III3 الشبكة الدلالية

semantiecs of syntax: I - 2 - 9 - 1,V - 1 - 2. الدلالة النحوية

semanties proper : I - 2 - 6, I - 2 - 8 - 2, — علم الدلالة ذاته

semantics : study of signes I - 1 - 3, I - 2-6. — علم الدلالة

sender: I - 6 - 14 — المرسل

senses : II3, III - 3 - 5 — المعانى

sentence : I - 3 - 1ff, I - pas -, I - 6 - 11, I[8], II - 1 pas., III - 4 - 25f - VII - 1 -1 — جملة

sentence boundary : I - 3 - 4 - 9, II - 1 - 12, II - 2 -5 4, III-4 - 25, III[22]. — حدود الجمل

sentence sequence : 0 - 4 — سلسلة الجمل

separable graph : III - 3 - 10, III[4] — رسم بيانى صالح للفصل

sequencing ; II - 2 - 1, II - 2 pas -, VII - 2 - 16 - 2 — التابع الرصفى للسياق

sequencial connectivity : I - 2 - 12, I - 4 -4, I - 4 - 11 - 1, I - 7 - 2, IIpas. — الترابط الرصفى

serial processing : III - 3 - 9, III - 4 - 14, — الإجراء المسلسل

serious problem : I - 6 - 7, IV - 1 - 6, IV - 1 - 12, IV - 4 - 8, VI - 4 - 20 — مشكلة خطيرة

set : III - 1 - 6. — مجموعة

set theory : branch of mathematics deeling with sets III - 1 - 6, III[1] — نظرية المجموعات

shallow structure : a configuration in which grammatical dependencies are shown via direct linkage. II - 2 - 9 — بنية ضحلة

short term storage : a rapidly decaying memory store II[10], IV - 2 - 8, VI - 2 - 1 — اختزان قصير الأمد

structural description : the dominant cognitive interest of conventional lingustics I - 1 - 8, II - 1 - 2, II - 1 - 10 - 3-; II - 1 - 12, VII - 2 - 4. — الوصف البنيوى

structure : I - 1 - 12 — بنية

style : I - 2 - 10, I - 4 - 10, IV - 1 - 23 - 4, VI - 1 - 13, VII - 3 - 10 ff-, IX - 7 - 4 — أسلوب

stylistic options : VII - 2 - 38. — بدائل اسلوبية

subclass : III - 3 - 19, III - 3 - 22f., III - 3 - 27f. — قسم فرعى

subgoal : intermediate goal state leading towards a major gool I - 6 - 7 - 2, VI - 4 - 32. — هدف فرعى

subject : (a) noun agreeing with the predicate verb in a sentence II - 2 - 15, IV - 3 - 4 - 1, IV - 3 - 4 - 6, IV - 3 - 10. — مسند إليه

(b) test person in experimentation VI - 2 - 1 ff -, VII - 3 - 4ff-, VIII - 4 - 2 ff. — أحد المشاركين فى التجربة

subordination : II - 2 - 15 - 11, II - 2 - 20 - 3, II - 2 - 26 - V - 1 - 4 - 8, V - 6 - 6, V - 7 - 1 - 4, V - 7 - 6 ff -, VII - 2 - 22. — التفريع - التبعية

substance - of : III - 4 - 7 - 12, VII - 3 - 28 — مادة ل . .

substitution : activity of replacing elements within a structure III - 4 - 38, V - 1 - 3, V - 6 - 1 — استبدال - معاقبة

success : I - 6 - 7, VI - 4 - 4, VI - 4 - 9,VIII- 2 - 27 — نجاح

successor arithmatic : a logic fomulated for arithmatical operations VII - 3 - 42. — المنطق الرياضى

summary : I - 5 - 5 - 11, III - 3 - 11 - 10, III - 4 - [illegible], III^{4}, VI - 3 - 14, VII - 2 - 12, VII^{4} — تلخيص

super atom: III - 3 - 6 — الذرات الكبرى

T

termination operater : III - 4 - 12 - 2. — مؤشر الانتهاء

test - operate - test - end model : VI - 4 - 5. — نموذج «اختبروا عمل ثم اختبر وتوقف»

text : occurring sign configiration possessing textuality I - 1 - 1f., I - 4 - 11 etc. — نص

text - internal pattern - matehing: IV - 4 - 5, V - 7 -1, VII - s - 36, VIII - 2 - 13, VIII - 2 - 29. — مقارنة الأنماط الداخلية في النص

text lingustics : o pas. — لغويات النص

text presented knowledge: I - 4 - 11 - 2, III - 4 - 1, VII - 3 - 29ff. — المعلومات التي يقدمها النص

text - structure / wold - structure theory : I - 6 - 2 — نظرية «بناء النص/ بناء عالم»

text types : I - 4 - 11 - 6, I - 7 - 6, IV - 1- 23 - 3, V - 6 - 2 VII - 1 - 71 VII - 1 pas -, VII - 2 - 8. — أنواع النصوص

textual competence: I - 5 - 5, I. 5 pas. — المقدرة النصية

textuality : I - 3 - 5 - 5 - I - 4 - 11 ff., I - 4 pas., II - 2 - 35 — النصية - النصانية

textual world (text world): I - 6 - 1, I - 6 -4, III - 4-1 — عالم النص

text - world model : I - 6 - 1, I - 6 - 4, III - 4pas., V - 4 - 4, VII - 2 - 37, VII - 3 - 201 VII - 3 - 31ff - , VIII - 1 - 4. — نموذج عالم النص

theme : recurrent world - knowledge in discourse; of. invoke t. — الموضوع المؤثر (المسند إليه)

theory : I - 1 - 12 - 1 ff. — نظرية

third - or:ier informatinty - I. 6 - 1, I - 3 - 4 - 3, I - 6 - 4, II - 2 - 27, III - 3 - 3, III - 3- 23f., IV- I - 6, VII 2 - 7, VII - 2 - 10, VII - 2 - 38. — معلومية من الدرجة الثالثة

time : temperal definiton of an entity with respect to others V - 7 - 6f -, VII - 23, VIII - 2- 40. — زمن - وقت

ملاحق

Appendix

The following is a program written by Robert F. Simmons in UT LISP 1.5 for the University of Texas computer. The first portion represents the 'rocket' text in terms of Horn clauses in successor arithmetic (Simmons & Correira 1978). The bracketing shows hierarchical depths, as usual in LISP implementation. The symbol "<" is for antecedent-consequent theorems, meaning: "is true, if…". The letters "TF" followed by a number designate "transformations" for ordering the clauses. "R" of course stands for 'rocket'.[1]

```
(GENPRINT RULES)
((V2 ROCKET) < (SETTING R) (EPI R) (TF (2 3) (A 1 WAS FLOWN)))
((SETTING R) < (TOPIC R) (STATES R) (TF (2 3) (THERE WAS A R)))
((TOPIC R) < (R ISA ROCKET) (STOOD IN A NEW MEXICO DESERT) (SPEC R) (TF
    (4 3) (A R 3)))
((SPEC R) < (A GREAT) (BLACK AND YELLOW) (V2) (FORTY-SIX FEET LONG) (TF
    (2 3 4 R 5)))
((STATES R) < (EMPTY IT WEIGHED 5 TONS) (STATE 1 R) (TF (2 3) (2)))
((STATE1 R) < (IT CARRIED 8 TONS OF FUEL) (KIND R) (TF (2 3) (2)))
((KIND R) < (—ALCOHOL AND LIQUID OXYGEN) (TF (2)))
((EPI R) < (EVERYTHING WAS READY) (ACT R) (TF (2 3) (2 AND IT FLEW OFF)))
((ACT R) < (PREACT R) (FLIGHT R) (TF (2 3) (AFTER TAKEOFF IT FLEW)))
((PREACT R) < (PREACT1 R) (PREACT2 R) (TF (2 3) (SIGNALS WERE GIVEN)))
```

[1] A detailed rationale for the treatment of this particular text in terms of clausal logic is now available in Simmons and Chester (1979). An extensive rule formalism is provided for automatic extraction of the network from the text and generation from the network back to the text

```
((PREACT1 R) < (SCIENTISTS AND GENERALS WITHDREW) (PURPOSE1) (TF (2 3)
    (2)))
((PURPOSE1) < (SOME DISTANCE TO CROUCH BEHIND EARTH MOUNDS) (TF
    (2)))
((PREACT2 R) < (TWO RED FLARES ROSE) (PURPOSE2) (TF (2 3) (2)))
((PURPOSE2) < (AS A SIGNAL TO FIRE THE ROCKET) (TF (2)))
((FLIGHT R) < (ASCEND R) (CRUISE R) (DESCEND R) (TF (2 3 4) (THE R ASCENDED
    AND LATER PLUNGED TO EARTH)))
((ASCEND R) < (THE GIANT R ROSE) (HOWROSE R) (TF (2 3) (2)))
((HOWROSE R) < (WITH A GREAT ROAR AND A BURST OF FLAME) (HOW1) (TF
    (2 3) (2)))
((HOW1) < (THE ROCKET ROSE SLOWLY THEN FASTER AND FASTER (DISPLAY1)
    (TF (2 3) (2)))
((DISPLAY1) < (BEHIND THE ROCKET TRAILED 60 FEET OF YELLOW FLAME)
    (SOON THE FLAME LOOKED LIKE A YELLOW STAR (TF (2 3)))
((CRUISE R) < (IN A FEW SECONDS THE R WAS TOO HIGH TO BE SEEN)
    (CRUISE2) (TF (2 3) (2)))
((CRUISE2) < (BUT RADAR TRACKED IT AS THE ROCKET SPED UP TO 3000 MPH)
    (TF (2)))
((DESCEND R) < (TIME1) (IT PLUNGED INTO EARTH 40 MILES FROM THE
    STARTING POINT) (TF (2 3) (3)))
((TIME1) < (A FEW MINUTES LATER) (OBSERVER1) (TF (2 3) (2)))
(OBSERVER1) < (THE PILOT OF A WATCHING PLANE SAW THAT) (TF (2)))
((X ISA X))
```

Below are some summaries generated by truncating the hierarchy at various depths of nesting. Each "say proof" is more detailed than its predecessor.

```
*VALUE: *T*

(SAY PROOF 1)
*VALUE: (A (V2 ROCKET) WAS FLOWN)

(SAY PROOF 2)
*VALUE: (THERE WAS A ROCKET (EVERYTHING WAS READY (AFTER TAKEOFF IT
FLEW)))

(SAY PROOF 3)
*VALUE: (THERE WAS A ROCKET (EVERYTHING WAS READY (SIGNALS WERE
GIVEN (THE ROCKET ASCENDED AND LATER PLUNGED TO EARTH))))

(SAY PROOF 4)
*VALUE: (A ROCKET (STOOD IN A NEW MEXICO DESERT) (EMPTY IT WEIGHED 5
TONS) (EVERYTHING WAS READY (SIGNALS WERE GIVEN (THE ROCKET
ASCENDED AND LATER PLUNGED TO EARTH))))

(SAY PROOF 5)
*VALUE: (A GREAT (BLACK AND YELLOW) V2 ROCKET (FORTY-SIX FEET LONG)
(STOOD IN A NEW MEXICO DESERT) (EMPTY IT WEIGHED 5 TONS (IT CARRIED 8
TONS OF FUEL)) (EVERYTHING WAS READY (SCIENTISTS AND GENERALS
```

WITHDREW (TWO RED FLARES ROSE) (THE GIANT ROCKET ROSE (IN A FEW SECONDS THE ROCKET WAS TOO HIGH TO BE SEEN) (IT PLUNGED INTO EARTH 40 MILES FROM THE STARTING POINT)))))

(SAY PROOF 6)
*VALUE: (A GREAT (BLACK AND YELLOW) V2 ROCKET (FORTY-SIX FEET LONG) (STOOD IN A NEW MEXICO DESERT) (EMPTY IT WEIGHED 5 TONS (IT CARRIED 8 TONS OF FUEL (—ALCOHOL AND LIQUID OXYGEN))) (EVERYTHING WAS READY (SCIENTISTS AND GENERALS WITHDREW (SOME DISTANCE TO CROUCH BEHIND EARTH MOUNDS) (TWO RED FLARES ROSE (AS A SIGNAL TO FIRE THE ROCKET)) (THE GIANT ROCKET ROSE (WITH A GREAT ROAR AND A BURST OF FLAME) (IN A FEW SECONDS THE ROCKET WAS TOO HIGH TO BE SEEN (BUT RADAR TRACKED IT AS THE ROCKET SPED UP TO 3000 MPH)) (A FEW MINUTES LATER (IT PLUNGED INTO EARTH 40 MILES FROM THE STARTING POINT)))))

(SAY PROOF 7)
*VALUE: (A GREAT (BLACK AND YELLOW) V2 ROCKET (FORTY-SIX FEET LONG) (STOOD IN A NEW MEXICO DESERT) (EMPTY IT WEIGHED 5 TONS (IT CARRIED 8 TONS OF FUEL (—ALCOHOL AND LIQUID OXYGEN))) (EVERYTHING WAS READY (SCIENTISTS AND GENERALS WITHDREW (SOME DISTANCE TO CROUCH BEHIND EARTH MOUNDS) (TWO RED FLARES ROSE (AS A SIGNAL TO FIRE THE ROCKET)) (THE GIANT ROCKET ROSE (WITH A GREAT ROAR AND A BURST OF FLAME (THE ROCKET ROSE SLOWLY THEN FASTER AND FASTER)) (IN A FEW SECONDS THE ROCKET WAS TOO HIGH TO BE SEEN (BUT RADAR TRACKED IT AS THE ROCKET SPED UP TO 3000 MPH)) (A FEW MINUTES LATER (THE PILOT OF A WATCHING PLANE SAW THAT) (IT PLUNGED INTO EARTH 40 MILES FROM THE STARTING POINT))))))

المراجع

References

For the convenience of readers in all disciplines, I provide the first names of authors cited. Journal abbreviations are explained in a table on pp. 327–328.

Abelson, Robert. 1975. Concepts for representing mundane reality in plans. In Bobrow & Collins (Eds.), 273–309.

Achtenhagen, Frank. 1969. *Didaktik des fremdsprachlichen Unterrichts.* Weinheim: Beltz.

Achtenhagen, Frank, & Weinold, Götz. 1975. *Lehren und Lernen im Fremdsprachenunterricht.* Munich: Kösel.

Adams, Marilyn & Collins, Allan. 1979. A schema-theoretical view of reading. In Freedle (Ed.), 1–22.

Albrecht, Erhard. 1967. *Sprache und Erkenntnis.* Berlin: Deutscher Verlag der Wissenschaften.

Allen, James. 1979. *A plan-based approach to speech act recognition.* Toronto: University of Toronto dissertation (CS-TR 131/79).

Allen, James, & Perrault, Raymond. 1978. Participating in dialogues: understanding via plan deduction. *2nd CSCSI,* 214–223.

Allen, Paul, & Watson, Dorothy (Eds.). 1976. *Findings of research in miscue analysis.* Urbana: National Council of Teachers of English.

Anderson, John. 1978. The processing of referring expressions within a semantic network. *TINLAP-2,* 51–56.

Anderson, John. 1976. *Language, memory, and thought.* Hillsdale: Lawrence Erlbaum Associates.

Anderson, John, & Bower, Gordon. 1973. *Human associative memory.* Washington, D.C.: Winston.

Anderson, Richard. 1977. The notion of schemata and the educational enterprise. In Anderson, Spiro, & Montague (Eds.), 415–431.

Anderson, Richard, & Pichert, James. 1978. Recall of previously unrecallable information following a shift in perspective. *JVLVB,* 17, 1–12.

Anderson, Richard, Spiro, Rand, & Montague, William (Eds.). 1977. *Schooling and the acquisition of knowledge.* Hillsdale: Lawrence Erlbaum Associates.

Anisfeld, Moshe, & Knapp, Margaret. 1968. Association, synonymity, and directionality in false recognition. *JExP,* 77, 171–179.

Apostel, Leo. 1961. Toward the formal study of models in the non-formal sciences. In Hans Freudenthal (Ed.), *The concept and role of the model in mathematics and natural and social sciences.* Dordrecht: Reidel, 1–37.

Aquino, Milagros. 1969. The validity of the Miller-Coleman readability scale. *Reading Research Quarterly*, 4, 342–357.

Arnheim, Rudolf. 1947. Perceptual abstraction and art. *PR*, 54, 66–82.

Austin, John. 1962. *How to do things with words*. Cambridge: Harvard.

Ausubel, David. 1963. *The psychology of meaningful verbal learning*. New York: Grune & Stratton.

Ausubel, David. 1960. The use of advance organizers in the learning and retention of meaningful verbal material. *JEdP*, 51, 267–272.

Ausubel, David, & Fitzgerald, Donald. 1962. The role of discriminability in meaningful verbal learning and retention. *JEdP*, 53, 243–249.

Bacon, Francis. 1869. *The works of Francis Bacon*. New York: Hurd & Houghton.

Ballmer, Thomas. 1976. Macrostructures. In van Dijk (Ed.), 1–22.

Ballmer, Thomas. 1975. *Sprachrekonstruktionssysteme*. Kronberg: Scriptor.

Bartlett, Frederick. 1932. *Remembering*. Cambridge, England: Cambridge University Press.

Bateman, Donald, & Zidonis, Frank. 1964. *The effect of a knowledge of generative grammar upon the growth of language complexity*. Columbus: Ohio State University.

Beaugrande, Robert de. In preparation. *The Science of Composition*.

Beaugrande, Robert de. 1980a. The role of linguistics in a science of texts. *Text*, 1.

Beaugrande, Robert de. 1980b. Theory and process in the teaching of writing. *IRAL*, 18

Beaugrande, Robert de. 1980c. The status of texts in reading research. In Robert Tierney, Patricia Anders, & Judy Nichols Mitchell (Eds.), *Understanding a Reader's Understanding*. Hillsdale: Erlbaum.

Beaugrande, Robert de. 1979a. Text and sentence in discourse planning. In Petöfi (Ed.), 467–494.

Beaugrande, Robert de. 1979b. The pragmatics of discourse planning. *JPrag*, 3/6.

Beaugrande, Robert de. 1979c. Generative phonology in paradigmatic formation. *Linguistics*, Special issue (dated 1978), 73–99.

Beaugrande, Robert de. 1979d. Modeling cognitive processes for research on texts. Technical report to appear in *Discourse Processes*.

Beaugrande, Robert de. 1979e. Toward a general theory of creativity. *Poetics*, 8/3, 269–306.

Beaugrande, Robert de. 1979f. Psychology and composition. *CCC*, 30/1, 50–57.

Beaugrande, Robert de. 1979g. A rhetorical theory of audience response. In Robert Brown & Martin Steinman (Eds.), *Rhetoric 78. Proceedings of theory of rhetoric: An interdisciplinary conference*. Minneapolis: University of Minnesota, 9–20.

Beaugrande, Robert de. 1979h. Moving from product toward process. *CCC*, 30/4, 357–363.

Beaugrande, Robert de. 1979i. The process of invention: Association and recombination. *CCC*, 30/3, 260–267.

Beaugrande, Robert de. 1979j. Theoretical foundations for the automatic production and processing of technical reports. *JTWC*, 9/3, 239–268.

Beaugrande, Robert de. 1979k. Transformational grammar and cognitive science as paradigms for a science of language. Bielefeld: University of Bielefeld (TR LiLi-42).

Beaugrande, Robert de. 1979l. Towards a semiotics of literary translating. In Wolfram Wilss (Ed.), *Semiotik und Übersetzen*. Tübingen: Narr, 23–42.

Beaugrande, Robert de. 1978a. *Factors in a theory of poetic translating*. Assen: van Gorcum.

Beaugrande, Robert de. 1978b. Information, expectation, and processing. *Poetics*, 7/2, 3–44.

Beaugrande, Robert de. 1978c. Linguistic theory and composition. *CCC*, 29/2, 134–140.

Beaugrande, Robert de. 1978d. Semantic evaluation in grammar in poetry. *PTL*, 3/2, 315–325.

Beaugrande, Robert de. 1977a. Generative stylistics: Between grammar and rhetoric. *CCC*, 28/3, 240–246.

Beaugrande, Robert de. 1977b. Information and grammar in technical writing. *CCC*, 28/4, 325–332.

Beaugrande, Robert de, & Colby, Benjamin. 1979. Narrative models of action and interaction. *Cognitive Science*, 3, 43–66.

Beaugrande, Robert de, & Dressler, Wolfgang. 1980. *Introduction to text linguistics*. London: Longman.

Beaugrande, Robert de, & Miller, Genevieve. 1980. Processing models of children's story comprehension. *Poetics*, 9.

Beerbohm, Max. 1958. *Selected essays*. London: Heinemann.

Bellert, Irene. 1970. On a condition of the coherence of texts. *Semiotica*, 2, 335–363.

Belloc, Hilaire. 1940. *Cautionary verses*. London: Duckworth.

Berlyne, Daniel. 1960. *Conflict, arousal, and curiosity*. New York: McGraw-Hill.

Bernstein, Basil. 1964. Elaborated and restricted codes: Their social origins and some consequences. In John Gumperz & Dell Hymes (Eds.), *The ethnography of communication*. *American Anthropologist*, special issue, 66/2, 55–69.

Bernstein, Jared, & Pike, Kenneth. 1977. The emic structure of individuals in relation to dialogue. In van Dijk & Petöfi (Eds.), 1–10.

Berry, Margaret. 1977. *Introduction to systemic linguistics*. London: Batsford.

Bertalanffy, Ludwig von. 1962. *General systems theory*. New York: Braziller.

Bever, Thomas. 1970. The cognitive basis for linguistic structures. In John Richard Hayes (Ed.), *Cognition and the development of language*. New York: Wiley, 279–352.

Bever, Thomas, Garrett, Merrill, & Hurtig, Richard. 1973. The interaction of perceptual processes and ambiguous sentences. *MemCog*, 1, 277–286.

Biasci, Claudia, & Fritsche, Johannes (Eds.). 1978. *Texttheorie— Textrepräsentation: Theoretische Grundlagen der kanonischen sinnsemantischen Repräsentation von Texten*. Hamburg: Buske.

Bierwisch, Manfred. 1966. Strukturalismus: Geschichte, Probleme, Methoden. *Kursbuch*, 5, 77–152.

Bierwisch, Manfred. 1965a. Rezension zu Z. S. Harris, "Discourse Analysis." *Linguistics*, 13, 61–73.

Bierwisch, Manfred, 1965b. Poetik und Linguistik. In Helmut Kreuzer & Rul Gunzenhäuser (Eds.), *Mathematik und Dichtung*. Munich: Nymphenburger, 46–66.

Blom, Jan-Petter, & Gumperz, John. 1972. Social meaning in linguistic structures. Code-switching in Norway. In Gumperz & Hymes (Eds.), 407–434.

Blumenthal, Arthur. 1966. Observations with self-embedded sentences. *PsySci*, 6, 453–454.

Bobrow, Daniel. 1975. Dimensions of representation. In Bobrow & Collins (Eds.), 1–34.

Bobrow, Daniel, & Collins, Allan (Eds.). 1975. *Representation and understanding: Studies in cognitive science*. New York: Academic Press.

Bobrow, Daniel, & Fraser, Bruce. 1969. An augmented state transition network analysis procedure. *1st IJCAI*.

Bobrow, Daniel, & Norman, Donald, 1975. Some principles of memory schemata. In Bobrow & Collins (Eds.) 131–149.

Bobrow, Daniel, & Winograd, Terry. 1977. An overview of KRL: A knowledge representation language. *Cognitive Science*, 1, 3–46.

Bobrow, Robert. 1978. The RUS System. In Bonnie Webber & Robert Bobrow, *Research in natural language understanding*. Cambridge: Bolt, Beranek, & Newman, Inc. (TR 3878).

Bobrow, Robert, & Brown, John Seely. 1975. Systematic understanding: Synthesis, analysis, and contingent knowledge in specialized understanding systems. In Bobrow & Collins (Eds.), 103–129.

Bobrow, Samuel, & Bower, Gordon. 1969. Comprehension and recall of sentences. *JExP*, 80, 455–461.

Bolinger, Dwight. 1975. *Aspects of language*. New York: Harcourt, Brace, & Jovanovich.

Bolinger, Dwight. 1972. Accent is predictable (if you're a mind reader). *Language*, 48, 633–644.

Bormuth, John. 1969. *Development of readability analyses*. Chicago: University of Chicago Press.

Boulding, Kenneth. 1956. General systems theory: the skeleton of science. *Management Science*, 2, 197-208.
Bousfield, Weston. 1953. The occurrence of clustering in the recall of randomly arranged associates. *JGenP*, 49, 229-240.
Bower, Gordon. 1976. Experiments on story understanding and recall. *QJExP*, 28,
Bower, Gordon, & Trabasso, Tom. 1964. Concept identification. In Richard Atkinson (Ed.), *Studies in mathematical psychology*. Stanford: Stanford University Press, 32-94.
Brachman, Ronald. 1978a. *A structural paradigm for representing knowledge*. Cambridge: Bolt, Beranek, & Newman (TR 3605).
Brachman, Ronald. 1979. On the epistemological status of semantic networks. In Findler (Ed.), 3-50.
Braddock, Richard. 1974. The frequency and placement of topic sentences. *Research on the Teaching of English*, 8, 287-302.
Bransford, John, Barclay, Richard, & Franks, Jeffrey. 1972. Sentence memory: A constructive versus interpretative approach. *CogP*, 3, 193-209.
Bransford, John, & Franks, Jeffrey. 1971. Abstraction of linguistic ideas. *CogP*, 2, 331-350.
Bransford, John, & Johnson, Marcia. 1973. Considerations of some problems of comprehension. In William Chase (Ed.), *Visual information processing*. New York: Academic Press, 383-438.
Brazil, David. 1975. *Discourse intonation*. Birmingham: English Language Research.
Bremond, Claude. 1973. *Logique du récit*. Paris: Seuil.
Bremond, Claude. 1964. Le message narratif. *Communications*, 4, 4-32.
Breuer, Dieter. 1974. *Einführung in die pragmatische Texttheorie*. Munich: Fink.
Brillouin, Leon. 1956. *Science and information theory*. New York: Academic Press.
Brinkmann, Hennig. 1962. *Die deutsche Sprache: Gestalt und Leistung*. Düsseldorf: Schwann.
Broen, Patricia. 1971. A discussion of the linguistic environment of the young language-learning child. Paper at the American Speech and Hearing Convention, Chicago.
Bross, Irwin. 1973. Languages in cancer research. In Gerald Murphy, David Pressman, & Edwin Mirand (Eds.), *Perspectives in cancer research*. New York: Liss, 213-221.
Brown, John Seely, & Burton, Richard. 1977. A paradigmatic example of an artificially intelligent instructional system. In *Proceedings of the First International Conference on Applied General Systems Research: Recent developments and trends*. New York: Binghamton.
Brown, John Seely, & Burton, Richard. 1975. Multiple representations of knowledge for tutorial reasoning. In Bobrow & Collins (Eds.), 311-349.
Brown, John Seely, Collins, Allan, & Harris, Gregory. 1978. Artificial intelligence and learning strategies. In Harry O'Neill (Ed.), *Learning strategies*. New York: Academic, 107-139.
Brown, Roger. 1973. *A first language: The early stages*. Cambridge: Harvard.
Bruce, Bertram. 1975. *Belief systems and language understanding*. Cambridge: Bolt, Beranek, & Newman (TR 2973).
Bruce, Bertram. 1974. *Case systems for natural language*. Rutgers: Rutgers University (CS-TR 32).
Bruce, Bertram, Collins, Allan, Rubin, Andee, & Gentner, Dedre. 1978. *A cognitive science approach to writing*. Urbana: ERIC Report (EC 157038).
Bruner, Jerome, Goodnow, Jacqueline, & Austin, George. 1956. *A study of thinking*. New York: Wiley.
Bruner, Jerome, & Potter, Mary. 1964. Visual recognition. *Science*, 144, 424-425.
Buckley, Walter (Ed.). 1968. *Modern systems research for the behavioral scientist*. Chicago: Aldine.
Bugelski, Bergen, Kidd, Edward, & Segman, John. 1968. The image as a mediator in one-trial paired associate learning. *JExP*, 76, 69-73.

Bühler, Karl. 1934. *Sprachtheorie: Die Darstellungsfunktion der Sprache*. Jena: G. Fischer.

Bullwinkle, Candace. 1977. Levels of complexity in discourse for anaphora disambiguation and speech act interpretation. *5th IJCAI*. 43–49.

Burton, Richard. 1976. *Semantic grammar: An engineering technique for constructing natural language understanding systems*. Cambridge: Bolt, Beranek, & Newman (TR 3453).

Carbonell, Jaime, Jr. 1978a. POLITICS: Automated ideological reasoning. *Cognitive Science*, 2, 27–51.

Carbonell, Jaime, Jr. 1978b. Intentionality and human conversations. *TINLAP-2*, 141–148.

Carbonell, Jaime, Sr. 1970. AI in CAI: An artificial-intelligence approach to computer-aided instruction. *IEEE Transactions on Man-Machine Interaction*, 11/4, 190–202.

Carden, Guy. 1970. A note on conflicting idiolects. *Linguistic Inquiry*, 1, 281–290.

Carnap, Rudolf. 1958. *Introduction to symbolic logic*. New York: Dover.

Carnap, Rudolf. 1942. *Introduction to semantics*. Cambridge: Harvard University Press.

Carpenter, Patricia, & Just, Marcel. 1975. Sentence comprehension: A psycholinguistic processing model of verification. *PR*, 82, 45–73.

Carroll, Lewis. 1960. *The annotated Alice; Alice's adventures in Wonderland & Through the looking-glass*. New York: Potter.

Carroll, Lewis. 1973. *The annotated Snark: The hunting of the snark*. Harmondsworth: Penguin.

Catford, John. 1964. *A linguistic theory of translation*. London: Oxford.

Cercone, Nick, & Schubert, Len. 1975. Toward a state-based conceptual representation. *4th IJCAI*, 83–90.

Chafe, Wallace. 1976. Givenness, contrastiveness, definiteness, subjects, topics, and point of view. In Li (Ed.), 27–55.

Chafe, Wallace. 1970. *Meaning and the structure of language*. Chicago: University of Chicago Press.

Chan, Shu-Park. 1969. *Introductory topological analysis of electrical networks*. New York: Holt, Rinehart, & Winston.

Charniak, Eugene. 1978. With spoon in hand, this must be the eating frame. *TINLAP-2*, 187–193.

Charniak, Eugene. 1976. Inference and knowledge. In Charniak & Wilks (Eds.), 1–21 and 129–154.

Charniak, Eugene. 1975a. *A brief on case*. Castagnola: Institute for Semantic and Cognitive Studies (TR 22).

Charniak, Eugene. 1975b. *A partial taxonomy of knowledge about actions*. Castagnola: Institute for Semantic and Cognitive Studies (TR 13).

Charniak, Eugene. 1975c. *Organization and inference in a frame-like system of common-sense knowledge*. Castagnola: Institute for Semantic and Cognitive Studies.

Charniak, Eugene. 1972. *Toward a model of children's story comprehension*. Cambridge: MIT dissertation (AI-TR 51).

Charniak, Eugene, & Wilks, Yorick (Eds.). 1976. *Computational semantics: An introduction to artificial intelligence and natural language communication*. Amsterdam: North Holland.

Chomsky, Carol. 1969. *The acquisition of syntax in children from 5 to 10*. Cambridge: MIT Press.

Chomsky, Noam. 1975. *Reflections on language*. New York: Pantheon.

Chomsky, Noam. 1972. *Studies on semantics in generative grammar*. The Hague: Mouton.

Chomsky, Noam. 1971. Deep structure, surface structure, and semantic interpretation. In Steinberg & Jakobovits (Eds.), 183–216.

Chomsky, Noam. 1970. *Some empirical issues of the theory of transformational grammar*. Bloomington: Indiana University Linguistics Club.

Chomsky, Noam. 1965. *Aspects of the theory of syntax*. Cambridge: MIT Press.

Chomsky, Noam. 1961. On the notion "rule of grammar." In *Proceedings of Symposia in Applied Mathematics XII*, 6-24.
Chomsky, Noam. 1957. *Syntactic structures*. The Hague: Mouton.
Clark, Eve. 1971. On the acquisition of the meaning of 'before' and 'after'. *JVLVB*, 10, 266-275.
Clark, Herbert. 1977. Inferences in comprehension. In LaBerge & Samuels (Eds.), 243-263.
Clark, Herbert, & Card, Stuart. 1969. The role of semantics in remembering comparative sentences. *JExP*, 82, 545-552.
Clark, Herbert, & Chase, William. 1974. Perceptual coding strategies in the formation and verification of descriptions. *MemCog*, 2, 101-111.
Clark, Herbert, & Clark, Eve. 1977. *Language and psychology*. New York: Harcourt, Brace & Jovanovich.
Clark, Herbert, & Clark, Eve. 1968. Semantic distinctions and memory for complex sentences. *QJExP*, 20, 129-138.
Clark, Herbert, & Haviland, Susan. 1974. Psychological processes as linguistic explanation. In David Cohen (Ed.), *Explaining linguistic phenomena*. Washington, D.C.: Hemisphere, 91-124.
Clark, Herbert, & Marshall, Catherine. 1978. Reference diaries. *TINLAP-2*, 57-63.
Clippinger, John. 1977. *Meaning and discourse: A computer model of psychoanalytic speech and cognition*. Baltimore: Johns Hopkins University Press.
Cohen, Philip. 1978. *On knowing what to say: Planning speech acts*. Toronto: University of Toronto dissertation (CS-TR 118).
Coke, Esther. 1976. Reading rate, readability, and variations in task-induced processing. *JEdP*, 68/2, 167-173.
Colby, Kenneth, & Parkinson, Richard. 1974. Pattern-matching rules for the recognition of natural language dialogue expressions. *AJCL*, 1, 1-70.
Cole, Peter (Ed.). 1978. *Syntax and semantics IX: Pragmatics*. New York: Academic Press.
Cole, Peter, & Morgan, Jerry (Eds.). 1975. *Syntax and semantics III: Speech Acts*. New York: Academic Press.
Cole, Peter, & Sadock, Jerrold. 1977. *Syntax and semantics VIII: Grammatical relations*. New York: Academic Press.
Coleman, Edmund. 1964. The comprehensibility of several grammatical transformations. *JApP*, 48, 186-190.
Collins, Allan. 1978. Fragments of a theory of human plausible reasoning. *TINLAP-2*, 194-201.
Collins, Allan. 1977. Processes in acquiring knowledge. In Anderson, Spiro, & Montague (Eds.), 339-363.
Collins, Allan, Brown, John Seely, & Larkin, Kathy. 1977. *Inference in text understanding*. Cambridge: Bolt, Beranek, & Newman (TR 3684) (also in Spiro, Bruce, & Brewer (Eds.), 1980).
Collins, Allan, & Gentner, Dedre. 1978. *A framework for a cognitive theory of writing*. Cambridge: Bolt, Beranek, & Newman.
Collins, Allan, & Grignetti, Mario. 1975. *Intelligent CAI*. Cambridge: Bolt, Beranek, & Newman (TR 3181).
Collins, Allan, & Loftus, Elizabeth. 1975. A spreading-activation theory of semantic processing. *PR*, 82, 407-428.
Collins, Allan, & Quillian, Ross. 1972. How to make a language user. In Tulving & Donaldson (Eds.), 309-351.
Collins, Allan, & Quillian, Ross. 1969. Retrieval from semantic memory. *JVLVB*, 8, 240-247.
Collins, Allan, Warnock, Eleanor, Aiello, Nelleke, & Miller, Mark. 1975. Reasoning from incomplete knowledge. In Bobrow & Collins (Eds.), 383-415.
Collins, Allan, Warnock, Eleanor, & Passafiume, Joseph. 1974. *Analysis and synthesis of tutorial dialogues*. Cambridge: Bolt, Beranek, & Newman (TR 2789).

Cooper, Lynn, & Shepard, Roger. 197[illegible]. Chronometric studies of the rotation of mental images. In Chase, William (Ed.), *Visual information processing*. New York: Academic Press, [illegible].
Cornish, Elizabeth, and Wason, Peter. 197[illegible]. The recall of affirmative and negative sentences in an incidental learning task. [illegible] [illegible], [illegible]–11[illegible].
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] 1972. [illegible]. *[illegible]*, [illegible].
Cresswell, Max. 1973. *Logics and languages*. London: Methuen.
Crowder, Robert, & Morton, John. 1969. Precategorical acoustic storage. *PerPsy*, 5, 365–373.
Crymes, Ruth. 1968. *Some systems of substitution correlations in modern American English*. The Hague: Mouton.
Cullingford, Richard. 1978. *Script application: Computer understanding of newspaper stories*. New Haven: Yale dissertation (CS-TR 116).
Cunningham, James. 1978. Toward understanding readers' understanding. Paper at the Pacific Reading Research Symposium, Tucson.
Damerau, Fred. 1977. Advantages of transformational grammar for question answering. *5th IJCAI*, 192.
Daneš, František. 1970. Zur linguistischen Analyse der Textstruktur. *Folia Linguistica*, 4/1-2, 72–78.
Daneš, František (Ed.). 1974. *Papers on functional sentence perspective*. Prague: Academia.
Daneš, František, & Viehweger, Dieter (Eds.). 1976. *Probleme der Textgrammatik*. Berlin: Akademieverlag.
Danks, Joseph, & Glucksberg, Sam. 1971. Psychological scaling of adjective orders. *JVLVB*, 10, 63–67.
Darwin, Christopher, Turvey, Michael, & Crowder, Robert. 1972. An auditory analogue of the Sperling partial report procedure: Evidence for a brief auditory storage. *CogP*, 3, 255–267.
Davis, Paul, & Chien, Robert. 1977. Using and re-using partial plans. *5th IJCAI*. 494.
Davis, Randall, Buchanan, Bruce, & Shortliffe, Edward. 1977. Production rules as a representation for a knowledge-based consultation system. *AI*, 8, 15–45.
Deeping, Warwick. 1930. *The short stories of Warwick Deeping*. London: Cassell.
Deese, James. 1962. On the structure of associative meaning. *PR*, 69, 161–175.
Derrida, Jacques. 1974. *Glas*. Paris: Galilée.
Derrida, Jacques. 1972. *La dissemination*. Paris: Seuil.
Derrida, Jacques. 1967a. *De la grammatologie*. Paris: Editions de minuit.
Derrida, Jacques. 1967b. *L'écriture et la différance*. Paris: Seuil.
DeSoto, Clinton, London, Marvin, & Handel, Stephen. 1965. Social reasoning and spatial paralogic. *JPersSP*, 2, 513–521.
Dickens, Charles. 1899. *The posthumous papers of the Pickwick Club*. London: Nelson & Sons.
Dijk, Teun van. 1979a. *The structures and functions of discourse*. Lectures at the University of Puerto Rico, Rio Piedras.
Dijk, Teun van. 1979b. *Macro-structures*. Hillsdale: Lawrence Erlbaum Associates.
Dijk, Teun van. 1977a. *Text and context*. London: Longman.
Dijk, Teun van. 1977b. Connectives in text grammar and text logic. In van Dijk & Petöfi (Eds.), 11–63.
Dijk, Teun van. 1977c. Acceptability in context. In Greenbaum (Ed.), 39–61.
Dijk, Teun van. 1972a. *Some aspects of text grammars*. The Hague: Mouton.

Dijk, Teun van. 1972b. On the foundations of poetics: Methodological prolegomena to a generative grammar of literary texts. *Poetics*, 1, 89-123.

Dijk, Teun van, Ihwe, Jens, Petöfi, János, & Rieser, Hannes. 197[illegible]. *Zur Bestimmung narrativer* [illegible] Hamburg: Buske.

Dijk, Teun van (Ed.). [illegible] Amsterdam: North Holland.

Dijk, Teun van, & Petöfi, János (Eds.). [illegible] Berlin: de Gruyter. [illegible]

Dik, Simon. 19[illegible] Amsterdam: North Holland.

Dik, Simon. 19[illegible] Amsterdam: North Holland.

Dik, Simon. 19[illegible] Some critical remarks on the treatment of morphological structure in transformational generative grammar. *Lingua*, [illegible]

Dingwall, William. 1971. Linguistics as psychology: A definition and some initial tasks. In William Dingwall (Ed.), *A survey of linguistic science*. College Park: University of Maryland Press, 758-797.

Dittmar, Norbert. 1976. *A critical survey of sociolinguistics*. New York: St. Martin's Press.

Dooley, Richard. 1976. Repartee as a graph. In Longacre 1976, 348-358.

Dresher, Elan, & Hornstein, Norbert. 1976. On some supposed contributions of artificial intelligence to the scientific study of language. *Cognition*, 4, 321-398.

Dressler, Wolfgang. 1979. Zum Verhältnis von Wortbildung und Textlinguistik. In Petöfi (Ed.).

Dressler, Wolfgang. 1977. Elements of a polycentristic theory of word formation. *Wiener linguistische Gazette*, 15, 13-32.

Dressler, Wolfgang. 1974a. Funktionelle Satzperspektive und Texttheorie. In Daneš (Ed.), 87-105.

Dressler, Wolfgang. 1974b. Der Beitrag der Textlinguistik zur Übersetzungswissenschaft. In Volker Kapp (Ed.), *Übersetzer und Dolmetscher*. Heidelberg: Quelle & Meyer, 61-71.

Dressler, Wolfgang. 1972a. *Einführung in die Textlinguistik*. Tübingen: Niemeyer.

Dressler, Wolfgang. 1972b. Textgrammatische Invarianz in Übersetzungen? In Gülich & Raible (Eds.), 98-106.

Dressler, Wolfgang. 1970a. Textsyntax. *Lingua e stile*, 5, 191-213.

Dressler, Wolfgang. 1970b. Textsyntax und Übersetzung. In Peter Hartmann & Henri Vernay (Eds.), *Sprachwissenschaft und Übersetzen*. Munich: Hueber, 64-71.

Dressler, Wolfgang, Leodolter, Ruth, & Chromec, Eva. 1976. Phonologische Schnellsprechregeln in der Wiener Umgangssprache. In Viereck (Ed.), 71-92.

Dressler, Wolfgang (Ed.). 1978. *Current trends in text linguistics*. Berlin: de Gruyter.

Dressler, Wolfgang, & Schmidt, Siegfried (Eds.). 1973. *Textlinguistik: Kommentierte Bibliographie*. Munich: Fink.

Dundes, Alan. 1962. From etic to emic units in the structural study of folktales. *Journal of American Folklore*, 75, 95-105.

Dundes, Alan, Leach, Jerry, & Özkök, Bora. 1972. The strategy of Turkish boys' verbal dueling rhymes. In Gumperz & Hymes (Eds.), 130-160.

Eikmeyer, Hans-Jürgen, & Rieser, Hannes. 1978. *Vagheitstheorie*. Bielefeld: University of Bielefeld.

Ekstrand, Bruce, Wallace, William, & Underwood, Benton. 1966. A frequency theory of verbal discrimination learning. *PR*, 73, 566-578.

Ellis, Jeffrey. 1966. *Toward a general comparative linguistics*. The Hague: Mouton.

Enkvist, Nils-Erik. 1973. *Linguistic stylistics*. The Hague: Mouton.

Erben, Johannes. 1964. *Abriss der deutschen Grammatik*. Berlin: Akademie der Wissenschaften.

Erdelyi, Matthew. 1974. A new look at the new look: Perceptual defense and vigilance. *PR*, 81, 1-25.

Erdelyi, Matthew, & Appelbaum, Anat. 1973. Cognitive masking. BulPsyS, 1, 59–61.
Ernst, George, & Newell, Allen. 1969. *GPS: A case study in generality and problem solving*. New York: Academic Press.
Ertel, Suitbert. 1977. Where do the subjects of sentences come from? In Rosenberg (Ed.), 141–167.
Ervin-Tripp, Susan. 1972. On sociolinguistic rules: Alternation and co-occurrence. In Gumperz & Hymes (Ed.), 213–250.
Fahlman, Scott. 1977. *A system for representing and using real-world knowledge*. Cambridge: MIT dissertation (AI–TR 450) (to appear in the MIT Press).
Ferguson, George. 1956. On transfer and the abilities of man. *CanJP*, 10, 121–131.
Fikes, Richard, & Nilsson, Nils. 1971. STRIPS: A new approach to problem solving. *AI*, 2/3–4, 189–208.
Fillenbaum, Samuel. 1974. Pragmatic normalization: Further results for some conjunctive and disjunctive sentences. *JExP*, 87, 93–98.
Fillenbaum, Samuel. 1973. *Syntactic factors in memory*. The Hague: Mouton.
Fillenbaum, Samuel. 1971. On coping with ordered and unordered conjunctive sentences. *JExP*, 87, 93–98.
Fillenbaum, Samuel. 1968. Recall for answers to "conducive" questions. *Language and Speech*, 11, 46–53.
Fillmore, Charles. 1977. The case for case reopened. In Cole & Sadock (Eds.), 59–81.
Fillmore, Charles. 1968. The case for case. In Emmon Bach & Robert Harms (Eds.), *Universals in linguistic theory*. New York: Holt, Rinehart, & Winston, 1–88.
Findler, Nicholas (Ed.). 1979. *Associative networks: The representation and use of knowledge in computers*. New York: Academic Press.
Firbas, Jan. 1971. On the concept of communicative dynamism in the theory of functional sentence perspective. *Sborník prací Filosofické Fakulty Brněnské University*, A 19, 135–144.
Firbas, Jan. 1966. Non-thematic subjects in contemporary English. *Travaux linguistiques de Prague*, 2, 239–256.
Firth, John. 1957. A synopsis of linguistic theory. In *Studies in linguistic analysis*. Oxford: Blackwell, 1–32.
Flesch, Rudolf. 1972. *Say what you mean*. New York: Harper & Row.
Flesch, Rudolf. 1949. *The art of readable writing*. New York: Harper & Row.
Flores d'Arcais, Giovanni. 1970. Linguistic structure and focus of comparison in processing of comparative sentences. In Flores d'Arcais & Levelt (Eds.), 307–321.
Flores d'Arcais, Giovanni, & Levelt, Willem (Eds.). 1970. *Advances in psycholinguistics*. Amsterdam: North Holland.
Fodor, Jerry, Bever, Thomas, & Garrett, Merrill. 1974. *The psychology of language*. New York: McGraw-Hill.
Fodor, Jerry, & Garrett, Merrill. 1967. Some syntactic determinants of sentential complexity. *PerPsy*, 2, 289–296.
Fowler, Roger. 1977. Cohesive, progressing, and localizing aspects of text structure. In van Dijk & Petöfi (Eds.), 64–84.
Frake, Charles. 1972. "Struck by speech": The Yakan concept of litigation. In Gumperz & Hymes (Eds.), 106–129.
Frederiksen, Carl. 1977. Semantic processing units in understanding text. In Freedle (Ed.), 57–88.
Frederiksen, Carl. 1975. Effects of context-induced processing operations on semantic information acquired from discourse. *CogP*, 7, 136–166.
Freedle, Roy (Ed.). 1979. *New directions in discourse processing*. Norwood: Ablex Publishing Co.
Freedle, Roy (Ed.). 1977. *Discourse production and comprehension*. Norwood: Ablex Publishing Co.

Freedle, Roy, & Craun, Marlys. 1970. Observations with self-embedded sentences using written aids. *PerPsy*, 7, 247–249.

Freedle, Roy, & Hale, Gordon. 1970. Acquisition of new comprehension schemata for expository prose by a transfer of a narrative schema. In Freedle (Ed.), 121–136.

Freuder, Eugene. 1978. Hypothesis-guided induction: Jumping to conclusions. *2nd CSCSI*, 233–235.

Fried, Erich. 1975. *Fast alles Mögliche*. Berlin: Wagenbach.

Friedman, Morton, Burke, Cletus, Cole, Michael, Estes, William, Keller, Leo, & Millward, Richard. 1963. Two-choice behavior under extended training with probabilities of reinforcement. In Richard Atkinson (Ed.), *Studies in mathematical psychology*. Stanford: Stanford University Press, 250–291.

Fries, Charles. 1952. *The structure of English*. New York: Harcourt, Brace, & Co.

Fries, Udo. 1975. *Studien zur Textlinguistik. Frage- und Antwortsätze: Eine Analyse an neuenglischen Dramentexten*. Vienna: Braumüller.

Fries, Udo. 1972. Textlinguistik. *Linguistik und Didaktik*, 7, 219–234.

Fromkin, Victoria (Ed.). 1973. *Speech errors as linguistic evidence*. The Hague: Mouton.

Gabelentz, Georg von der. 1891. *Die Sprachwissenschaft: Ihre Aufgaben, Methoden, und bisherigen Ergebnisse*. Leipzig: Weigl Nachfolger.

Gardiner, Alan. 1932. *The theory of speech and language*. Oxford: Clarendon.

Garrett, Merrill. 1970. Does ambiguity complicate the perception of sentences? In Flores d'Arcais & Levelt (Eds.), 48–60.

Garrod, Simon, & Trabasso, Tom. 1973. A dual-memory information processing interpretation of sentence comprehension. *JVLVB*, 12, 155–167.

Gentner, Dedre. 1978. Testing the psychological reality of a representational model. *TINLAP-2*, 1–7.

Getzels, Jacob, & Jackson, Philip. 1962. *Creativity and intelligence*. New York: Wiley.

Gibson, Eleanor. 1942. Intralist generalization as a factor in verbal learning. *JExP*, 30, 185–200.

Gindin, Sergei. 1978. Contributions to textlinguistics in the Soviet Union. In Dressler (Ed.), 261–274.

Gindin, Sergei. 1972. *Vnutrennjaja semantika ritma i ee matematičeskoe modelirovanie*. Moscow: University of Moscow dissertation.

Givón, Talmy. 1978. Negation in language: pragmatics, function, ontology. In Cole (Ed.), 69–112.

Glinz, Hans. 1979. Text, Satz, Proposition. In Petöfi (Ed.), 43–47.

Glinz, Hans. 1973. *Textanalyse und Verstehenstheorie I*. Wiesbaden: Athenaion.

Glinz, Hans. 1952. *Die innere Form des Deutschen*. Bern: Francke.

Goffman, Erving. 1974. *Frame analysis*. New York: Harper & Row.

Goldman, Neil. 1975. Conceptual generation. In Schank et al., 289–371.

Goldman, Neil, Balzer, Robert, & Wile, David. 1977. *The inference of domain structure from informal process descriptions*. Marina del Rey: University of Southern California Information Sciences Institute (RR 77-64.)

Goldman-Eisler, Frieda. 1972. Pauses, clauses, sentences. *Language and Speech*, 15, 103–113.

Goldstein, Ira, & Papert, Seymour. 1977. Artificial intelligence, language, and the study of knowledge. *Cognitive Science*, 1, 84–123.

Goldstein, Kurt, & Scheerer, Martin. 1941. Abstract and concrete behavior: An experimental study with special tests. *Psychological Monographs*, 53/239.

Gomulicki, Bronislaw. 1956. Recall as an abstractive process. *Acta Psychologica*, 12, 77–94.

Goodman, Kenneth, & Burke, Carolyne. 1973. *Theoretically based studies of patterns of miscues in oral reading performance*. Washington, D.C.: U.S. Department of Health, Education, & Welfare.

Graves, Richard. 1976. *Rhetoric: From Athens to Auburn*. Auburn: Auburn University Press.

Greenbaum, Sidney (Ed.). 1977. *Language and acceptability*. The Hague: Mouton.

Greenberg, Joseph (Ed.). 1963. *Universals of language*. Cambridge: MIT Press.

Greimas, Algirdas. 1970. *Du sens: Essais sémiotiques*. Paris: Seuil.

Greimas, Algirdas. 1967. La structure des actants du récit: Essai d'approche générative. *Word*, 23, 221–238.

Greimas, Algirdas. 1966. *Sémantique structurale: Recherches de méthode*. Paris: Larousse.

Grewendorf, Günther, & Meggle, Georg (Eds.). 1974. *Linguistik und Philosophie*. Frankfurt: Athenäum.

Grice, Paul. 1978. Further notes on logic and conversation. In Cole (Ed.), 113–127.

Grice, Paul. 1975. Logic and conversation. In Cole & Morgan (Eds.), 41–58.

Grimes, Joseph. 1975. *The thread of discourse*. The Hague: Mouton.

Grimes, Joseph (Ed.). 1978. *Papers on discourse*. Dallas: Summer Institute of Linguistics.

Groeben, Norbert. 1978. *Die Verständlichkeit von Unterrichtstexten*. Münster: Aschendorff.

Grosse, Ernst-Ulrich. 1978. French structuralist views on narrative grammar. In Dressler (ed.), 155–173.

Grosse, Ernst-Ulrich. 1976a. *Texttypen: Linguistik nichtliterarischer Kommunikation*. Freiburg: University of Freiburg habilitation dissertation.

Grosse, Ernst-Ulrich. 1976b. *Text und Kommunkation*. Stuttgart: Kohlhammer.

Grosz, Barbara. 1977. *The representation and use of focus in dialogue understanding*. Menlo Park: Stanford Research Insitute (AI-TR 151).

Gülich, Elisabeth. 1970. *Makrosyntax der Gliederungssignale im gesprochenen Französisch*. Munich: Fink.

Gülich, Elisabeth, & Raible, Wolfgang. 1977. *Linguistische Textmodelle*. Munich: Fink.

Gülich, Elisabeth, & Raibel, Wolfgang (Eds.). 1972. *Textsorten: Differenzierungskriterien aus linguistischer Sicht*. Frankfurt: Athenäum.

Gumperz, John, & Hymes, Dell (Eds.). 1972. *Directions in sociolinguistics: The ethnography of communication*. New York: Holt, Rinehart, & Winston.

Gundel, Jeannette. 1977. *Role of topic and comment in linguistic theory*. Bloomington: Indiana University Linguistics Club.

Gunter, Richard. 1963. Elliptical sentences in American English. *Lingua*, 12, 137–150.

Haber, Lynn. 1975.The muzzy theory. In *Papers from the Eleventh Regional Meeting, Chicago Linguistic Society*. Chicago: CLS, 240–256.

Habermas, Jürgen. 1971. Vorbereitende Bemerkungen zu einer Theorie der kommunikativen Kompetenz. In Jürgen Habermas & Niklas Luhmann, *Theorie der Gesellschaft oder Sozialtechnologie*. Frankfurt: Suhrkamp, 101–141.

Hakes, David. 1972. Effects of reducing complement constructions on sentence comprehension. *JVLVB*, 11, 278–286.

Hakes, David, & Foss, Donald. 1970. Decision processes during sentence comprehension: Effects of surface structure reconsidered. *PerPsy*, 8, 413–416.

Halliday, Michael. 1977. Text as semantic choice in social contexts. In van Dijk & Petöfi (Eds.), 176–225.

Halliday, Michael. 1969. Some notes on "deep grammar". *JLing*, 5, 57–67.

Halliday, Michael. 1967a, 1967b, 1968. Notes on transitivity and theme in English. *JLing*, 3, 37–81; 3, 199–244; 4, 179–215.

Halliday, Michael. 1967c. *Intonation and grammar in British English*. The Hague: Mouton.

Halliday, Michael. 1964. The linguistic study of literary texts. In Horace Lunt (Ed.), *Proceedings of the 9th International Congress of Linguists*. The Hague: Mouton, 302–307.

Halliday, Michael, & Hasan, Ruqaiya. 1976. *Cohesion in English*. London: Longman.

Halliday, Michael, McIntosh, Angus, & Strevens, Peter. 1965. *The linguistic sciences and language teaching*. London: Longman.

Harper, Kenneth. 1965. *Studies in inter-sentence connection*. Santa Monica: Rand Corporation (Memorandum 4828-PR).

Harper, Kenneth, & Su, Stanley. 1969. *A directed random paragraph generator*. Santa Monica: Rand Corporation (Memorandum 6053-PR).

Harris, Larry. 1972. *A model for adaptive problem-solving applied to natural language acquisition*. Ithaca: Cornell (CS-TR 72-133).

Harris, Zellig. 1952. Discourse analysis. *Language*, 28, 1-30 and 474-494.

Harris, Zellig. 1951. *Methods in structural linguistics*. Chicago: University of Chicago.

Hartmann, Peter. 1979. Text und Satz. In Petöfi (Ed.).

Hartmann, Peter. 1975. Textlinguistische Tendenzen in der Sprachwissenschaft. *Folia Linguistica*, 8/14, 1-49.

Hartmann, Peter. 1972. *Zur Lage der Linguistik in der BRD*. Frankfurt: Athenäum.

Hartmann, Peter. 1970. *Aufgaben und Perspektiven der Linguistik*. Konstanz: University of Konstanz.

Hartmann, Peter. 1965. Modellbildung in der Sprachwissenschaft. *Studium Generale*, 18, 364-379.

Hartmann, Peter. 1964. Text, Texte, Klassen von Texten. *Bogawus*, 2, 15-25.

Hartmann, Peter. 1963a. *Theorie der Grammatik*. The Hague: Mouton.

Hartmann, Peter. 1963b. *Theorie der Sprachwissenschaft*. Assen: van Gorcum.

Harweg, Roland. 1978. Substitutional text linguistics. In Dressler (Ed.), 247-260.

Harweg, Roland. 1974. Textlinguistik. In Koch (Ed.) 1973/74, II, 88-116.

Harweg, Roland. 1968a. *Pronomina und Textkonstitution*. Munich: Fink.

Harweg, Roland. 1968b. Textanfänge in geschriebener und gesprochener Sprache. *Orbis*, 17/2, 343-388.

Hasan, Ruqaiya. 1978. Text in the systemic-functional model. In Dressler (Ed.), 228-246.

Hasan, Ruqaiya. 1968. *Grammatical cohesion in spoken English*. London: Longman.

Havens, William. 1978. *A procedural model of recognition for machine perception*. Vancouver: University of British Columbia dissertation.

Hawkins, Peter. 1969. Social class, the nominal group, and reference. *Language and Speech*, 12/2, 125-135.

Hayes, John Richard, & Flower, Linda. 1978. Protocol analysis of writing processes. Paper at the AERA Meeting, Toronto.

Hayes, Phillip. 1977. *Some association-based techniques for lexical disambiguation by machine*. Rochester: University of Rochester (CS-TR 25).

Hays, David. 1973. Types of processes on cognitive networks. Paper at the International Conference on Computational Linguistics, Pisa.

Heger, Klaus. 1976. *Monem, Wort, Satz und Text*. Tübingen: Niemeyer.

Heger, Klaus. 1971. *Monem, Wort und Satz*. Tübingen: Niemeyer.

Heidolph, Karl-Erich. 1966. Kontextbeziehungen zwischen Sätzen in einer generativen Grammatik. *Kybernetika*, 2, 274-281.

Helbig, Gerhard. 1974. *Geschichte der neueren Sprachwissenschaft*. Hamburg: Rowohlt.

Helbig, Gerhard (Ed.). 1971. *Beiträge zur Valenztheorie*. The Hague: Mouton.

Hempel, Carl. 1966. *Philosophy of natural science*. Englewood Cliffs: Prentice-Hall.

Hempfer, Klaus. 1976. *Poststrukturale Texttheorie und narrative Praxis*. Munich: Fink.

Hendrix, Gary. 1978. *Encoding knowledge in partitioned networks*. Menlo Park: Stanford Research Institute (AI-TR 164) (also in Findler [Ed.], 51-92).

Hendrix, Gary. 1975. *Partitioned networks for the mathematical modeling of natural language semantics*. Austin: University of Texas (CS-TR NL-28).

Heringer, James. 1970. Research on quantifier-negative idiolects. In *Papers from the Sixth Regional Meeting, Chicago Linguistic Society*. Chicago: CLS, 287-296.

Herriot, Peter. 1969. The comprehension of active and passive sentences as a function of pragmatic expectation. *JVLVB*, 8, 166-169.

Hershberger, Wayne, & Terry, Donald. 1965. Typographical cuing in conventional and programmed texts. *JExP*, 49, 55-60.

Hilgard, Ernest. 1951. Methods and procedures in the study of learning. In Stanley Stevens (Ed.), *Handbook of experimental psychology*. New York: Wiley, 517-567.

Hirsch, Eric Donald. 1977. *The philosophy of composition*. Chicago: University of Chicago.

Hjelmslev, Louis. 1943. *Omkring sprogteoriens grundlæggelse*. Copenhagen: Lunos.

Hobbs, Jerry. 1979. Coherence and coreference. *Cognitive Science*, 3/1, 67-90.

Hobbs, Jerry. 1978. *Why is discourse coherent?* Menlo Park: Stanford Research Institute (AI-TR 176).

Hobbs, Jerry. 1976. *A computational approach to discourse analysis*. New York: City University of New York dissertation (CS-TR 76-2).

Hockett, Charles. 1958. *A course in modern linguistics*. New York: Macmillan.

Hollan, James. 1975. Features and semantic memory: Set-theoretic or network model? *PR*, 82, 154-155.

Hörmann, Hans. 1977. *Psychologie der Sprache*. Berlin: Springer.

Hörmann, Hans. 1976. *Meinen und Verstehen*. Frankfurt: Suhrkamp.

Hörmann, Hans. 1974. Psycholinguistik. In Koch (Ed.) 1973-74, II, 138-155.

Householder, Fred. 1960. Opening statement. In Sebeok (Ed.), 339-349.

Hughes, George, & Cresswell, Max. 1968. *An introduction to modal logic*. London: Methuen.

Hull, Clark. 1920. Quantitative aspects of the evolution of concepts. *Psychological Monographs*, 28/123.

Hundsnurscher, Franz. 1970. *TSG: Transformationelle Schulgrammatik*. Göppingen: Kümmerle.

Huttenlocher, Janellen. 1968. Constructing spatial images: A strategy in reasoning. *PR*, 75, 550-560.

Hymes, Dell. 1972. On communicative competence. In John Pride and Janet Holmes (Eds.), *Sociolinguistics*. Hammondsworth: Penguin, 269-285.

Hymes, Dell. 1962. The ethnography of speaking. In Thomas Gladwin and William Sturtevant (Eds.), *Anthropology and human behavior*. Washington, D. C.: Anthropological Society of Washington, 13-53.

Ihwe, Jens. 1972. *Linguistik in der Literaturwissenschaft*. Munich: Bayrischer Schulbuchverlag.

Ihwe, Jens (Ed.). 1971. *Literaturwissenschaft und Linguistik: Ergebnisse und Perspektiven*. Frankfurt: Athenäum.

Ihwe, Jens, & Rieser, Hannes. 1972. Versuch einer Exploration des "Versuchs einer Exploration der neuentdeckten Formelwälder von der Insel Mainau" von Werner Kummer. *Linguistische Berichte*, 18, 56-58.

Ingarden, Roman. 1931. *Das literarische Kunstwerk*. Halle: M. Niemeyer.

Isačenko, Alexander. 1965. Kontextbedingte Ellipse und Pronominalisierung im Deutschen. In *Beiträge zur Sprachwissenschaft, Volkskunde und Literaturforschung*, 163-173.

Isenberg, Horst. 1971. Überlegungen zur Texttheorie. In Ihwe (Ed.), 150-173.

Iser, Wolfgang. 1978. *The act of reading: A theory of aesthetic response*. London: Routledge & Kegan Paul.

Iser, Wolfgang. 1976. *Der Akt des Lesens*. Munich: Fink.

Iser, Wolfgang. 1975. Die Wirklichkeit der Fiktion: Elemente eines funktions-geschichtlichen Textmodells. In Warning (Ed.), 277-324.

Ivić, Milka. 1965. *Trends in Linguistics*. The Hague: Mouton.

Jackendoff, Ray. 1978. An argument on the composition of conceptual structure. *TINLAP-2*, 162-166.

Jacobs, Joseph (Ed.). 1891. *English fairy tales*. New York: G. P. Putnam.

Jacobs, Roderick, & Rosenbaum, Peter. 1968. *English transformational grammar*. Waltham: Blaisdell.

Jakobson, Roman. 1973. *Main trends in the science of language*. New York: Harper.

Jakobson, Roman, & Jones, Lawrence. 1970. *Shakespeare's verbal art in 'Th'expence of spirit'*. The Hague: Mouton.

Jenkins, James, & Russell, Wallace. 1952. Associative clustering during recall. *JAbSocP*, 47, 818-821.

Jespersen, Otto. 1924. *Philosophy of grammar.* London: Allen & Unwin.

Johnson, David, & Postal, Paul. 1980. *Arc-pair grammar.* Princeton: Princeton University Press.

Johnson, Marcia, Bransford, John, & Solomon, Susan. 1973. Memory for tacit implications of sentences. *JExP*, 98/1, 203-205.

Johnson, Ronald. 1970. Recall of prose as a function of the structural importance of linguistic units. *JVLVB*, 9, 12-20.

Johnson-Laird, Philip. 1977. Procedural semantics. *Cognition*, 5, 189-214.

Jones, Linda. 1977. *Theme in English expository discourse.* Lake Bluff, Ill.: Jupiter.

Kallmeyer, Werner, Klein, Wolfgang, Meyer-Hermann, Reinhard, Netzer, Klaus, & Siebert, Jürgen. 1974. *Lektürenkolleg zur Textlinguistik.* Frankfurt: Athenäum-Fischer.

Kalverkämper, Hartwig. 1978. *Textlinguistik der Eigennamen.* Stuttgart: Klett.

Kaplan, Jerrold. 1978. Indirect responses to loaded questions. *TINLAP-2*, 202-209.

Kaplan, Ronald. 1974. *Transient processing load in relative clauses.* Cambridge: Harvard dissertation.

Karlsen, Rolf. 1959. *Studies in the connection of clauses in current English: Zero, ellipsis, and explicit form.* Bergen: Eides Boktrykkeri.

Kasher, Asa. 1973. Linguistik und Mathematik. In Renate Bartsch & Theo Vennemann (Eds.), *Linguistik und Nachbarwissenschaften.* Kronberg: Scriptor, 59-74.

Katz, Jerrold. 1971. Generative semantics is interpretative semantics. *LingInq*, 2, 313-330.

Katz, Jerrold. 1970. Interpretative semantics vs. generative semantics. *FoundLang*, 6, 220-259.

Katz, Jerrold. 1966. *The philosophy of language.* New York: Harper & Row.

Katz, Jerrold, & Fodor, Jerry. 1963. The structure of semantic theory. *Language*, 39, 170-210.

Kay, Harry. 1955. Learning and retaining verbal material. *BritJP*, 46/2, 81-100.

Keele, Steven. 1973. *Attention and human performance.* Pacific Palisades: Goodyear.

Kintsch, Walter. 1979a. Learning from text, levels of comprehension, or: Why anyone would read a story anyway. *Poetics*, 9.

Kintsch, Walter. 1979b. Semantic memory: A tutorial. In Raymond Nickerson (Ed.), *Attention and performance VIII.* Hillsdale: Lawrence Erlbaum Associates.

Kintsch, Walter. 1977a. *Memory and cognition.* New York: Wiley.

Kintsch, Walter. 1977b. On comprehending stories. In Marcel Just & Patricia Carpenter (Eds.), *Cognitive processes in comprehension.* Hillsdale: Lawrence Erlbaum Associates, 33-62.

Kintsch, Walter. 1974. *The representation of meaning in memory.* Hillsdale: Lawrence Erlbaum Associates.

Kintsch, Walter. 1972. Notes on the structure of semantic memory. In Tulving & Donaldson (Eds.), 247-308.

Kintsch, Walter, & Dijk, Teun van. 1978a. Toward a model of text comprehension and production. *PR*, 85, 363-394.

Kintsch, Walter, & Dijk, Teun van. 1978b. Cognitive psychology and discourse: recalling and summarizing stories. In Dressler (Ed.), 61-80.

Kintsch, Walter, & Keenan, Janice. 1973. Reading rate and retention as a function of the number of propositions in the base structure of sentences. *CogP*, 5, 257-274.

Kintsch, Walter, Mandel, Theodore, & Kozminsky, Ely. 1977. Summarizing scrambled stories. *MemCog*, 5, 547-552.

Kintsch, Walter, & Vipond, Douglas. 1979. Reading comprehension and readability in educational practice. In Lars-Göran Nilsson (Ed.), *Perspectives on memory research.* Hillsdale: Lawrence Erlbaum Associates, 329-365.

Klare, George. 1963. *The measurement of readability.* Ames: Iowa State University.

Klaus, Georg. 1972. *Kybernetik und Erkenntnistheorie.* Berlin: Verlag der Wissenschaften.

Klaus, Georg. [illegible]

Klein, Sheldon. 1965. Automatic paraphrasing in essay format. *MechTrans*. 8/2-3.
Klein, Sheldon, Aeschlimann, John, Balsiger, David, Converse, Stephen, Court, Claudine, Foster, Mark, Lao, Robin, Oakley, John, & Smith, Joel. 1973. *Automatic novel-writing: A status report*. Madison: University of Wisconsin.
Klein, Wolfgang. 1974. *Computerlinguistik*. Stuttgart: Kohlhammer.
Kloepfer, Rolf. 1975. *Poetik und Linguistik*. Munich: Fink.
Koch, Walter. 1979. *Poetry and science*. Bochum: University of Bochum.
Koch, Walter. 1978. Poetizität zwischen Metaphysik und Metasprache. *Poetica*, 10, 285-341.
Koch, Walter. 1976. Ontologiethese und Relativitätsthese für eine Textlinguistik. In Koch (Ed.), 1-37.
Koch, Walter. 1973/74. Einleitung. In Koch (Ed.), xi-lv.
Koch, Walter. 1973. *Das Textem*. Hildesheim: Olms.
Koch, Walter. 1971. *Taxologie des Englischen*. Munich: Fink.
Koch, Walter (Ed.). 1976. *Textsemiotik und strukturelle Rezeptionstheorie*. Hildesheim: Olms.
Koch, Walter (Ed.). 1973/74. *Perspektiven der Linguistik I & II*. Stuttgart: Kröner.
Koch, Walter (Ed.). 1972. *Strukturelle Textanalyse*. Hildesheim: Olms.
Koffka, Kurt. 1935. *Principles of gestalt psychology*. New York: Harcourt, Brace, & Co.
Kohonen, Viljo, & Enkvist, Nils-Erik (Eds.). 1978. *Text linguistics, cognitive learning, and language teaching*. Åbo: Åbo Akademi.
Kosslyn, Stephen. 1975. Information representing visual images. *CogP*, 7, 341-370.
Kowalski, Robert. 1974. *Logic for problem solving*. Edinburgh: University of Edinburgh (CS Memo 75).
Krauss, Robert, & Weinheimer, Sidney. 1967. Effects of referent similarity and communication mode on verbal encoding. *JVLVB*, 6, 359-363.
Kristeva, Julia. 1968. Problèmes de la structuration du texte. *Linguistique et Littérature*, 12, 55-64.
Kuhn, Thomas. 1970. *The structure of scientific revolutions*. Chicago: University of Chicago Press.
Kuipers, Benjamin. 1975. A frame for frames: Representing knowledge for retrieval. In Bobrow & Collins (Eds.), 151-184.
Kummer, Werner. 1975. *Grundlagen der Texttheorie*. Hamburg: Rowohlt.
Kummer, Werner. 1972a. Aspects of a theory of argumentation. In Gülich & Raible (Eds.), 25-49.
Kummer, Werner. 1972b. Versuch einer Exploration der neuentdeckten Formalwälder von der Insel Mainau. *Linguistische Berichte*, 18, 53-55.
Kummer, Werner. 1972c. Zum "Versuch einer Exploration des 'Versuchs einer Exploration der neuentdeckten Formelwälder von der Insel Mainau' von W. Kummer." *Linguistische Berichte*, 19, 78-79.
Kuno, Susumu. 1978. Generative discourse analysis in America. In Dressler (Ed.), 275-294.
Kuno, Susumu. 1972. Functional sentence perspective: A case study from Japanese and English. *LingInq*, 3, 269-320.
LaBerge, David, & Samuels, Jay (Eds.). 1977. *Basic processes in reading: Perception and comprehension*. Hillsdale: Lawrence Erlbaum Associates.
Labov, William. 1972a. *Language in the inner city: Studies in the Black English vernacular*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.
Labov, William. 1972b. *Sociolinguistic patterns*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.
Labov, William. 1972c. Rules for ritual insults. In David Sudnow (Ed.), *Studies in social interaction*. New York: Free Press.
Labov, William. 1971. The notion of "system" in Creole languages. In Dell Hymes (Ed.), *Pidginization and creolization of languages*. London: Cambridge, 447-472.

Labov, William. 1970. The study of language in its social context. *Studium Generale*, 23, 30-87.

Labov, William. 1969. Contraction, deletion, and inherent variability of the English copula. *Language*, 45, 715-762.

Labov, William, 1966. On the grammaticality of everyday speech. Paper at the 41st Annual Meeting of the American Linguistic Society, New York.

Labov, William, & Waletzky, Joshua. 1967. Narrative analysis: Oral versions of personal experience. In June Helm (Ed.). *Essays on the verbal and visual arts*. Seattle: University of Washington Press, 12-44.

Lackner, James, & Garrett, Merrill. 1972. Resolving ambiguity: Effects of biased context in the unattended ear. *Cognition*, 1, 359-372.

Ladefoged, Peter, & Broadbent, Donald. 1957. Information conveyed by vowels. *JAcouSA*, 29, 98-104.

Lakoff, George. 1977. Linguistic gestalts. In *Papers from the Thirteenth Regional Meeting, Chicago Linguistic Society*. Chicago: CLS, 236-287.

Lakoff, George. 1971. On generative semantics. In Steinberg & Jakobovits (Eds.), 232-296.

Lakoff, George. 1969. Presuppositions and relative grammaticality. In William Todd (Ed.). *Studies in philosophical linguistics*. Evanston: Great Expectations, 103-116.

Lakoff, George. 1968a. *Pronouns and reference*. Bloomington: Indiana University Linguistics Club.

Lakoff, George. 1968b. *Counterparts, or the problem of reference in transformational grammar*. Bloomington: Indiana University Linguistics Club.

Lakoff, George. 1968c. *Deep and surface grammar*. Bloomington: Indiana University Linguistics Club.

Lakoff, Robin. 1977. You say what you are: Acceptability and gender-related language. In Greenbaum (Ed.), 73-86.

Larson, Richard. 1976. Structure and form in non-fiction prose. In Tate (Ed.), 47-71.

Leech, Geoffrey, & Svartvik, Jan. 1975. *A communicative grammar of English*. London: Longman.

Lees, Robert. 1960. *The grammar of English nominalizations*. Bloomington: Indiana University Press.

Lehiste, Ilse. 1970. *Suprasegmentals*. Cambridge: MIT Press.

Lehnert, Wendy. 1978. *The process of question answering*. Hillsdale: Lawrence Erlbaum Associates.

Lenat, Douglas. 1977. The ubiquity of discovery. *5th IJCAI*, 1093-1105.

Leodolter, Ruth. 1975. *Das Sprachverhalten von Angeklagten vor Gericht*. Kronberg: Scriptor.

Leskov, Nikolai. 1961. *Selected tales* (trans. David Magarshack). New York: Noonday.

Levesque, Hector. 1977. *A procedural approach to semantic networks*. Toronto: University of Toronto (CS-TR 105).

Levesque, Hector, & Mylopoulos, John. 1978. *A procedural semantics for semantic networks*. Toronto: University of Toronto (CS-TR) (also in Findler [Ed.], 93-120).

Levin, Gerald (Ed.). 1977. *Short essays*. New York: Harcourt, Brace, & Jovanovich.

Levin, James, & Goldman, Neil. 1977. *Process models of reference in context*. Marina del Rey: University of Southern California Information Sciences Institute (TR 78-72).

Levin, Samuel. 1962. *Linguistic structures in poetry*. The Hague: Mouton.

Levine, Marvin. 1966. Hypothesis behavior by humans during discrimination learning. *JExP*, 71, 331-338.

Lévi-Strauss, Claude. 1958. *Anthropologie structurale*. Paris: Plon.

Li, Charles (Ed.). 1976. *Subject and topic*. New York: Academic Press.

Liefrink, Frans. 1973. *Semantico-syntax*. London: Longman.

Linde, Charlotte, & Labov, William. 1975. Spatial networks as a site for the study of language and thought. *Language*, 51, 924-939.

Linsky, Leonard. 1971. Reference and referents. In Steinberg & Jakobovits (Eds.), 76-85.

Löbner, Sebastian. 1976. *Einführung in die Montague-Grammatik*. Kronberg: Scriptor.

Loftus, Elizabeth. 1975. Leading questions and the eyewitness report. *CogP*. 7, 560–572.

Loftus, Elisabeth, & Zanni, Guido. 1975. Eyewitness testimony: The influence of the wording of a question. *BulPsyS*. 5, 86–88.

Loftus, Geoffrey, & Loftus, Elizabeth. 1976. *Human memory: The processing of information*. Hillsdale: Lawrence Erlbaum Associates.

Longacre, Robert. 1976. *An anatomy of speech notions*. Lisse: de Ridder.

Longacre, Robert. 1970. *Discourse, paragraph, and sentence structure in selected Philippine Languages*. Santa Ana: Summer Institute of Linguistics.

Longacre, Robert. 1964. *Grammar discovery procedures*. The Hague: Mouton.

Lounsbury, Floyd. 1964. The structural analysis of kinship semantics. In Horace Lunt (Ed.), *Proceedings of the 9th International Congress of Linguistics*. The Hague: Mouton, 1073–1093.

Luhmann, Niklas. 1970. *Soziologische Aufklärung: Aufsätze zur Theorie sozialer Systeme*. Cologne: Westdeutscher Verlag.

MacKay, Donald. 1966. On the retrieval and lexical structure of verbs. *JVLVB*. 15, 169–182.

Mackworth, Alan. 1976. Model-driven interpretation in intelligent vision systems. *Perception*. 5, 349–370.

Maclay, Howard. 1971. Overview. In Steinberg & Jakobovits (Eds.), 157–182.

Malinowski, Bronislaw. 1923. The problem of meaning in primitive languages. In Charles Ogden & Ivor Richards, *The meaning of meaning*. London: Oxford, 296–336.

Mandler, George, & Pearlstone, Zena. 1966. Free and constrained concept learning and subsequent recall. *JVLVB*. 5, 126–131.

Mandler, Jean. 1978. A code in the node: The use of a story schema in retrieval. *Discourse Processes*, 1, 14–35.

Mandler, Jean, & Johnson, Nancy. 1977. Remembrance of things parsed: Story structure and recall. *CogP*. 9, 111–151.

Marckwardt, Albert. 1966. *Linguistics and the teaching of English*. Bloomington: Indiana University Press.

Marcus, Mitchell. 1978. Capturing linguistic generalizations in a parser for English. *2nd CSCSI*. 64–73.

Marcus, Mitchell. 1977. *A theory of syntactic recognition for natural languages*. Cambridge: MIT dissertation.

Marcuse, Herbert. 1964. *One-dimensional man*. Boston: Beacon.

Marslen-Wilson, William. 1975. Sentence perception as an interactive parallel process. *Science*. 189, 226–228.

Martin, Judith. 1969. Semantic determinants of preferred adjective order. *JVLVB*. 8, 697–704.

Mathesius, Vilém. 1929. Zur Satzperspektive im modernen Englisch. *Archiv für das Studium der neueren Sprachen und Literaturen*. 155, 202–210.

Mathesius, Vilém. 1928. On linguistic characterology with illustrations from modern English. In *Actes du I^er Congrès International des Linguistes*, 56–63.

Mathesius, Vilém. 1924. Několik poznamek o funcki podmětu v moderní angličtině. *Časopis pro moderní filologii*, 10, 244–248.

McCall, William, & Crabbs, Lelah. 1961. *Standard test lessons in readability*. New York: Teachers' College Press.

McCalla, Gordon. 1978a. *An approach to the organization of knowledge for the modelling of conversation*. Vancouver: University of British Columbia (CS-TR 78–4).

McCalla, Gordon. 1978b. Analyzing conversation. *2nd CSCSI*. 224–232.

McCawley, James. 1978. Conversational implicature and the lexicon. In Cole (Ed.), 245–259.

McCawley, James. 1976. Some ideas not to live by. *Die neueren Sprachen*. 75, 151–165.

McCawley, James. 1968a. Concerning the base component of a transformational grammar. *FoundLang*, 4, 243–269.

McCawley, James. 1968b. The role of semantics in a grammar. In Emmon Bach & Robert Harms (Eds.), *Universals in linguistic theory*. New York: Holt, Rinehart, & Winston, 125–169.

McDermott, Drew. 1974. *Assimilation of new information by a natural language understanding system*. Cambridge: MIT (AI-TR 291).

Meehan, James. 1977. TALE-SPIN, an interactive program that writes stories. *5th IJCAI*, 91-98.

Meehan, James. 1976. *The metanovel: Writing stories by computer*. New Haven: Yale (CS-TR 74).

Mel'čuk, Igor, & Žolkovskij, Alexander. 1970. Towards a functioning meaning-text model of language. *Linguistics*, 57, 10–47.

Mellon, John. 1969. *Transformational sentence-combining: A method for enhancing syntactic fluency in English composition*. Urbana: National Council of Teachers of English.

Metzing, Dieter (Ed.). 1979. *Frame conceptions and text understanding*. Berlin: de Gruyter.

Meyer, Bonnie. 1977. What is remembered from prose: A function of passage structure. In Freedle (Ed.), 307–336.

Meyer, Bonnie. 1975. *The organization of prose and its effects on memory*. Amsterdam: North Holland.

Meyer, Bonnie, & McConkie, George. 1973. What is recalled after learning a passage? *JEdP*, 65, 109–117.

Meyer, David, Schvaneveldt, Roger, & Ruddy, Margaret. 1974. Functions of phonemic and graphic codes in visual word recognition. *MemCog*, 2, 309-321.

Milic, Louis. 1971. Rhetorical choice and stylistic option. In Seymour Chatman (Ed.), *Literary style: A symposium*. London: Oxford, 77–94.

Miller, George. 1956. The magical number seven, plus or minus two. *PR*, 63, 81-97.

Miller, George, Bruner, Jerome, & Postman, Leo. 1954. Familiarity of letter sequences and tachistoscopic identification. *Journal of Genetic Psychology*, 50, 129–139.

Miller, George, Galanter, Eugene, & Pribram, Karl. 1968. Plans and the structure of behavior. In Buckley (Ed.), 369–381.

Miller, George, Galanter, Eugene, & Pribram, Karl. 1960. *Plans and the structure of behavior*. New York: Holt, Rinehart, & Winston.

Miller, George, & Isard, Stephen. 1963. Some perceptual consequences of linguistic rules. *JVLVB*, 2, 217–228.

Miller, George, & Johnson-Laird, Philip. 1976. *Language and perception*. Cambridge: Harvard University Press.

Miller, Gerald, & Coleman, Edmund. 1967. A set of thirty-six prose passages calibrated for complexity. *JVLVB*, 6, 851-854.

Minsky, Marvin. 1977. Plain talk about neurodevelopmental epistemology. *5th IJCAI*, 1083-1093.

Minsky, Marvin. 1975. A framework for representing knowledge. In Winston (Ed.), 211-277.

Minsky, Marvin, & Papert, Seymour. 1974. *Artificial intelligence: Condon lectures*. Eugene: Oregon State System of Higher Education.

Mistler-Lachman, Janet. 1974. Depth of comprehension and sentence memory. *JVLVB*, 13, 98–106.

Mistrík, Josef. 1973. *Exakte Typologie von Texten*. Munich: Sagner.

Montague, Richard. 1974. *Formal philosophy*. New Haven: Yale University Press.

Morgan, Jerry. 1978a. Toward a rational model of discourse comprehension. *TINLAP-2*, 109-114.

Morgan, Jerry. 1978b. Two types of convention in indirect speech acts. In Cole (Ed.), 261–280.

Morgan, Jerry. 1975. Some remarks on the nature of sentences. In Robin Grossman, James San, & Timothy Vance (Eds.), *Papers from the parasession on functionalism*. Chicago: CLS.

Morgan, Jerry. 1973. Sentence fragments and the notion "sentence". In Braj Kachru (Ed.), *Issues in linguistics*. Urbana: University of Illinois Press, 719–751.

Morton, Rand. 1966. The behavioral analysis of Spanish syntax: Toward an acoustic grammar. *IntJAL*, 32, 170–184.

Mounin, Georges. 1963. *Les problèmes théoriques de la traduction*. Paris: Gallimard.

Mukařovský, Jan. 1967. *Kapitel aus der Poetik* (trans. Walter Schamschula). Frankfurt: Suhrkamp.

Mukařovský, Jan. 1964. Standard language and poetic language. In Paul Garvin (Ed.), *A Prague School reader on aesthetics, literary structure, and style*. Washington, D.C.: Georgetown University Press, 17–30.

Murdock, Bennett. 1962. The serial position effect in free recall. *JExP*, 64, 482–488.

Neisser, Ulric. 1976. *Cognition and reality*. San Francisco: Freeman.

Neisser, Ulric. 1967. *Cognitive psychology*. New York: Appleton-Century-Crofts.

Newell, Allan, & Simon, Herbert. 1972. *Human problem solving*. Englewood Cliffs: Prentice-Hall.

Nickel, Gerhard (Ed.). 1972. *Reader zur kontrastiven Linguistik*. Frankfurt: Athenäum.

Nickel, Gerhard (Ed.). 1971. *Papers in contrastive linguistics*. Cambridge, England: Cambridge University Press.

Nida, Eugene. 1975. *Exploring semantic structures*. Munich: Fink.

Nida, Eugene. 1964. *Toward a science of translating*. Leyden: Brill.

Nilsen, Don, & Nilsen, Alleen. 1975. *Semantic theory: A linguistic perspective*. Rowley: Newbury.

Norman, Donald, & Bobrow, Daniel. 1975. On data-limited and resource-limited processes. *CogP*, 7, 44–64.

Norman, Donald, & Rumelhart, David. 1975a. *Explorations in cognition*. San Francisco: Freeman.

Norman, Donald, & Rumelhart, David. 1975b. Reference and comprehension. In Norman & Rumelhart 1975a, 65–87.

Nöth, Winfried. 1978. The semiotic framework of text linguistics. In Dressler (Ed.), 31–34.

O'Connell, Daniel. 1977. One of many units: The sentence. In Rosenberg (Ed.), 307–313.

Oevermann, Ulrich. 1970. *Sprache und soziale Herkunft*. Frankfurt: Suhrkamp.

Ogden, Charles. 1932. *The ABC of Basic English*. London: Paul, Trench, & Trubner.

O'Hare, Frank. 1971. *Sentence combining: Improving student writing without formal grammar instruction*. Urbana: National Council of Teachers of English.

Ohmann, Richard. 1964. Generative grammars and the concept of literary style. *Word*, 20, 423–439.

Oller, John. 1972. On the relation between syntax, semantics, and pragmatics. *Linguistics*, 83, 43–55.

Oller, John. 1970. Transformational theory and pragmatics. *MLJ*, 54, 504–507.

Olson, David. 1974. Towards a theory of instructional means. Paper at the AERA Meeting, Toronto.

Olson, David. 1970. Language and thought: Aspects of a cognitive theory of semantics. *PR*, 77, 257–273.

Olson, David, & Filby, Nikola. 1972. On the comprehension of active and passive sentences. *CogP*, 3, 361–381.

Ortony, Andrew. 1978a. Remembering, understanding, and representation. *Cognitive Science*, 2, 53–69.

Ortony, Andrew. 1978b. Some psycholinguistic constraints on the construction and interpretation of definite descriptions. *TINLAP-2*, 73–78.

Ortony, Andrew. 1978c. Comprehension of figurative language. Paper at the 28th Annual Meeting, National Reading Association, St. Petersburg Beach.

Ortony, Andrew. 1975. How episodic is episodic memory? In Schank & Nash-Webber (Eds.), 55–59.

Ortony, Andrew, & Anderson, Richard. 1977. Definite descriptions and semantic memory. *Cognitive Science*, 1, 74–83.

Osgood, Charles. 1971. Where do sentences come from? In Steinberg & Jakobovits (Eds.), 497–529.

Osgood, Charles, & Bock, Kathryn. 1977. Salience and sentencing: Some production principles. In Rosenberg (Ed.), 89–140.

Padučeva, Elena. 1970. Anaphoric relations and the manifestations in the text. In *Proceedings of the 10th International Congress of Linguists*, 693–697.

Paivio, Allan. 1971. *Imagery and verbal processes*. New York: Holt, Rinehart, & Winston.

Palek, Bohumil. 1968. *Cross-reference: A study from hyper-syntax*. Prague: Charles University Press.

Palková, Zdena, & Palek, Bohumil. 1978. Functional sentence perspective and text linguistics. In Dressler (Ed.), 212–227.

Papert, Seymour. 1973. *Uses of technology to enhance education*. Cambridge: MIT (AI-TR 298).

Pavlidis, Theodosios. 1977. *Structural pattern recognition*. Berlin: Springer.

Pavlov, Ivan. 1927. *Conditioned reflexes: An investigation of the physiological activity of the cerebral cortex*. London: Oxford.

Perlmutter, David, & Postal, Paul. 1978. *Some proposed laws of basic clause structure*. Yorktown Heights: IBM Thomas J. Watson Research Center.

Petöfi, János. 1979. Die Struktur der TeSWeSt. Aspekte der pragmatisch-semantischen Interpretation von objektsprachlichen Texten. In Fritz Neubauer (Ed.), *Coherence in natural language texts*. Hamburg: Buske.

Petöfi, János. 1978a. A formal semiotic text theory as an integrated theory of natural languages. In Dressler (Ed.), 35–46.

Petöfi, János. 1978b. Wissenschaftstheoretische Überlegungen zum Aufbau einer Texttheorie In Biasci & Fritsche (Eds.), 5–31.

Petöfi, János. 1976. A frame for FRAMES: A few remarks on the methodology of semantically guided text processing. In *Proceedings of the Second Annual Meeting of the Berkeley Linguistic Society*. Berkeley: University of California, 319–329.

Petöfi, János. 1975a. *Vers une théorie partielle du texte*. Hamburg: Buske.

Petöfi, János. 1975b. Beyond the sentence, between linguistics and logic. In Håkan Ringbom et al. (Eds.), *Style and text: Studies presented to Nils-Erik Enkvist*. Stockholm: Skriptor.

Petöfi, János. 1974. Towards an empirically motivated grammatical theory of verbal texts. In Petöfi & Rieser (Eds.), 205–275.

Petöfi, János. 1972. Modell 2: Eine generative Textgrammatik mit einer nichtlinear festgelegten Basis. In van Dijk, Ihwe, Petöfi, & Rieser, 77–129.

Petöfi, János. 1971a. *Transformationsgrammatiken und eine ko-textuelle Texttheorie*. Frankfurt: Athenäum.

Petöfi, János. 1971b. Probleme der ko-textuellen Analyse von Texten. In Ihwe (Ed.), 173–212.

Petöfi, János. (Ed.). 1979. *Text vs. sentence: Basic questions of text linguistics*. Hamburg: Buske.

Petöfi, János, & Franck, Dorothea (Eds.). 1974. *Presuppositions in philosophy and linguistics*. Frankfurt: Athenäum.

Petöfi, János, & Rieser, Hannes. 1974. *Probleme der modelltheoretischen Interpretation von Texten.* Hamburg: Buske.
Petöfi, János, & Rieser, Hannes (Eds.). 1974. *Studies in text grammar.* Dordrecht: Reidel.
Petrick, Stanley. 1965. *A recognition procedure for transformational grammar.* Cambridge: MIT dissertation.
Piaget, Jean. 1966. La psychologie, les relations interdisciplinaires, et le système des sciences. Paper at the 18th International Congress of Psychologists, Moscow.
Pike, Kenneth. 1967. *Language in relation to a unified theory of the structure of human behavior.* The Hague: Mouton.
Pollack, Irwin, & Pickett, James. 1964. Intelligibility of excerpts from fluent speech: Auditory vs. structural content. *JVLVB*, 3, 79–84.
Porter, Bern. 1972. *Found poems.* New York: Something Else.
Posner, Michael, & Rossman, Ellen. 1965. Effect of size and location of information transforms on short-term retention. *JExP*, 70, 496–505.
Posner, Michael, & Snyder, Charles. 1975. Attention and cognitive control. In Solso (Ed.), 55–86.
Posner, Roland. 1979a. Bedeutungen und Gebrauch der Satzverknüpfer in den natürlichen Sprachen. In Günther Grewendorf (Ed.), *Sprechakttheorie und Semantik.* Frankfurt: Suhrkamp, 345–385.
Posner, Roland. 1979b. Semantics and pragmatics of sentence connectives in natural languages. In Manfred Bierwisch, Ferenc Kiefer, & John Searle (Eds.), *Speech act theory and pragmatics.* Amsterdam: North Holland.
Posner, Roland. 1973. Redekommentierung. In *Funk-Kolleg Sprache I: eine Einführung in die moderne Linguistik.* Frankfurt: Fischer, 124–133.
Posner, Roland. 1972. *Theorie des Kommentierens.* Frankfurt: Athenäum.
Postal, Paul. 1969. Anaphoric islands. In *Papers from the Fifth Regional Meeting, Chicago Linguistic Society.* Chicago: CLS, 205–239.
Postal, Paul. 1968. Cross-over phenomena: A study in the grammar of co-reference. In Warren Plath (Ed.), *Specification and utilization of a transformational grammar.* Yorktown Heights: Thomas J. Watson Research Center.
Pottier, Bernard. 1963. *Recherches sur l'analyse sémantique en linguistique et en traduction méchanique.* Nancy: University of Nancy.
Prieto, Luis. 1964. *Principes de noologie.* The Hague: Mouton.
Propp, Vladimir. 1928. *Morfologija skazki.* Leningrad: Akademia.
Pugh, George. 1977. *The biological origins of human values.* New York: Basic Books.
Quillian, Ross. 1968. Semantic memory. In Marvin Minsky (Ed.), *Semantic information processing.* Cambridge: MIT Press, 227–270.
Quillian, Ross. 1966. *Semantic memory.* Cambridge: Bolt, Beranek, & Newman (TR-AFCRL-66-189).
Quirk, Randolph. 1978. Focus, scope, and lyrical beginnings. *LangSty*, 11/1, 30–39.
Quirk, Randolph, Greenbaum, Sidney, Leech, Geoffrey, & Svartvik, Jan. 1972. *A grammar of contemporary English.* London: Longman.
Quirk, Randolph, & Svartvik, Jan. 1966. *Investigating linguistic acceptability.* The Hague: Mouton.
Reichman, Rachael. 1978. Conversational coherency. *CogSci*, 2, 283–327.
Reiss, Katharina. 1976. *Texttyp und Übersetzungsmethode.* Kronberg: Scriptor.
Resnick, Lauren. 1977. Holding an instructional conversation. In Anderson, Spiro, & Montague (Eds.), 365–372.
Restle, Frank. 1962. The selection of categories in cue learning. *PR*, 69, 329–343.
Restorff, Hedwig von. 1933. Über die Wirkung von Bereichsbildungen im Spurenfeld. *Psychologische Forschungen*, 18, 199–342.

Rieger, Charles. 1978. GRIND-1: First report on the magic grinder story comprehension project. *DisPro*, 1, 267–304.

Rieger, Charles. 1977a. Spontaneous computation in cognitive models. *CogSci*, 1, 315–344.

Rieger, Charles. 1977b. *Viewing parsing as word sense discrimination*. College Park: University of Maryland (CS-TR 511).

Rieger, Charles. 1976. *Spontaneous computation in cognitive models*. College Park: University of Maryland (CS-TR 459).

Rieger, Charles. 1975. Conceptual memory and inference. In Schank et al., 157–288.

Rieger, Charles. 1974. *Conceptual memory*. Palo Alto: Stanford University dissertation.

Rieger, Charles, & London, Phil. 1977. Subgoal protection and unravelling during plan synthesis. *5th IJCAI*, 487–493.

Riesbeck, Christopher. 1975. Conceptual analysis. In Schank et al., 83–156.

Riesbeck, Christopher. 1974. *Computational understanding: Analysis of sentences and context*. Palo Alto: Stanford University dissertation.

Rieser, Hannes. 1978. On the development of text grammar. In Dressler (Ed.), 6–20.

Rieser, Hannes. 1976. *Aspekte einer partiellen Texttheorie*. Bielefeld: University of Bielefeld habilitation dissertation.

Riffaterre, Michael. 1960. Stylistic context. *Word*, 16, 207–218.

Riffaterre, Michael. 1959. Criteria for style analysis. *Word*, 15, 154–174.

Ringen, Jon. 1975. Linguistic facts: A study of the empirical scientific status of transformational generative grammars. In David Cohen & Jessica Wirth (Eds.), *Testing linguistic hypotheses*. New York: Wiley, 1–41.

Roberts, Paul. 1958. *Understanding English*. New York: Harper.

Robinson, Ian. 1975. *The new grammarian's funeral*. London: Cambridge.

Roget, Peter. 1947. *Thesaurus of words and phrases*. New York: Grosset & Dunlap.

Rohrer, Christian. 1979. The mass/count distinction applied to French tenses. Paper at the Bielefeld Symposium on Theories of Language Use, June 1979.

Rosch, Eleanor. 1977. Human categorization. In Neil Warren (Ed.), *Advances in cross-cultural psychology*. London: Academic Press, 3–49.

Rosch, Eleanor. 1973. Natural categories. *CogP*, 328–350.

Rosch, Eleanor, & Mervis, Carolyn. 1975. Family resemblances: Studies in the internal structure of categories. *CogP*, 7, 573–605.

Rosch, Eleanor, Simpson, Carol, & Miller, Scott. 1976. Structural bases of typicality effects. *JExP: Human Perception and Performance*, 2, 491–502.

Rosenberg, Sheldon (Ed.). 1977. *Sentence production: Developments in research and theory*. Hillsdale: Lawrence Erlbaum Associates.

Rosenstein, Allen, Rathbone, Robert, & Schneerer, William. 1964. *Engineering communications*. Englewood Cliffs: Prentice-Hall.

Ross, John. 1970a. On declarative sentences. In Roderick Jacobs & Peter Rosenbaum (Eds.), *Readings in English transformational grammar*. Waltham: Ginn, 222–272.

Ross, John. 1970b. Gapping and the order of constituents. In *Proceedings of the 10th International Congress of Linguists*, 841–852.

Rothkopf, Ernst. 1976. Writing to teach and reading to learn: A perspective on the psychology of written instruction. *Yearbook of the National Society for the Study of Education*, 75, 91–139.

Royer, James. 1977. Remembering: constructive or reconstructive? In Anderson, Spiro, & Montague (Eds.), 167–173.

Rubin, Andee. 19[illegible]a. A theoretical taxonomy of the differences between oral and written language. Cambridge: Bolt, Beranek, & Newman (TR [illegible]) (also in Spiro, Bruce, & Brewer (Eds.)).

Rubin, Andee. 1978b. A framework for comparing language experiences, with particular emphasis on the effect of audience on discourse models. *TINLAP-2*, 133–140.
Ruesch, Jürgen. 1957. *Disturbed communication.* New York: Norton.
Rumelhart, David. 1978. Comprehension of stories. Paper at the 28th Annual Meeting, National Reading Association, St. Petersburg Beach.
Rumelhart, David. 1977a. *Introduction to human information processing.* New York: Wiley.
Rumelhart, David. 1977b. Understanding and summarizing brief stories. In LaBerge & Samuels (Eds.), 265–303.
Rumelhart, David. 1975. Notes on a schema for stories. In Bobrow & Collins (Eds.), 211–236.
Rumelhart, David, Lindsay, Peter, & Norman, Donald. 1972. A process model for long-term memory. In Tulving & Donaldson (Eds.), 197–246.
Rumelhart, David, & Norman, Donald. 1975a. The active structural network. In Norman & Rumelhart 1975a, 35–64.
Rumelhart, David, & Norman, Donald. 1975b. The computer implementation. In Norman & Rumelhart, 1975a, 159–178.
Rumelhart, David, & Ortony, Andrew. 1977. The representation of knowledge in memory. In Anderson, Spiro, & Montague (Eds.), 99–135.
Rundus, Dewey. 1971. Analysis of rehearsal processes in free recall. *JExP*, 89, 63–77.
Rüttenauer, Martin (Ed.). 1974. *Textlinguistik und Pragmatik.* Hamburg: Buske.
Sacerdoti, Earl. 1977. *A structure for plans and behavior.* New York: Elsevier.
Sacks, Harvey, Schegloff, Emmanuel, & Jefferson, Gail. 1974. A simplest systematics for the organization of turn-taking for conversation. *Language*, 50, 696–735.
Sadock, Jerrold. 1978. On testing for conversational implicature. In Cole (Ed.), 281–297.
Sadock, Jerrold. 1970. Super-hypersentences. *Papers in Linguistics*, 1, 1–15.
Salmond, Anne. 1974. Rituals of encounter among the Maori: Sociolinguistic study of a scene. In Richard Bauman & Joel Scherzer (Eds.), *Explorations in the ethnography of speaking.* London: Cambridge, 192–212.
Saussure, Ferdinand de. 1916. *Cours de linguistique générale.* Lausanne: Payot.
Schank, Roger. 1978. What makes something "ad hoc". *TINLAP-2*, 8–13.
Schank, Roger. 1977. Rules and topics in conversation. *CogSci*, 1, 421–441.
Schank, Roger. 1975a. The structure of episodes in memory. In Bobrow & Collins (Eds.), 237–272.
Schank, Roger. 1975b. The conceptual approach to language processing. In Schank et al., 5–21.
Schank, Roger. 1975c. Conceptual dependency theory. In Schank et al., 22–82.
Schank, Roger. 1972. Conceptual dependency: A theory of natural language understanding. *CogP*, 3, 552–631.
Schank, Roger, & Abelson, Robert. 1977. *Scripts, plans, goals, and understanding.* Hillsdale: Lawrence Erlbaum Associates.
Schank, Roger, & Colby, Kenneth (Eds.). 1973. *Computer models of thought and language.* San Francisco: Freeman.
Schank, Roger, Goldman, Neil, Rieger, Charles, & Riesbeck, Christopher. 1975. *Conceptual information processing.* Amsterdam: North Holland.
Schank, Roger, & Nash-Webber, Bonnie (Eds.). 1975. *Theoretical issues in natural language processing: An interdisciplinary workshop.* Cambridge: Bolt, Beranek, & Newman.
Schank, Roger, & Wilensky, Robert. 1977. Response to Dresher & Hornstein. *Cognition*, 5, 133–145.
Schegloff, Emmanuel. 1978. On some questions and ambiguities in conversation. In Dressler (Ed.), 81–102.
Schegloff, Emmanuel, Jefferson, Gail, & Sacks, Harvey. 1977. The preference for self-correction in the organization of repair in conversation. *Language*, 53, 361–382.
Scherzer, Joel. 1974. "Namakke, summake, kormakke": Three types of Cuna speech event. In Richard Bauman & Joel Scherzer (Eds.), *Explorations in the ethnography of speaking.* London: Cambridge, 262–282.

Schlesinger, Izhak. 1977. *Production and comprehension of utterances.* Hillsdale: Lawrence Erlbaum Associates.
Schmidt, Siegfried. 1979. *Grundzüge der empirischen Literaturwissenschaft.* Braunschweig: Vieweg.
Schmidt, Siegfried. 1978. Some problems of communicative text theories. In Dressler (Ed.), 47–60.
Schmidt, Siegfried. 1975. *Literaturwissenschaft als argumentierende Wissenschaft.* Munich: Fink.
Schmidt, Siegfried. 1973. *Texttheorie.* Munich: Fink.
Schmidt, Siegfried. 1972. Ist "Fiktionalität" eine linguistische oder eine text-theoretische Kategorie? In Gülich & Raible (Eds.), 59–71.
Schmidt, Siegfried. 1971a. *Ästhetizität.* Munich: Bayrischer Schulbuchverlag.
Schmidt, Siegfried. 1971b. *Ästhetische Prozesse.* Berlin: Kiepenheuer & Witsch.
Schmidt, Siegfried. 1971c. Text und Bedeutung: Sprachphilosophische Prolegomena zu einer textsemantischen Literaturwissenschaft. In Siegfried Schmidt (Ed.), *Text, Bedeutung, Ästhetik.* Munich: Bayrischer Schulbuchverlag, 43–79.
Schmidt, Siegfried. 1971d. Allgemeine Textwissenschaft: Ein Programm zur Erforschung ästhetischer Texte. *Linguistische Berichte.* 12, 10–21.
Schmidt, Siegfried. 1968a. Alltagssprache und Gedichtsprache. *Poetica,* 2, 285–303.
Schmidt, Siegfried. 1968b. *Bedeutung und Begriff.* Braunschweig: Vieweg.
Schneider, Peter. 1978. *Organization of knowledge in a procedural semantic network.* Toronto: University of Toronto (CS-TR 115).
Scragg, Greg. 1976. Semantic nets as memory models. In Charniak & Wilks (Eds.), 101–128.
Sebeok, Thomas (Ed.). 1960. *Style in language.* Cambridge: MIT Press.
Searle, John. 1975. Indirect speech acts. In Cole & Morgan (Eds.), 59–82.
Searle, John. 1971. The problem of proper names. In Steinberg & Jakobovits (Eds.), 134–141.
Searle, John. 1969. *Speech acts.* London: Cambridge.
Selfridge, Oliver, & Neisser, Ulrich. 1960. Pattern recognition by machine. *Scientific American,* 203, 60–68.
Seuren, Pieter. 1977. *Zwischen Sprache und Denken.* Wiesbaden: Athenaion.
Seuren, Pieter. 1972. Autonomous versus semantic syntax. *FoundLang,* 8, 237–265.
Sgall, Petr, Hajičová, Eva, & Benešová, Eva. 1973. *Topic, focus, and generative semantics.* Kronberg: Scriptor.
Shakespeare, William. 1936. *The complete works of Shakespeare* (Ed. George Lyman Kittredge). Boston: Ginn & Co.
Shannon, Claude. 1951. Prediction and entropy of printed English. *Bell System Technical Journal,* 30, 50–64.
Shannon, Claude, & Weaver, Warren. 1949. *The mathematical theory of communication.* Urbana: University of Illinois Press.
Shapiro, Stuart. 1975. Generation as parsing from a network into a linear string. *AJCL* 33, 45–62.
Shapiro, Stuart. 1971. A net structure for semantic information storage, deduction, and retrieval. *2nd IJACI,* 512–523.
Shaughnessy, Mina. 1976. Basic writing. In Tate (Ed.), 137–167.
Shepard, Roger, & Metzler, Jacqueline. 1971. Mental rotation of three-dimensional objects. *Science,* 171, 701–703.
Silman, Tamara. 1974. *Probleme der Textlinguistik.* Heidelberg: Quelle & Meyer.
Simmons, Robert. 1978. *Towards a computational theory of discourse.* Austin: University of Texas (CS-TR NL-37).
Simmons, Robert. 1977. *Rule-based computations on English.* Austin: University of Texas (CS-TR NL-31).
Simmons, Robert. 1973. Semantic networks: Their computation and use for understanding sentences. In Schank & Colby (Eds.), 63–113.

Simmons, Robert, & Bruce, Bertram. 1971. Some relations between predicate calculus and semantic net representations of discourse. *2nd IJCAI*, 524–529.

Simmons, Robert, & Chester, Daniel. 1979. *Relating sentences and semantic networks with clausal logic.* Austin: University of Texas (CS–TR 39).

Simmons, Robert, & Correira, Alfred. 1978. *Rule forms for verse, sentences, and story trees.* Austin: University of Texas (CS-TR NL–35). Also in Findler (Ed.), 1979, 363–392.

Simmons, Robert, & Slocum, Jonathan. 1971. *Generating English discourse from semantic networks.* Austin: University of Texas (CS–TR NL–3).

Simpson, Louis (Ed.). 1967. *An introduction to poetry.* New York: St. Martin's Press.

Sinclair, John, & Coulthard, Malcolm. 1975. *Towards an analysis of discourse.* London: Oxford.

Sitta, Horst, & Brinker, Klaus (Eds.). 1973. *Studien zur Texttheorie und zur deutschen Grammatik.* Düsseldorf: Schwann.

Slama-Cazacu, Tatiana. 1961. *Langage et contexte.* The Hague: Mouton.

Slobin, Dan. 1966. Grammatical transformations and sentence comprehension in childhood and adulthood. *JVLVB*, 5, 219–227.

Small, Stephen. 1978. *Conceptual language analysis for story comprehension.* College Park: University of Maryland (CS-TR 663).

Smith, Edward, Shoben, Edward, & Rips, Lance. 1974. Structure and process in semantic memory: A featural model for semantic decisions. *PR*, 81, 214–241.

Smith, Raoul. 1973. *Probabilistic performance models of language.* The Hague: Mouton.

Snow, Catharine, & Meijer, Guus. 1977. On the secondary nature of syntactic intutions. In Greenbaum (Ed.), 163–177.

Solso, Robert (Ed.). 1975. *Information processing and cognition.* Hillsdale: Lawrence Erlbaum Associates.

Sperling, George. 1960. The information available in brief visual presentations. *Psychological Monographs*, 74, 1–29.

Spillner, Bernd. 1974. *Linguistik und Literaturwissenschaft: Stilforschung, Rhetorik, Textlinguistik.* Stuttgart: Kohlhammer.

Spiro, Rand. 1977. Remembering information from text: The "state of schema" approach. In Anderson, Spiro, & Montague (Eds.), 137–177.

Spiro, Rand, Bruce, Bertram, & Brewer, William (Eds.). 1980. *Theoretical issues in reading comprehension.* Hillsdale: Lawrence Erlbaum Associates.

Stegmüller, Wolfgang. 1969. *Probleme und Resultate der Wissenschaftstheorie und analytischen Philosophie. I: Wissenschaftliche Erklärung und Begründung. II: Theorie und Erfahrung.* Berlin: Springer.

Stein, Nancy, & Glenn, Christine. 1979. An analysis of story comprehension in elementary school children. In Freedle (Ed.), 53–120.

Stein, Nancy, & Nezworski, Teresa. 1978. The effects of organization and instructional set on story memory. *DisPro*, 1, 177–193.

Steinberg, Danny, & Jakobovits, Leon (Eds.). 1971. *Semantics.* London: Cambridge.

Stempel, Wolf-Dieter (Ed.). 1971. *Beiträge zur Textlinguistik.* Munich: Fink.

Stevens, Albert, & Rumelhart, David. 1975. Errors in reading: Analysis using an augmented transition network model of grammar. In Norman & Rumelhart 1975a, 136–155.

Stockwell, Robert. 1977. *Foundations of syntactic theory.* Englewood Cliffs: Prentice-Hall.

Stoltz, Walter. 1967. A study of the ability to decode grammatically novel sentences. *JVLVB*, 6, 867–873.

Strawson, Peter. 1949. Truth. *Analysis*, 9/6, 83–97.

Strohner, Hans, & Nelson, Keith. 1974. The young child's development of sentence comprehension: Influence of event probability, nonverbal context, syntactic form, and strategies. *Child Development*, 45, 567–576.

Sussman, Gerald. 1973. *A computer model of skill acquisition.* Cambridge: MIT dissertation (AI-TR 297).
Takefuta, Yukio. 1975. Analysis of intonational signals by computer simulation of pitch-perception behavior in human listeners. *SIGLASH Newsletter*, 8/1, 1–8.
Talmy, Leonard. 1978. The relation of grammar to cognition: A synopsis. *TINLAP-2*, 14–24.
Tannen, Deborah. 1979. What's in a frame? Surface evidence for underlying expectations. In Freedle (Ed.), 137–182.
Tate, Gary (Ed.). 1976. *Teaching composition.* Fort Worth: Texas Christian University Press.
Taylor, Stephen. 1974. *Automatic abstracting by applying graphical techniques to semantic networks.* Evanston: Northwestern University dissertation.
Tesnière, Lucien. 1959. *Eléments de syntaxe structurale.* Paris: Klincksieck.
Thomas, Dylan. 1971. *The poems of Dylan Thomas.* New York: New Directions.
Thorndike, Edward. 1931. *Human learning.* New York: Appleton-Century-Crofts.
Thorndike, Edward. 1911. *Animal intelligence.* New York: Macmillan.
Thorndyke, Perry. 1977. Cognitive structures in comprehension and memory of narrative discourse. *CogP*, 9, 77–110.
Thorne, James. 1969. Poetry, stylistics, and imaginary grammars. *JLing*, 5, 147–150.
Thorne, James, Bratley, Paul, & Dewar, Hamish. 1968. The syntactic analysis of English by machine. In Donald Michie (Ed.), *Machine intelligence 3.* Edinburgh: Univ. of Edinburgh Press, 281–309.
Thurber, James. 1948. *The beast in me—and other animals.* New York: Harcourt, Brace, & Co.
Trager, George. 1950. Review of K. L. Pike, *Phonemics*. *Language*, 26, 152–158.
Tulving, Endel. 1972. Episodic and semantic memory. In Tulving & Donaldson (Eds.), 382–404.
Tulving, Endel, & Donaldson, Wayne (Eds.). 1972. *The organization of memory.* New York: Academic Press.
Tulving, Endel, Mandler, George, & Baumal, Ruth. 1964. Interaction of two sources of information in tachistoscopic word recognition. *CanJP*, 18, 62–71.
Turner, Althea, & Greene, Edith. 1977. *The construction and use of a propositional text base.* Boulder: University of Colorado Institute for the Study of Intellectual Behavior (TR 63).
Turner, Elizabeth, & Rommetveit, Ragnar. 1968. The effects of focus of attention on storing and retrieving of active and passive voice sentences. *JVLVB*, 7, 543–548.
Uhlenbeck, Eugene. 1973. *Critical comments on transformational generative grammar 1962–1972.* The Hague: Smits.
Uldall, Hans Jörgen. 1957. *Outline of glossematics.* Copenhagen: Nordisk Sprog- og Kulturforlag.
Underwood, Benton, & Freund, Joel. 1968. Errors in recognition, learning, and retention. *JExP*, 78, 55–63.
Ungeheuer, Gerold. 1969. Paraphrase und syntaktische Tiefenstruktur. *Folia Linguistica*, 3/3–4, 178–227.
Vendler, Zeno. 1968. *Adjectives and nominalizations.* The Hague: Mouton.
Viereck, Wolfgang (Ed.). 1976. *Sprachliches Handeln—Soziales Verhalten.* Munich: Fink.
Villiers, Peter de. 1974. Imagery and theme in recall of connected discourse. *JExP*, 103, 263–268.
Vygotskii, Lev. 1962. *Thought and language.* Cambridge: MIT Press.
Wagner, Carl. 1974. *Methoden der naturwissenschaftlichen und technischen Forschung.* Mannheim: Bibliographisches Institut.
Walker, Donald (Ed.). 1978. *Understanding spoken language.* Amsterdam: North Holland.
Wallace, Anthony, & Atkins, John. 1960. The meaning of kinship terms. *American Anthropologist*, 62, 58–60.
Wallace, William. 1965. Review of the historical, empirical, & theoretical status of the von Restorff phenomenon. *Psychological Bulletin*, 63, 410–424.

Waltz, David. 1978. On the interdependence of language and perception. *TINLAP-2*, 149–156.
Waltz, David. 1975. Understanding line drawings of scenes with shadows. In Winston (Ed.), 19–91.
Wandruszka, Mario. 1976. *Interlinguistik: Umrisse einer neuen Sprachwissenschaft*. Munich: Piper.
Warning, Rainer (Ed.). 1975. *Rezeptionsästhetik*. Munich: Fink.
Warnock, Robert (Ed.). 1952. *Representative modern plays: American*. Glenview: Scott, Foresman, & Co.
Warren, David, & Pereira, Luis. 1977. PROLOG: The language and its implementation compared with LISP. *SIGPLAN Notices*, 12/8, 109–115.
Warren, William, Nicholas, David, & Trabasso, Tom. 1979. Event chains and inferences in understanding narratives. In Freedle (Ed.), 23–52.
Wason, Peter. 1965. The contexts of plausible denial. *JVLVB*, 4, 7–11.
Waterhouse, Viola. 1963. Independent and dependent sentences. *IntJAL*, 29, 45–54.
Waugh, Nancy. 1969. Free recall of conspicuous items. *JVLVB*, 8, 448–456.
Webber, Bonnie. 1980. Syntax beyond the sentence: Anaphora. In Spiro, Bruce, & Brewer (Eds.).
Webber, Bonnie. 1978. *A formal approach to discourse anaphora*. Cambridge: Bolt, Beranek, & Newman (TR 3761).
Wedge, George, & Ingemann, Frances. 1970. Tag questions, syntactic variables, and grammaticality. In Frances Ingemann (Ed.), *Papers from the 5th Kansas Linguistics Conference*. Lawrence: Univ. of Kansas, 166–203.
Weinreich, Uriel. 1966. *Explorations in semantic theory*. The Hague: Mouton.
Weinreich, Uriel. 1954. *Languages in contact*. New York: Linguistic Circle.
Weinrich, Harald. Forthcoming. *Textgrammatik der französischen Sprache*.
Weinrich, Harald. 1977. *Tempus: Besprochene und erzählte Welt*. Stuttgart: Kohlhammer.
Weinrich, Harald. 1976. *Sprache in Texten*. Stuttgart: Klett.
Weinrich, Harald. 1972. Thesen zur Textsortenlinguistik. In Gülich & Raible (Eds.), 161–169.
Weinrich, Harald. 1966a. *Linguistik der Lüge*. Heidelberg: Schneider.
Weinrich, Harald. 1966b. Das Zeichen des Jonas: Über das sehr Große und das sehr Kleine in der Literatur. *Merkur*, 20, 737–747.
Weizenbaum, Joseph. 1966. ELIZA: A computer program for the study of natural language communication between man and machine. *CACM*, 9, 36–45.
Weltner, Klaus. 1964. Zur empirischen Bestimmung subjektiver Informationswerte von Lehrbuchtexten mit dem Ratetest von Shannon. *Grundlagenstudien aus Kybernetik und Geisteswissenschaft*, 5, 3–11.
Werth, Paul. 1976. Roman Jakobson's verbal analysis of poetry. *JLing*, 12, 21–73.
Wheeler, Alva. 1967. Grammatical structure in Siona discourse. *Lingua*, 19, 60–77.
Widdowson, Henry. 1973. *An applied linguistic approach to discourse analysis*. Edinburgh: University of Edinburgh dissertation.
Wienold, Götz. 1973. *Die Erlernbarkeit der Sprachen*. Munich: Kösel.
Wienold, Götz. 1972. *Semiotik der Literatur*. Frankfurt: Athenäum.
Wilde, Oscar. 1940. *The best-known works of Oscar Wilde*. New York: Blue Ribbon.
Wilensky, Robert. 1978. *Understanding goal-based stories*. New Haven: Yale (CS-TR 140).
Wilks, Yorick. 1978. Making preferences more active. *AI*, 10, 197–223.
Wilks, Yorick. 1977a. *Good and bad arguments about semantic primitives*. Edinburgh: University of Edinburgh (AI-TR 42). Also in *Communication and Cognition*, 10, 1977, 181–221.
Wilks, Yorick. 1977b. Natural language understanding systems within the AI paradigm: A survey and some comparisons. In Antonio Zampolli (Ed.), *Linguistic structures processing*. Amsterdam: North Holland, 341–398.
Wilks, Yorick. 1977c. What sort of a taxonomy of causation do we need? *CogSci*, 1, 235–264.

Wilks, Yorick. 1976. Parsing English. In Charniak & Wilks (Eds.), 89-100 and 155-184.
Wilks, Yorick. 1975a. *Seven theses on artificial intelligence*. Castagnola: Institute for Semantic and Cognitive Studies.
Wilks, Yorick. 1975b. Preference semantics. In Edward Keenan (Ed.), *The formal semantics of natural languages*. London: Cambridge, 329-350.
Wilks, Yorick. 1972. *Grammar, meaning, and the machine analysis of language*. London: Routledge.
Wilson, Deirdre. 1975. *Presuppositions and non-truth-conditional semantics*. New York: Academic Press.
Winograd, Terry. 1978. On primitive prototypes, and other semantic anomalies. *TINLAP-2*, 25–32.
Winograd, Terry. 1977a. A framework for the understanding of discourse. In Marcel Just & Patricia Carpenter (Eds.), *Cognitive processes in comprehension*. Hillsdale: Lawrence Erlbaum Associates, 63–88.
Winograd, Terry. 1977b. On some contested suppositions of generative linguistics about the scientific study of language. *Cognition*, 5, 151–179.
Winograd, Terry. 1976. *Towards a procedural analysis of semantics*. Palo Alto: Stanford (AI-TR 292).
Winograd, Terry. 1975. Frame representations and the declarative-procedural controversy. In Bobrow & Collins (Eds.), 185–210.
Winograd, Terry. 1975. Frame representations and the declarative-procedural controversy. In Bobrow & Collins (Eds.), 185–210.
Winograd, Terry. 1972. *Understanding natural languages*. New York: Academic Press.
Winston, Patrick. 1977. *Artificial intelligence*. Rowley, Mass.: Addison-Wesley.
Winston, Patrick. 1975. Learning structural descriptions from examples. In Winston (Ed.), 157–209.
Winston, Patrick (Ed.). 1975. *The psychology of computer vision*. New York: McGraw-Hill.
Wittgenstein, Ludwig. 1953. *Philosophical investigations*. New York: Macmillan.
Woods, William. 1978a. Taxonomic lattice structures for situation recognition. *TINLAP-2*, 33–41.
Woods, William. 1978b. Knowledge-based natural language understanding. In Woods & Brachman 1978a, 4–35.
Woods, William. 1978c. Generalizations of ATN grammars. In Woods & Brachman 1978b, 21–77.
Woods, William. 1975. What's in a link: Foundations for semantic networks. In Bobrow & Collins (Eds.), 35–82.
Woods, William. 1970. Transition network grammars for natural language analysis. *CACM*, 13, 591–606.
Woods, William, & Brachman, Ronald. 1978a. *Research in natural language understanding*. Cambridge: Bolt, Beranek, & Newman (Quarterly Progress TR 1, 3742).
Woods, William, & Brachman, Ronald. 1978b. *Research in natural language understanding*. Cambridge: Bolt, Beranek, & Newman (Quarterly Progress TR 4, 3963).
Woods, William, & Makhoul, John. 1973. Mechanical inference problems in continuous speech understanding. *3rd IJCAI*, 200–207.
Woods, William, Brown, Geoffrey, Bruce, Bertram, Cook, Craig, Klovstad, John, Makhoul, John, Nash-Webber, Bonnie, Schwartz, Richard, Wolf, Jared, & Zue, Victor. 1976. *Speech understanding systems: Final report*. Cambridge: Bolt, Beranek, & Newman (TR 3438).
Wright, Georg von. 1967. The logic of action. In Nicholas Rescher (Ed.), *The logic of decision and action*. Pittsburg: University of Pittsburgh Press, 121–136.
Wright, Patricia. 1968. Sentence retention and transformation theory. *QJExP*, 20, 265–272.
Wunderlich, Dieter. 1971. Pragmatik, Sprechsituation, Deixis. *Literaturwissenschaft und Linguistik*, 1, 153–190.

Yngve, Victor. 1969. On achieving agreement in linguistics. In *Papers from the Fifth Regional Meeting, Chicago Linguistic Society*. Chicago: CLS, 445–462.

Ziff, Paul. 1971. On H. P. Grice's account of meaning. In Steinberg & Jakobovits (Eds.), 60–65.

Zipf, George Kingsley. 1935. *The psycho-biology of language*. Boston: Houghton-Mifflin.

Žolkovskij, Alexandr, & Ščeglov, Jurij. 1967. Strukturnaja poètika—poroždajuščaja poètika? *Voprosy Literatury*, 11, 74–89.